

الجزء الأول من تفسير القرآن

المسمى بتبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشهد إلى
اعجاز القرآن تصنيف الامام الكامل المحقق الثقة
بالمهام الناضل نادرة الزمان ونتيجة الاوان
مورد الافاده ومصدر الاجاده الشيخ العلامة على
المهاجبي قدس الله روحه وتوثر ضريحه

وبها مشتهر زهرة التلويح في تفسير غريب القرآن للامام
أبي بكر محمد بن عزيز الحسيني عليه صاحب الرحمة
والارضوان

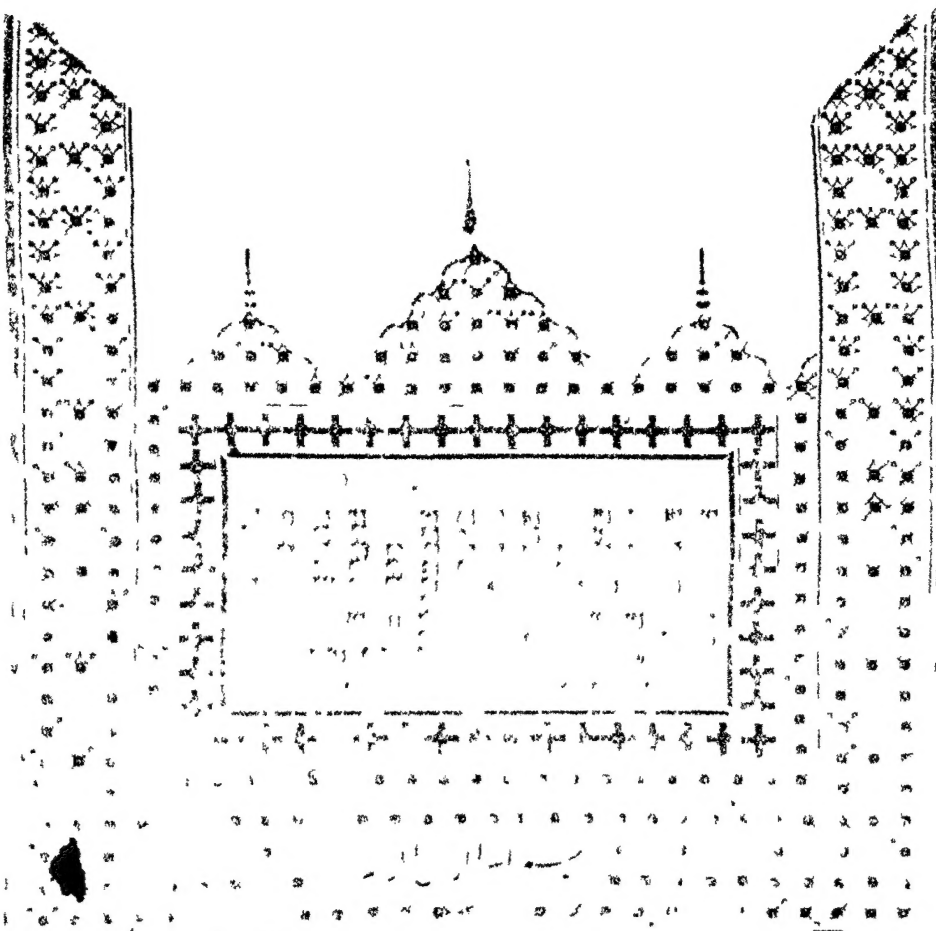
(طبع مطبعة بولاق بمصر) بإجازة الوزير الكبير
الخطير الشهير المجتلي دقائق العلوم المتحلي برفائق
الفهوم تاج العلماء العاملين وزين النبلاء
المجدين ذي المجد الاثيل والقدرا الجليل مولانا الشيخ
محمد جمال الدين لازالت ألوية فضائله منشورة في
العالمين مدار مهام رئاسة مدينة توفال بالاقطار
الهندية حفظه الله تعالى من كل آفة وبليه

(ترجمہ الفسر رحمہ اللہ تعالیٰ)
هو العلامة علي بن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل كان
من كمل علماء الهند ذا شهرة باهرة ومحاسن زاهرة ومن
كبار أرباب الطريقة أهل النفس المطمئنة سكنه القرية المسماة
مهاهم التي هي قرية من بلدة بنباي بثلاثة أميال ومدفنه بالقرية المذكورة
رواياتهم مشهورة بالخدم على المهلبسي كانت ولادته سنة ٧٧٦. ووفاته
النا من جادى الآخرة سنة ٨٢٥ من الهجرة النبوية على صاحبها ألف
لذة ونجدة وهو من مشاهير العلماء ومقاماته وكراماته أجل من أن تحصى
لا سيما أنه كان مشرفاً على علم سيدنا الخضر عليه السلام معلم حضرة سيدنا
موسى كليم الله ذي البلال والاکرام عليه وعلى نبينا محمد
أزكى الصلوات وأشرف السلام
ذكره بعض الفضلاء

(فهرسة الجزء الاول من تفسير القرآن المسمى بتبشير الرحمن وتبشير المؤمنين)

سورة التافهة	سورة البقرة	سورة آل عمران	سورة النساء	سورة المائدة
٨	٢١	١٠١	١٢٨	١٧٧
سورة الانعام	سورة الاعراف	سورة الانفال	سورة براءة	سورة التوبة
٢٠٧	٢٤٥	٢٧٧	٢٩٢	٣١٩
سورة هود	سورة يوسف	سورة الزمر	سورة ابراهيم	سورة طه
٣٢٧	٣٥٦	٣٧٦	٣٨٦	٣٩٠
سورة النحل	سورة النمل	سورة بني اسرائيل	سورة الكهف	
٤٠٢		٤٢٣	٤٣٩	

(غف)



الحمد لله الذي أنار بكلامه قلوب أولي الالباب ليصروا به مع عقولهم طريق الصواب
يفصل لنا ظاهر من الاقوال والاعمال وباطنه من الاعتقادات والاخلاق والمقامات
والاحوال فيحل عنها قيود النقص لتسرع الى غاية الكمال وجعل شمسه بحيث يحتملها
ابصارهم بأن مجيها بظواهرها من الكلمات والآيات فكأن غيوما مطرة يخرج ما فيها
كالنباتات من جمعها لما في الملك والملكوت بفتح أبواب الرحمن فيفتجر بها ينابيع
الاسرار ثم تصير بحار من الانوار ممتلئة بأنواع الجواهر الكبار من خاضعها نال الكبريت
الاحمر من المعارف المقلبة الى نفاثات الصفات واستخرج الباقوت الاحمر من معرفة ذاته
سبحانه وتعالى والا كهب من معرفة صفاته الكاملات والاصفر من معرفة أفعاله في
الكائنات والدر الازهر من التزكية والتعليمة التي هي الصراط المستقيم والزر جرد
الاخضر من معرفة أحوال السعداء والاشقياء يوم رجوعهم الى العزيز الحكيم ومن ساح
بسواحلها التقط الغنم والعود من معرفة أحوال الفجار بالنار ذات الوقود يصعد منه
دخان الخوف الى القلوب فتستريح بالرغبة في علام الغيوب ومن تغفل في جزائها استبرز
من حيواناتها رباقي الحجج والبيانات لدفع موم الشبه المهلكات والمسلك الاذفر من
معرفة الاحكام الفرعية الناضرة طيب الذكري في الامصار والقلوات والصلاة على الخصوص
بأعلى الكتب واجلاها وأجمعها وأحلاها المهزملن بلغ في البلاغة غايتها وفي العدواة منهاها

بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا الشيخ أبو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد بن
مفرج بن غياث الارتاجي
قراءة عليه وأنا أسمع قال
أثنى الشيخ أبو الحسن
علي بن الحسين بن عمر
القراء قال أخبرني الشيخ
أبو الحسن عبد الباقي بن
فارس المقرئ بالجامع
العتيق بمصر في شعبان
سنة أربع وخمسين
وأربع مائة قال أخبرنا
أبو أحمد عبد الله بن الحسين
ابن حسنون البغدادي
المقرئ بالجامع العتيق
سنة ست وثمانين وثلاث مائة

من اجتمع يلاذه أكثر من حصا البطحاء ورمال الدهناء وتفرق في الافاق منهم ومن سائر
الفضلاء حتى أهرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيف فاحتملوا بذل المهج
فلم يعارض الى مدة ثمانمائة واحد وثلاثين من الحجج الامعارضة فكيف هي ضحكة
لناظرين ومنهم من تعلل بأنه سحرمين مع أن المجزة القولية لا مجال لتوهم السحر فيها
ولاسيلا لأسبابه اليها مع انها في جميع وجوه الهداية بلغت أقصى الغاية وأشارت الى
ما لا يتناهى من فوائد العلوم المهمة في باب الديانة فأقامت من الحجج ورفع الشبه ما عجز عنه
أهل الملل والفلسفة وقد اعترف بفضل من يعتد به منهم وشهد له كتب من تقدم من المرسلين
ولذلك ظهر دينه على كل دين وكان علمه أمته كانباء نبي اسرائيل في فتح أبواب اليقين
ونصب كل سلطان ميين وكثر أولياء أمته بالكرامات التي هي كمجرات الأولين وقد أعطى
منها ما سبقه السابقين فخرج الماء من الاصابع أغرب من خروجه من الحجر وشق البحر
دون شق القمر والبراق الرافع الى ما فوق السموات بلبلة مع الرجوع قبل الفجر أجل من
ريح غدو هاشم ورواحها شهر وتكلم الشاة المسمومة وتسبيح الحصى وحين الجذع أتم
من الاحياء محمد سيد الرسل المخصوص بأكمل السبل وأقربها الاسهل الاجل لذلك كان
ناسخ الملل وفاسخ الدول صلى الله عليه وعلى آله الذين فاقوا سائر الامم مما استنبطوا من
الكتاب والسنة من العلوم المهمة التي أناروا بها قلوب العالمين وزينوا بها آلسن
العالمين وقوموا بها أعضاء العابدين صلاة تنموا الى أبد الابدين وسلم كثيرا (وبعد)
فهذه مخيرات حسان من نكت نظم القرآن لم يطمت أكثرهن انس قبلي ولا جان ولم يكن لي
أن أمسهن اذ لا يمسن الا المطهرون وأنا غريق بجرح خبث هلك فيه الا كثرون ولكن الله
سبحانه وتعالى من على بالتيسير في خطيئهم الخطير بمحض فضله اذ هو بكل فضل جدير وعلى
كل شئ قدير فأمكنني أن أبرزهن من خدورهن ليري عبرا باجمالهن صور الانجاز من
بديع ربط كلماته وترتيب آياته من بعدما كان يعد من قبيل الالغاز فيظهر به انها
جوامع الكلمات ولوامع الآيات لا مبدل لكلماته ولا معدل عن تحقيقاته فكل كلمة
سلطان دارها وكل آية برهان جارها وان ما توهم فيها من التكرار فن قصور الاقطار
العاجزة عن الاستبكار ولا بد منه لتوليد الفوائد الجمة من العلوم المهمة وتقرير الادلة
القوية وكشف الشبه المدلهمة مأخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها ولا تطويل في
اضمار المقدمات ولا ابعاد في اعتبار المناسبات مع وفاء بالاغراض وشفاء للامراض مما
فيها من أغذية طبية لا يعقب اختلا ولا ملالا وأدوية حلوة جامعة للمنافع حالوما لا
وغرات أشجار أصولها ثابتة وفروعها في السماء تؤتي أكلاما كل حين لطوائف العلماء
لامقطوعة ولا ممنوعة ومع كونها من فوعة قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم
في الايام الخالية تجرى من تحتها الانهار من الانوار المتضفة للاسرار بل مرج فيها بحرا
الظاهر والباطن يلتقيان بالتوفيق وان كان بينهما برزخ التفاوت فلا يغيان في التحقيق

قال أنبأنا أبو بكر محمد
ابن عزيز السجستاني رحمه
الله (قال) الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى آله
الطاهرين وسلم تسليما
هذا تفسير غريب القرآن
ألف على حروف المعجم
ليقرب تناوله ويسهل
حفظه على من أراد
وبالله التوفيق والعون
* (الهمزة المفتوحة)
(الم) وسائر حروف الهجاء
في أوائل السور كان بعض
المفسرين يجعلها أسماء

يخرج منها من لطائف الشريعة والطريقة والحقيقة اللؤلؤ والمرجان تحلية السني أهلها
والأذهان وتجري فيها اعلام العلوم بريح الفهم مملوءة بامتعة الاصول المقررة لتحصيل
أرباح جهاز الفروع المـكـثـرة أو بطلب خيول الحج القاطعة وأقبال البيئات الساطعة
لقتال أعداء الدين والاستيلاء على قلاع شبهاتهم التي هي عندهم أعلى حصن حصين يجعلها
قاعاً صاففاً بعد استئزال من كان بها في عزمتين وسلح بجلودهم التي تجلدوا بها على مقاومة
كل سلطان مصين من براهين اليقين حتى يصير أسودهم قروداً خاسئين وسوادهم سود
الوجوه في نار القهر خالدين ويصير أهل الحق في نعيم التحقيق لا يمسمهم فيها نصب بغير عليهم
شراب علم اليقين بل يجعله بيضاء لذة لشاربي علم عين اليقين يصحون بها آيات الآفاق والانفس
التي تجلي الله بها لاهل حق اليقين مع اني لم أغص غمارهم ولم أشق غبارهم ولم أقف آثارهم
وبضاعة علومى وأعمالى مزجاة وأستار الجهل والكسل على ممرخاة ولكن الله غالب على
أمره عمن على من يشاء فوق قدره تفضل على من موجبات شكره أن يصرنى ما يتميز به
لباب كتابه من قشره ويسرلى الاطلاع على بعض ما خفى من سره (لذلك سميت بصير الرحمان
وتيسير المنان بعض ما يشير الى اعجاز القرآن) نسأله من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره وغوصاً
في غماره وتوفيقاً لاقتفاء آثاره واقتباس أنواره والقيام بشـكـره والتحنظ من قهره
ومكره وأن يتفنى بكتابي والطالبين ويجعلهم فيه راغبين ويرحني واياهم ومن دعا على منهم
ويتقبل في دعوته برحمته انه هو أرحم الراحمين (ولنقدم أموراً) الأول اتنقت المثل على
أنه تعالى متكلم مخبر طالب ولا يصير متكلماً الا بقيام صفة به اذ لو صار بخلقه في غيره لصار بخلق
السواد اسود وليست صفة هذه العبارات التي هي اعراض غير قارة مؤلفة مرتبة اذ ليس
محملاً للحوادث وهي غير العلم اذ لا طلب به وغير الارادة اذ لا اخبار بها وليس الطلب نفس الارادة
اذ قد يطلب من الشخص ما لا يراد منه لاظهار عصيانه وليس مجرد الصيغة وليس الاخبار
نفس العلم اذ قد يخبر بخلاف ما يعلم ولا سفة في اخبار وطلب نفسيين بلا سماع سماع اذ قصد
التعليق به وقت وجوده ولا كذب في التعبير بالماضى عند اعتبار زمن الاخبار ولا تعدد
فهذه الصفة وان تعلقت بما لا يتناهى فلا تأليف ولا ترتيب وليست نفس المنقسم الى الاخبار
والطلب اذ ليسا من جزئياته بل من متعلقاته وهوة نفس المتلو والمحفوظ والمكتوب وان
كانت التلاوة والحفظ والكتابة منها وان أريد بها الحاصل بالمصدر حادثة والقرآن اسم لذلك
المعنى ولهذه العبارات بالاشتراك والاول كلام الله تعالى بمعنى انه صفة والثاني بمعنى انه ليس
من صنع غيره والمطلق على العبارات كل يطلق على الكل والبعض وهو المنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليتحدى بسورة منه فجزأه أهل عصره ومن بعدهم عنه لانه أحلى من
نظمهم ونثرهم مع مخالفتهم لاساليبهم وأكل معنى جمع من علوم حجة ما لا يتناهى من فوائد
مهمة في ألفاظ قليلة قريبة القهيم بعيدة الغور يشهد لها العلوم ويشهد بها ويشمل على
أصول مسائلها مع دلائلها ورفع الشبهة عنها لا تجاهه بوجوه كثيرة باعتبار ربط كلماته

للسور تعرف كل سورة
بما افتتحت به وبعضهم
يجعلها أقساماً أقسم الله
تعالى بها الشرفها وفضلها
لانها مبادئ كتبه المنزل
ومباني أسماؤه الحسنى
وصفاته العلاء وبعضهم
يجعلها حروفاً مأخوذة
من صفاته عز وجل
كقول ابن عباس في
كعب بن الأشرف ان الكاف من
كاف والهاء من هاد والياء
من حكيم والعين من
عالم والصاد من صادق
(أأندرتهم) أأعلمتهم بما
تخبرهم ولا يكون العلم

وترتيب آياته الذي يفترفيه الى تأمل كامل وتدبر تام من ذي علوم كثيرة وباعتبار استقلالها
بالنزول وعدم الارتباط في الظاهر مع اعتبار المعاني الحقيقية والمجازية والاشارات من شبهة
الاشتقاق وغيرها والاستدلالات من جمع متفرقاتها أو وضعها الى الاحاديث النبوية
أو القواعد العقلية أو الفوائد الكشفية * (الثاني) * الانزال الايواء أو التحويل من علو الى
سفل كالنزال الجليش أو القطر ولما كانا بالحركة وليست الصفة الالبتعية الموصوف اذا
استقرت ولا حركة لله ولا للمعنى القائم به ولا للعبارة الغير المستقرة فلا بد من التجوز بأن
يقال ظهر ذلك المعنى في القلم الاعلى بلبسة الحقائق المجردة للحروف ثم زاد ظهورها باللوح
المحفوظ ثم لم يزل يزداد حتى وصل الى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبه أو يقال وصف
بوصف حامله باعتبار حمله نفس المعنى أو الصور المحفوظة أو المكتوبة أو باعتبار قيام
الالفاظ به ولوعند الاداء الى المنزل عليه والسرفى انزال العبارات جذب القاصرين بما
يناسبهم من الاصوات والحروف منها الى ما يناسبه من معانيها وحقائقها كنقلها بالحيوانات
العجم نخططهم بما يناسبهم لكن هذا المنزل لما كان معجزا ظهرت به عظمتها فكان أشد للجذب
الى الكمالات باستنادة الاعتقادات والاحكام وعلوم المعاملة والمكاشفة وغيرها مما لا يتناهى
* (الثالث) * الاستنباط قال عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
من النار * قال الامام حجة الاسلام في الاحياء تحريم التكلم بغير السمع وعباطل اذ لا يصادف
السميع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في بعض الآيات والصحابة رضی الله عنهم ومن
بعدهم اختلفوا اختلافا كثيرا لا يمكن فيه الجمع ويمتنع سماع الجميع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاختلاف والالتباس على اتساع معانيه قال عليه السلام لابن عباس رضي الله
عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فلو كان مسموعا فلا وجه للتخصيص وقال عز وجل
لعلمه الذين يستنبطونه وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقال علي
رضي الله عنه لو شئت لا وقت سبعين بعيرا من تفسيري فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود من
أراد علم الاواري والاخرين فليثور القرآن وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم
وما بقي من فهمها أكثر وقال آخر القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم اذ لكل
كلمة ظهور وبطن وحد ومطلع وفي القرآن اشارة الى مجامع العلوم وكل ما أشكل على النظر
ففي القرآن رموز اليه فانهم يامعن التأويل على وفق ماله من الرأي الذي لولاه لم يبلغ له كن
يلبس على خصمه بالتمسك بآية على تصحيح بدعته مع علمه بأنه ليس بمراد وقد يكون له غرض
صحیح يتمسك عليه بآية يعلم أنه ليس المراد منها كن يدعو الى مجاهدة النفس فيتمسك بقوله
عز وجل اذهب الى فرعون انه طغي ويشير الى نفسه وقد تكون الآية محتملة فيميل فهمه الى
ما يوافق غرضه واماعن التسارع الى الباطن قبل احكام الظاهر فانه كالبالوغ الى صدر
البيت قبل مجاوزة الباب هذا حاصل كلامه * وقال شارح التأويلات أجمعوا على استخراج
معانيه بالرأى واختلفوا في التوفيق بينه وبين الاحاديث فقيس التفسير بيان سبب النزول

منذرا حتى يحذر باعلامه
فكل منذر معلم وليس كل
معلم منذرا (آنداد) أمثالا
ونظراء واحد منهم
(ازلهما الشيطان) أي
استزلهما يقال ازلاته فزل
وازالهما نحاها يقال
ازلته فزال (آل فرعون)
قومه وأهل دينه
(آيات) علامات وعجائب
أيضا وآية من القرآن
كلام متصل الى انقطاعه
وقيل معنى آية من القرآن
أي جماعة حروف يقال
خرج القوم بآيتهم أي
بجماعتهم
(قال الشاعر)

والتأويل بيان ما يحتمل اللفظ وقد جعل الله القرآن أصلاً لجميع ما يحتاج اليه وليس كله منصوباً فلا بد من الاستخراج بالرأى بالعرض على الأصول وقيل التفسير بيان حقيقة اللفظ إذا علمت والتأويل صرف اللفظ المحتمل إلى بعض وجوهه لموافقته للأصول فلو قطع منه كان تفسير بالرأى وقال الشيخ أبو منصور التفسير هو القطع فإن كان ثمة دليل قطعي صح والا سرح لمناقضه من الشهادة على الله بما لا يؤمن فيه الكذب والتأويل بيان عاقبة الاحتمال بغالب الرأي بلا قطع وقيل باتحاد التفسير والتأويل فالذي بالرأى هو الصادر عن العقل دون العرض على الأصول من آية محكمة أو خبر متواتر أو إجماع فالسلف انما فسروا القرآن بدليل اذنوا بالعمل بمثله بأبلغ الاجتهاد وقيل التفسير بالاجتهاد والعرض على الأصول تفسير بالرأى لكنه نوعان مذموم يشهد فيه على الله بكونه حقاً ومحمود يعتقد حقيقته بغالب الرأي مع احتمال الخطأ وقيل المذموم جعل الرأي معياراً لما جاء به القرآن فيفسر على وفقه تقريراً له ويترك ظاهر القرآن والمحمود جعل الرأي تابعاً للدلالة القرآن وقيل المنهى تفسير المتشابه لأنه غلو فيما لا يحتاج اليه وأما المحتاج اليه فتفسيره بالرأى ما موردها حاصل كلامه (وأقول) لك أن تحمل النهى على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم فله فوائد لا تحصى والمنوع حمله على ظاهره أو على ما بهواه

• (الكلام في الاستعاذة) •

ليست من القرآن بل مقدمة القراءة وأوجبها ابن عطاء لكل قراءة وأشهر عباراتها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم العوذ الالتجاء أو الاعتصام أو التحصن أو الاستعانة والباء للالتصاق أي ألصق التجاني بحفظ الله واعتمادي بقوته أو تحصني بمنعه أو استعانتني بفضله ولك تبديل الصلة والشيطان من الشطن وهو البعد لبعده عن الله والخير يريد أبعاد المتقرب إلى الله إذا بعد من أجله أو من الشيط وهو البطلان أو الهلاك أو الاحتراق لأنه باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومصلح من أبطل من أجله هالك باللعنة يريد هلاكه من لعن لأجله محترق غضباً عليه إذا رآه يتقرب إلى ربه والمستعاذ منه وسواسه وأغواؤه وجميع شروبه بل نفسه لأنه بذاته شر يستعاذ منه والرجيم من الرجم وهو الرمي بالحجارة لأنه يرمى بالسب والشبه ويدل على وجوده رؤية جهم غفيرة من الأنبياء والأولياء صورته وسماعهم صوته والآيات والأخبار وما لهم من الأفعال كسمه مجنوناً يفتق بالرقى وقد علم من سنة الله أنه لا يفعل شيئاً إلا بسبب يخصه ولهذا إذا استنارت حيطان البيت واسود سقته علم أن سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذا أسباب استنارة القلب واسوداده فيقع فيه افكار واذكار يستبصر فيها تارة ويصير أخرى فالبصر ملك خلق لأفاضة النافع في العاقبة وكشف الحق والوعيد بالمعروف والمحبر بشيطان خلق لضد ذلك واختلف في حقيقته فقيل مجرد تصريف بالتعلق ويدرك بالآلة هي كرة الاثير وأول به خلقه من نار ويتميز عن الله تعالى بالمرتبة وليست التجرد أخص صفاته بل هو القيومية وقيل القوة المتوهمة أو التخييلة المعارضة للعاقلة خلق من الحرارة الغريزية وقيل جسم

نخرجنا من النقيبين لاحت
مثلنا
يا ليتنا نزجى اللعاق
المطافلا
أي بجماعتنا
(أمانى) جمع أمانة وهي
التلاوة ومنه قوله إذا تمنى
ألقى الشيطان في أمانته
أي إذا تلا ألقى الشيطان
في تلاوته والأمانى
الأكاذيب أيضاً ومنه
قول عثمان رضى الله عنه
ما تميت منذ أسلمت أي
ما كذبت وقول بعض

فأرى والعجيب أنه من العناصر لكن الغالب عليه النار ولا يحبس بها لانكسارها بالامتزاج
ولا يجبر رؤية الكيف اذ لم يتلون ولا يمنع نفوذ بطريق الضوء ولا قدرة اللطيف على
الافعال لو لم يرق قوامه بل النار والريح أقوى ولا تشكل الجسم بالاشكال المختلفة كما في
السحرة ولا تشكل المجرد من عالم المثال بما يناسب ما غلب عليه ولا يغلط فيه اذ ارآه القلب
من وجهه الذي يلي الملكوت عند اشراقه على باطن سر القلب والصورة فيها تابعة للصفة
فيري الشيطان في صورة كلب أو خنزير أو ضفدع بخلاف رؤيته من الوجه الذي يلي عالم الملك
فانه كنهه اما يحصل لتحلل الدماغ والاول يحتص بالكمال ولا يحل وجود الشيطان الوثوق
بالمجهزات لاختصاصها بالنفس الخيرة الداعية الى وجوه الخير المحض في العموم والشيطان
ان دعا الى خير فلتقويت خيرا عظيما أو جرسا ليني به ومن عداوته حله العوام على التفكير
في ذات الله تعالى وصفاته وأسرار النبوة والامور الاخرية وافضاهم بهم الى انكارها مع
قيام البراهين القاطعة عليها وأنه يعدهم الامان من عذاب الله والبأس من ثوابه من غير
شبهة فضلا عن حجة وكفى دليلا في خلق الله العقل في الانسان ليفوز بالثواب وينجو عن
العذاب لا ليتعب مع استراحة البهائم وأنه يعد على عبادة الاوثان بالتقرب الى الله ويخوف من
قهرها في ترك عبادتها ويامرهم بالاخلاص فيها ويفرق المصل في بحار الرأى والعجب وينسيه
الافعال وعدد الركعات ويوقعه في تحسين النية ومخارج الحروف ويذهب به الى مهمات
لا تخطر بباله في غيرها ولا تفيد أبدأ ويخوف بالفقر في اعطاء الزكاة ويحث على الانفاق
في الهرمات ويخيل حصر اللذات في الشهوات والجاه والعجز والذلة عند عدم امضاء العضب
ويرى التعب في عبادة الله تعالى ويسهل على الكفار تحمل المشاق في عبادة الاوثان وينع
عن القتل في سبيل الله ويحث الكفار على قتل أنفسهم عند الاوثان وقتل من يدعوهم الى
الاسلام ويدعون له أزواج وجوار معطرة مزينة الى زمان ليس لها ذلك ويامر الامراء
بالظلم في الاموال مع وفورها لهم وبقتل النفس بأذى مخيلة مع تمكنهم من الدفع لو وقع وقبل
الوقوع يندفع بأذى من القتل وله أبواب يطول شرحها وضرر عداوته انه اتفقت الملة
والفلسفة على أن من فسد اعتقاده خلد في العذاب أو عمله عذب بحسبه وينقسم الى عقل
وخيالي وحسي ومن الناس من منع الاخيرين لتوقفهما على آلات جسمانية والموت قطع
علاقتهما ولا دليل على امتناع تعلقهما بأبدان تركبت من الاجزاء الاصلية من أبدانهم أو بجزء
منها لا الدرك أو بجسم آخر ومنهم من أجزا خيالي بأحد الوجهين الاخرين كما في النوم
الا أنه يزول باليقظة ولا يتوقف تألم النفس على السبب الخارجي وقال الفارابي وابن سينا
العقل وان لم يربح الحسى فلا يمنع بل يحسنه لحسن التخويف في مبادئ الافعال لانه ينفع
الاكثر وهو ان يتم بالاعتقاد الجازم بالايقان فالايقاف مقتض لزيادة النفع واتفقت الفلاسفة
على العقلي وجعلوه أكمل من الحسى والخيالى وقالوا كمال النفس ان فات لنقصان غير زتها
فلا عذاب كالصبي والمجنون أو لوجود ضد في القوة النظرية يصير ضرورة ملازمة تعذب بها

العرب لابن دأب وهو
يحدث أهدائي رويته أم
شيئتمنيته ان اقتعلته
والاماني أيضا ما يتناه
الانسان ويشتهيه (أبدناه)
قويناه (أسلت لب
العالمين) اى سلم ضميرى له
ومنه اشتقاق المسلم والله
أعلم (آباءك ابراهيم
واسماعيل واسحق) والعرب
تجعل الم أباء والحالة أما
ومنه قوله تعالى ورفع

من شعورها لنقصها واشتياقها الى كمالها مع امتناع اكتسابه لقوات آتية وعدم اشتغالها بشئ آخر ومادامت في جلياب البدن يعتقد في نقصانها انها كالات فاذا رفع ظهر النقص واشتاق الى الكمالات ولا يصل اليها فيقع في النار الروحانية فهو عندهم كالكافر عندنا يتعذب بقدر رسوخ الضد وعدم رسوخه أو في القوة العملية تأت بحسبه والقائل بالخيالي قال بظهوره في صورة النار والحيات والعقارب ~~لكنها~~ تزل لانها انما حصلت من ركون النفس الى البدن ويزول بطول العهد فيتصل بمحل السعادة فهو عندهم كالفاسق عندنا وأما الصالحة البرية عن الهيات الناسدة فتلتذ بكالاتها أبد التخلص الى عالم القدس وترقيها الى عين اليقين فهو كالمؤمن التي عندنا لكنه مبني على امتناع إعادة البدن والحق اعادته فيجوز العقلي بوجوه آخر والحسي والخيالي فهذا رأى من يعتد به من أهل النظر والكشف من الملمين والفلاسفة وثمة جماعة ليسوا في شئ منهم ما يدعون فناء النفس وامتناع اعادتها من غير شبهة فضلا عن حجة ويروجه بعضهم بنسبته الى معروف بدقائق العلوم كفلاطون وارسطو ولا شاهد لهم من تصنيف أو خط ولا برهان عليه والانبيا والاولياء والعلماء أولى بالتقليد منهم ومن أين يتصور في حقهم برهان ضروري لا يتطرق اليه الغلط مع وقوعه لهؤلاء مع غزارة علومهم وطول نظرهم فاذا جوزه فعليك باحتساب هذا الخطر العظيم ثم ان العبد المستعبد لا يستقل بمقاومة الشيطان بمعارضة الوهم والخيال العقل في جذب سائر القوى الى عالم السفلى فلا بد له أن يستعين بمن سلطه عليه ليلبواه يرجع اليه أم لا وقد جرت سنته باعادة من استعاض به قال الامام حجة الاسلام في منهاجه انه كلب سلطه الله عليك والاشتغال بعاجلته متعب مضيع للوقت وربما يظفر بك فيعقرك والرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك أولى فاذا رأته يغلب فهو ابتلاء من الله تعالى ليري صدق مجاهدتك وقهره في ثلاثة أمور أن تعرف حيله فان اللص اذا علم احساس صاحب البيت به يفر وأن تستخف بدعوته فانه كلب نايح ان أقبلت عليه ولغ بك ولج والاسكت فاذا أعرضت عنه فاحذر من همه وأن تديم ذكر الله بقلبك ولسانك اذ هو في جنب الشيطان كالأكل في جنب الانسان على ما في الحديث وقال في احبائه انما يدفع الشيطان باستقرار الذكرك في القلب بعد عمارة بالتقوى وتطهيره عن الصفات الرديئة اذ هو كلب جائع لا ينزجر بمجرد اخسائه اذا كان بين يدي الزاجر لحم أو خبز فاشهوه اذا غلبت القلب رفعت الذكرك الى الحواشي والشيطان يتم كمن من سويدائه وطروق الشيطان لقلوب المتقين ليس للشهوات بل للجلوس الغفلة فاذا عاد الى الذكرك خنس ثم ان أجل ما يلقي الشيطان وسوسته عند قراءة القرآن لكونه أجل المعارف والمواعظ المصارفة للعبد الى مولاه فالاستعاذة طهور عن موانع الاستغراق فيها

(سورة الفاتحة)

لها أسماء تدل على شرفها (فاتها) فاتحة الكتاب لافتتاح قراءته وكاتبته به الان تسميتها وحدها مبدأ كل أمر ذي بال تحاميا عن البتر لان وجود كل شئ بظهور اسم الله تعالى فيه وتقرر به

أبويه على العرش يعني أباه
وخلته فكانت أمه ماتت
(الاسباط) في بني يعقوب
والحق كالقبائل في بني
اسماعيل واحدهم سبط
وهم اثنا عشر سبطا من
اثني عشر ولدا ليعقوب
عليه السلام وانما سموا
هؤلاء بالاسباط وهؤلاء
بالقبائل ليفصل بين ولد
اسماعيل وولده الحق عليهما
السلام (أسباب) رسلات

بشكره بل هو مستزيد (ونها) الفاتحة اقبحها خزان العلوم فبسم الله اشارة الى ذاته وأسمائه
 التي فوق الالوف وجميع العلوم بعرفته وعبادته والرحمن الرحيم الى ظهور ذاته بالوجود
 وصفات الكمال ومنتهى العلوم الوصول الى ذلك وباء الاصلاق الى الخلق بها والتحقق والحمد
 الى شكر نعمه التي ذكر من بجلتها الاطباء في تنزيح بدن الانسان خمسة آلاف منافع وهو
 أقل من قطرة في البحر وفي ذلك معرفة النفس التي به معرفة الكل ورب العالمين الى أضاف
 الموجودات من العقول والنفوس والاجسام والاعراض والرحمن الرحيم الى التخلص
 من الآفات والفوز بالخيرات وهو أعظم مقاصد العلم ومالك يوم الدين الى المعاد وبقاء
 النفوس وسعادة بعضها وشقاوة بعضها وتخريب العالم الاعلى والاسفل والنفخ في الصور
 والوقوف في العرصات والحساب والميزان ودخول الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك وأجل
 ذلك علم الاعتقادات والاعمال واياك نعبد الى أنواع العبادات القلبية والقلبية وهي
 المقصودة من خلق العقلاء واياك نستعين الى أنها لا تحصل الا بالاستعانة منه واهدنا
 الصراط المستقيم الى الاستدلال والتصفية وصراط الذين أنعمت عليهم الى النبوة
 والولاية والاعتقادات العصبية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغير المقصوب
 عليهم ولا الضالين الى الكفار والفساق والاعمال الفاسدة والاخلاق الرديئة والاعتقادات
 الباطلة (ومنها) سورة الحمد لا تبدأ ما يخص بانظمه واشغال حدها سائر محامد القرآن
 وغيرها (ونها) سورة الشكر لان الحمد رأس الشكر وقد جعلت وجوه من المحبة بالحمدان
 والثناء للسان والخدمة بالاركان (ونها) سورة ائمة لقوله تعالى واقعد آئتناك سبعة امن
 الثاني والقرآن العظيم (ومنها) القرآن العظيم (ومنها) المثاني لتكررها في أكثر المرات
 أولها تظم اليها السورة في أكثر الركعات أولها تكررت زواياها لانها تزات بمكة حين فرضت
 الصلاة بالمدينة حين حوت القبلة لئلا يلتزم على انه رب الجهات كلها وقد اختار فضلها
 فله الحمد كيف وهي جهة الامن وهو الرحمن باعطاء الامان وفيها مقام ابراهيم فهو الرحيم
 بالاطلاع على الخلة الابراهيمية وهو مالك يوم الدين يقطع النزاع في القبلة يوم القيامة وهو
 المعبود دون الجهة فيجب امتثال أمره في كل وقت ودون تخصيص الجهة من عند أنفسنا
 بعد نسخ الامر الاول فهو المستعان في الزام الخصوم في الدنيا فطلب منه الهداية بتوجه
 الباطن اليه عند توجه الظاهر اليها اذ هو صراط المنعم عليهم بل رجوع اليه عند النظر الى
 خلقه غير المغضوب عليهم بعبادة الخلق دونهم ولا الضالين بعبادة المظاهر أولها استنيت
 من كتب الاولين لتوابعه عليه السلام والذي تسمى بيده ما نزل في التوراة ولا في الانجيل
 ولا في الزبور مثل الفاتحة (ومنها) سورة الكثرة قول على رضي الله عنه نزات سورة الفاتحة
 من كنف تحت العرش أي من أسرار المعارف الهيطة معرفة الذات والاسماء والافعال
 والمعاد والصراط المستقيم والجزاء والحاجة والاحكام فاقه اسم جامع للذات والاسماء وأشار
 بباء الاصلاق الى أن وجودات الاشياء قائمة بقيام الاجساد بالارواح فهو سر وجودها وليس

الواحد سبب ووصلة
 وأصل السبب الجبل يشد
 بالشيء فيجذب به ثم جعل
 كل ما جرسا سببا (أصبرهم)
 وصبرهم واحد وقوله تعالى
 فما أصبرهم على النار أي
 أي شيء صبرهم على النار
 ودعاهم اليها ويقال فما
 أصبرهم على النار أي
 ما أجراً هم على النار
 (أفينا) وجدها (أهله)
 جمع هلال يقال للهلال

بطريق الايجاب بل لانه رحم بافاضة الوجود والكالات الذاتية وهو اشارة الى افعاله وارشاد
الى سرها بأنه انما فعل ما فعل لكمال ذاته المقتضى للحمد لان من شأن كمال الكامل التكميل
ولا استكمال له في ذلك لانه رب الكل فهو مفيض للكالات عليها ولو كان مستكملا لكان
مستفيضاً منها وأشار الى أن حده محيط بلائى الاستفراق والاختصاص لانه المفيض على
الكل ما استحقه وابه الحمد فهو أولى بذلك الحمد وهو المطلع للحامد المفيض عليه قدرة الحمد
فهو الحامد والمحمود في الكل بالحقيقة ثم أشار الى سر حده بأنه ربى الكل تربية رجحة بأن
خلقه على ما ينبغي ثم أفاض ما يحتاج اليه في بقائه وما يفيد سائر الكالات التي لا تنتهى
وأشار الى المعاد بمالك يوم الدين والى احاطة ما اليكته باضافته الى اليوم المحيط بهم والى سره
بترقيته على الرحمن الرحيم اذ لا يتم الرحمة على المظلوم بدون ذلك ولا يتم النعمة باعطاء ملك
الابد على كلمة أو على عمل بدون ذلك ثم أشار الى الصراط المستقيم فأشار الى التحلية بالعبادة
والى التزكية بالاستعانة والى احاطتها بالتخصيص والى سره بالكثرة المشار اليه بالحمد
والصبر المشار اليه بالعبادة ثم أشار الى سر العبادة بالدعاء الذى هو محضها التضرع
والابتهال الذى هو روح العبودية وأشار الى الجزاء بالانعام والغضب وأشار الى احاطته
بمصوله لكل سالك طريق الهداية والفضالة والى سره بترقيته على العبادة والاستعانة فان
الربوبية والعبودية انما يتم حقهما بذلك والى الحاجة بأنه مبدأ الكل باتفاق فلا بد من
دليل للقائل بالاستقلال الواسطة ولا شبهة له في ذلك فضلا عن حجة والى احاطته بتعميم الحمد
والربوبية والى سرها بتعميم الرحمة المقتضية شكرها بنسبة النعم اليه لا الى الغير كيف
والواسطة مرحوم فلا يستقل بدون الراحم والى الاحكام بالعبادة والى احاطتها باطلاقها
للتعميم مع الاختصاص به والى سرها بالاستعانة الدالة على التبرى وهو باب عقيدة التوحيد
(ومنها) سورة تعليم المسئلة والدعاء لان السؤال فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو
أهم أمول الامور وهو الهداية للصراط المستقيم الذى هو سبب الانعام الابدى المبدء من
الغضب والضلال (ومنها) سورة المناجاة لان المصلى يناجى بها الرب فيجيبه الرب على ما فى
حديث القسمة (ومنها) سورة التقوى بض لمافيا من الاستعانة (ومنها) سورة الوافية
لاشترائطها فى كل ركعة أو لوفائها بعراج الضلالة فأشار بالبهاء الى أنه أظهر الاشياء
اذ به ظهرت الموجودات لـ كنهه لغاية ظهوره خفى اذ عمت رحمة بافاضة الوجود وسائر
الكالات حتى استحق جميع الحامد لانه ربى الكل بما ينبغي أولاً فى وجوده ثم أعطى كلا
ما ينبغي في بقائه وليست تلك الكالات لذوات الموجودات لانه قاهر عليها باذهاجها لـ كنهه يعظم
عوضه المن عبده واستعان به ولم يرها كماله بل رآه ناقصاً لا يطلب الكالات بالهداية
والاستقامة والانعام ويخاف البقاء في النقص أو العود اليه فيتعوذ من الغضب والضلال
أولوفائها بالترتيب الكامل لانه ذكر الله تعالى واستدل عليه برحمته الموجبة لحده المطلق على
كماله في تربية كل شئ بما يليق به أولاً فى افاضة الوجود والصفات وثانياً بأسباب البقاء

في أول ليلة الى الثالثة
هلال ثم يقال القصر الى
آخر الظهر (أفضتم من
عرفات) دفعتكم بكثرة
(الايام المعلومات) عشر
ذى الحجة والايام المعلومات
أيام التشرىق (الحج
أشهر معلومات) شوال
وذو القعدة وعشر من
ذى الحجة أى خذوا في
أسباب الحج وتأهبوا في
هذه الاوقات من التلبية

وسائر الكمالات وخوف عن سوء العاقبة المذهبة بها ليكون داعيا الى تصحيح الاعتقادات
وتحسين الاخلاق والافعال فلذلك عتبه بالعبادة وأراه قاصرا في ذلك محتاجا الى الاستعانة
ورتب على ذلك الهداية والاستقامة والانعام المطلوب بالذات والخروج عن الغضب
والضلال المهروب عنه بالذات بعد ذلك (ومنها) سورة الشفاء والشفافية لقوله عليه السلام
فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وروى من السهم لان نور اسم الله يذهب بالنملة التي هي ينشأ
منها أسباب الداء ورحمته تنافي آفة الداء وجمده يحجب الشفاء والاقرار برؤيته يقتضي
القرينة التي بها يكمل الشفاء وبالرحمة يقتضي كمال الافعال المرتبة على كمال الصفة
وبما يكتنه ليوم الدين قهر أسباب الداء والجزاء على الحمد بالشفاء وبطلب الهداية ازالة
أمراض القلب الموجبة أمراض البدن وباستقامته استقامة أحوال البدن الذي هو
مطية القلب والانعام يستمدح اللطف بالاستفاد بالخيرات بتبعية الشفاء ويدفع الغضب
والضلال ازالة أصول أسباب الداء (ومنها) الرقية لان معاصيا مصرع فقرأ عليه هذه
السورة فبرأ (ومنها) أم الكتاب وأم القرآن لرواية الترمذي عن أبي هريرة لاشتمالها على علم
الشريعة التكليفات أصولها وفروعها والطريقة معاملات القلوب والحقيقة معكاشفات
الارواح فمن الاصول معرفة الله تعالى بأنه الذي قامت به الموجودات قيام الاجساد
بالارواح ومعرفة وجوده بأنه الذي رجع من رحمته أجد طرفي الممكنات ومعرفة صفاته بأنها
الكمالات الموجبة للحمد والقرينة تقتضي الحياة والعلم والارادة والقدرة والجزاء والسمع
والبصر لاقوال المكلفين وأفعالههم والكلام الذي به التكليف ومعرفة أسمائه بأنها
الوسائط القرينة له بينه وبين خلقه بهم ايرجى ويرحم ويفضل ومعرفة توحيده بأنه رب كل
ما عداه ومعرفة استحقاقه للعبادة بأنه المنعم المتفضل المرجوع اليه ومعرفة افئدة العبد
اليه ابتداء بأنه الرب ووسطا بأنه الرحمن الرحيم وانتهاء بأنه مالك يوم الدين ومعرفة النبوة
والولاية والايمان بالانعام ومعرفة الكفر والبذعة والفسق بالغضب والضلال ومعرفة
السعادة والشقاوة بذلك أيضا ومعرفة الفضل والعدل بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعرفة
الحكمة بتقريب الانعام على الهداية والاستقامة وترتيبهما على العبادة والاستعانة ومعرفة
القضاء والقدر بالعبادة والاستعانة اذ لو لم يقدر خلاف ما كلف لم يكن للاستعانة كثير معنى
ومعرفة المبدء باسم الله والمعاد بمالك يوم الدين والانعام والغضب ومن الفروع معرفة
العبادات بتعبد والمعاملات والمناكحات والحكومات بفتن لان الهوى معارض للعقل
فيها والواجب والمندوب والمباح والصحيح بالهداية والحرام والمكروه والفساد بالغضب
وما خذها من الامر والنهي بالعبادة والغضب وما يترتب عليهما من الوعد والوعيد بالانعام
والغضب ومن علم الطريقة معرفة كمال النظرية والعملية بالصراط المستقيم ونقصانها
بالغضب والضلال ومعرفة ما يجب رعايته في ابتدائه بالعبادة وفي الوسط بالاستعانة وفي النهاية
بالاستقامة ومعرفة أوصاف النفس بالغضب والضلال لاغترافها عن الاستقامة ومعرفة

وغير ذلك الاشهر المحرم
أربعة أشهر رجب
وذو القعدة وذو الحجة
والحرم واحد فرد وثلاثة
سردأى متتابعة (الباب)
عقول واحد هالب (الد)
شديد الخصومة (أفرغ
عليها صبرا) اصعب كمال
تفرغ الدلو أي نصب
(الاذى) ما يكره ويفتم به
(أقط عند الله) أعذل
عند الله (آنتأ كلها

أوصاف القلب بالاستقامة والهداية ومعرفة التخليع بالعبادة والاستعانة والتخليع بالهداية
والاستقامة والتخليع بالانعام ولا بد في التخليع من الخلوص عن الشهوة بالعبادة التي هي
ضد هوى الغضب برحمة الله لأنه لا ينبغي لمن يرجو رحمة الله أن يغضب على من رجه وعن
الهوى بالاستقامة اذهى مضلة عنها ومن فروع الثلاثة الحسد والخلوص عنه بالحمد لله رب
العالمين لدلالته على رضاه باعطائه العالمين والحسد ضدده والحرص والخلوص عنه بالحمد
والجذل والخلوص عنه برب العالمين اذ لا يجل بما ليس له والمحب والخلوص عنه بالحمد والاستعانة
والكبر والخلوص عنه بالعبادة والكفر والبدعة والخلوص عنه بالاحتراز عن الضلال ولا
بد في التخليع من التوسط في الاخلاق كالتعفف والشهاعة والسخاء وفي الاعتقادات أن لا
يميل الى التعطيل والتشبيه وفي الاعمال أن لا يقصر ولا يتقرب أشار الى الجميع بالصراط
المستقيم ومن الزهد والمجبة والشوق بالحمد لله لا يرى منه الا اذا تذودن الاسباب فيتزهد فيها
ويحب ويشتاق اليه ومن الافتقار اليه بالاستعانة وطلب الهداية ومن التذلل فيه بالعبادة
ومن معرفة عزه الربوبية وذل البشرية برب العالمين وبالكنعبد ولا بد في التخليع من المصرفة
بالباء المشعرة بالاتصال الروحاني به المفيد لها ومن الذكرا باسمائه ومن الشكر بالحمد ومن
الرجاء بالرحمة ومن الخوف بما لك يوم الدين والغضب ومن الاخلاص ببايك تعبد ومن الدعاء
باهدفا ومن الاقتداء بالارواح الطيبة بصراط الذين أنعمت عليهم ومن الاستعانة بنوفى تعبد
ونسمة من ومن التحرر من محبة الارواح الخبيثة بغير المغضوب عليهم ولا الضالين ومن علم
المكاشفة معرفة سر الربوبية بالحمد لله لأنه انما يرجع حمد الكل اليه لقيام وجوده وقد دل
عليه بام البسلة ومعرفة تجلي الجلال بما لك يوم الدين والغضب والجمال بالرحمن الرحيم مالك
يوم الدين والانعام والكمال بالحمد لله رب العالمين الى يوم الدين ومعرفة أنواع الاسماء باختلاف
المذاك كورفيم ومعرفة النفس بالضللال والقلب بالاستعانة والروح بالهداية والسر والخفا
بالاستقامة والانعام ومعرفة سر النبوة بالحمد لله الى الرحيم والانعام والوحي بالباء لأنه من
اتصال بعض الارواح ببعض الى أن يصل الى الحق ومعرفة الفرق بين النبوة والولاية بالتابع
والتبوع في صراط الذين ومعرفة الاحوال والمقامات ببايك والهداية والاستقامة والانعام
(ومنها) علم اليقين بالغيب الى مالك يوم الدين وعين اليقين ببايك وحق اليقين بالرحمة والهداية
والانعام والاستقامة ومعرفة سر القضا والقدر بالرحيم المخلص بقدر الاستعدادات
ومعرفة أسرار العبادات بترتيبها على الاسماء وأسرار المعاملات بترتيب الهداية على
الاستعانة وأسرار الامور الاخرية بالانعام على المستقيم والغضب على الغير ومعرفة تحسين
عالم الشهادة لعالم الغيب بالاستعانة ومعرفة فناء ما سوى الله فيه بما لك يوم الدين لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ومعرفة بقائه بالاستقامة والانعام ومعرفة الدنيا باسم الله اذهو
المبدأ ومعرفة الاخرة بالحمد لله وآخروها هم أن الحمد لله رب العالمين (ومنها) سورة
الاساس لانها ركن الصلوة التي هي اساس الخبرات لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتوصل

ضعفين) أعطت ثمرها في
طهرها من الارضين (ألمت
وجهي لله) أخلصت عبادتي
له (أني لك هذا) من أين
لك هذا وقوله أتي شتمت
كيف شتمت ومتى شتمت
وحيث شتمت فتكون أتي
على ثلاثة معان (أفلامهم)
قد اهتم يعني هم امهم
التي كانوا يجيبونهم عند
المعزم على الامر (الامر)
الذي يدل على (أحسن)

الى مقام المنساجاة والمشاهدة أو لتأسيس الافعال فيما على الاحياء والحمد لله عليها والعبادة على
 المالكية والهداية على الاستعانة والجزاء على الهداية والاستقامة وضدهما (ومنها) سورة
 الصلاة لانهم اركانهم في كل ركعة للمأموم والامام ما روى الدارقطني عن النبي عليه السلام
 أنه صلى بعض الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الكريم فقال
 ما لي أنازع القرآن لا تقرؤا شيئا من القرآن اذا جهرت الأم القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها
 وأما قوله عز وجل وأنصتوا فلما راد عن غير القرآن للاتفاق على وجوب القراءة على مصل
 يسمعه من غير امامه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
 قال قسمت الصلاة أى السورة التي هي أعظم أركان الصلاة بيني وبين عبدى نصفين أى قسمين
 فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ذكرنى عبدى أى الذكرا الجامع لذاتى
 وأسمائى وصفائى وأفعالى واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى أى بالحمد
 الجامع لمحمد الكل للكل واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عفا عني عبدى أى بنسبة ايجاد
 الكل الى على ما ينبغي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى أى أفردنى عبدى
 بالعظمة اذ لا ملك يومئذ غيره أصلا واذا قال اياك نعبدك يقول الله عبدنى عبدى أى بعبادة
 الكل على أتم وجوه الاخلاص واذا قال واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدى أى جامع
 لحق العبودية من الاستعانة وحق الربوبية من الاعانة واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
 صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى والعبدى ما سار
 أى هذه الامور من طلب الهداية والاستقامة والانعصام والفرار من الغضب والضلال أعظم
 حوق العبودية قام بها العبد على نزع التذلل الذي هو روح العبودية فحق أن أقوم بحق
 الربوبية من اعطاء كل ما سأل كانه استوجبه ثم البسمة تناسب الطهر لرفع نور اسم الله ظلة
 الحدث والرحمة في الاستقبال لان رحمة الايجاد بتوجه الحق للاشياء وتوجهها اليه وتوجه
 البدن الى مبدأ تراه القالب عليه من الكعبة يوجب توجه روحه الى مبدئه والحمد والقيام
 لاشعاره بقيام الخلق بالحق حتى رجعت محامدهم اليه ورب العالمين الركوع لشموه الرب
 والعبد شمول الركوع معنى القيام والقعود والرحمة بعده الاعتدال لانها لبقاء المستلزم
 للاعتدال المناسف للاختلال ومالك يوم الدين السجود لان الكل في غاية التذلل له يومئذ
 واياك نعبد القعدة بين السجدين لان العبادة سبب التقرب وقد كمل بالسجود والمقرب
 مستحق للجلوس المعقب واياك نستعين السجدة الثانية للدلالة على أن قرب العبادة انما هو
 بهونه وعونه مرجو بالاستعانة منه وهي توجب مزيد التذلل لهذا القرب يوجب مزيد
 التذلل له وهو بالسجدة بعد السجدة واهدنا الصراط المستقيم قعدة التشهد لاشارتها الى
 اكرام المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم قراءة التشهد لانها تحف والمخف يتم عليه وغير
 المغضوب عليهم ولا الضالين السلام (ومنها) سورة النور لاشتمالها على نور الذات والاسماء
 والصفات والافعال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعصام والتعريض عن ظلة

علم ووجد (أولى الناس
 بآبراهيم) أحدهم به
 (أنصارى) أعوانى (اليم)
 مؤلم أى موجه (أنفذكم
 منها) خلاصكم منها
 (أخزيتهم) أهلكتهم

(قال أبو عمر) روي وقال
 بأعنه من الخير ومنه قوله
 تعالى يوم لا ينجزى الله
 النبي

(الارحام) القربايات
 واحدتها رحم والرحم في

الغضب والضلال واغاضتهم الانوار على المصلى فانهم والله الموفق والملموم

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

بعض آية من القل وايمت من القرآن في براءة اجماعهم ما ونفى مالك وقد ما الخفمية قرآنيها
ومتأخروهم كونهم من السور على الصحيح من المذهب واتحد رأي الشافعي أنهم من الفاشحة
وأصح قوايه من غيرها وأول الآخر بأنهم غير تامّة في الغير استدل النفاة برواية عن أنس
ابن مالك صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وكانوا يشقون
القراءة بالحمد لله وأخرى وانهم لا يذكرون بسم الله وأخرى ولم أسمع أحد منهم قال بسم الله
وأخرى فلم يجهر أحد منهم بسم الله وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفتح الصلاة بالكبير والقراءة بالحمد لله وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أشني على عبدي وإذا قال مالك
يوم الدين يقول الله حمدني عبدي وإذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذا بيني
وبين عبدي وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملك أنهم ثلاثون آية وفي الكوثر
أنهم ثلاث آيات والعديد يكمل بدون التسمية وبأنها لو كانت من الفاشحة لم يكن أنعمت عليهم
آية فيكون لله أربع ونصف وللعبداً ثلثان ونصف قال القاضي البلاقاني ولا يعد أن
يفرق الميث لانها ان تواترت امتنع الخلاف والالم يكن القرآن حجة قطعية وساغ دعوى
الشيعة بالتغيير فيه واستدل جاعلها من القرآن لا السور برواية أبي سلمة انه عليه السلام كان
يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة وقال ابراهيم بن يزيد اعمر بن دينار ان الفضل الرقاشي
يزعم أن بسم الله ليست من القرآن فقال سبحانه الله ما أجزأ هذا الرجل سمعت سعيد بن
جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه بسم الله
الرحمن الرحيم علم أن تلك السورة ختمت وفتمت غيرها وعن طلحة بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله وعن
أبي بن كعب انه قال له عليه السلام أي آية أعظم في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم
وقد أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله وانفقوا على كتابها بخط المصحف ولم يكتبوا آمين
ولا أسماء السور واستدل الشافعي برواية لام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة
الكتاب فعاد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم
الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولا يهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ربه قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله حمدني عبدي
وإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله

فهذا ما يشق على ما
الرجل من المرأة ويكون
منه الحمل (أنس منهم
رشد) أي علمتهم ووجدتهم
أنست فأروا أبصرتم
والا يناس الرؤية والعلم
والاحساس بالشيء (أفضى
بعضكم إلى بعض) انتهى
اليه فلم يكن بينهم ما حاجر
وهو كناية عن الجماع
(أخذوا) أمهات
واحد منهم خلد (أحسن)

أثنى على عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الى عبدي وإذا قال اياك نعبد واياك
نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي وعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى ولعبدى
ما سأل وعنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فدخل رجل فافتتح
الصلاة وتعوذ وقال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لا رجل
قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد من تركها فقد ترك آية
منه ومن ترك آية منه فقد قطع عليه الصلاة وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب
سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يأكروا ويكفرون بسم الله الرحمن الرحيم وربما سئل عن الجهر بها فقال
لا أدري وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر في
الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وروى الجهر بها عن عمرو بن عمرو وابن عباس وابن الزبير
وتواتر الجهر بها عن علي رضى الله عنه والجواب عن شبه النفاة أن روايات أنس وأبي هريرة
متعارضة والتصنيف في المعنى وإشارة عائشة رضى الله عنها الى السورة وتقدمها على غيرها
والكتابة بخط القرآن مع الإجماع على أن ما بين الدفتين قرآن يفتى عن التواتر القولى لكن
عدمه أو رث شبهة منعت التكفير ولم يظهر دليل كونهما من سائر السور وان ظهر على
أنهما من القرآن ثم نقول الباء لا اتصال نشعر باتصال العبد بربه وتواضعها الخطى بأن
الاتصال بالرب يوجب مزيد التواضع له وان كان به الارتشاع على ما سواه وانكسارها بأنه
انما يتصل به المنكسر قلبه وجعلها النقطة فتمت بأنه يجعل كل ما سواه تحت قدمه
ووجدتها بأن هـ منته التوحيد وفصها القم بأنه يفتح له أبواب العلوم والقوائد سيما عند
اشتغالها بحماضه وقرانه كتابه بعد التخلص من الشيطان ويتعلق بالحمد أى ما تيسر باسمه
الظاهر فى الحمد أو مطلقا أو بأعوذ ان اقترئ يشعر بأنه لا يستقل بالالتجاء اليه أو بمحذوف
تخفيفا للشعر الى أن الاتصال به يفيد تخفيف المؤن فعل لأنه الاصل فى التعلق والموافقة
اياك ايشعر الى احداثه الاتصال به ليعترف بالتقصير فى الماضى وقصد التلافي فى المستقبل
أو اسم يشعر بلبانه الذاكر والغفلة من جنس الابتداء ما يناسب مبدئيته تعالى أو ما جعلت
التسمية مبدأه كالقرامة ليشعر بدوام ملابسته مؤخر ليشعر بتقديم اسم الله تعالى
تعظيمه وحصره وردا على القائل باسم اللات والعزى أو مقدم ليشعر بأن الأهم
التلبس باسمه مع عدم المبالاة بالقائل والاسم انظر مستقل الدلالة لا تفيده حقيقة زمنا
والمسمى المدلول والتسمية الوضع أو الذكـر في غير الاسم المسمى الا فى نحو زيد مر فروع
أو الاسم المدلول المطابق والمسمى الذات من حيث هى أو باعتبار ما صدق عليها والتسمية
اللفظ في قصد الاسم والمسمى وقديوخـه المدلول أعم من المطابق فيعتبر فى أسماء الصفات
ما يقصد من المعانى التضمنية فيحدد ان فى أسماء الذوات ويتغير ان فى أسماء الأفعال

تزوجن أحسن زوجن
(أذا عاها) أفشوه
(أركسهم) نكسهم وردهم
فى كفرهم (آمين البيت
الحرام) عامدين البيت
وأما قوله فى الدعاء آمين
فبتخفيف الميم وتعد وتقصير
وتفسيره اللهم استجب لي
ويقال آمين اسم من أسماء
الله تعالى (الازلام) القداح
التي كانوا يضربون بها
على الميسر واحدها زلم
وزلم (من أجل ذلك) من

ويتوسطان في أسماء الصفات فن رأى حدوث أسماء الله قال بالاول ومن رأى قدمها قال
 بالثاني ومن رأى الفصل قال بالثالث فعلى تقدير المقابلة يكون الحام الاسم للكتابة والاتصال
 انما هو بذاته تعالى اول التمييز عن القسم وعلى تقدير الاتحاد يكون الاتصال بالذات باعتبار
 المعاني التي بها تعلق العالم به اغناء عن العالمين بدونه ثم ان كان من الله هو انما الى سمو حال
 من اتصل به او من السمة اشعر بظهور سمات اسمائه وصفاته فيه والاله اسم لذات المعبود
 فهو وان لوحظ فيه المعنى لم يقصد فلذلك لا يوصف به ثم غلب على المعبود بحق بطريق الكلية ثم
 حذفت همزته ووضعت بحرف التعريف وقطعت همزته في النداء لمحض التعويض لخص
 بالفرد المستحق لها اتفاقا لذلك افاد استثناءه التوحيد قال الامام الرازي الاله هو الموجود
 الازلي الابدی الواجب لذاته المنزه عما لا يليق به الموجد لغيره والله علم للفرد الموجود من هذا
 المفهوم السككي قائم مقام الاشارة فان كانت الاشارة الى الذات اشارة الى الصفات تناو لها
 والا فلا وقال الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى الله اسم الموجود الحق الجامع للصفات
 الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المقفرد بالوجود الحقيقي والاشبه به انه جار مجرى الاعلام
 وتبعه البوني وقال الشيخ محي الدين بن العربي في شرح أسماء الله تعالى الى الله الذي له القدرة
 والاختراع والخلق والامر جامع للذات والصفات والافعال انتهى وقيل الاصل فيه هاء
 الغيبة ثم زيد لام الملك لما يكتبته ثم حرف التعريف تقصيرا وقيل الهمزة لظهور الذات ظهور
 الاف بي ذلك استخفاف عليها والهاء لانما رها الاشارة الى انه الظاهر والباطن واللام الاولى
 لتعريفه بالظهور والناحية اشارة الى اطاقه بالباطن بعد كمال الظهور والاشبه به انه علم جامد
 للفرد الموجود من واجب الوجود وهو قول اكثر المحققين كالتحليل وسيبويه والشافعي
 وأبي حنيفة والخللي والخطابي وامام الحرمين والفزاري وكيف لا يوضع لاجل الاشياء اسم
 يشار به اليه اشارة معنوية تميزه عما عداه ولا يدل ثبوت الاله له وتاله على اصالة الهمزة
 لجواز كونها مستقاة من الله ولما قطعت همزته في النداء اشبهت الاصلية فأتى بها فيها واعتبر
 فيها معنى العبادة التي يستحقها ويعرف لاجلها ثم ان جعل علماء الذات مع الصفات تعاقب حده
 بالكل واستعاضته بالذات مع صفة القهر للعدو والاطف بالمستعيف وتلبس القراءة بنور الكل
 وان جعل للذات في هذه أسماء كان جامع لان كالات الصفات من لوازم كالات الذات
 واستعاضته بالذات كافية في قهر العدو واطف المستعيف لانهم من لوازم الذات والتبست
 قراءته بالذات لخرقها بحجب الافعال والصفات والرحمة وقوة القلب وعطفه ويراد في حق الله
 تعالى غاية من ايسال الخير ودفع الشر وتنقسم الى ذاتية عامة افاضة الوجود وخاصة
 تخصيص بعض العبيد للتقريب اليه وهما المرتبة ان على اسم الله ووصفية عامة افاضة
 ما يليق من الاعراض وخاصة ما يتفضل به البعض على البعض وهما المرتبة ان على اسم الرب
 قبل الوجود كله خير والشر هو السدم اذ هو عدم كمال الوجود كالقوة والموت والجهل

جنسية ذلك ويقال من
 أجل ذلك من جبراء ذلك
 ومن جبراء ذلك بالمد
 واقصر ويقال من أجل
 ذلك من سبب ذلك (أخبار)
 علماء واحد هم جبر (أذلة)
 هي المؤمن (أي يلبسون)
 اسم من قولك دابة ذلول
 أي منقاد سهل لين ليس
 هذا من الهوان انما هو
 من الرقة (أعزة على
 الكافرين) أي يعارضون
 الكافرين

ويطلق على سببه محاربا كالبرد والافعال المذمومة والاخلاق الرديئة والالام والغموم فالبرد من حيث هو كيفية وبالقياس الى سببه ليس بشر وانما عرض له من حيث افساده اضرار جنة الثمار فالشر بالذات فقد الثمار كالاتها والتظلم والزنا ليسا بشر من حيث صدورهما عن الغضبية والشهوية وانما عرض لهما بالقياس الى المظلم والى السياسة المدنية او الى النفس الناطقة الضعيفة عن ضبط القوتين والاخلاق والالام ليستا بشر ور من حيث هي ادراكات الامور وانما هي شرور بالنظر الى فقدان احد تلك الاشياء كماله فهو الشر بالذات (قال) الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى انما اراد الخير لذاته والشر للخير في ضمنه لذلك قال سبقت زحني غضبي فان خطر لك شر لا ترى تحته خيرا او امكان تفصيل ذلك الخير بدون ذلك الشر فاتهم عقلك فليس كل محال يدرك استحالة بالبدية او بالنظر القريب ثم رحمة الله اكمل لانه جواد يفيد ما ينبغي لالهوض كالنواب والثناء ولا لغرض كازالة الرقة وحب المال والعبد لا يخلو من احد هما مع انه انما يعطى بداعية من الله فهو الراحم بالحقيقة ثم انما ينتفع بعطائه اذا سلم الله قواه على ان عطائه يوجب التذلل له وهو ذلة والتذلل لله عزة ثم اشتق منها صيغتا مبالغة وهما الرحمن الرحيم والاول ابلغ لكثرة حروفه فخص بالله لا بطريق العلمية لحرمانه وصفا فكفر من أطلقه على غير الله ومبالغته اما بالكمية لكثرة انراد الرحمة الابجدية حتى يدخل فيها الشرور سيما من حيث تضمنها اللطف او افراد المرحوم او بالكيفية بتخصيصه بالجلال او المستمرة بتقديم اسم الله ليكون علمائهم الرحمن لانه مثله في الاختصاص والرحيم ان خص بالرحمة الخاصة ففيه ترق او بالذات في تقيمه وهو تخصيص بهد التعميم فيه ما وان عم فهو تقيم من وجه ترق من وجه وهو تميم بهد التخصيص فيه ما وذكروا بهد اسم الله تعالى ان تناول الاسماء للتفصيل بهد الاجمال مع التخصيص بهد التعميم ثم مع كونهم مالا مبالغة بولغ فيه ما بالتجوز باطلاق السبب على المسبب او المزمع على اللازم ففيه ايهام الجمع بين المتئين وتعلق الاستعاذة بالرحمن على تقدير كونه لكثرة الرحمة الابجدية انه وان اوجد العدو من رحمته به واسطه من رحمته بالتسلط من رحمته على المستعبد ان تلطف به بقهر عدوه ومنع تسلطه عنه وعلى اعتبار كونه للطف في ضمن القهر ان تلطف بالمستعبد بتوفيقه لمجاهدته من ابتلي به وعلى تقدير كونه لكثرة افراد المرحوم ان من عمت رحمته الكل حتى امهل الشيطان حقه ان يرحم المستعبد به بدفع شر عدوه عنه وعلى تقدير كونه للجلال التمس ان حقه ان يجعل رحمته للمستعبد به بقهر عدوه بالكلية وانابته على مجاهدته وعلى تقدير كونه لاستمرار التمس ان حقه ان يقي على المستعبد به ما انعم عليه من العبادة واما تعلقها بالرحيم فعلى تقدير خصوصه بالرحمة الخاصة ان حقه ان يخص المستعبد بتلك الرحمة بدفع شر العدو عنه او بالذات ان من حقه ان يعيده من وسواسه وعلى تقدير عمومه ان حقه ان لا يخلي المستعبد به من رحمة تمنعه عما استعاذ منه واما تعلق الحمد به فظاهر الاعلى ايجاد الشرور وهوانه يرفع بها الدرجات اذ ينال بها الصبر الذي لانهاية لاجره

يقال عزيمتهم وعيمانهم
يقال عزيمتهم وعيمانهم
(أوحى إلى الحواريين)
ألقب في قلوبهم وأوحى
ربك إلى الفصل العاشر
(أغرينا بينهم المداوة
والبغضاء) هيئنا ما وبقا
أغرينا بينهم المقتناينهم
ذلك ما أخذ من الفسراء
والمداد تباعد القلوب
والتياب والبغضاء البغض
(الاوليان) واحدهما

وأما تعلق القرائة فيرجى بتعلق الرحمن افاضة أنواع الرحمة أو جلائلها على القارئ وتعلق
 الرحيم بربى خصائصها أو دقائقها وتقدم الاستعانة على التسمية مع أنها لا شغلها على
 المبدئية بالبداية أولى للاشهاد بأنه لا بد من رفع الحجب التي أعظمها الشيطان أولا ومن
 تطهير القلب عن كدوراته لنزول الذكر به أو بأنه لما استعاض به اطلع على عجزه السكبي فتعلق
 بالجامع ليتلطف به ويقهر عدوه ثم طاب اللطف بمفظه عن شرا عدو ثم يحصل الكالات
 له أو بأنه بالاسم الاول سلب الشيطان بقهره ونبه على التهوؤ عنه بلطفه أو سلبه لتكميل
 ثوابه ان جاهد وعقابه ان أهمله وبالثاني أن يطلب اللطف الخفي بالجاهدة وبالثالث الكفاية
 عنه وأما ترتيب الحمد على التسمية مع أنه أيضا شاة فلانه لما ذكر الكامل بذاته وصفاته وأفعاله
 عقبها بالحمد ليكون على الجميع بعد معرفته الحمد ووجوهات حمده وتخصيص التسمية بهذه
 الاسماء ليهل أن الاولى التعلق بجامع الكالات لينبض ما يستحق من عامها أو خاصها بحسب
 الاستعداد الحاصل بالتعلق (الحمد لله) الحمد ذكر اللسان كمال ذي علم وهو ما يرفع حال الشيء
 ذاتيا كوجوب الوجود والاتصاف بالكالات والتزعم النقا نص أو وصفيا ككون
 صفاته كاملة واجبة أو فعليا ككون أفعاله مستقلة على حكمته فأكثر تعظيها له أثره على
 المدح الذي هو ذكر اللسان كمال الشيء ذاعلم أولا لان الكمال الذي لا يعتد برمعه العلم لا يكون
 كمالا مطلقا ويقابله الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكر بالاسان أو
 اعتقادا بالجنان أو خدمة بالاركان مع صرف ما أنتم الى ما أنتم لاجله لانه وان عم جهات
 الشاكر قصر عن احاطة كالات المشكور اذ لا يتعلق بالالزمة ويقابله الكفران وعلى الثناء
 الذي هو ذكر الاوصاف كالات أو نقائص ولام الحمد للجنس والبخارة للاختصاص فيختص
 حقيقة الحمد به فيدخل فيه حمد الحق نفسه وحمد الخلق بأنهم مظاهر ذاته أو صفاته أو اسمائه
 أو أفعاله للحق وحمد الخلق للحق وحمد الخلق للخلق بما اطاع الله بعضهم على ما أفاض على
 بعضهم من صور كالاته أو آثارها ولا يرجع اليه المذام اذ لا ذم في الافاضة وانما هو في
 الاتصاف بالمذموم على انه انما أفاض الخير لذاته والشر لعارض تقتضيه الحكمة فهو
 برعايتها محمود هناك أيضا وللقصد الى التعميم لم ينسبه الى حامد فلا يقدح في حمدت أو حمد
 الالبيان انه كان الاصل ثم عدل عنه للدلالة على التعميم والنبات وحمد الشاهد نفسه انما قبح
 لما فيه من تهمة الكذب والكبر بغير الحق وتزكية النفس مع ما فيه من ذل العبودية
 وهبوب وآفات وكما له من غيره لذلك قبح له التكبر فلا يتصور شي من ذلك في حق الله تعالى فلا
 يقبح منه مع أن فيه قبيها على مجزهم عن حمده الآن يقلدوه اجمالا فيحمدونه به تقر باليه
 لبنا لوابه الدرجات والكالات أو أنهم لما عجزوا عن شكره لا امتناع احاطتهم بنسبه حمد عنهم
 ليقر رعايهم نعمه ويزيدهم من فضله وذلك أن النعمة وهي ما يطلب ويؤثر حقيقة هي
 السعادة الابدية وما يوصل اليها من فضائل النفس وهرجها الى الايمان المنقسم الى اعتقاد
 واقرار وعمل وحسن خلق فلا يقدح على مقتضى شهوة أو غضب الاجراء العادل وفضائل

الاولى والجمع الاولون
 والاتى الولياء والجمع
 الوليات والولى (النباء)
 أخبروا دهايا (أكنة)
 أقطبة واحدا كان
 (أساطير الاولين) أباطيل
 وترهات واحدا أسطورة
 واسطورة ويقال أساطير
 الاولين أى ماسطره
 الاولون من الكتب
 (أوزارهم على ظهورهم)
 أى أبقالهم يعنى آنامهم

البدن المقيمة لها وهي العفة والقوة والعفة والجمال وطول العمر ومقمةها أربعة خارجة
وهي المال والاهل والجاه وكرم المشيرة ولا يتفقد الا بأسباب يجمع بينها وبين الفضائل
النفسية من الهداية معرفة طريق الخير والشر بالعقل والشرع وثمرة المجاهدة ونور يشرق
في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة ومن الرشد الباهت الى جهة السعادة ومن التسديد
بتيسير الحركة الى صوب الصواب في أسرع الاوقات لمساعدة الاسباب ومن التأييد تقوية
أمره بالصبر من داخل ومساعدة الاسباب من خارج فهذه ستة عشر ضربا أدناها العفة
ولا يمكن استقصاء أسبابها فمنها الاكل وهو واحد كونه فعلا حركة تفنقرا الى جسم ذي قدرة
وارادة وعلم فلنذكر أسبابه فالنبات لما فيه من قوة جذب الغذاء بعروقه أكمل من الجهاد
ليكنه يجهز عن طلب البعيد اذ لا معرفة له ولا انتقال فاعطى الحيوان الحواس أولها اللمس
ليحسن بنا ويسير فيهرب لكن المقتصر عليه كالود يجهز عن الهرب عما بعد وطلبه تخلق
الشم لادراك الرائحة فربما يطوف الجوانب ولا يعثر على الغذاء تخلق البصر ليدرك البعيد
وجهته لكن لا يدرك المحبوب فيجهز عن الهرب الا بعد دقرب العدو وتخلق السمع وتخلق
المعرفة الغائبات الكلام المنتظم من الحروف ثم خلق الذوق ليدرك حال الغذاء الواصل ثم
الحس المشترك لينادي اليه المحسوسات ليدرك المرارة والصفرة مما أكله مرة من المنصف
بهما ثم خلق الشهوة المحركة الى المطلوب والكراهة للهروب من القصد والغضب لدفع ما يضر
لئلا يؤخذ عنك ما حصلته من الغذاء والباعث الديني لمعرفة العواقب والرجل آلة لطلب
والهرب وايد لاخذ والقم لا يصلح الطعام الى المعدة والطاحونة وهي اللعيان المركب
عليهما الاسنان ليسهل ابتلاعه واللسان ليحركه ويذوقه وينطق واللهاة ليجنمه والمرى
والخبرة ليدفعه الى المعدة التي لا بد منها فيفتح لاخذ الطعام ثم ينطبق ويضغط حتى ينقلب
الطعام فيموى الى المعدة ثم يطبخ فيها الى أن تتشابه أجزاءه كماء الشعير من حرارة الكبد
والطعام والتراب ثم ينقل من مجارى العروق الى الكبد فيصير كالدم فيتولد منه السوداء
كالدردي يجذبها الطحال من عنقه الممدود وصره كالرغوة تجذبها المرارة كذلك فيصني
الدم مع زيادة رقة ورطوبة لما فيه من مائية تجذبها الكليتان بعد الطلوع من عروق دقيقة
ثم تنقسم العروق الى البدن حتى تصير شعيرية ثم تقذف المرارة بعنق آخر الى الامعاء ليحصل به
رطوبة من لفة في تغسل الطعام وفي الامعاء لدفع والطحال يحيل فضله فيحصل فيها جوضة
وقبض ثم يرسل منها الى فم المعدة لتصريك الشهوة ويخرج الباقي مع الفضل وأما الكلية
فتمتد في عماني تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ثم لا بد من ما كوله أصل يحفظه لثلاث
يتلف فيبقى جافا فلا بد من تفتيته ليعم حاجاته تخلق فيها قوة التغذية ولا بد لها من ماء يخرج
بقراب وهو ولا بد للهواء من ريح يحركها بعنف حتى يتفقد فيها طبع الازدواج بين الثلاث
ولا بد من حرارة الريح أو الصيف اذ يضر فيه البرد المفرط ثم الماء يحتاج في انسابه الى أرض
الراحة الى بھار وأنهم اروعون وسواق ثم لا يرتفع الى الاراضي المرتفعة تخلق الضيوض

وقوله جعلنا أوزارا من
زينة القوم أي ألقاها من
حليهم وقوله تعالى حتى
تضع الحرب أوزارها أي
حتى تضع أهل الحرب
السلح أي حتى لا يبقى
الا مسلم أو مسلم وأصل
الوزر ما جعله الانسان
فسمى السلح أوزارا لانه
يحمل وقوله ولا تزروا زينة
وزرا أخرى أي لا تحمل
جارية ثقل أخرى أي

وسلط عليها الرياح وخلق الجبال حافظة للمياه وتقبض منها العيون ندر يجبالا يفرق البلاد
ولا بد للحرارة في وقت الحاجة من تسخير الشمس لتسخن الارض وتقا دون وقت ثم النبات
ان ارتفع عن الارض كان في القوا كذا انعقاد وصلابة فلا بد من رطوبة ينضجها فمضخ القمر
وكذا كل كوكب في السماء مسخر لقائه ولا يتم ذلك الا بمر كل الافلاك وهي باللائكة
فهم ارضية وكلهم اقله بك فلا يفتدى جرم من يدك الا بسبع ملائكة فاكثرا لان معنى الغذاء
قيام جرم من الطعام مقام ما تلف فلا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم اذ لا
يتحرك بنفسه ومن ثا ينسكه ومن ثالث يخلع عنه صورة الدم ورابع يكسوه صورة اللحم
او العظم وخامس يدفع الفاضل وسادس يوصل الى النفس وسابع يراعى المقادير
لئلا يتشوه الصورة وبعض الاجزاء كالعين والقلب يحتاج الى اكثر من مائة ملك ويمدهم
ملائكة السماء ويمدهم جملة العرش ثم ان الله سبحانه وتعالى ربط قوام الاعضاء وقواها
ببخار لطيف يتصاعد من الاخلط الى القلب ويسرى في جميع البدن بالعروق والفوارب
وهو الروح الحيواني وهو كآلة السراج والقلب مسترجته والدم الاسود قبيله والغذاء زيته
والحياة ضوؤه وهو غير الروح الالهى والمنعم بالكل هو الله تعالى لا شريك له فهو المشكور
دون الوسايط فمن رأى لوزير والوكيل دخلا في انعام الملك لم يتم له شكره وانما يتم لمن يراهما
كأنه والكاغد فكذا سائر الاسباب مخزها الله تعالى حتى ان من اوصل نعمته اليك فهو
مضطرب بمسلطه عليه من الارادة وألقى في قلبه أن في اعطائك له نقعا فينبغي أن يكون فرحك
بالممن لتزقي الى درجة القرب منه والاستدلال به على عناية ليرجى ثوابه ثم انه ينبغي ان يقصده
الخير ويضمره للكافة ويظهر شكره باللسان والجوارح باستعمالها في طاعته فمن استعملها في
معصيته فقد كفر بالله - ثم لا ينبغي أن يرى الشكر من نفسه بل من ربه فهو الشاكر
والمشكور فيختص به الحمد من كل وجه لكن من فعل على يديه ما بلغت به الحكمة غايته فهو
الشاكر وما وقعت دونها فهو الكفور ونسبته الى الاول محبة والى صاحبه رضا والى
الثاني كراهة والى صاحبه لفة فإشار الى السعادة الاخرى وبالانعام والى الفضائل
النفسية بالترية والى الفضائل البدنية والخارجية بالرجة والى الاسباب الجامعة بالعبادة
والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والى جبر المنافع ودفع المضار بالشهوية والفضيلة
بالرجة والى التعديل بمالك يوم الدين والى المأ كول واعطاء القوى بالترية والى ارتباط كل
من العلوية والسفلية بالآخر وربط البدن والقوى بالبدن رب العالمين والى أن المنعم
بالكل هو الله بالحمد لله والى المحبة والرضا بالانعام والى الكراهة واللعنة بالغضب وقدم الحمد
في مقاصد الكتاب للاشعار بأنه أعظم مقاصد انزال الكتب وارسال الرسل وتكليف العباد
وخلقهم وأنه مقدمة كل خير ومنتهى ولا هم ما قال اللعين ولا تجدا أكثرهم شاكرين وأقسم
الله سبحانه لاهل بالمزيد فقال لئن شكرتم لازيدنكم وقدم المبتدأ لأنه أهم بعد معرفة المنعم في
تسمية مع أن تأخير الله ليشعر بأنه المرجع ولا حاجة الى تقديم الخبر للاختصاص لمصولة من

لا تؤخذ تنفس بذب غيرها
ولم يسمع لا وزار الحرب
واحد الا أنه على هذا
التأويل وزر وقد فسر
الامنى أوزار الحرب
بقوله
وأعدت للحرب أوزارها
وما حاطوا الا بخيلاء كورا
ومن نسج داود يمدى بها
على أن الحى - يرافه
أى تجرى بها الابل (أفل)
غاب (أنشأكم) ابتداء

لام التعريف والجرو أظهر اسم الله بهد ذكره للاشعار بأن اقتضاه الحمد باعتبار ظهوره
وحذف الخبر وأقيم الطرف مقامه فكانه جمع فيه بين الحذف والذكر المتنافيين ثم ان قدر
فعلادل على التجدد والاهمية على الثبوت ففيه ايهام الجمع بينهما من وجه آخر وان قدر
اسما ففيه ايهام الجمع بين المثلين لانه مشعر بالثبوت المحض من غير تجديد فكأنهما ثبوتان
وذكر المسند اليه لانه الاصل مع التلذذ بهد ذكره مع كونه ناشئاً من النعم منشأ للنعم مع
التلذذ بهد ذكر النعم ففيه ايهام الجمع بين المثلين من وجه آخر (رب العالمين) الرب المالك فلا
يتعين عليه تصرف دون ضده فهو متفضل بالانعام وله الحمد من جهة استيلائه وتفضله أو
السيد الذي علت رتبته فله أعلى الهامد لمعلوه وباعلائه للعباد بانعامه عليهم أو الخالق فله أتم
الهامد على كمال أفعاله وصفاته التي تتوقف عليها وانعامه قبل الاستحقاق أو المربي وهو المصلح
أو المدبر بتبليغ الشئ أعلى مراتبه يجعل النطفة علقه ثم مضغة ثم أعضاء مختلفة ثم افاضة
الروح عليهم واعطاء كل عضو قوة تليق به ثم تكميله بالشرعية والطريقة والحقيقة فله أجمع
الهامد والعالم ما يعلم به الخالق من المحدثات جمع ليشير الى توجبه وعموم فيضه واستيلائه
جمع العقلاء ليشير الى أنهم المقصودون بالذات ثم انه أضاف الحمد أولاً الى الذات الجامعة
للكالات ثم الى الربوبية التي بظهورها والوجود ثم الى الصفات الظاهرة في المظاهر بصورها
وأثارها ثم بما يترتب عليها من الجزاء وفي رب العالمين باعتبار اشارته الى ما ذكرنا من الجواز
وايراده بعد الاسم الجامع اطناً ففيه ايهام الجمع بين الضدين وهو كالتخلص بعد العام
والرحيم خاص بعد الرحمن ففيه ايهام الجمع بين المثلين ثم انه صفة موضوعة باعتبار ان العوام
انما يعرفون الله بالعالمين ومادحة باعتبار ان الخواص انما يعرفون الاشياء به ففيه مع جعل
المعرف معرفة ايهام الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي للوصف ثم ان العالمين معرف لله في حق
العوام فهو أعرف وقد عرف بلام التعريف ففيه ايهام تحصيل الحاصل ثم ان هذه الاسماء
على الحمد والحمد على ظهورها لانه ربي ليحمل ففيه ايهام عليه الشئ الماهوم معلوله وفي الاضافة
تعظيم المضاف بأن له الاستيلاء على الكل والمضاف اليه بأن له هذا الرب الكامل التربية
والحمد بأنه لا يليق لغيره والعالمين جمع عالم وهو جمع في المعنى فهو مع كونه تفرقة اشارة الى
جمع الجمع (الرحمن الرحيم) قد مر ان رحمتي التسمية ذاتيتان وهاتان وصفيتان وقيل هناك
بتسدين هيبة اسم الله وهما لترجسية العابدين المخوفين بمالك يوم الدين اذ لا بد للعبادة الشاقة
من قائد الرجا وسائق الخوف احدهما تسكين هيبة العوام وترجيبتهم والاخرى للخواص
ويمكن أن يشار بذلك الى أنهم كما وقع بهما الابتداء يقع بهما الانتهاء فتعذيب الكفار رحمة
لأبرار بالانتقام من أعدائهم واعطائهم منازلهم من النار وأخذهم منازلهم من الجنة أو الى
أنهم كما كانتا مبدأ الحمد العامة مبدأ للعام والخاصة للخاص فهما منتهاه كذلك أو الى أن الحمد
وان كماله فلا يكفى النعم السابقة عامة وخاصة فلا يوجب المزيد الا يجعل الرحمتين اياه
موجباً له العامة للمزيد العام والخاصة للخاص أو الى أنه كما انقسمت رحمة الدنيا الى عامة

وخلقكم (أكابر) عظما
(الاعراف) سور بين
الجنة والنار هي بذلك
لارتفاعه وكل مرتفع من
الارض اعراف واحدها
عرف ومنه سمي عرف
الديك عرفاً لارتفاعه
ويستعمل في الشرف
والجهد وأصله في البناء
(أقلت صحاباً نقلاً) يعني
الرجح أي جات مصاباً
نقلاً بالما يقال أقل فلان

ايجابدية وخاصة تفضلية تنقسم رحمة الاله^٢ خرة الى عامة لمجانية وخاصة تقريسية أو الى أنه تعالى كما رحم أولاد بذكر أمهاته رحمة عامة وخاصة رحم ثانيا بالعبادة العامة أو الخاصة أو الى أن العامة الديونية انما شابت المحنة لوقوعها بين الجلال والجمال والآخر وبوقعت بين الجالين أو الى أن الرحمة على العبد بلا واسطة إلا أن تكون الخاصة واسطة للعامة وللعبادة بواسطة مالك يوم الدين العامة للعامة والخاصة للخاصة فالجهد أتم تقريرا اذ هو المقصود من العبادة المقصودة من خلق المكلفين المقصودين من خلق العالم (مالك يوم الدين) بالالف عاصم والكسائي والباقون بغيرها والمادة للربط والشدقة فالك الشيء من اشتد ارتباطه به فاستقل بالتصرفات فيه لو كل رأيه ولم يتعلق به حق الغير بعينه فالو كيل والولى ليسا بماكين لعدم استقلالهما والصبي والمجنون ما كان امتنع تصرفهم القصور رأيهما والراهن مالك امتنع تصرفه لتعلق حق المهرن بعينه بخلاف المورج لان حق المستاجر انما يتعلق بالنفع والمالك من اشتد ارتباطه بالخلق به لقدرة على حفظ مصالحهم ودفع مفاسدهم وتقوذا أمره ونهيه فيهم ثم منهم من اختار المالك لانه يعم تعلقه بالناس وغيرهم وكما لقدرة على المملوك لتمككه من بيعه وهبته ومزيد علومه على العبد وقوة نسبتة لامتناع خروج العبد من ملك السيد وعدم وجوب رعاية العبد على السيد وجوب خدمة العبد له وعدم استقلال العبد بدون اذنه والعبد يطمع في المولى والمالك في الرعية وللمالك انصاف وعدل وهيبة وسياسية والعبد يرجو من مولاه العفو والترية ولولاه عليه رقة ورحمة ونحن الى العفو والترية والرقه والرحمة أحوج منا الى الهيبة والسياسة والعدل والانصاف والمالك اذا عرض عليه العسكر رد الضعفاء والمالك يعين عبده المريض وحروف المالك أكثر فكثر ثوابه ورد بان الملك انما امتنع تعلقه بغير الناس لعدم تعلقهم بأمره ونهيه والاعم كسليمان عليه السلام وبأن للملك استيلاء على الاررار والعبيد والعلى الحر أنتم وان لم يكن له عبد ولا يمكن للرعية الخروج عن ولاية الملك الا اذا لم تتم ولايته وقد عمت هنا اذا ضيفت الى الكل ويمكن لعبد الحربى الخروج عن ملكه بالهرب الى دار الاسلام بل يمكنه قهر مولاه واسترقاقه أينما كان والعبد يطلب النفقة والكسوة من سيده وهو أشد من رعاية الرعية ويجب عليهم امتثال أمر الملك وهو خدمته ويستقل العبد بالاكتساب والتهاب ولا تستقل الرعية بأخذ الحقوق في مكان الفتن ولا بأقامة الحدود والاقتصاص والمولى بطمع في أموال العبد ويعدل بين عبيده وينصف بينهم وله عليهم هيبة وسياسة ويرجى من الملك العفو والترية وله رقة ورحمة في ضعفاء الرعية ونحن في التمدن أحوج الى الهيبة والسياسة وهو يعطى الضعفاء من مال الصدقة ويخلص الرعية من الاعداء والثواب انما يكثر بكثر الخروف ولولم يكن الاقل أشرف منه ومنهم من اختار الملك لان كل ملك مالك وأمر الملك يتقضى على المالك بالاعكس فيهما وسياسة الملك أقوى وأقلم مالك لا ية او مملكا ومالك الملك أكثر ويكثر ممالك بلدون مملوكه والرب بجهن في المالك فيتم ككرر والمالك من جملة الاسماء التسعة

الشيء واستقل به اذا
أطاقه وحمله وفلان
لا يستقل بحمله وانما
سميت الكيزان قللا لانها
تقل بالأيدي أى تحصل
قشر فيها (آلاء الله) ثم
الله واحدها إلى وإلى وإلى
(آسى) أحزن (أرجسه)
آخره أى احبسه وآخر
أمره (أسفا) شديد الغضب
والأسف والأسف الحزين
أيضا (أخلد الى الارض)

والتسعين وليس فيها المالك نعم فيها مال الملك وقد عُدَّح به في القرآن دون مال الملك بالسكر
والملك هو المذكور في آخر القرآن وانما يكون بالاشرف ويجب على الكل طاعة الملك
لا المالك الاعلى عبيده وروى بأن الملك انما يملك المال لولم يضاف الى الكل وأمر الملك انما يتخذ
في مال لولم يشتمل ملكه وسياسة الملك لكونه غير مضمونة أقوى وانما مقاومة الملك لمن لم يعم
ملكه واطلاق المالك على من قل ملكه لا يجعله أدنى مطلقا بل اذا كان كذلك وانما يكثر
ملك البلد حيث لم يشتمل ملك الواحد ولا بأس بذكر الخاص بعد العام وليس كل ما في الاسماء
التسعة وتسعين أعلى من كل ما خرج منها وذكر مال الملك يستلزم ذكر المالك لانه اذا ذكر
المعبد كان المطلق مذكورا في ضمنه والتمدح بمالك الملك تمده بمالك الملك اذا عم بطريق
الاولى وذكر الملك في آخر القرآن انما يفيد الشرف لولم يكن في تخصيصه فائدة أخرى مع أن
ترتيب السور غير منزل واذا عم ملك المالك وجب على الكل طاعته ولو همت الادلة كان
لكل ترجيح من وجه واليوم ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وقدير اذ به
مجرد الوقت ويوم الدين يوم القيامة ما بين النفخة الثانية الى استقرار أهل الجنة والنار فيهما
والدين الملة أي يوم ظهور نفع ملة الاسلام أو حقيقة الملة كل أو الانقياد أي انقياد الكل لله
أو الجزاء أو القضاء أو الحساب أو السياسة واللام على الاول للعهد وعلى البواقي للاستغراق
اذ لا يعتمد على مقدمه وهو مشهور في الملة فان أريد غير هاتوريه أو تجوز فان كانت
الاضافة بمعنى اللام وأريد باليوم ما فيه من الملك فقيه مجازان وان كانت بمعنى في فهو ظرف
للمالكية وقد قصد احاطتها فكأنها ظرف لظرفها ثم الاضافة بمعنى في اما على معنى مالك الامر
كله يوم الجزاء فالزمان ان كان موجودا دخل في الكل فقد أضيف اليه ظاهرا وباطنا
جميعا واما على معنى مالك اليوم المحيط بما فيه فيجعل كناية عن مالكية ما فيه لان الغالب ان
الظروف ملك مال الظرف ثم اضافة المالك للاختصاص فمالكية تعالي للكل وان كانت
مستقرة فكانت الم تنكح قبل ذلك اليوم لتوهم مالكية الغير قبله ثم اضافة اليوم للاختصاص
فهو إشارة الى أنه وان وقع في ذلك اليوم أمور كثيرة فالمقصود منها الدين وقد فهم ذلك من
تخصيص هذا الاسم من بين أسماء يوم القيامة فقيه اجتماع المثليين بل ثلاثة ثم اضافة المالك
الى يوم لتعظيم المضاف لظهور احاطة مالكية أو المضاف اليه بأنه بلغ في كمال رفع البدن
بحيث لم يبق فيه وهم شركة الغير ثم اضافة اليوم تتضمن تعظيم اليوم فقيه تعظيمان فهو أيضا
يوهم اجتماع المثليين من جهة أخرى ثم ان أريد بالدين الاسلام فقيه تعظيم المضاف اليه بأن له
يوما خاصا يظهر فيه كمال نفعه وان أريد غيره فقيه تعظيم المضاف بأنه الذي يعتد به دون
ماتة قدمه ثم المالك مضاف الى المستقبل فان أريد به الاستقرار يوم الاستقرار مع العدم في
الماضي والحال وان قصد به الماضي والدين مستقبل فقيه جمع بين الماضي والمستقبل وهما
ضدان في الظاهر ومثلان في الحقيقة اذ المراد باسم الفاعل الماضي والمستقبل أيضا ثم مال
صفة توضيح اذ يظهر به حقيقة الهبة لانه يرفع توهم عجزه أو جهله أو رضاه بالقيح أو صفة مدح

اطمان اليها ولزمها
وتقاعس ويقال فلان
مخلد أي بطئ الشيب
كانه تقاعس عن ان يشيب
وتقاعس شعوره عن
الباض في الوقت الذي
شاب فيه تطراؤه (أبان)
معناها أي حزين وهو
سؤال عن زمان مثل متى
(وابان) بكسر الهمزة لقة
سليم حكاهما القراء وبه قرأ
السلي لمان يفتنون

اذ علل به الحد لانه انما يتم بالجزاء على الالبته والاختصاص من المظالم فكأنه علة لنفسه وترتيب
مالك يوم الدين على الرحيم لان الرحمة الخاصة بالحقيقة هي السعادة الابدية التي تكون يوم
الدين وعلى الرحمن بواسطته لان العوام انما خوفوا به لاصلاح باطنهم وظاهرهم ليرجوا به
السعادة ان تأثر وابتها فكانت رحمة عامة موصلة الى الخاصة لمن تأثر وقد قصد في حق من لم
يتأثر أيضا وعلى الربوبية بواسطته ما لانها انما يتم بالاصلاح المذكور ليقضي الى السعادة
الابدية فالاصلاح رحمانية والافضاء الى السعادة رحيمية وعلى اسم الله بواسطة الثلاثة لان
الهيمته انما تظهر به هذه التريسة التي انما تتم بالرحمتين اللتين عملهما بالجزاء ووجه استحقاق
الحد على هذه المالكية انه يظهر به فضل الخالق باعطائه على كلمة واحدة أو عمل ساعة ما لا
يحصى من الثواب الابدى وعدله اذ لم يجاوز في الجزاء ما يناسب الافعال والاعتقادات
وحكمته بالتفرقة بين المحسن والمسي بالانعام الصريف والانتقام الصريف والجزاء مصلح
للتظاهر والباطن رافع للعجب الظلمانية من متابعة الهوى والغضب وبه يتم التمدن وقيل حد
أولا باعتبار الهيمته المقتضية للوجود ثم بالربوبية المقتضية للاعراض ثم بالرحمانية المقتضية
لاسباب المعاش ثم بالرحيمية المقتضية لاسباب انتظام المعاد ثم بالجزاء المرتب على اصلاحه
او الاخلال به وقيل في ايراد الاسماء الخمسة في الفاتحة ان العبادة مقتضى الالهية والاستعانة
مقتضى الربوبية وطلب الهداية مقتضى الرحمانية والاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام
مقتضى المالكية عند الاستقامة كما ان الغضب مقتضاها عند الاخلال بها (ايالك نعبد
وايالك نستعين) اي ضمير منفصل منصوب المحل والواحق لبيان حاله ولا محل لها عند سبويه
والفارسي وضمير معه اضيف اليها عند الخليل والافخس والمازني وعند القراء هي الضمائر
وايا اعتماد وعند الزجاج والسيرافي ونقله ابن عصفور عن الخليل اسم ظاهر يعنى النفس
وعند سائر الكوفيين الضمير المجموع والعبادة تذلل للفير عن اختيار لغاية تعظيمه فخرج
التسخير والسخر والقيام والاشغناء انواع تعظيم والاستعانة طلب المعونة ما بقيد استطاعة
على الفعل أو تيسيره أو تقريرا اليه أو حثا عليه والسخر في العبادة من وجوه الاول ان الله
تعالى لكامل ذاته وصفاته وأفعاله يقتضى أن يتدلل له من لا يخلو عن نقص لغاية تعظيمه رعاية
للعظمة الواضحة كل شئ موضعه الثاني انه تعالى منعم على الانسان بقاياه الانعام اذ جعله
مختصرا الحضرة الالهية بما أفاض عليه من الوجود والحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع
والبصر والكلام ومختصرا العالم لانه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة العناصر
وبالتركيب كالمعادن والغذاء والتوليد كالنبات وبالحس والتضليل والتوهم والتلذذ والتألم
كالحيوان وبالجرامة كالسبع وبالمكر كالشيطان وبالمعرفة كالملك وباجتماع الحكم فيه
كاللوح المحفوظ وبما يثبت بكلامه صور الاشياء في القلوب كالقلم الاعلى فلا بد أن يشكره
بصرف نعمه الى ما خلقها من أجله وقد أعطى العقل للمعرفة والآلات الجسمانية لتكليف
الجوارح بهيئة العبادة الحافظة للمعرفة فيهيئته لتكميل ملكيته بمساعدة أعمال البدن

(أياك مساهما) متى مشيتها
من أرياسها الله أى أيتها
أى متى الوقت الذى تقوم
عنده وائيس من القيام
الرجل انما هو من القيام
على الحق من قولك قام
الحق أى ظهر - روئيت
(أنفال) غنائم واحدها
تفصل والتفصل الزيادة
والانفال مما زاده الله هذه
الامة في الحلال لانه كان
محروما على من كان قبلهم

اعمال القلب لا ارتباط بينهما فالانسان مخلوق للمعرفة والعبادة فلو اخل بشيء منهما لم يكن انسانا بالحقيقة ولما عارض العقل في ذلك الوهم والخيال أيده بالشرع فلو فقد هذين العقل عن ادراك أكثر الامور فاعقل بصير والشرع شعاع الثالث الانسان يفتقر في حياته الى معاونة ومعاملة لا يتم الا بالعدل ولا يتفق عليه ما لم يعلم كونه من الله ولا يتم الا برجاء الثواب وخوف العقاب ولا يتم الا بما يذكرا الله على التكرير والذكر القلبي انما يتم بافعال الجوارح الرابع ان الكمال الانساني ان تجلي مرآة قلبه فيصادى شطرا الحق ويلحق بافق الملائكة والاتراكم الخبيث على مرآة القلب باتساع الشهوات المظلمة فيلحق بافق البهائم ولا يجلي الا بالمجاهدة وهي بالعبادة القائمة ظلمات الاهوية التي هي امراض القلب المؤلمة عند مقارعة الروح من البدن فالعبادات أدوية تنير القلب بالمشاهدة وتشرف اللسان بالذكر وتزين الاعضاء بالخدمة وهي وان كانت تذل في الظاهر فباطنها عز وتجمل ويكفي في ذلك انها اشتغال بالحق وفيه كمال لذة العارفين وبه تقرأ عينهم وتسرع لوجهم وترى أرواحهم والسرفى الاستعانة من وجوه الاول ان العبادة وان كانت كسب بالعبادة فهي بخلاف لا يشعر بها العبد قبل وقوعها فهي باحداث الله وكذا العلم بفعولها وضررها ولا يلجئ الى الفعل ما لم يكن راضيا ولا قدرة للعبد في ذلك فهو يعون الله تعالى وانما هو في الغالب المستعين به الثاني العقل يختار الاصالح في العواقب وان كان فيه مشقة وموثة في الحال والهوى يؤثر ما يدفع الاذى في الحال وتحمي عليه العواقب في تنازعان ويكون الترجيح غالب الجند الهوى لسبقه واستقراره بملازمة القلب فلا يمكن ازعاجه الا بعون الله تعالى الثالث العبادة لا تيسر الا برفع العوائق الدنيا والخلق والسيطان والنفس ورفع العوارض الرزق والاعطاش والمصائب وأنواع القضاء ورفع القوادح الرياء والعجب وغيرها وبتحقيق البواعث الخوف والرجاء وكل ذلك عقبة شاقة لا تيسر قطعها الا بعون الله تعالى وتوقيفه وقدم العبادة لانها وسيلة والاستعانة حاجه على ان اهم ما نستعين له اتمام العبادة واتمام الشيء يشبه لواحقه فاقم سببه مقامه وفيه اشارة الى انه انما يعين العابد اذا استعان به وأنه لا بد من الاستعانة به فيها وفي جميع الاحوال وترتب العبادة على مالك يوم الدين لانها ان كانت لطلب الثواب والهروب من العقاب فلا يكونان الا يومئذ وان كانت لمشاهدة الرب فلا يتم الا هنالك وترتب الاستعانة عليه لانها اما تخوف تلف الثواب او انقلاب سببه سببا للعقاب أو تخوف الحجاب ولو بالعبادة عن المعبود وانما يتم رفعه يومئذ وعلى الرحمن الرحيم بواسطة لانما اشكر الم سابقة لتيسير سبيل للمزيد الى الابد وذلك بالاغانة المسقرة الى ذلك اليوم وعلى رب العالمين بواسطة الكل لان الربوبية تستحق العبادة سيما اذا رحم سيما اذا رتب عليه الجزاء والاعانة حق الربوبية فطر الى رحمة المستعين به خوفا من التلف الظاهر يومئذ وعلى الله بواسطة الكل لانه انما يستحقها بواسطة الربوبية وهو انما يتم عابدها وتقديم اياك للتنبية على عظمة الله ليعبد على الخشعة فلا يلتفت عيننا ونمنا لاولان الابتداء بذكر المعبود أولى من الابتداء

وبهذا سميت النافلة من الصلاة لانها زيادة على الفرض يقال لولد الولد النافلة لانه زيادة على الولد وقيل في قوله تعالى وهو بنو اسحق ويعقوب نافلة انه دعا باصق فاستجيب له وزيد يعقوب كانه تفضل من الله عز وجل وان كان كل بتفضله (أمنة) مصدر أمنت أمنة وامنا وامانا كلهن

بصفة العبد وهي العبادة والاستعانة وتقديم الواجب على الممكن وليسهل معرفته فحصل
 اذ قال العبادة وليستعد لها بالبصيرة فلا يأخذ ~~الكل~~ والفقه أو ليفيد الاختصاص
 لاختصاصه بفاية العظمة وكمال القدرة والانعام التام والجلود العام وانما خاطبه بهذا الغيبة
 لانه قبل ذكر الصفات لم ينكشف انكشافه بعد ذكرها فكان في حكم الغائب قبل ذكرها
 والمشاهدة بعد ذلك لانه كان اولاً ذكر امفكراته صار واصلاً ولان الثناء مصحبة وهي في
 الغيب أكدوا العبادة خدمة وهي في الحضور أتم ونون نعبد للجمع ان قرأ في الصلاة جماعة
 وان صلى فيها منفرداً فمع الملائكة ثم انه يذ كر مع عبادته عبادة غيره معاني حقه أو دلالة
 على انه واحد من العباد نفياً لتوهم ادعاء التفريق واستقصاء صارا لذكر عبادته وحده من غير ان
 يضمها الى عبادة أخيه أو ليورد العبادات مورداً واحداً لئلا تتوزع قبولاً ورداً
 أو ليستشعر بتهظيم نفسه عند التذلل لئلا يستكشف عنما ويحجرى في نون نستعين بعض
 هذه الوجوه وفصلت الجلالة عما قبله الكمال الانقطاع لان ما قبلها ياتى بالله وهذا بالعبد
 أو كمال الاتصال لانها كيان مائة قدم لان الثناء أيضاً عبادة وكذا جله اهدنا عن نستعين
 لان طلب الهداية استعانة مع أن جله اهدنا انشائية وجله نستعين خبرية فكلاهما متردد
 بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وكرراياك اثلايتوهم انه يستعين بالعبادة بل بمجرد الفضل
 الالهى ولم يقل لك نعبد لثلايتوهم انها تفيد شيئاً ولم يقل بك نستعين لثلايتوهم جعله آلة
 متوسطة بينه وبين مطلوبه ولم يقل لانه يد الايالك مع انه مصرح بالنفى اشعاراً بقله الالتفات
 بالنفى مع انه ايجاز وتفصال الضمير اذ ناطب في توهم الجمع بينهما ولم يقل عبادتي لثلايتوهم
 بوقوع الفترة فيها ولايالك عبادت لثلايتوهم الفراغ عنها ولم يؤكده العبادة اشعاراً بضعفها
 ولا المسند اليه اشعاراً بقصور عبادتهم حتى يجوز ان يتوهم فيهم انهم ليسوا بعبادين وأكده
 بالتقديم اشعاراً بانهم وان قصر وافي العبادة لا يبعدون غيره ثم الاستعانة بتذلل كالعبادة
 في توهم اجتماع المذاين وطلب الهداية أيضاً استعانة ولم يذ كر شيئاً من المتعلقة ولا من
 التعليقات لانه ذهب وهم السامع كل مذهب ممكن أو ليحجب كتابة عن أى عقيدة شاء ولم يقل
 اعنا كما قال اهدنا ليشعر بأن الحاجة بالحقيقة لطلب الهداية وذكرا الاستعانة كالاستشارة
 في طلب الحاجة أولاً (اهدنا الصراط المستقيم) الهداية الدلالة بلطف اماناً بالهام كص
 التحدى والتشكي بالبكاء أو بالفاضة المشاعر الطاهرة والباطنة أو يندية العقل أو الدلائل
 النظرية أو بارسال الرسل وهي اما عامة تعرف طريق الخير والشر وهو اماناً باني شرح
 ما جاؤ به بحيث لا يتطرق اليه الاحتمال ويدخل فيه الابتلاء واما توقيفى وهو الاخذ والتمسك
 بهدى الانبياء الذى يوصل الى السعادة الابدية والاصطفاء اماناً الى الجنة واما الى الحق واما
 خاصة اشراق نورى في عالم النبوة والولاية يكشف عن الاشياء على ما هي عليه امل من الله قل
 ان هدى الله هو الهدى أو الى الله انى ذاهب الى ربى سيدين أو بالله لولا الله ما هتدينا
 أو اخص ما عده العبد حالاً لئلا من ترقيه في العلو وزيادة في صالح الاعمال والذين

سواء (امطرنا عليهم)
 يقال لكل شئ من
 العذاب امطرت بالالف
 وللرحمة مطرت (اذان
 من الله) اعلام من الله
 والاذان والتأذين والايذان
 الاعلام وأصله من الاذن
 يقال أذنتك بالاص ترديد
 أو وقعته في اذنتك (اطموا
 الصلاة) ادا موهما في
 مواقيتها ويقال اقامتها
 ان يؤتم بها

اهتدوا زادهم هدى ويعدى بالى اذا اريد الايصال الى الطريق وباللام اذا اريد
 وصف الطريق وينقسه اذا اريد تنسيبه فيه الى ان يقطعه ويصل الى المقصود والصراط
 الطريق الواضح واصله السبيل سمي به لانه يسرط السبيل الى يتلهم وكانه يشير الى ان من
 عظمته انه بحيث لا يظهر ساكوه وان بلغوا ما بلغوا من بذل وسعهم فيه والمستقيم ما لا يميل
 الى جانب وهو ان يأخذ بالاوساط في الاعتقادات بان لا يقول بنى الصفات ولا بانبيائها على
 نهج التشبيه ولا بالجبر والتفويض ولا يننى الرؤية ولا ينهى على نهج التشبيه برؤية
 الاجسام والاعراض ولا يننى الكلام النفسى ولا يجعل له نفس العبارات الحادثة وفي
 الاخلاق بتهذيب الناطقة عن الجريرة وهي استعمال الفكر فيما لا ينبغي والغبابة تعطيله
 وتهذيب الشهوية بمبدأ جذب المنافع ودفع المضار عن الخلد اذ في الوقوع في ازدياد اللذات
 على ما لا ينبغي والجلود السكون عمار خص فيه عقلا وشرا تحصيل العفة بصرف الشهوية
 الى مقتضى الناطقة ايسلم عن عبادة الهوى وتهذيب الغضبية بمبدأ الاقدام على الاحوال
 والتسلط والترفع عن التهور الالقاء دام على ما لا ينبغي والجبن الخوف مما ينبغي تحصيل
 الشجاعة وانقاذ الغضبية للناطقية ليكون اقداها واهتمامها على حسب الرؤية من غير
 اضطراب والمطلوب تكثير الادلة او امثال جميع او امره ونواهيها عز وجل او غير الطرق
 الموصلة اليه او تحصيل النضائل او الرتب العالية او الثبات على ما هو عليه من جملته ادعاء
 بذلك لانه الحكمة التي هي خروج النفس من القوة الى كمالها الممكن علمه ولا لان من
 اوتياها قد بدأ في خيرا كثيرا من فضائل الدارين على ما اتفقت الملة والفلسفة عليه وللدعاء
 تأثير تواتر عن الانبياء والاولياء والحكام حتى قيل الدعاء لاستجلاب المطالب كالتمسك
 لاستجلاب العلوم وأورد مصيغة الامر للاشعار بجزم الطلب واظهار الرغبة وليس بأمر
 حقيقي لانه تذلل ولا من تذلل اليه وحمل الجذل على الجود لان الحكمة قد تقتضى
 منزع الطالب اذا لم يتذلل ولا ينال الرضا بالقضاء لانه قد يكون رضا الله في وقوعه بعد التذلل
 والجزم في طلبه ويجوز ان يشترط وقوعه في علم الله به ولم يجعله ماضيا لانه يشعر بالتحقيق
 المتأني لا بهتال والتضرع وأوردها لانه لعل في الجمع من يستحق الاجابة ولا يليق بالكرام
 رد البعض اولانه لما ذكر حمدهم وعبادتهم واستعانتهم دعاهم ولم يقل واياك نستمدى لان
 ظاهره خبر محمل الكذب ولم يعتبر ذلك فيما تقدم لتلبسه بهما ولم يقل وأرشدنا لان الرشد فوق
 الهداية فكانه اعترف بالصور وعن غاية السكال وان طلب الاستزادة والمراتب العالية ولم
 يقدم المفعول قصدا الى التخصيص لان غير المستقيم لا يتوهم طلبه ولا يتصور التوهم
 في حق الله تعالى ولم يقل مستقيم الصراط لان الاضافة البيانية انما تليق بما يلينس فيه
 الموصوف بغيره والاستقامة انما هي وصف الصراط المستعار عن الطريق المحسوس
 الموصوف بوصفه ترشيداً ولم يقل يتون التأكيدي لان كمال الرحمة لا يحتاج الى تأكيد بل
 منه على انه كرر الصراط ثلاث مرات يابده الصراط وغير المقصوب عليهم ورتب الهداية

بحقوقها كما فرض الله
 تعالى يقال تام الامر
 واطام الامر اذا جاء به
 معطى حقوقه (آتوا
 الزكاة) اعطوها يقال
 آتيتهم اعطينته وآتيتهم جنته
 (آواه) دعاه ويقال كثر
 التآوه أى التوجع شققا
 وفترقا والتآوه ان يقول
 آوه آوه وفيه خمس لغات
 آوه وآوه وآوه وآوه وآوه
 ويقال هو يتآوه ويتآوى
 (اسلفت) قدمت (الآن)

على الاستعانة لان الهداية استعانة خاصة وعلى العبادة بواسطة الانتماء تفسد الهداية اذا
 كملت بالمجاهدة المقترنة الى الاستعانة وعلى مالك يوم الدين بواسطته ما لانه انما يكمل
 نفسه يومئذ بواسطة العبادة الكاملة بالاغانة وعلى الرحمن بواسطة الثلاثة لانه رحمه
 بالهداية العامة والخاصة بواسطة العبادة والاستعانة من خوف يوم الدين وعلى رب العالمين
 بواسطة الاربعة لانه انما يربى بالهداية بواسطة رحمته بالعبادة والاستعانة من خوف الجزاء
 وعلى اقره بواسطة الجميع لانه لا علاقة له بالعالم سوى الربوبية فاذا تعلق رحمه وكتلت رحمته
 باصلاح الاعتقادات والاخلاق والاعمال من الخوف بالجزاء الداهي الى العبادة والاستعانة
 (صراط الذين أنعمت عليهم) قد مر ان النعمة ما يطلب ويؤثر والحقيقة هي السعادة
 الابدية والمجازية ما يوصل الى العاصمة والمنعم عليهم النبيون والصديقون والشهداء
 والصالحون فالنبي انسان كله الله بلا واسطة تربية بشر بل بتأثير نور القدس فيه في القوة
 النظرية المجلي فيها صورة الاشياء بحيث لا يتطرق اليها الغلط والعمية جعلت ملكة يقتدر
 بها على احوال صالحة منقورة عن الذات البدنية مرغبة في الذات الروحية ثم بعنه لتكمل
 الخلق فيها وصدق بهجزة أمر تخرق العادة المشهورة تظهر من نفس خيرة تدعو الى الخيرات
 مقرر وناذعوى النبوة على وفقةها تصدى به من غلب عليهم نوعه ويتعذر معارضته فالامر يم
 القول والفعل والترك كالقرآن واجراء المأمور من الاصابع وترك الطعام مسددة مقيدة والتقييد
 بالمشهورة لانه يعتمد ظهور الخارق من الانبياء والاولياء امكنه نادر وبالنفس الخيرة للحرص عن
 خوارق المتأله لان دلالة الخارق في حقه معارضة بما يقطع يطلان دعواه وبالهدوة الى الخيرات
 عن السهر اذ لا يتأق للساحر الدعوة اليها عادة وهو ان يخرج بقيد خيرية النفس الا ان شريتها
 ربما لا تظهر بخلاف المتأله وياقتران دعوى النبوة عن الكرامات ويكون اعلى وفقهها من
 يقول آية نبوت ان ينطق هـ ذا الحائط فنطق بانه كذاب وبالتهدى عن الارهاص وبتمذر
 المعارضة عما يستعان فيه بنحو احوال الاشياء وبغلبة النوع كالسحر والطب والفصاحة في عهد
 موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام اذ لا عبرة بتهدى الغير وقد يراد قيدا أن يكون في زمن
 التكليف احتراز عن خوارق الآخرة واشراط الساعة ولا حاجة الى ذلك لخروجها بما مر
 وقد برت سنة الله تعالى بخلق العلم الضروري فن شاهد هـ اوسمها بالتواتر بصدق من
 ظهرت على يديه فكانت كصريح التصديق منه قال الراغب السكلى آيات عقلية يعرفها
 البصراء كالانوار الرائقة عليهم والاخلاق الكريمة لهم والعلم الزاهر بان يكون كلامهم
 ذا حجة وبيان يشفى السامعين وهذه احوال لا يطلب معها بصير مهجزة الاعنادا والثانية مهجزة
 لا بد للقاصرين عن ادراك الفرق بين كلام الله والبشر عن طلبها وقال بعض المهة بن القاصر
 يستدل بالمهجرات على الاعتقادات الصائبة والاعمال الصالحة والكامل يستدل بحكامها في
 شخص على صدقه وجوب اتباعه اذا لامر ارض الروحانية غالبية على الاكثر انقصانهم في
 القوتين فاذا رأينا من يعالجها ويكمل النفوس علمنا انه طيب حاذق ونبي صادق ثم النبوة

أى في هذا الوقت والآن
 هو الوقت الذي أنت فيه
 (اخبتوا الى ربهم)
 تواضعوا وخشعوا لربهم
 ويقال اخبتوا الى ربهم
 اطمانوا الى ربهم وسكنت
 قلوبهم ونفوسهم اليه
 وانلت ما اطمان من
 الارض (اراد لنا)
 الناقصو الاقدار فينا
 (أوجس في نفسه خيفة)
 احس وأضمر في نفسه

تعاقد العقل فيما يستقل كوجود الباري وتقيده بما لا يستقل كالكلام والرؤية والمعاد
الجسماني وبيان تفاصيل الثواب والعقاب على الاعمال وبيان حال أفعال تحسن نارة
ويقبح أخرى على أن الاكتساب بالعقل لا يتأتى لمن خلا عن صناعة النظر وبهتوت اكتساب
أسباب المعاش والصديق من احتراز عن الكذب والمعارض الا عند الضرورة وأخلص فلا
يعارضه حظ النفس ولم يتردد في عزمه واستوى سره وعسلانتيه وكان له غايات مقامات الدين
والشهادة من تحقيق المشاهدة قلبه والصالح من طهر ظاهره عن المعاصي وباطنه عن
الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة ويشملهم اسم الولي وهو المقبل على الله بكل
حال وقد يكون له كرامة أمر خارج للعادق خال عن دعوى النبوة مقررون باتزام متابعتهم فخرج
بالخلو المعجزات وبالالتزام الاستدراج ومؤكده تمكذيب الكذاب كصيرورة العين الصحيحة
عورا بدعوة مسيلة لتصحيح العوراء ويسمى اهانة وما وقع تخليص المؤمنين ويسمى معونة
ولا كرامة بدون الايمان ومتابعة الشريعة فاذا رأيت من يصدر عنه الخوارق غير مستقيم
فذلك من تعلقه بالشيطان فانه يعطى الخبيث الخوارق كما يهطمها الله تعالى الطاهر بالحق
بافق الملائكة قال الامام حجة الاسلام في مناجاه من نعم الله عليهم ان ينبي عليهم ويعظمهم
ويحبهم وينوكل أمرهم ويتكفل بزرقهم ويكفيهم من أعدائهم ويكون انفسهم ويعز
نفسهم فلا يرضون بخدمة الملوك اهلهم ويرفع همهم عن التلطح بقاذورات الدنيا ويعينهم وينور
قلوبهم فيكشف لهم عن علوم لا يصل غيرهم الي بعضها الا بجهدهم في عمر مديد ويشرح
صدورهم فلا تضيق بحسن الدنيا ومصائبها ومون الناس ومكايدهم ويجعل لهم مهابة في قلوب
الجبارة ويحمل الناس على حبهم ويبارك في كلامهم وانفاسهم واقفا لهم وما كنهم وفيمن
صحبهم أورأهم ويسخر لهم البر والبحر ويسيرون في الهواء ويمشون في الماء ويقطعون
الارض في أقل من ساعة ويسخر لهم الحيوانات ويعلمهم مفاتيح الارض فيخبرهم ضربوا
أيديهم فلهم فيه كنز وأرجلهم فلهم فيه عين وأيمانزلوا فلهم فيه مأددة ان شاءوا ويجعل لهم
جاءا عنده يستجيبهم الحاجات ويحبب دعوتهم ولو أشاروا الى جبل لزال ثم يهون عليهم
سكرات الموت ويثبتهم على الايمان ويرسل اليهم الروح والريحان بالبشرى والامان ويخلدهم
في الجنان ويعظم ملائكة السموات وأرواحهم والناس جنائزهم ويزدجون في الصلاة عليهم
ويؤمنهم فتنه القبور ويوسعها لهم وينورها ويؤنس أرواحهم فيجعلها في أجواف طيور
خضر ويحشرهم في عز وكرامة من حال وناح وبراقي ويبيض وجوههم ويؤمنهم من
أحوال يوم القيامة ويهطى كتبهم بأيمانهم ويسبر حسابهم ومنهم من لا يحاسب وينقل
ميزانهم ومنهم من لا يوقف للوزن ويوردهم الخوض على النبي صلى الله عليه وسلم ويجيهم زهم
الصراط ويخيمهم من النار ومنهم من لا يسمع حسابهم ويخمد له ويشفههم كالانبياء ويهطمهم
ملك الابد ويجعل لهم الرضوان الاكبر ويلقون رب العالمين هذا مع ما سبق في بحث الحمد
وكرر الصراط ليشير الى ان المنعم عليهم انما أنعم عليهم بالسعادة الآخروية ووسائلها لولوكهم

خوفا (اسر باهلك) من
جهم لا يقال سهرى
وأمرى لغتان (أوى الى
ركن شديد) أنضم الى عشيرة
منبعة وقوله تعالى فتولى
بركنه أى بجبابه أى
أعرض (أدلى دلوها)
أرسلها بالأمهات ودلاها
أخرجها (أشده) منتهى
شبابه وقونه واحدها
شد مثل فلس وافلس
وشد كقولهم فلان ودى

الصراط المستقيم ثم الابدال اطباب وحذف العامل ايجاز فقيه ايهام الجمع بين النقيضين وحذف المعمول أيضا ايجاز فقيه ايهام الجمع بين المثنيين ثم انه تخصيص بعد التعميم ان اريد المستقيم في الجملة لان هذا في أعلى مراتب الاستقامة لاختصاصه بالنيين والصادقين والشهداء والصالحين فان اريد كامل الاستقامة فهو تفصيل للمجمل ثم انه جمع فيه بين فعل العبد أي الاستقامة وفعل الرب أي الانعام وازافة الصراط تتضمن تعظيم المضاف بانه لا يسلكه أحد الا من انعم عليه أو المضاف اليه بانهم الذين يطلب من الله التوفيق لمتابعتهم ولم يقل من انعمت عليهم لاحتمال ان يكون نكرة موصوفة فلا يقيد العلم بكونهم معروفين بالانعام عليهم لكنه شرط طلب المتابعة لامتناع طلب متابعة المجهول حاله واستد الانعام الى الذات اشعارا بكماله وخاطبا لئلا يرجع الى الغيبة بعد الحضور فانه قصور ولم يقدم عليهم لان التخصيص مانع لطلب المنسل وجعله ماضيا لثلاثتهم انه مشكوك فيه شك المستقبل وحذف مفعول الانعام ليشمل الديونية والاخرية ان جعل مطلقا في قوة العام أو ليكون كناية عن المقيد الذي هو السعادة الاخرية أو ليدهب وهم السامع كل مذهب يمكن وقابل بين الانعام والغضب والضلال لانهم اسبغوا الانتقام فكانهم سمان نفسه وجعل الواحد مقابل الاثنين اشعارا بعلبته لان الرحمة سابقة وسيأتي تمام تحقيقه (غير المفضوب عليهم ولا الضالين) الغضب كيفية نفسانية يغلي منها دم القلب فتنزع النفس منه دفعا للمكروه وقهر السببه وأول في حق الله تعالى بالانتقام أو ارادته وقال الامام حجة الاسلام وهو نسبة مشيئة الله الى من استعمل اسباب الحكمة دون غايته ومبدؤه الكفران ويترتب عليه اللعن والمذمة ويقابله الرضائية مشيئته تعالى الى من استعمل اسباب الحكمة لانعامها ومبدؤه الشكر ويترتب عليه الثناء والعطاء والضلال سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب اما الغفلة كما يثار للذات الحسية على الروحية ايثار الصبي اللعب على السلطنة أو ضرور سكون النفس الى مآته واه أول شبهة ككون النقد خير من النسبة والديانة قد وهو غلط فان العشرة النسيئة خير من نقد الواحد عند التيقن والاخرة يقين عند البصر امن الانبياء والاواماء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب فان كان شكا فالمرضى يتيقن بشاعة الدواء ويشك في الشفاء واغلبة هوى عليه يضيق صدره عن الخير ويشرحه للشرب فان استمر عليه أورثه ريتا ثم غشاوة ثم طبعه ثم ختمه ثم قفلا ثم موت القلب فلا ينفعه الايات والنذرو في عكسه ان صبر على اقتراف الحسنة أورثه حسنة ثم انشراح صدره ثم بصيرته محمدا للتقوى ثم ينزل عليه سكينة تهزه فان انتهت صارت عهدة وفسر البيضاوي المفضوب عليهم بالعصاة والضالين بالجاهلين بالله لان المنعم عليهم من جمع بين معرفة الحق لذاته واخيره للعمل به فيقابل به من أخل باحدهما فاخل بالعمل فاسق مفضوب عليه وبالعقل جاهل ضال وأقول المفضوب عليه المعاندي الكفر تقليدا أو تقصيرا أو التعمد بالمعاصي والضال الواقع في الكفر تقليدا أو تقصيرا في النظر وفي المعاصي اعتمادا على كرم الله وفضوه

والقـوم اودى وشدة
وأشد مثل نعمة وانهم
ويقال الاشد اسم واحد
لاجع له بمنزلة الاثنا وهو
الرصاص والا سرب
وهو القزدير وذكر
عن مجاهد في قوله تعالى
ولما بلغ أشده قال ثلاثا
وثلاثين سنة واستوى
قال أربعين سنة واشد
التبسم قالوا ثمان عشرة
سنة (أكبره) اعظمه

اوالمغضوب عليه الكافر والاضال المبتدع اوالمغضوب عليه المنتقم منه والاضال المخطئ
 أهم منه ومن المغفوع عنه وهذا أقرب خذر عن متابعتهم لانها كتابعة أعداء الملوك يجعل
 التابع في حكم المتبوع وابتدأ باسم الله وحده وانتهى بدم الغضب والاضلال لان مطلع
 الخيرات الاقبال على الله ونعمها بالسلامة عن الغضب والاضلال وفيه اشارة الى سبق الرحمة
 ثم ان جعل غير بدلا فكان الداعي رأى قصور نفسه عن سلوك صراط المنعم عليهم فاعرض عن
 طلبه واخذ يطلب السلامة وان جعل وصفا باعتبار اشتراك المضاف اليه بغيره الموصوف
 بان يكون تعين المغضوب عليهم ولا المضالين بالخليلين باحدى القوتين مثل تعين المنعم عليهم
 بالجمع بينهم كما لا فهو طلب الجمع بين سلوك طريق المنعم عليهم والسلامة عن طريق غيرهم
 اذ قد يعطيان خوارق يتوهم انهم انعم وكرامات واقظة غير تشهر بالمغفرة الكلية وزيادة
 لامشعة بان المطلوب الاخلاء عنه سواء قارنه الغضب أم لا ثم انه نسب الانعام الى الحق لانه
 تفصل به دون الغضب لانه سبب فعل المغضوب عليه فهو كالفاعل الحقيقي له على ان نسبة
 الغضب الى الله يؤيس من رحمة ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لانه يخص الاحتراز عن المعلوم
 والمقصود التعميم ولم يقل غير مغضوب عليهم لئلا يتوهم اختصاص الهرب من قوم دون
 قوم ثم المغضوب عليهم مجاز من تل تجوز تاجع لتجوز الغضب ان أريد المنتقم منهم ثم الاصل
 ان يجعل المغضوب عليهم في مقابلة المنعم عليهم والاضالون في مقابلة الهداة لكن لما جعل
 المنعم عليهم هداة يطالب صراطهم قابل المنعم عليهم بهما مقدمة لما يقابل الصريح أو يقال
 المنعم عليه لما كان هو الجامع بين القوتين قول بهما و قد اقدم الاله وهو من استولى عليه
 الغضب بحيث لا يرجى انفكاكه عنه بناء على انه الكافر ثم نعم بما يعصمه والفاقد ولم يقل
 ولا المضلين لان الاضلال وان كان من الله اسكنه بعد اختيارهم فهم أولى بقسبته اليهم (آمين)
 ليس من القرآن وفا قال يكتبه الاولون في مصاحفهم بمعنى استجب أو كذلك افعل او قاصدين
 فهو أو عاجزين عن بلوغ الثناء عليه أو راجين اجابة الدعوة أو مستغفلين به عن سائر
 الاشياء أو راضين بما قضيت لنا أو علمنا وبالجملة فنية رجوع الى الله وادامة الاقتفاء اليه
 وهو أصل كل خير وبه يتم سلوك طريق الحق ويسلم من الآفات سلمنا الله عنها بمحض فضله
 ومنه انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة البقرة)

سميت بهذا الدلالة قصتها على وجود الصانع اذ حياة القليل ليست من ذاته والالهي كل قاتل
 ولا يضرب بعض البقرة عليه والاحصت متى ضرب وعلى قدرته لانه أحق بمحض قدرته
 لا بهذا السبب بل عنده وعلى حكمته لانه اشار بذلك الى احياء القلب بنزع النفس الامارة
 المظلمة له وعلى النبوة لكونها مهتزة وفيها اشارة الى وجوب طاعة الانبياء من غير تفتيش
 لتقل المؤنة ولا تتبع الفضيحة التي وقعت للقاتلين اقتصدنا ههنا وعلى الاستقامة لان طلب
 الدنيا دلة وطلب ما سوى الله شبهة وعلى ان المجاهدة تصيد الهداية وعلى شرائط ذلك بكونهم في

(اصب اليمين) امل اليمين
 يقال اصباني فصبوت
 أي صلبني على الجهل وعلى
 ما يفعل الصبي ففعلت
 (اضغات احلام) اخلاط
 احلام مثل اضغات
 الحشيش بجمعها

غير زمن الشيوخه لان قلع اصول الهوى بعد استحكامها وضعف النفس القالعة لها بعيد جدا ولا في زمن سكر الشباب لقلة العقل المحارب للهوى مع التزين بصفرة الصلاح وهي التي تسر الناظرين وعلى المعاد يعود الحياة الى القبول وسائر ما في السورة مقدمات أو مقدمات لهذه الامور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اي باسم الله الذي تجلي بذاته وصفاته في كتابه الشامل على بيان كماله الرحمن بنى الرب عنه يجعله هجرا للكل الرحيم يجعله هدى للمتقين (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى الى الاصل الا لازم للمستدل ذلك الكتاب البعيد درجة كماله لجمعه ما في الكتب الالهية قبله مع رفعه كل ريب باقامة الحجج ورفع الشبهة وتأييد الايجاز وتصديق الكتب الالهية له قبله وكشوف الاوليا بعده بل انما يعرف صدق الجميع به والادلة العقلية المحضة فاما لتجاوز عن معارضة أو مناقضة أو نقض والنقلية المحضة من سائر الكتب تحتل التعريف وقد ارتفع من هذا الكتاب ما ذكر مع كمال هدايته لما لا يتناهى من المطالب العلمية والعملية أو على لامع ما حلت للظلمات ذلك الكتاب لان فيه أدلة قاطعة مؤيدة بما ذكر مع رفع ما يوقع في الرب حتى يقيد الهداية السكاملة أو أتم لطف مقيد للكلمات لا نه أفاد بالقائظ قلة ما لا يتناهى من العلوم مؤيدة بنى الرب وتكميل الهداية أو أساس لب المطالب العالية لان فيه الادلة الاولى التي لا ريب فيها مع اتجاها كثر الغوامض التي هي لب المطالب العالية أو غير ذلك مما يناسب المقام (للمتقين) المتقى من وقى نفسه عما يضره في الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل ككلمات هدايته لم لا تنهم لما اتقوا لم يعطوا النظر ولم يقصروا فيه ولا الجوارح ولم يتركوا الاخلاق الرديئة فيها وغيرهم يتمسكون بالشبهات الداعية الى التعطيل والتقصير والتزلز اما الاعتقادات فلا تنهم (الذين يؤمنون بالغيب) الايمان هو التصديق بما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عدى بالباء لتضمنه معنى الوفاق والاعتراف والغيب ما خرج عن ادراك الحواس الظاهرة والباطنة كالصانع والملائكة واليوم الآخر والقدرة والكتب والرسول من حيث اضافتم ما الى الله اعتبر ليسبق اختيار المكلف والهداية في ذلك الاطلاع على حقائق وتفصيل من ذلك (و) أما الاحمال فلا تنهم الذين (يقيمون الصلاة) اي يحفظونها من كل خلل في عمل القلب واللسان والجوارح فريضة أو عزيزة أو بعبادة أو هيئة أو شرطاً أو دياراً بكل حال يتدون فيها الاسرارها كدلالة الطهر على الحدث والتطهر على الطهر عن علائق الحوادث من جهة خبثه المناسب الحق المتزه في صلح خدمته وتوجهه الظاهر الى القبلة التي هي منشؤه على توجهه الباطن الى جناب الحق الذي هو منشؤه ويؤيده شغل اللسان بدعاء الاستفتاح ودلالة القيام على الاستقامة والتكبير على استحضار ماسوا لا عراض عنه ويؤيده رفع اليدين ودلالة الثناء باللسان الذي هو ترجيح القلب على ميله بالكلية اليه ويؤيده الخطاب والتخصيص بالعبادة والاستعانة والتضرع اليه ما وبسؤال

الانسان فيكون فيها
ضروب مختلفة واحداها
ضفت وهو مله كف منه
(اعصر خيرا) أي استخرج
الخمر لانه اذا عصر الغناب
فانما يستخرج الخمر ويقال
الخمر الغناب بعينه حكى
الاصحى عن معمر بن

الهداية وبالتموذن طريق أهل الغضب والضلال ودلالة الركوع على الانكسار لعظمته
والاعتدال على الاستقامة فيه والسهود على التذلل بعد الانكسار والجلوس على التقرب
بالسجود والسجود الثاني على رفع التكبر بالتقرب (و) أما الاخلاق فلانهم الذين (عما
رزقناهم بقون) الرزق ما ساقه الله الى الحيوان لينتفع به ونسبه الى عظمته ليدل على عظم
فيضه تسهيلا لانفاقه ويدخل فيه انفاق المال تطهير للشهوة عن البخل وتخصيلا
للسفهاء يذل الزكاة والفطرة وصدقة التطوع والوقف وبناء المساجد والمدارس والقناطر
وفي الحج والجهاد وأشار الى منع الاسراف في الانفاق على النفس والاهل وغيره ما بين
التبعية وبين الروح في سبيل الله تطهير للقضية عن الجبن وتخصيلا للشجاعة فاستكمل
بذلك القوتين بعد استكمال الحكمة بما مر (و) كيف لا يكون هذا الكتاب هدى الى
ما لا يتناهى وهو يوجب الايمان بكل ما أنزل اليك منه ومن السنة وبما أنزل على الانبياء
من كتبهم وسننهم من قبلك فلا شك أن (الذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
أحاطوا بالهدايات كلها كيف (و) قد زاد أهل هذا الكتاب بمزيد تفصيل وتحقيق للاُمور
الآخرى فلا شك أنهم (بالآخرة هم يوقنون) فان لم يطلعوا على تفاصيل هدايات سائر
الكتب فلا شك ان (أو تلك) مستولون (على هدى) عظيم (من ربهم) الذي ربي الامم كلها
بتلك الهدايات بالايمان بها الاجالا بل بما كان هذا الكتاب شاهدا على ما فيه (و) ليست شاملة
على ما فيه فلا شك أن (أو تلك هم المقطعون) بالهدايات كلها بل لهداية أهم أصلا لان
الكفر بهذا الكتاب يستلزم الكفر بها على انه ضلال لا يوازيه تلك الهدايات (ان الذين
كفروا) بهذا الكتاب لم يكن كفرهم شبهة عرضت لهم في اعجاز بعد النظر فيه بل لتركهم
النظر واعنادهم ولا يكادون ينظرون أو يتركون العناد وان خوفهم من ذلك وعرفوا صدق
بل (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيه (أنذرتهم أم لم تنذرهم) لانهم سواء ظهر لهم
الدليل أم لا (لا يؤمنون) والكفر انكار بشي مما علم بالضرورة كونه من دين محمد عليه السلام
بان لا يتقاده عرف حقيقته أو اعترف بها أم لا ثم أشار الى أن الدلائل وان كانت قطعية فانما
تفيد من فتح الله عليه باب النظر وهو لا (ختم الله على قلوبهم) أي جعلها كالمستوثقة بالحنث
فلا يستدلون بأنفسهم (و) لا يسمعون الى المستدلين لان الله ختم (على سمعهم و) لا يبالون
بكمال المستدلين اذ رأوا (اذ على أبصارهم غشاوة) ليس لهم أن يعتذروا بدم اطلاعهم على
حقيقته بل (لهم عذاب عظيم) لان ذلك كان من تصديرهم وعنادهم وكان من وجوه كثيرة
ثم ان الختم والغشاوة لم يكونا لظواهر الاعجاز لانه ختم عليهم وغشى بالنسبة الى أظهر الاشياء
وهو الله تعالى وحكمته المتضمنة للجزاء وان ادعى بعضهم ظهوره ماله (و) ذلك أن (من
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) جهما في الباطن مع غاية وضوحهما
ثم من شدة ختمهم وغشاوتهم أنهم يتقنون أنه لو تحقق الله والجزاء لقسكنا عليه بايمتنا في الظاهر

سليمان قال لقبت اعرابيا
ومعه عذب فقلت له
مامعك فقال خمر (أوى
اليه أخاه) ضمه اليه وأوى
اليه انضم اليه (أترك
الله علينا) فضلك الله علينا
ويقال له علينا أنة أي
فضل (أنا ب) تاب والامانة
الرجوع عن منكرو
(أشق) أشد (أصنام) جمع
صنم والصنم ما كان

كما تسلك به على المؤمنين في حقن الدماء والاموال فهم في زعمهم (يخادعون الله والمؤمنين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم) لان الله تعالى اعلی من أن يخدع ويظهره على المؤمنين وان أجروهم مجرى أنفسهم ويقع خداعهم بأنفسهم اذ يرون هذا ذلك كمال دعاتهم في تركهم النظر بالكلية (وما يشعرون) بخداعهم لانفسهم مع غاية ظهوره وانما لا يظهر لهم اذ (في قلوبهم مرض) هو قسريطهم في القوة الحكيمة فيهما انفسهم من دين آبائهم وافراطهم في الشهوية والقرآن وان كان شفاء الا أنهم لما أبغضوه لم يستعملوا النظر فيه (فزادهم الله مرضا) بافراط الغضب (و) عدم النظر لوصح عذرا في عدم الايمان فليس بعذرا في التكذيب فلا محالة (لهم عذاب أليم عما كانوا يكذبون) لانه تكذيب بلا دليل بل مع الدليل على صدقه وهو الانحياز (و) لعدم شعورهم بالمرض (اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) من افراطكم في الشهوية والغضب وتفریطكم في الحكمة بترك الانقياد للشرائع التي بها النظام أمر الدارين وتحقق الانسانية (قالوا انما نحن مصطوفون) أي مصطوفون على الاصلاح لا تراجع الامر الى ما كان عليه في الازمنة الماضية (الا انهم هم المفسدون) لان ذلك الامر كان فسادا مستقرا ازاله الله ببعثة الرسل فلما استرجعوه كانوا مفسدين بعد الاصلاح وهو أنهم من ترك المسقر (ولكن لا يشعرون) من مرض قلوبهم انه محل بالنظام أمر الدارين ويتحقق الانسانية مع ظهوره (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) الذين قصدوا اصلاح نظام الدارين وتحقق الانسانية اذ به الاتقياء لقواعد العدل التي بها النظام والتحقيق (قالوا) أنؤمن كما آمن السفهاء) الذين من حنافة رأيهم لم يستوفوا فوائد الشهوية والغضب (الا انهم هم السفهاء) بترك تعديلهم واتباعهم للحكمة وهو أنهم استيفوا من تأمل حق التأمل (ولكن لا يعلمون) لتركهم التأمل بالكلية ثم أشار الى أن قولهم أنؤمن كما آمن السفهاء ليس بطريق التصريح بل مقتضى عباراتهم (و) ذلك انهم (اذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا) بالجملة الفعلية الماضية من غير تأكيدهم لعلمهم بقبولهم له عن سفاهتهم اذ يحققون بمجرد ذلك دماهم وأموالهم مع ظهور افسادهم (واذا دخلوا) أي مضوا خاليين عن حضور مؤمن معهم (الى شياطينهم) أي الذين ماثلوا الشياطين في القرد (قالوا انا) وان أظهرنا الايمان لهم حينما مستقرون على الكفر (عحكم) في أعلى مراتبها كدوا لهم بالجملة الالهية لاعتقادهم كمالهم بحيث لا يقبلون منهم ذلك القول مع اظهارهم الايمان من غير تأكيدهم ومع ذلك يعتقدون فيهم انهم يعترضون عليهم بلسان الحال ما لكم تظهرون الايمان لهم فيقولون (انما نحن مستهزؤن) أي مستهفون بهم لا عتارهم بمجرد قولنا الخالف لقولنا فقال عز وجل ان كان المؤمنون محل استهزائهم حينما مع غاية جهلهم فهم محل استهزاء الله علام الغيوب استهزاء مستقرا بتعدد الامثال اذ (الله يستهزئ بهم) بحق دعاتهم وأموالهم ليزدادوا تفاقا فيزدادوا هذا باهو أشدا يلامان ذهاب الاموال والدماء المولم أيام الحياة الدنيا (و) يدل

مستورا من هجر أو صفة أو
فقد ذلك واللون ما كان
من غير صورة (أصفاد)
أغلال واحدا صنف
(أسقينا كوه) تقول لما
كان من يدك الى فيه
سقيته فاذا جعلت له شربا
أو عرضته لأن يشرب
فيه أو يسي زرعها قال
أسقينه ويقال سقي
وأسقى بمعنى واحد قال

عليه انه (عدهم) بالتم مستغرقين (في طغيانهم) مجاوزة الحد في الضلال (يعمهمون) أي
يتعدون مع حدوث الدلائل يومافيوما فهذا دليل على مزيد عذابهم الذي هو أشد وجوه
الاستخفاف وسيقتلهم في النار بابا إلى الجنة كلما صاروا إليه سعد عليهم وكيف لا يستهزئ الله
بهم وهم أسفه الناس معاملة معه اذ (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا (الضلالة) أي
التناق (بالهدى) أي الايمان الذي أنطق الله به ألسنتهم وفيه ربح الدارين وفي الضلالة
خسرانها فان لم يكن خسران الدنيا (فما ربحتم فباعتهم) أي ما كانت سبب ربح الدنيا
وقد خسروا الاخرة اذ ضيعوا رأس مالها (و) هو الهدى لانهم (ما كانوا مهتدين) بمجرد
النطق بالايمان وان كان هدى في نفسه كيف وقد استبدلوه بشكذيب الباطن فلم يربحوا
شيئا وقد خسروا سعادة الابد التي لو استبدلوا بها سعادة الدنيا كان عين الخسران العظيم
فكيف اذ لم يحصل أيضا وأي سفة أعظم من ذلك (مثالهم) أي صفتهم العجيبة الشأن في
اشترائ الضلالة المظلة بالهدى المير (كمثل الذي استوقد ناراً) أي طلب الوقود ليرتفع لهب
النار ليزيد الانارة اذا ادعوا لانفسهم قوة الايمان الذي هو في الانارة المعنوية مثل النار في
الحسية أو أشد (فلما أضأت) النار (مأحولة) أي حول المستوقد فابصر ما فيه اطلقا النار
على ظن انه لم يوقله اليها حاجة كذلك اطلقا هؤلاء مصباح الايمان من باطنهم على ظن انه
لا يحتاج اليه الا في حقن الاموال والدماء مما حول النفس وقد حصل كالا بصار للمستوقد
فلما ماتوا (ذهب الله بنورهم) أي بقائده من حقن الدماء والاموال (وتركهم في ظلمات)
ظلمة الكفر وظلمة أهوال يوم القيامة وظلمة غضب الله وعقابه بحيث لا يعقبها نور اذ
(لا يصرون) خلاصهم عن افهذ مثلهم لو سمعوه انكتم (صم) ولو سمعوا لم ينطقوا بما يريه
من الايمان الخاص لانهم (بكتم) ولو أمكنهم النطق به لم ينطقوا اذ لا يرون حسن الايمان وقبح
التناق لانهم (عمى فهم) وان أمكنهم الاقالة (لا يرجعون) عن ضلالهم الى هداهم (أو)
مثلهم في اشتراء الضلالة بالهدى (كصيب من السماء) أي كمثل مستبدل مكان مطر كثير
من السماء وهو نظير الاسلام الذي هو مكان مطر العلوم النافعة بكان لا يصيب فيه وهو نظير
الكفر الذي ليس في مكانه مطر علم نافع استبدلوا مكان الصيب بما فيه من أذيات اذ (فيه)
ظلمات) ظلمة تنابع القطر وظلمة الضمام وظلمة الليل (ورعد) هو الصوت المسموع من
السحاب باصطكاك أو خرق (وبرق) ما يخرج منه من الاجزاء المحترقة الدخانية التي فيها
دهنية بالخرق ولائتي من ذلك في مكان لا يصيب فيه كذلك في الاسلام أذيات مطا عن الجهال
والجهاد والمهجرة عن اهل والاموال ورعد الوعيد على المعاصي وبرق الدلائل المانعة من
استمطاء السموات وامضاء الفضي بل كما أن الهاريين من مكان المطر (يجعلون أصابعهم)
أي أناملهم (في صماخ) (آذانهم) خوفا (من) تأثير أصوات (الصواعق) جمع صاعقة نار
تتزل من السحاب يجعلونها فيها (حذالموت) من تأثيرها فكذلك هؤلاء يجعلون أصابعهم

ليبد
سقى قوى بنى مجد وأسقى
نجداً أو القباتل من هلال
(أرذل العمر) الهرم الذي
ينقص قوته وعقله ويصيره
الى الخرف ونحوه (أمانات
متاع البيت واحداها
أمانة (الكان) جمع كن
وهو ما ستر وقي من الحر
والبرد (أنكان) جمع نكت

في آذانهم من سماع الوعيد لئلا يلجئهم الى اخلاص الايمان الذي يرونه موتاً بموت ما بالقوة
 من دين آياتهم (و) هؤلاء وان هربوا من سماع الوعيد فلا يقوتونه اذ (الله محيط بالكافرين)
 محيط بهم سم قهره أينما هربوا ثم انه كما يخاف الهاربون من المطر لاجل البرق اذ (يكاد البرق
 يحطف) أي يعصى (أبصارهم) كذلك هؤلاء يخافون من برق الدلائل أن يحطف أبصار
 شهادتهم وكان الهاربين من المطر (كلأضاء) العالم بالبرق (لهم مشوايه) كذلك هؤلاء
 المنافقون اذ أروا غلبة نور الاسلام مشوايه (و) كان الهاربين (إذا اظلم) العالم (عليهم)
 بذهاب البرق (قاموا) كذلك هؤلاء اذا ظهرت لهم أذية قاموا في كفرهم ظاهرين به فهذا
 مناهم لكنهم لا يسمعون ولا يصرون ما فيه لذهاب سمعهم وأبصارهم الباطنة (ولو شاء الله
 لذهب بسمعهم وأبصارهم) الظاهرة أيضاً كما لو شاء لذهب بسمع الجاهلين أصابعهم في آذانهم
 من الصواعق وأبصار الخائفين من البرق بل لو شاء لذهب بهم من غير صاعقة ولا برق (ان الله
 على كل شيء قدير) فلا يحتاج الى سبب ولا ينعمة مانع ثم أشار بأن هذا تمثيل لا يقيد لما فلا
 يعارض الدليل القاطع على وجوب عبادة الله بالاسلام له والالتقياد لأحكامه فقال (يا أيها
 الناس) أي يا من نسي الاصل الذي يتسلك به في مثل هذه المواضع فمستحب هذا التمثيل
 الضعيف (اعبدوا ربكم) فان مقتضى حقيقة الرب أن يكون معبوداً وحقيقة العبد أن
 يكون عابداً سيما اذا أنعم عليه بأجل النعم وهو الوجود وما يتوقف عليه اذهو (الذي خلقكم
 والذين من قبلكم) من مقدمات وجودكم فهذا الخلق يقتضي أجلاً وجوه الشكر وهو
 العبادة (لعلكم تتقون) يحفظه بترككم مقتضى ربه وعبوديتكم واهـ مالكم شكر
 اجل نعمه ثم التمثيل مقلوب عليكم على أبلغ الوجوه وهو أن ما جعلوه مشابهاً لله رب عن
 الاسلام أولى بأن يكون من أسبابه باعتبار ذاته ومبدئه ومنتهاه وما يحصل منه اذهو (الذي
 جعل لكم الارض فراشا) أي وطاء قررتم عليها بأن جعل بعض أجزائها بارزة عن الماسع
 اقتضاء طبعه الاحاطة بها وجعلها بين الصلابة واللطافة لتقعدوا وتناموا عليها كالفرش
 (والسما بناء) أي سقفا مرفوعاً تستظلون به عن أشعة أنوار الملائكة العلوية (وأَنْزَلَ مِنْ
 بَعْضِ أَوْضَاعِ السَّمَاءِ) في حال حركاتها (مَاءً) لآيات النبات الحامل مواد الثمرات (فأخرج به
 مِنَ الثَّمَرَاتِ) اذ جعل في الماء قوة فاعلة وفي الارض قابلية يتولد من اجتماعهما أنواع النبات
 والثمار ليكون (رزقاً لكم) وكما تفردهم هذه الانعامات أفردوه بالعبادة (فلا تقبلوا الله أنداداً)
 أي امثالاً في استحقاق العبادة فضلاً عن الاشتراك في الالهية أو الصفات الكمالية (وأنتم
 تعلمون) انه لم يخلقكم ولا من قبلكم ولا السماء ولا الارض ولا أنزل الماء ولا أخرج الثمرات
 وهذا هو الاسلام الذي يقتضيه المظهر مع لواحقه ولم يمنع طاعة الغير اذهي امتثال أمر من له
 الامر كالرسول والحاكم بخلاف العبادة فانها غاية التذلل فلا يستحقها الا من له غاية العظمة
 ولما كانت العبادة مقتضى ذات الرب والعباد مقتضى انعامه عليه لم يكن بد منها في

وهو ما نقض من غزل
 الشعر وهو موعود غير ان
 تكون أمة هي أربى من
 أمة أي أزيد عدداً ومن
 هذا سمى الربا (أمرنا
 وأمرنا) بمعنى واحد أي
 كثرنا وأمرنا بالتشديد
 جعلناهم أمراء ويقال
 أمرناهم من الامر أي
 أمرناهم بالطاعة اعدوا
 وانذاراً وتخويفاً ووعيداً

الحكمة ولما كانت امتثال الامر وهو اما بالكتاب أو بالسنة أو بالاجماع أو بالقياس وأصل
 الكل الكتاب لم يكن منه بد والم يتم شأن هذا الابن الرب عنه نقي عنه باجمازه فقال (وان
 كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) يشير الى أنه لا ينبغي ان يرناب فيه لكونه محض الحكمة
 البالغة فان فرض فلا ينبغي ان يدوم لوجود ما يزيله لحقه المضي فان دام فلا ينبغي أن يحيط
 بالجوانب احاطة النظر بالمظروف لظهور محاسنه فان كان فغايته أن يكون نوعا وفردا
 منه فان كنتم فيه مع اناجعلناه مجهزا حال تفرقه في الانزال لخال الاجتماع أشد ابجازا ودل
 ابجازا على انه من مقام عظمتنا ولا يهدل لكون المنزل عليه عبدا منسوب اليه لقاية كماله
 فان كنتم في ريب منه (فأنواب سورة) طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات من سور
 المدينة لاحتوائها على علوم واحكام احتواء السورة على ما فيه (من مثله) أي مما يماثل بعض
 المماثلة (وادعوا) ان اتيتم بشئ وزعمتم انه من مثله (شهداءكم) أي من يشهد لكم فالعاقل
 لا يرضى لنفسه ان ينسب اليه بما يظهر اختلاله (من دون الله) أي مجاوزين شهادته التي يأتي بها
 العاجز (ان كنتم صادقين) في ان للرب دخلا فيه (فان لم تفعلوا) أي لم تأتوا بعد هذه
 المبالغة في التهدي مع كرتكم واشتماركم بالفصاحة والبلاغة وتمها لكم على العناد (وان
 تفعلوا) والا لا شتم ولان الطاعين فيه أكثر ودواعيهم الى التنبير وأوفر في منع خفاء المعارضة
 عادة وقد التجأتم الى جلاء الوطن وبذل المهج ظهر عنادكم مع الله ورسوله (فاتقوا النار
 التي هي أتر غضب الله (وقودها) أي ما تنقده ابتداء (الناس والحجارة) مع انهما سببا
 انطفائهما ان الدنيا فذلك من غابة شدة حرارتها ولا يتراخي التعذيب بها عن موتكم لانها
 (أعدت) أي هيئت (للكافرين) أي اتعذيبهم قبل خلقهم فضلا عن كفرهم ومعاصيهم لانه
 غضب عليهم في الازل فخوفهم به (وبشر) أخبر خبرا يغير بشرة الوجه وغلب في الشير حتى
 عد وقوعه في الشر تمكنا (الذين آمنوا) بالكتاب المجز (وعملوا الصالحات) التي أمر بها
 هو وأحد فروعه من السنة والاجماع والقياس (أن لهم جنات) جنة الفردوس وجنة
 عدن وجنة المأوى ودار الخلد ودار السلام ودار المقامة وعليون ويحيات معارفهم من
 الكتاب (يقهرى من قهرتها) أي من تحت اشجارها (الانهار) جمع نهر وهو المجرى الواسع بما
 أجروا من أنهار الحكمة الى السنن ثم الى العالم (كلما رزقوا منها) أي من تلك الجنات (من
 ثمرة رزقا) حقيقيا حسيا أو عقليا أو خياليا (قالوا هذا) جزاء (الذي رزقنا من قبل) من
 المقامات والاحوال التي هي ثمرات الايمان والاعمال (و) لما كانت لكل عمل ثمرات متشابهة
 يفضل بعضهم بعضا (أنوابه متشابهة) يشبه بعضها بعضا في الصورة مع التفاوت في اللذات
 (ولهم فيها) على ما تعلقوا باخلاق الله في الكتاب (آزواج مطهرة) من الاخلاق الرديئة (وهم
 فيها خالدون) لغلبة الروحانية على أجسامهم وبقاء هيئات الايمان والاعمال على أرواحهم
 وقلوبهم ولما كان ذلك الدال على مزيد عنايته بنوع الانسان باصلاح معاشه ومعاد بما رسال

ففسقوا أي فخرجوا عن
 أمرنا عاصين لنا فحق عليها
 القول فوجب عليها
 الوعيد (أنوابين) ثوابين
 (أجلب عليهم) اجتمع عليهم
 (أسفا) غضبا ويقال حزنا
 (أبصر به وأجمع) أي
 ما أبصره وأجمع (أعزنا
 عليهم) أطلقنا عليهم
 (أساور) جمع اسورة
 واسورة جمع صوار وسوار

الرسول وذو النسل والنمل لبيان عظمى عنايته بأحقق الاشياء حتى الهام الاقول طريق تحصيل
 العمل والثاني شأن سليمان عليه السلام وذو الذباب والعنكبوت لتحقير الاصنام من جهة الهام
 حتى كانوا قائلوا لودل اعجازهم على أنه كلام الله دل ذكرا على أنه ليس بكلامه اذ لا يليق لهظمته
 ردا لله عليهم بقوله (ان الله لا يستحي) أي لا يترك ترك المستحي اذ هو لازم الحياء الذي هو
 انقباض النفس عن القبح مخافة الذم (أن يضرب مثلا) أي ان يجعل شيئا مائلا لا آخر
 أوجار يا مجراء (بموضة فافوقها) في الصغر مثلا لا حقرا لاشياء اذ لا ذم في ذلك اذ الواجب
 فيه أن يكون على وفق المثل لمن جهة التثليل الذي يبرز المعنى المعقول في صورة المحسوس
 تخليصا للعقل عن منازعة الوهم لكن السامعون قسمان مؤمنون يعتبر بقولهم بل جريمهم على
 وفق العقل وكفار لا يعتبر بقولهم بل جريمهم على خلافه عنادا (فأما الذين آمنوا فليعلموا أنه
 الحق) أي الثابت الذي لا يمكن تبديله اذ لا يمكن بيان خسة الشيء بقسيلة بأعظم الاشياء (من
 رجمهم) أي الذي رباهم بما بين لهم من مراتب الاشياء ليضعوا كل شيء في مرتبته (وأما الذين
 كفروا فيقولون) مع علمهم بحقيقته (ماذا أراد الله) مع غاية عظمتهم (بهذا مثلا) أي يجعل
 هذا الحقير مثلا مع أنه لا يناسب عظمتهم (يضل به) مع كونه سبب الهداية (كثيرا) يرى
 تمثيل أحقر الاشياء لبيان حقارته بالشيء الأعظم وأشار بقوله كثيرا إلى أنه لا يفتقر بكثرة حق
 يحمل قولهم على الصواب فيعتبر ذمهم (ويهدى به كثيرا) يعرفهم حقارة بعض الاشياء
 ليجتنبوه فضلا عن أن يعبدوه (و) ليس بطريق التحكم اليه لانه (ما يضل به الا الفاسقين)
 أي الخارجين عن حد العقل لما مرو عن حد الشرع لانهم (الذين ينقضون عهد الله) في
 النوراة أن يبينوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وينصروه استمارا لابطاله انقضاض اذ شبهه بالجل
 لربطه أحد المتعاهدين بالآخر كقوى الجبل (من بعد ميثاقه) أي من بعد تحقق ما يقع به
 لوفاة من المجهزات التي تكفي في الالتزام لولا العهد (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل)
 وهي وصلة الرسول أن لا يفرقوا بتدقيق البعض وتكذيب البعض (ويفسدون في الارض)
 بنعوى الناس من الايمان وحتمهم على القتال حفظا على الرشا والمكن (أولئك هم
 الخامسون) اذ خسروا ديارهم وأموالهم والعقل وفوائد الكتاب والآخرة ثم أشار إلى أن
 الكفر بكتاب الله لبيان حقارته ما دون طريق التثليل بأحقق الاشياء لئلا يعبدوا عظمتهم
 بأحققها الله على عبادته ككفر بالله لاستدعائه عبادة الغي يزدون عبادته على أن فيه
 تكذيب الله وتكذيب ما بين من كمال معرفته فأنكر الحالة التي يكون عليها الكفر ليكون
 انكارا له بطريق برهاني فقال (كيف تكفرون بالله) في الجملة سيما لبيان حقارة بعض
 الاشياء لئلا يعبدوا عظمتهم عنايته بأحقق الاشياء الله على عبادته (و) قد عظمت عنايته بكم
 اذ (كنتم أمواتا) أي أجساما لا حياة فيها عناصرا وأغذية أو نطفة أو مضغاة أمواتا بالجهل
 (فأحياكم) بنفع الادواح فيكم وانزال الكتاب عليكم (ثم يميتكم) بأذهاب صفات نفوسكم

وهو الذي يلبس في الذراع
 من ذهب فان كان من فضة
 فهو قلب وجهه قلبه وان
 كان من قرون أو عاج فهو
 مسكة وجهها مسك
 (أرائك) أسرة في الجبال
 واحد لها أريكة (أجماها
 الخاض) جملها ويقال
 (أجماها) أهش بها على غنى
 أضرب بها الاغصان
 ليسقط ورقها على غنى

بمقتضى الكتاب والموت الطبيعي لا لاعدادكم بل لينة لكم الى داراً كمل من داركم (ثم
يحييكم) بصفاته بمقتضى الكتاب والنشر ولا يكون كالأحياء الاقلمع الحجاب (ثم اليه
ترجمون) بالبقاء به بعد الفناء بمقتضى الكتاب وفي الموت الطبيعي للجزء القاري بين الولى
والمدو ولا يترك ذلك لانه قد خلق لكم جميع النعم فلا بد ان يسألكم عنها هل صرفتموها
في ما خلقها من أجله أم لا (هو الذى خلق لكم) أى قدر لنفوسكم (ما فى الارض جميعاً) حتى
السموم والقاذورات اذ ينتفع بها فى بعض الادوية وقد خلق فيكم اسرار جميعها (ثم استوى)
أى توجه (الى السماء) لتضمنها أسباب تحصيلها (فسواء من سبع سموات) أى جعلهن سبع
سموات معتدلة لا عوج فيها ولا تطور ليصل من أوضاع كواكبها السيارة الاشياء
المكونة فى الارض وخلق فيكم اسرارها أيضاً وانما خص السبع لفظة لتعلق الأسماء السفلية
بكواكبها وليس فى الآية تنبؤ الزائد (و) ذلك لعله يربط كل شئ بسببه اذ (هو بكل شئ عليم)
فيعلم ما فيها فيسهل عليه جميع اسرارها فى الانسان ويعلم اجراء الميت فيسهل عليه جميعها لاعداده
ويعلم مقدار ما يقتضى كل عمل من الجزاء وما يقتضيه من كرهه والنم وكافرها فلا يعمل
الحكمة من راعاها فى هذه الاشياء بترك الجزاء فهذا كالمجيء الى ترك الكفر به ولو فى ضمن
الكفر بهذا الكتاب ثم أشار الى انه انما خلق له ما فى الارض جميعاً وسوى له السموات
السبع لانه جامع لاسرار الله وأسرار العالم صالح لخلاقته عليهم (و) اذ كرر ذلك (اذ قال
ربك) أى وقت قول ربك اظهار الفضل آدم قبل خلقه ان لا يرى بهين الحفارة أصلاً
(للملائكة) وهم اجسام لطيفة خفيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة عند جمهور
المتكلمين وجواهر مجردة خيرة مخالفة للنفوس الناطقة تتصور بصور خيالية عند الفلاسفة
(انى جاعل فى الارض) أى التى هى محل الكون والله اذ فهو محل التصرف من عناصرها
ومن الروح السماوى (خليفة) نا، اعنى عليهم والهالمبالغة (قالوا أتجعل فيها) لعمارتها
وامصلاحها (من يفسد فيها) لكونها من العناصر المختلفة الداعية الى الذات السفلية
(ويسفك الدماء) اذ فيه قوة غضبية من النار (ونحن) وان لم يكن اناجية (نسبح) ذاتك
ملتبساً (بهمدك) على كالاتها (وقدس) أى نفرة صفاتك فنقول انهم مستحقون (لك) دون
غيرك (قال انى اعلم) من قصور نسبيهم وتقديسكم وعدم صلاحيتكم لخلافى على الكل
واقتضاء ظهور أسماؤهم فى اللطيفة والقهرية (مالا تعلمون و) لما لم يكن اللطيفة بد من العلم
بحقائق المستخلف والمستخلف عليه ليؤثر بها فيها على أكمل الوجوه (علم آدم) بخلق علم
ضرورى فيه (الاسماء كلها) أى الالفاظ الدالة على الحقائق اذ هى أقل ما يفيد التمييز بينها
(ثم عرضهم) أى المسهبات (على الملائكة فقال أنبنوني باسمه هؤلاء) أى بأقل مما لها حق
يصح دعواكم استحقاقكم الخلافة عليهم اللازمة لكلامكم ودعواكم (ان كنتم صادقين)
فى دعواكم أنكم تسبحون الله على الاطلاق أى بجميع أفعاله وقدرته وسننه بها (قالوا

فأكله (أزرى) عوفى
ونظري ومنه فأزوه أى
فأعانه (آناه الليل) ساعاته
واحدها انى وانى وانى
(أهملهم طريقة) أعد لهم
قولا عند نفسه (أمتا)
ارتقاء وهو طار وبقال
نكا التبك الروابى من
الطعن (أذتكم على
سواء) أهلتكم فاستويتم
فى العلم قال الحارث بن

سبحانك) أى تنزهك تنزيها عن أن يقصر علمك أو تشارك فيه أو تعبت في فعلك وانما سألناك
استفسارا واسترشادا لانه (لأعلم لنا الاما علمنا) وانما لم تعلمنا ابتداء اذ (انك أنت العليم)
بان حقائقنا لا تقتضى العلم بها بلا واسطة وقد جعلت الوسائط مع قدرتك على الافعال ابتداء
لانك أنت (الحكيم) قال يا آدم أتنبئهم) وان كنت دونهم في التجرد الذى به الاطلاع (باسمائهم)
أى بأسماء المسحيات المروضة عليهم فأنبأهم بجميعها (فلما أنبأهم بأسمائهم) مع فواتها
للحصر من غير غلط فيها (قال ألم أقل لكم انى أعلم) ما لاتعاون فاصدا به انى أعلم (غيب
السموات) أى العالم العلوى مع كونكم منه (و) غيب (الارض) أى العالم السفلى مع
ظهوره للعس فنى كل منهما من الخفايا ما لا يبالغه علمكم بأدنى وجوه التمييز مع كمال تجردكم
(و أعلم ما تبدون) من قولكم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والحكمة تقتضى
ايجاده ليظهر أثر الاسم القهار والغفار ونحوهما (وما كنتم تكفون) من كونكم أحق
بالتخلف منه ثم ألزمهم الاعتذار لما قالوا فيه والتذلل لما رأوا فيه من عظيم القدرة وظاهر
الآيات (و) اذ كررنا ذلك (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) بجعله قبله تسجود تحية
اكرامه واستلزام أمر الملائكة أمر من دونهم من الجن سيعان لحق بهم كابلديس (فسجدوا)
أى المأمورون بالسجود (الابليس أبى) أى امتنع عن السجود (و) انما امتنع لانه
(استكبر) أدى استكباره الى انكار وجوبه لذلك (كان من الكافرين) بالله لانكار
وجوب امتثال أمر قطعى من أوامره وفيه اشارة الى أنه اذا كان انكار واجب كقربا لله
فكيف لا يكون انكار واجبات القرآن كلها كفر به ثم أشار الى أن ترك امتثال الامر من
غير انكار الوجوب كان سبب هبوط آدم الى متاع الدنيا الباقية فى نسله الى يوم القيامة
(و) ذلك اننا ندناها كراما اذ (قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك) تكمينا لا كراما باكرام
محبوبتك دار كرامتنا (الجنة و) أكلنا استيلاهما عليها اذ قلنا (كلامنا) أى من نعمها
(رغدا) أى واسعا كثيرا (حيث شئتما) أى من أى مكان شئتما (و) من اكرامنا اياهما أنا
لم نكلفهما بشئ سوى أن قلنا (لاتقربا) فضلا عن تناول شئ منها فضلا عن الاكل اذ القرب
من الشئ يأخذ بجميع القلب ويلهبه هما هو مقتضى الشرع والعقل (هذه الشجرة) من
بين الاشجار القائمة للعصر وكانت شجرة الحنطة أو الكرم أو التينة (فتكونا من الظالمين)
أنفسهم بتقويت الكرامات والتعرض للعقاب والعتاب فكان هذا مدخلا لالسيطان
(فأزاهما) أى أصدرناهما (السيطان عنها) أى عن تلك الشجرة (فأخرجهما عما كانا
فيه) من الكرامات قيل أنى باب الجنة فتعته الخزنة لجامعة الحية فسالها الدخول فيها
فأدخلته فوق بين يدي آدم فقال هل أدلك على شجرة الخلد فلم يقبل فقاسهما الى لكالان
الناسين فاغترقا فبادرت حواء ثم ناوت آدم فصدرت هذه المعصية من آدم قبل النبوة
بسيان جرم النهي بتسفير ابليس وانسانته قوله فتكونا من الظالمين (وقلنا) لا هباط نهينا

حزنة شعر
آذتنا بيننا أسماء
ربنا وبعيل منه الثواء
(أو ثوان) جمع وتن وقد مر
تفسيره (أترفناهم)
نعمناهم وبقيناهم فى
الملئد والسترف المتقلبى
لين العيش (أحاديث) أى
جعلناهم أخبارا وعبرا
يحتل بهم فى الشر لا يقال
جعلته حديثا فى الخبر
(أبائى) الذين

عن حده (اهبطوا) من دار كرامتنا الى دار الابتلاء وأقله العداوة والمضرة في الدنيا والدين
 اذ (بعضكم لبعض عدو) يعادىكم ابليس بالاضلال والحيلة بالدغ (و) لارجوع اليكم الى
 الجنة عن قريب اذ (لكم في الارض مستقر) أى مدة استقرار يوقع في الامل (ومتاع)
 يوقع في الشهوات وينسى نعيم الجنة (الى حين) أى القيامة على ظهرها أو في بطنها ولما لم يكن
 معصية آدم كفو وكان معتنى به الله -مه الله- كلمات (فتلقى) أى تقبل (آدم من) الهام (ربه)
 كلمات (هى ربنا ظلماتنا نة -سنا وان لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فاستغفر عنها
 وناب عن امثالها (فتاب) الله (عليه) أى قبل توبته وان لم يمكنه اتيان مثل ذلك الذنب
 لا فراط رحمة به (انه هو التواب الرحيم) ومع فضله رحمة به لم يرفعها الى الجنة في الحال بل
 (قلنا اهبطوا) أى استقروا بمكان الهبوط (منها) أى من أثر تلك المعصية (جميعا) أى مجتمعين
 مع ما ينكم من العداوة لان المقصود بالذات من الابطاط الى دار الابتلاء هو الابتلاء بالتكليف
 (فاما ما ينكم منى هدى) أى فان تحقق لكم اتيان هدى علمتم باللائل العقلية والمهجرات
 القولية والفعلية انه منى (فمن تبع هداى) أى ذلك الهدى بعد ما علم كونه هدى في نفسه
 لا يصح نسبته الى مضل (فلا خوف عليهم) بكونه تلبس امنى أو من فعل الشيطان أو من
 الاطلاع على بعض الامور السماوية أو الارضية اذ علم اتفعا جميع ذلك بالعادة (ولاهم
 يحزنون) لما يفوتهم من الدنيا بعده (والذين كفروا) أى أنكروا ذلك الهدى بتلك الاحتمالات
 البعيدة بل الباطلة بكونه هدى في نفسه (وكذبوا باياتنا) الواقع صدقه في القلوب بالضرورة
 فلا يرفعون الى الجنة ولا يتركون في محمل الهبوط المذكور بل يهبطون عنه الى أسفل
 سافلين اذ (أولئك أصحاب النار) أى لا اتفق لهم عنها كاهل الابطاط الا قول بل (هم فيها
 خالدون) اذ لا يتم الابتلاء الا باعداد العذاب الخالد ولا يتم الا بآذيقا به (يا بنى اسرائيل) أى
 يا أولاد صفوة الله أو عبد الله يعقوب المطاعين على قصة آدم وعمله (اذ كروا نعمة التى
 أنعمت) على اسلافكم فكانت في معنى الانعام (عليكم) من لدن آدم بقبول توبته الى زمن
 موسى بخلق البحر لكم واغراق أعدائكم وتظليل الغمام وانزال المني والسوى عليكم
 وانزال التوراة فانها كرامات مثل كرامات آدم باجساد الملائكة له وادخاله الجنة (وأوفوا
 بعهدى) بالايان بكل هدى تحقق مجيئه منى سيما هدى محمد صلى الله عليه وسلم المأخوذ فيه
 ميثاق الانبياء عليهم السلام فانه ليس بأقل من عهد آدم في الشجرة وما أخذ عليه في ذريته بعد
 الهبوط (أوف بعهدكم) بإزالة الخوف والحزن وتكفير السيئات وتضعيف الحسنات ورفع
 الاثمار والاعلال (و) لا تخافوا فوات جاهكم ورشاكم بل (اياى فارهبون) في كل ما تاتون
 وتزدرون والرهبة خوف مع تفرز ثم أشار الى أنه لو لم أخذ عليكم العهد بالايان به لوجب
 عليكم أيضا فقال (وأنوا بما أنزلت) أى بما علمتم انزاله منى بأعجازه وعلم كونه هدى لكونه
 (مصداقا لما عهدكم) في القصص والاعتقادات والنسخ ليس بتكذيب بل بيان لانهاء الحكم

لا أزواج لهم من الرجال
 والنساء واحدتهم أيم
 (أشتاننا) فرقا الواحد
 شت (أصبل) ما بين العصر
 الى الليل وجمعه أصل ثم
 أصل ثم أصائل جمع جمع
 الجمع (أحسن مقبلا) من
 القائلة وهى الاستسكان
 في وقت اتصاف النهار
 وجاء في التفسير انه
 لا يقتصف النهار يوم
 القيامة حتى يستقر أهل

بأثمهم مصحفه التي نمرع لها (ولا تكونوا أول كافرينه) يتبعكم من بعدكم فيكون عليكم
 انكم مع انهم (ولا تشتروا) اي ولا تستبدلوا (بآياتي) اي بالايان بآيات التوراة والذلة على
 وجوب اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (غدا قليلا) اي حظا يسيرا من الرشوة لتزدادوا بذلك انما
 الى تلك الاثم (واياي فاتقون) ان لم تخافوا ذهاب الاخرة لاعتقادكم انه لن يمسكم النار الا
 أياما معدودات فلا تأمنوا غضبي في استبدال آياتي (ولا تلبسوا) على عوامكم (الحق) من
 تأويل تلك الآيات (بالباطل) من تأويلكم حيث لا تغيرون ألفاظ التوراة (و) لا (تتكفوا
 الحق) من ألفاظ التوراة أو تأويلها (وأنتم تعلمون) اي عن التعمد منكم لالطاف الاجتهاد
 في ربح عقوبه (و) لا يكفيكم العمل بالمنسوخ من التوراة وان لم تغيروه ولم تلبسوا فيه ولم تكفوه
 بل (أقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) بمقتضى هذا الكتاب (و) اعلوا بضائله وان لم تكن ناسخة
 لما في كتابكم لذلك (اركعوا مع الراكعين) اي صلوا بالجماعة اذ فضلت على صلاة الفرد في هذه
 الملة بسبع وعشرين درجة فأولها فضائل هذا الكتاب سيما التي بها اظهار النفوس على
 الخيرات ثم أشار الى انهم لا يأتون بأصل أعمال البر من كتابهم فضلا عن فضائل كتابكم فقال
 (أنا مرون الناس بالبر) وهو التوسع في الخيرات أو مراعاة الاقارب أو حسن معاملة الناس
 (وتنسون أنفسكم) اي تترك كونكم اترك المنسى فلا تأتون بشئ من الخيرات فضلا عن الفضائل
 (وأنتم تعلمون الكتاب) اي التوراة فحقكم أن تسبقوا الناس بالعمل بما فيه ليقتدى الناس
 بكم ويعتدوا على أقوالكم (أ) رضيتم بهلاك أنفسكم مع صلاح غيركم (فلا تعلمون) والعقل
 في اللغة الجبس سمي به الادراك الانساني لمنعه عن القبح وليس المراد منع الواقع اذ لم يتعظ
 بل حذره على تركية النفس وتكميلها (ولا) واستعينوا على البر ان شق عليكم (بالصبر) عن
 الشهوات المانعة عنه (و) استعينوا على هذا الصبر بأقامة (الصلوة) الجاذبة الى الله تعالى
 (و) لكن الاستعانة بها شاقة (انها الكبيرة) اي شاقة في نفسها تقتضي الصبر على الطاعات
 (الاعلى الخاشعين) الخائفين السالكين الى الله فانهم لا تشق عليهم فلا تشق الاستعانة بها في
 حقهم على الصبر عن الشهوات لذلك كانت في حقهم تنهى عن الفحشاء والمنكر كيف وهي
 في حقهم قوة أعينهم لشاهدتهم الحق فان لم يشاهدوه فلا أقل من أن يكونوا هم (الذين يظنون)
 اي يعتقدون اعتقادا راجحا (أنهم ملاقوا ربه) فيشاهدونهم (و) ان لم يكونوا على هذا
 الاعتقاد فلا أقل من أن يعتقدوا (أنهم اليه راجعون) فيتوقعون في مقابلتهم ما يستحق
 لاجله مشاقها ويستلحق تنفص الشهوات عندهم فاي استعانة للصبر عنها أعظم منها في
 حقهم ثم أشار الى أنه اذا شق عليهم الصبر استعانوا بالشكر الموجب للمحبة المقيدة للذة التي
 هي أكمل من لذات سائر المشتميات فقال (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)
 فحقكم ان تشكروها بأعمال البر بمقدار ما أنعمت به عليكم (وأني فضلتكم على العالمين)

الجنة في الجنة وأهل النار
 في النار فحين القتالة وقد
 فرغ من الامر في قبيل
 أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (أنا مرون
 كتبنا) أنا مرون جمع انسى
 وهو واحد الانس جمع
 على انظمه مثل كرسى
 وكرامى والانس جمع
 بالنسبة يكون مطروحاً
 النسبة مثل رومي ورومي
 ويجوز أن يكون أنا مرون

اي على عالمي زمانكم بتعكبر الانبياء والملوك العادلين والعاملين فيكم لحقكم ان
 تفضوا لولا الملائق بفضل الاعمال واذا عسر عليكم الصبر والشكر استعينوا بالخوف
 (واتقوا) اذا تر كتم البر بانفسكم اكنافا بامر غيركم (يوما لا تجزي نفس) انت بالبر المأمور
 في حق الاحمرية (عن نفس) اي امرتم بالبر اذا تر كتمه (شيئا ولا يقبل منها) اي من نفس
 انت بالبر المأمور (شفاعة) في حق الاحمرية (ولا يؤخذ منها عدل) اي لا يقبل من النفس
 الا نية بالبر فدية تماثل نفس المقتدى عنه لو وجدت عندها (ومن النفس الاحمرية فدية
 عن نفسها) (ولاهم ينصرون) يدفع العذاب عنهم قهرا قال آية الكرسي نقت دفع العذاب عنهم
 من كل وجه لانه اما بالقهر وهو النصر ام لا فاما مجانا وهو الشفاعة ام لا فاما باداة ما كان
 عليه وهو الاجتزاء واما باعطاء البدل وهو الفدية ولا مقصد لك للمعتزلة في الآية على نفي
 الشفاعة لاختصاصها بمن لا يبر له وهو الكافر (و) اذ كر وامن جملة تلك النعم (اذ نجيناكم) اي
 وقت انجائنا اياكم (من) اشد عذاب (آل) اي اهل (فرعون) هو لقب من ملأ العمالة
 ككسرى وقيصروا النجاشي لمن ملك الفرس والروم والحبشة والمراد مصعب بن قابوس او
 مصعب بن زياد او وليد بن مصعب كان بهد فرعون يوسف الريان بن الوليد باكثر من اربع مائة
 سنة (يسومونكم) اي يغيرونكم (وهو العذاب) اي افظمه (يذبحون ابناكم) اي يكثر
 ذبح ذكور اولادكم (ويستحيون نساءكم) اي يتركونهن احياء يستفرشن اعداؤكم (وفي
 ذالككم) المذكور (بلاء) اي امتحان (من ربكم) بتسلطهم عليكم (عظيم) ليكون انجاءكم
 بعد هذا اعظم نعمة واتعلوا ان من صبر على اشد البلاء نال اعظم الجزاء سيما في دار الجزاء ثم
 هذا الانجاء يقتضي من الشكر ما يقصر معه كل عبادة شاقة وقد تحمل او اثللكم هذه المشاق
 من اعدائهم فما لكم لا تتحملون مشاق عبادته وقد خففها عليكم في هذه الشريعة
 (و) اذكروا المعرفة اعظم نعمة التنبيه حتى افردت بالذكر بعد التعميم (اذ فرقنا) اي فصلنا
 (بكم) اي بسبب وصولكم (البحر) حين امر موسى عليه السلام ان يسري بكم فوصلكم اليه
 والماء في غاية الزيادة ورأيت فرعون خلفكم فقامت يا موسى أين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا
 ان أدركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلنا غرقنا فأوحى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
 فانفلق وأرسل اليه الريح والشمس حتى يسر فخصتم فيه كل فرقة في سكة (فأنجيناكم) من آل
 فرعون ومن كل شبة في وجود الصانع الحكيم القدير أوفى بقوة موسى فوصل فرعون فاقصم
 هو وجنوده فالتطم عليهم (وأغرقنا آل فرعون) ائلا يبقى لكم خوف منه ولا حزن من
 خروجكم من دياركم فليكن لكم ديارهم وأموا لهم ولم تترك لكم شكافي ذلك اذا غرقناهم (وأنتم
 تنظرون) فكان اغراق عدوكم ينظركم أعظم نعمة عليكم بوجوب أعظم شكر خفة لكم ان
 تنظروا بحر عبادته في سلك أنواعها وتفرقوا أعداءها في بحر التركة ينظركم الحافظ من

جمع انسان وتكون التاء
 بدلا من النون لان الاصل
 انسان بالنون مثل
 سراحين جمع سرحان قلنا
 القبت النون من آخره
 عوضت الياء بدلا منها
 (أنا) هقوة واللام
 الائمة أيضا (الارذلون) اهل
 الضعة والخساسة
 (ازلفناهم الاخرين) أي
 جمعناهم في البحر حتى
 غرقوا ومنه ليللة المزدلفة

تلبس أنفوسكم ثم أشار إلى أنه أنجاهم من جرية اتخاذهم العجل وقد أخذ عبادونه آل فرعون فقال (و) اذكروا (اذواعد ناموسى) بعد هلاك فرعون انزال كتاب فيه بيان ما نأتون وما تذكرون بعد ثلاثين ليلة يقومها ويصوم نهارها فلما تمت أنكر راحته فيهم فتسوك فقالت الملائكة كأنهم من فيك راحته المسك أبطان بالسواك فأتهم بصوم عشر آخر فتم (أربعين ليلة) فجاء جبريل على فرس الحياة لا يصيب شيئا إلا حتى ليذهب بموسى إلى ربه فلما رآه السامري وكان منافقا من قوم يعبدون البقر قال إن له شانا فإخذ قبضة من تربة حافره وكان بنو إسرائيل استعاروا من قوم فرعون حليا كثيرا حين أرادوا الخروج من مصر لعله عرس لهم فقال لهم السامري إن الحلي المستعارة لا تحمل لكم فادفنها بها بفترة حتى يرجع موسى فبى فيها رأييه فلما اجتمعت صاغها السامري عجلا في ثلاثة أيام ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها من تراب حافره فرس جبريل فأخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة فقال السامري هذا الهكم والله موسى تركه ههنا وأخرج يطلبه ولذلك تأخر فشككم في أمره (ثم اتخذتم العجل) الهاء (من بعده) أى من بعد خروج موسى الزاجر عن عبادة فرعون والوثان (وأنتم ظالمون) مثل ظلم آل فرعون بل أشد لانه بعد الايمان (ثم عفونا عنكم) أى تجاوزنا عن مؤاخذتكم (من بعد ذلك) الاتخاذ بعد الايمان (أهلكم تشكرون) عفونا بعمل المشاق في عبادتنا وقد خففنا أكثرها في هذه الشريعة فإلكم نعرضون عنها (و) اذكروا (إذا تينا موسى الكتاب) الجامع لقواعد الشرع ليقوم به الشاكرون (والفرقان) أى الفرق بين الحق والمبطل (أهلكم تهتدون) لما هو شكر الحق والمبطل (و) من تلك الهداية التوبة فهذه التوبة من شكر الحق لانه عرف قدره متم احق أثرها على الحياة الدنيا بقتل الانفس حدا على اتخاذ العجل فاذكروا (إذا قال موسى لقومه) من افراط شفقته عليهم (يا قوم) ان من شفقتى عليكم أن أخلصكم من عقوبة ظالمكم (انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) الذى هو أبعد من فرعون عن الالهية (فتوبوا إلى بارئكم) الذى خلقكم برأى من الشرك والمعاصى ويرجى تبرئكم عن هذا الظلم الذى لا ينهى هيبته عن قلوبكم لافراط حبكم إياه (فاقتلوا أنفسكم) لانه وإن كان شراعة أنفسكم لكن (ذلكم خير لكم عند بارئكم) إذ تبرئكم من جرئته التى تخلدكم في النار ففعلتم (فقتاب عليكم) أى قبل توبتكم وإن كانت جرئكم أعظم لكفركم بعد الايمان (انه هو التواب) أى البالغ في قبول التوبة حتى انه قبلها على عمل أهلك بعبادته آل فرعون وانما تاب عليكم لانه (الرحيم) اذ رحم على تعذيب ساعة بكرة الأبد وهذه الهداية الفارقة بين الحق والمبطل قد أخذ بها قدامكم وأنتم لا تسبحون بمجرد القول ولا بالأعمال السمجة من هذه الشريعة مع وفور فضائلها ثم أشار إلى انهم لم يؤمنوا بموسى وفرقانه بعد سماعه من الله بلا واسطة لشبهة واهية من احتمال

أى ليلة الازدلاف أى الاجتماع ويقال أزلفناهم أى قربناهم من البصر حتى اغرقناهم فيه ومنه أزلفنى كذا عند فلان أى قربنى منه (أهجمين) جمع أهجم وأهجمى أيضا إذا كان في لسانه عجمة وإن كان من العرب ورجل أهجمى منسوب إلى الهجم ومن كان فصحا ورجلا أبى إذا كان بدويا

كونه من الشيطان واستحقوا بذلك ما هو أشد من القتل فقال (واذ قلتم يا موسى) حين اختار
 سبعين من خياركم بأمر الله لتعذروا إليه من عبادة العجل فأمرهم بالصوم والتطهر فإلما لنا
 من طور سيناء وقع عود الغمام فدخله وأدخلهم خرواله سجدا فسهوه يكلمهم موسى فلما فرغ
 وانكشف الغمام قالوا (لن نؤمن لك) أي لقولك أنه مسموع من الله (حق نرى الله جهرة)
 أي رؤية ظاهرة ظهور صوت الجهر فغضب الله عليكم عن قواكم لن نؤمن لك لأن طلب
 رؤيتكم إياه إذ لا يستحيل رؤيته إيانا (فأخذتكم الصاعقة) نار من السماء (وأنتم تنظرون)
 إليها ولا يمكنكم الفرار عنها فأحرقتكم فدعا موسى وبكى وتضرع وقال يا رب ماذا أقول لابي
 امرائيل وقد أهكت خيارهم (ثم بعثناكم) أي أحميناكم (من بعد موتكم) الحقيقي
 لا السكتة (لما سلكتم تشكرون) نعمة الانجاء من الهلاك بعد تحققه وهو فوق الانجاء السابق
 (و) لكنكم لم تشكروها كما لم تشكروا انظروا إذ (ظللنا عليكم الغمام) في التيه انجاء عن حر
 الشمس بدعوة موسى عليه السلام إذ شكوت إليه فارسل غماما أبيض وهذا أعظم إذ كان حال
 الغضب الموجب كونكم في التيه (و) زدناكم انعاما فيه إذ (أنزلنا عليكم المن) التريخين
 (و) قلتم لموسى قد قتلنا حلاوته فادع لنار بك أن يطعمنا اللحم فأنزلنا عليه (السلوى)
 السماء أي أوطأ تراب يشبهه ولم يكن معه كلفة ولا مؤنة شكر بل قلنا لكم (كلوا من طيبات
 ما رزقناكم) فلا تذخروا ولا تستبدلوه فانه منافع للشكر (وما ظنونا) بالكفران المنافي للشكر
 وإن كان مانعا من فيضنا الذي هو حقنا (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) بالكفران المانع من
 الفيض عليهم الذي لا مؤنة معه ولا حساب ولا عذاب فعادتكم الكفران فلذلك كفرتم نعمة
 بهمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تأتوا بأعمال الشكر على دينه وإن كانت أخف مما في دينكم
 ثم أشار إلى أنهم لم يشكروا نعمة الاعتدال ولا تكلف فيها ترك الادخار والاستبدال أدنى وجوه الشكر
 الذي كافوا به من السجود وطلب المغفرة مرة مع ما وعدوا عليه من عموم المغفرة ومزيد
 الثواب فقال (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أريحا وأيليا أريث المقدس (فكلوا منها) أي
 من مطاعمها (حيث شئتم) أي من أي مكان وزمان شئتم (رغدا) أي أكلوا وسعا (و) يكفيكم
 من الشكر عليه أقل شيء (ادخلوا الباب سجدا) جمع ساجد (وقولوا) طلبا لعموم المغفرة
 (حطة) أي حط عنا خطايانا (نغفر لكم خطاياكم) كلها (و) لا تقتصر عليه بل (سنزيد
 المحسنين) قوا بافوق ثواب غيرهم (فبذل الذين ظلموا) الاستغفار بالسخر كفر إذ قالوا
 (قولا غير الذي قيل لهم) لفظا ومعنى وهو حطنا بمعنا تأي حطة جراء (فأنزلنا على الذين
 ظلموا) دون غيرهم (رجزا) ما يعاف منه والمراد الطاعون (من) أعظم الاماكن
 (السماء بما كانوا يفسقون) أي يخرجون عن أمر الله خروجا حاشا فهذه عادتهم
 في كفران نعم الله وتبديل أوامر الله لذلك كفروا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره وانته

وإن لم يكن من العرب
 ورجل عربي منسوب إلى
 العرب وإن لم يكن بدويا
 وقال الفراء الأهمي
 منسوب إلى نفسه من
 الهبة كما قالوا لأحمر
 أمري وكفوله وهو الهجاء
 شيخ كبير
 أطربا وأنت قنصري
 والدهر بالإنسان دواي
 الفاهر دوار (الابسكة)
 الغيضة وهي جماع من

ثم أشار إلى أن النعم الإلهية لولم تكن في حقهم سبب الكفر فلا أقل من أن تكون سبب التفرقة فقال (واذا استسقى موسى) أي دعا بالسقي (أقومه) اذعطشوا في التيه (فقلنا اضرب بعصا الحجر) وكانا من الجنة جلها آدم فتوارثهما الأنبياء عليهم السلام حتى وصلا إلى شعيب فأعطاهما موسى عليه السلام وكان مكعبا ينبع من كل وجه ثلاث أعين يسيل كل عين في جدول ولا يعدم من قدرة الله أن يجعل الحجر جاذبا للهواء مقلبا لها بقوة تعريده بالماء (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) عدد قبائلهم (قد علم كل قبيلة) (أما من مشربهم) المعين اذ لا يجتمعون على مشرب واحد فلم يجتمعوا في حياة موسى الجامع لهم على مشرب واحد فكيف يجتمعون بعده على شريعة واحدة ففيل لهم (كلوا) من المن والسلوى (واشربوا) من المشارب حال كونهما (من رزق الله) فلا تستعينوا به على معصية الله بل اجعلوه عوناً على طاعته واستدلو به على عنايته بكم (ولا تعشوا) أي لا تفسدوا فسادا ساريا (في الأرض) حال كونكم (مفسدين) بالتفرقة فلا تزيدوا عليها فعمل أن نعم الله لم تزل في حقهم سيما لمزيد فسادهم لذلك زادوا فسادا يعينه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أشار إلى أن النعم المذكورة إنما كانت في حقهم أسباب الكفر والتفرقة لكونها أمورا مادية فشقت عليهم ليلهم إلى الأمور الأرضية فقال (واذ قلتم يا موسى) نادوه باسمه من قلبه أدبهم (إن نصبر على طعام واحد) وهو المن والسلوى لكونه مأكلا (فادع لنا) أي للتيسير لنا (ربنا يخرج لنا) أي لا طعامنا (مما تنبت الأرض) أي بعض نباتات الأرض (من بقلها) المنتفع بنفسه من غير انتظار شيء من حبوب أو ثمر (وقناتها) الثمرة المنتفع بظاهرها (وفومها) أي حنطتها الحبة المنتفع بلحمها (وعذسها) الحبة المعينة في كل الحيز من الخنطة (وبصلها) المشابه للأصول المعين فيه أيضا (قال أن تبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) أي أن تبدلون الأشياء قدرها ونفسها ولذوقها أعلاها ولذلك استبدلوا الدنيا بالآخرة وشربهم بهذه الشريعة (اهبطوا مصر) أي أنزلوا بلدا (فإن لكم) فيه (مساكن) من غير دعا أحاديث ولا يلبق بي أن أدعولتنزياكم (و) لما ملوا إلى الأدنى (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) أي جعلت كالقبة المضروبة عليهم في الاحاطة بهم فلا يكاد ترى يهوديا الا ذليلا ومكينا في نفسه أو فيما يظهره من حاله مخافة أن يستزاد في الجزية وفيه إشارة إلى أنهم ليس لهم اذلال هذا الدين أصلا (و) ليس تذللهم ومسكنهم محمودا فيجب رضا الله بل لذلك (بأوا) أي رجعوا إلى ذلة أنفسهم متبسين (بغضب) عظيم (من الله) بتسليط قهره ومنع اطفئه ولذلك سلط عليهم الكفر ومنعهم الإيمان وليس بمجرد استبدالهم الطعام الممل لهم بل (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) التي من جعل المن والسلوى (و) لكفرهم كانوا يقتلون النبيين) شعيبا ونذكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام مع علمهم أنه (بغير الحق) أي الموجب له

الشعير (أو زعفران) ألهمني
يقال فلان موزع بكذا
ومولع به ومغرى به بمعنى
واحد (أناروا الأرض)
قلبوها للزراعة (أهون
عليه) أي هين كما يقول
فلان أوحد أي وحيد
وأنى لا وجل أي وجل
وفيه قول آخر أي وهو
أهون عليه عندكم أي
الخاطبون لأن الاعادة
عندهم أسهل من الابتداء

ثابت شرعا وكذلك بالآيات الظاهرة على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله (ذلك)
 الكفر والاجترار على قتل الانبياء (بمعصوا) فان المعاصى تجر الى الكفر لانهم أصرروا
 على صفاتهم واكتسبوا بكائرا على التدور (و) لكن لانهم (كانوا يعتدون) أى يتجاوزون
 الى الاصرار على الكبار وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لاصرارهم على أخذ الرشوة ثم
 أشار الى أن الاصرار على الكبار وان كان يجر الى الكفر فالإيمان بالله واليوم الآخر
 يحوكل ماضى من ذلك والعمل الصالح يزيل الخوف والحزن فقال (ان الذين آمنوا)
 باللسان دون القلب وان خادعوا الله والمؤمنين (والذين هادوا) وان كثرت قبائهم
 (والنصارى) وان قالوا بالهبة المسيح (والصابئين) وان عبدوا الكواكب (من آمن) منهم
 محاصرا (بالله واليوم الآخر) الذى لا يتم الايمان بالله بدونه اذ به الايمان بدوام ربوبية لهم وعموم
 قدرته وحكمته وعدله وأما الايمان بالكتب والرسول والملائكة فلازم للايمانين اذ لا يعرفان
 الا بهذه الامور فلم يصرح به لقوة دلالة الايمانين عليه (وعمل صالحا) ولا بد فيه من الاخذ
 بالناسخ وترك المنسوخ (فأجرهم) الكامل الذى لو استروا على الايمان والعمل الصالح
 من وقت مولودهم (عند ربهم) الذى يربى لهم ايمان أقل المدة وعمله فيبلغ ما كان
 مدة العمر كله (ولا خوف عليهم) من تأثير الكفر السابق في نقص الاجر لان العمل اللاحق
 جبر هذا الايمان (ولاهم يحزنون) افوات العمل مدة الكفر لان هذا العمل استدرك
 ما فاته ثم أشار الى أنهم لا يعملون ذلك العمل ما لم يشدد عليهم هذا الميثاق فقال (واذا أخذنا
 ميثاقكم) أى عهدكم الوثيق بحمل الاحكام الشاقة من التوراة فأبىتم فشددنا عليكم
 (ورفعنا فوقكم الطور) أى رفع جبريل بأمرنا جبلا قلعه على قدر عسكركم فوق رؤوسكم
 قائلا (خذوا ما آتيناكم) من التكليف التى هى بالحقيقة عطايا (بقوة) تتحملونها بها
 مشاق اكتساب الدين ولذا لا تنجرون الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالقتل
 والاسر والاجلاء (و) لا تقتصروا على ظاهرا العمل بل (اذكروا ما فيه) من الاسرار والقوائد
 (لعلكم تتقون) أى رجاء ان تلبوا بذكر هاربة المتقين (ثم توليت) أى أعرضت عن ظاهره
 وباطنه (من بعد ذلك) التشديد البليغ فلذلك تعرضون عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 (فلولا فضل الله عليكم) بامهالككم (ورحمته) بتكسينكم من التوبة من غير قتل النفس
 (اكنتم من الخاسرين) أى لمضى حكمكم خسرانكم فلم يقبل التبدل فلا تتحققوا
 خسرانكم بالموت على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وكيف تستبعدون مضى حكم
 خسرانكم على ترك متابعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد خسر من أعرض عما هو أدنى منه
 بكثير (و) هو انه (اقد علمت الذين اعتمدوا) بالصبيد (منكم في السبت) الذى أمرتم فيه
 بالتجرد للعبادة وكانوا بأبيله قرب الساحل فاذا كان يوم السبت اجتمعت الحيتان مخرجة

وأما قوله الله أكبر فانه
 الله أكبر من كل شئ
 (أكبر الأصوات) أقبح
 الأصوات وانما يكره رفع
 الأصوات في الخصومة
 والباطل ورفع الصوت
 محمود في مواطنها
 الاذان والتلبية (ادعاهكم)
 من تبيينه (أقطارها)
 وأقطارها جوانبها الواحد
 قطر وقد (أنشده) جمع
 شجع أى يجنبيل (أوبى)

خرطومها هنالك واذا مضى تفرقت فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
 فعمد رجال الى حفر الحياض حول البهر وشرع الانتم ارمته اليها فاذا كان عشية الجمعة
 فتحوا الانهار ليقبل الموج بالحياتان الى الحياض فاذا كان يوم الاحد اخذوها وهكذا
 أدت بهم الحال الى زمان ثم اخذوا يصطادونهم يوم السبت واجتروا عليه (فقلنا لهم) على
 اسان داود (كونوا قردة) سود الوجوه (خامس) أي مهانين ولذلك قلبت بواطن هؤلاء
 واسودت وجوهها وهانت على الله لاصطيادهم حيث ان الرشا في أيام المحاكمة (لجعلناها) أي
 تلك العقوبة (نكالا) أي عبرة (لما بين يديها وما خلقها) أي للقرى القرية منها والبعيدة
 عنها (وموعظة للمتقين) الذين يسمعونهم الى يوم القيامة فلو صرح دعواهم التقوى لانفسهم
 لاعتبروا وغيروا بذلك حالهم في ترك متابعتهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى أن اعراضهم
 عن أمر الله لم يتأخر الى عصر المعتدين في السبت بل كان في عصر موسى مرارا في أمر واحد
 قصدوا ذلك وان فعلوه آخر انقال (واذ قال موسى لقومه) حين قتل رجل منهم ابن عمه ثم
 أصحج يدعى على الناس بالقتل فجعدوا فسالوه أن يدعوا لله ليسين لهم (ان الله يا مكرم أن
 تذبجوا بقرة) تضربون يعضها الميت فيجيبا فيخبر من قتله (قالوا) من سوء محاورتهم (أتفقدنا
 هزوا) اتجيب سؤالا عن القاتل بذبج البقرة (قال أعوذ) أي امتنع (بالله) من (أن أكون
 من الجاهلين) بالجواب على خلاف السؤال وبلاستزاء في طاب القصاص فلما علموا انه عزم
 من الله وأرادوا التخلص باستبصافها بأوصاف لا توجد بقرة تتصف بها أصلا (قالوا ادع لنا
 ربك بين انساهاهي) أي ما حالها التي جعلت فيها هذه الخاصية تصير بها ماهيتها بمنزلة عن
 ماهية سائر البقور (قال انه يقول) أي هذه الخاصية فيها باعتبار خصوصية ماهية
 أرصفة سوى كمال السن (انها بقرة لا فارض) أي مئة سنة قطعت سنها (ولا بكر) فتية ولا تميل
 الى احدى الجانبين بل (عوان بين ذلك) أي متوسطة بين المذكور ولا تنظروا الى الخواص
 بل الى أمر من يوجد بها بعض مشيئة (فافعلوا ما تؤمرون قالوا) كان الكمال يكون بالسن
 يكون باللون (ادع لنا ربك بين لنا ما لونها) حتى نعلم انه كمال أم لا (قال انه يقول انها بقرة
 صفراء فاقع لونها) أي شديدة صفرتها وهو كمال اللون اذ به (تسر الناظرين) أي تعجبهم
 والسرور في الاصل لذت في القلب تحدث عند حصول نفع أو توقعه (قالوا) انه وان كان كمالا
 لكنه كمال مشترك فيه ولا يصلح مرجح الإيجاد هذه الخاصية (ادع لنا ربك بين لنا ما هي) أي
 ماهيتها المشخصة التي رجحت به فيها الإيجاد هذه الخاصة على الخصوص (ان البقرة تشابه عابنا)
 اذ ليس في شيء مما ذكرنا من مرجح الإيجادها فيه على الخصوص (وانا) اذا وجدنا ذلك المرجح
 (ان شاء الله لم ندون) بالاطلاع على مبداء هذه الخاصية ولما بقى (قال انه يقول) المرجح
 عزها في ذاتها وسلامتها عن العيوب (انها بقرة لا ذلول) أي غير مذلة (تشير الارض) أي

معها) سجي معه والتأويب
 سيرا انما اركله فكان المعنى
 سجي معه من لرك كله
 كذا ويب السائر نهاره
 كله وقيل آوي سجي
 بلسان الحبشة (أسلنا)
 أذينا من قولك سال الشيء
 واسلته انا (أسل) نجبر
 شبيه بالطرفاء الا انه أعظم
 منهم (أسروا الندامة)

تقبلها للزراعة (ولا عاملة) (تسقى الحثر مسجلة) عن العيوب (لأشسية فيها) لا يخالطونها
 بشئ من الألوان الأجنبية (قالوا الا ان جنت بالحق) أي بالسبب الثابت لا يجاد هذه
 الخاصية بحيث لا تنرد فيه (فدبحوها) بعد ما اشتروها بمل مسكها ذهبيا (وما كادوا
 يفعلون) نظوف الفضيحة في ظهور القاتل ولغلاء الثمن روى أن الشيخ الصالح كانت له محلة
 أقيم أغبضة وقال اللهم اني استودعكها لاني حتى يكبر وكانت وحيدة بهذه الصفات
 فساوموها اليتيم وكان راجع أمه وتقول لا تبع حتى تراجع في فلم ير الوالي ساومونه وبرا جمها
 حتى اشتروها بالثمن المذكور وكانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير ثم أشار إلى أن اعراضهم عما
 ذكرا كان آخر او اما أول فقد كانوا مستبدين أن يكون له وحى يطلعه على الغيب فقال (واذ
 قتلتم نفسا فادارأتم) أي تدافعتم (فيها) لاستبعادكم أن يوحى الى موسى في ذلك (والله يخرج)
 عن قلوبكم (ما كنتم تكتمون) من أمر القاتل وانه لو سما موسى لكذبوه (فقلنا) اذبحوا
 بقرة (ان شربوه بعضها) فان الله يهيئه عنده لابه (كذلك يحيي الله الموتى) عند فتح الصور
 لابه ولا سبب آخر يؤثر في ذلك (ويريكم آياته) الدالة على قدرته على الاشياء بغير سبب مؤثر
 (لعلكم تعقلون) كمال قدرته (ثم) انه يقدر على خلاف مقتضى السبب فانه (قت) أي
 تصلبت (قلوبكم من بعد ذلك) الاحياء الدال على الاحياء الاخرى الموجب للخوف الملبين
 للقلوب لقبول الخيرات (فهي) في الصلاة (كالجارية) لا كالديد الذي يابن بالنار اذ لا تلبين
 بنار التضيوف (أو) هي (أشد فسوة) من الجارية فلا تصلح لان يكون مشبه بها كيف (وان
 من الجارية) كالجبال (لما ينفجر منه الانهار) بأن ينقلب بعض أجزائها هواة ثم يجذب
 الهواء من الجوانب ويقلها بقوة تبريدها ماء (وان منها ما يشقق) بدافعة الماء من خلفه
 فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط) أي ينزل من الجبل (من خشية الله) أي من الريح
 العاصفة الوجبة خشية الله بالقهر عندها وقلوبكم لا تذوب ولا تشقق لدخول
 الوعظ فيها ولا تنزل عن كبرها وتهدئها بالمصائب (وما الله بغافل عما تعملون) من ازدياد
 التعدي والتكبر عند ازدياد الآيات والزواجر (أ) تعملون هذه القساوة منهم وازدياد
 التعدي والتكبر ومع ذلك ترونهم الدلائل وتزجر ونهم بالموعظ (فقطمسون أن يؤمنوا
 انكم) أي لا تملككم وزواجركم (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) من التوراة يدل
 على صدق نبيكم وهدية دينكم (ثم يحرفونه) بتغيير اللفظ أو بالتأويل الفاسد (من بعد
 ما عقلوه) أي فهموه فهم اساءوا عقولهم فأقروا بلفظ يغيرونه من كل وجه أو معنى ليس له أصل
 (وهو يعلمون) ما في قهر يفهم من شدة غضب الله تعالى ثم أشار إلى أن هذا التصريف حيث
 ظهر لنا على لسان بعضهم والافهم مبالفون في الكتمان ويشددون على من أظهر (و) ذلك
 أن فريقا منهم (اذ انقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أي صدقنا نبيكم في الباطن لانه مذكور
 في كتابنا لكن لا نترك في الظاهر دين آباءنا خوفا من أقاربنا أو أكارنا ولا نترك القسك
 بالتوراة (واذا اخلا بعضهم الى بعض) فاجتمع الكافرون مع المظهرين مع خلوا المجلس عن

أظهروها ويقال لنوها
 يعني كتمها العظماء من
 السفلة الذين أضلواهم
 وأمر من الاضداد
 (الاذقان) جمع ذقن وهو
 مجمع اللحم مفتوح اللام
 وهما العظماء اللذان تثبت
 عليهم الحجة أغشيناهم
 فهم لا يصرون جعلنا على
 أبصارهم غشاوة أي غطاء

المؤمنین (قالوا) أى الكاتون للمظهرین (أحمد فونهم) أى المؤمنین (بما فتح الله علیكم) من
 خزانة علمه (لما جواكم به عند ربكم) أى ليقبلوكم بالجنة وينهضوا علیكم عند ربكم
 (أ) تلقونهم الجنة علیكم (فلا تعقلون) فقال الله تعالى (أ) يزعمون أنهم لو كانوا یکن لکم
 حجة علیهم ولأنه (ولا یعلمون أن الله یعلم ما یسرون وما یعلنون) فله أن یخرج بقوله ویظهرها
 للمؤمنین لیتجوابه علیهم ثم أشار إلى أن تحریرهم لا یتیم علی المؤمنین بل علی من كان منهم
 أمیاف قال (ومنهم أمیون) أى باقون علی ما ولدتهم أمهاتهم (لا یعلمون الكتاب الامانی) أى
 أحادیث قدرها المحرفون فی أنفسهم تقدير الامانی الکاذبة ولا یخلصون بذلك عن الکفر
 لأنهم یعلمون أنهم کذابون فلا یحصل لهم الجزم بقولهم (وان هم لا یظنون) أى ما یبلغ
 اعتقادهم الا هذا الظن الرابع اذ یظنون أنهم لا یجترئون علی تحریف کتاب الله
 فیه قد ورنهم ویرکون الأدلة القاطعة للمؤمنین ~~لکنهم~~ لا یلقون مبلغ عذاب المحرفین
 (فویل للذین یکتبون الكتاب بأیدیهم) المحرفة (ثم یقولون هذا) هو النازل
 (من عند الله لیشتروا به غمنا قليلا) أى لیاخذوا من الامیین باعطاء المحرف لهم قليلا من
 الرشا (فویل لهم عما کتبت أیدیهم ویویل لهم عما یکذبون) أى فلهم الویل الزائد علی
 عذاب الامیین من جهتين لیسـتافیهـم من جهة کتابهم للمحرف ومن جهة کتاب الرشا
 علیه ثم أشار إلى أنهم انما أحفلوا الویل من الجهتين لاعتقادهم انه وان کثرت جهاتهم فلا
 یعذبون الا قليلا (و) ذلك انهم (قالوا) انما النار الايام معدودة (أربعین عدد أيام عبادة
 الجبل اوسبعة أيام لان مدة الدنیا زعمهم سبعة آلاف سنة یعذبون یوما کل ألف سنة) قل
 اتخذتم عند الله عهدا من کتابه بذلك (فلن یخلف الله عهده) ان كان لکم عند الله عهد
 (أم) لم تتخذوه ولكن (تقولون علی الله ما لا تعلمون) صدقه من الخبر المروى عن یعقوب
 علیه السلام ان الله تعالى عهد الیه أن لا یعذب بنیه الا فتحة القسم فان صح عنه فالمراد اولاد
 صلبه لا ذریته النازلة المشتقة علی مؤمن وكافر قال عز وجل یس كما یقولون (بل من
 کسب سیئة) ولو صغيرة من دون تحریف الكتاب وأخذ الرشوة (و) لكن استباحها حتى
 (أحاطت به خطیئته) بأن صارت کفرا محبطا لاهله وأنتم باعتقاد تقلیل مدة العذاب فی
 معنی المستیصین وقد کفرتم بالدلیل القاطع من هذا الكتاب (فأولئك أصحاب النار) أى
 ملازموها (هم فیها خالدون) کیف وهم فی مقابلة المؤمنین الصالحین (والذین آمنوا وعملوا
 الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فیها خالدون) فکلیدوم جزاء أحد القریبتین بدوم جزاء
 الآخر اذ لا یتیم نظام العالم بینهم الا بوعده الثواب الدائم واللعاب الدائم ولا یتیم الا بالایقافیه
 ثم أشار إلى أن فی کتابکم ما یکادیننی کون العذاب آیاما معدودة فانه أخذ نفسه موثقی
 کثیرة یعد أن یكون العذاب علی نقض جمیعها مدة یسيرة سيما اذا بولغ فی توثیقها سيما اذا
 صار النقض عادة فقال (واذا أخذنا من قبلنا بخی اسرائیل) علی التوجیه فی العبادة قلنا
 بطریق الاختیار الذی یرى المؤمن الخلف فیہ تکذیبا (لا تعبدون الا الله) قلنا (بالوالدین

(اجداث) قبور واحد
 جـدث (أسلم) استسما
 لا امر الله (ألفوا) وجدوا
 (الاحزاب) الذین یحزبوا
 علی أنبیائهم أى صاروا
 فرقا (آواب) رجع أى
 تواب (أ کفلتها) ضحها
 الى واجعلنی کألفها أى
 الذی یضمها ویلزم نفسه
 حیاطتها والقیام بها

احسانا) بحذف العامل أى احسنوا وهو نوع من المجاز المقيد للمبالغة (وذى القربى)
المشاركين لهم فى القرابة (واليتامى) محل الشفقة للضعف (والمساكين) محلها للفقير
(وقولوا للناس حسنا) اكنفى فى الجانب بالاحسان القولى لانه لا يتيسر النهى فى حق
الامة قدم حق الاذى على حقه سوى التوحيد لانه أشد فالتنقض فيه أصعب ثم قال
(وأقيموا الصلوة) العبادة الشاملة للقلب واللسان والجوارح (وآتوا الزكاة) المحسنة
للاخلاق (ثم تولى) عن هذه الموائيق كلها (الاقليل منكم) فكيف يكون العذاب على
نقض جميعها أياما معدودة كيف (وأنتم معرضون) أى عادتكم الاعراض ولو قالوا أكثر
هذه أمور هينة لا تقتضى طول مدة العذاب على نقضها أجيبوا بانكم تختلفون بموائيق
لايهون الامر فيم ابل يقرب من التوحيد (و) ذلك (اذا أخذنا منكم) لانفسكم كون دماءكم
أى لا يريق بعضكم دم بعض فيه فيفضى الى اراقة دم نفسه قصاصا لها أو الى العذاب
الآخرى الذى هو أشد منه بكثير (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا يخرج بعضكم
بعضا من داره ولو بأساء جواره لانه يفضى الى اخراج المخرج من الجنة أو ردهما بطريق
الخبر كالتوحيد فيما تقدم ليهلم انهما قريبان منه (ثم أقررتم) أى اعترفتكم بالتزام هذين
الميثاقين (وأنتم تشهدون) به الآن أيضا وان نقضتوهما (ثم) بعد هذا الاقرار والشهادة
(أنتم هؤلاء) أى المشار اليهم بالقرب لدانة حالكم تنقضون الميثاقين الواردين بطريق الخبر
في شبه التكذيب اذ (تقتلون أنفسكم وتخرجون من دياركم) ولا يختص ذلك
بالقتل والمخرج بل يعم المظاهر وأنتم (تظاهرون عليهم) أى يعين بعضكم بعضا على
القتل والاخراج (بالأثم والعدوان) أى بما هو معصية فى نفسه ونهضة على أخيه وذلك أن
قرينة كانوا حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج فإذا اقتتلاعاون كل فريق حلفاء فى
القتل والاجلاء وقد أخذ عليكم الميثاق أيضا بأن كل أسير وجدة قومه من بنى اسرائيل
فاستروه بما قام من غنمه وأعتقوه فلم تنقضوا هذا الميثاق (و) هو قوله (ان يأتوكم أسارى
تفادوهم) ولذلك لا يذكره فى الموائيق المنقوضة أولا فقل لهم كيف تقاتلونهم وتقدونهم
قالوا نقدىهم لانا أمرنا بذلك ونقاتلهم حياء أن نذل حلفاءنا فقل (وهو) أى الشأن محرم
عليكم اخراجهم والقتل أولى والمعاونة على القتل قتل وعلى الاخراج اخراج (أ) تعملون
بعض الموائيق وتنقضون البعض (فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) أى
تعملون فعله (فما جاز من يفعل ذلك) سيما منكم الاخرى هو ذل يستغنى منه (فى الحياة
الدنيا) كقتل قرينة وسبيهم واجلاء بنى النضير ونفيهم لاستهانتهم بموائيق الله دون موائيق
حلفائهم (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لالى عذاب هين مدة معاودة لكونهم
ما تنقضوا من موائيق الله المؤكدة مع كونهم معظمة فى نفسها حتى انه لو ترك هذه المبالغة فى
شانهم توهم فيه الغفلة (وما الله بغافل عما تعملون) وكيف لا يردون فى الآخرة الى أشد
العذاب ولم يتركوا الانفسهم منها شيئا اذ (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) حيث

(أحييت حب الخبير عن
ذكر ربى) أى أثرت حب
الخبير عن ذكر ربى
وسميت الخبيل الخبير لما فيها
من المنافع وفى الحديث
الخبير معصود بنو اصى
الخبيل (الابيد) القوة
كقوله داود ذا الابد واما
قوله تعالى أولى الابد
والابصار فالابدى من

آثروا أمر حلفائهم على أمر الله فلم يتركو أشيا من خير الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) لأنه خير آخرى فلا يحصل لهم باختيار الهى (ولاهم نصر) يدفعه قهرا ثم أشار إلى أنه لو هان عليهم العذاب بالقتل والاخراج والمعاونة فكيف يهون على نقض ميثاق الإيمان بالرسول الذى هو بمنزلة التوحيد وعلى قتلهم فقال (واقعد آيينا موسى الكتاب) المشتعل على المواثيق كلها وآ كدها الإيمان بالرسول الذين يأتون بعده (وقفينامن بعده بالرسول) فكذبتم البعض وقتلتم البعض (و) أن زعمتم أنهم لم يكونوا أولى بمجرات قاهرة فقد (آيينا عيسى بن مريم البينات) القاهرة كاحياء الموتى وبراء الأكمه والابرص وهى كآيات موسى أو أوجس (و) زدناه المجرات القوية اذ (أيدناه بروح القدس) بتغليب ما يكتبه على بشرية (أ) نقضتم الميثاق في حقهم بلا سبب سوى مخالفتهم أهويةكم (فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم) كعصا وعيسى (وفريقا تقتلون) كتهما وزكريا ويحيى عليهم السلام زيادة على التكذيب وإنما قال تقتلون لأنهم يحددون قصده لوجوده الآن (وقالوا) في الاعتذار انما فعلنا بهم ذلك لأنه لم يظهر لنا صدقهم اذ (قلوبنا غلفت) أى كانت مغمشة بالغلاف قال الله تعالى ليس كذلك (بل) لأنهم (اهتم الله بكفرهم) فكان كفرهم غلافا لهم أكد الله باللعن (فقل لا يؤمنون) حتى بموسى الذى زعموا الإيمان به وكيف يهون عذابهم على تكذيبهم هذا النبي لو هان على تكذيب من سبق وقد كانت معرفتهم به وعنادهم معه وحسد هم عليه (و) ذلك أنهم (لم يأتواهم بآيات) علموا أنه (من عند الله) لا يحازه وقد تأكد بكونه منه أنه (مصدق لما معهم) من كتاب الله من غير أن يكون للمنزل عليه به خبر قبل نزوله (وكانوا من قبل) معترفين بنبوته وفضله على سائر الأنبياء اذ كانوا (يستفخون) أى يطلبون النصرة به (على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا) قبل مجيئه بما ذكر في كتابهم وبعده بمجراته سيما القوية المصدقة لما معهم (كفروا به) عنادوا وحسدا فكيف يخفف في حقهم العذاب أو يجعل أياما معدودة (فلامنة الله على الكافرين) أى كلهم سيما من كفروا عنادوا وحسدا فانهم (بئسما اشتروا به أنفسهم) وهو (أن يكفروا بما أنزل الله) أى بئسما باعوا به حظ أنفسهم الاخرى اذ باعوه بالكفر بما أنزل الله لا لريب فيه بل (بغيا) أى عنادامع الله كراهة (أن ينزل الله) من وحيه الذى هو (من فضله على من يشاء من عباده) سيما من رآه اهله دونهم فعاندوا الله (فبأوا بغضب) عظيم من الله على عنادهم معه وتحمكهم عليه (على غضب) على كفرهم بآياته ورسوله ونقضهم مواثيقه فكيف يكون عذابهم هينا وأياما معدودة كيف (و) قد أدلوا بالقتل والتكذيب من أعزهم الله بالتصديق فلا جرم يكون (للكافرين عذاب مهين) لا يتبدل بالأعزاز بعد أيام معدودة ولا بالتخفيف (و) يدل على أن كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انما كان لحسد هم على انزال الكتاب على غيرهم وهو أنهم (اذ قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) أى بكل ما أنزله (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) احتراز عن المنزل على غيرهم كراهة انزال الله على الغير

الاحسان يقال له يدي
التخريف وقدم في التفسير
والابصار البصائر في الدين
(اتراب) اقران اسنان
واحدها ترب (أشرقت
الارض) أى أضاعت (أمتنا
اثنتين وأحببتنا اثنتين)
مثل قوله تعالى وكنتم
أموانا فاحياكم ثم يميتكم

وحسد الله نزل عليه (ويكفرون بما وراه) مع تحقق الموجب للإيمان فيه (وهو) أنه
 (الحق) في نفسه وكونه (مصدقاً لما معهم) من الكتاب الذي يؤمنون به (قل) ان صح
 ايمانكم بالتوراة وقد تضمنت ميثاق الايمان بكل نبي فما اليكم لا تؤمنون بالانبياء وان منكم
 القسك بالتوراة عن الايمان بنبي لنسخه بعض أحكامها (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان
 كنتم مؤمنين) أي ان صح دعواكم فاعلم أنكم لا تؤمنون بها أيضاً ثم أشار إلى أن كفرهم لم
 يتأخر إلى عصر الانبياء الذين قتلوهم بل كفروا في عصر موسى بما هو أشد منه (و) ذلك أنه
 (لقد جاءكم موسى بالبينات) الدالة على تخصيص الله بالالهية والعبادة له (ثم اتخذتم العجل)
 الهام معبوداً (من بعده) أي من بعد تقررها عندكم (و) لا يعدمكم اذ (أنتم ظالمون) أي
 عادتكم الظلم كقواكم سمعنا وعصينا حين رفع عليكم الطور (و) ذلك (إذا أخذنا ميثاقكم
 ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة) تتحملون به المشاق (واسمعوا) كل ما نقول
 اليكم لا يفوتكم شيء من ذلك (قالوا سمعنا وعصينا) انما قالوا عصينا في تلك الحالة لانهم
 (أشربوا) أي تدخلهم حب العجل تدخل الشراب في اعماق البدن فاستقر (في قلوبهم
 العجل بكفرهم قل) ان كان قواكم عصينا واشرب العجل صادرا عن أمر ايمانكم (بئس
 ما يأمركم به ايمانكم) من هذه القبائح وغيرها مما ذكرنا (ان كنتم مؤمنين) أي ان صدقت في
 دعوى الايمان بالتوراة (قل) ان كان كفركم بما راء التوراة لزعمكم أنه لم ينزل بعدها كتاب
 لكانت لكم الدار لاخرة عند الله خالصة (و) ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله سيما اذا
 كانت (خالصة) لا يعنى اختصاصكم بارتفاع الدرجات منها بل (من دون الناس) أي مجاوز
 عنهم لكان الموت أحب اليكم وان علمتم أنه يحصل لكم بالحياة أعمال رافعة للدرجات الا أنه
 يتأخر بها الوصول إلى المحبوب وبالموت يحصل بسرعة والانتقاع عن المحبوب أشد وان علم
 انه يحصل بعد مدة لكل فلو تحقق عندكم (فقتلوا الموت ان كنتم صادقين) في هذه الدعوى
 وحصل لكم مقناكم لانه موعود به عند التقى قال عليه السلام لو تموتوا الموت لفص كل
 انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودى (وان يمتنوه أبدا) أي ماداموا في
 هذه الحياة لعالم انه يحصل به مقناهم واذا حصل جازاهم الله (بما قدمت أيديهم) أي كسبت
 أنفسهم أطلقت على العامل آلة أكثر الاعمال مجازا وهو من الاخبار بالغيب اذ لو تموتوه
 بالقلب لا ظهر به باللسان دفعا لمقالة ولو أظهر ولا شتم وكيف لا يجازيهم مع ظلمهم (والله
 عليم بالظالمين) فهم وان لم يمتنوه يمتهم الله ثم يجزيهم وأشار إلى أن غنى الموت لا يصير محبوبا
 لهم وان تركوا طبعهم فقال (واتخذنهم أحرص الناس على حياة) أي نوع من الحياة وهي
 المتطاولة مع الرفاهية (و) زاد حرصهم على الكل حتى على من لا يعرف الاخرة (من الذين
 أشركوا) وقد بلغ من حرصهم أنه (يؤذ أحدهم لويله عمر ألف سنة) وان علوا أنه لا ينق
 للمسن شيء من القوى ولا يمتنع بعيشه لكانهم يتبععدون بذلك من العذاب (وما هو
 بجزعهم من العذاب أن يعمر) أي وما التعمير يعد من العذاب وان بلغ أن يعمر مدة

ثم يجزيكم فالموتة الاولى
 كونهم نطقا في اصلا ب
 آياتهم لان النطق ممتدة
 والحياة الاولى احياه الله
 تعالى اياهم من النطق
 والموتة الثانية امانه الله
 اياهم بعد الحياة والحياة
 الثانية احياه الله اياهم
 للبعث فهاتان موتتان
 وحياتان ويقال الموتة

الديالانهم وان طالت فهي قرية وهو يزاد اذ بان آخر معصية فلا يبعد تجميعها وانما المبعد
الحقيقي ما يبعد تحقيقنا (والله بصير بما يعملون) فلا يخفف عنهم بل يزيدهم بزيادتهم اعمالهم
ولو قالوا لانكفر بما وراء التوراة لانه نزل على غيبريل لانه نزل به عدونا وهو جبريل كما
قالوا له - مرضى الله عنه حين دخل مدارسهم فقالوا ما صاحب محمد الذي ياتيه بالوحى فقال
جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمد على أسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف (قل) ان
جبريل لا يعاديكم بل تعادونه لانه أنزل القرآن على غيركم (من كان عدوا لجبريل) لذلك فلا
وجه لعداوته (فانه نزل على قلبك باذن الله) لا بأس بتقليل من نفسه لانه رسول الله فلا يفعل
الامايامره واظهاره أسرار اليهود بأمر الله أيضا لا بعداونه على أنه لو كان عدوا فلا وجه
لترك الايمان بالمنزله لكونه (مصدقا لما بين يديه) فرده رقبلا بين يديه (وهدى) أكل من
هداه (و) انكمهم ردوه لكونه (بشرى للمؤمنين) ولو آمنوا لدخلوا في تلك البشرى أيضا فلا
وجه لعداونه على أنهم اعداؤه لله أن ينزل من فضله على غيرهم (من كان عدوا لله) لانزاله
فضله على من يشاء أولا مر آخر (وملائكته) الذين ليسوا برسل (ورسله) الذين ليسوا
بملائكة فانه أيضا من عداوته لان عداوة المحبوب عداوة المحب (وجبريل وميكال) الجامعين
بين الملكية والرسالة فانه أولى بأن تكون عداوتهما عداوة الله فن عادى الله بذاته وعادى
هؤلاء من خواص أحبائه فعداوة الله منعكسة عليه (فان الله عدو للكافرين) بوجه من
الوجوه فكيف لا يعادى من جمع هذه الوجوه كلها (و) عداوة جبريل لانزال القرآن على
غيرهم عين عداوته لاتمازلون بالحقيقة (لقد أنزلنا اليك آيات) أى مميزات لا قدرة لغيرنا
عليها وليست للاضلال لكونها (بينات) أى واضحة الهداية لموافقتها كتب الاوائل
والعقل (وما يكفرهم الا الفاسقون) أى الخارجون عن مقتضى العقل والنقل
(أ) ينكرون فسقهم (وكلماء عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) عهد بنو قريظة والنضير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوه ولم يفسقوا بمجرد
نقض العهد (بل) بكفرهم أيضا (أ) كثرهم لايؤمنون) بكتابهم أيضا فى الحقيقة (و) يدل
عليه أنه (ما جاءهم رسول) علوا مجيئه (من عند الله) بمجراته مع أنه (مصدق لما معهم)
ومقتضاه أن يزادوا ايمانا بكتابهم ويؤمنوا به وهم قد عكسوا الامراء (نبذ فريق من
الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) الذى يعترفون بحقيقته كأنهم جعلوه (وراء ظهورهم)
لا يلتفتون حتى صاروا (كأنهم لا يعلمون) فاختروا الجهل المطلق على علم الكتاب الالهى
(و) لم يقتصروا على ذلك التبديل (اتبعوا ما تنزلوا الشياطين) أى كتب السحر التى تنزلها
شياطين الانس والجن يقترون (على ملاك سليمان) أنه حصل له بهذا العلم فضربه الانس
والجن والريح فكذبهم الله عز وجل بأن أكثر أعماله كفر (وما كفر سليمان) قط
لاعترافكم بقوته ووجوب عصمة الانبياء عن الكفر (واكن الشياطين) من يطلانهم فى
أنفسهم (كفروا) أى مضوا على كفرهم بحيث يعتقدون تأييد الأسباب وزاد كفرهم

الاولى التى تقع بهم فى الدنيا
بعد الحياة والحياة الاولى
احياء الله تعالى اياهم فى
القبر لمساءلة منكره ونكيره
والموتة الثانية اماتة الله
تعالى اياهم بعد المساءلة
والحياة الثانية احياء الله
تعالى اياهم للبعث (أسباب
السموات) أبوابها (أقوات)
أرزاق بقدر ما يحتاج اليه

بأنهم (يعلمون الناس السحر) باستعمال أعماله (و) ما اقتصر وأعلى سحر الشياطين
الذي خالط فيه الكفر وغشيره بل اتبعوا أيضا ما هو محض الكفر (ما أنزل على المسلمين)
النازليين (ييا بل) من أرض الكوفة بسميان (هاروت وماروت) ابتلا من الله للناس بتعليم
السحر ليعزوا بينه وبين المهجزة (و) ما يقصد أن بذلك اضلال الناس وتكفيرهم بل (ما يعلمان
من أحد حق يقولان نحن فتنة) أي ابتلا من الله (فلا تكفر) باعتقاد تأثير الكواكب
أو الشياطين أو بعبادتهم ولا كفر في تعليم ما يؤدى إلى الكفر ولا في فعله كان يقول المعلم
إذا عبد الكوكب الفلاني أو الشيطان الفلاني حصل كذا فبشأنه وانما يكفر من
عبد ههما أو اعتقد تأثيرهما (فيتعلمون منهما) ما غايتة اضرار الناس اذ من جهلته علم
(ما يفرقون به بين المروءة ووجه) مما يفضى إلى قطع النسب الموجب تخريب العالم وأشار إلى
أن من الكفر في السحر اعتقاد الضرر بدون إذن الله فقال (وما هم بضارين به من أحد
إلا بأذن الله) ولم يكن فيه كفر ولا في العمل به ولا في اعتقاد تأثير الكواكب أو الشياطين
لكان حق العاقل أن يتعوذ منه اذ (يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لا كالفلسفة التي تضر
نارة وتنتفع أخرى (و) ليس اختيارهم إياه من جهلهم بضره فوالله (لقد علموا لمن اشتراه)
أي أخذ السحر بدل كتاب الله فآثره عليه (ماله في الآخرة من خلاق) أي نصيب (و) لا يقتصر
في حقه على قطع النصيب بل (لبئس ما شروا به أنفسهم) أي بسما باعوا به حفظهم الآخري
حتى كأنهم أتلفوا أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أن لهم بدل السعادة الأبدية الشقاوة الأبدية
لكنهم يزعمون أنه ينقطع عذابهم فكأنهم قرأهم أنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة
(ولو أنهم آمنوا) بكتابهم وبما أمروا بالآيمان به مما نزل بعده (وانقوا) عن متابعة المنسوخ
بعد نزول الناسخ ومتابعة كتب السحر (الشرية) ما (من عند الله خير) من الدنيا وما فيها
فضلا عن رشاهم وما يحصل لهم من السحر لكنهم انما يعاون ذلك (لو كانوا يعلمون) الحقائق
أن المثوبة خير من الرشا وغير ذلك لكنهم يؤثرون السعادة الدنيوية على الآخروية ثم أشار إلى
أنهم اعتادوا التلبس في كلامهم وهو مما يشبه السحر فهم جامعون بين السحر وما يشبهه
اذ يقولون راعنا يوهمون أنهم يطلقونه بمعنى راقبنا اطلاق المؤمنين ويقصدون معنى
اللاحق اسم فاعل من الرعونة على أنه منادى نكرة فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا)
وان لم تقصدوا به المعنى الباطل اذ يصير ذريعة للمطبلين وكما أن الآيمان يقتضى ترك السحر
يقتضى ترك التلبس وان لم يقصد به المؤمن (وقولوا) بدله (انظرونا) إذا خاطبكم الرسول
لتفهموا كلامه (واسمعوا) سماعا لا تحتاجون معه إلى شئ من القوانين (وللكافرين) الذين
آذوه بهذا التلبس (عذاب أليم) أشد اذاء لهم من هذه الخاطبة ثم أشار إلى أن أهل الكتاب
انما يخاطبونكم بذلك ليوهموا الناس بما فتكم المناقبة للانزال عليكم لانه (ما يؤذ الذين
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) فاذا هجزوا
عن منع الله عن الانزال قصدوا هذا الإيهام ولا يتم لهم الامتناع الانزال (و) لكن لا يتأتى لهم

واحد هاقوت (أردا كم)
أهلككم (أكامها)
أو عيتا التي كانت فيها
مسترة قبل دنطرها
واحد هاقوت (أردا كم)
والنخل ذات الأكام أي
الكفري قبل أن تنفق
(أذنالك) أعلناك (أكواب)
أباريق لا عرا لها ولا
خراطيم واحد هاقوت
(أسفونا) أغضبونا

المنع اد (الله يختص برحمته من يشاء) بل ربحا يرحم غيرهم بأكل محارمهم كيف (والله ذو الفضل العظيم) ومن الفضل العظيم النسخ وهو بيان انتهاء التعبد بالقراءة أو الحكم أو كمالهما فانا (ما نسخ من آية أو ناسخا) أي نؤخرها ونبدلها عن الذهن فلا يسبق اليه لفظها ولا معناها (نات بخير منها) أي أسهل في العمل أو أوفق لمصلحة الفاعل أو العصر أو أكثر في الأجر (أو مثلها) أن يكون المتأخر في عصره مثل المتقدم في عصره في الأمور المذكورة وإذا قلنا ذلك بآيات الكتاب المصحف فلا يبعد أن نفعل مثله بفسره ولروايتهم فضل الناسخ أو مثليته لغيرهم لا يتقادون له إلا بدافئيه بل التخصيف أو رعاية المصالح أو إعطاء الفضل للفاضل ولا يبعد من الله (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) فيقدر على التخصيف ورعاية المصالح وإعطاء كل ذي حق حقه ولا يبعد منه تفضيل الأمم بعضها على بعض (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) فكيف فضل السموات على الأرض فضل بعض عباده على بعض وبعض أحكامه على بعض (و) أن لم يتقادوا الله في تفضيله (مالكم من دون الله من ولي) يجري أموركم على أكل مما يهبطكم وأصلح (ولا نصير) يدفع عنكم النقائص والمفاسد وتستقرون على حكم الله في كل عصر (أم) لا بل (تريدون أن تستلوا رسواكم) بتبديل حكم الله (كما مثل موسى من قبل) في أمر البقرة المطلقة أن يبدلها بالمقيدة بالقيود الصعبة وفيه رد على اليهود بأنه لا نسخ في حكم الله على أن هؤلاء يرون تبديل الناسخ بالنسخ كقرا (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) فانه وان ظن أنه اهتدى (فقد ضل سواء السبيل) إذ لم يبق هدى بهد النسخ ثم أن أهل الكتاب يعلمون بوقوع النسخ في دينهم في أمر البقرة وأن شهادتهم واهية ولكن (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم) بالقضاء الشبه (من بعد إيمانكم كنارا) كما كفروا (حدا) لا موجب له من قبلكم بل (من عند أنفسهم) ولا بقاء شبهة عندهم بل (من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا) أي تجازوا عن الالتفات إلى قولهم وشبههم (واصفوا) أي أعرضوا عن قتالهم (حتى يأتي الله بأمره) بالقتال ولم يؤخر الجزاء (إن الله على كل شيء قدير) لكن الحكمة لا يبالى قال إذا غلب عن قلبه واستقر عليه أنه انما يغلب بقوة مهره (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) ليكون جهادا على أنفسكم بدل الجهاد عليهم واجعلوهم على وفق الناسخ الخيرون المنسوخ (وما تقدموا لأنفسكم من خير) وإن خالف المنسوخ (تجدوه عند الله) وهو أن منعه المتعبد بالمنسوخ (إن الله بما تعملون بصير) فيقبل من عمل بالناسخ ويرد من عمل بالمنسوخ على عكس ما عهده أهدم ابصاره ثم قال (و) هذا القول منهم كما قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) أي قات اليهود لا يدخل الجنة إلا يهودى وقات النصارى لا يدخلها إلا نصارى قال عز وجل (تلك أمانتهم) أي أرادتهم التي تمنونهم على الله (قل ها توبوا ربنا لكم) عليهم من نص أو عقل (إن كنتم صادقين) في هذا القول (بلى) لأنص عليه ولا عقل بل على أن (من أسلم وجهه لله) أي جعله متقادا لآياته وأحكامه في كل عصر (وهو محسن) لا نظر فيها ولا عمل بعقضاها (فله أجره)

(أبروا أصرا) أكرموا
أصرا (أنا أول المأبدين)
معناه أن كنتم تزعمون
أن للرحمن ولدا فانا أول
من يعبد على أنه واحد
لا ولده ويقال فانا أول
الأتقين والملاحدين لما
قلتم (أثرة) وأما من علم
أي بقية من علم بقرع
الأولين أي بسند إليهم

عند ربه) وان لم يكن عنده هؤلاء (ولا خوف عليهم) من قول هؤلاء (ولا هم يحزنون) من
التردد من قواهم (و) كيف لا يطلب البرهان منهم وقد ضلل كل فرقة صاحبها اذ (قالت
اليهود ليست النصرى على شيء) من الدين والهداية بل على محض الضلال في الاعتقاد والعمل
(وقالت النصرى ليست اليهود على شيء) لا ترجع افرقة باختصاصها بالعلم اذ (هم) بأجهلهم
(يتلون الكتاب) وترجع عالم على آخر انما يكون بالدليل ولا دليل لهم بل (كذلك قال
الذين لا يعلمون) من قبلهم من جهال الامم فلوجب ان تقلد احدهم بل جازة تقليد احدهم القدامه
لانهم انما قالوا (مثل قولهم) بالافرق فان أصروا على قولهم بلا دليل ولم يبالوا بالدليل
على خلافه (فالله يحكم بينهم يوم القيامة) بما يجازيهم (فيما كانوا به يختلفون) اذ يجازى
كلا على وفق اعتقاده وعمله وكيف يؤخذ بقولهم وهم يمنع النسخ أظلم الناس (ومن أظلم من
منع مساجد الله) أن يصلى فيها بمقتضى النسخ ليتضمن ذكر الله بجميع الاجزاء من القباب
والاسان والجوارح فكأنه منع أن يذكر فيها اسمه (و) اذا منع لهم اعمارها فكأنه منع
في خرابها) لكنه انما بنى لوسلطوا عليهم والله تعالى لا يسلطهم بل (أولئك ما كان لهم أن
يدخلوها الا خائفين) من المؤمنين اذ ليس لهم بعد الاسلام دخولها الا باذن المؤمنين بل
(لهم في الدنيا اخرى) قتل وأسروا جزية لاهانتهم النسخ القاضل (ولهم في الآخرة عذاب
عظيم) لمنع الله اعطاء الثواب على العمل بالنسخ ثم أشار الى أنهم وان منعوا عن الصلاة في
المسجد الحرام والاقصى فقد جعل الله لكم الأرض كلها مسجدا فقال (وبله المشرق
والمغرب) أى الأرض كلها (فانما تولوا) أى وليتم وجوهكم شطر القبلة (ثم وجه الله) أى
الجهة التي أمرهم القربة اليها في الصلاة وانما جعل جميع الأرض مسجدا لكم لسهة رحمة
بكم وعلمه بمصالحكم (أن الله واسع عليم) ولعلمه بمصالحكم لا يمنع اعطاء الثواب على العمل
بالنسخ ثم العمل بالمنسوخ اما عن قول محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرضونه أو عن قواهم
(و) لا اعتماد عليهم اذ صاروا مشركين كيف اذ (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) من أن يجانس
شيئا والولد من جنس الوالد أبدا فلوفرز له مجانس فليس مما في السموات والأرض (بل له
ما في السموات والأرض) ملكا على أن ولده يجب أن يكون خارجا عن العبودية وهؤلاء
(كل له قاتنون) ولا مقسبت لهم في ولادة عيسى بالأب ولا في علم عزيز بالتوراة بلا تعلم اذ هو
(بديع السموات والأرض) فلا يهده أن يوجد بالأب أو يعلم بلا واسطة بشر كما انه لا يحتاج
في ايجاد الاشياء الى مادة ومدة بل (واذا قضى أمرنا فانه يقول له كن فيكون) والولد من
الحوادث المقضية فجعل بعض ما حصل بالامر ولاد دون البعض فحكم محض (وقال الذين
لا يعلمون) لما رأوا بعض الانبياء أتى بحكم وآخر بخلافه ولكل آية تصدقه (لولا يكلمنا الله)
بأن الحق ما أتى به فلان (أو) لولا (تأنيده آية) ملجئة بأن الحق حكم فلان ونشأ هذا جهلهم
بأنهم لم يلفوا رتبة المكالمات مع الله لا اختصاصها باللائكة والانبياء عليهم السلام ويجوز
تعدد أسكام الله بحسب الأشخاص أو الأزمنة فبقى الاشياء على هؤلاء مع كونهم من أهل

(آنا) أى الساعة من قولك
استأنفت النسي اذا ابتدأته
وقوله تعالى ماذا قال آنا
أى الساعة أى في أول
وقت يقرب منا (أحقاف)
رمال مشرفة معوجة
واحد أحقف (أضل)
أعمالهم) أبطل أعمالهم
(أنخنسهم) أكثرهم

الكتاب كما بقي على المشركين من قبلهم فكما قال هؤلاء (كذلك قال الذين من قبلهم) بلا
تفاوت بل (مثل قولهم) وان كان هؤلاء من أهل العلم دون من قبلهم لكن (تشابهت
قلوبهم) بالكفر فصاروا مثلهم في الجهل فأنكروا الآيات الدالة على حقية كل من النامخ
والمسوخ في عصره ولكنه (قد بينا الآيات) الرافعة لشبهة امتناع تعدد حكم الله بحسب
الاشخاص والازمنة بهد المصالح (لقوم يوقنون) ثم انهم يريدون في الآيات البلوغ الى
حد الجلاء وليست بشرط بل يكفي البلوغ الى صلاحية الانذار والتبشير وقد وجد ذلك
في آيات محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (انا أرسلناك بالحق) أي بالدلائل الثابتة التي لا تنزل
بشبهة (بشير ونذير) ولا يضر في ههنا انكار هؤلاء اهل الانه عن عناد لانهم اخذوا والانقسام
الجسيم (ولا تسئل عن) انكار المعاندين (أصحاب الجحيم) ولو قيل ان صلحت آياتك للتبشير والانذار
لقلها أهل العلم وان عاند فيها الجهال لكن اليهود والنصارى لا يقبلونهم افسال (وان ترضى
عني اليهود ولا انصارى) فية بلوا آياتك لانهم لا شتم اربهم بالعلم يريدون أن يكونوا متبوعين
على الاطلاق فلا يرضون عنك وان بلغت ما بلغت (حتى تتبع ملتهم قل) لا يتبع رسول
الا الهدي و(ان هدى الله) في كل عصر (هو الهدي) الذي جاء به رسول ذلك العصر وغيره
وان كان قبل النسخ هدى فانه يصير بعده هوى (واثن اتبعته أهواهم بعد الذي جاءك من
العلم) القطعي بأن هدى هذا العصر ما جئت به لا غير (مالك من الله من ولي) يقويك (ولا نصير)
يدفع عنك العذاب حتى موسى وعيسى باتباعك ملتهم ا على أن أهل الكتاب قسمان قسم هم
(الذين آتيناهم الكتاب) بالحقيقة وهم الذين (يتلون حق تلاوته) من غير تحريف لفظا أو
معنى (أو ائلك يؤمنون به) أي محمد صلى الله عليه وسلم اعلمهم بكلمات آياته وصالوحها للتبشير
والانذار (ومن يكفربه) وهو القسم الآخر (فأولئك هم الخاسرون) للايمان بمحمد
وبكتابه جميعا وللآخره وبكل فضيلة حصلوها وان حصلوا الرضا فيه وهما مع سائر أممهم
وديارهم (يا بني اسرائيل) الزاعمين استحقاق مطلق المتبوعية حتى لا تكمل الرسل صلى الله عليه
وسلم (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) حتى ادعيت هذا الاستحقاق من ذلك (و) من (أني
فضلتكم على العالمين) أي على عالمي زمانكم فليس مقتضى تلك النعمة وذلك التفضيل أن
تكبروا على آياتي ورسلي وتكفروا بي بالكفر بهما (وانقوا) في ذلك (يوم لا تجزى نفس
فضلتم من نسبتكم اليها) (عن نفس) تبعها اذا تكبرت على آياتي فكفرت بهما ورسلي (شيأ ولا
يقبل منها عدل) أي فدية لو فادوكم بأعمالهم الصالحة أو بأنفسهم (ولا تنفعهم شفاعة) منها وان
نفعت في حق الاجانب (ولا هم ينصرون) بدفع العذاب قهر من قوة نسبتهم اليها وغيرها
(و) كيف تستحقون متبوعية أكمل الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وائس فيكم من يستحق
متبوعية العوام لظلمكم فاذكروا (اذ ابتلى ابراهيم) أي كلفه (ربه بكلمات) أي بعان النار
والهجرة وذبح الولد والختان أو الشمس والقمر والكواكب او عشر في براعة التائبون
العابدون الآية وعشر في المؤمنين قد أفلم المؤمنون الآية وعشر في الاخراب ان المسلمين

فيهم القتل (آسن) وأس
متغير السج والطم
(أنراطها) علاماتها
ويقال أن شرط نفسه للام
اذا جعل نفسه علاماته
ولهذا يسمى أصحاب الشرط
للبسم لبايا يكون علامة
اهم والشرط في البيع
علامة للمتبايعين (أولى
اهم) وأولى لك فأولى لهم

والمسلمات الا يتوقيل خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
 وفرق الرأس وخمس في البسطن قلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء
 (فاتهن) اى فاحسن الصبر والنظر والعمل (قال اى جاء لك الناس اماما) اى قد واثق
 بعدك في هذه الكلمات وغيرها (قال و) اجعل (من ذريتي) اماما في كل عصر (قال) في بعض
 الاعصار لا يبقى منهم الا ظالم و (لا ينال عهدي) بالامامة (الظالمين) وقد تحقق ظلمكم بصريف
 التوراة وقتل الانبياء واتخاذ الجمل وغير ذلك (و) ان قالوا لا تريد المتبوعية امكن احكام الله
 لا تعدد فلا بد من الرجوع الى احكام التوراة اجيبوا بان التوراة قد نسخت احكام مله
 ابراهيم فلم لا يكون لمن بعده نسخ احكامها فاذا كروا (اذ جعلنا البيت) اى الكعبة (مناية
 للناس) اى موضع ثواب لهم بالحج في دين ابراهيم ثم نسخ في دينكم (و) جعلناه لذلك (امنا) اثلا
 يؤذى فيه الحاج (و) جعلناه في دينه قبله اذ قلنا (اتخذوا من مقام ابراهيم) وهو الحجر الذي
 فيه اثر اصابع رجله (مصلى) وليس يقبله في دينكم (وههدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا
 بيتي) من الانجاس (للمطائفين) اى الدائر من حوله وليس في دينكم (والعا كفين والركع) ولا
 ركوع في دينكم (السجود) فقد نسختهم من دينه ودين اولاده هذه الامور (و) كيف لا يكون
 محل الحج في عهد ابراهيم وأولاده وقد دعا بذلك ابراهيم فاذا كروا (اذ قال ابراهيم رب اجعل
 هذا بلدا آمنا) اى ذا امن لئلا ينقطع عنه الحاج (وارزق اهلنا من الثمرات) لئلا يضطروا
 الى نهب الجحاج ونقص بدعاء الرزق (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لئلا يعمروا الكفار
 فيضعوا فيه أو حوله الاجار (قال) لا ايزين الفريقين بما يـكون ملجئا الى الايمان بل
 أرزق المؤمنين (ومن كفر) اكن من كفر (فامتنع) بالامن والثمرات (قليل) اى أيام حياته
 (ثم اضطره الى عذاب النار) لا أخفف عنه بعميره بل يكون (بئس المصير) مصيره لانه
 الحسد في بيتي فأضاعف عذابه (و) كيف تنكرون كونه محلا للحج والقبلة وقد دعا بذلك
 ابراهيم ايماء تارة وتصريحا أخرى فاذا كروا (اذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)
 اى ينيان أساسه بما يرفع قائمتين (ربنا تقبل منا) هذا البناء الذي بيننا للحج والتوجه اليه
 في الصلاة (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا فهذا ايماء وأصرح منه قوله (ربنا
 واجعلنا مسلمين لك) بأن قصد بالحج والتوجه اليه عبادة لك لا عبادة (و) اجعل (من ذريتنا
 أمة مسلمة لك) أصرح من ذلك قوله (أرنا مناسكا) اى متعبدا تنافى الحج بامر ابراهيم (وتب
 علينا) فيما سمونا من المناسك وأمر ابراهيم (انك أنت التواب الرحيم) وكيف تنكرون بمئة
 محمد صلى الله عليه وسلم ناهضا لما نسخت من ملته وقد قال ابراهيم (ربنا وابعت فيهم رسولا
 منهم) وليس فيهم غير محمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليهم آياتك) الدالة على تعظيمك وتَعْظِيم
 رسولاك وبيتك (ويعلمهم الكتاب) اى علم الظاهرة لا يضلوا بالباطن لو تجرد (والحكمة)
 اى الباطن المطلع لهم على أسرار الحج والتوجه اليه في الصلاة (ويزكيهم) عن سوء الاعتقاد
 فيما به من أفعاله عن العقل وعن الالتباس بأفعال الكفرة فانه قد كثرت في ذلك (انك أنت

تهدوهم وعبد اى قد وليك
 شرفا حذرهم (أملى لهم)
 أطال لهم المسلة ماخوذة
 من الملاوة والملاوة وهو
 الحن اى تركهم حينما
 ومنه قولهم غلبت حينما
 اى غلبت معه حينما
 (أضفانكم) أحقادكم
 واحداهضن وحقد
 وهو ما في القاب مستكن

من الصداقة (أناهم) نجازهم (آزره) اعانه (أني السمع وهو شهيد) استمع كتاب الله وهو شاهد القلب وافيهم ليس بغافل ولا ساه (ألقيا في جهنم) قيل الخطاب لما لك وحده والعرب تأمر الواحد والجمع كما تأمر الاثنين وذلك أن الرجل أدنى

قوله روييل الخ سقط من هذا العدلاوي وبه تم اثنا عشر وقد وقع في كتب التفسير والتاريخ اضطراب شديد في ضبط تلك الاسماء والذي ذكره بعض المؤرخين مانحه وأما أسماء آباء الاسباط الاثني عشر أولاد يعقوب فهم روييل ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم يساخر بكسر الياء المشنة التحية وتشديد السين المهملة وفتح الهمزة المعجمة ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي بفتح النون وسكون القاء وفتح التاء المشنة فوق وكسر اللام ثم كان ثم أشارهم

المزين) أي الغالب بتفسير هذه الاسرار (المكسيم) في تخصيص اظهارها بمن يستحقه فكيف في محمد صلى الله عليه وسلم هذا المقدار فلا يحتاج معه الى تعيين اسمه وحيثه وزمانه ثم أشار الى أن محمد اعلمه السلام لما كان مينا لا يات البيت وأسرار المناسك كانت ملته صلة ابراهيم وانما نسخت في حق اليهود اقصوهم لانهم أهل الظاهر المحض فلما جاء أهل الكمال الجماعة بين الظاهر والباطن عاد ذلك المنسوخ فالمدل عنه ميل عن الكمال الذي في مله ابراهيم (ومن يرغب عن مله ابراهيم) بعد حصول الاستعداد لها (الامن سفة نفسه) أي جهل كمال استعدادها المقتضى للتعبداً بكل المال وهي مله ابراهيم كيف (واقدا صفتها في الدنيا) بالرسالة والنبوة والولاية والامامة وتسكين الانبياء من نسله واعطاء الخلة واطهار المناسك وأمر ابراهيم عليه وجهه لبيته أمنا إذا آيات بينات الى يوم القيامة (وانه في الآخرة) وان انقطعت نبوته ورسالته وامامته (لمن الصالحين) بولايته الخاصة التي هي أفضل من النبوة والرسالة وان كانتا أفضل من ولايته من بعض فمحصن وإيا وقد حصلت له هذه الكالات بمجرد اسلامه (اذ قال له ربه) بالوحى الظاهر أو الخفي (أسلم قال أسأت لرب العالمين) فأسلم بجميع أسمائه وأحكامه في كل عصر فحذبه ربه بجمعه اليه وبقي أثره في أولاده الى أن كمل مع كالات آخر في محمد صلى الله عليه وسلم (و) ذلك لانه (وصى بها ابراهيم بنيه) اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل غانية وقيل أربعة وعشرون والتوصية ان تقدم الى الغير بقول فيه صلاح وقربة (و) وصى بها (يعقوب) ابن ابنه بنيه أيسار وييل وشمعون ويهوذا وسوز وخورمولون ودوان ونفتوني وكداد وأشير وبنيامين ويوسف قائلين (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) أي الاسلام الذي لا يسمى غيره معه ديناً ولا يقبل اعتقاد أو عمل يخالفه (فلا تعوتن) أي لا تكونن قبيل الموت على حالة وان فنيتم في الله أو بقيتم به (الا وانتم مسلمون) لا تدعون الالهية لانفسكم ولا تعة قدوتهم المخلوق باعتبار الذات أو باعتبار صفات الكمال أو استحقاق العبادة ولم يوص في التزام أحكام اليهودية أو النصرانية أو أحكام ملته بل تركها على الانقياد لرسول كل زمان على أنه لم يوص هو ولا يعقوب بعبادة عزيز وعيسى أكنتم غائبين غيبة مطابقة بأن لم يصل اليكم قصة وصية يعقوب بنيه (أم كنتم شهداء) أي حاضرين اذ بين لكم في كتابكم قصة وصيته (اذ حضر يعقوب الموت) فوصى بنيه بعبادة الله وترك عبادة الغير (اذ قال ابنه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك) أي اسلافك لامن أشركتمهم بل (ابراهيم واسمعيل واسحق) ولما أوصىهم تكريرا لاضافة التعدد أزالوه فقالوا (الهوا واحدوا) لم يتقيدوا بجملة نبي دون آخر بل قالوا (نحن له مسلمون) أي منقادون لأحكامه في كل عصر ياتيهم رسول ذلك العصر وأنتم يا أهل الكتاب وان كنتم من أولادهم فليس فيكم من ذلك شيء فكانتم في حكم (تلك الأمة) أي جماعة (قد خلت) أي مضت مع وصاياها وأمرها في حقكم (لهما ما كسبت) من الاعتقادات والاعمال والاخلاق (و) لكم ما كسبتم) مما لم تروا منهم (و) لا ينقضكم اتسابكم اليهم اذ (لا تسئلون عما كانوا يعملون)

لوحملوا السيئات فكذلك لا ينفعكم حسناتهم اذ لم تكونوا على وصاياهم وآثارهم ثم أشار الى
أنهم لا يعترفون بكلامه ابراهيم بل يكادون يجعلوه ضلالا فقل (وقالوا ~~ك~~ونوا هودا
أو نصارى ثم تدوا) لان الهداية منحصرة فيهما (قل) لا انحصار للهداية فيهما (بل) تبسح (ملة
ابراهيم) فانما أكل من اليهودية والنصرانية سيما التي اليوم السكونه (حنيفا) أي ما لا عجا
سوى الله اليه وأنتم تسمون الى عزيز أو المسيح (وما كان من المشركين) باعتقاد استحقاقهما
لله بآدافان قالوا لو جعلناهم اليهودية والنصرانية شر كما كنتم كافرين بما أوتي موسى وعيسى
(قولوا) ما كفرنا بشئ يجب الايمان به بل (أما بالله) المستلزم للايمان بجميع آياته
وأحكامه المستلزم للايمان بجميع الرسل (و) لكن تقدم الافضل ونقدم من تبعه افضل
تبعته فالأفضل ومن تبعه فنقول آمنا بجميع (ما أنزل اليها) من الآيات والأحكام التي هي
غاية الكمال (وما أنزل الى ابراهيم) مما يشبه هذا الكمال (و) الى (اسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط) عمر هو تابع أو كالتابع لهذا الكمال (وما أوتي موسى وعيسى) فهما وان فضلا
بعض من تقدم فأتينا الامقدار استعدادا لهما فهو دون ما تقدم فأخرناهما لكن لكمالهما
جعلنا الايمان بهما مستقلا (و) كذلك آمنا بجميع (ما أوتي النبيون من ربهم) وان كان
فيه تساوت ولا يمكن (لا نفرق بين أحد منهم) بالايمان بالبعض دون البعض كيف (ونحن له
مساوون) أي منقادون لجميع أحكامه في الأعصار وان تفاوتت فضلا بتفاوت الأهم (فان
آمنوا) أي اليهود والنصارى الحاصرون للهداية في ملتهم (عقل ما آمنتم به) من المتقدم عليهم
والتأخر والمناصر لهم (فقد آمنوا) أي صدق عليهم لم لفظ الهداية وان لم ينحصر فيهم
(وان تولوا) فهم وان وافقوا موسى أو عيسى في الظاهر (فإنهم) بالحقيقة (في شقاق) أي
خلاف معهم فان حاجوك أو قاتلك على ذلك أو غير (فسيكفيكمهم الله وهو السميع)
لاقوال الفريقين (العليم) بمن هو على الحق منهم ما قد بينه لنا بآياتنا واضحا حتى صار صبغة
اقلوبنا (صبغة الله) أي صبغ قلوبنا بالهداية والبيان صبغة كاملة لا ترتفع عما اشبه
ولا تغلب صبغة غيره عليه كيف (ومن أحسن من الله صبغة) وكيف تذهب عنا صبغته
(و) نحن نؤكدها اذ (نحن له عابدون) والعبادة تزيل رين القلب فينطبق فيها صورة الهداية
بزيد ووضح (قل إنما جئتاني دين (الله) الذي لا يبدل (و) لا يبدل (هو ربنا وربكم) وله
باختلاف نسبة أسماء مختلفة تقتضي أحكاما مختلفة عند ظهور سلطنتها (و) كذلك يكون
(لنا أعمالنا) التي نعملها على وفق أمره الآن (ولكم أعمالكم) التي عملوها على وفق
أمره حين أمرتم بها وأما الآن فلا يحصل لكم أجرها (و) يحصل لنا اذ (نحن له مخلصون)
العمل باتباع أمره وأنتم تتبعون أهواءكم ببدن نسخ أمره أتقولون ديننا أكمل من دين
ابراهيم وأولاده (أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاد
يعقوب (كانوا هودا أو نصارى) لان دين الله لا يتبدل (قل أنتم أعلم أم الله) الذي حكى
لكم في كتابكم أن في دينه وجوب الحج وكون الكعبة قبله ووجوب الركوع في الصلاة وقد

أعوانه في آياته وغفره لثان
وكذلك الرفقة أدنى
ما تكون ثلاثة تجري كلام
الواحد على صاحبه
(ادبار السجود) ذكر عن
أمر المؤمنين عن أبي
طالب رضي الله عنه
أنه قال ادبار السجود
الركعتان بعبد المغرب

رج دينه بتكثير الانبياء من اولاده وذ كره في كتابكم أيضا وذ كره أيضا سقية هذه الملة
وانما اتفق في الاكثر ملة ابراهيم لكنكم تكفون هذه الشهادات كلها (ومن اعظم من كتم
شهادة) واحدة صحت (عنده) أنها (من الله) بل زدتم على الكتمان بالتعريف (وما الله بغافل
 عما تعملون) من كفانكم وتعريفكم ولا يمنع اعمال اسلافكم من مجازاتكم على وفق
 اعمالكم بل (تلك امة قد خلت) باعمالها لم تترك لهم من اعمالهم شيئا (لها) جزاء (ما كسبت)
 من الصالحات (ولكم) جزاء (ما كسبتن) من الصالحات وكيف يكون لكم جزاء اعمالهم
 (ولا تستلون عما كانوا يعملون) والجزاء انما يكون عقيب السؤال وسؤال الشخص
 عن عمل الغير غير معقول في العدل ولما كانت ملة الخليل عليه السلام اكل كانت قبلتها
 اكل فلا يشكر التحويل اليها الا عقبيه كما قال (سيرة قول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
 قبلتهم التي كانوا عليها) بعد الكعبة والنسخ انما يكون بالخير (قل لله المشرق والمغرب) أي
 الجهات كلها فله أن يولي عباده الى أي جهة شاء لينضبط به اظاهرهم فينضبط باطنهم اهلاقة
 بينهم مع اجتماع الخلائق الى جهة واحدة ليتفق بواطنهم في استغاضة الانوار وله أثر عظيم
 لذلك شرعت الجماعة في الصلاة ليتفق أهل محلة ووجبت في الجمعة لينة أهل بلد ووجب
 الحج ليتفق أهل الاقاف ولا يتأتى تعيين الجهة الا بالمرصادى شخص ابراهيم عليه السلام
 بأكل الجهات وهي الكعبة لانها المبدأ الترابي للانسان اذ بسطت الارض من تحتها فاذا
 توجه اليه اظاهر توجه الباطن الى مبدئية جناب الحق وقد كان فيها الدرة المهدية التي
 اجابت الحق من الارض وما قابلهما من السماء اذ قال لها والارض اتباطوعا وكرها قالتا
 اتباطوعين ثم جعلت اليه ود حضرة بيت المقدس لان منها عروج بعض الانبياء الى السماء
 فالتوجه اليها مشعر عراج الصلاة ثم جعلت له الضربة بعد التحقيق مع راجه ليزداد عروجا حين تحوّل الى
 الكعبة اول الكمال نشأته ثم جعلت له الضربة بعد التحقيق مع راجه ليزداد عروجا حين تحوّل الى
 المدينة فصلى اليها ستة عشر شهرا يتألف به اليهود ثم عاد الى الكعبة لان النمازة هي الرجوع
 الى البداية فكانت غاية الكمال لان توجه اظاهر اليها المستلزم توجه الباطن الى الحق
 لم يكن غمسة مضافة والمعرّاج بشعر بالمسافة وهي انما تعبر في حق البعداء فلذلك قال عز وجل
 (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) أي الى أقرب الطرق وذلك لقربكم من الله بكل
 الاعتدال في الاعتقاد والاخلاق والاعمال ثم اشار باننا كما جعلناكم معتدلين لتقريننا جعلناكم
 معتدلين لتكميل العدالة فقال (وكذلك جعلناكم امة وسطا) أي معتدلة في الاعتقادات
 والاخلاق والاعمال (ان تكونوا شهداء على الناس) لكل عدالتكم لعدم ميلكم الى طرف
 مع ان هذا الاعتدال بعد التزكية والتصفية يقضي الى كشف الامور على ما هي عليه
 اذ لم يختل بالرياضة المزاج فلم يقض الى الجنون (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اذا أنكر
 المشهود عليهم أن يكون لكم هذه الرتبة فيبينها لهم الرسول بيان الشاهد عند الحساكم ثم قال
 اعتذارا عن الانتقال من الكامل الى الناقص في النسخ (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها)

وادبار الصوم الركعتان
قبل الفجر الادبار جمع
دبر والادبار مصدر أدبر
ادبارا (ايان يوم الدين)
مق يوم الجزاء (التناهم)
تقصناهم يقال التياالت
ولات يلبت لغتان (اللات
والعزى ومناة) أصنام
كانت في جوف الكعبة

أى بيت المقدس بعد الكعبة التى هى أكمل منها (الآن تعلم من يتبع الرسول) أى ليعتبر
 بمقتضى علمنا باليهود من يتبع الرسول منهم لرؤية تأليفه (ومن ينقلب على عقبيه) فيزعم أنه
 عليه السلام تبعهم (وان كانت لكبيرة) أى وان تلك القبلة كانت ثقيلة على أرباب النظر
 لما فيها من الانتقال من الأعلى إلى الأسفل (الأعلى الذين هدى الله) للحكمة الإلهية فى تأليف
 اليهود فان هدايتهم يحسب نقصا ولما كان هذا كما لا فى حق الرسول عليه السلام دون العصاة
 توهموا ضياع صلاة من صلى إليها فآزاله الله عنهم بقوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى
 أعمالكم التى علمتموها بمقتضى إيمانكم بالله انقياد الأمره فانه أتم فى العبودية من اتباع
 ما يطابق العقل اذ فيه انقياده والله تعالى يكمل لمنقاده نقص الجهة (ان الله بالناس لرؤوف
 رحيم) ثم أشار إلى أن الله تعالى وان كل أجر المتوجهين إلى الصخرة من فضله لامتثالهم
 لكنها لما كانت دون الكعبة الكاملة بالذات أراد الكامل بالذات أن يؤمر بالجهة الكاملة
 ليكمل أجره باعتبار الذات وباعتبار الفضل من امتثال الأمر فقال (قد نرى تقاب وجهك
 فى السماء) فننظر الوحي الأمر بالكعبة (فلما وليت قبله رضاهما) فانه وان كلمت العبودية
 فى الصخرة نراعى رضاه باعطاء الكامل بالذات (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى الذى
 يحرم على الكامل النظر إلى غير الله ولا يختص ذلك بك لغاية كمال بل يكون لاتباعك بتبعيتك
 حتى قبل إهمهم (وحينما كنتم) من المراتب (فولوا وجوهكم شطره) فانكم تنالون بتبعيته
 من الكمال ما لم ينلهن هو أفضل منكم من قدماء الانبياء (وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه
 الحق) أى توجه هذه الأمة إلى الكعبة وان كانت دون الانبياء المتوجهين إلى الصخرة هو
 الحق الذى جاءهم (من رحيم) الذى رباهم باعطاء هذه الفضيلة بتبعيته أكمل الرسل انكم
 يكتفون فضائل هذه الأمة ويحرفون الكلام عن مواضعه فى دعوت محمد صلى الله عليه وسلم
 (وما الله بغافل عما يعملون) من الأعمال ثم أشار إلى أن هذا آية لكونه من أخبار الغيب
 مما بالغوا فى ستره من كتبهم موجبة لتأنيده قبل ذلك (و) لكن (لئن آتيت الذين أوتوا الكتاب
 بكل آية ما تبعوا قبلتك) اذ يريدون أن يصيروا لك متبوعين لا تابعين (و) (لكن) ما أنت
 بتابع قبلتهم (الآن) وان تبعتم أؤلوالنا لرجعت إلى كمال مبدئك فى منتهالك (و) لا يتبعون
 الدلائل لانه (ما بعضهم بتابع قبله بهض) وان كان له دليل من نص كتبهم لكنه لم يبق دليلا
 بعدما نسخ بل صار هو (ولئن اتبع أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم) بان قبلتهم نهضت
 بما هى أكمل منها نسخا مؤيدا (انك اذ لمن الظالمين) يرجع الأدنى على الأعلى مخالفا لمر
 الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى اتباعك قبلتهم بعدما نسخها معرفة لا التباس فيها
 (كما يعرفون أبناءهم) من غير لبس اذ لا يخفى عليهم جواز النسخ (وان فريقا منهم ليكفون
 الحق) من جواز النسخ (وهم يعلمون) حقيقة وان الكعبة أعلى من الصخرة وان كانت
 معراج بعض الانبياء فان سلم علوها فاتباع أمر الله هو (الحق) (الآن) (من ربك) دون اتباع
 مقتضى ذوات الاشياء على خلاف أمره (فلا تكونن من الممترين) من هذه الشبهة فقد

من حجارة كانوا يعبدون
 (أ كدى) قطع عطية
 وليس من خير ما أخذ
 من كدية الركب وهو
 أن يحفر الحافر فيبلغ إلى
 الكدية وهى الصلاة من
 حجر أو غيره فلا يعمل

رفعت بالكلية (و) يدل على أن الواجب متابعة أمر الله لا غيراته (لكل وجهة هو موليها) أي
 لكل مصل من عباد الله جهة هو مولى وجهه إليها امتثالاً لأمر الله اذهبوا للخير عند تعارضه
 مع الفضل الذاتي (فأنتبهوا للخيرات) أي فبادروا إلى محضيل الخيرات من امتثال أوامر
 الله المقيد للسعادات الابدية (أي فما تكونوا يات بكم الله جميعاً) أي ففى أى جهة تكونوا من
 الجهات المأمورة يات بكم الله إلى مقام قربه ولا يستبعد ذلك فى الجهات الناقصة (ان الله
 على كل شىء قدير) ثم أشار إلى أنه عز وجل وان فى إلى مقام قربه كل متوجه إلى جهة أمر
 بها فلا تتوجه إلى أى جهة شئت مما أمر بها الا قولن اذ لم يتبق جهة بل (ومن حيث خرجت)
 أى ومن أى مقام أولئك الانبياء خرجت من عهدته (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
 لانهم الجهة الجامعة لفضائلها (وانه للحق من ربك) الجامع فقيه فوائدها سائر الجهات بل لم يتبق
 جهات فى حق أحدياً إلى به إلى مقام قربه اذ صارت منهية (وما الله بغافل عما تعملون) من
 الاعمال المخالفة لأمره الحاضر وافقها ما مضى من أمره ثم أشار إلى أنكم كيف لا تؤمرون
 بجهة الكعبة مع انكم على مله ابراهيم فلو خالفتم قبلته لالزمكم الناس بمخالفتكم ملته
 فقال (ومن حيث خرجت) عن كمال عهده خله ابراهيم (فول وجهك شطر المسجد الحرام
 وحيث كنتم) من مراتبكم (فولوا وجوهكم شطره) بمتابعة نبيكم (لئلا يكون للناس
 عليكم حجة) بخلافه مله ابراهيم (الا الذين ظلموا منهم) فانهم لا يحتجون عليكم بذلك اذ يزعمون
 انهم ليست قبلته بل قبلته الصخرة كونه يهودياً ونصرانياً في زعمهم (فلا تخشوهم) أن
 يقولوا خالفتم قبله ابراهيم لان هذا القول منهم يخالف ما تواتر من قبله ابراهيم (واخشوني)
 فلا تخالفوا أمرى بطعنهم ترجيحه على أمرى (و) لو صح قولهم انهم ليست قبله ابراهيم
 فانما أمرتكم بها (لا تهم نعمتى عليكم) بالتوجه إلى اكمل الجهات المتضمنة للآيات البيئات
 والامن (ولعلمكم تهتدون) للصراط المستقيم بالتوجه إليها لاستلزامه التوجه إلى الباطن
 فتهتدون بهذه القبلة هداية كاملة (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) أى كهذا ينكم
 برسالنا من مقام عظمة نافعكم أيها الكمل رسولا كاملاً (يتلوا عليكم آياتنا) المنسوبة إلى
 عظمة نافعكم على ذاتنا وصفتنا وأفعالنا واسرارنا (ويزكيكم) أى يزكى نفوسكم
 باعتقاداتها وأخلاقها وأعمالها (ويعلمكم الكتاب) الجامع للعلوم الظاهرة والباطنة
 والحكمة (التي يتوصل بها إلى الحقائق) ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (بالنظر الجامع
 والاستدلال ويعلم سائر الكتب الالهية فالكعبة تتضمن هذه الاشياء ان كوشف بحقيقتها
 وهى انما تحصل بالتوجه إلى الله والاستتراق في ذكره (فاد كروى اذكركم) باعطاء هذه
 الامور (واشكروا لى) لا يزيدكم منها (ولا تكفرون) بدعوى الكمال لانفسكم اذ حصلت
 لكم تلك الاشياء ثم أشار إلى أن الذكروا الشكر وتلك الكفران انما يتم بالصبر والصلاة للذين
 عماء فتضى الايمان فقال (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) لتصيل تلك الامور (بالصبر)
 عن المعاصى وعلى الطاعات (والصلوة) الجامعة لطاعة القلب واللسان والجوارح والنهاية

معوله شياً قياساً ويقطع
 الحفر يقبل أى كدى فهو
 مكدر (اقنى) جعل لهم قنية
 أى أصل مال (أزفت
 الأزفة) قربت القيامة
 سميت بهذا القربى يقال
 أزفت شخص فلان أى

عن الفحشاء والمنكر بل الصبر كاف في ذلك بل في تحصيل جميع الكمالات (ان الله) الجامع
للكمالات (مع الصابرين) لما كان معهم وأجأهم الصابرون في الجهاد والله تعالى مستجمع
للكمالات التي من جملتها الحياة (لاتقولوا من يقتل في سبيل الله) من الصابرين على الجهاد
(أموات) لا يحصل لهم الترقى في الكمالات (بل أحياء) يحصل لهم الترقى فيها (ولكن
لا تشعرون) بحياتهم اذ لم يظهر منها شيء في أبدانهم وان حفظ بعضهم عن التلف (و) اذا كان
في القتل في سبيل الله أتم وجوه الحياة وهي نتيجة الصبر فلا يخلو عن افادة حياة في شيء كان
لذلك (انبلونكم) انظروا هل تصبرون (بشيء من الخوف) من عدو وانظروا هل تصبرون معه على
الاسلام (والجوع) انظروا هل تصبرون على ملازمة ديار الاسلام (ونقص من الاموال)
بإيجاب الزكاة (والافتقار) بإيجاب الجهاد انظروا هل تصبرون عليهم ما أتم تزيادون من أجلهم ما
(والفقرات) بموت الاولاد وانقطاع التجارات انظروا هل تصبرون أم تجعلون ذلك من شؤم
الاسلام فتكفرون وقدم الخوف الموت للحياة في الحال ثم الجوع الموت بعد حين ثم
الاموال المفضية الى الجوع ثم الجهاد المحتمل للانفصال الى الموت ثم الثمرات لانه في معنى
موتهم بانقطاع نسلهم وأموالهم (وبشر الصابرين) عايبا بأن الله معهم سيما (الذين اذا
أصابهم مصيبة) مما ذكر (قالوا ان الله) أي عبيده فلا ينبغي أن نخاف غيره لان سيدهنا غالب
على الكل أو نبأنا بالجوع لان رزق العبد على سيده فان منع وقتا فلا بد أن يعود اليه
وأموالنا وأفسنا وغرانا ملك له فله أن يتصرف فيها بما يشاء (وانا اليه راجعون) فيحصل لنا
عنده ما فوته عنا (أو ائتك عليهم صلوات من ربهم) أي أنواع الرحمة الخاصة التي لا ياتي
معهها بالمصيبة في الآخرة (ورحمة) عظيمة في الدنيا عوض مصيبتهم كيف (وأولئك هم المهتدون)
بوقاف حق الربوبية والعبودية فلا بد أن يوفي الله عليهم صلواته ورحمته ثم أشار الى أن من
المصائب التي لا بد من الصبر عليها مصائب الطعن في الدين كطعن اليهود وغيرهم في السعي بين
الصفاء والمروءة اذ كان أهل الجاهلية يسعون بينهم ويتمسحون بصفتين كانا عايبا اساف على
الصفاء وفاتله على المروءة فلما جاء الاسلام كسر انقال الطاعنون هؤلاء يعظمون مكانهم ما
فقال عز وجل (ان الصفاء والمروءة من شعائر الله) أي اعلام متعبداته والسعي بينهم ما من جملة
التعبدات للتحقق بصفاته السبع بعد التوافق بها بالطواف في حق الكامل والقاصر
يتشبه به ولا ياتي بطاعن الاعداء في اقامة العبادات (فمن حج) أي قصد (البيت) من عرفة
(أو اعتمر) نقصه من المقات أو أدنى الحل (فلا جناح عليه) أي لا ضيق عليه من مطاعن
الاعداء في (أن يطوف بهما) أي يسعى بينهما أنا كيد الطواف كيف (ومن تطوع خيرا)
أي أطاع الله بنا فله (فان الله شاكر) له فكيف لا يشكره في الواجبات وكيف يثيبه الى مع شكره
بطاعن أعدائه (علم) بمقاصد الاعداء فيجازيهم وكنى به مكافاة ثم أشار الى أنهم انما خافوا
طعن اليهود لان عادتهم كتمان الحق فهم يكفون السعي بين الصفاء والمروءة في دين ابراهيم
فيقولون به ظهرون مكان الصفتين ويعلمون أفعال الجاهلية ولا يمكن لم يبق اهما عظيم بعد

قرب وقوله تعالى وأنذرهم
يوم الآخرة يعني يوم
القيامة (أعجاز نخل
منقهر) أصول نخل
منقاع وأعجاز نخل خاوية
أصول نخل بالية (أشهر)
مرح من النشاط (الانعام)
الخلق (الاعلام) الجبال

كسرهما وانما هو تعظيم ما عظم الله على لسان ابراهيم بل الطاعنون مطعونون (ان الذين يكفون ما أنزلنا) (من البيّنات) الدالة على شعائر الله وغيرها (والهدى) فيها (من بعد ما بيناه للناس) من غير التباس اذ جعلناه (في الكتاب) ليتواتر فلا يمكن اخفاؤه فيسعون في اخفاء المنواتر (أولئك يلعنهم الله) أي يطردهم عن رحمته لسدّهم طريقه (ويلعنهم اللاعنون) من الملائكة والناس والحيوانات والجمادات لان كفرهم سبب خراب العالم (الا الذين تابوا) من القاء الشبهة مبالغة في الكتمان (وأصلحوا) بازالتهم عن قلوب من ألقوا عليهم (وينبوا) ما كفوا (فأولئك) وان بقي في الضلال من أضلّوهم (أتوب عليهم) أي أخرجهم من اللعنة (و) ذلك لاني (أنا التواب الرحيم) ان الذين كفروا (بكتمانهم) هو لا عليهم (وما تواتروا بهم كفار) بعد بلوغ البيّنات أو قبله (أولئك عليهم لعنة الله) لاختيارهم تقليد الكافرين مع علمهم بكذبهم وصدق الانبياء (و) لعنة (الملائكة والناس أجمعين) فاذا لعن المكتوم عليهم فكفرهم فكيف لا يلعن الكافرون اذا أصروا عليه لكنهم بمجرد التوبة يخرجون عن الخسوف والمكتوم عليهم اذا لم يتوبوا يبقون (خالدون فيها) أي في اللعنة فلا تبدل عليهم بوجه من الوجوه (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يمهلون ساعة مع العود الى التشديد عقيبه اذا التفتيف والانتظار نوع اخراج عن اللعنة (و) انما لعن المكتوم عليهم لعلمهم ان خالق المعجزات واحد اذ (الهكم اله واحد) فالذي أظهر المعجزات على يدي من آمن به الكافرون هو الذي أظهر المعجزات على يدي من كفر به ~~المكتوم~~ عليهم بتأييد الكافرين وليس الانحصار في وحدانيته من حيث انه الاله الاعظم ودونه آلهة صفارية قدرون على خلق المعجزات بل (لا اله الا هو) ولا يمد عليه ارشاد المتأخرين بارسال رسول لانه (الرحمن الرحيم) وارشادهم رحمة عامة والارسال خاصة فمن لم يؤمن فقد أخرج نفسه عن رحمة الرحمانية فليحقه اللعنة من الله ومن خواص عبادته الملائكة والناس الخواص بتبعيته والعوام لانهم يتعذبون بسببهم أو يتأذون بعذابهم وكيف يشكرون وجود الله وتوحيده ورحمانيته ورحميته وقد دل عليها دلائل العلويات والسفليات وعوارضها والمتوسطات (ان في خلق السموات والارض) أي العلويات والسفليات (واختلاف الليل والنهار) من عوارض حركات السموات بالكواكب والشمس ثم قدم من المتوسطات الماء لكونه مبدأ الاحياء وابتدأ منه بالبحر الذي هو الاصل واعتبر من عوارضه تحريكه للفلك فقال (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) اذ هو كتحريك السموات للشمس المقيد باختلاف الليل والنهار ثم ذكر ماء السماء الحاصل من بخار البحر ومن عوارضه احياء الارض وبث الدواب فقال (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة) ثم ذكر الهواء وتحريكه للسحاب كتحريك البحر للفلك فقال (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات) أي دلالات على كل ما ذكر (لقوم يعقلون) أي يستعملون العقل اما دلالة السماء والارض على وجود الاله فلانهم ما حدثان لان لهما أجزاء يقتصران اليها فلا بد لهما من

واحد ما علم (أفذان)
أغصان واحد هاتين (أول
الخنزير) أول من خنزر
وأخرج من داره وهو
الجلاء (أو جفتم) من
الاجفاف وهو السير
السريع (أسفار) كتب
واحد ما سفر (اللاتي)
واحد ما التي والذي جميعا

محدث ليس بعض أجزائه ما لانه دخله التركيب الحادث والقديم لا يكون محلا للحوادث
والحدث لا بد أن يكون قديما قطعا التماسا وعلى التوحيد فلان اله السموات لو كان غير اله
الارض لم يرتبط منافع أحدهما بالآخر وعلى الرحمتين لانه عز وجل جعل في الارض مواد قابلة
للصور المختلفة وأفاضها واحدة بعد أخرى: بصريك السموات وأما دلالة اختلاف الليل والنهار
على وجود الاله فلقد وثقهما من حركات السموات ولا بد لها من محرك فان كان حادثا فلا بد له
من محدث وعلى التوحيد فلان اله الليل لو كان غير اله النهار لما كان كل واحد أن يأتي بما هو له
في وقت اتيان الآخر بما هو له فيسألزم اجتماعهما وهو محال فان امتنع لم يمتنع بغير أحدهما
أو كليهما وعلى الرحمتين فلان الاعتدال الذي به انتظام أمر الحيوانات انما يكون من
تعاقد ما اذ دوام الليل مبدل له في الغاية ودوام النهار مسخن له في الغاية وأما دلالة الفلك
على وجود الاله فلانها أثقل من الماء فحقها الرسوب فيم اقامسا كما فوق الماء من الله ودخول
الهواء فيها وان كان من الاسباب فلا يتم عند امتلاء الفلك بالامتنعة الكثيرة اذ يقل الهواء
جدا فيضعف أثره في امساك هذا الثقيل جدا فلا ينبغي أن ينسب الا الى الله تعالى من أول
الامر وعلى التوحيد فلان اله الفلك لو كان غير اله البحر لربما منع أحدهما الآخر من
التصرف في ملكه وهو ينفي الى اختلال نظام العالم لا اختلاف المنافع المنوطة بالفلك وعلى
الرحمتين فلا ترحم المسافرين بالتجارات والمسافر اليهم بالامتنعة التي يحتاجون اليها وأما
دلالة انزال الماء على وجود الاله فلا تله أثقل من الهواء فوجوده في مر كزه لا يكون الا من
الله وعلى التوحيد فلان اله الماء لو كان غير اله الهواء لمنع من التصرف في ملكه وعلى الرحمتين
فلا تله أحياء الارض معاشا للحيوانات وبث به الدواب تكمينا للمنافع الانسان وأما دلالة
نهرين الرياح على وجود الاله فلا تله حادثة تحدث هذه مرة وهذه أخرى وقد يعدم
الكل فلا بد من محدث فان كان حادثا فمقرر الى قديم وعلى التوحيد فلانه لو كان لكل ريح
اله لا يمكن للكل أن يأتي بما له فيلزم اجتماع الرياح المختلفة وهو محال بالنظام وعلى الرحمتين
فلا تله تحريك الفلك والسحب وتغي الاشبهار والثمار وأما دلالة السحاب على وجود الاله
فلا تله لو كان ثقيل لا تنزل أو كان خفيفا لصبه لكنه يصعد تارة وينزل أخرى فهو من الله
تعالى وأما على التوحيد فلان اله السحاب لو كان غير اله السحاب الآخر لا يمكن لكل واحد
أن يجعل سحابه في مكان سحاب الآخر فيلزم تداخل الاجسام أو التجزؤ وعلى الرحمتين فلان
منها الاضطراب وله وجود آخر من الدلالات وقوائد غير محصورة فنحن بما ذكرنا ثم ان الله تعالى
انما أظهر هذه الايات الدالة على وجوده وتوحيده وزجته ليخصه الخلق بالهبة والعبادة
(و) لكن (من الناس من يتخذ من دون الله) أي مجاوزين الله (أندادا) أي أمثالا مع ان
الايات منتهى من أن يكون له واحد فضلا عن جعلهم يسوون بينهم وبين الله اذ
(يحبونهم كحب الله) ليس سببهم لله من ايمانهم بالله حتى يقبدهم عنده اذ مقتضى الايمان
تفضيل حبه على حب كل ما سواه (الذين آمنوا أشد حبا لله) لانهم يعلمون ان جميع السموات

واللاقي واحدها التي لا غير
(ارجائهما) نواحيها
وجوانبها واحدها رجا
مقصود يقل ذلك لحرف
البر والحرف القبر وما
أشبهه (أو سطهم) أعداءهم
وخبرهم (أو عي) جعله في
الوعاء يقال أوعيت التاع
في الوعاء اذا جعلته فيه

له ومنه والواسطة انما يكون سببا ولا منسبة كلقم والمداد في عطاء الملك وانما اتخذ ذوها
ليست ذوا منها اذ يرون فيها قوة الامداد (ولو يرى) الا ان (الذين ظلموا) باتخاذهم اندادا
ما يرونه (اذ يرون العذاب) من (أن القوة لله جميعا) ليس لغـ به قوة الامداد أصلا (و) ان
كانت فلا يستقدمه باتخاذها لان الله تعالى يفارم ذلك فلورأوا الا ان ما يرونه حينئذ
من (أن الله شديد العذاب) من شدة غيرته لتبرؤ منهم الا ان لكمهم انما يرون ذلك حين
يرون العذاب فيتبرؤن من محبة الانداد (اذ تبرأ الذين اتبعوا) وهم الا مرون باتخاذ الانداد
(من الذين اتبعوا) فلا يتحملون من عذابهم شيئا (و) لكن (رأوا العذاب) من جهة اضلالهم
أيضا (وتقطع بهم الاسباب) أي أسباب الخلاص منه فلا يكون تبرؤهم من أسبابه (وقال
الذين اتبعوا) تنبأ ما كانوا في التبرؤ منهم (لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم) لو وقع عليهم ما يشقهم
وان أمكننا تحمله (كما تبرأ منا) ولكن لا يفيدهم التقى بل يزيدهم تحسرا ولا يكتفي به هذا
التحسر بل (كذلك يريهم الله أعمالهم) كلها (حسرات عليهم) ولا ينقطع تحسرهم لانه
بانقطاع العذاب (وما هم بخارجين من النار) ثم أشار الى أنه ليس مقتضى محبة الله ترك
الطيبات فضلا عن تحريمها فقال (يا أيها الناس كلوا مما في الارض) أي بعض ما فيها وهو
ما لم يرد الشرع بتحريمه (حلالا) ليس فيه محرمة غصب أو رشوة (طيبا) لا شبهة فيه (ولا تتبعوا)
بالتحريم (خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يجركم الى الكفر بالتحريم قد عنت عداوته
في كل شيء لانه (انما يأمركم بالسوء) في الاعمال (والفحشاء) في الاخلاق (وأن تقولوا على الله
ما لا نعلمون) في الاعتقادات أو يقال انما يأمركم بالسوء في ترك الطيبات اذ فيه ترك الشكر
والفحشاء في تحريمها وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حررها على احيائه وابعادها للهوام
(و) انما يأمرهم الشيطان بذلك بما يزينه من كونه مدين آياتهم فيرونها أرجح من شرع الله
حتى (اذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) أي آمنوا به واتبعوه (قالوا) لا نؤمن به ولا تتبعه (بل
نقتبع ما ألفينا عليه آباءنا) يتبعون آباءهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) من الحسن
والقبح (ولا يهتدون) للوصول الى شيء منهم اذ جهلوه ثم أشار الى أنه انما يتأتى لهم اتباع
ما أنزل الله لوسوسه وسمعهم الانسان المدرك لما في الكلام من المنافع والمضار باباكتساب
الحسن والقبح (و) لكن (مثل الذين كفروا) في فهم ما أنزل الله (كمثل) الحيوان (الذي
ينعق) أي يصوت له (بما لا يسمع) أي لا يدرك من سماعه (الادعاء ونداء) أي الا أنه يدعو
الى فعل كذا يطلب اقباله عليه ولا يفهم وراء ذلك شيئا فهم بالنسبة الى سماع الفهم (صم) والى
النطق بمقتضاها لو سمعوا (بكم) وذلك لانهم بالنظر الى حقيقة الامر (عمى) والتعقل فرع
هذه الامور فاذا فقدوها (فهم لا يعقلون) مقاصد المنزل ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان
والهبة ترك الطيبات بل أكلها مع شكر الله عليها فقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم) اذ مقتضى الايمان ابلاغ حكمة الله غايتها فخلق لئلا كل غايتها الا كل
(واشكروا لله) ففيه مزيد حبه بل خصوصه (ان كنتم ياهنعبدون) فلا تروا منه المتوسط

(أصروا) أقاموا على
المهنية (أطوارا) ضروبا
وأحوالا فطفا ثم علقنا
مضغنا ثم عظاما وبقال
أطوارا أصنافا في الوانكم
ولغاتكم والطور الحمال
والطور الشارة والمرة
(أشبهوطا) أثبت قياما
يعنى ان ناشئة الليل وهي

اذهو كالقلم والمداد ثم أشار الى أنه انما يقطع محبته أكل ما حرم وهو (انما حرم عليكم المنة)
 لانها خبئت بنزع الروح منها بالامطهر من الذبح باسم الله تحقيقاً وتقديراً فتمتعلق أرواحكم
 بالخبيث فخبئت فينقطع عنها محبة الله وانما أبيع مبيته السمك لأن أصله الماء المطهر فكما لا يؤثر
 فيه النجاسة لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه والجراد لانه حصل من غير تولد ولا خبث
 في ذاته كسائر الحشرات (والدم) لانه متعلق الروح بذاته فلا يقبل الطهر (ولم الخنزير)
 لان خبث اخلاق روحه انما كان من تعلقها بالدم فكان خبيثاً بذاته يؤثر خبثه في
 اخلاق الاكل (وما أهل به لغير الله) لانه زاد خبثه فلا رخصة في أكل شيء منها وان زعم
 الاكل أنه تبقى محبته لله ولا يؤثر فيه خبثها وانما تحصل للمضطر (من اضطر عير باغ) أي
 خارج على الامام (ولاعاد) أي متعدي بقطع الطريق ونحوه فأكله (ولا ان عليه) وان بقيت
 حرمة لانه اذا تناوله حال الاضطرار لا يؤثر فيه الخبث لانه كاره بالطبع (ان الله غفور) سائر
 لخبثه في حقه (رحيم) برعايته حتى ابقائه ثم أشار الى أنه تعالى حرم الرشا أشد من تحريم ما ذكر
 لانه حرمها للمضطر وغيره سيما التي تؤخذ بديل كتمان ما أنزل الله فقال (ان الذين يكتنون
 ما أنزل الله) لامن اسرار العلوم التي لا تبلغها فهم العامة بل مما جعله (من الكتاب) لتعميم
 الهداية به (ويسترون به غنا قليلاً) من الرشا (أو ثلث ما ياكلون) أ كلام مستقراً (في بطونهم
 الانوار) فلا يجردون منها راحة في الباطن (و) لو من سماع كلام الله بالتعنيف حال
 التعذيب اذ لا يكلمهم الله يوم القيامة (و) لامن جهة كون التعذيب لتزكية اذ (لا يزن كيهم)
 ليدخلوا الجنة طاهرين من الغواشي الظلمانية كيف (ولهم عذاب أليم) من كل جهة في
 كل وقت اذ (أو ثلث الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا اضلال أنفسهم وغيرهم
 عن الكتمان والتعريف بالاهداء (والعذاب بالمغفرة) أي أسبابه بأسبابها (فما أصبرهم على
 النار) اذ تحقق الاسباب بمنزلة تحقق المسبب (ذلك) أي تنزل تحقق الاسباب بمنزلة تحقق
 المسبب (بان الله نزل الكتاب بالحق) أي بالجد لا بمجرد التخويف (وان الذين اختلفوا في
 الكتاب) هل هو مجرد التخويف أو على الجد (التي شقاق بعدد) أي خلاف مع مراد الله بعدد
 عن موافقته هذا في حق المستردد فكيف في حق من جزم بذلك واجترأ لأجله على تحريقه
 فقد تحققت فيه عداوة الله وهي أجل أسباب النار وان قالوا ما اشترينا الضلالة بالهدى
 ولا العذاب بالمغفرة بل نحن أهل البر لصحة قبلتنا أجيبوا بأنه (ليس البر أن تولوا وجوهكم
 قبل المشرق والمغرب) أي ليس الثبات على ما يقبل النسخ بعد تحقق نسخه بالتحويل من
 المشرق الى المغرب وبالعكس مع ترك ما لا يقبل النسخ وهو الايمان (ولكن البر) ايمان
 (من آمن بالله) ومنكم من اتخذ الجهل وقالوا اجعل لنا الهة كالهة آلهم آلهة وقالوا عزير ابن الله
 والمسيح ابن الله وأكثروا اليهود مجسمون (واليوم الآخر) ومنكم من يقول ان تمسنا النار
 الايام معدودة (واللائكة) ومنكم من يقول جبريل عدونا (والكتاب) وأنتم لا تؤمنون
 بالقرآن واليهود بالانجيل (والنبيين) وأنتم لا تؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنكم من

ساعته أو طوافاً في أيام وأسهل
 على المصلي من ساعات
 النهار لان النهار خلق
 لتصرف العباد فيه والليل
 خلق للنوم والراحة
 والخلوة من العمل
 فالعبادة فيه أسهل
 وجواب آخر أشد وطأ
 أي أشد على المصلي من

٣ قوله واليهود بالانجيل
 كذا في التفسيرين بأيدينا
 والمناسب اسقاط اليهود
 لان الكلام معهم كما هو
 ظاهر اه مصحح

كذب عيسى وقتل شعييا وزكريا ويحيى هـ ذاني باب الاعتقاد (و) أما الاعمال فالبر من
 (آتى المال) غالبا (على حبه) اياه اترجيه جانب الله على جانب هواه (ذوى القربى) ليكون
 صدقة وصلة (والبنائى) الصغار الذين مات آباؤهم لاحتياجهم مع عجزهم عن الكسب
 والسؤال (والمساكين) من أسكنهم الحاجة (وابن السبيل) أى المسافرين وان كان لهم مال
 فى أوطانهم (والسائلين) وان لم يعرف بواطن أحوالهم يكتفى فيهم بظواهرها (وفى الرقاب)
 لانهم وان لم يحتاجوا الى النفقة يحتاجون الى تخليصهم عن الرق فهذه حقوق الخلق قدمها
 لانها أشد ثم ذكر حقوق الله فقال (واقام الصلوة) الشاغلة لجميع الاجزاء بالعبادة وأنتم لا
 تفقونها على الكمال الذى فى هذا الدين (وآتى الزكاة) أداء لخلق الله وان كفى بدونها حوائج
 المذكورين وأنتم تأخذون الرشاهما الزمه الله الناس من غير التزام منهم (و) أما ما ألزمهم
 عن التزام فالبر (الموفون بعهدهم اذا عاهدوا) أى اذا وعدوا أنجزوا واذا حلفوا أو نذروا
 وفوا واذا اتقنوا أو داوموا منكم من لا يؤدى الأمانة ولو دينارا لم يقم على طلبه صاحبه
 (و) خص الله (الصابرين) بأكل البراد صبروا (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض
 (وحين البأس) القتال وأنتم لم تصبروا عن الرشا ولا على طعام واحد وقلتم اذهب أنت وربك
 فقاتلا إنا ههنا قاعدون وانما يتم لهم البراذ (وأولئك الذين صدقوا) فى الاعتقاد (وأولئك
 هم المتقون) فى الاخلاق والاعمال فتم برهم فى الظاهر والباطن ولم يصح لکم اعتقاد ولا خلق
 ولا عمل ثم أشار الى أن من البر القصاص الذى لا يقول به النصارى فقال (يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم القصاص) أى فرض عليكم إقامة القود بالتسوية (فى القتل) فيقتل (الحرم
 بالحرم) أى يقتله للعرو ويدخل فيه الاتى الحر لاسيما ما فى الحرية (والعبد بالعبد) وبالحر
 بطريق الاولى لا الحرية لعدم الاستواء بالحرية ولا بالانسانية لانه ملحق بالحيوانات باعتبار
 كونه محلا للتصرف ولا بالاسلام اعدام كمال فيه لبقاء أثر الكفر وهو الرق (والاتى بالاتى)
 وبالدكر بطريق الاولى وقتل الذكركم اليك الاستواء بالحرية والانسانية والاسلام فلم
 يعتد بنقصه الا نؤنة فجعلت الذكورة للرجل كسائر الفضائل ولم يعتبر سائر الفضائل لثلا
 يؤدى الى سد باب القصاص ويقهرهم من اعتبار المساواة انه لا يقتل المسلم بالكافر لان العبد
 المؤمن خير من المشرك فاذا لم يقتل الحر بالعبد فبالكافر أولى (فمن عفى له) حق (من أخيه
 شئ) بأن عفا بعض الاولياء حقه أو جزأ من حقه (فاتباع بالمعروف) أى فالواجب على ولى
 الدم طلب المديونية بالطريق المعروف من غير استزادة واستحجال (وأداء اليه باحسان) أى
 الواجب على الجاني أداء الديونة من غير بفس ولا معاملة (ذلك) المذكور من القصاص والدية
 عند العفو (تخفيف من ربكم) بأسقاط القصاص بعد العفو وقد ألزم القصاص اليهود
 (ورجعة) بإيجاب القصاص قبله بعد أن ألزم العفو النصارى (فمن اعتدى بعد ذلك) المذكور
 بأن قتل جماعة لقتل الواحد فواحد أو قتل بعد العفو أو ما طلى فى أداء الديونة أو بفس

صدقة لانه انما لان الليل
 خاف للنوم فاذا أزيل عن
 ذلك قتل على العبد
 ما يتكلم فيه وكان
 الثواب أعظم من هذه
 الجهة وقررت أشد وطاء
 أى مواطاة أى أجدر أن
 يوافق اللسان القلب
 وأقرب العمل وقررت

فيها (فله عذاب أليم) في الآخرة (و) انما كان القصاص برامع كونه اتلا فالجاني اذ (لكم في القصاص حيوة) للقاتل والمقتول بالزجر عن القتل والقاتل في الآخرة ولا قاربه بالاعتصار عليه تدركونها (يا أولى الالباب) أي يا أهل النظر في البواطن دون المقتصرين على الظواهر الذين لا يدركون فيه سوى الاتلاف شرع لكم (اعلمكم تتقون) أي رجاء تحفظكم عن الانراط في القضية وعن غضب الله على هدم بنيانه بلا موجب ثم أشار الى ان من البر الوصية وأخرها عن القصاص لانهم من أسباب بقاء الحياة والقصاص كنفيها فقال (كتب عليكم) أي فرض عليكم وكان قبل آية الميراث فلما نزلت نسخت شرعيتها في حق الوارث ووجوبها في حق الكل ولم يقل ههنا يا أيها الذين آمنوا لانهم من مقتضيات طبع الانسان فلا تنوقف على الايمان (اذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت اماراته (ان ترك خيرا) أي ما لا فاضلا عن مؤن تجهيزه وديونه (الوصية للوالدين والاقربين) أي لمن وجد منهم ولم يكونوا يورثونهم (بالمعروف) فلا يفضل الغنى على الفقير واذا أوصى صار ذلك (حقا) لازما تقريره (على المتقين) وان لم يبال به الناس قوت فليس لاحد تغييره (فمن بدله) أي غيره من الاولياء والوصياء والشهود (بعد ما سمعهم) من المختصرون ان لم يكن به شهود (فانما انعمه على الذين يدلونه) لاعلى من حكم بقواهم (ان الله سميع) لاقوال المبدلين (عليم) بمقاصدهم فلو قصدوا بالتبديل خيرا فلا انعم عليه كما قال (من خاف من موص جنتا) غلطا (أو انما) حيفا (فاصلح بينهم) أي بين الموصى لهم باجرائهم على نهيهم الشرع (فلا انعم عليه) لانه بدل الباطل بالحق بل يرجي غفران ذنب الموصى (ان الله غفور رحيم) ثم أشار الى ان من البر الذي يقتضيه الايمان الصيام التي فيها اقتل النفس واحياء الروح فقال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وهو الامساك عن الطعام والشراب والجماع مقدمة معلومة (كما كتب على الذين من قبلكم) أي على الامم من تحريم الطعام والشراب والجماع بعد العشاء الاخيرة (لعلكم تتقون) المعاصي التي منشؤها الشهوات اذ يكسرها الصيام لكنها اجعلت في حقكم (أياما معدودات) عاشورا وثلاثة من كل شهر والامم مختلفة في الايام ووجوب الاداء يختص بالصحيح المقيم (من كان منكم مريضا) يضره الصوم (أو) راكبا (على) ظهر (سفر) فسق عليه الصوم فأفطر (فعدة) أي فالواجب عدد أيام تساوي أيام الافطار (من أيام آخر) غير المعدودات المذكورة (و) يجب (على) المفطرين (الذين يطيقونه) أي الصوم اذا أفطروا (فدية) هي (طعام مسكين) مد عند المجازين ونصف صاع من برأصاع من غيره عند العراقيين لانه اذا أعطاه كان مسكاه عنه فكان كالصائم (من تطوع) أي زاد في الفدية تطوعا ليزداد (خيرا فهو خيرا) من الاقتصار على ما أوجبه الله (وان تصوموا خيرا لكم) من الفدية وان زيد فيها (ان كنتم تعلمون) فضيلة الصوم وفوائده وهذا كله في أول الاسلام اذ لم يعتادوا الصوم ثم أشار الى نسخ صيام تلك الايام بصيام رمضان ونسخ الفدية على المطيقين بالقضاء فذكر فضيلة هذه الايام وأولاهم انما اخبر من المنسوخة فقال (شهر رمضان) هو (الذي أنزل فيه القرآن) أي

أشد وطأ وقيل هو بمعنى الوطء وقال القراء لا يقال الوطء وما روى عن أحد ولم يجزه (أقوم قبلا) أصبح قولا لهذو الناس وسكون الاصوات (انكالا) قيودا ويقال

في ليلة القدر منه من الألواح المحفوظة الى سماء الدنيا ثم نزل منجمها الى الارض وذلك لانه الشهر التاسع من شهر الهجرة يشعر بهجرة الكامل من العالم السفلي الى العالوي بصعوده سماء بعد سماء الى أن يبلغ التاسع وهو العرض الجيد الذي فوقه الألواح المحفوظة المشتمل على القرآن فيكشف به (هدى للناس) في نفسه من اعجازه (و بينات) أي شواهد (من الهدى) أي الدلائل القطعية (والقرآن) وقع الشبهة فاذا كوشف بالقرآن ظهر له اخلاق الله التي تجلي به اقبسه ومن جعلها الصوم اذ هو تخلق بالصمود لانه استغنى عن الطعام والشراب والنكاح (فمن شهد) أي علم (منكم الشهر) باستكمال شعبان أو برؤية عدل الهلال (فليصمه) فهذا ما سألنا منكم لما ذكرنا ولاكن بقي منه حكم المريض والمسافر قبل (ومن كان) منكم (مريضاً أو على سفر) فافطر (فهذه من أيام آخر) لامن رمضان آخر وانما بقي ذلك لانه (يريد الله بكم اليسر) هو وان والى عليكم الشهر (لا يريد بكم العسر) اذ في التوالى لا تختلف العادة والافطار بل في سنة واحدة مرة (و) أصركم (اتكموا العدة) فيكمل تأثرها بالتصفية (و) لمزيد التصفية أصركم الله به (لتكبروا الله) بشاهدته بعد استكمالها ليلة العيد وجرها شكراً (على ما هداناكم) بمزيد التصفية (و) أيضاً خفف عليكم اذ كانت سبعة وثلاثين يوماً بثلاثين (لعلكم تشكرون) هذا التخفيف فيجبر الشكر ما نقص من تلك الايام بالاجر ثم أشار الى أن هجران العالم السفلي وان أفاد التقرب بالاصعاد الى سماء بعد سماء فليس بشرط فيه فقال (واذا سألك عبادي عني) أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه (فاني قريب) أراهم وأسهمهم ما يقربون به الي فاقربهم اذ (أجيب دعوة الداع) منهم بابيك أو باعطاء المسؤول (اذا دعان) من غير تاخير وهو من خواص القرب لكنه مشروط باجابتهم لي وإيمانهم بي (فليس يجيبوا لي) فيما أدعوهم الى عبادتي (وليؤمنوا بي) بتصحیح الاعتقاد واذا جابوا لي وآمنوا بي (أعلمهم يرشدون) لما يرشد له الصاعدون الى السموات ثم أشار الى أن التقرب الى الله لا يتأني التلذذ بغيره ولو كان بالصوم الذي هو الامساك عن المشتمات فيقتصر ذلك بوقت الامساك لا دائماً (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) هو الافصاح عما يجب أن يكفى عنه كلفظ النيك وان أوجب لكم الميل الكلي (الى نساءكم) فانه بالليل كاطعام والشراب وانما أبيع مع ما فيه من مزيد الميل الى غير الله اصعوبة الصبر عند الممانعة اذ (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) أي يشغل كل واحد صاحبه اشتغال الشوب وكان حقه أن يمنع منه بعد العشاء الاخيرة اقربه من الصوم كما كان في أول الاسلام ولكن (علم الله أنكم كنتم تختانون) أي تفعلون خفية فعمل الخائن فتظنون (أنفسكم) بتعريضكم للعقاب ونقص حظكم من الثواب بأشهره رضى الله عنه بعد العشاء فقدم واعذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجال واعترفوا بعمله ثم نهوا عليه (فتاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعفا عنكم) أي جاوز عنكم تجريمه بلا كراهية (فالآن باثروهن) أي الزمووا بشرتكم ببشرتهن وهو كناية عن الجماع (وابتغوا) لابطال الميل الكلي اليهن بتحصيل (ما كتب الله لكم) من الولد لاقضاء الشهوة (و) كذلك

أغلا واحداً نكل
(اسفر) الصبح أي أضاء
(أمشاج) اخلاط واحداً
مشج و مشج وهو ههنا
اختلاط النطفة بالدم
(أسرهم) خلقهم (ألقافاً)

(كلوا واشربوا) بعد الغشاء الاخيرة وان قرب من وقت الصوم جواز جميع ذلك (حتى يتبين) لكم) ابتداء ضوء الصبح في ظلمة الليل كأنما يميز لكم (الخطيب الأبيض من الخطيب الأسود من الفجر) الصادق الذي لا تعقب نوره ظلمة (تم أتموا الصيام) أي صوم كل يوم (الى الليل) أي الى غروب الشمس من ذلك اليوم مع طهور الظلمة من قبل المشرق لا الى غيبوبة الشفق لان ابتداء الظهور موجب للتخلق باخلاقه وابتداء البطون راد الى عالم السفلى ثم أشار الى انه وان احل لكم ليلة الصيام الرفق لم يبع مع الاعتكاف فقال (ولا تشرهون وأنتم عاكفون) وان خرجتم عن المساجد وأنتم في حكم المستقر (في المساجد) والصائم قد خرج عن الصوم بالليل ثم قال ان لم تفهموا معانيها يكفيكم فيها أن (تلك حدود الله) المجازة بين ما أحل وحرّم (فلا تقربوها) لئلا تدعوكم الى خطيئها (كذلك) أي مثل ذلك البيان الرافع للشبه (بين الله وآياته للناس اعلمهم يتقون) أي يهتفون عن غرضه ثم أشار الى أن المقصود من الصوم الكف عن الشهوات المباحة والحرمة يجب الصوم عنها أبدا وأجلها حقوق الخلق فقال (ولا تأكلوا أموالكم) أي هذه أموالكم مال بعض بل يجب عليه حفظ ماله كأنه مال نفسه ولا يجوز بذلك أكله كله مشترك (بينكم) سيما (بالباطل) أي بالطريق الذي لم يشرعه الله فانه لا يجوز لأحد في مال نفسه فكيف في مال الغير (وتدلوها) أي ولا تتوسلوا بتلك الاموال (الى الحكم) يجعل بعضها رشوة لهم (لأنكم) بواسطة حكمهم الفاسد (فريقا) أي طائفة عظيمة (من أموال الناس) من غير ان تخزي عن اضافته اليهم لكونهم مالكين لها (بالانتم) أي بواسطة حكمهم الفاسد فانه لا يقيّد الحل ولا يشترط في هذا علم من تأكلون ماله بل يحرم عليكم اذا أكلتموه (وأنتم تعلمون) انه ليس لكم بخلاف ما اذا وهبته المورث ولا علم للوارث به فانه لا يأنم بأكله الوارث امكن اذا علم وجب عليه ردّه ثم أشار الى ان من أخذ مال الغير لا يبق عليه ويبقى ظلمة الانتم كالمقبر يأخذ نور الشمس فلا يبق عليه ويعود مظلمة فقال (يستلونك عن الاهل) روى ان معاذ بن جبل وقلمية بن غنم قال يا رسول الله ما بال اهلل يبدو دقيقا كالخط ثم لا يزال يزيد حتى يموت ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل) بعد الاشارة بالترقيب على أكل مال الغير الى الجواب الحقيقي انه بقدر محاذاته للشمس فاذا حاذها طرف منه استنار ذلك الطرف ثم تزداد المحاذاة والاستنارة حتى اذا تمت بالمقابلة امتلأ ثم تنقص المحاذاة والاستنارة حتى اذا حصل الاجتماع أظلم بالكلية لكن لم يصرح به لانه اشتغال بعلم الهيئة الذي لا يتنقص به في الدين وصرح بالاسلوب الحكيم اشهارا بأن الاولى السؤال عن الحكمة فيه فقال (هي) أي الزيادات والنقص (مواقيت الناس) أي دلائل أوقات خاصة لا جال للناس واهليقاتهم في الايمان والندور من غير افتقار الى حفظ الحساب ومراجعة الخبيم الفاسق بما يحكم على الاشياء باختلاف القرائن فانه لكثرة خطئه فيها يدهي علم الغيب وان أصاب في الحساب (والحج) والصوم لان مراجعة الخبيم فيهما أشد ثم أشار الى ان سؤال الحكم عما يتعلق به علم الهيئة على اعتقاد انه علم نافع كما اعتقاد أهل الجاهلية البر في اتیان المحرم البيوت من

أي ملتقاة من الشهر
واحدة ألف واقف
ويجوز أن تكون
الواحدة ألفا واحدة ألف
ويجمع الجمع ألفا (قوله
تعالى أحقابا) جمع حقب
والحقب ثمانون سنة
وقوله لا تبسبن فيها أي
كلما مضى حقب تبعه
حقب آخر أبدا (قوله

ظهورها الا أن يكون من الجس كانه أو قريش أو الى ان أكل مال الغنم غير الوجه المشروع
 في القبح كدخول الدار من ظهرها وان استحسنه الراغبون في الدنيا بحملهم ذلك برافصال
 (وليس البربان تأوا البيوت من ظهورها) كان الرجل منهم إذا أحرم لم يدخل دارا ولا
 حائطا من بابه بل نقب في ظهره أو ينفذ سلبا يصعد فيه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف
 الخيمة والفسطاط (ولكن البرمن اتقى) ما حرم الله في الاحرام ومن أموال الناس (وأوتوا
 البيوت من أبوابها) فانه لا كراهة فيها فضلا عن الحرمة بل يحرم مراعاة أمر الجاهلية فكلوا
 أموال الناس من الوجوه المشروعة (واتقوا الله) في شرع الاحكام وتغييرها (لعلمكم
 تقطعون) بكل بر وما يترتب عليه ثم أشار الى أن دخول بيوت الدين من أبواب النمايت برفع
 الشبهات التي تدخل البيوت من ظهورها (و) هو انما يتيم بمقتال الكفار باقامة الحج مرة
 والسيف أخرى فقال (فانلوا) بالسيف (في سبيل الله الذين يقاتلونكم) دون الشيوخ
 والنساء والصبيان (ولا تعمدوا) بالثلة والمفاجأة من غير دعوة وقتل المعاهد (ان الله لا يحب
 المعتدين) ليس من الاعتداء قتلهم في الحرم (اقتلوهم حيث تقتضوهم) أي أبصر قوتهم
 من حل وحرم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) من حل وحرم وجواز الاخراج اتفاقا
 دليل جواز القتل لان الاخراج فتنة أي محنة يفتن بها الانسان (والفتنة أشد) أي أصعب
 (من القتل) لدوام تبعها ثم انكم (و) ان أمرتم بالقتال في الحرم (لا تقتلوهم عند المسجد
 الحرام) لان حرمة لذاته وحرمة سائر الحرم من أجله (حتى يقاتلوهكم فيه فان قاتلوهكم فيه
 فلا فتنة) فلو انهم فراروا عن الحرم (فقاتلوهم) فيه اذ لا حرمة لهم لهتكهم حرمة المسجد
 الحرام (كذلك جزاء الكافرين) لا يترك لهم حرمة كالم يتركوا حرمة الله في آياته (فانتم و) انتم
 عن الكفر بعد القتل لم يطالبوا به (فان الله عفو رحيم) وان كان حق الأذى لا يكون
 مانعا من الاسلام لكنه لم يرهم حال الكفر فقال (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي
 لا يوجد كفر وشبهة (ويكون الدين) كله (لله) أي يصير جميع الاعمال لله بلا عائق لكنه
 يرهم بمجرد انتهائهم حتى انه يفض من أجلهم على من ظلمهم لذلك فقال (فانتم و) انتم و
 عدوان الاعلى الظالمين أي فلا سبيل الاعلى من قتلهم ولو قصاصا ثم أشار الى انهم كما
 يقاتلون عند المسجد الحرام اذا قاتلوا فيه يقاتلون في الشهر الحرام اذا قاتلوا فيه فقال
 (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي تهتك حرمة بهتكم حرمة (والحرمان قصاص) أي
 متساوية فلا يفضل شهر حرام على آخر بحيث يمنع هتك حرمة بهتكم حرمة مادونه على
 ان لا تهتك حرمة الشهر والمسجد الحرام والحرم بل تهتك حرمة من هتك حرمة أحدها (فن
 اعتدى عليكم) وهاك فيه حرمة مكان أو زمان (فاعتدوا عليه) لا على الزمان والمكان (بمثل
 ما اعتدى عليكم) لا بأزيد منه (واتقوا الله) في هتك حرمة الشهر والمسجد والحرم بدون
 هتكهم وفي زيادة الاعتداء (و) ان خفتهم غلبتهم في المستقبل فالتكفيكم (اعلوا أن الله
 مع المتقين) وليس من الاعتداء الاستعانة على الكفار بمن لا يقاتلونهم بأنفسهم بل

تعالى اغطش ليها) أنظلم
 ليها (قوله تعالى آفة به)
 أي جعله ذاق قبري وارى فيه
 وسائر الاشياء التي على
 وجه الارض يقال آفبه
 اذا جعل له قبرا وقبره اذا
 دقنه (قوله تعالى أنشروه)
 أحياء (قوله عز وجل
 أبا) هو ما رعته الانعام
 ويقال الاب لهم ثم

استعينوا عليهم ولو بالاستتجار (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا) بترك الاتفاقيات المفضي الى
 غلبتهم أنفسكم في التهلكة كما نكم (بأيديكم) القابضة عن الاتفاقيات تفوضونها الى التهلكة
 وأحسنوا الظن بربكم في الاتفاق بأنه يعوضه عليكم في الدنيا والآخرة (إن الله يحب
 المحسنين) الظن به ومن أحبه الله لا يفوته شيء (وأنتم) ولو بالقتال في الشهر الحرام فإنه ليس من
 الاعتداء بل يكاد يكون من الواجبات لتوقف الواجب عليهما (الحج والعمرة) أي أعمالهما
 بعد أسرارهما اذ وجبا (لله) فن عاق عنهم ما عاق الله عن حقوقه وذلك لان البيت لكونه أول
 منعم الله نازل منزلة بيت الملك الذي يقصده الزوار من بعده وهو الاحرام يجتمعون للزيارة
 تارة على فناء حريمه وهو الوقوف بعرفة في الحج وكذا أكثر أعماله ويفترقون تارة وهو العمرة
 فيطوفون حوله على عدد من فاته السبع التي يتخاطبها المتقربون اليه ويسعون لتأكيده
 النازل منزلة التحقق به او يحاقون لقطع علائق ما سواه (فإن أحصرتم) أي فإن حبسكم العدو
 ولم يمكنكم قتالهم أو تركتم فأردتم التهلكة (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب ما يسر
 من ذبح بدنة أو بقرة أو شاة لان الابتلاء بالاحصار من خبائث النفس ولا يمكن اقتناؤها اختيارا
 فأنقذ ما يناسبها من الحيوانات (ولا تخافوا رؤسكم) لا تخافوا (حتى يبلغ الهدى محله) أي حتى
 تعلوا بلوغ الهدى مذبحه من الحرم ان أمكن ايصاله اليه والا فحيث أحصر على مائة له
 المأوردى عن جميع أصحابنا البصريين وذكر أن الشيخ أباع مائة له عن نص الشافعي قال
 ومن أصحابنا البغداديين من جوز فحرقه في الحل وان قدر على ايصاله الى الحرم انتهى وهذا
 هو المشهور في المتأخرين وتأويل الآية حينئذ ذبح الهدى فيه تقرر في محله وذلك لان
 الهدى يقوم مقام الافعال السابقة على الخلق واذا لم يجز الخلق قبل البدل فقبل المبدل
 أولى بالامتناع الاضرورة مع فدية (فمن كان منكم مريضا) يتضرر بالشعر (أو به أذى من
 رأسه) من قل أو صداع (ففدية من صيام) ثلاثة أيام لانه تعدى على الاحرام والطواف
 والسعي فيصوم لكل تعديوما (أو صدقة) ثلاثة أصع يتصدق به على ستة مساكين زيدت
 على قوت اليوم لانها أخف على النفس من الصوم وقد كملت الجناية (أو نكاح) أي ذبح بدنة
 أو بقرة أو شاة وهو لكامله لم يحدد (فاذا أمنتم) أي كنتم آمنين من أول الامر أو صرتم بعد
 الاحصار (فمن تمتع) باستباحة محظورات الاحرام (بألمرة) أي بالفراغ من أعمال العمرة
 (الى الحج) أي الى وقت الاحرام بالحج (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب عليه انما هو
 الجزاء الكامل لانه احب الى النفس فلا بد من قتل بدلها (فمن لم يجد) هديا (فصيام ثلاثة أيام في
 الحج) أي بعد الاحرام قبل الفراغ من أعماله والاولى سادس ذى الحجة وسابعه وثامنه جبر
 لا قصر في أعماله الثلاثة الوقوف والطواف والخلق (وسبعة أذاريه) الى أوطانكم ابقاء
 للصقات السبع التي تخلق أو تحقق بها بعد الرد الى عالم السفلى (تلك عشرة كاملة) في العوض
 عن الهدى لانه يجبر ما نقص جبراً مؤبداً لا يخاف منه الاختلال في حق الكامل (ذلك) أي

كأنها كوة للناس (وقوله
 أذن لربها وحقت) أي
 سمعت لربها وحق لها ان
 تسمع (قوله تعالى والارض
 ذات الصدع) أي تصدع
 بالنبات (قوله تعالى أفلم
 من زكاهم) أي نظفهم من طهر
 نفسه بالعمل الصالح
 وفات الظفر من أظفارهم

وجوب دم المتنع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) أي لمن لم يكن وطنه دون مسافة
 القصر من الحرم لأن من دون في حكم القرب من الله فالله تعالى يجبره بنفسه (واتقوا الله)
 في الجناية على إحرامه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن جنى على إحرامه أكثر من شدة
 الملوك على من أساء الأدب بحضرته وكيف لا تعظم الجناية على أفعال الحج وهي معظمة عظم
 لها أوقاتها (الحج) أي أوقات أعماله (أنهم رسولوات) بكثرة الفضائل عند أهل الحقائق
 فتشوا يطاع على أعمال الحق وذو القعدة على صفاته وذو الحجة على ذاته والمراد عشرها الأول
 نزل منزلة الكل اغاية فضله (من حرص) أي أوجب على نفسه (مبين الحج) بإحرامه ولو بنية
 النقل (فلاروت) أي فقتضى إحرامه أن لا يوجد ججاج (ولا سوق) بارتكاب محظورات
 الإحرام وغيرها (ولا جدال) أي بممارسة أحد من الرفقة والخدام (في الحج) أي في أيامه بل
 ينبغي أن يوجد فيها كل خير مع خيرات الحج (وماتفعلا من خير) ولو أدنى (يعلم الله) فيعظم
 الجزاء عليه بانضمامها إلى خيرات الحج (وليس من الخيرات ترك التزود وان أشعر بالتوكل
 بل (تزودوا) اتقاء السؤال فإنه خير من التوكل (فان خير الزاد) أي زاد الآخرة الذي يترك
 له زاد الدنيا عند تاركه (التقوى) فانه أخير من الأعمال النافلة بل لا ينفع عمل بدونه وهي تنفع
 بدون الأعمال (واتقوا بأولى الأسباب) أي بأهل الحقائق الباطنة فان كل باطن يخالف
 التقوى مردود وكيف تمنعون من التزود ولا تمنعون من التجارة إذ (ليس عليكم جناح) أي
 ضيق في (أن تبغوا فضلا من ربكم) من الربح يرجع قلوبكم عن اهتمام الرزق لعبادته
 ومعرفة نفسه واقصدوا لعبادته ومعرفة الاجتماع بهرفات (فاذا أقضتم من عرفات) أي دفعتم
 منها بكثرة دفع الماء عند صبه (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أي فصلوا المغرب والعشا
 جمع التذكروا الله بالجمع بين الظاهر والباطن لاطلاعكم على ذلك عند الوصول إلى مبادئ
 حرمة المشعر الحرام وهو جبل قزح أو ما بين جبل المزدلفة من مازي عرفة إلى محسر
 (وادكروه كما هذا كم) بدلائل الكتاب والكشف والعقل (وان كنتم من قبله من الضالين)
 أي وانكم كنتم من قبل أن هذا كم الله بذلك لمن الضالين باعتقاد الهية المظاهر والهية من
 ذكر الله حتى في نفسه أو بقي به (ثم أبيضوا من حيث أفاض الناس) أي أبيضوا من المشعر
 الحرام الذي أفاض منه الحس الذين زعموا أنهم الناس فلم يخرجوا منه إلى معرفة ابقية أعمال
 الحج طواف الركن والسعي والحلق والرمي (واستغفروا الله) عند الترقى إليها عما سلف من
 المعاصي حال وصولكم في به - هذا الذكر السابق فانه أقرب إلى القبول (ان الله غفور رحيم)
 يغفر ذنب المستغفرويرحم عليه (فاذا قضيت مناسككم) أي فرغتم من أعمال الحج (فاذكروا
 الله) بما رباكم بها ولا تهيجوا بما حصل لكم من الكمال (كذلك كما آياهكم) اذمنوا عليكم بالتربية
 (أو) كذا كقولهم (أشد ذكرا) لله منكم لا بآئكم لان منة الله بالاهداء والتوفيق
 والتعريف أجل من كل منة واقصدوه بذكره دون غيره لانه لا يتجملوه بواسطة (فن الناس) أي
 الذين نسوا حق عظمتهم (من يقول ربنا آتنا) مرغوب لنا (في الدنيا) لا نطلب غيرها فان هذا

بالكفر والمعاصي ويقال
 أفلم من زكاه الله وخاب
 من أضله الله (قوله أنتض
 ظهورك) أي أنتقل ظهورك
 حتى مع قبضه أي صوته
 وهذا مثل ويقال أنتض
 ظهورك أنتقله حتى جعله
 نقضا والنقض البعير
 الذي قد أنهجه السفر
 والعمل فنقض له فيقال

(و) انذرك الله (ماله في الآخرة من خلاق) أي نصيب على ذكره لانه استوفى نصيبه في الدنيا
 بتخصيص دعائه به (ومتم - من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة) همة وكفا فاقوتيقا (وفي
 الآخرة حسنة) ثوابا ورحة (وقنا عذاب النار) بانه قو والمغفرة (أولئك) وان اساءوا الادب
 معه بتوسيطه (لهم نصيب) من حسنات الدنيا والآخرة (مما كسبوا) من هذا الدعاء وسائر
 الاعمال بحاسبها الله في أسرع الاوقات اي وصلها اليهم بسرعة (والله سريع الحساب)
 وامان دعا الله لذاته ولم يطلب منه سواء فلا حساب لعطائه (وادكر والله) لذاته لا اطلب
 شيء منه فان لم يتيسر أيام عمركم فلا أقل من ان تذكروه لذاته (في أيام معدودات) هي أيام
 التشريق بالتكبير اذ بار الصلوات وعند ذبح القرابين وري الجار والسرفي الرى الاستمانة
 بالشيطان بذكر الله ونعظيمه والجرات الثلاث بمنزلة مداخله من القوة النظرية والشهوية
 والغضبية وأيام التشريق بمنزلة مراتب النفس الامارة والاوامة والمطمئنة وري جرة العقبة
 يوم العيد لتركية الامارة تعود الى الفطرة وأمرها اهم فقدم والتركية انما تكون بذكر
 الله فاذا ذكر وفي هذه الايام سب الاقارب (فمن نهج في يومين) أي نفر في اليوم الثاني بعد روى
 الجار قبل الغروب (فلا اثم عليه) بترك مبيت ليلة الثالث بئى وربه اذ لا يحتاج الى تركية
 المطمئنة (ومن تأخر فلا اثم عليه) وان زاد عملا يشبهه زياد مكن في الصلاة لانه احتاط
 بتركية المطمئنة احتراز عن تلبس الامارة بانها صارت مطمئنة لكنه (ان اتى) أن يأتى
 بحرم (واتقوا الله) أن تدعوا لانفسكم كالأب هذه التركية (واعلموا أنكم اليه تحشرون)
 فلوادعيت الكمال لانفسكم كتم مدعين مشاركتهم في الكمالات فيكون حشركم اليه حشر
 من ادعى الشراكة معه ثم اشار الى انه لا يفتقر باظهار النفس الكمال لها الروح شلا يبالغ في
 تركية او قولها أمرها فتظهر عداوتها الكائنة وتفسد دعائها ميلها الى الله وتهلك اعمالها
 وأحوالها ومقاماتها حتى تصير لا تبال بالله وترد الى جهنم البعد والافراق فتستقر فيها فيصير
 كالأخس بن شريق اذ قال عز وجل في حقه (ومن الناس من يعجلن قوله) أي يعظم في
 نفسه الخلاوة وفصاحته (في الحياة الدنيا) التي هي مبالغ علم ولحفظها على نفسه يظهر محبته
 لك (ويشهد الله على ما في قلبه) من الايمان بك والمحبة لك لئلا يتقرص فيه الكفر والعداوة
 (وهو ألد الخصام) أي أشد في العداوة اذ لا اثر في العداوة الظاهرة بعنده (و) لذلك (إذا
 تولى) أي صارت له قوة استيلاء على تعيق (سعى في الأرض ليفسد فيها) بالقتل والاسر والنهب
 (ويهلك الحرث) أي الزرع بالاحراق (وانزل) أي الموائى الناجية ففعل ما لا يفعله مؤمن
 أو محب لله ورسوله لانه مفسد كيف (و) هو مما لا يحب الله تعالى اذ الله لا يحب الفساد
 فيصير قاعله مفضا مسقطا عن حبه كيف (و) لم يبال بالله حتى (إذا قيل له اتق الله) في
 الفساد والاهلاك (أخذته العزة) أي غلبته عزته ففعله من قبول قول الناصح وأمرته
 (بالأثم) واذا لم يكنه النصيح بتقوى الله (فحسبه) أي كافيه (جهنم) اذا استقر فيها أبدا
 (ولبئس المهاد) أي القرائن الذي يستقر عليه بدل فرض عزته ثم أشار الى أن التركية انما

له حشدة نقض (قوله عز وجل
 وأن الله أوفى
 وإذا كان الميت في بطن
 الأرض فهو ثقل لها وإذا
 كان نوقها فهو ثقل عاها
 (قوله عز وجل أوحى لها)
 وأوحى اليها واحد أي
 أهمها وفي التفسير أوحى
 لها أمرها (قوله عز وجل
 لها كم التكاثر) ثقلكم

يتم بيع النفس لطايب مرضاة الله تعالى فقال (ومن الناس من يشرى نفسه) أي يبيعها
 حتى كأنه يفساها (ابتغاه) أي طلب (مرضات الله) لا يحظ من حظوظها فيعبد الله لآلهة لا لآله
 ولا لآخرته (والله رؤوف بالعباد) الذين انحسروا عبادته فلم يكونوا أجرا سويرجهم بباطله
 حظوظهم في الدنيا والآخرة أذ يملأهم به فوق تلك أهل الدنيا بدنياهم وأهل الجنة بجنةهم
 وكثيرا ما يفيض عليهم حظوظها أيضا ثم أشار إلى أن يبيع النفس ابتغاء مرضاة الله انما
 يتم بالانقياد لله ظاهرا وباطنا ولا يتم مع طلب حظوظ النفس لانه يعارض فيه ارادته بارادة
 الحق فقال (يا أيها الذين آمنوا اخلوا في السلم) فان مقتضى الايمان الانقياد له بالكلية فان لم
 يتم فلا بد من الدخول فيه فادخلوا فيه (كافة) لامانع من الدخول فيه سوى اتباع خطوات
 الشيطان (لاتتبعوا خطوات الشيطان) فانه وان جاءكم بلذات دنيوية أو خروية يفوت
 عليكم لذات أهل الله (انه لكم عدو مبين فان زلتم) باتباع خطوات العدو (من بعد
 ما جاءكم البينات) على عداوته وعلى عظم لذات أهل الله ثم أهل الجنة واعتدتم على حله
 وكرمه وجوده (فاعلموا أن الله عزيز حكيم) فاذا أخلاكم مقتضى عزته بترك الانقياد له فلا بد
 ان يفصل بكم ما هو مقتضى حكمته من الفرق بين من قام بمقتضى عزته ومن أدخلها وكان
 جواد كريم لطيف فهو مانع من تقصير شديدا العقاب ثم أشار إلى انه لا يكتفي في الدخول في السلم
 الانقياد الظاهر مع انكار الباطن فانه مكرم مع من يطاع على مكر الخلاق ولا يطاعون على
 مكروه فقال (هل ينظرون الا أن يأتهم الله) بقهره مخفيا له (في ظلم من الغمام) أي السحاب
 الأبيض الموههم كونه ما طرا اخفاءهم النفاق (و) تأتيهم (الملائكة) الذين لا يصرون
 باقهر الذي لا شعورية أصلا بخلاف الذي في الغمام (و) لا وجه لا تظايرهم اد (فرض الامر)
 في حق المنافقين بذلك والانتظار مشعر بالتردد وكيف يتردد فيه (والى الله ترجع الامور)
 فاذا لم يتقادوا باطبا يكون رجوعهم اليه رجوع العبد الخارج على الملك اذا رد عليه قهرا
 ثم أشار إلى انه لا ينبغي ان يتقاد الله ان يغتر بما يظهر عليه من الخوارق فقال (سلبي اسرائيل
 كم آتيناكم) على رهبايتهم على خلاف شريعتهم (من آية بينة) فصرفوها وهي نعم الله إلى
 معاصيه فأهلكهم (و) هكذا (من يذل نعمة الله) بمعصيته (من بعد ما جاءته) أشد غضبه
 عليه (فان الله شديد العقاب) ثم أشار إلى ان الخوارق ان لم تقار بالانقياد لله لم تدل على
 القرب من الله بل على البعد منه حتى يكتب بها الدنيا فيشبه الكفرة اذ (زين للذين كفروا
 الحياة الدنيا) كيف (و) يكون سبب ازديادهم بالؤمنين فيشبه الكفرة اذ (يسخرون من
 الذين آمنوا) بما فاقوا عليهم بأمور الدنيا كذلك أهل الخوارق يسخرون من العوام بما فاقوا
 عليهم بالخوارق بل على المتقين الذين لا خوارق لهم (والذين اتفوا فوقهم يوم القيامة) وان لم
 يفوقوا بالخوارق في الدنيا بل رزقهم الله الخوارق كرزق الكفرة الاموال (والله يرفع من
 يشاء بغير حساب) فبعد التقوى أدل على القرب من الخوارق ثم أشار إلى انهم كيف عظموا
 بالخوارق انفسهم ولم يعظموا الانبياء بمججزاتهم التي هي أعظم الخوارق مع اقترانها بالدعوة

التكاثر (قوله أباييل)
 جماعات في تفرقة أي - لمة
 حلقة واحدة بالذواويل
 واييل ويقال هو جمع
 لا واحد له (قوله تعالى
 الابتر) الذي لا عقب له
 (قوله تعالى أحد) بمعنى
 واحد وأصل أحد واحد
 فأبدت الهمزة من الواو

العامة الى الخبيرات بل كانت سبب تفرقهم اظهروها على يدغيرهم وذلك أنه (كان الناس
 أمة واحدة) متفقين على الاسلام فيما بين آدم وادريس وعلى الكفر فيما بينه وبين نوح
 (فبعث الله النبيين) بالمعجزات القاهرة والبراهين القاطعة مقرونة بالدعوة الى الخبير في
 العموم اذ بهتهم (مبشرين) لمن آمن وأطاع (ومنذرين) لمن كفر وعصى (وأنزل معهم
 الكتاب) الجامع لما يحتاجون اليه في باب الدين على الاستقامة والهداية التامة التي لا يحتاج
 معها الى خارق لكونه ملتبسا (بالحق) من جميع الوجوه (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
 فيه) من الاعتقادات والاعمال ومعجزاتهم مؤيدة له (وما اختلف فيه) مع كونه واقعا
 للاختلاف (الا الذين أوتوه) أي علوه ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من جهته بل (من)
 بعد ما جاتهم البينات أي الدلائل الواضحة بكون الشبهة بازائمه شبهة في مقابلة البديهيات
 فكان اختلافهم (بغيا بينهم) أي حسدا وقع بينهم لكنه لم يبق شبهة في حق من آمن (فهدى
 الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) أي للحق الذي اختلفوا فيه (باذنه) أي بتدبيره
 لا بمر اجعتهم المتخالفين ولا يدمع اقامته الدلائل الواضحة (والله يري من يشاء) بغية دليل
 ظاهر ولا مع لـم يشري (الى صراط مستقيم) كذلك خوارق أهل الضلال سبب الالتباس
 عليهم وقد هدى الله المؤمنين فيزوا بين المعجزات والكرامات وبين سائر الخوارق ولو قيل كيف
 يتميز الحق من المبطّل مع أنه يعطى الخوارق والشبهه أجيب بأنه التباس ضعيف اذ المعجزة غير
 مقدورة للتشريع مقرونة بالدعوة الى الخبير في العموم لكن قد يتلبى به كما يتلبى الضعفاء بالأساء
 والضراء في الاسلام اذ لولاه لاتفق الكل على الحق لانه طال به ولا مانع عنه أحسبتم أن
 تدخلوا الجنة من غير ابتلاء في تمييز المعجزات أو الدلائل عن الخوارق والشبهه (أم حسبتم أن
 تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) أي من غير أن يأتكم الشان العجيب
 الذي كان للماضين قبلكم فكان سنة الله التي لا تتبدل (مستهم البأساء) أي أصابهم الفقر
 والشدّة (واضراء) أي المرض والزمانة (وزلوا) أي أزعجوا من خوف العدو (حتى يقول
 الرسول) الداعي الى الصبر الواعد بالنصر (والدين آمنوا معه) العازمون على الصبر
 الموقنون بوعده النصر (متى نصر الله) استبطاه فيه قال لهم (ألا ان نصر الله قريب) فكذلك
 التمييز بين المعجزات وسائر الخوارق وبين الدلائل والشبهه قريب وان استبعد به البعض ثم أشار
 الى أن السؤال المذکور في وضوح الرد كالسؤال عما يتفقون (يستلونك ماذا يتفقون)
 يستمعون منه مع وضوحه (قل) الالتباس في المصرف أكثر خفة لكم ان سألو عنه أولا
 وتجاوبوا بأن (ما أنفقت من خير) فيه اشارة الى أن كل خير صالح لا اتفاق (فلو الدين) قبل
 غيرهما ليكون ادا الحق تريتهم مع كونه صلة وصدة (والاقربين) بعدهم ليكون صلة
 وصدة (واليتامى) بعدهم لان فيهم الفقير مع المعجز (والمساكين) بعدهم لاحتياجهم (وابن
 السبيل) بعدهم لانه كالصفة لفضيلة ماله ثم صرح بجواب أصل السؤال تنبيه على
 غياوتهم مع مزيد تعميم فقال (وما أنفقت من خير فان الله به عليم) فيجوز انكم علم به وفيه اشارة

المفتوحة كما أبدت من
 المضمومة في قولهم وجوه
 وأجوه ومن المكسورة في
 قولهم وناسح وناسح ولم
 يردوا من المفتوحة الا في
 حرفين أحدها امرأة أناة
 وأصلها وأناة من الوني وهو
 الفتور
 (باب الالف المضمومة)

الى أن ما يأتي به صاحب المجزة خير في نفسه فلولم تميز المجزة عن سائر الخوارق فعلمكم ان
تفعلوا ما هو الخير بكل حال ولو قالوا ان أمر الشبه صعب لا يكاد يسمل أجيبوا انما صعب
لكراحتكم حاهما ما يفوتكم من الدين المألوف لكم فيكون حاهما على أنفسكم بمنزلة القتل
اها قال كره في حاهما كالكره في الجهاد اذ (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم) ومنه الجهاد اذ به ظهور الاسلام وتيسير اعماله بلامانع وحل الشبه اذ به
الوصول الى الحق المقيد للعادة الابدية المنجي عن الشقاوة الابدية (وعسى أن تحبوا شيئا
وهو شر لكم) ومنه ترك الجهاد القالع للاسلام المانع من أعماله وحب الملة الباطلة المقتونة
للعادة الابدية المفضية الى الشقاوة الابدية ثم قال (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فاذا اشتبه
عليكم شيء فعليكم بكتاب الله وسنة رسوله ثم أشار الى ان مما اشتبه عليهم أمره بقتالهم في
الشهر الحرام مع قولك بمرمته وهو أيضا سهل الردفهم (يسئلونك عن الشهر الحرام) أي حرم
أم لا فتقول انه حرام فيه ألونك عن (قتال فيه قل قتال فيه كبير) من المعاصي البكائر كيف
(و) هو (صد عن سبيل الله) أي عن التجارة التي جعلها الله سبيل الرزق لعباده (و) لو استبيع
هذا القتل فهو (كفر به و) صد عن (المسجد الحرام) اذا قتل الحاج الخارجون في الشهر
الحرام فهذا وجه تحريم القتال في هذا الشهر (و) لكن (أخرج اهل) أي أخرجهم أهل
المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون (منه) أي كبره الله (جر ما من قتلهم اياهم لان الأخراج
فتنة) (والفتنة كبر من القتل) فقد فلو اياكم في المسجد الحرام ما هو أكبر من القتل فيه
وحرمه المسجد كرمه الشهر على ان قتلهم لكم ايسر كقتلهم لانكم تقتلونهم دفعاً عن
أنفسكم وعلى أن يؤمنوا بغيره وبخير الدارين (و) هم يقتلونكم لطلب الردة بل (لا يزالون
يقاتلونكم) أي يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أي قدروا على ردكم وهي أضرم
القتل الذي تدفعونه لان غاية القتل الموت وهو حاصل للمرتدون لم يقتل (و) انما كانت
الردة أضر لانه (من يرد دمنكم عن دينه قيمت) وهو كافراً ولئن حبطت أعمالهم أي تفت
جميع مساعيهم النافعة لهم (في الدنيا) اذ ترفع الامان عن أموالهم وأهلهم (والآخرة) اذ
بسقط نوابهم (و) لا يقتصر عليه بل (أولئك اصحاب النار) وهي أشد من القتل سيما انهم
فيها خالدون ان الذين آمنوا (بهمرة الشهر في نفسه وجواز قتال المخرجين أهل المسجد الحرام
منه) (والذين هاجروا) اذا خرجوا من المسجد الحرام (وجاهدوا في سبيل الله) ولوفى الشهر
الحرام لا دفع عن أنفسهم أو الدعوة الى الاسلام المقيد لهم في الدارين (أولئك) وان باسروا
القتال في الشهر الحرام (يرجون رحمة الله) على ايمانهم وهجرتهم وجهادهم للدفع
أولاً بيمان المقتول (والله غفور) اهتكهم حرمة الشهر (رحيم) بما رخص في القتال مع
قيام دليل الحرمة ومما اشتبه عليهم أمر المخرج لانهم اتقوا وتفرح ويؤدى سكرها الى التشائم
والتضارب والتقاتل وأمر الميسر لانه يحصل لواحد ما لا يوضحه على آخر فهم (يسئلونك
عن الشهر والميسر) ايماناً لخافعهما أو هجراناً لقتالهما (قل فيهم) عا انهم كبير ومضاف

(قوله تعالى وأتوا به
متشابهاً) أي يشبه بعضه
بعضاً جاز أن يشبه في
اللون والخلقة ويختلف
في الطم وجزان يشبه
في النبيل والجودة فلا
يكون فيه ما يتق ولا
ما يفضل فيه (قوله من
رجل أميون) الذين

للناس) يرون بينهم ممانعة فيستشككونه (و) ليس بشك كل مع ظهور رجحان جانب الاثر
 اذ (انهم ما اكبر) ناثيرا (من نفعهما) لان الضرر الاخرى لا يحتمل للنفع الدينى بل يراه
 نفعان من نفس ذلك الضرر (ويستلونك ماذا ينفعون) فان رجحان الامر الاخرى على النفع
 الدينى يقتضى اتفاق الجميع (قل) لم يامركم باخلال الامر الدينى للنفع الاخرى وانما
 منع النفع الدينى للضرر الاخرى فانفعوا (اعفوا) أى الفاضل الذى يمكن التجاوز عنه
 لعدم الاحتياج اليه كفى الخلل لا يحتمل بتركها من دينى بل فى مشربه أنواع من الخلل الدينى
 فالتم انما كان لا ختلال الامر الدينى بذهاب المعقل فلذلك قال عقبيه (كذلك) هكذا
 (يبين الله لكم الايات) الامر والنهى وهوان الدنيا (اعلمكم تتفكرون فى الدنيا) انها فانية
 (والاخرة) انها باقية وفى أمورهما لتطوهرهما ولا تصم لواحدة منهما فلا تتركوا اللذائذ
 الباقية للذائذ الفانية (ويستلونك عن النبأ) بان الضرر الاخرى اذا كان مانعا من النفع
 الدينى وفى كل مالهم ضرر آخرى ولا يؤمن منه أو جب التكرز عنهم وهو مضيع لهم
 (قل) لا ضرر آخرى فى اصلاحهم بل (اصلاح لهم خير) دينى لهم وأخرى لكم
 (و) خطراً كل مالهم ليس بمانع من مخالطتهم بل (ان تخالطوهم فاحذروكم) ولا بأس
 بمخالطة الاخوان اذ لم يكن على وجه الفساد (والله يعلم المفسد) ويميزه (من المصلح) فى الجزاء
 فاحذروا عن الافساد ولا تتركوا اصلاح فان تركه بشق عليهم (ولو شاء الله لا غفتمكم)
 أى لشيء عليكم بما تشقون عليهم ولا يمنعه من ذلك شيء (ان الله عزيز) أى غالب على ما اراد
 (حكيم) وقد اقتضت حكمته ذلك فلا يتركه ثم أشار الى أن الخطر الاخرى وان أمر يتحمله
 فى أمر النبأ لا يجوز تحمله فى منة مكة أهل الشرك فقال (ولا تنسكوا المشركين حتى
 يؤمن) بل يحتمل لاجله الضرر الدينى بنكاح الامة المفضى الى رقية الولد (ولا ممة مؤمنة
 خير من مشركه) فان نقصان الرقية فيها يجبرو بالايان الذى هو أجل كالات الانسان (ولو
 أعجبتمكم) بسائر الفضائل فان نقصان الكفر لا يجبر بها (ولا تنسكوا المشركين حتى يؤمنوا)
 بل يحتمل لاجله الضرر الدينى بفوات الكفاء (ولم يسمو من خير من مشرك ولو أعجبكم)
 بكثرة الفضائل فان ذهاب الكفاءة بالكفر غير مجبور بشئ منها وأشار الى وجه الخطر بقوله
 (أو لئن يدعون الى) أسباب النار) ويؤثر قواهم لافراط المحبة بينهم (والله) يمنع منا حكمهم
 وأمرنا بمكة الارقاء لانه (يدعون الى) أسباب الجنة) أسباب المغفرة) المنجية من النار
 ويتيسر ذلك (بأذنه) أى بتوفيقه (ويبين آياته للناس) ليتذكروا والاعلى القطع بل بطريق
 الرجاء (اعلمهم يتذكرون ويستلونك عن الحيض) هل يجب ابتعادهن عن مكان الفراش للخطر
 فى الاجتماع (قل) لا خطر فى ذلك بعدد به اذ (هو اذى) يأباه الطبع السليم وغايته اعتزال
 النساء فى محل الحيض (فاعتزلوا النساء فى الحيض) أى الفرج (و) للخطر فى ذلك (لا تقر بهن)
 مباشرة حریم الفرج وهو ما بين السرة والركبة (حتى يطهرن) أى يحصل لهن النقاء عن الدم
 بل حتى يغتسلن (فاذا تطهرن) أى اغتسلن (فأنوهن) أى أبيع لكم اني انهن (من حيث

لا يكتبون واحد منهم أى
 منه وبالى الامة الامية
 التى هى على أصل ولادات
 أمهاتهم لم تنه لم الكتابة ولا
 قراءتها (قوله عز وجل
 أنشروا فى قلوبهم الجهل)
 أى حب الجهل (قوله
 عز وجل أهل به لغير الله)
 ذكر عند ذبحه اسم غير
 الله وأصل الاهلال رفع

أمركم الله) أي من القبل الذي أباحه الله لكم وقبولوا أتيتم قبل التطهر أو في غير المأني فان
 التوبة طهر (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) لانهم يرجعون اليه ويناسبونه في
 التنزه وانما أمركم باتيان القبيل لان الحث انما يكون من جانبه اذ (نساؤكم حرث لكم)
 نافعون في أرحامهن بذر الولد وهو النطفة ومنع اتيان الدبر لايمنع اتيان القبيل من جهنسه
 (فأنوا حرثكم أني شئتم) أي من أي جهة شئتم فلا تبالوا بقول اليهود ان من جامع في القبيل من
 جهة الدبر كان الولد أحول (وقدموا) على الاتيان قصد طلب الولد فانه يفيد الثواب
 (لا أنفسكم واتقوا الله) أن تضعوا بذره بوضعه فيملايحل (واعلموا أنكم ملاقوه) فيسألكم
 عن بذره (وبشر المؤمنين) الواضعين بذره في محل أمره بما يجازيهم على تعميدهم للعالم ثم أشار
 الى أن قضاء الشهوة لا يمنع من تأثير قصد الخير كما أنه لا يمنع تأثيره نقض اليمين فقال (ولا تنجهلوا
 الله عرضة لأيمانكم) أي حاجزاً بينكم لأجل يمينكم به على أن لا تبرأوا وعلى أن تفعلوا فعلاً
 محرماً أو على أن لا تدخلوا في الإصلاح وبين (أن تبرأوا وتفقوا) فعل المحرم (وتصلحوا بين
 الناس) فأنقضوا أيمانكم وكفروا عنها يحصل لكم أجر الخير (والله سميع) لا اعتذاركم عن يمينه
 اذا انقضت له عظيم أمره (عليم) بأيمانكم قصدتم به تعظيم أمره لاهلك حرمة فلا يؤاخذكم بذلك
 اليمين بعد التكفير كما أنه (لا يؤاخذكم الله باللغو) أي بالكلام الذي لم يقصد به أيمانكم وان
 دخل (في أيمانكم) بلا قصد (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) من هتك حرمة بنقض
 اليمين المقصودة أو جعلها وسيلة الى كذاب حرام (و) انما لا يؤاخذكم بالغومع قلته
 مبالاتكم اذ (الله غفور رحيم) ثم أشار الى أنه كما لا يؤاخذكم ببنقض اليمين اذا انقضت للبر
 والتقوى والإصلاح وكفرت لا يؤاخذ بيمين المولى وهو من حلف لا يجامع امرأته فوق أربعة
 أشهر أو مطلقاً اذا كفر فقال (للذين يؤلون) أي يحلفون للامتناع (من نسائهم تربص أربعة
 أشهر) أي انتظار نسائهم مضي أربعة أشهر اذا لم يحقن الصبر فوق ذلك (فان فاءوا) أي رجعوا
 اليهن بالجماع فنقضوا اليمين وكفروا عنها (فان الله غفور) لحسنه (رحيم) على النساء بما رخص
 لهم في الحث (وان عزموا الطلاق) أي حقه قواماً وجبه وهو ترك التي كانوا قصدوه جرماً
 (فان الله سميع) لقصد هم (عليم) بما يجب عليهم من تطليقها من أنفسهم أو على لسان الحاكم
 (والمطلقات) ولو موليات انتظرن المدة المذكورة وفي معناه ان المفارقات حال الحياة برودة أو
 خيار اذا كن من ذوات الاقراء مدخولات غير حامله (يتربصن بانفسهن) أي ينتظرن
 بحمل أنفسهن عليه قهراً (ثلاثة قروء) أي مضي ثلاثة اطهار يجتمع الحيض فيها في أرحامهن
 اجتماعاً كاملاً وحين يفتقن الى الحيض لان هذا الانتقال يدل على براءة الرحم بحسب
 الغالب اذ حيض الحامل نادر ولو كثر فلا يكاينحسب الحمل بعده هذا العدد وجعل تعدد
 الطلاقات توسيعاً للمدة الرجعة على من راحى حقه ما لا يذهب عن قلبه في هذه المدة ما كرمها
 فقراجهما وعلى من استكمل ليدوق وبال فراقه لو عاد به - دالعتين (ولا يحمل لهن أن يتكفن
 ما خلق الله في أرحامهن) من الحيض أو الولد استجبالاً للعدة وإبطالاً للحق الزوج في الرجعة

الصوت (قوله عز وجل
 اضطر) أي الجئي لقوله
 عز وجل أمة) وهي على
 ثمانية وجوه أمة جماعة
 كقوله عز وجل أمة من
 الناس يسقون وأمة اتعاع
 الانبياء عليهم السلام كما
 تقول نحن من أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم وأمة
 رجل جامع للتبريق يدى به

(ان كن يؤمن بالله) ان جرين على مقتضى الايمان به المخوف من ذاته (واليوم الآخر)
 المخوف من جزائه (وبعوا من) أى أزواجهن (أحق بردهن) ان كان الطلاق دجيبا (في
 ذلك) أى في زمان التبرص (ان أرادوا) بالرجعة (اصلا) لا اضرا (و) (الاصلاح انما يتم
 باداء كل حق الآخر (لهن) على الرجال من المهر والكفاف وترك الاضرار (منسل الذي
 عليهن) للرجال من الاطاعة والتعفف وحفظ البيت (بالمعروف) (يساهن التصكم على
 الرجال من الاعتراض بتزوج أخرى أو بالتسرى إذ (للرجال علمين درجة والله عزير) أى
 قادر على انتقام من منع حق صاحبه (حكيم) ينتقم منه بمقتضى حكمته (الطلاق) أى
 التطلق الذى يستحق الزوج الرد في عدته (مرتان) فى كل مرة الرد والتطلق فان رد
 (هامة المعروف) أى فالواجب مساكها باقامة حقوق الزوجية ولا يجوز اضرارها
 بذلك بتطويل العدة (أو) طاق فالواجب (تسريح باحسان) أى لا يأخذ منها شيئا (و) ذلك
 لانه (لا يجعل اليكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا) من المهر والنفقة فضلا عن سائر أموالها
 فى كل وقت (الا) وقت (أن يخافا ألا يقيما حدود الله) أى حقوق الزوجية ثم هذا الخوف
 يجب أن يكون بحيث لو رفع الى الحكم يقع في قلوبهم (فان خفت) أيها الحكماء لو رفع
 أمرهما اليكم (ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما) أى لا حرج على المرأة فى الاعطاء وعلى
 الزوج فى الاخذ (فيما اقتدت به) نفسها عن ضرره ولو زائد على قدر المهر والنفقة ولا يكون
 حينئذ تسريح باحسان بل خلعا (تلك) الاحكام (حدود الله ولا تعدوها) فلا يجعل للزوج
 أن يأخذ ان اختص به خوف عدم اقامة الحدود وللمرأة أن تعطيه ان اختص به اذ لك
 (ومن تعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) فى الاخذ والاعطاء وان صح عقد الخلع واذا
 خيرا به بعد المراتين بين الامساك والتسريح (فان طلقها فلا تحل له) برجة ولا ينكح جديد
 (من بعد) لانه قطع محبتهم من نفسه وقلبه ووجه فلم يبق له عاقبة يمكنه جذبها بها (حتى تنكح
 زوجا غيره) أى حتى تذوق وطأ زوج آخر ينكح جميع وذلك لئلا يكثروا التطلق والعود
 مع أنها لما نكحت زوجا آخر وطئها صارت كأنها لم تكن امرأة الاول أصلا فكانه لم تكن
 بينهما محبة انقطعت يحتاج وصلها الى علقته بل صارت لا تعرفه ولا يعرفها على ان القطع اذا
 كان من البعض مكان كقطع الشجرة لا من أصلها فيمكن عودها وان كان من الأصل فلا
 تعود الا بغير جسد وبدو وجهه الى عارس آخر لئلا يكون القاطع غارسا مرة أخرى فيلزمه
 السقه (فان طلقها) الزوج الثانى (فلا جناح عليهما) أى على الزوج الاول والمرأة (أن
 يتوجعا) الى الزواج بجديد النكاح (ان ظنا) أى اعتقادا اعتقادا راجحا اذا لم يكن الجرم
 بالامور المستقبلية (أن يقيما حدود الله) أى حقوق الزوجية (وتلك) أى اصابة الزوج الثانى
 وتطليقه وظنهما اقامة حقوق الزوجية (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) ان من قطعت
 محبة يحتاج فى تجديد ها الى حيلة (واذا طلقتم النساء) أيها الأزواج النواى (فبلغن أجلهن)

كقوله ان ابراهيم كان أمة
 فات الله وأمة دين وملة
 كقوله عز وجل انما
 وجدنا آباءنا على أمة وأمة
 حين وزمان كقوله عز
 وجل الى أمة معدودة
 وكقوله واذكر بعد أمة
 أى بعد حين ومن قرأ أمة
 وأمة أى نسيان وأمة أى
 قامة يقال فلان حين

أى قبلغ انتظارهن ما يقرب آخر مدتهن فأنتم كالأزواج الأولين (فامسكوهن بمعروف)
 أى بقصد إقامة حقوق الزواج (أو مسكوهن بمعروف) أى أتر كوهن مسرحات من غير قصد
 العضل (ولا تمسكوهن ضرارا) بمن يتطويل العدة (لنعتدوا) عليهن يجعلها كالمعلقة (ومن
 يفعل ذلك) فهو وان ظلمها فى الظاهر (فقد ظلم نفسه) بالحقيقة لأنه يعطىها أعماله الصالحة
 أو يقبل أعماله الطالحة ويحبس فى النار حسب ما فى العدة (ولا تأخذوا آيات الله) أى
 مواعيده التى بين يديها آياته (هزوا) فيدوم حبسكم فى النار (واذكروا نعمت الله عليكم)
 اذ جعلهم بأيديكم ولوجهم بأيديهم لا ضرر بكم فلا تتوسلوا بنعمته الى معصيته
 (و) اذكروا (ما أنزل عليكم من الكتاب) أى العلم الظاهر (والحكمة) أى العلم الباطن
 لا صلاح شأنكم اذ (يعظكم به) فلا تفسدوا وعليكم ما أصلح الله لكم بآياته وظواهر علومه
 وبواطنها وزواجره (واتقوا الله) فى افساد ما أصلح بذلك (واعلموا أن الله بكل شئ) من
 اصلاحكم وفسادكم (عليم) وكفى بعلم الملك القدير العدل الحكيم زاجرا عن مخالفته ثم أشار
 الى أنه كما لا يجوز اضرارهن بالأمال عند تقارب انقضاء العدة لا يجوز اضرارهن بعد
 انقضاءها بغير التزويج فقال (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أى قبلغ انتظارهن آخر
 أجلهن (فلا تمضوهن) أى لا تمنعهن أيها الأزواج (أن ينكحن أزواجهن) أى من أردن
 من الأزواج اذ لم يتبق لكم زوجية بين بل صار غيركم أولى بهذه الاضافة (اذا تزويجهن
 بالمعروف) أى بطريق النكاح (ذلك) النهى عن العضل (يعظبه من كان منكم يؤمن
 بالله) بقدرته وعدله وحكمته (واليوم الآخر) يوم جزائه (ذلكم أزكى لكم) لأنفسكم من
 الميل اليهن (وأطهر) أقلو بكم من وسوسة الشيطان (والله يعلم) ما فى العضل من ضرر كم
 عند الله (وأنتم لا تعلمون) ما على أهل العضل من الشدة عنده (والوالدات) ولومطلمات
 مأمورات بأن (يرضعن أولادهن) ولوفى بيوت المطلقين اذ لم يكن لهن الحضنة لعدم
 أهليتهن وان خيف مبلههم اليهن سيما بطول مدة المساكنة لكونها (حولين كاملين) يحتمل
 ذلك لحفظ الأولاد عن التلف وهذه المدة غاية (من أراد أن يتم الرضاة) فلا يحتمل اسكانهن فى
 بيوت المطلقين أكثر من ذلك (و) الولدان كان للوالدة (على المولود) أجرته ولم يقل على
 الوالد ليعلم بأنه يتسبب اليه لآلها ولذلك كان عليه مؤنته لآلها وأجرة المنزل فى ذلك
 (ورزقهن) أى طعامهن (وكسوتهن بالمعروف) أى بما يراه الخا كم هذا اذا كان الوالد
 موصرا اذ (لا تكلف نفس الا وسعها) وأما اذا كان الوالد معسرا فحينئذ يصير على الوالدة ولو
 معسرة (لا تضار والدة بولدها) بمنع ارضاعه ولو عند اعسار الأب (ولا مولود له بولده) عند
 اعساره وان كان لها الحضنة فذهب به الى بيتها عند المقارنة اذ ليس عليها مؤنة (وعلى الوارث
 مثل ذلك) أى ويجب على الصبي اذا ورث مال أبيه أجرة المرضعة ولو أمه هذا اذا احتاج
 الصبي الى الرضاع (فان أراد) أى الابوان (فصلا) أى فطاما صادرا (عن تراض منهما)
 لا لكراهة أحدهما للآخر (و) لا عسر الا اتفاق ولا تعبد التريسة بل عن (تساور) وهو

الامة أى القامة وأمة
 رجل منفرد بين لا يشركه
 فيه أحد قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يبعث زيد بن
 عمرو بن نفيل أمة وحده
 وأمة أم يقال هذه أمة زيد
 أى أم زيد (قوله عز وجل
 أحصرتكم) أى منعتكم من
 السير مرض أو علة أو

العدة عليهن أو الاضرار بهن (انطلقت النساء ما لم تمسوهن أو تفرضا الهن فريضة) أى
 قبل الوطء وقبل فرض المهر وأما إذا طلقها بعد الوطء وقبل الفرض يلزم مهر المثل وبعد
 الوطء والفرض يلزم المسمى (و) حيث لا مهر عليكم (متعوهن) جبر الوحشة الفراق وهى
 مفوضة الى رأى الحماكم ينظر فى حال المطلق (على الموسع قدره) أى يجب على الموسر قدر
 ما يليق بمساره (وعلى المقتر قدره) أى على المعسرة - درما يليق بأهله (متاعا بالمعروف) أى
 بالوجه المستحسن فلا يزداد الى نصف مهر المثل ولا ينقص الى ما لا يمتد به (حقا) أى ثبت ذلك
 ثبوتاً مستقراً (على الحسنين) أى الناظرين الى الله فلا يليق بهم ايحاش خلقه بالكلية (وان
 طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أى قبل الوطء (وقد فرضتم لهن) فى العقد أو بعده
 (فريضة) ولو أقل من مهر المثل (نصف ما فرضتم) أى قالوا يجب نصف المسمى (الآن
 يعنون) فلا شئ على المطلقين (أو يعنفوا الذى يده عقد النكاح) أى الزوج المالك عقدة
 النكاح عن استرداد النصف فإنه لا يكون مالاً كالنكاح يستحق رد حقه مع حقه (وأن
 تعنفوا) عن استرداد النصف (أقرب للتقوى) ليكون جبر اللامعة إذا لم يصف الاخران
 هو لتحقيق نصف موجب به العقد والوطء وقد تحقق العقد (ولا تنسوا الفصل) أى
 التفضيل بالزيادة يذهب بالوحشة (ينسكم ان الله بما تعملون بصير) فلا يضيع تفهيمكم ثم
 أشار الى أن اساءة التطبيق وان لم تكن بدعة وأدى فيها المنة أو المهر لا يذهب الا باكتساب
 الحسنات سيما الصلاة لا كيف كانت بل بالمحافظة (حافظوا على الصلوات) برعاية فرائضها
 وسننها وأوقاتها (و) لا تنكحى المحافظة على صلاة ما بل لا بد من المحافظة على (الصلاة الوسطى)
 وهى الصبح الواقعة بين صلاتي الليل والنهار المشهورة للملائكة النازلين والصاعدين وقبل
 العصر ~~كقوله عليه السلام~~ شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله يوتهم فارقا
 (وقوموا لله قانتين) أى خاشعين أو ذاكرين له وهذه المحافظة فى غير شدة الخوف (فان خفتن)
 واشتد خوفكم (فرجالاً أو ربكنا) أى فصولاً أو اجالين أو دواكين فبعنى عن كثرة الافعال واقام
 الركوع والسجود واستقبال القبلة (فاذا أمنتم) أى زال خوفكم ولوفى أثناء الصلاة
 (فاذكروا الله) أى فصلوا إذا ذكرين (كما علمكم) من فرائضها وسننها (ما لم تكونوا تعملون)
 مما أفادكم الله أسراراً وما علموا ولمذاكر متعة المطلقات وما يرتفع به اساءة المطلقات بالكلية
 أشار الى متعة المتوفى عنها فقال (والذين يتوفون منكم ويذرون) أى يتحركون (أزواجاً)
 الزمهم الله (وصية لازواجهم) أن يتعوهن بالنفقة والكسوة (متاعاً) عتسداً (الى آخر
 الحول غير اخراج) أى غير مخراجات من مساكين الفراق ~~وكان~~ هذا فى أول الاسلام ثم
 سقطت النفقة والكسوة بتورثها الربع أو الثمن والحول بأربعة أشهر وعشراً وبقي لها
 السكنى لكنها كانت فى أول الاسلام الى سنة وكانت على سبيل الخيار لها (فان خرجن فلا
 جناح عليكم) يا أولياء الميت (فما فعلن فى) معاش (أنفسهن من) كسب (معروف) جائز
 شرطاً (والله عزيز) أى غالب على مجازاة ما فعلن من غير المعروف بفعله لانه (حكيم) ثم الزمهن

أطبل لهم المدة واتركهم
 ملاوة من الدهر والملاوة
 من الدهر والملاوة الليل
 والنهار (قوله عز وجل
 احصروهم) احصروهم
 وامنعوهم من التصرف
 (قوله عز وجل أذن خير
 لكم) يقال فلان أذن
 أى يقبل كل ما قبل له

ملازمة السكنى أربعة أشهر وعشرا وذلك لأنه لم تكن من عاداتهم ملازمة البيوت ثم
الزمن محافظة على ماء الرجل ثم أشار إلى أنه كما يكون للمنفقة عنها زوجها نفقة وسكنى
مع أخذها كل المهر يكون للمطلقات بعد الفرض والمس أيضا فقال (وللمطلقات) غير
من طلقت قبل المسيس بعد الفرض لأنه لما نقص الفرض في حدة الم تستحق الزيادة (متاع
بالمعروف) جبرا لوحشة الفراق والمهر حق بنفسها (حقا على المتقين) أي ثبت ثبوتها مستقرا
على من يتقى القاء على الاساءة (كذلك) أي مثل ذلك البيان الشافي (بين الله لكم) في جميع
المواضع (آياته) الدالة على أحكامه الحكيمة (اعلمكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم
لاستنباط وجه الحكمة فيها ثم أشار إلى أنكم لو منعتم المهر والمتعة بعد ما أمر الله به ما
لبيد أن يسلبكم الأموال والحياة التي تجمع لها وان أعطيت لم يبيد أن يعرضكم لكم بل
لا يبعد منه تعويض الحياة فقد عوضها قومها غير محصورين (ألم تر) أي المنكر لذلك (إلى)
أهل داوردان (الذين خرجوا من ديارهم) إذ وقع بها الطاعون إلى واد أفج (وهم آلف) ثلاثة
أو أربعة أو عشرة أو بضعة وثلاثون أو أربعون أو سبعون (حذر الموت فقال لهم الله موتوا)
إذ ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فأتوا جميعا فبليت أجسادهم
وعريت عظامهم (ثم أحياهم) إذ مر بهم حزقيل بن بوزي فجعل يتفكر فيهم فأوحى الله إليه
تريد أن أريك آية قال نعم وقيل دعا أن يحييهم فأحياهم ليتوفوا آجالهم تفضلا عليهم وعلى
من بلغهم خبرهم ليعتبروا فيفوزوا (إن الله ذو فضل على الناس) يتفضل عليهم ليشكروه
(وايكن أكراناس لا يشكرون) ثم أشار إلى أنه لا يبعد من الله أن يأمركم بإعطاء المهر
والمتعة (و) قد أمركم بهذا المهر إذ قال لكم (قاتلوا في سبيل الله واهلوا) أن أنكرتم أمره
أو قصدتم عصيانه (أن الله سميع) لأنكاركم وقصدكم (عليهم) يقتضاهما من الجزاء ثم أشار
إلى أن بذل المهر والحقوق ليس اتلافا للنفوس والأموال بل تعويض عما هو أجل (من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا) على سبيل الإخلاص امتثالا لأمره بالحاجة بل تضعيفه
بمقتضى عظمته (فيضاعفه) بتكثيره واثبات الحياة والأموال في الآخرة أو الدنيا أيضا
(اضعافا كثيرة) لا يبعد أن يقبض عن لا يقرضه ويسط أن يقرضه إذ الله يقبض ويسط
(ولم يعدكم الاضعاف) لوجب عليكم امتثال أمره إذ (اليه ترجعون) وكيف ينكر بسط
الله وقبضه وهو الذي يعطي الفقير الملك ويسلبه من أهله ويقوى الضعفاء من الجمع القليل
ويضعف الأقوياء من الجمع الكثير (ألم تر إلى الملا) أي الأشراف (من بني إسرائيل) الذين
كمل شرفهم في عهد موسى ثم زال ثم عاد (من بعد موسى) إذ قالوا النبي لهم (هو شعويل بن بال
أو ابن هلقايا أو شععون بن صفية حين ظهرت العمالة قوم جالوت على كثير من أرضهم
وأمرهم من أبناءهم لو أنهم أربع مائة وأربعين غلاما وأخذوا نوراتهم (ابعث لنا ملكا) أي
أقم لنا أميرا (فقاتل) معه من رأيه (في سبيل الله قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال
الأتقاتلوا) أي هل قربت ترككم القتال أن فرض عليكم (قالوا وما لنا ألا نقاتل) أي

(قوله عز وجل أولوا
الارحام) واحد هم ذو
(الأت) واحد هات (قوله
تعالى أترفوا) أي نعموا
وبقوا في الملك والترف
المتروك يفعل ما يشاء وانما
قبل للضم متروك لأنه لا يمنع
من تنعنه فهو مطلق فيه
(قوله عز وجل اجتثت)
معناه استوصلت (قوله

نرى عرض لنا يكون سبب أن لا نقاتل (في سبيل الله وقد) تحقق فينا موجهه اذ (أخرجنا من
 ديارنا) أفردنا من (أبنائنا فلما كتب عليهم القتال) بعد الحاحهم في طلبه (قولا) أي
 أعرضوا عنه جنبنا (الأقليات منهم) وهم الذين عبروا النهر (و) لم يجعل الله المتولين جنبنا
 إلا الله بظلمهم اذ (الله عليهم بالظالمين) بدل على ظلمهم اعتراضهم على نبينهم في تعيينه بأمر الله
 الملك الذي طلبوا تعيينه اذ (قال لهم نبينهم) الذي عرفوا صدقه بالمعجزات (أن الله قد بعث
 لكم طالوت ملكا) فاعترضوا عليه بل على الله اذ (قالوا أنى يكون له الملك علينا) وهو من
 أولاد بنيامين (ولكن) لكوننا من أولاد يهودا (أحق بالملك منه) غير المستحق ربما يصير
 ملكا لسعة المال لكنه (لم يوت سعة من المال قال أن الله اصطفاه عليكم) لا يتوقف
 اصطفاه على ارث أو مال وليس بطريق التحكيم بل لانه (زاده بسطة في العلم) أي علم المملكة
 (والجسم) فجعله عظيم الجسم جميل الصورة مهيبا (و) أن كان لا يشترط شيء من ذلك في حق
 الله اذ (الله يوتى ملكه من يشاء) لا يمكن التصديق عليه اذ (الله واسع) لكنه لا يتحكم لانه
 (عليه) من ظلمهم انهم لم يكتبوا به هذا البيان من نبينهم بل طلبوا منه الآية حق (قال لهم
 نبينهم ان آية ملكه أن يأتكم التابوت) صندوق التوراة (فيه سكبنة من ربكم) أي سكون
 نفوس بني اسرائيل يتقوون به على الحرب (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) وضع فيه
 أولادهم ما عصاه موسى وثيابه وعمامة هرون فلما فسد واغلب عليهم العمالة فكان عندهم
 إلى أن أمس بهم الدواهي فتشاهروا بالتابوت فأخرجوه إلى العصراء فأخذته الملائكة فبأنيابكم
 (تحملة الملائكة) بين السماء والأرض وأنتم تنظرون فتضعه بين يدي طالوت (ان في ذلك
 لآية لكم) على ما ذكره على صدق لكنها انما تتم دلالتها عندكم (ان كنتم مؤمنين) بآيات الله
 وأنبيائه ولما اعترضوا على نبينهم فيما سألوهم وسألوهم الآية عليها بتلاهم الله فيما سألوهم من
 النهر لعطشهم (فلما فصل طالوت) نفسه عن البلد (بالجنود) أي معهم وكانوا غنائين ألقاهم
 الشيطان الصارعين عن التجارة والدهقنة وغيرهما (قال ان الله مبتليكم) أي معاملاكم
 معاملة المختبر (بنهر) سألتهم لخروجكم وقت القيظ (فن شرب منه فليس مني) أي من
 أشياعي الذين يقاتلون معي (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه (فانه مني) وليس من الشاربين أحد مني
 (الامن اعترف غرفة) واحدة (بيده) الواحدة فانه لا يخرج بذلك عن كونه مني لانه في معنى
 من لم يذقه (فشربوا منه) إلى حد الارتواء (الأقليات منهم) ثلثمائة وثلاثة عشر عدداً هل بدر
 اقتصر على الغرفة فكفتم للشرب والارواء ومن لم يقتصصر غالبه العطش واسودت
 شفته (فلما جاوزه) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين آمنوا معه) فصدقوه أن النهر
 للابتلاء (قالوا) أي المفرطون في الشرب (لا طاقة لنا اليوم) قبل رؤية جالوت (بجالوت
 وجوده) اذ سلب الله شجاعتهم (قال الذين) اعترفوا غرفة بأيديهم لاتبالي لهم مع أمر الله على
 أنا ان قتلنا لقينا الله اذ كانوا (يظنون أنهم ملاقوا الله) مع اننا نرجو نصره لما تبنا أمره
 اذ (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) أي كثر غلبة الجماعة القليلة على الجماعة الكبيرة

عز وجل اجنبي وجنبي
 يعني واحد (قوله أف ولا
 تنهرهما) آلاف وسخ
 الاذن والاف وسخ الاطفال
 ثم يقال لما يستنقل
 ويضجر منه أف وتفله
 (قوله تعالى أف لكم
 ولما تعبدون) أي تنالكم
 (قوله تعالى أفرغ عليه)

لا لافراط قوة القليلة بل مع ضعفهم (بإذن الله) أي بتيسيره (و) يربى ذلك الصابرين إذ
 (الله مع الصابرين و) كالم يمينوا عند مجاوزة النهر لم يجهنوا الرزية جالوت وجنوده ولم يجهنوا
 لشجعانهم أيضا بل (لصابرين و) أي ظهروا (جالوت وجنوده) اذ دنوا منه (قالوا ربنا أفرغ)
 أي اقض (ههنا صبرا) في قتالهم فلا تجزع للجراحات طلبوه أو لآله ملاك الأرض (وثبت
 أقدامنا) في مكان الحرب فلا نهرب منه وهو سبب للصبر ثم طلبوا النصر المرتب عليهم
 فقالوا (وانصرا) لأنهم مؤمنون بك (على القوم الكافرين) بك (فهزموهم) أي هؤلاء القليلون
 أولئك الكثيرين (بإذن الله) اذ شجع القليلين وجبن الكثيرين (وقتل داود) الذي كان أضعف
 عسكريا (جالوت) الذي هو رأس الأقوياء وروى أنه عز وجل أوحى إلى شمويل أن
 جالوت يقتله أصغرا ولدا بشي وكان مع أولاده السبع في عسكر طالوت فطلبه من ابنه نجاة
 وقد كلمته في الطريق ثلاثة أمهاتك تقتل بنا جالوت فحملها في محملته ورمها بها فقتله فخلص
 به هذه الشجاعة العظيمة التي قوى بها جماعة الضعفاء المحصورين وضعف بها جماعة الأقوياء
 الغير المحصورين (و) لم يقتصر في حقه عليها بل (آناه الله) مع ذلك (الملك) الذي استولى
 به على الأقوياء والضعفاء (والحكمة) التي لانسبة لخير الملك إلى خيرها الكثير (و) مع ذلك
 (علمه ما يشاء) من أسرار العلوم (و) انما قوى الله هؤلاء الضعفاء وأعطى بعضهم الملك
 والحكمة ومن سائر العلوم ليدفع فساد الأقوياء بالسيف والشهات وسوء العشرة اذ (لولا
 دفع الله الناس بعضهم) من أهل الشر (بعض) من أهل الخير (لفسدت الأرض) أي
 مضى فسادها ولم يعد إلى صلاح فهو وان قهر الجهور لم يقصده عموم القهر بل دفع عموم
 الفساد للآوقات كيف وانما يتركه من لا يعم فضله (ولكن الله ذو فضل على العالمين) ولذلك
 انما قهر من قهر بعد اظهار الآيات على ألسن الرسل وقد أراد أن ازالة الفساد العام
 أيضا برسالات مع الآيات اذ (تلك) المذكورات من امائة الألوف واحباثم هم وعليك طالوت
 واتيان التناوت وانهم زام جالوت وقتل داود اياه وعلمك (آيات الله) اذ هي أخبار غيوب تدل
 على كمال قدرته وحكمته ولطفه (تتلوها عليك بالحق) الثابت عند أهل الكتاب والتواريخ
 (وانك لمن المرسلين) بتلك الآيات وآيات اخر تفوق آيات الأولين ثم أشار إلى أنه عز وجل وان
 كان ذا فضل عام على الناس لم يكن رافعا للفساد من أصله لأنه أوجب التناوت في الناس
 حتى الرسل الذين لهم غاية الكمال الانساني اذ (تلك لرسول) حزقيل واشمويل وموسى وهرون
 وداود ومحمد عليهم السلام ليسوا بالسوية بل (فضلنا بعضهم على بعض) اذ (منهم من كام الله)
 كموسى عليه السلام بلا واسطة (ورفع بعضهم درجات) كداود آناه الله النبوة والرسالة
 والخلافة والملك والحكمة فلا يعدان برفع محمد صلى الله عليه وسلم درجات كتكليمه ليلة
 الميراج ورؤيته وتقريبه قاب قوسين وتعميم دعوته وتكليمه آياته ووجهه وتكثيرهم وتكثير
 فضائله العلية والعملية (و) لا يمنع التفضل على موسى وداود اذ (آتيناهم موسى ابن مريم
 البينات) التي هي أكمل من آيات موسى وداود كإبراهيم وآله والبرص واحياء الموتى

أي أصيب عليه لها
 مذبذبا (قوله عز وجل
 اخفيها) استرها وأظهرها
 أيضا وهو من الاضداد
 من اخفيت واخفيها
 أظهرها لاغير من خفيت
 (قوله عز وجل ازلفت
 الجنة) قربت وادنت
 (قوله تعالى اضمم إليك
 جناحك) أي اجمع بك

(و) قد آتينا مع الآيات العقلية الآيات القولية أيضا إذ (أيذناه بروح القدس) ولا يدل
 اختلاف أهل الكتاب في عيسى بعد اتفاقهم على موسى وداود على نقص عيسى اذ لم يكن عن
 شبهة فضلا عن جهة بل عن عناد محض قدره الله عليهم لم يلهم لهم اذبالفوافيه حتى اقتتلوا
 (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) أي من بعد ايمانهم بموسى وداود وغيرهما والآيات
 ظهرت عليهم (من بعد ما جاءتهم البينات) على يدى عيسى ومحمد عليهم ما السلام اكمل من
 آياتهم فكان حقهم الاتفاق عليهم (ولكن اختلفوا) ولم يقتصر واعي هذا الاختلاف
 في حقهما بل وقع في حق الاولين (فمنهم من آمن) بموسى وداود وغيرهما اذ آمن به عيسى ومحمد
 عليهم السلام (ومنهم من كفر) بالكل وليقتصر واعي الاختلاف بطريق التردد فيهما
 اذ لم يرددهم الله الى ذلك اعدم كونهم محل التردد بل ردهم الى الجزم بالكفر لا فراط عنادهم
 (ولو شاء الله ما اقتتلوا) مع علمهم بأنهم على الباطل (ولكن الله) ردهم الى الجزم بالكفر
 لانه (يفعل ما يريد) ولا يريد الامتناع من استعداده المحل ولذلك أوقع التفاوت بين الناس ثم
 أشار الى ان الله تعالى وان خلق الناس متفاوتين فلا ينشأ في عموم تفضله اذ جعلهم قبا بين
 لتفصيل الفضائل وهما لهم اسبابه كمالا يتفق في سبيل الله فيستقرى به في الدنيا فضيلة السعيا
 وفي الآخرة رضوانه وجنته ويحصل به خلة الفقراء وشفاة الاولياء منهم فقال (يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا عمارتنا ثم) لتشرقوا من الرضوان والجنة واتصلوا بخلة فقرائنا وشفاة
 أوليائنا (من قبل ان يأتي يوم لا يرجع فيه) فيستقرى الجنة والرضوان (ولا خلة) تسامح بهم ثم ما
 (ولا شفاة) تخص من النار (و) لم يمنع فضله الكافرين بابطال القابلية أو بعد عدم تهمة
 الاسباب لهم بل (الكافرون هم الظالمون) بابطال القابلية وصرف الاسباب الى امور الدنيا
 بشرأف امتنعوا وتخصم كل خلة والتوسل به الى شفاة خواص الملوك اليهم وبالجملة صرفوا
 المال في غير مصرفه ثم أشار الى ان ظاهرا لا يختص بذلك بل وقع في حق الله من جهات كثيرة
 اذ منهم من ينكر وجوده ومنهم من ينكر توحيده ومنهم من يقول بجلوه أو انجاده ومنهم من
 ينكر كمال علمه ومنهم من ينكر كمال قدرته ومنهم من يشركه غيره في صفات الكمال واستحقاق
 العبادة لكنه هو (الله) الواجب الوجود الذي له الوجود الحقيقي لا لغيره لا يشركه في صفات
 كماله ولا في استحقاق العبادة غيره اذ (لا اله الا هو) وكيف يستحقها غيره وهو ميت لذاته اذ هو
 (الحى) لذاته وحياته الغير من ظهور حياته فيه بل الغير معدوم في ذاته اذ هو (القيوم) أي
 القائم بذاته المقوم لكل ما عداه فوجود الكل من ظهور ونور وجوده فيه ومن كمال حياته
 وقيوميته أنه (لا تأخذه سنة) فتورته قدم النوم (ولا نوم) حال تعرض للعيوان من استرخاء
 دماغه من رطوبات أبخرة متصاعدة تمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس فهما نقصان
 للحياة من ايمان للقيومية لانهم من التغيرات المنافية لوجوب الوجود الذي للقيوم ونفي
 النوم أو لا التزاما ثم يحال بدل كمال نفسه على ثبوت كمال ما ينافيه ومن كمال قيوميته
 اختصاصه بملك العلويات والسفليات المشار اليه بقوله (له ما في السموات) من الملائكة

الى جيبك والجناح ما بين
 أسفل العضد الى الابط
 وقوله تعالى واضمهم
 اليك جناحك من الارب
 يقال الجناح ههنا اليد
 ويقال العصا (قوله عز
 وجل اسلك يديك في جيبك)
 أي ادخلها فيه ويقال
 الجيب ههنا القميص

والشمس والقمر والكواكب (وما في الارض) من الاصنام وغيرها حتى انه لا حكم لغيره
 بطريق الشفاعة يدفع بها ما يريد بل من افراط هيئته (من دا) من الاتقياء والملائكة فضلا
 عن الاصنام (الذي يشفع عنده) فضلا ان يقاومه أو يناسبه (الاباذنه) تحققا للعبودية على
 ان الشفيع انما يشفع بعد ان يعلم ذنب المشفوع له لكنه لا يعلم الا باطلاع الله اياه وهو بذاته
 (يعلم ما بين ايديهم) اي ما قدموا من الطاعات أو المعاصي (وما خلفهم) اي ما آخروا منها
 (ولا يحيطون بشئ من علمه) الذي به مؤاخذته (الاجناس) ومجرد اطلاعهم لا يمكنهم من
 الشفاعة اذا حاطوا به بالكل لانه (وسع كرسيه) الذي به تصرفه في العالم بمادون العرش
 (السموات والارض) فله ان يتصرف كيف شاء بلا معارض فلا يمكن للشفيع ان يشفع
 بدون اذن مالكه ومالك المشفوع له (و) كذلك احاطت قدرته حتى انه (لا يؤده) اي لا يشقه
 (حفظهما) اي السموات والارض فلا يمكن للشفيع مقاومته ولا أن يحفظ عليه ما يريد
 اهلاكه أو تعذيبه وفيه اشارة الى انه لا يقتصر الى شريك ولا ولد وكيف يشق عليه (وهو
 العلي) أي الغالب على الكل كيف وهو (العظيم) الذي لا عظمة لغيره اذا اعتبر معه واهلوه
 وعظمته لا يحل له الحوادث ولا يحلها ولا يتقدمها وكيف لا يكون انكار هذه الامور أعظم ظلم
 منهم مع انها تكاد تكون ضرورية حتى انه (لا اكره) على العقول في التزامها بل (في)
 جميع أمور هذا (لدين) لانهم منقادة للدلائل ان لم يبق لها نصيب أو عندا وقد ظهرت دلائله
 حتى انه (قد بين) بهذه الآيات وأمثالها (الرشد) منحصر في هذا الدين مقبلا (من النفي)
 في سائر الاديان فيقال بين مع شبهة الامن جهة تسويل شيطان يأمر بالطغيان على الله أو وهم
 أو خيال يطن على العقل (فن يكفر بالطاغوت) اي بجميع ما يدعو الى الطغيان (ويؤمن
 بالله) الذي يدعوا اليه العقل السليم والكشف المستقيم (فتداسقك بالعروة الوثقى) اي
 بالحق القوية (لا انفصام) اي لا انقطاع (لها) بشبهة فان عرضت استعان عليها بالله (والله
 صميع) لا عوة من يستعين به (عليم) بما يقطع الشبهة من قلبه (الله ولي الذين آمنوا)
 اذا توجهوا عند توارد الشبهات على قلوبهم (يخرجهم من الظلمات) اي ظلمات الشبهات
 (الى النور) اي نور الدلائل المفيدة لليقين الماسح للشبهات بالكلية (والذين كفروا) انما
 تبقى شبهاتهم لرجوعهم في دفعها الى شياطين الانس والجن فهو لاء (أولياؤهم الطاغوت
 يخرجونهم من النور) اي نور الدلائل القطعية (الى الظلمات) اي ظلمات الشبهات (أو تلك)
 بمراجعتهم الطاغوت واتباعهم الشبهات دون الاتقياء والاولياء والعلماء والدلائل القاطعة
 (أهواء النار هم فيها) وان كانوا محتمدين مع الممندان (خالدون أم ترالى) اخراج الطاغوت
 غرود (الذي حاج ابراهيم) اي جادله (في ربه) من نور نسبة الاحياء والامانة اليه الى ظلمات
 نسبتهما الى نفسه واستعان الطاغوت على هذا الاخراج (أن آتاه الله الملائكة) الذي أقل شكره
 ان يقرب به (اذ قال ابراهيم) حين سأل من ربك الذي تدعونا اليه وذلك حين أخرجه من
 السجن للاخراق (ربي الذي يحيي ويميت) وأنت عاجز عنهم فلا تستحق الربوبية (قال)

(قوله اغضض من صوتك)
 أي انقص منه ومنه قوله
 قل للمؤمنين يغضوا من
 اصواتهم أي ينقصوا من
 نظيرهم مما حرم عليهم فقد
 اطلق لهم سوى ذلك (قوله
 عز وجل ار كض
 برجلك) اضرب الارض
 برجلك والركض الدفع
 بالرجل ومنه وكض

لست بما جزيل (أنا حي) بمباشرة المراء (وأمت) بالقتل (قال إبراهيم) أريد الأحياء
والأمماتة بنفخ الروح وأخرجه وأنت عاجز عن تحريك بعض الأجسام المتحركة إلى جهة
تحويلها إلى أخرى مع أن أصل التحريك من آثار الحياة فإذا عجزت عن أثر من آثارها مع
وجود مسئلة فانت عنها في غاية العجز (فإن الله يأتي بالشمس) بتحرك فللكها على خلاف
حركته الخاصة (من المشرق) إلى المغرب (فأت بها) بتحرك فللكها على حركته الخاصة (من
المغرب) إلى المشرق أن قدرت على مقاومتها (فهت الذي كفر) أي غلب بالهجة من ثبت كفره
اسكنه لم يخرج من ظلمته لاصرارته على العناد الذي هو أجل وجوه الظلم (واقه لا يهدى)
بالطبع والدلائل (القوم الظالمين) بالعناد (أو) ألم تر إلى (كاذبي) أي مثل عزيز بن شرجيا
أو أرميا بن - لقيما - يخرج من الظلمات إلى النور بطريق لا نظيره حين (مر على قرية) هي
بيت المقدس (وهي خاوية) أي حيطانها ساقطة (على عروشها) أي سقوفها سقطها أولا
حين خربهم الجحشصر (قال) استعظما القدرة الهي واستعزاز النفسه عن معرفة كيفية
الأحياء (أني يحيي هذه الله بعد موتها) أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها فكان
منه كالوقوع في الظلمات فأراه الدليل على الأحياء الحقيقي في نفسه مبالغه في قطع الشبهة
أخرجه من الظلمات إلى النور (فأما الله) وتركه ميتا (مائة عام) ليندرس بالكيفية (ثم بعثه) أي
أحياء ميت روحه إلى بدنه وبعض أجزاءه إلى بعض بعد تفرقها وإسما التمس عليه أمر الموت
بالأوم سألهم عن مقدار إربسه ليعلم أن اللبث في النوم لا يمكن هذه المدة وذلك إذ (قال كم لبثت)
وكان قد مات نحي وبعث بعد المائة قبل غروب الشمس (قال) قبل النظر إلى الشمس (لبثت
يوما) ثم التفت فرأى بقية فقال (أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) فان ترددت (فانظر
إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) أي لم يتغير أذ لم يكونا معادين لكانا بطول النهار متغيرين
(و) لو أمكن بقاؤه - ما على حالهما - (انظر إلى حمارك) كيف صار عظاما ولا يتصور في يوم
واحد فأعد تلك الكل ليكون لك آية على البعث (ولتجعل لك آية للناس) على البعث وان لم
يشاهدوا إعادة تلك ولا إعادة طعامك وشرابك وحمارك (و) لو أردت معرفة كيفية الأحياء
(انظر إلى العظام) أي عظام الحمار (كيف تنشزها) أي ترفع بعضها على بعض وتركبه عليه
(ثم نكسوها لحما فلبس به) أعادته مع طعامه وشرابه وحماره بعد التلف الكلي وظهره
كيفية الأحياء (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) فخرج من الظلمات إلى النور (و) اذكر
تقريب قصة المراء على القرية في الإخراج من الظلمات إلى النور بالأحياء قصة إبراهيم (اذ قال
إبراهيم رب ارنى كيف يحيي الموتى قال) مع علمه بأنه أكل الناس إيماناً بالظهور به غرضه
في الجواب فيعلمه السامعون (أ) تشك في قدرتي على الأحياء ووعدى به (ولم تؤمن قال بلى)
آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) برؤية الأحياء فوق طمأنينته بالوحي والاستدلال
(قال) إن أردت الظمأينة (لتأخذ أربعة) أي أربعة أفراد (من) اجناس (الطير) الذي
هو أعلى من الحيوانات الأرضية والمائية (فصرهن) أي أصغهن (البت) لتأملها فلا

الهداية إذا ضربتها برجلك
ويقال اركض برجلك
ادفع برجلك (قوله تعالى
أولى أخصه مني وثلاث
ورباع) أي لبعضهم -
جناحان وبعضهم ثلاثة
ولبعضهم أربعة (قوله
هو زوج أم القرى) أي
أصل القرى لأن الأرض
دحيث من تحتها في مكة

يلتبس عليك بعد الاحياء (ثم) اذجهن وجرهن و (اجعل على كل جبل) بمحضرتك وكانت
اربعة أو سبعة (منهن جزأ ثم ادعهن) يتعالي (يا يئسك سعيها) أى مسرعات فأخذ طوا وساو ديكا
وغرابا وحامسة أو نسراف ذجهن ونف ريشهن وأمسك رؤسهن وخط سائر أجزائهن
ووزعهما على الجبال ثم نادهن فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صرن جنثا ثم اقبلن الى
رؤسهن فانضممن اليها وفيه اشارة الى ان من أراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه بقتل حب
الشهوات والزخارف الطاوسية والصولة الديكية والخسبة والامنية الغرامية ومسارة
الهوى الحامية والاقبال على النوى البدنية بقتله او من جهالتنكسر سورتها فبطا وعنه
مسرعات مستى دعاهن بداعية العذل والشرع (واعلم ان الله عزير) لا يهزوه مراد (حكيم)
لا يهيج قبل القيامة في مستقر العادة الا لا يكون الجاء الى الايمان بالبهت وانما ارادك لسبق
ايمانك الذى قصدت الطمأنينة فيه ثم أشار الى أن هذا الاحياء كما يخرج عن ظلمات الاعتقادات
الى نورها يخرج عن ظلمات الاخلاق والاعمال الى نورها اذ بعثته كانه كما يحصل الاحياء
بطريق الاتبات يحصل الجزاء بطريق الاتبات أيضا حتى ان الاعمال المأبدة كذلك فقال
(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) القيت في الارض ثم (انبتت) سا قام
انثعبت سبع شعوب خرج من كل شعبة سنبلة فصارت (سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)
أى عدد كثير من الحبات وهذا في الذرة والدخن كثير وفي البر في الاراضى المغلة فالمال
حبة وسبيل الله أرض المزرعة وقبول الساق وترتيبه الشعب على عدد صفاته السبع
والسنابل تجل تلك الصفات في العبد والحبات آثار ذلك التجلي في العبد (والله يضاعف)
هذا التضاعف أو أكثر منه (لمن يشاء) بحسب النيات والاستعدادات (و) لا يعدمن
فضله اذ (الله واسع) لا يتضيق عليه ما يتفضل به لكن لا يتسع في حق الكل لانه (عليم)
بالنيات والاستعدادات ولو قيل اذا كان الاتفاق كالتقاء البذر وهو محل الآفات الكثيرة
فهو تضيق للعاصر لامر مشكوك اجيب بأن آفات الاتفاق ليست مما يورث من المنفق
فعليه ان يحفظ نفسه من المن والاذى والرياء (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) لافى
سبيل غيره كالرياء (ثم لا يتبعون) أى لا يعقبون (ما نفقوا وما) أن يعتد باحسانه على من
احسن اليه (ولا اذى) أن يتناول عليه بالانعام (لهم أجرهم) المضاعف (عند ربهم) اذ يربى
لهم الصدقة (ولا خوف عليهم) من آفة مما يورث في الاستقبال (ولا هم يحزنون) لها في الحال
وانما منع تعقيبها لان منع الصدقة مع عدمها خسر من الصدقة مع أحدهما اذ (قول
مهر وف) أى رد جميل للسائل (ومغفرة) بآلهام من الله بذلك القول (خير من صدقة يتبعها
أذى) اذ لا يحصل للصدقة ثواب ولا به مغفرة ويحصل اثم الاذى والمن قريب منه وان لم يحصل
به اثم (والله غنى) عن طلب صدقة لعبيده مع الاذى لهم أو المن عليهم (حليم) عن معاملة
من يمن ويؤذى بالعقوبة ولو قيل كيف يكون منع الصدقة مع عدم الاذى خيرا من
الصدقة معها مع ان ثواب الصدقة أعظم فلولا يمنع سيئة الاذى فلا أقل من ان تجتنب في

(قوله عز وجل أم الكتاب)
أصل الكتاب يعنى اللوح
المحفوظ (قوله عز وجل
أولوا العزم من الرسل)
نوح و ابراهيم وموسى
وعيسى عليهم وعلى جميع
الانبياء السلام (قوله
عز وجل اذ جبر) افعل
من الزجر وهو الانتهاد
(قوله عز وجل افسم

نفسه حسنة اذ لا يحعوها البينة القرعينة اجيب بانه يطلمها مادونها ففضلا عنها (يا ايها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) فانهم ما اساءوا شيئا فبان الاحسان المعتبر
في الصدقة والمناسق مبطل كالرياء في صير الممان والمؤذى (كالذى ينفق ماله رياء الناس
ولا يقبل لانه كالذى لا يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ مقتضى هذا الايمان العمل لله
وطلب اجره الاخرة وايس هذا من الصدقة الممثلة بالبذر المنبت سبع سنابل (قوله) اي
هذا المنفق رياء (كمثل) من التي بذره على (صفوان) هو الحجر التي عليه اذ (عليه تراب) وهو
انما ينبت لودام مع سبب النبات وهو الماء لكن لا يدوم معه فاذا انقضى عليه البذر (فأصابه
وابل) لم يبق عليه تراب ولا بذر (فتركه صلبا) أي اطلق لاشي عليه فالمرابي لم يلق البذر
في سبيل الله وان توهم انه سبيله نظر الى المصرف وكان سبيل الشيطان ليس عليه والممان
والمؤذى قد اتقلا من سبيل الله اليه فاذا زال بوابل العدل الالهى فكما لا يقدر الزارعون
على الصفوان على تحصيل القلة قليلا أو كثيرا (لا يقدرون) أي المرابي والممان والمؤذى
(على) تحصيل (شيئ مما كسبوا) أي من ثواب ما عملوا اذ لم ينظروا الى الثواب الاخرى
ماشبه والكنار (والله لا يهدي لقوم الكافرين) الى تحصيل الثواب الاخرى فكذا من
اشبههم ثم أشار الى ان لزراع ايس مثال كل صدقة قبوله يضابل منها ما يمثل بغيرها يقال
(ومثل الدين ينفقون اموالهم) لارباب ولا لاجر الدينوى ولا الاخرى بل (ابتغاء مرضات
الله وتبينات من انفسهم) في محبته بقطع محبة ما سواه فهو في تضعيف مراتب القرب (كمثل)
غارس (جنة) أي بستان (بربرة) أي موضع مرتفع فان عظم عايه القبيض الالهى يضاعف
قربه فصار كأنه (أصابه اوابل فأتت اكلها ضعفين فان) لم يعظم فلا بد من قبض ما كان
الجنة ان (لم يصبها اوابل فطلو) ليس التفاوت بالحكم بل بحسب حال العمل فانه يتفاوت
وان قصده بطلب رضا الله وتثبيت النفس بل هو أشد تفاوتا من الذى يطلب به الاجراد (الله
بما يعملون بصير) ولو قيل ينبغي ان لا يبطل باليمن والاذى ما قصده بطلب رضا الله وتثبيت
النفس اذ ليس مثاله الزرع أصلا حتى يكون كالزراع على الصفوان بل مثاله الجنة بالبربرة
التي لا تضاعف بوابل ولا بطل اجيب بانه كما انقلب المثال في حق الممان والمؤذى من الزرع
المنبت سبع سنابل الى الزرع على الصفوان انقلب هنا الى البستان المحترق (ايوذا أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل واعناب) هما مثالان للمراتب الشريفة (تجربى من تحتم الانهار)
هو مثال ازدياد الشرف بالتزین بالمعارف ونحوها (له فيها من كل الثمرات) هو مثال فوائد
القرب (وأصابه الكبر) هو مثال الهجز عن اكتساب منازل عنهم من الدرجات العالية (وله
ذرية ضعفاء) هو مثال شدة احتياجه اليها فليست مما لا يبالي بالتزول عنها واحتراقها
(فأصابه العمل) أي ربح هو مثال المن والاذى (فيه نار) هو مثال غضب الله (فاحترق)
أي الجنة (كذلك) أي مثل ذلك البيان (يبين الله لكم) جميع (الآيات) لتعتبروا

احاطت (قوله عز وجل
اجات) آخرت (قوله
تعالى أخذود) هوشق في
الارض وجهه اخايد
*(باب الاناف المكسورة)
(قوله تعالى اهدنا) أي
ارشدنا (قوله عز وجل
استوقد) بمعنى أوقد (اذ)
وقت ماض (واذا) وقت
مستقبل (البليس) افعيل

بظواهرها (اعلمكم تتفكرون) في اسرارها ثم أشار الى انه انما يثبـل بالزرع المـبـتـ سـبـع
 سنابل أو بالخنة برودة ما انتق من الجيد فـقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى الايمان الانفاق
 من الجيد سيما ما يطلب به رضا الله وتثبيت النفس (انفقوا من طيبات) أي جـبـدات
 (ما كسبتم) بتجارة أو صناعة (وما) أي ومن طيبات ما (أخرجنا لكم من الارض) من
 الحبوب والثمار والمعدنيات (و) لو وقع الردي في مخرجكم من غير قصد أو اختلط فرمما
 يرجي فيه القبول ولكن (لا تجموا) أي لا تقصدوا (الخبث) وحده (منه تنفـمـون) أي
 تخصونه بالانفاق منه (و) لو كان لكم دين على أحد فاعطوا كونه فيه (استم باخذيه الآن
 تغمضوا فيه) بالمساحمة عليه (واعلموا) انكم انما تأخذونه عند المسامحة لحاجتكم (و) أن الله
 غني (كيف يقبل الردي وهو ذم والله حميد) من كل وجه وكيف يقبله الله وانفاقه بأمر
 الشيطان اذ (الشيطان يعدكم الفقر) في الانفاق (و) ان أصررتـم على الانفاق (بأمركم
 بالفحشاء) أي بغاية القبح وهو قصد الردي وكذلك بأمركم بسائر أنواع الفحشاء من الرياء
 والانفاق في المعاصي من غير تذكير للفقر فيها بل يؤهم فيها تحصيل الجاه الجاذب للاموال
 (والله يعدكم) بالانفاق سيما من الجيد (مفقره منه) للذنوب حتى يسقط البليات من أجلها
 في الدارين (وفضلاً) بتعويض الاضما في أو تعظيم الدرجات ولا يتوهم عليه خلاف الوعد
 لانه انما يكون بالضيق (والله واسع) وانما ضيق على من ضيق لانه (علم) باستعداده ثم أشار
 الى انه انما لا يغتر بوعده الشيطان ويوقن بوعده الله من آتاء الله الحكمة وانكته عز وجل
 انما (يؤتي الحكمة) وهي اتقان العلم والعمل (من يشاء) لا كل أحد كيف (ومن يؤت
 الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) انما انتظام أمر الدارين فتكون مرجعاً لاهلها الكمال
 قوته النظرية والعملية (وما يذكر) غوائل وعد الشيطان وفوائده وعد الله وجواباً حتى
 يجانب الأول ويلزم الثاني (الأولوالالباب) أي الاسرار ثم أشار الى ان من دواعي
 التذكير في غيرهم النظر الى علم الله فقال (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر) يؤل الى
 الانفاق (فان الله يعلم) فلا حجة للعوام بانهم لم يكن لهم ما يتذكروه من الاطلاع على الاسرار
 ويجب على الكل الاكتفاء به (و) بالجملة (ملاظمين) وهو من لا يكتفي بعلم الله أو ينفق من
 الردي أو يمن أو يؤذي (من انصار) أي حجج تنصرهم ثم أشار الى ان اظهار الصدقات لا ينافي
 الاكتفاء بعلم الله اذ يكفي ترك المباالة انظر الخلق بل (ان تبـدوا) أي تظهروا (الصدقات)
 غير مباليين به لم الخلق (فنعما هي) أي فنعمة شأها أي احسن من كل وجه لانه يجمع المستحقين
 ويرفع التهمة ويدعو كل من يسمع من محتاج وغيره ويفيد اتباع الناس اياه (وان نفقوها
 مخافة الرياء واسترا لمار الفقراء) (و) مع ذلك (تؤيها الفقراء) أي جـمـع المستحقين (فهو خير
 لكم) لا يتعداكم الى الاتباع لما حصل لكم من الاخلاص الذي يحجزتم عنه مع الابداء (و) استركم
 عار الفقراء (يكفر عنكم من سيئاتكم) لا تضرركم التهمة اذ (الله بما تعملون خبير) فربما
 يزيل عنكم التهمة وان ابقاها فلا تضرركم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السرف

من ألبس أي يئس ويقال
 هو اسم أعجمي فلذلك
 لا ينصرف (قوله ارهبون)
 خافون وانما حذف الياء
 لانها في رأس آية وروى
 الآيات ينوي الوقف
 عليها والوقوف على الياء
 يستقل فاستغنوا عنها
 بالكسرة (اسرائيل)
 يعقوب عليه السلام
 (قوله عز وجل اهبطوا

التطوع تفضل علانيتهما بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة أفضل من مائة مائة وعشرين
ضعفا ثم أشار إلى أنك وإن كنت لهم فوائد الصدقتين ودرجاتهما فليس لك إيصالهم إليها
(ليس عليك هداهم) إيصالهم إلى الله وإلى ثوابه ودرجات قربه (ولكن الله يهدي) عقيب
بيانك لحرمان سنته بخلق الأشياء عقيب أسبابه الأعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الاختيار
(من يشاء) بخلق الهداية في قلبه (و) هي أن (ما تنفقوا من خير) صدقة أو صلة أو غيرها
(فلا نفوسكم) بالحقيقة لأن المفق عليه إنما يقضى بها حاجته الفانية ويحصل لكم بها الثواب
الابدئ (و) ليس ما ينفق اطالب الأجر نفقة يعتد بها بل (ما تنفقون) نفقة كاملة (الآ)
ما تنفقونه (ابتغاء وجه الله) إذ يحصل بها القرب من الله ولا نسبة للأجر إلى القرب (و) القرب
ليس بمانع من الأجر بل (ما تنفقوا من خير) ابتغاء وجه الله (توفى إليكم) بفوائده من
التقرب والثواب الأخرى والدينى (و) بالجملة (أنتم لا تعلمون) في المعاملة مع الله سيما
إذا كان عطاؤكم (للسقراء) أى المحتاجين إلى النفقة ليقفوا على العبادة لأنهم (الدين
أحسروا) أى حبستهم قصد العبادة (في سبيل الله) حتى أنهم (لا يستطيعون) من قرط
اشتغالهم بالعبادة (ضربا) أى ذهابا (في الأرض) لاكتساب أو سؤال واتركهم أياهم ما مع
قيامهم بالعبادة (يحسبهم الجاهل) بجاههم (أغنيا) لأن اتساعهم في المال كل والملايس بل
(من التعفف) عن السؤال مع عدم الاكتساب (تعرفهم بسيماهم) وإن سألوا على الدور
(لا يستلون الناس الخافا) أى الخاجا بالملازمة (و) لا يختص هؤلاء بالانفاق عليهم بل
(ما تنفقوا من خير) ولو على الملهين وعلى من لم يمتنع فقرهم أو لم تستد حاجتهم (فإن الله)
يجازيكم عليه بقدر استحقاقكم أذهو (به عايم) ثم أشار إلى أنه كما لا يختص الانفاق
بالكامل من المستحقين لا يختص بالكامل من الأوقات والأحوال بل (الدين نفقة قون
أموالهم بالليل) وإن عسر فيه اجتماع المستحقين (والنهار) وإن خيف فيه الرياء (سرا)
ولو في الليل (وعلاية) ولو في النهار (فلهم أجرهم) أكل مما يستحقونه لكونه (عند ربهم)
الذي يربى صدقتهم فيمنها (ولا خوف عليهم) من التشبه بفعل المرائي في النهار مع الجهر
ولأن عدم استيعاب المستحقين أو من التهمة في الليل مع السر (ولا هم يحزنون) لما يحصل
لهم من القصر الضروري بهذه العوارض ثم أشار إلى أن الخوف والحزن لا يندفعان
بالانفاق من مال الربا في سبيل الله إذ لا يملك صاحبه وإن حصل له بالمبايعة لأنه خبط فيها
بالتعويض من غير عوض في الواقع فالبيع مقابلة عين أو منفعة بعين أو منفعة فلا بد فيه
من تحقق العوضين بجميع أجزائهما حالا أو مآلا ولا تحقق لبعض أجزاء أحد العوضين
في الربا لأنه يبيع نفقة بدنفقة أو مطعوم بمطعوم إلى أجل أو يبيع أحدهما بزيادة
والمقابلة في غير الجنس تقع بمجموع أحد العوضين لمجموع الآخر لا باعتبار الأجزاء وفي
الجنس باعتبار الأجزاء فلا يبقى للزائد مقابل لكنه عفى عنه في غير الربويان لقله الحاجة إليها
فلا يعد تضميها كليا والفاضل في الربويين المختلفين باعتبار الأجل خارج عن مقابلة

منها الهبوط الانحطاط
من علو إلى سفلى بالضم
والكسر جميعا قوله تعالى
اهبطوا مصر اى انزلوا
مصر (قوله عز وجل
اداء اتم) أصله تداء اتم
اى تدافعتم واختلستم
في القتال اى ألقى بعضكم
على بعض فادغمت التاء
في الدال لأنهما من مخرج
واحد فلما ادغمت سكنت

المجموع لانه لولا الاجل لم يؤخذ الفاضل فهذا خبط في المقابلة لذلك كان ما اهم الى الخبط
كما قال (الذين ياكلون الربوا لا يقومون) من قبورهم (الا كما يقوم) المصروع (الذي
يضمطه الشيطان) أي يوقعه في الخبط وهو ضرب على غير الساق (من المس) أي من مس
الشيطان اياه على ما يزعمون أن اختلاط العقل انما يكون من مسه فيه ~~كون~~ فهو موضعهم
وسقطهم كما صرّحوا لا لاختلال عقولهم بل لان الله أربى في بطونهم ما أكلوا فأنقلها (ذلك)
القيام الخبط (بأنهم) ضموها الى قبيح المعاملة قبح الكفر حتى (قالوا) أولئك الربا مثل
البيع في تحصيل الربح ثم جعلوا المشبه به مشبها للمبالغة فقالوا (انما البيع مثل الربوا)
فجعلوا الربا أصلا يقاس به البيع (و) هو قياس باطل لانهم ردوا به النص اذ (أحل الله
البيع وحرم الربوا) فكانوا يحلان لما حرم الله بقياسهم مع ظهور الفرق اذ ليس في البيع
اعتبار بمقابلة مع عدمها في الواقع بخلاف الربا لكانهم لا يؤخذون به قبل النص (فن جاء
موعظة) أي زجر (من ربه فانهي) أي تبس خفيه (فله ما سلف) لا يسترد منه ما أخذ لانه
كالجهد المخطئ (وأمره الى الله) ان شاء أخذه اظهر الفرق وان شاء عفا عنه لان الفرق
وان ظهر لارباب النظر يجوز أن يخفى على العوام (ومن عاد) الى تحليل الربا بعد النص
(فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لكفرهم بالنص وردهم اياه بقياسهم الفاسد بعد
ظهور فساده ثم أشار الى أن الربا كما يتضمن الضرر الاخرى ففيه ضرر ديني والصدقة كما
تتضمن النفع الاخرى تتضمن النفع الديني أيضا (يعق الله الربوا) أي يذهب بركته
ويهلك المال الذي يقع فيه (ويربي الصدقات) وانما يعق الربا لان صاحبه ان استعمله
فكافروا الانائم (والله لا يحب كل كفار أثيم) وانما يربي الصدقات لانه نتيجة الايمان
والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) فرج ايمانهم أمر الله بالاتفاق على حبهم للمال (وعلموا
الصالحات) المنتجة بحسن الاخلاق التي من جلتها الجود (وأقاموا الصلوة) التي تنهى عن
الفحشاء والمنكر (كرا) التي من جلتها الاخلاق الذميمة التي من جلتها الشح (وأؤوا الزكاة) التي
هي أجل أسباب فضيلة الجود (اهم أجرهم) الكامل من كل وجه لكونه (عند ربهم) فيكمل
في الدنيا والآخرة (ولا خوف عليهم) من منع الاجر الديني من الاخرى (ولا هم يحزنون) من
نقص الاجر الاخرى بالديني ثم أشار الى أنه انما يعق الربا بغضبه على صاحبه لا بطله حكمه
الله في خلق الاموال فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ابطال حكمته فانه مقتضى الايمان
به (وذرُوا ما بقى من الربوا) على الفرما فانه أقل مقتضى التقوى بل مقتضى الايمان فتتركونه
(ان كنتم مؤمنين فان لم تعلموا) ترك ما بقى كنتم متهاونين بأمره ومن نهاون بأمره ذلك حاربه
(فأذنوا) أي اعملوا (بحرب) عظيم (من الله ورسوله) التابع له حاربوا صلحا (وان قيمتم) من
الارتباء واعتقاد حله (فلكم رؤس) أي أصول (أموالكم لا تظلمون) بطلب الزيادة (ولا
تظلمون) بالنقص والمطل هذا اذا كان المدينون موسرا (وان كان ذو عسرة) بالكل
أو البعض (فمنظرة) أي فالواجب امهال بقدر ما عسر (الى ميسرة) بذلك القدر (وأن

فاجتلب لها ألف الوصل
للا بد اموك ذلك ادا ركوا
وانا فلتم واطيرنا وما أشبه
ذلك (قوله تعالى ايتلى
ابراهيم ربه بكلمات
فاتهن) اخبره بما تهم به
به من السنن قبل وهي
عشر خصال خمس منها في
الرأس وهي الفرق فرق
الشمر وقص الشارب
والسواك والمضغطة
والاستنشق وخمس في
البدن الثقلان وحلق

نصدقوا) ببراءة قدر ما أعسر (خبركم) لأنه ربما لا يحصل البديل في الحال فيما أخذ ما يساويه في الآخرة والصليقة تتضاعف الاضعاف المذكورة (ان كنتم تعملون) بحقائق الاعمال ثم أشار الى أن الدائن ان لم يصدق حقه أن لا يضيق على المدينين باسئسها جميع حقه والى أن حق المدينين أن يوفى حق الدائن ان لا يستوفى منه الباقي بالفاني فقال (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت) فان استوفى الدائن حقه بالتضييق على المدينين استوفى الله منه حقه بالتضييق وان ساعه فاقه أولى بالمساحة والمدينون ان لم يوفى حق الدائن مع قدرته على الاداء استوفى الله منه حقه وأما من لا يقدر فيرجى أن يوفى الله عنه ويرضى خصمه بعوض من عنده فان زعم الدائن أنه بالاستيناء بالتضييق غير ظالم أو زعم المدينون أن اعطاه الباقي بالفاني ظلم قبل (وهم لا يظنون) أما الدائن فلا لأن الله باسئسها حقه منه غير ظالم وأما المدينون فلا أنه انما استوفى منه الباقي بالفاني لتقصيره في الاداء ولا سبيل الى تعطيل الحقوق في العدل الالهى ثم أشار الى أن استيفاء الحقوق في الدنيا انما يتيسر بالكتابة سيما في المدينين الموجهة لغلبة النسيان بعد طول المدة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الداعي الى الايمان والاستيفاء بلا زيادة وبلا نقص للولى والوصى والوكيل انكم (اذا تمدين) وان قل سبباً اذا كان (الى أجل مسمى) بالايام والشهور لا الحصاد وقدم الحاج (فاكتبوه) استحباً (واكتب بينكم) مبالغة في قطع النزاع بينكم (كاتب) متوسط لا يميل الى جانب لانه متصف (بالعدل ولا ياب) أى ولا يمتنع (كاتب) من (أن يكتب كما علمه الله) من شرائط الاقرار والدعوى وليس هذا مما يتساع فيه بل هو كالواجب (فليكتب ولجلل) المدين (الذى عليه الحق) على الكاتب لانه المقر المشهود عليه (وليتق) الكاتب (الله) الذى ربه بتعليم الكتابة والعبارة أن يغير على المولى بالزيادة عليه أو بالنقص في مال صاحبه (ولا يجسر) أى لا ينقص (منه) أى عما عليه (شيأ) من صفات الدين وشروط الاقرار والدعوى هذا اذا كان المدينون رشيداً اقرباً ياتى نفسه مستطيعاً على الاملاء (فان كان) المدين (الذى عليه الحق سقيماً) ناقص العقل (أو ضعيفاً) لمرض أو هرم يشق عليه الاملاء (أو لا يستطيع أن يعمل هو) بلهله بالافقة أو بالشرع (فليمل وليه) أى من يقوم مقامه من قيم أو وكيل أو مترجم فانه وان لم يكن له نيابة الاقرار فله نيابة املاء الكتابة ثم تراجع صاحب ان أمكن والا فالولى ملتبساً (بالعدل) لا يميل الى المنوب ولا الى الدائن ثم أشار الى أن الكتابة وان روى فيها ما ذكر لا يؤمن معها النزاع فلا بد لقطعه من الاستشهاد فقال (واستشهدوا) ندباً (شهيدين) لان ولاية الشاهد ضعيفة فلا بد من تقويتها (من رجالكم) المسلمين اذ ولاية للمرأة وان وصلت للتقوية ولا عدالة الكافر (فان لم يكونا) أى الشاهدان (رجلين فرجل واحد) فانما يقوم مقام الرجل في تقوية ولاية الشاهد الرجل لكنه يختص بالاموال بشرط أن يكون الكحل (عن رضون من الشهود) لاتصافهم بالاسلام والعدالة وعدم العداوة والغفلة والتممة وانما شرط

الحالة والاستيفاء وتعليم
الاعطاء وتقف الأبطال فاتهم
أى فعملهم من ولم يدع
منهم شيئاً (وقوله على
انما جعل الله الناس اماماً) أى
باتمرك الناس فتجوزون
وبما أخذون عنك وبهذا
معى الامام اماماً لان
الناس يؤمنون بفعاله أى
يقصدونها ويتبعونها
ويقبلون الطريق امام لانه
يؤم أى يقصد ويتبع
(وضعه) عز وجل وانهم

مع ذلك في المرأة تعدد كراهة (أن تضل أسداهما) لقصور عقلها (قد ذكر) عند التعدد
 (أحدهما الأخرى) الضالة ثم أشار إلى أنه وإن نذبت الاستنماء حرم على الشهود الإباء
 فقال (ولا ياب التهمة إذا ما دعوا) لأقامة الشهادة اذ به يتألف الحق جزما وكان بقوله
 الاستنماء محقلا ثم أشار إلى أنه لا يتيسر الشهادة للشهداء بعد طول المدة إلا بالكتابة فقال
 (ولا تأسموا) لا تغلوا أي الشهداء (أن تكتبوه) أي الحق الذي فصلتم الشهادة فيه
 (صغيرا) كان (أو كبيرا) وإن كان مؤجلا كتبوه (إلى أجله ذلكم) أي المذكور من
 الكتابة (أقسط) أي أكثر قسطا من الاجر للشهداء (عند الله) لأنهم أعانوا المتدينين
 بفصل الشهادة والكتابة (وأقوم) أي أعون (لشهادة) أي لأقامتها اذ بها يتم الاعتماد على
 الحفظ (وأدنى) أي أقرب في (الارتباوا) أي لا تشكروا في جنس الدين وقدره وأجله
 بتشكركم أحد المتدينين (الآن تكون تجارة حاضرة) أي حالة (تديرونها) أي تكترون
 ادارتها (بينكم) فتصعب عليكم كتابتها مع قلة الحاجة إليها (فليس عليكم جناح) في (الآ
 نكتبوها) وإن كان قد يقع فيها النزاع فذلك نادر (و) اسكن (اشهدوا) استصباها (إذا
 تبايعتم) شيئا خطيرا وإن كان العوضان مقبوضين مما الغبة في قطع النزاع (ولا يضار كاتب)
 بمنع جده (ولا شهيد) بمنع مؤنة تجيئه من مسافة (وان تاملوا) الضرار (فانه فسوق) أي
 خروج عن طاعة الله ضار (بكم) واتقوا الله (ان يأخذ بآفيكم بآفيكم) ويغذبكم بالخروج
 عن طاعته وكيف تخرجون عن طاعة الله (ويعلمكم الله) مصالحكم فان لم تعلموا وجه
 المصلحة فيه فيمكن فيها كونه من الله (والله بكل شيء عليم) ثم أشار إلى أنه انما يكتب إذا
 تيسر فان لم يتيسر فالأولى الارتهاان فقال (وان كنتم) راكبين (على سقر ولم تجدوا كاتباً)
 وان وجدتم الشهود (رهن) أي فالذي يستوثق به رهن (مقبوضة) يقبضها الرهن هذا
 إذا لم يأمن البعض البعض بلا وثيقة (فان آمن بهضكم بعضاً) واستغنى عن الارتهاان
 (طوبى الذي اتقن) دينه الذي جعله الدائن (أمانته وليتق الله ربه) في منع حقوق عبده
 (ولا تكفوا) أيها الشهود سيما عند عدم الكتابة (الشهادة ومن يكفها) كانت معصية أعظم
 من معاصي اللسان والجوارح المؤثرة في القلب بواسطتها (فانه آثم قلبه) بلا واسطة لأن
 السكتان فعله (والله بما تعملون) بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم (عليم) وإن لم يعلم الناس
 بعضها ولا يعلم على الله تأييم القلب اذ (قله ما في السموات وما في الأرض) والقلب من جهة
 ما فيهما وخواطره وإن كانت من غير اختيار فله أفعال اختيارية بعضها يتوقف قلبه على
 فعل اللسان أو الجوارح وبعضها لا يتوقف كالنفاق وكتان الشهادة والفساد (وان تبدلوا)
 أي تظهروا (ما في أنفسكم) من الأفعال الاختيارية باللسان أو الجوارح (أو تخفوا)
 بحاسنكم به الله فيغفر لمن يشاء) في غير الكفر (ويغذب من يشاء) فيما أبدى أو أخفى عما
 لا يتوقف قلبه على فعل اللسان أو الجوارح (و) لا يعط من الله تعذيب القلب وإن كان
 مجرماً اذ (الله على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبه بما يشاء لقدرته على إيجاده مع

لإمام معين) أي بطريق
 واضح يمررون عليه في
 أسفارهم بمعنى المقرين
 المهالكين قوم لوط
 وأصحاب الأيكة فيرونهم
 ويعتبر بهم من خاف
 وعد الله تعالى (والإمام)
 الكتاب أيضاً) ومنه قوله
 عز وجل يوم ندعوا كل
 أناس بأمامهم أي بكتائبهم
 ويقال يدينهم (والإمام)
 كل ما اتقنه واهتديت
 به (قوله عز وجل اصطفى)

تجرده ولما كان الله أن يفرو به عذب لم يكن بدم من اعلام ما يهذب عليه وهو التكليف به اذ هو بدونه يكون من تكليف الضال والكل بلا واسطة يكاد يكون ملتبس الى الايمان فلا بد من واسطة هو الرسول ولا بد من ايمانه أولاً لاتباعه المرسل اليه لذلك (آمن الرسول بما أنزل اليه) من التكليف (من ربه) بمقتضى ربهيته (والمؤمنون) آمنوا بذلك المنزل بتبعيته وأصل التكليف الايمان وأصله الايمان بالمكلف ثم بالوساطة على ترتيبها لذلك (كل آمن بالله) المكلف (وملائكته) الاتين بالتكليف منه الى عباده (وكتبه) المستقلة على تفصيل ذلك التكليف (ورسله) الواصل اليهم التكليف أولاً ثم أشار الى أن اختلاف الكتب والرسول في بعض القروع لا يوجب التقريب لذلك قالوا (لا تقرق بين أحد من رسله) بالايمان بالبعض والكفر بالبعض لا اتحاد موجب الايمان وهو ظاهر المجيزة بلا معارضة ما يكذبهم من دعوى الهال وخيانة النفس ثم أشار الى المقصود من التكليف وهو قبوله اعتقاداً وعلاقاً قالوا (وقالوا سمعنا وأطعنا) ولما علموا أنهم لا يخلصون عن تقصير فيه ما وان الرب يغفر لمن يشاء قالوا (غفرانك ربنا) كيف لا نستغفر لك اذ (اليك) باليوم الآخر (المصير) أى مصيرنا بعد الموت وهذا ايمان باليوم الآخر وقد كان هو الواجب الكلى أولاً لكن لما أشبه الله الغائبية آخره في الوجود تأخيرها ثم أشار الى أن طلبهم الغفران لم يكن لان الله كفهم بما لا طاقة لهم اذ (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) بل قصرنا بترك ما يطيقونه من الطاعات أو فعل ما يطيقون بترك من المعاصي اذ علموا أن كل نفس (لها) ما كسبت من الطاعات (وعليها ما كسبت) من المعاصي أو رد الاكتساب ههنا لان النفس تشبهه وتنجذب اليه فقيه لها احتمال بخلاف الخير ولما علموا أن الخطأ والتسيان وان كان غير مقرر من منشأه ما تقر يطره وقلة من الاله قالوا (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) أمرنا ونهيناك (أو أخطأنا) بالتباس المأمور بالمنهى أو بالعكس ولما علموا أن في المقدور ما يصعب على النفس كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب وغيره وصرف ربع المال في الزكاة قالوا (ربنا ولا تحمل علينا اصرار) أى عباثنا لا يحبس صاحبه في مكانه (كما حملته على الذين من قبلنا) من الامم السالفة ولما فرغوا من الدعاء في رفع شدة التكليف دعوا في رفع شدة البليات فقالوا (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من بليات الدنيا والآخرة ولما علموا أنها بسبب الذنوب قالوا (واعف عنا) أى ارحمنا عذافاً فلا ترسل علينا بلية في الدنيا ولا في الآخرة (واغفر لنا) أى استرنا ذنوبنا فلا تفزعنا بها فانهم من أشد البليات قالوا (وارحمنا) أى تفضل علينا بالرحمة مع كوننا متمردين مذنبين في عبادك من هو أشد تقصيراً منا وهم الكفار وقد واليناك بالايمان فاذن (أنت مولانا) ولا بدوا لك من أثر تمييزه عن الأعداء وأولاه النصر عليهم (فانصرنا) لان المؤمنين بك (على القوم الكافرين) الذين هم أعداؤك ثم والله الموفق اللهم والحمد لله رب العالمين ملء السموات وملء الارض وملء ما شاء الله من شيء بعد جهدي اياي في نعمه ويكافئ من يذمه صلى الله

اختار (استجاب) أى
أجاب (اعتمر) أى زاد
البيت والمقر الزائر قال
الشاعر
وراكب جاء من تلبث
معقرا
ومن هذا صفت العمرة
لانها زيارة للبيت ويقال
اعقر أى قصد ومنه قول
الهجاج
لقد سما ابن معمر حين اعتمر
مقري بهيدا من بعيد وضرب
أى جمع (قوله عز وجل

(سورة آل عمران)

سميت به الان اصطفاؤه آل عمران وهم عيسى ويحيى ومريم وأمهاتزل فيه منهن مالم ينزل في غيره
اذ هو بضع وثمانون آية وقد جعل هذا الاصطفاؤه دليلا على اصطفاؤه نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وجعله متبوعا لكل محب لله ومحبوب له ونسبى الزهراء لانهم اكشفت عما التبس على أهل
الكنايين من شأن عيسى عليه السلام والامان لان من تمسك بما فيها أمن من الغلط في شأنه
والكنز لتضمنها الاسرار العيسوية والمجادلة لنزول نيف وثمانين آية منها في مجادلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى لجران اذ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون
را كما منهم وفيهم السابق والسيد فكلهم ارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما عليه السلام
أسلمنا قال أسلمنا قبلك قال كذبنا قدمه عنكم من الاسلام دعاؤه كما لله ولدا وعبادتكما الصليب
فقالا لان لم يكن ولد لله فن أبوه فقال عليه السلام ألسنتم تعلمون أنه لا يكون ولدا الا ويشبه أباه
قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال ألسنتم
تعلمون ان ربنا قديم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يهلك عيسى من ذلك شئاً
قالوا الا قال ألسنتم تعلمون ان الله لا يخلق عليه شئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل
يهلك عيسى من ذلك شئاً الاما علم قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان ربنا صبور عيسى في الرحم كيف
شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة
ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى ولدها كما يغذى الصبي ثم كان يطم ويشرب ويحدث
قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تصديقه بضعا وثمانين آية
من صدر آل عمران ونسبى سورة الاستغفار لما فيها من قوله والمستغفرين بالاسهار وطيبة
بلجعهما من أصناف الطيبين في قوله الصابرين والصادقين الى آخره (بسم الله) الجامع
للكالات اللطيفة والقهرية اذ لطف بعيسى قوما آمنوا برساته وقهر به قوما كذبوه
أو جعلوه الهاء وأولاه (الرحمن) بأفاضة الحياة وافادة القوام وارسال الرسل وانزال الكتب
(الرحيم) بأفاضة العلم والتوفيق للايمان بالكل والعمل بالمتأخر (الم الله لا اله الا هو الحى
القيوم) أى الاله اللازم الوجود لذاته المنزه عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيها والاتحاد بها
هو الله اذ الاله من غاية الكمال والالهازان يكون كل عال الهال ساقل ومن لا يلزمه الوجود
لذاته كان ناقصا اذ أصله العدم الذى هو غاية النقص وحلول الحوادث يوجب التغيير وايس
من غاية كمال الى غاية كمال لان المتساويين لا يعلوا أحدهما الاخر فضلا عن غاية العلو عليه
فلا تعدد لغاية الكمال فلذلك لم يتعدد الاله ولو كان من نقص لزم أن لا يكون الهاقبله ولو كان
الى نقص لزم أن لا يبقى الهابعداه والحلول ان كل حلول المظروف لزم كونه محاطا وهو نقص
ولو كان حلول العرض أو الصورة افسقر الى المحل الحادث وهو نقص من الاقترار الى
القديم وفي الاتحاد ان لم يبق أحدهما لزم اتحاد الموجود باعدوم وان لم يبقا لزم فناء القديم

استيسر) أى تيسر وسهل
(قوله تعالى انقصام) أى
انقطاع (قوله عز وجل
اعصوا) أى رجع عاصف
ترفع ترابا الى السماء كأنه
عمود نار (قوله تعالى الخافا)
أى الخافا (قوله عز وجل
اؤذنوا بحرب من الله) أى
اعلموا ذلك واسمعوا وكونوا
على اذن منه ومن قسراً
فأذنوا أى فاعلموا غيركم
ذلك (قوله تعالى انجيل)
افهيميل من النجيل وهو

والغاية كماله اقتضى صفات الكمال التي أولها الحياة رتبة توقف العلم والارادة والقدرية
والسمع والبصر والكلام عليها ولما كان وحده كاملا بالذات كانت كمالات سائر الاشياء
مستفادة منه فكان قيوما وعيسى لم يكن واجب الوجود اذ لم يوجد قبل أمه ولا في غاية
الكمال اذ الله أكمل منه ولا منزها عن الحلول في الحوادث اذ كان في السموات والارض
ولا عن حلول الحوادث فيه اذ كان آكلا شاربيا ولا حيا لذاته لقابليته للموت ولا قيوما
اكمل ما عداه اذ كان قبله أشياء والأزلي اللطيف المتأن هو الله اذ لا بد للحوادث من مبدءا
اذا وجودها من ذواتها ويجب أن لا يكون لذلك المبدء ابتداء اذ لا بد من الرجوع الى
من له الوجود والكمالات لذاته ويجب أن لا يشارك في كماله لان الكمالات بالذات يجب أن
تكون في الغاية والالجاز أن يكون فوقه ذات تقتضي كمالا فائقة فيسألزم جواز أن يكون كل
عال لها بالنسبة الى السافل ولا بد أن يكون لطيفا اذ الكثافة من التركيب المسبوق
بالاجزاء ولا بد أن يكون مناسبا بافاضة الكمال لانه لما لم يكن لغيره بالذات فلم يقض لم يحصل له
كمال أصلا فن بافاضة الحياة التي يتوقف عليها سائر الكمالات بعدما انصف فيها ذاته وبافاضتها
صار قيوما لها لان الحياة مقومة للاشياء فقيضها أولى بالتقويم ولم يكن عيسى أزليا لكونه
مولودا ولا لطيفا فالظهور الكثافة في جسمه ولا منانا على الكل لسبق كثير من الاشياء عليه
والا تتم ذاته ولطفه ومجده هو الله لا اختصاصه بصفات الكمال بحيث لا يشارك فيها وافاضة
الحياة هي أصل اللطاف لتوقف الانتفاع بسائرها عليها وانما أفاضها لكونه حيا لذاته
واختصاصه بالقيومية بحيث لم يظهر بها في غيره وعيسى لم يتم ذاته بالاختصاص بصفات الكمال
ولا لطفه بافاضة الحياة على العموم ولا قيومية اذ لم يكن قائما بذاته مستقلا بل بالعدم وجوب
وجوده والاحد الذي له ملك الكل هو الله اذ لا اله الا هو وقد ملك حياة الكل لان من فيضه
لكونه حيا لذاته بل وجود الكل وسائر صفاتهم مفاضاضه لكونه قيوما للكل وعيسى امس
بأحد تركيبه ولم يملك حياة الكل ولا وجوده أو غير ذلك مما يناسب المقام ثم أشار الى
أن القيومية اما بظهورها تارة بالاسماء والصفات الالهية أو بظهور صورها بحسب تفاوت
المظاهر فالظهور الكامل يقتضي ظهور صورها لذلك (نزل عليك) يا كدل المظاهر
(الكتاب) الذي هو صورة كلامه المقيدة كمال الحياة وقوام المعاش والمعاد مع التفرقة
بالتنزيل نجما يمدنجم للاشعار بأنه وان كان صورة صفة قديمة فهو حادث لكن ليس
كالحوادث التي هي آثار بل ملتبس (بالحق) مناسب لصفات كماله ولذلك كان مجعزا
ولا يحازه كان (صفة تالما بين يديه) أي معرفا صدق الكتب السالفة (و) انما كان كذلك
لانه (أنزل التوراة والانجيل من قبل) وانما أنزل دفعة لانهما كانا (هدى للناس) هداية
عامة تحصل بدفعة بخلاف الخاصة فانما انما تحصل بدفعات كشفا بعد كشف (وأنزل
الفرقان) أي اقامة الدلائل ورفع النسب في الكتب السالفة وفي هذا الكتاب صانع
أيضاد في لاجتماعها في طور العقل بخلاف المعاني المكتشفة التي فوق طور العقل فانها

الأصل والانبجيل أصل
لعلوم وحكم ويقال
هو من فجئت الشيء اذا
استخرجته وأظهرته
والانجيل مستخرج به
علوم وحكم (قوله عز
وجل اصبر) ثقل وعهد
أيضا (قوله تعالى افترى)
اختلق (قوله عز وجل
استكاثروا) خضعوا
(اسرافنا) افراطنا (قوله
تعالى انفضوا) تفرقوا

ليست دفعية لانها أمور غير متناهية فن هنا كان احيا محمد صلى الله عليه وسلم الاحياء
المعنوي أتم من احياء عيسى عليه السلام الاحياء المعنوي وكذلك الحسي لان تكلم الحصى
أعظم من احياء الموتى فلو كان عيسى بذلك الها فمحمد صلى الله عليه وسلم أولى بها لكنه أقر
بالعبودية فعيسى أولى بها ولا فائدة الهداية الخاصة مع إقامة الدلائل ورفع الشبه كان كل
آية منه معجزة فكان الكفر بها أشد من الكفر بالكتب السابقة لذلك قال (ان الذين
كفروا بآيات الله) التي هي آيات من جهات شتى (لهم عذاب شديد) فوق عذاب من كفر
بالتوراة والانجيل لانه ظهر فيها بكل عزته فالكافرون هم من اعزته ولم يطل بذلك عزته بل
صارت موجبة لقهره كما قال (والله عزيز ذو انتقام) وانما كان هذا الكتاب معجزة مقيدا
للهداية الخاصة مع إقامة الدلائل ورفع الشبه لان الله عز وجل لم يخف عليه وجوه الابهاز
التي يهجز بها أهل الارض وأهل الظاهر وأهل السماء أهل الكشوف كما قال (ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء) ولذلك جمع فيه العلوم الظاهرة والباطنة التي لا تتناهى
عن باب المعالاة والمكاشفة ويدل على عدم خفاء شيء عليه أنه (هو الذي يصوركم في الارحام)
صورا جامعة للاسرار الارضية والسموية تارة وغير جامعة أخرى (كيف يشاء) وقد جعل
آيات كتابه صوراً جامعة لمعاني صفة كلامه في أرحام اللفاظ وصورا في أرحام المعاني ومعاني
آخر وهلم جرا والكمال العيسوي ان بلغ هذا الحد يدل على الهيته اذ غاية أنه صور
الكالات في رحمته كما أنه صور جامعة في رحم أمه وقد شاركه كثير من الانسان في ذلك فكما
لا يدل التصوير في الارحام الحسية جامعة على الالهية لم يدل في الارحام المعنوية على ذلك
بل كمال هذا التصوير انما يدل على أن الله هو الجامع للكمالات لانه (لا اله الا هو) كيف
وايس افسر جهيته لانه راعى عزته في ظهوره فلم يظهر على ما هو عليه في شيء بل ظهر في كل
شيء بقدر استعداده رعاية للحكمة فهو (العزير الحكيم) ويدل على كمال عزته وحكمته
انه (هو الذي أنزل علينا) بامظهر العزة والحكمة الالهية (الكتاب) الجامع الذي لا يتأني
جهيته مع اختصاره الا أن يجعل بعض ألفاظه محملا لوجوه كثيرة لكنه لعزته جعلها بحيث
تفضي الى احتمالات توقع في الضلال لكن جعل للتحفظ عنها ألفاظ لا تحتمل الاوجها
واحد افكان (منه آيات محكمات) لا تحتمل الاوجها واحدا (هن أم الكتاب) أي الاصل
الذي مرجع معانيه عند الاشكال فيها اليه (وأخر متشابهات) تحتمل وجوها بعضها من
العلوم الخفية وبعضها كفر أو بدعة ويميزان بالرد الى المحكمات وفيه رد على نصارى نجران
اذ تعلقوا بقوله تعالى وكنتم ألقاها الى مريم وروح منه فدخلوا في جملة (فأما الذين في
قلوبهم زيغ) أي ميل الى كفر أو بدعة (فيبتغون ما تشابه منه) أي الوجه الذي تشابه فيه
الحق والباطل (ابتغاء الفتنة) أي طلب الايقاع في الكفر والبدعة أو إيهام التناقض
(وابتغاء حصر) (تأويله) فيما يناسب رأيهم الفاسد (وما يصلم تأويله) على سبيل الحصر
(الا لله الراحمون في العلم) لما رأوا الوجوه الكثيرة في تأويله ومنها ما يؤدي الى الكفر

وأصل الفض الكبر
(قوله تعالى ادروا)
ادفعوا (اناما) في قوله ان
يدعون من دونه الا انما
أي موتا مثل اللات
والعزى ومناة واشباهها
من الالهة الموثقة ويقرأ
أشجع ومن فطيت الواو
هجرة كما قيل في اقتت
وقت وبقرا أشجع انات
(قوله عز وجل استمعوا
الشياطين) أي هوى

أو البدعة أو التناقض لم يروا الحصر ولم يروا ردها إلى ما يؤدى إلى المحذور بل (يقولون آمنوا عليه)
 على ما أراد من تلك الوجوه وغيرها ولا محذور فيها (كل) من الحكم والمتشابه (من عند ربنا)
 العزيز الحكيم فلا يبعد أن يرد البعض إلى البعض ولا يمكن رد الحكم إلى المتشابه إذ لا يحصل
 الأوجه واحدا (وما يذكر) الوجوه الكثيرة مميزة من المحذور (الأولوالآليات) أى
 بواطن العلوم ومع ذلك يخافون من كثرتها الوقوع في المحذور فيقولون (ربنا لا تزغ
 قلوبنا) أى لا تعلمها إلى محذور (بعد ادعيتنا) بأن لها التأويلات الصحيحة الموافقة
 للمعكمات (وهب لنا من لدنك رحمة) نطلع بها على ما عندك من تأويلاتها الكثيرة سالمة
 من المحذور (أنك أنت الوهاب) أى المبالغ في الهبة حتى أنك تهب ما عندك من أسرار
 كتابك بعض خواص عبادك ولا يعسر عليك جمع تأويلاتها في قلوب عبادك مع أنها مجمعة
 عندك كما أنك تجمع المتفرقات يوم القيامة (ربنا أنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) فيمكنك
 جمعها في قلوب بعض عبادك مع نفي الريب عنها كيف وقد وعدت بذلك أذ قلت والذين
 جاهدوا فبينا ندينهم سبلنا ويهذى اليه من ينب كما وعدت بالحشر (إن الله لا يخلف الميعاد)
 ونظير الضلال في تأويلها منع السلف عن الخوض فيه ولكون الله واهب البعض عباد
 أسرار تأويلاتها الصحيحة رخص الخلف في الخوض فيه ثم أشار إلى أن الهبة المعتبرة هي هبة
 هذه الأسرار دون الأموال والأولاد بل هي مع الكفر سبب مزيد العذاب وإلى أن المتكلم
 بالمتشابه كالمفسك بقياس أمر الآخرة على أمر الدنيا في إفادة الأموال والأولاد فقال (إن
 الذين كفروا) وان تغنى عنهم أموالهم وأولادهم من الله شيئا وإن اغنت المؤمنين إذ
 صرفوا الأموال في سبيل الله والأولاد إلى عبادته (وأولئك) أى الكفار وأموالهم وأولادهم
 (هم وقود النار) وكيف تنفعهم هناك ولم تنفع آل فرعون في الدنيا فلم تنفعهم من الفرق بل
 كانت سبب مزيد عذابهم فسمتة كفره العصر فيها (كذاب) أى سمته (آل فرعون والذين
 من قبلهم) وإن لم يكن سبب أصل العذاب لكن سبب مزيد لانهم (كذبوا بآياتنا)
 فصرفوها في غير مصارفها فاجتمعت عليهم معاصي الكفر ومعاصي صرف النعم في غير
 مصارفها (وأخذهم الله بدنوبهم) إن رجعهم بالأموال والأولاد (والله) كما هو الرحمن
 الرحيم فهو أيضا (شديد العقاب) ولو قالوا انما أخذ الله آل فرعون ومن قبلهم لعدم تدبيرهم
 بدنيه ونحن متدينون بدين موسى (قل للذين كفروا) بهذا الدين كفركم به ككفر آل
 فرعون بموسى وقد فعل بقر يش لكفرهم به ما رأيتهم يفعل بكم ما فعل بهم (ستقلبون)
 كما غابوا وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلابي النضير وفتح خيبر وسيقل بكم
 ما فعل بآل فرعون آخر (و) هو أنكم (تتشرون إلى جهنم) ولا تتخلصون بأيام قلائل
 بل مهدت لكم على الأبد كما مهدت لهم (وبئس المهاد) لكم كما أنها بش المهادلهم إذ كان
 كفركم بآيات محمد عليه السلام كفرهم بآيات موسى إذ (قد كان لكم آية) كآياتهم
 (في فتنين) أى فرقتين (التفتنا) للعرب ولا يتصور السحر بعد الالتقاء اتفاقا كيف

وأذهبته (قوله جمل وعلا
 اقتراء عليه) الاقتراء العظيم
 من الكذب يقال لمن عمل
 عملا فبالغ فيه أنه ليقري
 القرى (قوله عز وجل
 املاق) فقرر (قوله عز وجل
 اداركوا فيما) أى اجتمعوا
 فيها (قوله عز وجل افتح
 بيننا) احكم بيننا (قوله
 عز وجل استرهبوهم)
 أخافوهم استرهبوهم
 من الرهبة (الاهتك)

(و فتة) منهم (تقاتل في سبيل الله) وهي أبعد من الشهر (وأخرى كافرة) هي ان تكون
 ساحرة أقرب من ان تكون مشهورة وتلك الآية ان المشركين كانوا تسعمائة وخمسين
 رجلا مع مائتين تسعين فرسا (يروهم) أي المسلمين وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وسبعين
 بعيرا وستة أدرع وغمانية سيوف (مثلهم) أي مثل المشركين لا بطريق التفضيل بل (وأي
 العين والله يؤيد بنصر من يشاء) من غير احتياج الى اراءة ذلك لكنه أراهم لتكون عبرة
 (ان في ذلك) التكثير والتقليل وغلبة القليل مع عدم الصدقة على الكثير شاكي السلاح
 (أعبرة لا ولي الا بصار) لكن يمنع من الا بصار الاخذ بالشهوات اذ (زين للناس) فرج عند
 نفوسهم على مقتضى العقل من الا بصار (حب الشهوات) أي الميل الى أخذها وتخزينها
 مع الجهل بعواقبها (من النساء) اذ يحصل منهن أتم الاذات (و) النفس تدعى فيهن العاقبة
 الحبيبة فمن تحصيل (البنين) لقيامهم مقامه من بعده (و) لحبهم بقاء أنفسهم ونسائهم وبنينهم
 يحبون تحصيل (القناطر) أي الاموال الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض (المقنطرة) أي
 المضغطة فوق الاضغاط (من الذهب والفضة و) لحافضة الاموال عن الاعداء يحبون تحصيل
 (الخييل المسومة) أي بارة الجمال اذ هي أهيأ (و) لا كلها الاموال يحبون تحصيل
 الاموال النامية من (الانعام) أي الابل والبقر والغنم (و) لغذاء النفس والخييل والانعام
 يحبون تحصيل (الحارث) ثم أشار عز وجل الى غلط النفس في ترجيح ميلها اليها على مقتضى
 العقل من الا بصار بان (ذلك متاع الحياة الدنيا) الحسبية الفانية (والله عنده) للناظر في
 آياته (حسن الحساب) الذي لا غاية لشرفه وبقائه وكثير ما يكون اصاحب الشهوات شر
 الحساب فيفقوته للذات الى ابد الاباد (قل) أي كنم بخير من ذلكم الذي ملتم اليه في اللذة
 الحسية حاصل (لذين اتقوا) الله فنظروا في آياته ولم ينهمكوا في شهواتهم (عند ربهم) الذي
 رباهم بالنظر في الآيات وعدم الانهماك في الشهوات (جنات تجري من تحتها الانهار) في
 باب الطعوم والمشروب ولا حاجة لهم الى الاموال والاولاد والخيول والانعام والحارث
 لكونهم (خالدين فيها) لهم بدل النساء الدنيا (أزواج مطهرة) عن الخبث في البدن والخلق
 مما لا يخلو عنه نساء الدنيا غالبا (و) تحصل لهم مع هذه اللذات الجسمانية لذت روحانية هي
 (رضوان) عظيم (من الله و) انما رضى الله عنهم اذ (الله بصير بالعباد) الذين يتقونه مع
 مخالفتهم في عبادته لانهم (الذين يقولون ربنا اتنا آمنا) فان لم يكن لنا عبادة أخرى مقبولة
 فالإيمان وحده سبب جواز المقبرة (فاغفر لنا ذنوبنا) فان لم تغفرها فذنبنا عاصم الدنيا
 (وقنا عذاب النار) وليس هذا لانهم كهم في الشهوات المانعة عن الطاعات الواقعة في
 المعاصي لكونهم (الصابرين) على الطاعات وعن المعاصي (و) ليس صبرهم بطريق الرياء
 لكونهم (الصادقين و) لا يتركون النوافل خوف الرياء لكونهم (القائمين و) لا يقتصرون
 على الطاعات البدنية ولا يفعلون التحصيل الاموال لكونهم (المتقين) منه في سبيله
 (و) لا يحبون بأعمالهم بل يرون فيها التقصير لكونهم (المستغفرين) سيما (بالاصهار) جمع

في قراءته من قسراً و يذكرك
 والاهتدك أي عبادتك
 (قوله تعالى انسلخ منها)
 خرج منها كما ينسلخ
 الانسان من ثوبه والحبيبة
 من قسرها أي من جوارها
 (قوله عز وجل لا ولامنة)
 إل على خمسة أوجه إل
 الله عز وجل إل عهد إل
 قرابة إل حلف إل جوار
 (قوله عز وجل اقتربوها)
 اكتسبوها (قوله انما قلتم)
 تناقلتم الى الارض (قوله)
 عز وجل ارصادا) ترقبها

صخر آخر الليل وهو لكونه وقت عوم الفضة أقرب الى القبول والاجابة قبل المعاملة مع
 الله ما يمنع النفس من الرذائل وجسمها على الفضائل وهو الصبر أو بهمسل اللسان وهو
 الصدق أو الجوارح وهو الصلاة والصوم والحج أو تفريق المال في سبيل الخير وما يطلب
 وهو الاستغفار وتوسيط الواو للدلالة على الاستقلال لكل واحد من هذه الامور
 ثم أشار الى انه كيف لا يرضى عن هؤلاء وقد شهدوا توحيدهم اذ (شهد الله أنه لا اله الا هو)
 أي دل دلالة قطعية على انه لا موجود حقيقي سوى ذاته فوجودات الاشياء ظلال
 وجوده وصفات كما انها ظلال صفاته وأفعالها آثار ارادته وقدرته (و) ان لم يصلوا اليه
 وصلوا الى توحيد الملائكة وأولى العلم اذ شهدت (الملائكة وأولوا العلم) اذرا واذلك
 حال اعتدالهم لانه شهد الله بذلك (فأعما بالقسط) من غير ميل ولا يرون في ذلك ظهورا لاهية
 فيهم اذ (لا اله الا هو) كيف ولم يظهر في شيء على ما هو عليه في نفسه لانه (العزير) بل بحسب
 استعداد المحل لانه (الحكيم) واذ لم يكن من حصل له التجلي اليهودي الهاتعين ان يقال
 (ان الذين عند) تجلي (الله الاسلام) الذي هو الاقضية بالله باقرار ربوبيته وعبوديته ما سواء
 فيطل بذلك الهية عيسى وابنيه وابنية العزيز ولوقيل لو شهد أهل العلم بالتوحيد لم يقل
 أهل الكتاب بالهية عيسى ولا بثلاث ثلاثة أجيب بأنهم لم يتفقوا عليه فلم يكن ذلك مقتضى
 علمهم انهم اختلفوا الى قائل بثلاث ثلاثة وقائل بالحيول وقائل بالانحداد وقائل بالرسالة
 (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) في عيسى (الامن بعد ما جاءهم العلم) من الكتاب ومن
 دلائل العقل بأن الدين هو التوحيد ولم يكن اختلافهم لشبهة يعقدونها عندهم بل (بغيا)
 حصل من مجادلة وقعت (بينهم) فافضت الى الكفر بآيات الله الدالة على التوحيد (ومن
 يكفر بآيات الله) بشبهات فاباها الله بتلك الآيات الدالة لحاسبها لترح عليها ثم ترج
 الآيات وهو وان طال على الخلق لا يطول على الله (فان الله سريع الحساب) وقد اثبت بآية
 لا يقابلها شبهة أصلا (فان حاجوك) بعد اقامة تلك الآيات (فقل) لم يبق بيني وبينكم
 مجادلة لاني (أسلت وجهي لله) أي انقذت لآيانه المنزلة على وعليكم (ومن اتبعن) وان لم
 يتبع أهل ملتكم ما اتبعه أنبياءكم فقد اتبع أهل ملتي آياتي وآيات أنبيائكم فليس فينا
 من يتبع مجادلتكم الباطلة (وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين) عند تساوي آياتك في
 الظهور للفرقيين (أسلمتم) لا ياتي التي هي أجل من آيات أنبيائكم (فان أسلوا فقد
 اهتدوا) هدى لا يفترضه شبهة من شبهاتهم لانفاق آياتي وآياتهم على نصيحه (وان تولوا) عن
 هذاك وأسر واعي القول بالهية عيسى أو بكونه ثالث ثلاثة (فأعما عليك البلاغ) أي
 تبليغ دلائل الاسلام ورفع الشبهة عنه لا الاكراه عليه اذا عاندوك (و) هم وان عواني
 عنادهم لم يعم البصرائهم ولو تم تلييسهم على البعض العمارة لم يتم على الله اذ (الله بصير
 بالعباد) ثم أشار الى انه كما أمر بتبليغ الدلائل أمر بتبليغ ما يقرب على انكارها لاسيما اذا
 أنكرها بغيا سيما اذا أفضى البغي الى قتل الانبياء فقال (ان الذين يكفرون بآيات الله)

يقال أرسدت الشيء اذا
 جعلته معدة والارصاد
 في الشرو يقال رصدت
 وأرصدت في الخير والشر
 جميعا (قوله عز وجل
 ورب) أي توكيد للاقسام
 المعنى نعم ورب قال أبو عمرو
 أي وربني تصديق (قوله
 عز وجل اقضوا الى ولا
 تنظرون) أي امضوا ما في
 أنفسكم ولا تؤخرون
 كقوله فاقض ما أنت قاض
 أي فامض ما أنت محض
 (قوله عز وجل اطمس)

التي يعلمون انه لا يقدر عليها الا الله (و) لا يقتصرون على الكفر به نابل مع ذلك (يقتلون
النبين) الذين ظهرت على أيديهم وقد آمنوا بمن ظهرت على أيديهم - م امثالها فهم يقتلونهم
مع علمهم انهم يقتلونهم - م (بغير حق) اذ لم يدعوا بها محالا ولم يظهر منهم خيانة نفس تدل على انه
صريح خروجه عن مقدره البشر (و) ان زعموا انهم اغتالوهم ~~كذبهم~~ في دعوى
النبوة لئلا لهم (يقتلون الذين يأمرون بالقسط) على انهم (من) جملة عوام (الناس) فعلم ان
بغيرهم انما هو على القسط الذي أنزله الله فبغيرهم عليه بغيرهم على الله (فبشرهم) بما تبشر به
الكافرين بالله وبجميع أنبيائه (بعذاب أليم) وان زعموا انهم ليسوا مثلهم انفسهم يدين
عيسى أو موسى وقيامهم بأعماله فقل (أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا) فلا يحقن بها
دماؤهم ولا أولادهم ولا أموالهم وان حقن بها من المذاق والمرافق (والآخرة) فلا يخفف
بها عنهم العذاب فضلا عن النجاة (و) ان زعموا ان من تمسك بيده يشفع لهم أو يخرج لهم
فقل (مالهم من ناصرين) ثم أشار الى انه كيف لا يحبط أعمالهم وهم لا يقتصرون على
الكفر بكتابك بل يكفرون بكتابهم اذ لا يرون اعتقاداتهم به ولا وجوب العمل بأحكامه فقال
(ألم ترالى الذين أوثنا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله) أى يدعوهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى التوراة (ليحكم) بما يقطع النزاع (بينهم) فى ان ابراهيم هل كان يهوديا
أم لا وهل عندهم الرجم أم لا فيقرون بأنه كتاب الله النازل لقطع النزاع (ثم يتولى فريق
منهم) لا يقتصرون على التولى في محل النزاع بل (هم معرضون) أى مستمرون عليه
المخذوع عادة (ذلك) الاسقرار على الاعراض لتساؤلهم بأمر الدين وتم اوتهم به (بانهم قالوا
ان غشنا النار الا أياما معدودات) قلائل والاهتمام بأمر الايمان والعمل انما يكون باعتقاد
دوامه أو طول مدته (و) ليس ذلك لنص وجدوده في كتابهم بل (عزهم) فأوقع الخلل (في
دينهم ما كانوا يفترون) من ان الله وعد يعقوب ان لا يذهب أولاده الا تحلة القسم واذا
اعتروا بهذا المقتري في الدنيا (فكيف) يصنعون لقضيتهم عليه (اذا جعناهم ليوم لا ريب
فيه) لنفضهم في الاولين والآخرين (و) لا يقتصر على تلك القضية بل (وفيت كل نفس
جزاء) ما كسبت وهم) وان تمسكوا بهذا المقتري (لا يظلمون) في توفية الجزاء اظهر كونه
مفتري اذ رفع الاهتمام بأمر الشرائع بالكلية ويوجب التهاون بها ثم أشار الى انهم انما
لا ينقادون لحكم الله في كتابه الذي يترفون بمسندقه لدلالته على انتقال الملك والنبوة منهم
اليك وهم يريدون ان تتدلل لهم (قل) لا خاطبكم في ذلك فضلا عن التدلل بل أقول (اللهم
مالك الملك) أى المتصرف في الملك الظاهر والباطن وهو النبوة لا تصرف في اعطائهم ما
وسلم ما لغيرك بل (تؤتي الملك من تشاء) ولومن الاميين (وتزعم الملك من تشاء) ولومن
أهل الكتاب ولا يبعد عنك ذلك لان ايتاء الملك اعزاز وزعمه اذلال (و) أنت (تعزمن تشاء
وتذل من تشاء) لكنك لا تفعل ذلك على سبيل الحكم اذ (بيدك الخير) الذى هو الحكمة فلا
تفعل خلاف مقتضاها وان لم يجب عليك بل (انك على كل شئ قدير) ولا يبعد منك قلب

أى اجمع أى أذهب من قولك
طمس الطريق اذا هلك
ودرس (قوله عز وجل
اجرا) مصدرا جرمت
اجراما (قوله تعالى اعتراك
بعض آلهتنا بسوء) أى
عرض لك بسوء ويقال
قصدا بسوء (قوله
استعمركم فيها) جعلكم
عمارا لها (قوله ارتقبوا
انى معكم رقيب) انتظروا
انكم معكم منتظر
(استعصم) أى امتنع
(قوله عز وجل استجابوا)

الاعزاز بالاذلال وبالعكس لانك تقلب بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار المنيرة وبالعكس
 اذ (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) لو قيل لقلب هنالك لان الزمان امر
 متوهم فلا شك انك (تخرج الحي من الميت) أي الحيوان من النطفة (وتخرج الميت
 من الحي) أي النطفة من الحيوان واعطاء الملك والنبوة احياء ونزعهما امانة بل لقلب
 ههنا فان اعطاء الملك والنبوة رزق (و) أنت (ترزق من نشأ بغير حساب) ففأية أمر
 النبوة انما فضيلة بل انما غاية ثم أشار الى انه لما كان من شأن الله قلب المنير بالمظلم والحي
 بالميت وهو بالمصاحبة أقرب وجب ترك تلك المصاحبة فقال (لا يتخذ المؤمنون) أولو
 الانوار الاحياء (الكافرين) أولى الظلمات الاموات (أولياء) سوا (من دون) أي محاورين موالاته
 (المؤمنين) الذين هم سبب ازدياد النور والحياة والجبر لما نقص بصحة الكفار (ومن
 يفعل ذلك) في وقت من الاوقات (فليس من) موالاته (الله) مقيض الحياة والانوار (في شيء
 الا) وقت (أن تتقوا منهم تقاة) أي تحافوا منهم محذورا فاعلموا وصحهم الموالات فنعها
 (ويحذركم الله) في موالاتهم بالباطن (نفسه) التي هي أولى بالخوف لانهم انما يؤثرون بقلبه
 ويهزون بنهيته (و) ان أثر وافهم منقطع والخوف من الله لا ينقطع اذ (الى الله المصير قل)
 كيف لا تخافون منه مع شمول علمه وقدرته (ان تتقوا ما في صدوركم) من موالاته أعدته
 (أو تبدوه) زاعين أنكم انما تولونهم بالظاهر خيفة منهم (يعلم الله) وان أخفيتم علينا في
 الاخفاء والاطهار وكيف (و) هو (يعلم) جميع (ما في السموات وما في الارض والله على كل
 شيء قدير) فيقدر على ما لا يقدر عليه الاعداء وهم انما يقدرون باقداره على أمور معدودة
 ويهزون عنها بتجهيزه ولا يهز الله بهال فليس تركه المجازاة لهجزه بل لانه أخرها الى يوم
 القيامة فيصايركم بعد اعلامكم (يوم تجدد كل نفس) جميع (معاملات من خير محضرا) بصور
 يناسبها وهيأت في بدنهم أو نفسها أو قلبها أو روحها أو في صف الملائكة وكفى بذلك تلذذا
 مع انه يجازي عليها بمقتضى فضله وجوده الكامل (و) تجدد (معاملات من سوء) أيضا محضرا
 بصور يهتيت تالم بمجرد حضورها حتى انها (تولد وأن ينهوا وينه) أي عملها السوء (أعدا
 بعدا) لا يصل أحدهما الى الآخر ثم انه عز وجل يجازي عليها بمقتضى قهره وغضبه
 (و) لذلك (يحذركم الله نفسه و) لا ينافي ذلك وحته ورأفته لانه انما حذرهم برأفته اذ الله
 رؤوف بالعباد ليرحمهم اذا خافوه فاذا لم يخافوه فكأنما أخر جوا أنفسهم من دائرة رحمة
 ورأفته ولو قالوا انما نعيمهم لكونهم عباد الله فحببتهم محبة الله ولا يحذرنا الله على محبته
 ومحبة ما تحبه من أجله (قل) انما يقيدكم محبتكم لله اذا أحبكم عليها وهي محبتكم أولياءه
 الذين يستعملونكم اعمالا يحبها ويحبونكم اعمالا يكرها وأجلهم انا (ان كنتم تحبون
 الله) أي تملكون البسطة الكمال الحقيقي فيه (فاتبعوني) في الاعمال المحبوبة له الكاشفة
 من جهالة وترك الاعمال المكروهة الحاجة عنه (يحببكم الله) أي يقر بكم من جناب قربه
 ويؤتكم في جوار قدسه ويكشف الخب من قلوبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) الحاجة عنه

استعملوا لصنعت (قوله)
 اصعد مع اقرب (افرق
 وامضه ولم يقل به لانه
 ذهب الى المصدر اراد
 فاصعد بالامر (استغفر)
 أي استغف (قوله عز وجل
 اصبر نفسك مع الذين
 يدعون ربهم) أي احبس
 نفسك عليهم ولا ترغب عنهم
 الى غيرهم (قوله عز وجل
 استبق) هو تخذيل الديار
 وهو قاصي معرب (قوله)

من افراط محبته لكم اذ لا يالى الذنوب المحبوب كيف (والله غفور رحيم) لمن يكمل محبته
 له ثم قال (قل) لا تغفروا بفقرانه على مجرد المحبة منكم بل (أطيعوا الله) الذى تدعون محبته
 فان الحب لمن يحب بطيع (و) أطيعوا (الرسول) الذى هو محبوبه فان الحب كما بطيع
 المحبوب بطيع محبوب المحبوب (فان تولوا) زاعين انه لا حاجة للحب الى اطاعتها فلا يحجم
 الله لانهم كفروا بانكار وجوب اطاعتها والكفر عداوة منافية للمحبة (فان الله لا يحب
 الكافرين) ثم أشار الى انه لا يبعد ان يحصل الله بعض عبيده محبو باله بحيث يحب من يتبعه
 وبطبعه ويغض من خالفه وعصاه فذلك من سنته فيما مضى (ان الله اصطفى آدم) فأحب
 من تبعه من الملائكة وأبغض من لم يسجد له وهو ابليس ومن عصاه وهو قاييل (ونوحا) فتجى
 من اتبعه فى السفينة وأغرق من عصاه حتى ابنه كنعان (وآل ابراهيم) اذ جعل فيهم موسى
 جاوز عن اتبعه البحر وأغرق من عصاه (وآل عمران) اذ جعل فيهم عيسى أبرأ من اتبعه من
 الحمى والبرص وجعل من خالفه خنازير (على العالمين) أى على عالمي زمانهم ثم ان اصطفا
 الله لآل ابراهيم وآل عمران انما كان لكونهم (ذرية) ورث الاصطفاء (بعضها من
 بعض) لا يبعد اصطفا الله محمد صلى الله عليه وسلم لدعوة ابراهيم مع كونه من ذريته وقد
 اصطفى آل عمران لدعوة امرأته لذريتها بمجرد القبول والاعادة من الشيطان اذ (الله
 سميع) لمن يدعو (عليم) بمن يستحق اجابة الدعوة (اذ قالت امرأت عمران) حنة بنت فاقوذ
 حين حملت بعد ما أمسك عنها الولد حتى اسنت فيبناها تحت ظل شجرة أبصرت طائرا يطعم
 فرخا فحركت وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولدا ان تصدق به على بيت المقدس (رب انى
 نذرت لك ما فى بطنى محررا) أى خالصا لخدمته لا أشغله بشئ من أمورى (فتقبل منى انك انت
 السميع العليم) فقال لها زوجها ما صنعت رأيت ان كان فى بطنك شئ لا يصلح لذلك (فأنا
 وضعتها) أى الانثى التى حملتها (فأت) تحزنوا وتحسروا واعتذرا (رب انى وضعتها أنثى)
 وكنت رجوت ان يكون ذكرا وانما تحسرت أو اعتذرت اذ جعلت قدرها (والله أعلم بما
 وضعت) أى بعظم شأن ما وضعت لا يحيط به علم غيره (وايس الذكر) الذى طلبت (كلا انى)
 التى وهبت اذ فضلت كثيرا من كل الاولياء من الرجال (و) قالت جبر الماتوهت من
 النقصان (انى سميتها مريم) أى العابدة والخادمة لطابق اسمها فعملها ثم طلبت عصمتها فى ذلك
 الفعل وغيره فقالت (وانى أعيدوها لك) أى اجبرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم)
 أى المطرود لها لقتك فلا تجعل عليها وعلى ذريتها سلطانا يكون سببا لطردهما (فتقبلها ربهما)
 بسبب تقريها وتسميتهما واسمها مريم (بقبول حسن) يجعلها فوق كثير من الاولياء (وأنتها
 نبأنا حسنا) يجعل ذريتها من كبار الانبياء (و) من كمال تربيتنا انها (كفلها زكريا) حين حملها حنة
 للمسيح ووضعتها عند الاحبار وكافوا سبعة وعشرين وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
 فيها اذ كلت بنت امامهم وصاحب قريتهم فقالوا زكريا انا احق بمصنوعى خالنا وهى

عز وجل ارتد اعلى
 آثارهم اقصا أى رجما
 بقصان الاثر الذى جا آفيه
 (قوله لمرأ) أى محبا
 ويقال داهية (قوله تعالى
 اتبذت من أهلها) أى
 اعتزلتم ناحية ويقال قد
 نبذت ونبذت أى ناحية
 (قوله عز وجل الحاد) ميل
 عن الحق (قوله عز وجل
 اخسأناها) ابدوا وهو
 ابعادهم كبروه (قوله عز

ايشاع بذت فاقدون فاو الا القرعة وانطلقوا الى نهر فالقوا فيها اقلامهم على ان من ثبت فلهم في
 الماء وصعد فهو أولى بها فطفقا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فبقى لهايتا وجعل له سبعة ابواب يفتق
 عليها اذا خرج عنها فصارت في صغرها بحيث (كلما دخل عليها زكريا المهراب) أي الغرفة
 التي فيها (وجد عندها رزقا) فأكهة الشتاء في الصيف وفا كهة الصيف في الشتاء (قال
 يا مريم أني لك) أي من أين لك (هذا) الرزق الا في غير أوانه والابواب مغلقة (قالت هو
 من عند الله) ينزلها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) ولا يكون ذلك على العمل
 المحصور فهو منه تفضل فكذا تفضل على فهذا اصطفا لآل عمران ثم نبوة عيسى عليه
 السلام ثم أشار الى ما حصل لزكريا من تربتها ورؤية كماله افا انه لما رأى رزق مريم قال ان
 الذي قدر على ان يأتي بها كهة في غير أوانه بلا سبب لقادر على ان يهب لي ولدا في غير أوانه
 بلا سبب يعتد به أو يصطفي وزوجتي للولادة (هناك دعا زكريا ربه) ليريه بابقائه عليه وعمله
 ونبوته بعده (قال رب هب لي) مناسبة الحال (من لذلك) بغير سبب يعتد به (ذرية طيبة) أي
 طاهرة عن الاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة (انك سميع) أي مجيب (الدعاء) فأجابه الله
 فأرسل اليه الملائكة (فنادته الملائكة) جبريل واسماعيل (وهو قائم) في مناجاة الله فلا دخل
 للشيطان في ذلك الوقت اذ كان (يصلي) وهو غايته زوقت الغفلة وليست وقت الغفلة
 والوسوسة في حق الانبياء عليهم السلام سيما وقد كان (في المهراب) أي في المسجد فكانت
 صلاته كاملة (ان الله يشرك) على السنن (يحيي) أي يحيي به لانه يحيا به ذكره وعمله وعمله
 فلا ينقطع بموته شيء من ذلك بل يكمل به أمر عيسى الذي طلب هذا من رؤية كرامته اذ
 يكون (مصدقا) بعيسى الذي حصل (بكلمة من الله) بلا واسطة أب فيصير به ايا الكلمة الله
 (و) انما يكمل به أمر عيسى لانه يكون (سيدا) يتبعه قومه وكيف لا (و) هو ان يكون
 (حصورا) أي مبالغافي حبس النفس عن الشهوات بحيث لا يهم بعصية أصلا (و) لغاية
 كماله يكون (نبيما) ولا شريك في نبوته اذ يكون (من الصالحين) فلا يتوهم منه الدعوى الكاذبة
 (قال) زكريا (رب أني) كيف (يكون) أي يحصل (لي غلام وقد بلغني الكبر) أي أدركني
 الكبر الكامل المانع من الولادة تسع وتسعون سنة فهل أرد الى الشباب (وامرأتني عاقرا)
 أي مسقرة على العقر لم تلد في شبابها فكيف بعدما كبرت وبلغت ثمانا وتسعين سنة (قال)
 جبريل (كذلك) يكون لك الولد على الحال التي أنت وزوجتك عليها فلا تلبس بعده لان الله
 تعالى لا يحتاج الى سبب بل (الله يفعل ما يشاء قال) زكريا (رب اجعل لي آية) أي علامة
 أعرف بها الحمل لاستقبليها بأشاشة والشكر واستريح من مشقة الانتظار (قال) الله على
 لسان جبريل (آيتك ألا تكلم الناس) أي لا تقدر على مكالمتهم (ثلاثة أيام) مع قدرتك على
 تسبيح الله وذكره لا لاستغراقك بالله لانك تستغل بهم الا انك لا تكلمهم (الارض) إشارة بضم
 يدور رأس (واذكر ربك كثيرا) لتستفيض منه الانوار فتفيضها على ولدك (وسبح) طهر
 نفسك من الاخلاق الرديئة وقت ظهور النفس (بالعنى) من العصر الى الغروب

رجل اذك) أسوأ الكذب
 افتراء) افعله واختلقه
 (الاربية) الحاجة) قوله عز
 وجل اطيرنا) أصله تطيرنا
 ومعنى تطيرنا تشاء منا
 (قوله عز وجل اقصد في
 مشيك) اعدل ولا تمكبر
 ولا تدب ديبا والقصد ما بين
 الاسراف والتقصر (قوله
 عز وجل اسوة) انما
 واتباع (قوله عز وجل انه)
 بلوغ وقته ويقال أني يأتي

(والابكار) من القبر الى الضحى ثم أشار الى مزبد اصطفاه مريم فقال (واذ قالت الملائكة
يا مريم) فيه اشارة الى جواز تكليم الملائكة الاولى ويقارن النبي في دعوى النبوة (ان الله
اصطفاك) بالتقريب والمحبة (وطهرتك) عن الرذائل لتدوم مناصبتك له الجاذبة لك اليه
(واصطفاك) بالفضل (على نساء العالمين) وفيهن وايات (يا مريم اقنتي) أي اعبدى شكرا
(لربك) على اصطفائه (واسجدى) أي كثري له السجود بتهكيرا الصلاة لترد ادى قربا
بغاية التذلل له (واركعي مع الراكعين) أي وصلي بالجماعة لينضم انكسارهم لعظمته الى
انكسارك فتزدادى قربا وأشار بتقديم السجود وتأخير الركوع مع الراكعين الى ان
الركوع وان كان أقل افادة للتقريب فهو اذا كان مع الراكعين أكثر افادة لهم من السجود
حال الافراد ثم أشار الى ان كرامات مريم صارت آية لنبينا عليه السلام اذ (ذلك من أنباء
الغيب) لا تذكر اليهود لانكارهم فضلها ولا النصارى لدلائله على عبوديتها وهم يزعمون
ربوبيتها (نوحية اليك) مطابقة لما في كتابهم مع اخفائهم اياه بل لا تعلم ما يظهره اذ لم تسمع من
أحدهم شيئا وهم معترفون بذلك فلم يبق الا الوحي أو تكون لديهم (و) لكن (ما كنت لديهم)
معها ينالهم (اذ يلقون) في النهر (أفلامهم) يعلموا (أيهم) يخرج قرعته فهو (يكفل مريم)
كيف (وما كنت لديهم) في ابتداء شأن هذه القرعة (اذ يختصمون) في كفالها فمن أين لك
الاحاطة بجميع أحوالها الا بالوحي ولا يبعد الوحي اليك وقد أوحى الى مريم وليست بنبية
(اذ قالت الملائكة يا مريم) ازالة لغمها من تهمة الولادة بلا أب (ان الله يشرك) بولود
يحصل (بكلمة منه) بلا واسطة أب (اسمه) الذي يميز لقباً (المسيح) وعلماً (عيسى)
وصفة (ابن مريم) اذ لا أب له ولو كان له الهية أو ابنة لكان في اسمائه ما يدل على ذلك
ولا يكون مدلاً بنسبته الى الام بل يكون (وجيهاً) أهل (الدنيا) يعظمونه غاية التعظيم
(و) أهل (الآخرة) كيف (و) هو (من المقربين) يدل على قرب ظهور الارهاصات
عليه قبل النبوة اذ (يكلم الناس) كلام الانبياء وهو (في المهد) يستمر عليه الى ان يصير
(كهلاً) فلا يتوهم فيه انه كان في حال الصبا من الشيطان لانه استمر عليه الى حال كمال
العقل وكيف يتوهم فيه (و) هو (من الصالحين) والشيطان انما يدخل القساق (قالت)
مخاطبة لله الذي بعث اليها الملائكة كأنها شاهدته (رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر
قال) لها جبريل (كذلك) أي على الحالة التي أنت عليها من عدم مسس البشر اذ (الله يخاف)
ما يشاء ولا يحتاج الى سبب بل (اذا قضى أمراً) أي حكم بإيجاد شيء (فانما يقول له كن
فيكون) من غير توسيط حادث (و) يرفع عنك التهمة بما يظهر عليه من الكالات اذ (يعلمه)
بلا واسطة معلم من البشر (الكتاب والحكمة) أي العلم الظاهر والباطن (و) يكلمهما فيه
اذ يعلم (التوراة) المشتملة على الظواهر (والانجيل) المشتمل على البواطن (و) كيف يتيقن
التهمة ويجهله (رسولا الى بني اسرائيل) الذين يعلمون انه يجب ان يكون كاملاً وولداً والزنا

وأن يدين بمنزلة حان يحين
(قوله عز وجل امتازوا
اليوم أيها المجرمون) أي
اصزلوا من أهل الجنة
وكونوا فرقة على حدة (قوله)
عز وجل اصلوها) أي
ذوقوا حرها يقال صلبت
النار بالنار اذا نالت حرها
ويقال اصلوها أي احترقوا
بها (قوله عز وجل
فاستقم) أي سلم (قوله)
عز وجل لباسين) يعني
الباس وأهل دينه جميعهم

ناقص ونكون له معجزات قاهرة اذ يتصداهم (أنى قد جئتكم بآية) قاهرة تعاون بالضرورة
 كونها (من ربكم) لهجزكم عنها وهي (أنى أخلق لكم) أى لا هرازكم صورة (من الطين
 كهينة) أى كصورة (الطير فانفخ فيه) أى فيها أخلق (فيكون) أى يصير (طيرا)
 حقيقيا ذا حياة (بإذن الله) أى أمره لا باستقلال منى (وأبرئ الالكه) المسوح العين
 (والابرس) الذى لا يقبل الدواء بمجرد الدعاء واقبل ما هو أبلغ من ذلك (و) هو أنى (أحيى
 الموتى بإذن الله) لا باستقلال منى نصيالتوهم الالهية فهذه معجزات قاهرة فعلية (و) من
 معجزاتى القولية انى (أنبئكم) أى أخبركم (بماتنا كلون وماتت خرون) لا ولادكم
 وللمستقبل فتكونه (فى بيوتكم ان فى ذلك لآية) أى دلالة (لكم) على صدق (ان كنتم
 مؤمنين) مصدقين بآيات الله فانهم لم توف فيما مضى على ذلك (و) أيسر معجزاتى لاضلالكم
 حتى تشكروا فيها بل لا هذائكم اذ كنت (مصدقا لما بين يدي من التوراة) المشهورة بالاهداء
 (و) لكنى نسخت بعض أحكامها لاني جئتكم (لأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها
 لظلمكم كأكل الشحوم والثروب ولحوم الابل والعمل فى السبت (و) ليس ذلك من
 الاضلال لاني (جئتكم بآية من ربكم) تدل على وجه تحريمها فى ذلك العصر وتحليلها فى هذا
 العصر (فأتقوا الله) فى تحريم ما أحل ولو بعد التحريم (وأطيعون) فى تحليل ما حرم فى ذلك
 العصر لآلة معجزاتى على صدقى ولم يظهر لى من خبائه النفس ما يشكك فى تلك المعجزات اذ
 أدعوكم الى عبادة الله (ان الله) هو (ربى) ان تجلّى فى تبهذه الامور فأنا عبده كما انكم عبده
 (و) هو (ربكم فاعبدوه) بمقتضى أمره فى كل عصر (هذا) المذكور من تحليل الشئ فى
 عصر وتحريره فى آخر بمقتضى مصالح الازمنة (صراط مستقيم) بإبصار الحكمة غايتها فى
 أقرب المسافات ولو وصات على خلافه بعدت المسافة ولما رأوه ينسخ بعض أحكام التوراة
 كفر وابه (فلما أحس عيسى) أى أدرك أدراك المحسوسات (منهم الكفر) عند اظهارهم
 اياه باذاتهم له (قال) مع ماله من معجزة الاحياء الذى القدرة عليه بالاستقلال قدرة على الامانة
 بهذا لا محتبر الايمان المخدعين ولذلك لم يكف بنصر الله (من) الجمع الذين هم (أنصارى) ولا يصير
 عليهم كثرة المؤذنين لانهم يضمون أنفسهم (الى الله) فى نصره الكافى وحده (قال الحواريون)
 أى المنسوبون الى الحور وهو البياض لاستنارة قلوبهم (نحن) أنصارك لانا (أنصار الله)
 ونصرك نصره لانك داع اليه بأمره وكيف لا تنصر الله وقد (أمانا بالله) ومقتضاه نصره
 والانقياد لأمره فان قدنا لأوامره اتق بلغتم آمنه (واشهد) أيها الداعي الى الايمان المبلغ
 لأحكام لنمقادها (بأننا مسلمون) أى متقادون من كل وجه فى الظاهر والباطن ثم اشهدوا الله
 لا أمر بما أنزل من الايمان به وبأوامره المقتضى لاتباع رسوله فى العمل بمقتضاها فانقلوا
 (ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول) فاشهدناك على ما نحن عليه اصدقنا فى دهواه (فاكتبنا)
 جزاء على ايماننا اياك (مع الشاهدين) على ايمان الخلائق وكفرهم وأعمالهم الظاهرة
 والباطنة بالكشف عن بواطنهم بزيادة اناة قلوبنا فوق انارتها للايمان والانقياد لأحكام

بغير اضافة بالياء والذون
 على العدد كان كل واحد
 اسمه الباص وقال بعض
 العلماء يجوز ان يكون
 الياس والياسين بمعنى
 واحد كما يقال ميكال
 وميكائيل ويقرأ على آل
 ياسين أى على آل محمد صلى
 الله عليه وسلم (قوله عز
 وجبل انما زنت) معناه
 تفردت والشهيد النافر
 (قوله عز وجبل اصفر
 منهم) أى أعرض عنهم

أومع الشاهدين للعقائ (و) لما قصدوا ايلذا عيسى وخافوا سوء دعوته وقتال حوارا ريبه
 (مكروا) فوقوا عليه من يغتاله (ومكر الله) بالقاء شبهه على بعضهم وجعله بحيث لا يصلون
 اليه أبدا وجعلهم مضرورين باتباعه دائما وهو أشد عليهم من تضررهم به (و) ذلك اذ (الله
 خير) اى اغلب (الما كرين اذ قال الله يا عيسى) اعلاما له بكمرة بالاعداء وتخليصه عن مكروهم
 (الى متوفين) اى اخذ بكليتك (و) لا أدع لك شهوة طعام ولا شراب فتحتاج الى مساكنة
 الارض لاني (رافعك الى) أى الى سماءى (و) انما أرفعك لاني (مطهر لك من) حوار (الدين
 كفروا) لئلا يصل اليك من آثارهم شئ (و) كما أجهلك فوق أهل الارض فأنا (جاءل الذين
 اتبعوك) من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك من اليهود يغلبونهم (الى يوم
 القيامة) قيل لم يبق لليهود بعد ذلك ملك ودولة (ثم) لا أقصر في حقهم على ذلك بل (الى
 مرجعكم) لثما كم (فأحكم) لقطع النزاع (بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من الايمان
 والكفر وغيرهما (فأما الذين كفروا) بك فانهم وان آمنوا بعيسى وسائر الانبياء (فأعذبهم
 عذابا شديدا) كعذاب من كفر بالكل (في الدنيا) بالقتل والامرو الجزية (والآخرة)
 بالنار والحيات والعقارب وضرب الزبانية والسلاسل والاعلال وغير ذلك (و) هم وان آمنوا
 بالانبياء الماضين (مالهم) أحد منهم (من ناسرين) بالشفاعة أو الاحتجاج أو الدفع قهرا
 (وأما الذين آمنوا) بك وبكل من آمن بهم (وعملوا الصالحات) وان كان فيهم ما نسخ بعض
 أحكام التوراة (فيوفهم أجورهم) مثل أجور من عمل بما في التوراة قبل النسخ ولا يعطى
 العامل بما نسخ منها شئ ما بعد النسخ لانه ظالم (والله لا يحب الظالمين) يمنع النسخ أو بالقول
 بالهية عيسى أو ابنيته أو بانه كارتبة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف لا يكون منه كرتبة محمد
 صلى الله عليه وسلم ظالم ما بعد ظهور آياته التي من جلتها (ذلك) المذكور لانا (تتلوه عليكم)
 من غير ان يكون لك اطلاع سابق عليه مع انه (من الايات) المعجزة بذاتها (و) يجمعها
 وجوه الحكمة لانها من (الذكر الحكيم) المقيد بشرف القائل به تفوقه بوجوه الحكمة
 وكيف لا يكون القائل بابنية عيسى ظالم ما يجعله فوق آدم لتولده بلا أب مع انه دون آدم (ان
 مثل عيسى) اى شأنه العجيب الموهوم ابنيته مطابقا لما (عند الله كمثل آدم) في الحدوث
 بلا أب بل دونه لان الله تعالى (خلقه من تراب) محدث بلا أبوين (ثم قال له) أى لتسكويه
 انسانا يفتح الروح فيه (كن) انسانا حيا وأمره يقيد بقوة التسكون (فمكون) هذا هو
 المنسل (الحق) اى الثابت الذي لا يقبل التاويل جاء (من ربك) الذي ربك بالاطلاع على
 الحقائق (فلا تكن من الممترين) بما ورد في الانجيل من اطلاق لفظ الاب على الله فانه
 اطلاق مجازى لانه لما حدث منه كان كايه واذا ظهر لك الحق من ربك بالبيان التام (فن
 حاجت) اى جادل (فيه) لاثبات ابنيته بظواهر الانجيل (من بعد ما جاءك من العلم) القطعي
 الموجب لتأويله (فقل) لم يبق بيننا وبينكم مناظرة ولكن نرفع عنادكم بطريق المباهلة
 (تعالوا) اى هلموا بالهزم (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) أى يدع كل

وأصل الصفح أن تنصرف
 عن الشئ فتولي به صفحة
 وجهك أى ناحية وجهك
 وكذلك الاعراض هو أن
 تولى الشئ عرضك أى
 جانبك ولا تقبل عليه
 (قوله الغوافيه) وهو من
 اللغا وهو الهجر والكلام
 الذى لا تقع فيه (قوله)
 عز وجل اعنوه أى
 قودوه بالعنف (قوله)
 تعالى ان تلقن الاظنا
 معناه ما تلقن الاظنا

منا ومنكم أعزة أهلنا وأصدقهم بقا به عن بخاطر الرجل بنقسه لهم ويحارب دونهم ويدع نفسه
 أيضا (ثم يتل) أي تضرع إلى الله تعالى في دعاء اللعنة (فتمسك لعنت الله على الكاذبين) منا
 ومنكم ليملكهم الله وينجي الصادقين فلا يبقى العناد الباقي عليكم بعد اتفاق الدلائل
 العقلية والنقلية روى أنه عليه السلام قرأ الآية على وفد فجزأه ودعاهم إلى المباحلة فقالوا
 حتى تنظر غلوا فقالوا للعاقب وكان ذارأيهم ماترى فقال لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل
 في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم فان أيتهم الألف
 دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضناً
 الحسين آخذاً يد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خافها وهو يقول لهم إذا نادعوت فأمضوا
 فقال لهم أسقفهم بامعشر النصاري اتى لا ترى وجوها لوسألو الله عز وجل أن يزبل جبالاً
 من مكانه لازاله فلا تباها لولا فتلكوا (ان هذا) أي خلق عيسى بأمر الله لاجتماعه
 مريم (لهو القصص الحنو) كيف يجامعها ولا يجره له ينقل بجماعته اذ (ما من اله الا الله)
 فكما لا تعدد افراده لا تعدد أجزائه والالوجب اتصاف كل جزء منه بالكمالات الموجبة
 لالهية ذلك الجزء (و) لو كان له جزء لم يذال بجماعة امرأه أرضية لانه (ان الله هو العزيز)
 ولو انتهى ذلك لمنتهى حكمته لانه (الحكيم) فحكمته تحفظ عليه عزته (فان تولوا) أي
 أعرضوا عن القول بعبودية عيسى عليه السلام فهم مفسدون اعتقادهم واعتقاد غيرهم
 في الله فلا يفوتونه (فان الله عليم بالمفسدين) يجازيهم بمقدار فسادهم (قل يا أهل الكتاب)
 الماطعين على الاعتقادات الصائبة لا وجه لاعتراضكم عن دعوتي إلى القول بعبودية عيسى
 (تعالوا إلى كلمة سواء) أي قول معتدل لا يميل إلى التعطيل ولا إلى الشرك متفق عليها (بيننا
 وبينكم) وهي (ألا نعبد الا الله) أي لا نرى غيره مستحقاً للعبادة فنعبد (ولا نشرك به شيئاً)
 في كمال صفاته الذي به الهية (ولا يخذل بعضنا بعضاً ريباً) أي آلهة صفارامع علمنا بكونهم في
 الكمال (من دون الله) والالهية انما هي بغاية الكمال (فان تولوا) عن هذه الكلمة السواء
 المتفق عليها (فقلوا) خرجتم عن دين الله الذي هو الاسلام ولا يمكن (انتم واباؤنا مسلمون)
 لتكون شهادتكم سبب فجاتنا وهلاككم ولما قالوا لا تخالفك في هذه الكلمة وليكنك تزعم
 انك على ملة ابراهيم وتضاف اليه ودون النصاري وكان ابراهيم يهودياً ونصاريان فقال لهم
 عز وجل (يا أهل الكتاب) الذين حقههم أن لا ينطقوا بما لا علم لهم (لم تخاجون) أي تجدلون
 (في ابراهيم) انه كان في أحد القريتين ولا شأن ان اليهودية بعد انزال التوراة والنصرانية بعد
 انزال الانجيل (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) التوراة بعده بالف سنة والانجيل
 بعده بالف سنة (أ) تجعلونه على شريعة كانت بعده بمدة (فلا تعجلون ها أنتم هؤلاء) أي
 تذهبوا إليها المشار اليهم بالاشارة القريبة لادانته عقولهم (حاجتكم فيما لكم به علم) من أمر محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم اذ له في كتابكم فامكنكم تغييره لفظاً ومعنى (فلم تخاجون فيما
 ليس لكم به علم) من أمر ابراهيم اذ لا ذكر في كتابكم فلا يمكنكم فيه التغيير (والله يعلم) فيمينه

لا يؤدى إلى يقين انما
 يخرجنا إلى ظن مثله (قوله)
 عز وجل انشروا) أي
 ارتفعوا عن مواضعكم
 حتى توسعوا الغيركم يقال
 قعد على فئرة من الارض
 أي مكان مرتفع ونشتر
 (قوله استهوذ عليهم
 الشيطان) أي غلب عليهم
 الشيطان واستهوذ مما
 أخرج على الأصل ولم يعمل
 ومثله استروح واستنوق
 الجبل واستصوبت رأيه
 ٣ (قوله ونشتر به في نصريك
 الشين معصم

نبيه (و) ان لم يعلمكم ذلك (انتم لاتعلمون) وان كنتم منتسبين اليه (ما كان ابراهيم) لو كان
 على شريعة التوراة والانجيل (يهوديا ولا نصرانيا) اى معتقدا اعتقادهم اليوم في عزير
 وعيسى (وايكن كان حنيفا) اى مائلا عن الاعتقادات الفاسدة (مسلم) اى منقادا
 للاعتقادات الصحيحة (و) لو كان له شئ من اعتقاداتهم اليوم فلاشك انه (ما كان من
 المنكرين) بالقول بانية عزير أو عيسى أو بالهيت ما تم ما زعمتم انكم أولى به لان شريعته كانت
 موافقة لشريعة التوراة والانجيل عنوع بل (ان أولى الناس براهيم للذين اتبعوه) قبل
 نزول التوراة والانجيل اذ لم يغير عليهم شئ من شريعته (وهذا النبي) الناصح المانسخ
 التوراة والانجيل من شريعته (والذين آمنوا) به فعملوا بشريعته الموافقة لشريعة
 ابراهيم ثم قال (و) لو كنتم مواليين له بالعمل بشريعته وكانت منسوخة به هذه الشريعة
 لم يفدكم موالاته اذ لا يواليكم الله اذ (الله ولى المؤمنين) ثم أشار الى أن اهل الكتاب انما ادعوا
 يهودية ابراهيم أو نصرانية لانكم تزعمون انكم على ملته فأرادوا ان يلزموكم اليهودية
 أو النصرانية لانه (ودت) اى أحبت (طائفة من أهل الكتاب) الذين حقهم محبة الاهداء
 لويضلونكم) بالقاء شبهة يهودية ابراهيم أو نصرانية لانه (انما انتم لو سمعتم يهوديته
 أو نصرانيته (و) اذ لم تتم ثبت اضلالهم في هذه الدعوى فهم (ما يضلون الانفسهم وما
 يشعرون) أنه يعود اضلالهم الى انفسهم اذ اعجزوا عن اثبات هذه المقدمة ثم قال انكم
 انما تدعون الناس الى اليهودية والنصرانية لظهور الآيات على يدى موسى وعيسى عليهم ما
 السلام (يا أهل الكتاب) المؤمنين بآيات موسى وعيسى (لم تكفروا بآيات الله) الظاهرة
 على يدى محمد صلى الله عليه وسلم مع انها اجل من آياتهما (وانتم تشهدون) آياته وقد سمعتم
 آيات موسى وعيسى والمنشود أولى بالترجيح من المسموع ثم أشار الى أن هذه الآيات
 لو لم تكن أجل فلا تكون أقل الا عن تلبيسكم (يا أهل الكتاب) لم تلبسون الحق بالباطل (تجهلون
 تكليم الحصى وشق القسمر من السحردون احياء الموتى وشق البحر) (و) قد صدقه كتابكم
 لكنكم (تكتفون الحق) اى الثابت في كتبكم (وانتم تعلمون) ما هو مراده وان غيرتوه
 بتأويلكم الفاسد (و) من تلبيسهم الحق بالباطل أنه (قالت طائفة من أهل الكتاب) اثنا
 عشر من يهود خيبر (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) من نسخ التوراة (وجه النوار)
 اى قوله (واكفروا آخره) فقولوا نظرنافى كتابنا وشاؤنا علماء نافلم نجد محمدا بالنعمة الذى فى
 كتابنا (لعلهم) اى أصحاب محمد (يرجعون) عن دينه اذ يتوهمون أنهم بهد ترك العناد انما
 رجعو لانهم علموا حاله (و) من كتمانهم الحق أنهم قالوا (لاتؤمنوا) اى لاتظهروا تصديقكم
 بمحمد لكونه فى كتابكم (الامن تبع دينكم) اى ان علمت استقراره على اليهودية (قل)
 كانكم تهتدون الناس باليهودية لكنكم لم تبق هدى بهد محمى محمد صلى الله عليه وسلم (ان
 الهدى هدى الله) وليس هدى الله بهد محمى صلى الله عليه وسلم بمقتضى التوراة التى

(قوله تعالى امنضوهن)
 أى اختبروهن (قوله)
 عز وجل اسعوا الى ذكر
 الله) بادروا بالنية والجد
 ولم يرد العدو والامراع في
 المشى (انتمروا بينكم
 بعروف) أى ايا من بعضكم
 بعضا بالمعروف (قوله)
 استغشوا ثيابهم) تغطوا
 بها (قوله التفت الساق
 بالساق) آخر شدة الدنيا
 بأول شدة الآخرة ومعنى
 التفت أى التفتت من
 قولهم امرأة لفاء اذا

حصرتم هدى الله في الاهداه لىكنكم تسكتون انه هدى الله بعد مجيئه كما ان التوراة هده
 قبل مجيئه كراهة (ان يؤتى احد) من هدى الله (مثل ما أوتيتهم) فضلا عن الفاضل في التقريب
 من الله وافادة الثواب (أو) كراهة اظهار أن (يحاجوكم) اى يقبلوكم بالحجة (عند ربكم)
 فانكم تكبرون ظهور ذلك لسانه من ذهاب رياستكم ورشاكم (قل ان) الاخفاء انما يمنع
 الالباء لو كان الفضل بيدكم لكن (الفضل بيد الله) ولا يمكنكم منعه فانه مع منعهكم اياه
 (يؤتيه من يشاء) كيف (و) منعهكم تضيق عليه ولا يمكن اذ (الله واسع) وان أمكنكم
 التضيق فهو (علم) بدفعه عن نفسه فيزيده اخفاؤكم ثم ان اخفاءكم فضل المؤمنين انما يأتى
 لوساؤوكم في الفضل أو نقصوا لىكن الله (يختص برحمته من يشاء) فيزيده فضلا عليكم كيف
 (و) فضله ليس مخصصا فيها أعطاكم اذ (الله ذو الفضل العظيم) ثم أشار الى أنه لا يعلم منهم
 التلبس وقد ظهرت فيهم الخيانة في أقل شئ ويعد من مؤمنهم وقد ظهرت فيهم الامانة في شئ
 عظيم فقال (ومن أهل الكتاب) عبد الله بن سلام أو دعه رجل من قريش ألقا وماتى أوقية من
 الذهب فاداه اليه فهو (من ان تامنه بقنطار) مال منضد بعضه على بعض (يؤده اليك) وان لم
 تطالبه فمعه منه التلبس لان أماته مع الخلق نذل على أماته مع الله فلا يفتري عليه انه
 ما ذكر في كتابه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنهم من) فخاص بن عاز وراه استودعه
 قرشى دينار فلم يؤده اليه فهو (ان تامنه بيدى نار لا يؤده اليك) لىكونه في غاية الخيانة بحيث
 يخون في غير شئ (الامامت عليه) اى على رأسه (فانما) بالمطالبة وارتفاع واقامة البيعة
 فلا يعلم منه الخيانة مع الله بكمثان ما أمر باظهاره طمعا في ابقاء الرياسة والرشا عليه (ذلك)
 اى الدليل على خيانتهم مع الله انهم يعتذرون عن الخيانة مع الخلق اذا ظهرت بالافتراء على
 الله لان اعتذارهم (بانهم قالوا ليس علينا في) مال (الامين) الذين ليسوا من أهل الكتاب
 (سبيل) الى ذم وعقاب فهم يخونون مع الخلق (ويقولون) في الاعتذار عنه (على الله
 الكذب) فيخونونه ايضا (وهم يعاون) أنه كذب محض ليس لهم فيه نص قطعى ولا ظنى مبينا
 ولا دلالة (بلى) النص الالهى أن (من أوفى به هذه) أوفى الله عهده ومن نقض عهده نقض
 الله عهده واداء الامانة من وفاء العهد بل من التقوى (و) قد نص على ان من (اتقى فان الله
 يحب المتقين) فلولم يكن عليهم سبيل لكان حقهم ان يستأثروا بحبة الله على كل شئ ثم أشار
 الى أنهم متى يبالون بعهد الناس ولم يبالوا بعهد الله اذ يستبدلون وكيف يتقون الله في أمانات
 الخلق ولم يتقوه في أمانته وهى وجوب تعظيمه اذ يستبدلون بالآيمان الكاذبة فقال (ان الذين
 يشترون بعهد الله) اى يأخذون بده بتغييره (وآيمانهم) اى وبآيمانهم الكاذبة يبدلون
 فيأخذون (عنا قليلا) اى شيئا حقيرا من الدنيا الحقيرة التى لا نسبة لجمعها الى أدنى ما فوقه
 (أو لك لا خلاف) اى لا نصيب ثواب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يرضيهم ولا ينظر
 اليهم يوم القيامة) نظر الرضا (ولا يرضى عنهم) عما يوجب العقاب (ولهم عذاب أليم) بالنار
 والتوبيخ ونظر الغضب والهيبة الظلمانية وذلك لانهم انما أخذوه بعدم رؤيتهم في ايفاء

التهمة فخذها ويقال
 هو من التقاف ساقى
 الرجل عند الساق يعنى
 عند سوق روح العبد الى
 ربه ويقال التفت الساق
 بالساق مثل قولهم شمرت
 الحمار عن ساقها اذا
 اشتدت (قوله تعالى
 انكدرت) انتشرت وانصبت
 ومنه قول الهجاج
 أبصر خربان فضاء فأنكدر
 (وهو طائر واحد مخرب
 وهو ذكر الجبارى)

عهدده ورعاية تعظيمه نصيبا من ثواب الآخرة ولا من مكاملة الله بما يرضيهم ولا ينتظروهم بالرضا اليهم ولم يريدوا التزكية عن موجب العذاب وكيف لا يكون كذلك (وان منهم لفرقة) لا يقتصرون على تغيير العهد بمجرد التأويل بل (يلوون) أي يحرفون (ألسنتهم) فيظهرون أكاذيبهم ملائمة (بالكتاب لتكسبه) أي لتتوهموا أنه (من) ألفاظ (الكتاب وما هو من الكتاب) لفظا ولا تأويلا (ولا يقتصرون على الإيحاء بل يصرحون إذ يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) تنصيصا ولا استنباطا (و) بالجملة لآية الوعد بالله إذ يقولون على الله الكذب في كتابه وغيره (وهم يعاونونهم) يكذبون ثم انهم كما كذبوا على الله كذبوا على رسوله إذ زعموا أن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً فزاد الله تعالى عليهم بأنه (ما كان) يصح من الله الذي لا يعطى مرتبة النبوة إلا لمن علم أنه يقوم بحجةها أن يجمع هذه الفضائل (البشر) مع بقائه بشريته التي لا بد من بقاءها أبداً (أن يؤتبه الله الكتاب) أي علم الاعتقادات والأخلاق (والحكم) أي الشريعة (والنبوة) ليدعوا إلى الله (ثم يقول للناس) الذين بعثه الله إليهم ليدعوه إلى عبادته وحده (كنوا عبادي) فاتخذوني رباً (من دون الله) لأن ذلك استغناص لهم (ولكن) يستكملهم إذ يقول لهم (كونوا ربانيين) أي منسوبين إلى الرب بالخلق بأخلاقه أو بالتحقق بها أو بالغناء فيه والبقائه (بما كنتم تعملون الكتاب) الناس فان ثواب تعليمه ينزلهم فيكم فيبدل أخلاقه أو ينزلهم في نور التجلي الشهودي (وبما كنتم تدرسون) أي تقرؤن فانه يجركم إلى الله تعالى وهذا لو كان التعليم والقراءة لله تعالى وحده (ولا يامركم) أي المأمورون بالربانية بما هو غاية النقص (أن تتخذوا الملائكة والنبيين) الذين هم وسائط ما يشكم وبين الله (أرباباً) استنزالاً لكم عن عبادة الله إلى عبادتهم على أنه رد إلى الشرك الذي بعثوا المحو (أي أيا منكم بالكفر) أي بالعود إليه (بعد أن كنتم مساون) أي بعد استمقراركم على الإسلام الذي تحموا فيه المتاعب الكثيرة ثم ذكر أنهم كانوا على الله ورسوله مالم يقولوه كتبوا على الله ورسوله ما باغوا في الأمر ببيانهم من أمر كل رسول جديد مؤكداً بالإيمان به والنصر له فقال (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين) أي العهد الوثيق من كل نبي صادق أن يقولوا لا إله إلا الله (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) أي أن الذي آتيتكم من الكتاب وأسراره فأنما آتيتكم لتعرفوا طريق الهداية وتجعلوه أصلاً ترجعون إليه إذا أشكل عليكم الأمر فاذا جعلتموه أصلاً (ثم جاءكم رسول) بالمعجزات (مصدق لما معكم) وإن كان نامضاً لبعض أحكامكم بمبادئ الحكمة على اقتضاء الزمان ذلك (لنؤمنن به) لانه اجتمع فيه شاهدان المعجزات والهداية (ولا تقتصرون على الإيمان بل لتصره) أيضاً مباغاة في تنهيه أمره ثم بالغ الله على الأنبياء بمراجعة أممهم إذ (قال أقررتم) أي هل أخذتم أقرار قومكم بقبوله (وأخذتم على ذلكم أصرى) أي عهدى الثقيل (قالوا اقرربنا) أي أخذنا أقرارهم مع المباغة (قال فاتهموا) عليهم التزمواهم إذا أنكروا (و) ان لم يحتج إلى

(قوله انقطرت) أي انشقت (قوله تعالى انشق القمر) إذا تم واستلأ في الليالي البيض ويقال انشق استوى (قوله يا أيها الذين آمنوا) رجوعهم (قوله عز وجل ارم) أي أرموا وهو عاد بن ارم ابن سام بن نوح ويقال ارم اسم بلدتهم التي كانوا فيها (قوله اقسم بالعقبة) هي عقبة بين الجنة والنار والاقصام الدخول في الشيء والمجاززة له بشدة وصعوبة (وقوله عز وجل فلا اقسم

شهادتكم سوى المبالغة اذ (انا معكم من الشاهدين) واذا بالغ الله تعالى هذه المبالغة في اخذ
الانبياء ميثاق اقوامهم على هذا النهج البليغ (فن تولى به ذلك) اى اعرض عن هذا
العهد فلم يؤمن بالرسول المذكور ولم ينصره (فاولئك) وان كانوا من اهل الكتاب (هم
النافسون) اى الخارجون عن دائرة اهل الحقيقة فلا عبرة بشهادتهم ولا باخبارهم فان
قالوا هذا الرسول ليس مصداقناهم لانهم دعوا الى ربوبية انفسهم قبل لهم (أ) يطلب
الانبياء من الناس اتخاذهم اربابا وهذ الذين المشركين (فغير دين الله) الذى هو التوحيد
(يغنون) اى يطلبون لاتباعهم (و) ليس هذا مقتضى كما لهم في التجلي الشهودى اذ (له اسلم
من في السموات) من اهل الفناء والبقاء (والارض) من عوام المؤمنين والكفار (طوعا)
ان كان من اهل البقاء ومؤمنا (وكذا) ان كان من اهل الفناء وكفار فلا يدعى الالهية
إلا لاله لانفسه وكيف (وايه يرجعون) في التوحيد فلا مساغ فيه في دهوى الالهية أصلا
ولو قالوا انتم تطلبون بترك اليهودية والنصرانية غير دين الله (قل) لهم (آمنوا بالله) ويهود
هذ الزمان ونصاراه أشركوا به (وما أنزل علينا) ان كان فيه ما ينسخ بعض أحكام التوراة
والانجيل فهو موافق (ما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) فلا دخل
نسخنا للتوراة والانجيل لا نخل نسخكم لما أنزل على هؤلاء (و) مع ذلك أيضا صدقنا (ما أوتى
موسى وعيسى والنبيون) وان اختلفت شرائعهم لكونها (من ربهم) اى الذى ربي كلا
بما هو مصلحته وهم وان تفاوتت شرائعهم كالأونقصة (لاتفرق بين أحد منهم) بالإيمان
بالبعض والكفر بالبعض لان التفاوت فيها تناوت استعدادات الامم (و) لاتجعل بعضهم
أربابا وبعضهم عبيدا بل (نحن له مساوون) فهذا هو الاسلام الذى هو الانقياد لربوبية الله
وأوامره في كل عصر (ومن يتبع) اى يطاع (غير الاسلام ديننا) فلتخذ البعض اربابا وصدق
البعض دون البعض وأمن بالمنسوخ دون الناسخ (فلن يقبل منه) اذ لم ينقد لامر الله في
عصره وان اتقاد لما أمر به من قبله (و) لا يحصل نواب من عمل بالدين المنسوخ قبل نسخه بل
(هو في الآخرة من الخاسرين) للائجر على الناسخ والمنسوخ جميعا وكذا أجراما صحت من
الاعتقادات والاعمال والاخلاق لان الكفر محبط لكل وكيف لا يكونون خاسرين
في الآخرة وقد خسروا وجوه الهداية في الدنيا اذ (كيف يهتدى الله قوما كفروا) بالرسول
بعد مجيئه (بعد إيمانهم) به قبل مجيئه اذ رأوه في كتبهم (و) ليس هذ الكفر مجرد نقصهم
الميثاق بالإيمان بكل رسول يأتيهم مصداقا لما معهم بل مع ذلك (شهدوا أن) هذا (الرسول
حق) هو وان لم يعين زمانه ومكانه وقبيلته وسائر شخصاته يكفهم انه (جاءهم بالبينات)
التي آمنوا المثلها ولما دونها بنبي وعيسى عليه السلام فظفوا بحقيقة الثابت بيناته
وتصديقه الكتب السماوية (والله لا يهدي القوم الظالمين) فلا يجازيهم جزاء اهل الهداية
وان اهتموا بالإيمان ببعض ما في كتبهم بل (أو اتجزأوهم) جزاء الظالمين بالكفر الكلى

العقبة) اى لم يقصمها ولم
يجاوزها ولا تكون مع
الماضى معفى لم مع المستقبل
كقوله
ان تغفر اللهم تغفر بما
وأى عبد لك لا أملك
أى أى عبد لك لم يلذب
أخذه من اللم وهو من
الصغار (قوله عز وجل
انبعث أشقاها) ان فعل
من البعث والانبعاث هو
الاسراع في الطاعة للبعث
وأشقاها هو قسار بن
سالف عقر الشاة (قوله

وهو (أن علمهم لعنة الله) الذي بعث الرسل وأعطاهم البينات ووافق بالإيمان بكل رسول جاءهم بالبينات مصداقاً لما معهم ونص على الرسول (واللائكة) الذين جاؤا بالرسالة أو شهدوها (والناس أجمعين) من المؤمنين الذين آذوهم والكافرين الذين وقعوا في الكفر بسببهم يتسلطون عليهم مجتمعين وييقنون في اللعنة (خالدين فيها) لا ينقص عنهم أصل ذلك (لا يخفف عنهم العذاب) وإن آمنوا ببعض ما في كتبهم (ولا هم ينظرون) ينتفعوا بشواب ذلك البعض لو حصل ثوابه (الذين تابوا) فانهم لا ييقنون في اللعنة ولو (من بعد ذلك) الكفر بعد الإيمان (وأصلحوا) عتائهم من أضلوهم بإزالة الشبهات عنهم (فإن الله غفور رحيم) لأنه لما سقطت التبعات عن المضلين سقطت عن المنهين أيضاً إذ كانوا سبباً لسقوطها أيضاً (إن الذين كفروا بعد إيمانهم) فيه إشارة إلى أن اضلال الكافر الأصلي ساقط بالتوبة وإن مات المضل كافراً (ثم ازدادوا كفراً) باضلال غيرهم (لن نقبل) في حق من أضلوهم (توبتهم) إذ لم ينلوا شهادتهم (وأولئك) بترك شهادتهم (هم الصالون) وفيه إشارة إلى أنهم لو لم يتركوا شهادتهم لم يمتوا أو بالغيبة البعيدة يرجع عفوها وكيف تقبل توبتهم ولا ينفي باضلالهم حسناتهم لو مات المضلون كفاراً (إن الذين كفروا) باضلالهم (وماتوا وهم كفار) أتركهم الشبهات عليهم (فلن يقبل من أحدهم) فضلاً عن جمع منهم (ملء الأرض ذهباً) لو تصدق به المضل وأعطى المضل عوضاً عن اضلاله فإنه لا يفتق به (و) كذا (لو) وحده (افتدى به أولئك) لو أعطوا ثوابه لم ينتفعوا به إذ (لهم عذاب أليم وماله من ناصرين) من ثواب يدفعه أو حجة أو شفاعة ثم أشار إلى أن اتفاق المال وإن لم يقع فداء للكافرين فهو في نفسه شريف إذ (لن تنالوا البر) أي بالله رجته ورضوانه (حتى تدفقوا) في سبيله (مما يحبون) أي بعض محبوباته لكم من المال أو الجاه أو النفس (و) ليس المطلوب اتفاق النصف أو الثلث أو الربع بل (ما تفقوا من شيء) حقير أو عظيم (فإن الله به عليم) يجازيكم بقدره وإنما كان اتفاق المحبوب سبب نيل البر لأن ترك المحبوب من أجله من أسباب التقرب إليه لذلك تقرب يعقوب عليه السلام بترك أحب الطعام إليه إذ كان به عرق النسا فسذر أن شق لم يأكل أحب الطعام إليه وهو لحم الأبل ولبنه فدل هذا على أنه (كل الطعام) أي الحلال في دين محمد عليه السلام (كان حلالاً لبي إسرائيل) في عهد إبراهيم وبنيه عليهم السلام قبل ظلمهم ولم يحرم عليهم بعد ظلمهم (الما حرم إسرائيل) وهو يعقوب عليه السلام (على نفسه) بنذره فكان تحريم يعقوب (من قبل أن تنزل التوراة) ولم يكن تحريم إبراهيم كما قالت اليهود واعتزوا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنك تزعم أنك على مله إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الأبل وألبانها وأنت تأكلها فقال عليه السلام كان ذلك حلالاً لإبراهيم فقالوا كل ما تحرمه اليوم كان حراماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا (قل) إن كذبوني (فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) في أنها كانت محرمة في دين إبراهيم وإن التوراة لم تنسخ شيئاً من أحكامه فاذا لم تأتوا به أعلم أنكم

تعالى انحر) أي اذبح
ويقال انحر ارفع يدك
بالتكبير إلى تحرك

• (باب الباء المعتوحة) •

(قوله بلاء) على ثلاثة

أوجه نعمة واختبار

ومكروه (قوله عز وجل

بارئكم خالقكم) قوله

عز وجل يا أيها الذين آمنوا

انصرفوا بذلك ولا

يتعال باء الإبر و يقال باء

يكذا إذا أقربه أيضاً

(قوله عز وجل بديع) أي

مبتدع (قوله بت فيها)

أي فسر فيها (قوله باغ)

تفترون على الله بأنه قال بامتناع النسخ مع أنه لا يمنع عقلاً (فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أي ظهور نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) بالتحكم على الله ومنعه من رعاية مصالح الأزمنة وإذا كانت التوراة نامضة ليهض أحكام مله ابراهيم (قل صدق الله) فيما ذكر في هذا الكتاب من جواز النسخ وأنه نسخ به ما نسخ التوراة من أحكام مله ابراهيم (فاتبعوا مله ابراهيم) وهو مقتضى امتناع النسخ أيضاً كيف وليس في ملته ما في يهودية اليوم ونصرانيته من الاعتقادات الفاسدة اذ كان (حنيفاً) أي ما تلاعن الاعتقادات الفاسدة كيف وفي يهودية اليوم ونصرانيته شركاً اثبات الولد أو الهية عيسى (وما كان من المشركين) وكيف تزعمون أنكم على مله ابراهيم وقد كانت قبلته الكعبة بل قبله آدم وكيف تنكرون نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم وقد نسخت القبله بصخرة بيت المقدس (ان أوليت وضع للناس) أي لتوجههم اليه في الصلاة اجتمع قلوبهم في تلك الجهة مع تفرقهم في العالم (للذي يكة) أي مكة لان الارض دحيت من تحتها فهي مبدأ الجسم الترابي فتوجه اليه يوجب توجه الروح الى مبدئه واعتبار المبدئية بقضى الاولوية ولم تكن الصخرة قبله ابراهيم ومن قبله اتفاقاً ولدحو الارض من تحتها كان (مباركاً) لان بركات الارض انما خرجت بسطها فكانت في الاصل تحتها فيرجى للمتوجه اليه البركات المعنوية (و) ليكون التوجه اليه توجهها الى الله كان (هـدى للعالمين) كيف وقد كشف بالتوجه اليه في الصلاة وبالطواف حوله الحقائق الالهية والسكونية كيف و (فيه آيات بينات) رمى الطير اصحاب النبل بحجارة من معجل وتجعل عقوبة من عتافيه واجابة دعاء من دعا تحت ميزابه وذعان النفوس لتوقيره من غير زاجر ومن أعظمها النازل منزلة الكل (مقام ابراهيم) الحجر الذي قام عليه عند رفعه قواعد البيت كلاء الجدار ارتفع الحجر في الهوائيم لين فغرفت فيه قدماء كأنهم ما في طين فبقى أثره الى يوم القيامة (و) من آياته أن (من دخله كان آمناً) من نهب العرب وقتالهم وقد آمن صبيده وأشجاره وكيف تنكرون كون الحج من دين ابراهيم وقد نسخته التوراة فنسخ نسخها هذا الكتاب فقال (ولله) أي ويجب للشرب اليه (على الناس حج لبيت) أي قصد زيارته من عرفات لتزوله منزلة بيت الله لو كان له مكان ولكن انما يجب على (من استطاع اليه سبيلاً) أي قدر على الذهاب اليه والرجوع الى بيته وجدان الزاد والراحلة مع نفقة الاهل (ومن كفر) بفرضية الحج فلا يالي به كالميال بفرضيته وهو أولى بعدم المبالاة اغناء على الاطلاق (فان الله غنى عن العالمين) قل يا أهل الكتاب (الزاعمين انهم يؤمنون بجميع آيات الله) لم تنكفروا بآيات الله في بيته وآيات التوراة الدالة على وجوب الحج في مله ابراهيم وآيات محمد عليهم السلام ولا تقتصرون على الكفر بما بل تحرفون باللفظ أو معنى (والله نهيهم على ما تمسحون قل يا أهل الكتاب لم لا تقتصرون على انكار فرضية الحج بل مع ذلك (تصدون) الناس (عن سبيل الله) الذي جعله سبيلاً لابراهيم ومحمد عليهم السلام وقومهم ما فتنهون عن الحج (من آمن بآيات الله) بالقاء

طالب (وقوله غير باغ ولا غادر) أي لا يبغي المنة أي لا يظلمها وهو يجب دغيرها ولا عاد أي لا يعدو شيعه (وقوله عز وجل باشروهن) أي جامعوهن والمباشرة الجماع معي بذلك لمس البشارة بالبشره فظاهر الجلاء والادمة باطنها (وقوله بسطة في العلم) أي سعة من قولك بسطته اذا كان مجموعاً ففتحته ووسعته (وقوله وزادكم في الخلق بسطة) أي طولا وعماماً كان أطولهم

الشبهات (عوجاً) للتلايق المؤمن به على إيمانه (وأنتم شهداء) أنهم على الحق بنصوص كتابكم
لكنكم تحرفونها (وما الله بغافل عما تعملون) من تحريفها وإلقاء الشبه على من يأخذ
باعتقادها (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم أن لا تقلدوا أحداً ولو أهل الكتاب لأنكم
(إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب) بحسن اعتقادكم فيهم لـ تكونهم أهل الكتاب
(يردوكم بعد إيمانكم) بالتوحيد والنسبة (كافرين) الكفر الذي كنتم عليه من الشرك
وانكار النبوة اذ يرضون بالرد اليه دون البقاء على التوحيد والاقرار بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم (وكيف تكفرون) بالله لقولهم (وأنتم تتلى عليكم آيات الله) التي هي أجل من
الآيات المنلوثة عليهم (و) ان لم تدر كواجزها فارجعوا الى رسوله اذ (فيكم رسوله) من لم
يجدر رسوله يكفيه الاعتصام به فانه (من يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) في ادراك
اجاز آيات الله ورفع الشبه عنها ثم أشار الى أنه انما يتم ادراك الحجج ورفع الشبه بكمال
التقوى المقيدة تركية النفوس وتصفية القلوب فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقائه) باستفراغ الوسع في القيام بالواجبات والمستحبات واجتناب المحرمات والمكروه
ولا تغفلوا عن الشبهات فانه يخاف معها الموت على الكفر (ولا تقوت الا وأنتم مسلمون) أي
وقد رقت شبهاتكم ثم أنه يقع بالتركيب والتصفية أنواع من الخلل كالخرف المزاج
وتلبس الشيطان (و) لدفعها (اعتصموا بحبل الله جميعاً) أي بكتابه في اعمال التصفية
والتركيب وفي المكاشفة ثم الاعتصام بالكتاب انما يتم بالاجتماع على طلب الحق لا بالجدل
الباطل الداعي الى الافتراق (و) لذلك قال (لا تشرعوا وادكروا نعمة الله عليكم) بتأليف قلوبكم
لتجتمعهما على طلب الحق (اذ كنتم اعداء) فقاب عداوتكم بالحبسة (والمف بين قلوبكم)
وأزال افتراقكم المشتت لأموركم (فأصبحتم) أي صرتم (بنعمته اخواناً) متحابين في الله
محققين على الخير متعاونين على البر والتقوى (وكنتم) بتلك العداوة (على شفا) أي طرف
(حفرة من النار) بالقتال والنهب والاسر (فانقذكم منها) قيسل كان الاوس والخزرج
أخوين وقع بين أولادهما العداوة والحروب مائة وعشرين سنة ثم رفعت بالاسلام (كذلك)
أي مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) في كل مكان لانقاذكم عن الضلال فيه (اعلمكم
تهدون) لرشدكم الديني والديني فيه ثم أشار الى انه كما أنقذكم من النار والضلال
بارسال الرسل وانزال الآيات فليكن فيكم من ينقذ اخوانه فقال (ولكن منكم أمة
يدعون الى الخير) أي الايمان (و يأمرون بالمعروف) أي بكل معروف من واجب ومنه دواب
يقربهم الى الجنة ويبيدهم من النار (وينهون عن المنكر) أي عن كل منكر من حرام
ومكروه يقربهم الى النار ويبيدهم من الجنة (وأولئك) الداعون الامرون الناهون
(هم المفلحون) الفائزون بأجور اعمالهم واعمال من تبعهم (ولا تكونوا كالذين) قربوا
أنفسهم واخوانهم من النار لانهم (تفرقوا) بالمجادلة الباطلة (واختلفوا) في الاعتقادات

طوله مائة ذراع وأقصروهم
طوله ستون ذراعاً (بكرة)
اسم ابطن مكة لانهم
يتباكون فيها أي يزدجون
ويقال بكرة مكان البيت
ومكة سائر البلد وسميت
مكة لاجتماعها الناس
من كل أفاق يقال امتك
الفصيل ما في ضرع الناقة
اذا استقصى فلم يدع منه
شيئاً (بيت) تدر بليل يقال
بيت فلان رأيه اذا فكر فيه
ليلاً ومنه قوله فجاءها

الواجبة (من بعد ما جاءهم البينات) القاطعة التي لا بد منها في باب الاعتقادات (وأولئك) وان زعموا ان اختلافهم وقع عن اجتهادهم (اهم عذاب عظيم) فوق عذاب المعاصي الفرعية لانهم اتبعوا الشهوات وتركوا قواطع الادلة التي لا مجال للاجتهاد في مقابلتها (يوم تبيض وجوه) لاتباعها الادلة القاطعة التي هي الانوار الساطعة (وتسود وجوه) لاتباعها الشبهات المظلمة ليستدل بذلك على ايمانهم وكفرهم ايجازي كل بمقتضى حاله (فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم) باتباع الشبهات في باب الاعتقادات (بعد) موجب (ايمانكم) من الدلائل القاطعة فانتم وان اخترتم ذلك عن اجتهاد (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) اذ لا يغفر بالاجتهاد لانه اقيمت الادلة القاطعة في مقابلة شبهها (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) لاتباعهم الادلة القاطعة التي اقامها البرحيم من اتباعه رحمة مؤبدة لذلك (هم فيها خالدون تلك) المذكورات واجبة لاعتقاد لانها (آيات الله) لا مجرد التخويف بل (تتلوها) من مقام عظمتها المقتضية كمال الصديق (عليك) يا اكمل الرسل فلا ينزل عليك ما فيه نقیصة الكذب لمجرد التخويف بل (بالحق) اى الثابت وكيف يكون لمجرد التخويف وهو ظلم بالتسوية بين المحسن والمسيء وايس من المظالم الجزئية بل الكلية (وما الله يريد ظلاما للعالمين) هو وان كان متصرفا في ملكه اذ الله ما في السموات وما في الارض (ولكن) الى الله ترجع الامور وهو حكيم يرى مخالفة الحكمة ظاهرا لما فيه من وضع الشئ في غير موضعه فلا يفعل خلاف الحكمة بمقتضى السنة وكيف لا تبيض وجوهكم ولا تخلدون في رحمة الله ولا تغفلون وقد (كنتم خير) كل (أمة) كانوا (أخرجت) اى استنفيت من الناس (للناس) لانتظام أمورها (تأمرون بالمعروف) فتكلمونهم (وتنهون عن المنكر) فتدفعون عنهم النقائص (و) قد كذبتم في أنفسكم اذ (تؤمنون بالله) (و) لمجرد كنتم خيرا من أهل الكتاب اذ (لو آمن أهل الكتاب) كان خيرا لهم (وان لم يتعد خيرا من غيرهم اذ لم يأمر بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر) ولهم بخيرته (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام (و) لا ينافي ذلك كفر الاكثرين به اذ (أكثرهم الفاسقون) في الفرعيات فلا يهدفهم في الاعتقادات لغلبة الهوى في حقهم على مقتضى علمهم لذلك يقصدون اضراركم لكن (لن يضر وكم) لكونكم خير خلق الله فيه ينكم الله (الا أذى) باللسان (وان يقاتلوكم) بالسيف أو المناظرة (يولوكم الدبار ثم لا ينصرون) اى لا يكون لهم الكثرة عليكم أبدا وكذلك كان حال قريظة والنضير وبني قينقاع وبهم ودخيل وبريم كما برتهم مع الله العزيز ومع أعزة عبادهم من خيار المؤمنين الا هم من بالمعروف والنهي عن المنكر (ضربت عليهم الذلة) اى جعلت عليهم كالثقة المضروبة في الاحاطة (أيما شقوا) اى في أى مكان وجدوا بحيث لا يمكنهم السكون فيه (الا معصمين) بحبل من الله وهو الايمان بالله ورسوله في الظاهر (وحبل من الناس) اى وبمعقدمة أو هدنة أو أمان من الناس (و) هو لا يقيدهم عند الله لانهم (بأوا) اى رجعوا عن الايمان برسوله قبل مجيئه بعد مجيئه فالتبسوا (بغضب من

بأنما ياتنا أى لئلا وكذلك
يتهم العذر (وقوله تعالى
بهمة) كل ما كان من
الحبوان غير ما يعقل
ويقال البهمة ما استهم
عن الجواب اى استغلق
(قوله تعالى بحيرة) وهى
الناقة اذا تحببت خمسة
أبطن فان كان الخامس
ذكر انخره فأكاه الرجال
والنساء وان كان الخامس
أنثى مجروا اذنها اى شقوها
وكانت حراما على النساء

الله (لا يمكنهم العود الى عزتهم لانهم) ضربت عليهم المسكنة المستزمنة للذلة (ذلك) أي
 ضرب الذلة والمسكنة والغضب (بأنهم) استكبروا على الله اذ (كانوا يكفرون بآيات الله
 و زادوا عليه اذ عاندوا مع الله اذ كانوا) يقولون الانبياء عالمين بأنه (بغير حق) موجب نطق
 ولا قطعي (ذلك) الكفر وقتل الانبياء (بمعصواو) ليس كدأصي الجهور ولا أنهم (كانوا
 يعتدون) أي يجاوزون التوسط الى الغاية فغضب الله عليهم فخرهم الى الكفر ثم انهم وان
 كان فيهم الاعتداء الموجب للغضب (ليسوا سواء) أي مستويين حتى لا يعتد بايمان من آمن
 منهم ويحمل على النفاق بل (من أهل الكتاب) الذي شأنه التأثير فاذا لم يعم فلا بد من نوع منه
 تأثيره (أمة فائقة) بما في التوراة على أكمل الوجوه حتى يتدينوا بدين محمد صلى الله عليه وسلم
 الناسخ لبعض أحكامها (بأن آيات الله) المثلة على محمد صلى الله عليه وسلم (آناه) أي ساعات
 (الليل وهم) يصلون صلاة التهجيد (يسجدون) فيها وان لم يكن في دين اليهود وفيهم من يبد
 تقرب وقت عموم الغفلة فهذا يدل على أنهم (يؤمنون بالله) فينقادون بجميع آياته (وليوم
 الآخر) فيجانبون الغفلة ثم لا تقتصر خيراتهم على أنفسهم بل تتعدى الى العموم (و) لذلك
 (يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر) ليست لطلب الرياسة لانهم (يسارعون في
 الخيرات) وطالب الرياسة يتبع هواه فلا يكتفي بالمسارعة الى الخيرات في عموم الاوقات
 (و) ان صحت لهم المسارعة الى الخيرات فلا يظهر عليهم أثرها وقد ظهر على هؤلاء فاعلم أن
 (أولئك من الصالحين) وانما ميز بينهم وبين اخوانهم حيث غضب على اخوانهم وجعل
 هؤلاء من الصالحين لانهم يسارعون في الخيرات كيف (وما نفعلوا من خير فلن ننكروه)
 بفعل الاخوان (والله) وان غضب على اخوانهم جعلهم من الصالحين لتقواهم لانه (علم
 بالمتقين) واذا كانت التقوى كافية في ذلك فالمسارعة الى الخيرات زيادة على الكفاية ولو قيل
 كيف غضب على اخوانهم وقد أنعم عليهم بالاموال والاولاد أجيبوا بأنهم ما لبسوا من الانعام
 في حق الكفار في الآخرة اذ لا يدفعان غضبه عليهم فقبل (ان الذين كفروا ان تغني عنهم
 أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وان كان التصديق بالاموال يطغى غضب الرب في حق
 المؤمنين ويغفرون بموت أولادهم أو استغفارهم (وأولئك) أي الكفار وأموالهم
 وأولادهم (أصحاب النار) أي ملازموها يزادون بها عذابا ولو كانت مفيدة لهم لم يأت لهم
 الانتفاع بها اذ (هم فيها خالدون) ولا يفيدهم التصديق بالانقياد (مثل ما ينفقون) مع
 أن الغالب أنهم ينفقونه (في) استهلاك فوائد (هذه الحياة الدنيا) من طلب الفناء أو دفع
 البليات فان كان للآخرة نهو حث أصابه الكفر ومنه في اهلاكا ما أصابه (كمن لا يرجح
 فيما أصبر) أي برودة شديدة (أصاب حزن قوم) فاهلكته فكذا ربح الكفر اذ أصابت حزن
 اتفاق قوم (ظلموا أنفسهم فاهلكته) فصار الظلم ربحا لحصولهم هوى النفس ذات برودة
 شديدة لكونه ظلم الكفر الذي هو الموت المعنوي فاهلكته (وما ظلمهم الله) بهلاك حزنهم

لجها وابنها فاذا ماتت
 حلت للنساء والسائبة
 البعير بسبب نذري يكون
 على الرجل ان سله الله من
 مرض أو يلفه منزله أن
 يفعل ذلك فلا يجبس عن
 رعى ولا ماء ولا يركب أحد
 ولو صلبه من الغنم كانوا
 اذا ولدت الشاة سبعة أبطن
 نظروا فان كان السابع
 ذكر اذ يبع فكل منه
 الرجال والنساء وان كانت
 أنثى تركت في الغنم وان

بارسال ربح من عنده (ولكن) كانوا (أنقسم يظلمون) بارسال ربح الظلم الكفرى على حرثهم
 الاخرى ثم أشار الى أن الكفر لما كان ربحاً عاماً لم يترك أعمالاً ربابه فلا يبعد منه أهلاً
 حرث أعمال من صحبهم سبهم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك
 محبتهم فان لم تتركوها عليكم ان (لا تتخذوا بطانة) أى محبة باطنة معرفة للاستقرار (من
 دونكم) أى مجاوزة بطانة المؤمنين وكيف لا يؤثر ربح كفرهم في حرثكم وهم (لا يبالونكم
 خبالاً) أى لا يقصرون في افساد عقائدكم لاحباط أعمالكم ولا يبعد منهم لانهم (ودوا ما عنتم)
 أى تمنوا ما بهلككم فضلاً عن أعمالكم ويدل على هذا التقى انه (قد بدت البغضاء) أى ظهر
 البغض الباطن حتى خرج (من أفواههم) اذ لا يتألمون أنفسهم من افراط بغضهم وان
 قصدوا مراعاتكم (و) هذا يدل على أن (ما يحى صدورهم أكبر) مما يظهر (قد ينالكم
 الآيات) دلالة على سوء اتخاذكم إياهم بطانة أمتهم وامنهم (ان كنتم تعلمون ها أنتم أولاء)
 أى تنبهوا أيها الحق المشار اليهم بالاشارة القرينة (تحبونهم ولا يحبونكم) فعدم محبتهم
 كاف في امتناع اتخاذهم بطانة لولم يظهر بغضهم (و) ليس فيكم ما يوجب بغضهم لكم لانكم
 (تؤمنون بالكتاب كله) فلا تنكرون من كلامهم شيئاً (واذا القوكم) بعد ظهور البغضاء من
 أفواههم خافوا أن تقطعوا مودتكم فلا يصل اليهم أسراركم لذلك (قالوا آمنا) بكتابكم
 ونبيكم سرا ولا نظهره خوفاً من قومنا (و) لكنه إيمان نفاق معكم لانهم (إذا خلوا حصوا
 عليكم) الانامل من الغيظ (أن لا يجردوا الى ان تشفى منكم سبيلاً) قل) زادكم الله غيظاً
 لزيادة ظهورنا (موتة) بغيتكم ان الله علم بذات الصدور فكيف لا يعلم عضكم الانامل
 فان لم تطعوا منهم على هذا الغيظ الكونه في خلوتهم فلا بد أن تطلعوا منهم على أنهم (ان
 تمسككم حسنة) بظهوركم على العدو وينيلكم الغنمة وخصب معاشكم وتتابع الناس في
 دينكم (تؤمنهم وان تصبكم سيئة) باصابة العدو منكم أو اختلاف بينكم أو جذب أو بلية
 (يفرحوا بها) وإذا امتنعتم من موالاتهم فغاية ما يكون منهم انهم يؤذونكم (وان تصبروا)
 على ايذائهم (وتنفقوا) الله في موالاتهم (لا يضركم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون) من الكيد
 (محيط) لا يمكنه ان يصل اليكم (و) اذ كراههم في دفع الله كيد أعدائهم عنهم يوم أحد
 (اذ غدوت) أى خرجت بالعدوة (من أهلك) أى حجرة عائشة فتركت الاسـراحة في وقتها
 لا هـما صـلـقـمـالـالـعدو بأحد (تبوء) أى تنزل (المؤمنين) وكانوا زهاء ألف (مقاعد) أى
 أماكن (للقتال) فلما باغوا الشوط اعتزل ابن أبي في ثلثمائة وقال علام يقتل أنفسنا
 وأولادنا لو علم قنالاتنا لاتبعناكم في مكان هذا كيداً منه (والله سميع) لقوله (عليه) بكيد الذي
 كادهم لئلا يبعث المؤمنين (اذ همت) أى قصدت (طائفتان) بنو ساء وبنو حارثة (منكم) ان
 تفشلا) أى تجبنا فتتخلنا مع ابن أبي (و) لكن عصهم الله اذ (الله وليهما) مولاهما فماتوا
 عليه (وعلى الله) لاعلى قوة النفس أو الممد (فليتوكل المؤمنون) فلا تخافوا قوة الأعداء
 وعدتهم وكثرة عددهم وكيف لا تتوكلون على الله (ولقد نصركم الله) لتوكلكم عليه

كان ذلك راواً حتى قالوا
 وصلت أخطاها فلم يذبح
 لمكانها وكان لحومها
 حراماً على النساء ولبن
 الاتى حرام على النساء إلا
 أن يموت منها شيء فبأكله
 الرجال والنساء والحامى
 الفحل اذ اركب ولد ولده
 ويقال اذا أنتج من صلبه
 عنزة أبطن قالوا قد حى
 ظهوره فلا يركب ولا يبيع
 من كلاً (قوله تعالى
 بقتة) أى بقتة (قوله عز

(يُذَر) موضع بين مكة والمدينة أو بئر منهُ (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) لاقوة لكم ولاعدة ولا كثرة اذ كنتم
 ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وغماية سيوف وستة أدرع (فَاتَّقُوا اللَّهَ) ان تولوا أعداءه
 عن ذلة أو قلة (العليكم تشكرون) تقويته وعزازه لكم ونصره لكم ودفعه أعداءكم كما فعل
 يسدر (اذ تقول للمؤمنين) تقوية لقلوبهم بوعد النصر (أَلَنْ يَذَّكَّرُ أَنْ يَدْعُوَكُمْ رَبُّكُمْ) كم
 اتقويتهم وأنصرهم ودفع أعدائهم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من سمائه لقتال
 أعدائه وجعل عددا للمد ثلاثة أضعاف عددا للكفار كما أنهم ثلاثة أضعاف عددا للمسلمين
 (بلى) يكفيتكم ولكنه يزيدكم (ان تصبروا) على قتالهم (وتتقوا) الفرار عنهم (ويأتوكم
 من فورهم) اى ساعتهم (هَذَا) فلا تنزعوا عما جاءتهم (يُعِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) اى معين بانهم ملائكة لا يبشرون اذ اواقوة وأعداؤكم خوفا وجعل
 الزيادة ضعف عددا للكفار مع انهم لو كانوا ضعف عددا للمسلمين لوجب على المسلمين قتالهم
 فكيف اذا انعم كس الامر ولا ينافي هذا ما مر من رؤيتهم المسلمين ضعفهم لانه تميز عنهم
 الملائكة (وما جعله الله) اى هذا الامداد (الابشري) تقوية (لكم) وما جعله الا (لطمئني)
 اى لتسكن (قلوبكم به) فلا تنزع من رؤية كثرة عدوهم وعددهم وقوتهم (و) لم يكن
 اليه حاجة لانه (ما النصر) ولومع الامداد (الامن عند الله) وحده (العزيز) اى الغالب على
 الاسباب بحيث يمكنه التأثير على خلافها (الحكيم) في استعجالها وقد اقتضت حكمته أن
 ينصركم مع قلتكم وذلتنكم (ليقطع طرفا من) جملة (الذين كفروا) لاقتضاء كفرهم
 تضعيفهم بعد قوتهم (أو يكذبتم) اى يخزيهم (فينقلبوا خائبين) منقطعي الامل لكن (ليس
 لك من الامر) اى امرهم من القطع أو الالكات (شيء) جزأ بل هو في مشيئة الله فله أن يفعل
 أحدهما (أو يتوب عليهم) فيوقفهم للايمان (أو يعذبهم) لاصرارهم بعد رؤية هذه الآية
 ولا يبعد (فانهم ظالمون) لاستمرارهم على العناد ثم أشار الى أن ظلمهم وان كان سبب العقاب
 فله أن يزيده أو يديعه كيف (ولله ما في السموات وما في الارض) وهو من جملة ما فيه ما فهو
 (يقدر ان يشاء) بازالة الظلم (ويعذب من يشاء) بإدامته (و) لا يبعد أن يعقر للظالم اذا تاب اذ
 (الله غفور رحيم) ومع عفوانه ورحمته له شدة في حق الظالم بالكفر أو بعبادة الكفار
 أو بتضييع سائر الحقوق حتى حق الجمادات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) مقتضى ايمانكم ترك الظلم
 ولو على الجمادات (لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَيْنًا مَغْلُوبًا) لا تاكلوا اموالكم بغير حق ولا جوارحكم
 الرجعة والفقراء في اليسير فلا تأكلوها (أضعافا مضاعفة) اى زيادات مكررة (واتقوا الله)
 ان لم تخافوا سطوتهم (العليكم تقطعون) بايقاف حقوقكم وصونكم عن أعدائكم كما صنتم
 حقوق الاشياء (واتقوا) في أكلها أضعافا مضاعفة الافشاء الى الكفر الذي يوجب لكم
 (النار التي أعدت للكافرين) لو لم يكن للاموال حقوق (أطيعوا الله والرسول) في ترك
 الربا (العليكم ترجون) بالتفضل عليكم فوق حقوقكم فضلا عن الصيانة التي هي من

وجعل بازغا) اى طالعا
 (قوله تعالى ينصركم) اى
 وصلكم واليمين من الاضداد
 يكون الوصال ويكون
 الفراق (قوله عز وجل
 بصائر من ربكم) مجازها
 هجج بينة واحدهما بصيرة
 (قوله عز وجل بوا أنكم)
 أنزل لكم (قوله عز وجل
 بأس) اى شدة وبقة بالأس
 أيضا اى فقر وسوء حاله
 (بشيس) شديد (بنيان)
 أصابع واحدها بنيانة (قوله)

حقوقكم ثم أشار إلى أن النار الممددة للكافرين كما يخاف على كل الربا أضعا فامضاعفة
 يخاف على كل مصر على المعاصي فقال (وسارعوا إلى) أسباب (مغفرة) فانها وان كانت
 (من ربكم) من غير تأثير للأسباب فيها فسنة جارية بالنفع عندها وهي الاستغفار والندم
 والعزم على أن لا يعود (و) لا يتم إلا بالمسارعة إلى أسباب (جنة) هي الأعمال الصالحة لأنها
 تجمع المعاصي اذ يدخل صاحبها في سعة الرحمة لذلك (عرضها السموات والارض) لو وضع
 بعضها بجانب بعض فهي من أسباب الصيانة عن الاعداء والبلات بل أسباب المغفرة أيضا
 أسباب الجنة لأن المغفور له لاحق بالمتقين والجنة (أعدت للمتقين) لأن المسارع إلى أسباب
 المغفرة ينظر إلى الله كأنظار المتقين (الذين يتقون) أموالهم اتقاء مغبة (في السراء
 والضراء) أي فيما يجلب مسرة للمؤمن أو يدفع مضرة عنه اتقاء نضيجهات تذيبها للشهوة
 (والكاظمين) أي الكافرين (العيظ) عن امضائه مع القدرة عليه اتقاء التعدي فيه إلى ما وراء
 حقه (والعافين عن الناس) ما يعيظ الله لهم من تذيب الغضبية فانهم أعدت لهم الجنة لأنهم
 محسنون أثر واجتنب الحق على شهوتهم وغضبهم (والله يحب المحسنين) لأنهم لا يتطرون إلى
 ما وراء فضلا عن محبته ويقرب منهم في النظر إلى الله المسارعون إلى المغفرة (وهم) الذين
 ادافوا فاحشة (أي فعله بليغة في التبع متعديا) (أو ظلموا أنفسهم) بغير التعدي (دكروا
 الله) فاشبهوا المحسنين من وجهه لكن رأوا معاصيهم حجابا (فاستغفروا لدنوبهم و) انما
 استغفروا لعلمهم انه (من يغفر الدنوب) فيرفع حجابها (إلا الله و) خانوا استحكام الحجاب
 بالاصرار لذلك (لم يصروا على ما فعلوا و) يعلمون انه ذنب يخلاف ما لو لم يعلموا لانهم عوام
 أو اكونه في محل الاجتهاد فانه لا يخاف حجابيته عليهم اذ لم يقصروا (أو لئلا جزاؤهم مغفرة
 من ربهم) أي ستر لدنوبهم ليصيروا محسنين (و) اذا صاروا محسنين جزاؤهم (جنات) جزاء
 على مشاهدتهم اياه (تجزي من تحتها الأنهار) جزاء على اجرائهم أنهم انما لمعارف في قلوبهم
 مسارعهم في رفع الحجب عنها (خالدين فيها) لبقاء احسانهم دائما فلهذا أجزا المسارعين إلى
 المغفرة وفوقه أجزا المسارعين إلى الجنة وهم العاملون (و) لذلك قال (نم أجزا العالمين) لذلك
 اتسع جنتهم إلى أن صار عرضها السموات والارض ثم أشار إلى أنكم لو أصررتكم على المعاصي
 ولم تبادروا إلى الاستغفار فلا يقتصر في حقكم على ابقاء الحجاب بينكم وبين ربكم الموجب
 للمذاب الاخرى بل (قد خلت) أي مضت (من قبلكم سنن) من أنواع المؤاخذات والبلايا
 سيما في حق المكذبين الذين يتخذون منهم بطانة لينجوا عن أذياتهم فلا تنجون عن شدة الله
 التي عليهم للعوقبكم بهم (فسيروا في الارض) التي فيها ديارهم الخربة وآثارها لاكمهم
 فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) وقيسوا عليهم عاقبة اللائقين بهم (هـ) من
 مؤاخذة المذكور (بيان للناس) الذين نسوا مؤاخذتهم فاتخذوهم بطانة للحفاظ عنهم
 ونسوا ما على اللاحقين بهم من مؤاخذة الله (وهدي) إلى الحفاظ عنهم بالتوكل على الله
 (وموعظة) أي تخويف نافع (للمتقين) الذين منهم التصفى الكلي الذي لا يتم إلا بالتصفى من

عز وجل بيانا أي لايلا
 والبيات الايقاع بالليل
 قوله عز وجل براءة أي
 خروج من الشيء ومقارفة
 له قوله عز وجل بؤا ناني
 اسرا بيل أنزلناهم
 ويقال أخلصنا لهم مؤا
 وهو المنزل المزموم قوله
 عز وجل بادئ الرأي
 مهـ مؤز أي أول الرأي
 وبادئ الرأي غيرهم مؤز
 أي ظاهر الرأي قوله
 عز وجل بلي بعل المرأة

الله بل بطاقتهم عين الخوف ولا خوف منهم في الواقع وانما هو من وهنكم (ولاتهنوا) اي
ولا تضعوا في انفسكم لتفتقروا الى اتخاذهم بطانة ومنشأ هذا الضعف الخزن من اذياتهم
(ولا تخزنوا) اذ لا تصل اذياتهم الى اتلافكم بل هم التانئون (وانتم الاعلون) اي الاغلبون
لكن انما تغلبون (ان كنتم مؤمنين) مختصين لانه انما وعد النصر للمؤمنين ولا تضعوا عن
الجهاد بمن القرح فانه (ان يمسكم قرح) يوم أحد (وقد مس القوم) العدو يوم بدر (قرح
مثله) ولم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى لانكم موعودون بالنصر دونهم (و) المس مرة لا يدل
عليه في كل مرة اذ (تلك الايام) اي ايام النصر (نداوها) اي نصرها فنجعلها دولة لطائفة
مرة ولاخرى اخرى فنقسمها (بين الناس) لئلا يجبنوا (وليعلم الله الذين آمنوا) اي وليتميز
الذابتون على الايمان في علم الله عما سواهم اذ لودام النصر للمؤمنين لكان ملجأ للناس الى
اعتقاد حقيقتهم (ويخسئ منكم شهداء) ولودام النصر للمؤمنين لقل الشك منهم لكن الله
تعالى يريد تكثيرهم لانه يحبهم لكونهم مظلومين (والله لا يحب الظالمين) فيجعل محبته لهم
لولا يظاوا للمظلومين مع محبته لهم لايمانهم (وليعص) اي يظهر (الله الدين آمنوا)
بالشهادة عن معاصيهم (ويحق الكافرين) بالقتال اذ لودام النصر للمؤمنين لدام صلحهم
معهم فكانوا باقين اضعفتم عن أعمال الجنة (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله) اي ولم
يتميز ما علم الله من (الذين جاهدوا منكم) ممن علم ضعفهم عن الجهاد (ويعلم الصابرين) على
الشدة اذ حفظوا للايمان من يجزع فينقلب (و) كيف ضعفتم الان والعد كنتم ترون
الموت) على الشهادة (من قبل ان تلقوه) أي أسبابه (فقد رأيتموه) اي مقتناكم (وأنتم تنظرون)
شدائده وتضعفون ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم وموته ليس من أسباب الضعف
بل هو كافتراح فقال (وما محمد الا رسول) والرسول منهم من مات ومنهم من قتل فلا منافاة بين
الرسالة والقتل والموت اذ (مدحت من قبله الرسل) بل الضعف عن الجهاد حينئذ مشعر
بالردة (أ) تؤمنون به في حال حياته (فان مات أو قتل انقلبتم) اي ارتددتم كنتم انقلبتم (على
أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بابطال دينه فانه سيظهره على يدي من
يشكره (وسيجزي الله) بالنصر والغلبة في الدنيا والثواب والرضوان في الآخرة
(الساكرين) نعمة الاسلام بالجهاد فيه روى انه لما رمى عبد الله بن قنينة الحارثي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربا عيته وشج وجهه ذهب مصعب بن عمير وكان صاحب رأيته
فقتله ابن قنينة وهو يرى انه قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمد صلى الله عليه
وسلم وصرخ ابليس الان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال المنافقون لو كان نبيا
لما قتل ارجعوا الى اخوانكم وقال بعضهم ليت ابن أبي ياخذ لنا أمانا من أبي سفيان فقال
أنس بن النضر ان كان محمدا قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وماتصنعون بالحياة بعده
فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني أعوذ بالين عماء يقولون وأبرأ منهم وسل سيفه
وقاتل حتى قتل فكان من الساكرين ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم أو موته

زوجها وبصل اسم صبي
أيضا قال الله عز وجل
أتدعون بعلا (قوله تعالى
بقية الله خير لكم) اي
ما أبقاه الله لكم من الحلال
ولم يحرمه عليكم فيه مقنع
ورضاء فذلكم خير لكم
(قوله عز وجل بعدت غود)
اي هلكت يقال بعدت بعد
اذا هلك وبعدت بعدت من
البعد (قوله تعالى يخمس)
نقصان يقال يخمس حقه

كما لا يكون سببا للردة لا يكون سببا للهزيمة فقال (وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله) وما
 يأذن إلا عند انتهاء الأجل لانه كتب عمر الإنسان (كتابا موجلا) أي منتهيا إلى أجل ولا يغير
 ما كتب أوت رسول أو قسله (و) أي من مسقط الثواب دينوي ولا أخروي بل (من يرد ثواب
الدنيا) وهو النصر والغنية (نوته منها) اذ وعدناهما المؤمنين (ومن يرد ثواب الآخرة فوته
منها) وكيف لا وقد شكر نعمة الاسلام (وسخري الشاكرين) ثم ان قتل نبي لو كان موجبا
للوهن لحصل للعلماء بالله العاملين من القدماء (و) لكان (كأين من نبي) أي كثير من
الانبياء قتلوا حين (قاتل معريون) أي المتسويون الى الرب من العلماء العاملين (كثير
لا يتخلو عن يطلع على موجب الوهن لو خفي على القليل كيف ولم يحصل لهم تردد (فما هموا)
أي ضمه قوا (لما أصابهم في سبيل الله) من القرع الظاهر مع الباطن بموت الرسول (وما
ضمه قوا) ولو ضمه قوا الاستكانوا (و) لكانهم (ما استكانوا) لا أعداء بل صبروا على قتالهم
(والله يحب الصابرين) على قتال أعدائه سيما اذ قتل نبيهم لانه أشد (وما كان قولهم) مثل
قول المنافقين والضعفاء ولا المجبيين بقولهم بل ما كان (الان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا)
فأضافوا الذنوب الى أنفسهم طلبوا الاستغفار لها لما علوا أنهم اسبب الهزيمة والمصائب
(و) لم يقتصروا على نسبة الصغار الى أنفسهم بل قالوا (اسرافنا في أمرنا) ومع قوتهم على
الصبر لم ينسبوه الى أنفسهم (و) لم يعقدوا عليها بل قالوا (ثبت أقدامنا) في قتال أعدائنا
(و) قالوا (انصرنا على القوم الكافرين) لئلا يذهبوا بنصر قتل الانبياء (فأناهم الله ثواب
الدنيا) من الثناء الحسن والنصر والغنية لورجعوا احياء (وحسن ثواب الآخرة) أتم ما
يشيب به القاعدون لانهم محسنون بالنظر الى الله (والله يحب المحسنين) ومحبة سبب كل فضيلة
وحسن ثم أشار الى أن علماء العصر من أهل الكتاب ليسوا كقدمائهم حتى يؤخذ بقولهم بل
(بأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الدين كفروا) فتسمه واقولهم (يردوكم) الى الشرك (على
أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) لادين الاسلام ودين أهل الكتاب حين كان حقا ومحبة الله
ورضوانه وثوابه الديني والآخرى فلا تعتقدوا أنهم يوالونكم كما توالونهم (بل الله مولاكم)
فاستمعوا له كيف (وهو) اذا استمعتم له (خير الناصرين) ينصركم خيرا من نصرهم لو نصرهم
وكيف لا يكون خير الناصرين وهو ينصركم بغير قتال (سنلقى في قلوب الذين كفروا
الرعب) بعد غلبتهم وذلك أن أباسة فيان لما رجع ندم يهض الطريق فعزم أن يعود على
المسلمين ايتصلهم فألقى الله الرعب في قلبه لغضبه عليهم (بما أشركوا بالله ما لم ينزل به) أي
بكونه الها أو متصفا بصفاته أو مستحقا للعبادة (ساطانا) أي حجة فاطمة ينفي عليها
الاعتقادات (و) لا يكتفي في حقهم بهذا القدر بل (ما وأهم النار) لظلمهم بالشرك (وبئس
منوى الظالمين) النار ثم أجاب عن هزيمة أحدمع وعده خير النصر وذلك انه عليه السلام
أقام الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير على جبل عيينين وجعله على يساره واحدا خافه

اذا نقصه (قوله بئس
 وحزن) البئس أشد الحزن
 الذي لا يصبر عليه صاحبه
 حتى ينه أي ينهكوه
 والحزن أشد الهم (قوله
 تعالى بصيرة) أي يقين
 كقوله أدعو الى الله على
 بصيرة أي على يقين (وقوله
 بل الانسان على نفسه
 بصيرة) أي من الانسان
 على نفسه عين بصيرة أي
 جوارحه يشهدن عليه
 بعمله ويقال الانسان

واستقبل المدينة وقال لهم احفظوا ظهورنا فان رأيتونا غنما فلا تشاركونا وان رأيتونا نقتل
 فلا تنصرونا فاقبل المشركون فرشق الرماة خيولهم بالنبل وضربوهم بالسيف حتى قتلوا
 منهم اثنين وعشرين فلولوا هاربين فقال بعض الرماة انهم زعم القوم قمامة منا فاقبلوا على
 الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت عبد الله بن جبير في
 نفر أقل من عشرة فحمل عليهم خالد بن الوليد وكرمه بن أبي جهل فقتلوه وأقبلوا على
 المسامين فاختلفوا على غير شعار فجعل بعضهم يقتل بعضا فقتل سبعون من المسلمين وأرجف
 بأن محمدا قد قتل فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراءهم إلى عباد الله فأنار رسول الله
 من يكره له الجنة فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فمؤم حتى كشفوا عنه المشركين فلما رجعوا
 قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده)
 أن ينصركم (اذنهم ونهم) أي تطلون حسهم بقتلهم (بأذنه) حين رشقهم الرماة وضربوهم
 (حتى اذا فشلتم) أي ضعفتم عقلا اذ ملت إلى الغنيمة (وتنازعتم في الأمر) في الاقامة بالمركز
 (وعصيتهم) أمر الرسول عليه السلام أن لا تنسركونا في الغنيمة (من بعد ما أراكم ماتحبون)
 من النصر انقسمتم قسمين (منكم من يريد الدنيا) أي الغنيمة فترك المركز (ومنكم من يريد
 الآخرة) فثبت فيه (ثم صرفكم) أي كفكم (عنهم) بالهزيمة (ليبتليكم) بيلاء الهزيمة
 (واقدمنا عنكم) اذ لم يستأصلكم بعد مخالفة الرسول عليه السلام (والله ذو فضل على
 المؤمنين) لذلك تفضل بالعفو (اذ تصعدون) أي تبعدون في القرار (ولا تلون) أي
 لا تلتفتون بالوقوف (على أحد والرسول يدعوكم) إلى عباد الله (في آخركم) أي ساقتكم
 (فأنا بكم) أي جازاكم الله على فشلكم وعصيانكم (غما) متصلا (بهم) من القتل والجرح
 ونظر المشركين وأرجاف قتل الرسول عليه السلام وانما فعل ذلك لتقرؤا على الصبر (الكيلا
 تحزنوا) فيما بعد (على ما فاتكم) من المنافع (ولما أصابكم) من المضار (والله خير بما
 تعملون ثم) كان عاقبة الأمر أيضا النصر اذ (أنزل) الله (عليكم من بعد) ازالة (الغم)
 الكثير بفتح سلامة الرسول عليه السلام (أمنة) مع بقاء الحرب (نعاسا) أي نوما
 (يفشى) أي يغلب (طائفة منكم) هم المخلصون كانت تسقط سيوفهم من أيديهم فباخذونها
 مرة بعد أخرى (وطائفة) هم المنافقون (قد أهمتهم) أي أوقعتهم في المهوم (أنفسهم) اذ
 يظنون بالله غير الحق أي اخلاف الوعد (ظن) الملة (الجاهلية يؤولون) لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم (هل لنا من الأمر) أي من أمر النصر الذي وعده (من شيء قل ان الأمر)
 أي أمر النصر (كله الله) أي لحزب الله اذ لا عبرة بالوسط بل لا ينافية الهزيمة في الاقل
 أيضا والنصر لا يوجب سلامة الكل وهم يعاونون ذلك (كنهم لا يمتقدون نصركم في الآخر
 وان رأوا نهبكم لذلك) (يخفون في أنفسهم) عند قولك ان الأمر كله لله (ملا يمدون لك)
 وهو انهم (يقولون) في أنفسهم (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناهم) فكأنهم يزعمون

الانسان يصير على نفسه
 والهامة دخلت المبالغة كما
 دخلت في علامة ونسابة
 ونحو ذلك (قوله تعالى
 بوار) أي هلاك (قوله
 عز وجل باخع نفسك) أي
 قائل نفسك (قوله تعالى
 بعثناهم) أي أحييناهم
 (قوله تعالى الباقيات
 الصالحات) الصلوات
 الخمس وقيل سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر (قوله تعالى
 بارزة) أي ظاهرة

أنهم لو اتبعهم المقتولون فلم يخرجوا من ديارهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلوا (قل لو كنتم في يوتكم) وتبعكم المقتولون فلم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبتوا في ديارهم بل (لبرز) أي خرج (الذين كتب عليهم القتل) في مكان كذا ووقت كذا فانه يقع في قلوبهم الخروج (الى مضاجعهم) أي مكان قتالهم في زمانه اذ لا يقع خلاف المقدور المحتوم والمحكمة تقتضي هذا التقدير يصيروا شهداء فينظفوا (وليبتلى) أي يمتحن (الله) أي يفعل فعل الممتحن المستخرج (ما في صدوركم) من الاخلاص والنفاء ليحعله حجة عليكم (وليحص) أي وليظهر للفاق (ما في قلوبكم) التي تنقلب من الايمان الى النفاق (و) لا يمد على الله اذ (الله عليهم بذات السدور) أي الضمائر الملازمة لها ثم أشار الى أن الانهزام الذي كان في الوسط لم يكن من الله تعالى ابتداء على خلاف ما وعد من النصر بل من الشيطان فقال (ان الذين قولوا) أي انهزموا (منكم) مع علمهم بأن الانهزام (يوم التي الجمعان) أي جمع المسلمين وجمع المشركين من البكائر (انما استزلهم الشيطان) أي حملهم على الزلة بمكر منه مع وعد الله النصر (ببعض ما كتبوا) أي بشؤم بعض اكسابهم كترك المركز والميل الى الغفلة مع النهي عنه فنهوا التأييد وقوة القاب (واقصد عقاب الله عنهم) لندهم واخلاص توابعهم في الآخرة كما عفا عنهم في الدنيا اذ لم يستأصلهم (ان الله غفور رحيم) لا يعاجل به عقوبة المذنب ليتوب فيه فغفر له ثم أشار الى أن استزلال شياطين الانس كاستزلال شياطين الجن فقال (يا أيها الذين آمنوا) الايمان ينافي الشيطنة لذلك (لا تكفروا كالذين كفروا) فلهذا وبالشياطين (وقالوا لخواصهم) استزلالهم عن أمر المعاش والمعاد (اذا ضربوا) أي سافروا (في الارض) تجارة فأصيبوا بفرق أو قتل (أو كانوا غزا) فاصيبوا باضطدام أو قتل (لو كانوا عذنا ما ماتوا وما قتلوا) ولا يفيدهم فائتيا بقولونه (ليجعل الله ذلك) القول (حسرة في قلوبهم) أي القائلين والسفروا الغزو يسا من أسباب الموت بل يوجد بعض أسبابه هناك كما يوجد البعض الآخر في دار الإقامة والكل عند الله على أنه لا أثر للأسباب (و) انما الله هو الذي (يحيي ويميت) بالحقيقة (والله بما تعملون) أيها المؤمنون في زعمهم من مشابهتهم في هذا القول (بصير) اذ تنسبون الفعل الى الاسباب حقيقة ثم أشار الى أن الموت في سبيل الله ليس مما يوجب الحسرة بل مما يوجب النجاة (و) ذلك لانكم (انتم قتلتم في سبيل الله أو متم) من غير قتال بعد الخروج له (لمغفرة من الله) لذو بكم التي لو لم تغفر عظمت عليكم حسرة (ورحمة) لو فاتتكم عظمت حسرة أيضا (خير مما يحجمون) اذ لا تدفع تلك الحسرة بأموال الدنيا كما هابل ترك الجهاد هو الموجب للحسرة (و) ذلك لانكم (انتم متم أو قتلتم) لا في سبيله (لالي الله تحشرون) فترون من غضبه عليكم مع رضاه عن قتل أو مات في سبيله ما يوجب عليكم أعظم وجوه الحسرة وقدم القتل أولاً لانه أعظم للاجروا آخره ثانياً لانه أمر عارض والموت حتم لا يقاوم منه وكيف ينكر الحشر الى الله لمن مات أو قتل وقد حشر من جاهد في سبيله من غير موت ولا قتل وكيف لا يغفر للميت

أي ترى الارض ظاهرة
ليس فيها مستظل ولا
متقيا ويقال الارض
الظاهرة السراز (قوله
عز وجل بغيرا) يعني
فاجرة (قوله تعالى بال) حال
(قوله عز وجل بغير) أي
حسن بغير من يراه أي يسره
والهبة الحسن والهبة
السرو أيضا (قوله
عز وجل باد) أي من أهل
البدو وكقوله عز وجل
سواء العا كفيه والباد

والماقتول في سبيله وقد غفر للمجاهد ورحم بدونهما (فبما رحمة من الله) أي فبشيء حصل
بالخسر إلى الله من الخلق بأخلاقه لا بطريق الاتصاف بصفات الإلهية حقيقة بل برحمة
عظيمة من الله مقيدة للاتصاف بما يناسب صفاته التي من جملتها الغفران والحلم (لنت لهم)
أي للذين تولوا عنك وأنت تدعوهم وللقائلين لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزاً
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ومن هذه الرحمة جمعهم (ولو كنت فظاً) أي سيئ الخلق (عليظ
القلب) فاسيه (لا تفضوا) أي تفرقوا فلم يجمعوا (من حولك) فلا تتم دعوتك وكال الذين
في العقوبة (فاعف عنهم) كما عفا الله عنهم (واستغفر لهم) لئلا ينقص بهما رتبتهما في الآخرة
(وشاورهم في الأمر) لتتوكد إيمانهم ويثبتوا على رأيهم ولا يهتروا عليك ولا تنال في المشورة
بل اعزم على أمر (فإذا عازمت) فبذلك الاعتراض (فتوكل على الله) في أمضاء ما عازمت (إن
الله يحب المتوكلين) فيصلح شأنهم ويمهدهم إلى الصواب وكيف ياتت إلى الاعتراض بعد
التوكل على الله مع أنه (إن ينصركم الله) وهو ناصر للمتوكل عليه إذا صدق في توكله (فلا
غالب) عليكم بل تكون الغلبة لكم (وإن ينخذلكم) ولا يبعد خذلانه لمن توكل على رأيه
وقوته (فإن الذي ينصركم) أي يعصمكم من قوتكم ورأيكم (من بعده) أي بعد خذلانه
(وعلى الله) لا على الآراء والقوى (وليتوكل المؤمنون) الذين يعلمون أنه لا تأثير لشيء دونه
ولما كان النصر بالإيمان والتوكل على الله ويعصم من الخائن فلا يتصور من نباه الله من
الحقائق فقال (وما كان لنبي أن يغفل) أي يخون في غيبة كما قال المنافقون في قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وكان الرماة يوم أحد فقالوا اغشى
أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له (و) كيف يكون ذلك في شأن من
رفع الله قدره وهو واجب للاذلال لأن (من يغفل يأت بآءل) حامله على ظهره ليفتضح
في المحشر (يوم القيامة ثم) لا يقتصر على ذلك الاذلال بل يجازى على غلبه جزاء كاملاً (اذن) (توفى
كل نفس) جزاء (ما كسبت) فلا ينقص من حق من غل لأنه حق الخلق (وهم لا يظلمون)
بإبطال حقوقهم بالهفوة عن غل عليهم ولو قيل أنه عز وجل يرضى خصوم أوليائه
بتعويض من عنده يقال أوليائهم الذين اتبعوا رضوانه (أ) يغفلوا به (فمن اتبع
رضوان الله) لا يكون (مكذباً) أي كالمغال الذي رجع (بسخط من الله و) السخط
على أهل الغلول أشد (ما وأهم جهنم) وأما بهوض لوليائهم لأن لهم المصير ونعم
المصير وهو لا مصيرهم جهنم (وبئس المصير) وإنما كان السخط على قوم أشد منه على غيرهم
أذ (هم درجات) أي متفاوتون (عند الله) والمغال أدنى درجة والنبي أعلى درجة فكيف
يجعل الله في أعلى الدرجات من عمل أدناها (والله بصير بما يعملون) ثم أشار إلى أنه كيف
يكون الرسول غالا وقدم من الله يعنه فكيف يبعث الخائن فقال (لقد من الله على
المؤمنين) وإن كان سبب تعذيب الكافرين (اذبعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي منتسباً
إلى جميع أحيائهم قبل الإتيان تغلب ليكون رحماً عليهم وهو ينال الغلول (يتلوا عليهم آياته)

(قوله البيت العتيق) بيت
الله الحرام ويسمى عتيقاً لأنه
لم يهلك ويقال سمى عتيقاً لأنه
أقدم ما في الأرض ويقال
إن الله عز وجل أعتق
زواره من النار إذا توفاهم
على توحيده وما عليه نبيه
صلى الله عليه وسلم (قوله
تعالى برزخ إلى يوم يبعثون)
يعني القبر لأنه بين الدنيا
والآخرة وكل شيء بين
شيئين فهو برزخ ومنه
وجعل بينهم برزخاً أي

ولا يظهر الا على يدى الكامل فلا يتصور لو لم يؤمر بالتكميل ولا يتصور كون الكامل المكمل
 غالا (وين كيم) وتزكية الغير بعد تزكية النفس ومما يزيكى عنه الفلول (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) أى العلم الظاهر والباطن وهو من دلائل كمال النفس المناسفة للفلول وكيف
 لا يكون بعينه منته وقده هاهم الله به فى القوة النظرية والعملية (وان كانوا من قبل) أى
 وانهم كانوا قبل بعينه (انى ضلال مبين) ظاهر (أ) تنكرون منة الله فى بعينه اذ تزعمون انكم
 قتلتم بسببه (و) ذلك انكم (لما اصابكم مصيبة) بأحد فقتل منكم سبعون (قد اصابتم
 مثاها) بيدراذ قتلتم من المنكرين سبعين وأمرتم سبعين (قلتم أئى) أى من أين لنا (هذا)
 الواقع ونحن مسلمون ورسول الله فينا (قل هو من عند أنفسكم) اذ أخذتم فداء سبعين من
 أسرا بدربرأيكم فتركتهم قتلهم الذى هو الصواب فقتل منكم سبعون (ان الله على كل
 شئ قدير) فكما قدر على مجازاة الكفار يوم بدر قدر على مجازاة انكم يوم أحد ثم قال (وما اصابكم
 يوم النقي الجمعان فبإذن الله) ليجازيكم على فراركم يوم الزحف فى الدنيا بسقط عنكم عذاب
 الآخر (وليعلم المؤمنون) أى ولما يميزهم بين الناس على وفق علمهم (وليعلم الذين نافقوا) ان
 تميزوا اذ (قبل لهم نعمة) لو اقاتلوا فى سبيل الله (مباشرة) (أو ادفعوا) العدو بتكثير سوادكم
 (قالوا لولم) أنه يصح أن يسمى (قلنا لا تبعناكم) لئلا يظن انهم ليس الا لقاء النفس فى التماسكة
 (هم) بهذا القول (للكفر) فى الظاهر (يومئذ) قبل هذه المصيبة (أقرب منهم للايمان) فى
 الظاهر مع أنه لا ايمان لهم فى الباطن أصلا اذ (يقولون بأفواههم) من كلتى الشهادة (ماليس
 فى قلوبهم و) لولم تظهر امارات الكفر عليهم فى الظاهر فلا يمتد بايمانهم فى الظاهر اذ (الله أعلم
 بما يكفون) وهو انما يتبع علمه وقد ظهرت امارات من امارات الكفر عليهم لانهم (الذين
 قالوا لاخوانهم) أى من أجل أقاربهم من قتلى أحد (و) قد صدق هذه الامارة فعلمهم اذ
 (قدموا لأطاعونا) فى القهود (ما فتلوا) كالم نقتل (قل) كاتكم تزعمون أنهم لو أطاعوكم
 دفعتم عنهم الموت (فادروا) أى ادفعوا (عن أنفسكم الموت) فانها أقرب اليكم من أنفسكم
 (ان كنتم صادقين) فى أنكم تقدرون على دفع أسبابه ثم أشار الى أن قتلكم بأحد لو لم يكن
 من أخذكم الفداء من أسرا بدر ولا من ميلكم الى الغنيمة على خلاف أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا من فراركم بل من سبب الرسول فلا ينافى المنية يعنه صلى الله عليه وسلم
 اذ به صار الشهاداة فى حكم الأحياء فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا) تعطلت
 أرواحهم (بل أحياء) فوق أحياء الدنيا لانهم مقربون (عند ربهم) اذ بذلوا أرواحهم
 لأبغى بقاء أرواحهم ورجوعها اليه لشاركة أرواح غيرهم فى ذلك بل بعنى أنهم (يرزقون)
 رزق الأحياء لا بطريق التخيل الذى لسا تراهم بل البرزخ بل بطريق التحقيق كما روى ابن
 عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر ترد أنهار
 الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش وهو أجل من رزق أحياء
 الدنيا اذ لا يتخلون عن غم وقلب وهم يرزقون (فرحين بما آتاهم الله) من غير تعب وكسب بل

خارجا (قوله عز وجل) أى ترفع عليهم
 وعلا وجاوز المقدر (قوله
 يرض مكنون) تشبيه
 الجارية بالبعض بيضا
 وملاسة وصفاء لون وهى
 أحسن منه وانما تشبيه
 الألوان ومكنون مصون
 (قوله البطنة الكبرى) يوم
 بدر ويقال يوم القيامة
 والبطش أخذت دة (قوله
 البيت المعمور) بيت فى
 السماء الرابعة حيال

(من فضله) الذي لا يفتن فيه بسلبه (ويستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم) أي ويطلبون البشارة من الله بشهادة من بقي من اخوانهم في الدنيا (من خلفهم) فنقصت عليهم لذاتهم اذ لا يخلون عن خوف الآخرة وقد علوا في حق الشهداء (الأخوف عليهم) من عقوبة الآخرة بعد الشهادة (ولا هم يحزنون) بما فاتهم من لذات الدنيا بل (يستبشرون بنعمة) عظيمة (من الله) أي من نوابه (وفضل) من قربه وكيف لا يكون لهم ذلك (وأن الله لا يضيع أجر) عوام (المؤمنين) فكيف يضيع أجر الشهداء وقد اختاروا جانب الله على أنفسهم ثم أشار إلى من بالغ في ترجيح جنابه لقوة إيمانه فقال (الذين استجابوا) دعوه الله ورسوله إلى الخروج في طلب أبي سفيان وقومه مرجحين (لله والرسول) على أنفسهم لأنهم أجابوهما (من بعد ما أصابهم القرح) اذ قصد العود إليهم لاستنصاهم حين بلغ الروحاء فقال اقوموا معي لا محذور اقلتم ولا الكواعب أردفت قتلوههم حتى اذالم يبق الا الشريد تركتوهم ارجعوا فاسألوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب أصحابه للخروج في طلبه اربابا له فخرج معه سبعون رجلا حتى بلغوا حراء الاسد فربه معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا فقال يا محمد والله لقد دعز علينا ما أصابك في أصحابك ثم خرج فأتى أبي سفيان بالروحاء فقال وما وراءك يا معبد فقال محمد قد خرج في أصحابه اطلبكم في جمع لم أرميهم بقتلهم بقتلهم تحرقوا قد اجتمع معي من كان مختلفا عنه وندموا على صنيعهم قال ويلك ما تقول قال والله ما رأيت ترجيح حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجعنا الكثرة عليهم انستأصل بقيتهم قال فأتى والله أنهم عن ذلك فأتى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا (للذين احسنوا) نظروا إلى الله تعالى لا إلى نسبهم إلى الشجاعة وقوة الايمان (منهم واتقوا) اعتبارا لخلق اليهم (اجر عظيم) لا يتقص عن أجر الشهداء بل اعلم يزيد عليه وهو لا اله الا الله (الذين قال لهم الناس) أي الركب المستقبل لهم (ان الناس) أبي سفيان وأصحابه (قد جمعوا) أنفسهم وقصدتهم (لكم) أي لاستنصاهم (فاخشوهم) ولا تخلصون منهم الا بالرجوع إلى دينهم (فزادهم) قولهم (إيمانا) بأن الله هو الناصر القاهر الهادي المميت (وقالوا حسبنا) أي كافينا (الله) من غير عذلة لنا ولا عدد وكيف لا يحسبنا وقد وكأنا (ونعم الوكيل) هو فارهب الله عدوهم (فانفجروا) أي رجعوا من حراء الاسد (بنعمة من الله) هي الغلبة وكمال الشجاعة وزيادة الايمان والتصلب في الدين (وفضل) هو ربح تجارتهم في الطريق (لم يفسدهم سوء) اذ لم يلقوا عدوا (و) انما كان لهم ذلك لأنهم (اتبعوا رضوان الله) فارضاهم وتفضل عليهم فوق ما استحقوه (والله ذو فضل عظيم) فلا ينحصر فضله فيما أعطاهم ثم أشار إلى أنه لما كان من شأنه النصائل فلا مانع منه سوى الشيطان فقال (انما اذكركم) القتال ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم هو (الشيطان) بما يخوفكم وهو انما (يخوف أوليائه) من دون الله (فلا تخافوهم) وان رأيتم لهم قوة وعدة وعددا (وخابون) أن توانقوا أعدائهم فتروا قوتهم دون قوتي (ان كنتم مؤمنين) بعظم شأني وعموم قدرتي ونفاذها دون قدرتهم (ولا يحزنك)

الكعبة يدخله كل يوم
سبعون ألف ملك ثم
لا يعودون إليه والمهمور
المأهول والبصر المسبور
الملوك (قوله تعالى بخضا
ولا رهقا) بخضا انقصا ورفقا
ما ربه أي ما يقشاه من
المكروه (قوله تعالى برق
البصر) شق و برق بفتح
الراء من البريق اذا انخص
يعني اذا فتح عينيه عند
الموت (قوله باسرة) منكثرة
(قوله عز وجل بردوا لولا

فضلا من الخوف معاونة المنافقين الكفار للحقيقة دينهم بل لانهم (الذين يسارعون في)
 اظهار (الكفر) لصعوبة اخفائه عليهم (انهم) وان كانوا أعداءك من داخل (لن يضروا)
 أولياء الله لانهم يحممهم الله فلو أضروهم لا ضرر لهم (الله) بتجهيزهم أيام عن حمايتهم ولا يمكنهم
 أن يعجزوه (شيئا) بل (يريد الله) أن يضربهم الضرر الكلي وهو (الأيضاح) لهم حظا في
 الآخرة مع غاية سعة رحمته ولا يسأل المأجول لهم في الدنيا من حقن الدماء والاموال
 (و) لا يقتصر على حرمانهم بل (لهم) مع إيمانهم الظاهر (عذاب عظيم) أعظم من عذاب
 من يظهر كفره ثم أشار إلى أنه كما لا يضرب المنافقون أولياء الله لا يضرب المرتدون دين الله فقال
 (ان الذين اشتروا) أي استبدلوا (الكفر بالايمن) عند رؤيتهم هزيمة المسلمين
 بأحد (لن يضروا) دين الله الذي يريد مع ايقاع الهزيمة نارة والنصر أخرى اظهاره فلو
 أضروهم لا ضرر (الله) في ارادته لكن لا يمكن اضراره في ارادته (شيئا) انما يضرون
 أنفسهم في الدارين إذ (لهم عذاب أليم) بذهاب أمانهم وظهور دين أعدائهم وشوكتهم في
 الدنيا ورؤية درجات أعدائهم وشدة عذاب أنفسهم في الآخرة ونقصهم مجبور بما لا ينصرون
 الى يوم القيامة ولوقيل كيف يكون للمرتدين العذاب الاليم في الدارين وقد أملى لهم فقال
 عز وجل (ولا يحسبن الذين كفروا) من المرتدين وغيرهم (انما أملى لهم) أي أن أملا فآلهم
 (خيرا لنفسهم) بل هو سبب مزيد عذابهم لانه (انما أملى لهم ليزدادوا اثما) فيزدادوا عذابا
 فكأنه نفس العذاب بل زيادة فيه وقد ينجز من عذابهم أنهم بالاثم مهانون (و) ان لم يواله
 في الدنيا ~~ال~~ كن يبالون له في الآخرة إذ (لهم عذاب مهين) في أسفل درجات النار ثم أشار
 الى أن هزيمة المؤمنين ليس من اهانتهم حتى يكون عذابا مهينا لهم بل سبب كمالهم اذ تميزوا
 به عن المنافقين فقال (ما كان الله ليعذبكم) أي ليعذب (المؤمنين على ما أنتم عليه) من الاتباع
 بالمناقين بل لا يزال ياتيككم (حتى يميز) المذاق (الحديث من) المؤمن (الطيب و) لا يميز
 الا بهذا الابتلاء لانه (ما كان الله ليطعكم) على ما في قلوب الخلق من الايمان والكفر لانه
 اطلاع (على العيب) اذ به يصير الكل مجتبي (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) باطلاعه
 عليه ليدل على اجتماعه بقدره به غيره (فأمنوا بالله) الذي يميز بينهما في الدنيا ليدل على
 تميزه بينهما في الآخرة (ورسله) الذي اجتباهم للاقتداء بهم في الاعتقادات والاعمال
 (و) ليس ذلك على سبيل العبث بل (ان تؤمنوا) فتصعدوا الاعتقادات (وتتقوا) فتصلحوا
 لاعمال (فلكم) لا ينتفع غيركم به (أجر عظيم) كفي به ميمزاعن المنافقين لولم يكن لهم مع فواته
 عذاب عظيم ثم أشار الى أن حساب الكفار املاهم خيرا كحساب البصلاء ابقاء اموالهم
 خيرا من انفاقها في سبيل الله فقال (ولا يحسبن الذين يضلون بما آتاهم الله) لينفقوا في
 سبيله اذ جعله (من فضله) زائدا على قدر حاجاتهم (هو خير لهم) ينتفعون به في المستقبل
 وأولادهم من بعدهم (بل هو) وان انتفع به أولادهم (شر لهم) لا يوازيه خيره لو حصل
 لانه (سيأتون ما يخلووا به) أي يلزمون وبال ما يخلووا به لزوم الطوق بل يصور ما لهم بصور

نرايا) بذا أي نوما ويقال
 في مثل منع البرد البرد أي
 أصابني من البرد ما منعني
 من النوم (قوله تعالى
 البلد الامين) أي الآمن
 يعني مكة وكان آمنا قبل
 بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يفار عليه
 (برية) خاق مأخوذ من
 برأ الله الخلق أي خلقهم
 فتركهم مزها ومنهم من
 يجعلها من البرى وهو
 التراب تخلق آدم عليه

شعاع يجعل في أعناقهم (يوم القيامة) هم وان لم يتفقوه في سبيل الله فهو راجع اليه اذ
 (لله ميراث السموات والارض) أي يصير أملاك أهلهم ما بعد فناءهم الى خالص ملكه كما
 يصير مال المورث ملك الوارث وكذلك يرث حياتهم وان لم يقتلوا في سبيل الله ثم ان له أن
 يتلقاه عليهم أو على أولادهم لانه مقتضى أفعالهم (والله بما تعملون خبير) وانما رأوا
 البخل خيرا لانهم رأوا الانفاق اتلافا بلا عوض ~~لكنه~~ تضعيف كما قال عز وجل من
 ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ولما سمعت اليهود ذلك قالوا ان
 الله فقير يستقرض منا فقال عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
 أغنياء) استترأه بكلامه بحمله على خلاف مراده لانه أراد أنه ليس باتلاف بل هو تعويض
 كتعويض المستقرض فملوه على الاستقراض للعاجلة مع أنه لا دلالة للفظ للاستقراض
 عليه لكنه لما كثرت وقوعه للعاجلة صار كالمدلول الاتراحي له عرفا (سنكتب ما قالوا)
 بطريق الاستترأ بكلامه الهاتك حرمة وحرمة المتكلم بحيث تبطل الهيئته أو تكلم به
 وهو في معنى القتل لذلك عقبه بقوله (وقتلهم الانبياء) مع علمهم أنه (بغير حق) كما أن هذا
 التأويل أيضا بغير حق (و) انما نكتب ذلك ليعلم كون حجة لنا في تعذيبهم اذ (نقول) لهم
 (ذوقوا عذاب الحريق) أي أدر كره اذراك اللسان بالذوق للمطعم ومات بوصول أثرها الى
 باطنها فاذا نسيبوا ذلك الى الظلم قيل لهم (ذلك بما قدمت أيديكم) من هتككم حرمة الله
 وحرمة كلامه وأنبيائه المبغين له وأي ظلم أشد من ذلك فلا تنسبوا اليه المبالغة في الظلم بل
 ثبت أنكم المبالغون فيه (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ولو قالوا ما بالغنا في الظلم بقتل
 الانبياء بغير حق بل انما قتلنا الكذابين أجيبوا بأنكم اعترفتم بكونهم أنبياء لانكم (الذين
 قالوا) في الاعتذار عن ترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (ان الله عهد الانبياء انؤمن
 لرسول) أي لدعى الرسالة وان جاءهم مجزات فاهرة (حق يا أيها) بهذه المجزاة المعينة (بقربان
 ناكاه النار) النازلة من السماء عليه (قل) مقتضى هذا القول بعد تساوي المجزات
 في الدلالة على صدق من ظهرت على يديه صدق كل من جاء بهذه المجزات سواء أتى بمجزات
 أخر معها أم لا لكن (قد جاءكم رسل) كثيرون (من قبل بالبينات) القاهرة (وبالذي قلتم)
 فكذبوهم فلو لم تكذبوهم (فلم تقاتلوهم ان كنتم صادقين) في أنما قتلنا الا الكذابين
 وأنا انما كذبنا محمد لعدم اتيان هذه المجزات المعينة (فان كذبوك) بهد بطلان عذرهم
 المذكور (فقد كذب رسل من قبلك) من غير عذر في التكذيب لانهم (جاءوا بالبينات) أي
 المجزات القولية (والزبر) معرفة كتب الانبياء السابقة عليهم من غيرهم لم بشرى
 (والكتاب المنير) أي المزيل شبهات أهل الكتب السابقة ولوقية بل ان كان الله مضاعفا
 للقرض أضعافا كثيرة فالان لا نجد هاهنا كثرتم أجيب بأنكم انما لا تجدونها لانها مما لا تقطع
 عن غاية كثرتها والامور الدنيوية منقطعة اذ (كل نفس ذائقة الموت) فلو حصل لكم فيها
 بعض الاضغاف فلا يوفي فيها (وانما توفون أجوركم يوم القيامة) على أن الاجور انما تنتم بالابعاد

السلام من التراب
 (باب الباء المضموه)
 (بكم) خمس (قوله برهانكم)
 أي حجتكم يقال قد برهن
 قوله بينه بجمعه (بنت
 الذي كفر) وبنت أيضا
 انقطع وذهبت حجة (قوله
 تعالى بروج مشيدة)
 حصون مطولة واحدها
 برج وبروج السماء
 منازل الشمس والقمر
 وهي اثنا عشر برج (قوله
 تعالى بورا) هلكى (قوله

من النار وادخل الجنة بل ذلك جميع الابحر (فن زحزح) أى أبعد (عن النار) التى هى مجمع
الآفات والشعور (وأدخل الجنة) الجامعة للذات والسرور (فقد فاز) بكل هبة سنية
ونعمة هنية ثم ان الاضمااف لوغمت في الدنيا كانت سبب عز يد الغرور المنضمين ضرر الاخرة
كيف (وما الحياة الدنيا) وان خلت عن تلك الاضمااف (الامتع الغرور) ولدفع
الغرور (لتبلون في أموالكم) باذها بها (وأنفسكم) بامانتها وقتها (ولتسمعن) عند
الابتلاء في الاموال والانفس (من الذين أوثوا الكتاب من قبلكم) وان كان حقهم ان
يبينوا ان الابتلاء لدفع الغرور وليكنهم ساو والمشركون اذ تسعون منهم (ومن الذين
أشركوا اذى كثيرا) بأن دينكم لو كان حقاً لما ذهبت أموالكم ولا قتلت أنفسكم (وان
تصبروا) عند الابتلاء وسماع الاذيات (وتنقوا) ترك الدين عند ذلك (فان ذلك من عزم
الامور) أى من الامور التى جزم الله بالامر بها ثم أشار الى ان اذى أهل الكتاب أعظم من
أذى المشركين لانهم يفسرون ما في كتابهم وقدموهوا كتمانهم فضلا عن التغيير فقال (واذ
أخذ الله ميثاق الذين أوثوا الكتاب ليعيننه) أى الكتاب (للناس) وان لم يسألوه (ولا
يكفونه) ان سألوه (فنبذوه) أى الميثاق (ورأى ظهورهم) لا ينظرون اليه البتة بل
غيروه (واشتروا به) أى استبدلوا به (عنا قليلا) من الرشا الذى هو سبب العذاب الخالد
(فنبذوا ما يشترون) بتغيير كلام الله ونبد ميثاقه ورأى ظهورهم ثم أشار الى انهم لا يرون قبح
ذلك بل يفرحون به فقال (لا تحسبن الذين يفرحون بما أوثوا) من اشتراء الثمن القليل
بتغيير كلام الله انه سبب فرح بل هو سبب حزن كيف (و) لا يحبون ظهوره لانه يوجب
الذم بل (يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) من وفاء الميثاق من غير تغيير ولا كتمان فلا
تحسبن انه يدوم حمدهم بل يظهر شرهم فيذمون فان لم يظهر (ولا تحسبنهم بمفازة) أى
بمخافة (من العذاب و) لا يتفجعون بفرحهم وحمدهم في الدنيا حين يكون (اهم عذاب أليم
و) لا مانع منه اذ (لله ملك السموات والارض) فله تسلط ما يشاء منهم ما علمهم لتعذيبهم (و) له
ان يعذبهم بغير تسلط شئ اذ (الله على كل شئ قدير) ثم استدلل على قدرته على الاشياء ابتداء
وحكمته في ترتيب الاشياء على أسبابها وعلى ان الاعمال آثارا توجب الجزاء فقال (ان على
خالق أى ايجاد السموات والارض) ابتداء من غير سبب (واختلاف الليل والنهار)
مسببين عن حركات الكواكب بقية حركات الافلاك وافادتهم ما الاطلام والاضاءة
(لايات) على القدرة والحكمة وآثار الاعمال (لاولى الالباب) أهل البواطن بالتركيب
والصفية بملازمة الذكراهم (الذين يذكرون الله قياما وسجودا وعلى جنوبهم) فلا يخلو
حال من أحوالهم عن ذكر الله المفيد صفاء الظاهر المؤثر في تصفية الباطن ولم يمنعهم القعود
ولا الاضطجاع عن خدمة الله والاعتناء بخدمة الملوك عن خدمتهم (و) يعينهم في ذلك انهم
(يسكرون) أولا (في حكم) خالق السموات اذ جعلها متحركة تختلف بمأوضاع كواكبها
صعودا وهبوطا واستقامة ورجوعا (والارض) اذ جعل فيها عناصر قابلة للكون

يعز وجل بيا جمع بالواصله
بكروا على قول فادعيت
الواو في الباء فصارت بيا
(قوله عز وجل بدن) جمع
بدنة وهى ما جعل في
الاضحية لله سر والنذر
واشياء ذلك فاذا كانت
للنصر على كل حال فهى
جزور (قوله عز وجل
بشرى) وبشارة اخبار بما
يسر (قوله يست الجبال
يسار) فتت حتى صارت
تسك الدقيق والرويق
المسوس أى المبلول

والفساد لتكوين المعادن والنباتات والحيوانات والانس من آثار الاوضاع السماوية
 مع ما فيها من أنواع الحكمة فيقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلا) أي خالبا عن الحكمة
 (سبحانك) من أن تراعى الحكمة في اجزاء العالم ولا تراعي في الانسان فقد خلقت فيه
 الصعود والهبوط والاستقامة والرجوع وجعلت له روحه وقلبه ونفسه من أعماله هيئات
 مختلفة وآثارا متنوعة وجعلت يديه ما يستكمل به الحكمة فيه وتوجب الثواب
 أو يقطعها فيستوجب العقاب ونحن مقصرون في استكمالها (فقدنا) بفضل (عذاب النار)
 ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته) بإبطال انسانيته اذ جعلته شر من البهائم والنباتات
 والجمادات وليس ذلك منك ابتداء بل من ظلمنا (وما للظالمين أنصار) فلا ينصرهم مرد
 انسانيهم تريقت ولا رحمتك ولا عفوك فضلا عما سواك (ربنا اننا) ليس تقصيرنا من جهلنا
 بل علمنا الحكمة من جهتك اذ (سمعنا مناديا) أي داعيا اليها وهو الرسول (ينادي للإيمان)
 الذي هو رأس الحكمة يأمرنا (أن آمنوا بربكم) الذي يريكم بتكميل انسانيته لكم
 بالإيمان وأعماله (فآمننا) طلبا للثبوت به وبالأعمال (ربنا) ولكن صعب علينا الوفاء بمقتضى
 الإيمان من اتقان الأعمال الصالحة واجتناب المماصى والمكاهرة (فأغفر لنا ذنوبنا) فلا
 تفضض عنا بها (وكفر) أي اعم (عنا سيئاتنا) أي المكاهرة فلا تعاقبنا عليها ولا تجعلها سبب
 المعاصى ولا تجعل المعاصى سبب الكفر (وتوفنا مع الأبرار) ثم قالوا (ربنا) انا وان لم
 نستوجب على الإيمان والأعمال شيئا من الثواب اذ يكفي في الإيمان النجاة عن العذاب
 الخالد وفي الأعمال كونها شكر النعم السابقة (و) لكن (آتنا ما وعدتنا على السنة
 رسالتك ولا تخزنا) بأفاد إيماننا وأعمالنا بحيث لا نستحق عليه الموعود من الثواب بل يلحقنا
 وعيد بالعقاب (يوم القيامة انك لا تخاف الميعاد) أي ميعاد الثواب والعقاب ولما دعوا
 الله تعالى عن كمال المعرفة والتزكية استحقوا الاجابة (فاستجاب لهم ربهم) جميع دعواتهم
 بكامة واحدة وهى (أنى لا أضيق عمل عامل منكم) لاستلزام الوفاة على الإيمان وتكفير
 السيئات واعطاء الموعود وأشار الى انه كيف يضيق به مع انه يلحق الناقص بالكامل حتى
 يسوى بين كل عامل (من ذكر أو أنسى) اسريان النور من الكاملين الى الناقصين اذ (بعضكم
 من بعض) في اتمام الاجر وان كان الكامل يعطى من الفضل ما لا يعطى الناقص ثم أعمال
 الناقصين ان لم تكن مكفرة بأنفسها فأعمال الكاملين لا بد ان تكون مكفرة بأنفسها (فالذين
 هاجروا) لتكميل إيمانهم فأنهم (و) ان (أخرجوا من ديارهم) فأخرجهم لما كان سبب
 إيمانهم واختاروه كانت هجرتهم اختيارية (و) لو لم تكن اختيارية فلا شك انهم (أو ذواتي
 سبيلي) فتحملهم الاذى دليل كمال إيمانهم (و) قد زادوا على تحمله اذ (قاتلوا) لو كان
 قتالهم لدفع الاذى فقد وقع عليهم أعظم وجوه اذ (قتلوا) فهذا كله دليل كمال الإيمان
 المكفر أعمال صاحبها لسيئات لذلك (لا كفر عنهم سيئاتهم) فتستريح قلوبهم بحيث
 يسرى منها النور الى قلوب الناقصين (و) لو لم يكمل هذا النور فلا شك ان نور الاعمال يكمل

• وقال لص من غطفان
 وأراد ان يخبرني بخاف ان
 يجعل عن الخبر قبل الدقيق
 وأكاه ههنا فقال
 • لا تخبر اخبروا بسا
 (قوله عز وجل بنيان
 مرصوص) أي لا صق
 بهضه ببعض لا يغادرني
 منه شيئا (قوله عز وجل
 بعثت) أي القبور بعثت
 وأثبتت فأخرج ما فيها
 • (باب الباء لكسورة)
 (قوله عز وجل بسم الله)
 اختصارا للمعنى أبد بسم

فيهم لذلك (لا تدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار) اذ صارت قلوبهم بأعمالهم بساتين
 الاحوال والمقامات تجري من تحتها أنهم والمعارف فلا يدوان تجري منها أنهار الانوار الى
 قلوب اتباعهم كيف ولا يكون بقدر الاعمال اذ يكون (ثوابا من عند الله) فيه عظم بقدر
 عظمتهم وكيف لا يكون لثوابه نور (والله عنده حسن الثواب) ولكل حسن نور ولو قال قائل
 لو كانت الحكمة في خالق السموات والارض الدلالات الداعية الى الايمان والتقوى لكان
 كل من كفر في أسوأ الاحوال لابطال الحكمة وكل من آمن في أحسنها لا تقام الحكمة
 لكن كثيرا ما ترى الامر بالعكس يقال له (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) بالتصرف
 فيهم والاستيلاء عليهم اذ ليس من محاسن الاحوال في حقهم بل هو مكر عليهم اذ هو (متاع
 قليل) يرتب عليه الاستقرار بجهنم اذ يمتعون أيام الحياة (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد)
 وقد أفضى اليه متاعهم فبئس المتاع وما يرى من سوء حال المؤمنين فليس بسوء في الحقيقة
 اذ لم يقرب على معاصيهم (لكن الذين اتقوا ربحهم) يصيبهم لسوء ليكمل جزاؤهم على صبرهم
 اذ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها انزل من عند الله) واذا كان هذا نزلا فلهم
 درجات فوق ذلك بمجود التقوى (وما عند الله خير لا يزال) العاملين مع التقوى ومن أعمال
 البر الصبر فإهم عليه درجات كثيرة وسببه الابتلاء فليس بسوء بالحقيقة ولو قيل لو كانت
 الحكمة الدلالات الداعية الى الايمان الذي يدعون اليه لكان أهل الكتاب أولى بها قيل
 انما يكون أولى بها من ربح جانب الله على جانب هوام بالعكس (وان من أهل الكتاب من
 يؤمن بالله) في ربح جانبه على هوام (و) لذلك يصدق (ما أنزل اليكم) ليس ذلك منه كفرا
 بكتابه بل يصدق أيضا (ما أنزل اليهم) ويدل على اخلاصهم كونهم (خاشعين لله) وانما
 خالفوا سايرا أهل الكتاب لانهم يربحون جانب الرشوة وهؤلاء (لا يشتركون بآيات الله شيئا
 قليلا) ولا يضرهم ترك ذلك الثمن اذ (أولئك لهم) بدله (أجرهم) الكامل (عند
 ربهم) على الايمان بالله وبالمنزل عليهم وعليهم وبالشروع وترك الثمن القليل ولا يضر
 أجرهم الى مدقة مديدة يؤثرون لاجله الرشا الحائلة لان الله يسرع حسابهم لا يصال اجورهم
 سريعا (ان الله سريع الحساب) ثم قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الوقوف
 على حقائق الاشياء على ما هي عليه ولا يحصل بقلوب العلماء وان سبغوا وبافوا ما بلغوا
 لاختلافهم ولذلك يحتاج الى التفكير والمناظرة والنظر في شرائط الاستدلال بحيث يرتبط
 المدلول بدليله وترك التعصب والتمسك بالشبهات لذلك (اصبروا) في التفكير (وصابروا)
 في المناظرة (ورابطوا) المدلولات بالدلائل (واتقوا الله) أن تعصوا وأوتقوا بالشبهات
 (لعلكم تفقهون) بالاطلاع على حقائق الاشياء ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

• (سورة النساء) •

سميت بها لان ما نزل منها في أحكامها أكثر مما نزل في غيرها (بسم الله) المتقبل بجمعيته في

التعجب

الله وبدأت باسم الله حذف
 المضاف وأقيم المضاف
 اليه مقامه كقوله تعالى
 واستل القرية أي
 أهل القرية ويجوز أن
 يسمى الفاعل والمفعول
 بالمصدر كقوله رجل عدل
 ورضا فرضا في موضع
 مرضى وعدل في موضع
 عادل فعلى هـ هذا يجوز أن
 يكون البر في موضع البار
 (قوله عز وجل بطانة من
 دونكم) أي دخلاء من

٣ قوله في الهامش حذف
 المضاف الخ حذف
 الاصل الذي بأيدينا وله
 سقط بعد قوله باسم الله
 (قوله عز وجل البر من اتقى
 اتقى) أي البر من اتقى
 حذف الخ

النفس الواحدة (الرحمن) بخلق زوجها منها وبث الرجال والنساء منها العماراة العالم
 (الرحيم) بما أمر من التقوى في رعاية حقوقه وحقوق خلقه (يا أيها الناس) أي يا من نسي
 التقوى التي هي حق الربوبية والترية سيما في الاموال التي رباكم بها سيما اذا قطعتم
 الارحام (اتقوا ربكم) الذي رباكم بالتمدن وهو الاجتماع مع ابناء الجنس اذ هو (الذي)
 أوجد فيكم ما يوجب الاتلاف بينكم على أكمل الوجوه اذ جعلكم راجعين الى أصل
 واحد (خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (و) لا ينافية احتياجاكم الى الابوين لانه
 (خلق منها) من ضاعها الايسر بعد انتزاعها منه في النوم (زوجها) لذلك كان فيها عوجاج
 وضعف وميل الجزاء الى كماله لذلك غلبت شهوتها وفيه ميل اليها ميل السكلى الى جزئه (وبث)
 أي نشر (منهم) رجالا كثيرا ونساء ثم من الرجال والنساء رجلا آخر ونساء أخرى وهم
 جرا الى يوم القيامة ولم يصف الذم اعمالا كثرة لدلالة كثرة لرجال على كثرتهم لامتناع
 مشاركتهم رجلين في امر أقمع جواز اشتراك امرأتين في رجل واحد ووجه الاتقاء في ذلك
 ان من قدر على اخراج أفراد غير محصورة من أمر واحد بقدر على اخراج معان غير محصورة
 من فعل واحد منها ما يدل على الكمال والاستقامة ومنها ما يدل على الاعوجاج والنقص
 ثم أشار الى انه لو لم يتق من جهة الترية لانها جهة اللطف فلا بد ان يتق من جهة الالهية فقال
 (واتقوا الله) لكمال حكمته وقدرته وعظمته التي تقررت بقلوبكم اذ هو (الذي تسألون)
 أي يسأل (به) بعضكم بعضا وبالارحام فيقول أنشدك بالله (والارحام) اذ تقررت عظمته
 أيضا هذا على قرأنا الحرف يحذف المعطوف من الاصل والمعطوف عليه من الفرع وعلى
 قراءة النصب واتقوا الارحام ان تقطعوها وايس التضييف من قطيعهم يتخوف من لوم
 انطلق فقط بل من الله تعالى أيضا (ان الله كان عليكم رقيبا) ينظر هل تقطعون الرحم
 الذي جعله من الرحمن أم لا ثم أشار الى ان أجل ما يؤمر فيه بتقوى الله على قطيعة الرحم
 أموال اليتامى الذين لا يخاف من دعاويهم وتشبهاتهم فقال (وأتوا اليتامى) جمع يقيم
 مغير مات أبوه من اليتيم وهو الانفراد (أموالهم) بايتام فقبتهم وكسوتهم في الصغر ورد
 ما بقي عند البلوغ (ولا تنبتلوا) بأن تعطوا (اليتيم) الردى من أموالكم (بالطيب) الجيد
 من أموالهم (ولا تأكلوا أموالهم) بضمها (الى أموالكم) لتوسعة (انه كان حوبا) أي
 ذنبا يوجب ضمة في الآخرة (كثيرا) لا يوانى الضيق الديوى (وان خفتم) ثم
 ألا تنسوا (أي ان لا تعدلوا في اليتامى) لكثرة عيالكم الموجهة الى أخذ شيء من أموالهم
 فلا تكثر والنكاح (فانكم هو ما طاب لكم) أي انفسكم من جهة الجمال والحسب أو العقل
 أو الصلاح (من النساء) مقتسمين على سبيل الحصر في هذه الاقسام (مثنى وثلاث ورباع)
 أي ثقتين ثقتين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ذكر المذكر وان لا يكون كنقسام الالف على
 درهمين ولم يذكر أو ثلاثا ليدل على ان السكلى مخير في أحد الاقسام بجميع اذا اختار واحدة مما
 تعين على الجميع الاخذ به وفهم من الحصر في الاقسام انه لا يجوز جمع خمسة هذا اذا لم يخافوا

غيركم وبطانة الرجل
 ودخلوا أهل سره من
 يسكن اليه ويشق عودته
 (قوله عز وجل بضاعة) أي
 قطعة من المال يهبر فيها
 (بضع سنين) البضع ما بين
 الثلاث الى التسع (قوله
 بدار) أي مبادرة (قوله عز
 وجل يسع) جمع يبع
 للنصارى (قوله عز وجل
 بغناه) زنا كقوله عز وجل
 ولا تكرر هو اقتداءكم على
 البغاء أي على الزنا (قوله

الجور (فان خفتم الاثم دلوا) في حقوق الايتام والنساء لعدم الفقة القناعة (فواحدة)
 أى فاختاروا للزواج واحدة (أو) للتسرى (لملككم أى ما نكحتم) لقله مؤتمن وليس هذا
 مشروطا بالخوف بحيث لولاه وجبت الزيادة لان الفرض يمنع الزيادة عنده لا وجوبها
 عنده (ذلك) العدد من الأزواج للقانع أو للاقتصار على واحدة أو على التسرى (أدنى
 ألا تقولوا) أى أقرب من ان لا تكثر عبا لكم فيمكن معه القناعة بحيث لا يضطر الى الجور
 في أموال اليتامى (وأتوا النساء صدقاتهن) أى مهرهن فان كن كالايتام (تخله) أى
 عطاء غير مسدد بجميلة تطبخهن الى الرد (فان طبن) أى رضين (لكم) أى جلب مودتكم بالعفو
 (عن شئ منه نفسا) لالحياء عرضا لهن منكم أو من غيركم (فكلوه هنيئا) سائغا (مرثيا)
 محمودا عاقبة وكانوا يتأمنون من ذلك لما توهموه والله أخذ البضع بلا عوض وقد أسقطه
 بعد ذلك من إياه ولأن تأمن في إسقاطهن من قلة عقلهن كالايتام لأنهن كالرجال في التصرفات
 والتبرعات (و) المال المعطى عن رضا النفس وان كان حلالا للمعطى له (لأنه توهوا السهوا)
 من أزواجكم وأولادكم وغيرهما (أموالكم) مخافة ان ينفقوها في معاصي الله مع انما (التي
 جعل الله لكم قياما) أى سبب استطاعة على طاعته (و) لكن (ارزقوهم) أى اطعموهم
 بقدر الحاجة (فيما واكسوهم) بما يليق بهم (وقولوا لهم قولا معروفا) مثل ان تقولوا ان الذى
 عندي هو مالكم احفظه عليكم اذا رأيت رشدكم أعطيتكم (و) كيف تعطونهم أموالكم
 وقد قيل لكم انكم اذا أردتم أداء أموال اليتامى اليهم (ابتلوا) أى اختبروا (اليتامى) بأن
 تكلوا اليهم مقدمات العقل قبل البلوغ (حتى اذا بلغوا النكاح) أى صاروا بالغين بالاحتلام
 أو استكمال خمس عشرة سنة (فان أنستم) أى أبصرتم (منهم رشدا) أى صلاحا في الدين
 واهتداء الى حفظ المال (فادفعوا اليهم أموالهم) بلا مظل (و) اذا منعتهم ان تدفعوا اليهم
 أموالهم قبل الاختيار مخافة أكلهم اسرافا قبل الأولى أن (لأننا كانوا امراقاو) لا تبادروا
 بأكلها (بدارا) كراهة (أن يكبروا) فيما أخذوا أموالهم (و) أما الاكل فغير اسراف فقيه
 تفصيل (من كان غنيا فلا يستعفف) عن أكلها بالكفاية (ومن كان فقيرا) يمنعها استغاله بمال
 اليتيم عن الكسب واهماله ينفض الى تلفه عليه (قلنا كل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة
 سعيه ثم اشار الى انه كما لا تلتفون على أموالهم لاتلتفون على أنفسكم بترك الاشهاد فقال
 (فاذا دفعتم اليهم أموالهم واشهدوا عليهم) اذ لاتصددقون في الدفع اليهم بعد البلوغ وان
 صدقتم في دفع قدر النفقة قبله ثم انكم (و) ان حاسبتوهم وأخذتم أقاربهم لا يكفكم عند
 الله بل (كنى بالله حسبا) ثم أشار الى أن السهوا وان لم تدفع اليهم أموالهم فلمهم نصيب
 من التركة اذ يستوى في الارث الكامل والناقص اذ (للرجال نصيب مما ترك الوالدان) وان لم
 يناسبوا الوالدة اذ ليس بالمناسبة بل بالقرابة (و) لذلك يكون لهم نصيب مما ترك (الاقربون)
 والقرابة كما توجد في الكامل توجد في الناقص (و) لذلك يكون (للسهوا نصيب مما ترك الوالدان)
 وان قصرن عن مناسبة الوالد كيف (و) لا يمنع نقصها ان ترث مما ترك (الاقربون) وليس

عز وجل بدعا من الرسل
 أى بدأ أى ما كنت أقول
 من بعث من الرسل قد كان
 قبلى رسل

• (باب النماء المفتوحة) •
 (قوله عز وجل تلقى آدم
 من ربه كلمات) أى قبل
 وأخذ (قوله عز وجل
 ثواب) أى الله يتوب على
 العباد والثواب من النام
 الثواب (قوله عز وجل
 تجزى) أى تقضى وتغنى
 كقوله لا تجزى نفس عن

لحل الكل ونكاحه الصدوقان كانوا كساب المال لذلك لانه انما يتصور في المال الكسب
وهنا لا عبرة بالكثرة بل (عما قل منه أو كثر) على انه لو كان كذلك لكان بمقدار ما يحتاج اليه في
ذلك المعنى لكن ليس كذلك بل يؤخذ (نصيها مفر وضا) روى انه أتت امرأة أوس بن
الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وأخذت من عنقه سويد وعرجة جميع ماله
فقالت مات زوجي وترك مالا حسنا وله ثلاث بنات وأنا امرأة ليس عندي ما أطعمهن
واكسوهن فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يارسول الله لا يركبن فرسا ولا ينكين
عدوا ولا يحملن كلا فأنزل الله تعالى هذه الآية فقال لهما لا تقرقأ شيئا من ماله فان الله جعل
لهن ولم يبين حتى أنظر فانزل الله تعالى يوصيكم الله الى آخره فأرسل اليه ما أعطى الزوجة
الثلث والبنات الثلثين والباقي لهما ما واما أجل أولاده لانه أراد اثبات ما نقوه واما قال نصيبا
مفروضا للثلاثة عمل باطلا لوقولية بل للرجال والنساء نصيبا مثل ما يتوهم انهم انما يرثون مع
الرجال لا منفردات ثم أشار الى انه وان كان لهما نصيب مفروض فللمريض ان ينقص
منه بالوصية بل ينوب له ذلك سيما في حق الحاضرين سيما أولى القربى فقال (واذا حضر
القسمه) أى وقت قريبا (أولوا القربى) الذين لا يرث لهم قدمهم لان اعطاهم صدقة
وصلة (واليتامى) الضعفاء بفقدا الآباء (والملكين) الضعفاء بفقدا ما يكفيهم من المال
(فأرزقوهم منه) أى اعطوهم بعضه وحل على أقل من النصف لثلاثة وامن عظم فرضه
فيكون كأنه قطع نصيبه بالكسبة (وقولوا لهم قولاهم عرفا) مثل اسئلة قلال اعطائكم
لهم والدعاء لهم وترك المت عليهم (وليخش الذين) حضروا المريض ان يقولوا له ما يطل
حقوق الورثة وان كانوا أقرباء في أنفسهم أجنب للحاضرين وليس للحاضرين أولاد أو لهم
أولاد أقوياء فليقرضوا انهم (لو) ماتوا (تركوا من خلفهم ذرية ضعافا) هل (خافوا
عليهم) الضعاف أم لا فليقرضوا مثل ذلك في ورثة المريض فان لم يتقوا أحدا من الورثة لومة
أو شتمه (فليتقوا الله) ليس هذا منعا عن قول الخبير بل (ايقولوا قولا سديدا) لا يطل
الحقوق فلا يمنع الوصية ولا يأمر بتضييع الوصية الورثة واذامنع المريض من
التصرف في ماله لحق الورثة ولو أقوياء والحاضرون من أمره بالتضييع فالأولى أن يكون أولى
بذلك (ان الذين يأكلون) من الحكم أو الأوصياء أو الورثة (أموال اليتامى ظلما) ولو
بوصية الميت على سبيل الاسراف بخلاف كل الفقير الناظر في ماله بقدر أجرته (انما
يأكلون) ما ينقلب (في بطونهم نار) عقلية أو خيالية يعذبون به في قبورهم (وسيهلون)
في القيامة ظاهرا وباطنا (سعيوا) ولما حذر من الظلم في كل أموال اليتامى أشار الى العدل
في قسمته وقدم ميراث الاولاد لانهم قائمون مقامه من بعده كأنهم عينه فقال (يوصيكم
الله) أى يأمركم ويعهد اليكم باعتبار اسم الجامع لجمعه وجوه الحكمة البالغة (في أولادكم)
لمزيد رحمة عليهم (لذلك مثل حظ الانثيين) أى للابن مع البنتين مثل نصيبهما ولابن الابن
مع بنتي الابن مثل نصيبهما وهكذا في السافلين لانه لو كمل نصيبها مع انها قليلة العقل

نفس شيئا أى لا تقضى ولا
تغنى عنها شيئا يقال جرى
فلان دينه اذا قضاه
وتجازى فلان دين فلان
أى تقاضاه والمجازى
المتقاضى (قوله عز وجل
تلبسون) أى يتخاطون
(قوله عز وجل تفنوا)
العتوا وابتأ أشد
الفساد (قوله عز وجل
تعدلون) العاقل الذى
يحس نفسه ويردها عن
هواها ومن هذا قولهم

كثيرة الشهوة لا تلتفت في الشهوات اسرافا ولا تنفق على نفسها وهو على نفسه
 وزوجته ولم يقل للذكر ضعف نصيب الانثى لان الضعف يصدق على المثلين فصاعدا فلا يكون
 نصا ولم يقل للانثيين من كل حظ الذكر ولا للاثني نصف حظ الذكر قد عيى الذكر ولم يقل للذكر
 مثلا نصيب الانثى لان المثل في المقدار لا يتعد الا بتعدد الأشخاص ولم يعتبر ههنا هذا اذا
 كانوا ذكورا وانما وان كان ذكرًا أخذ الكل لانه ضعف نصيب البنت الواحدة المنفردة
 وهو النصف (فان كن نساء) محضة فانهم وان كن (فوق اثنتين) لا يحزن الكل رعاية
 للنقص الذي (فلهن ثلثا ما ترك) فكما أخذ الواحدة الثلث مع أخيها تأخذ مع أختها
 وليس دون الاخوات في القرابة وقد جعل الثلثين لاثنتين منهن فالبنات أولى (وان كانت
 واحدة) فلا يكون لها الثلث فيكون نصيبها بالشر يك نصيبها معه (فلها النصف) أي
 نصف ما ترك ولم يكمل لها لانها ناقصة ولذلك لم يجعل لها الثلثان اللذان هما نصيب الابن
 معها وذكرا بعد ميراث الاولاد ميراث الوالدين لانهم مناهم في الجزئية فقال (ولا يورث لكل
 واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) لانه ان كان ابنا أخذ نصيب الاب ابتداء في
 العصوبة التي هي أصل الاب فشارك الاب الام في الثلث الذي لها في الأصل وان كانت بنتا
 قدمت بنصفها وأخذ الاب السدس بالعصوبة وشارك الام في ثلثها لثلاثي خط الذي ذكر عن
 درجة الانثى (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث) والباقي للاب للذكر مثل حظ
 الانثيين ليكن قرارها الثلث تنزلا لها بمنزلة البنت مع الابن لان منفردة حظها عن درجتها
 لقيام البنت مقام الميت في الجلة هذا اذا انفردت الام عن كثرة الاخوة والاخوات (فان
 كان له) معها (اخوة) أو اخوات متعددة (فلامه السدس) لان الواحد منها اذا كان من
 جهة الام أخذ السدس فاذا تعددوا شاركوا الام في ثلثها مع ذلك ولو كانوا من جهة الاب
 أو الابوين فهم أولى بالنقص من حقها والفروض المذكورة انما يعطى أصحابها (من بعد
 وصية) لارجوع عنها بل (يوصي بها أو دين) لانه يقدم على الوصية فكيف لا يقدم على
 الفروض ثم أشار الى أن ترتيب الورثة لم يفتوز الى رأيكم لتعطوا من رأيكم أنفع لكم
 فقال (آبأؤكم وآبأؤكم لا تدرن) في أغلب الاحوال (أهم أقرب اليكم نفعا) فاعتبرت
 قوة القرابة فصارت (فريضة من الله) بقتضى علمه بالمراتب وحكمته في الترتيب (ان
 الله كان عليما حكيما) ولما فرغ من ميراث النسب المتحقق فيه الجزئية شرع في ميراث
 السبب وقدمه على النسب الذي لا جزئية فيه لانها بالواسطة فقال (ولكم نصيب ما ترك
 أزواجكم) جعل ارث السبب نصف ارث النسب (ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
 فلكم الربع مما تركن) جعل لهن شريكا في نصيب ذي السبب لانه في الأصل حائز فيكمل
 نصيبه بتشريكه وهذا أيضا مع نقصان النصيب (من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن
 الربع مما تركن) ليكون للاثني نصف حظ الذكر (ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
 فلهن الثلثين مما تركن) نشر يكال للولد في نصف نصيب من مع قلته وهذا أيضا مع غاية قلته (من

اعتقل لسان فلان اذا
 حبس ومنع من الكلام
 (قوله نسف يكون) أي
 تصبون (قوله عز وجل
 تطاهرون عليهم) (قوله تموى
 أنفسكم) أي تميل ومنه
 قوله أفرايت من اتخذ
 الهه هواه أي ما تميل اليه
 نفسه وكذلك الهوى في
 الهبة وهو ميل النفس الى
 ما تحببه (قوله تشابهت
 قلوبهم) أي أشبه بعضها

بعد وصية توصون بها أودين) ولما فرغ عن ميراث من ورث بنفسه شرع في ميراث من ورث
 بالواسطة فقال (وان كان رجل يورث كلاله) أي من غير جهة الأب والقرع (أو امرأة)
 يورث كذلك صرح به الشعارا بأنه كما يستوى منه بالنظر إلى المأخوذ منه يستوى منه بالنظر
 إلى الأخذ لأن جهة الأخذ جهة الانثى فلورج الأخ يذ كورته رجحت الانثى عزيد المناسبة
 (وله أخ) من الأم (أو أخت) من الأم (فلسكل واحد منهما السدس) الذي هو أقل نصيب الأم
 الذي أخذها بواسطة (فان كانوا) أي أولاد الأم (أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) الذي هو
 أعظم نصيب الأم وأما الأخ والأخت من الأب أو الأوين فسيأتي حكمهما في آخر السورة
 ولما قل نصيبهم ههنا قال (من بعد وصية يوصي بها أودين غير مضار) لوارث آخر ولو بوصية
 الميت لكون المذكور (وصية من الله) لا يكون إلا مقتضى علمه وحكمته إذ (الله عليم) يعلم
 الأشياء والحكمة التي فيها فيحكم مقتضى الحكمة ويعاقب من يترك حكمته ولكن لا يعلم
 اذ هو (حليم) فلا يخالف بالرأى الفاسد ثم أشار إلى أن الأحكام المذكورة لم تكن على
 مقتضى العلم والحكمة لم يجز تغييرها إذ (تلك) الأحكام (حدود الله) وأقل ما فيها أن مراعيها
 مطيع الله ورسوله ومغيرها عاص لهما (ومن يطع الله ورسوله) فإنه وإن نقص حفظه الديني
 (يدخله) بدله (جنات تجري من تحتها الأنهار) ولو حصل له حفظه لم يبق عليه وهذا باق ليكون
 (خالدين فيها) ولو بقي فهو حقير (وذلك الفوز العظيم) الذي لم يبق لوجب إثارته على الحقير
 الباقي (ومن يعص الله ورسوله) سيما (يتعد حدوده) فإنه وإن وجد شهوته وجأه في الدنيا
 (يدخله نارا) تحول بينه وبين ما يشتهيه لا يبق له ما حصل ويبقى عذابه اذ يصير (خالدا فيها) لو
 بقي لا يوازي عذابه شهوته وجأه اذ (له عذاب مهين) ولما فرغ عن أحكام الموتى حسنا شرع
 في أحكام الموتي معني فقال (واللاتي يأتين الفاحشة) أي الخصلة البليغة في القبح وهي الزنا
 حال كونهن (من نسائكم) أي المسلمات (فاستشهدوا عليهن) أي فاطلبوا من القاذفين
 لهن (أربعة منكم) أي من المسلمين (فان شهدوا فامسكوهن) أي احبسوهن حبس الميت
 في القبور (في البيوت) ليحبس عن الزنا (حتى يتوفاهن الموت) أي يستوفي أرواحهن
 ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلا) وهو رجم المحصنة وجلدها مع تغريب عام فكان
 الحبس في أول الإسلام لكثرة الزنا وفضاء الرجم إلى الارتداد ثم نسخ (و) الرجلان
 (الذان يأتيانها) أي الفاحشة وهي اللواط (منكم) أي المسلمون (فأذوهما) بالتعجير
 والجلد (فان تابا) قبل اذئتهما (وأصلها) بالقرائن (فأعرضوا عنهما) بالانحاض والستر (ان)
 الله كان توابا رحيمًا) وقد نسخ أيضا ثم ان الله تعالى وإن كان توابا رحيمًا فلم يلتزم قبول كل
 توبة بل (انما التوبة) التي يكاد قبولها يجب (على الله) هي الخصلة (للذين يعملون السوء)
 فاحشة أو غيرها (بجهالة) بضررها ولو اهتموا على كرم به وعقوه (ثم) لا يصرون عليه بل
 (يتوبون من قريب) قبل ان يصيروا على قلوبهم (فأولئك) وإن كثرت سيئاتهم وعادوا إلى
 المعاصي والتوبة (يتوب الله عليهم) في كل مرة لعله بأنه أي بذنب بجهالة دعته إلى ترجيح

فوضا في الكفر والقسوة
 (قوله نصريف الرياح) أي
 تحويلها من حال إلى حال
 جنوبا وشمالا ودبورا
 وصبا وسائرا جنداسها
 (قوله تعالى تهلكت) أي
 هلاك (قوله تعالى تخانون
 أنفسكم) تقتنعون من
 الخيانة (قوله عز وجل
 تربص أربعة أشهر) أي
 تمكث أربعة أشهر (قوله
 تعاضوهن) أي تمنعهن من
 التزوج وأصله من عضلت

هو اه على عقله واقتضاه حكمته قبول عذرون صدق في اعتذاره (وكان الله عليهما حكيمًا) ولولم
 يكن عن جهالة أولم يتب عن قريب فهي جائزة القول مالم يؤخر الى وقت العجز وهو وقت
 حضور الموت (و) ذلك لانه (ايست التوبة) حاصلة (للذين يعملون السيئات) اي المعاصي
 الفرعيات ويصرون عليها (حتى اذا حضر أحدهم الموت) المجعز عن العود الى مثلها (قال اني
 تبت الآن) فان قبول التوبة حينئذ يمنع عقته في الحكمة لكنه في المعاصي الفرعية وأما
 الاعتقادات فيجوز التوبة عنها مالم يكشف عن عالم الآخرة بالغرغرة أو الموت فلا توبة لاهل
 الغرغرة (ولا الذين يموتون وهم كفار) لانهم بمجرد الموت يعاينون العذاب اذ (أولئك اعتدوا
 لهم عذابا أليما) يصلون اليه بمجرد الموت ويكشف لهم عنه عند الغرغرة ولولم يكن معدا لهم
 لربما جازتوبتهم بعد الموت أيضا ولما فرغ عن بيان حكم القوا حش التي اعترفوا به اشترع في
 بيان حكم القوا حش التي لم يعترفوا به او هي انهم كانوا اذامات أحدهم وله عصبية ألقى توبه
 على امرأته أو خباثتها فيصير أحق به في زعمهم فيتزوجها بلا صداق (زعمه أن صداق الميت
 صداقه أو يزوجه من غير وياخذ صداقها أو ينعها من التزوج لثقة دي بما ورثت أو
 تموت هي فيرثها فقال (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) من ميتكم أنفسها أو
 صداقها أو فداهن أو ماله ما بموتها (كرها) اي حال كونها كارهة كيف وهو تضيق على
 الاجنبيات (و) قد منعتم من التضيق على أزواجكم اذ قيل لكم (لا تعضلوهن) اي
 لا تمنعهن عن الحقوق حتى تضيقوا عليهن (لأنه هو يعض ما آتيتوهن) في المهور
 والنفقات ليخلصن به عنكم (الآن يأتين بفاحشة) اي زنا ونشوز أو سوء خلق (مبينه)
 لا متوهمة فيحل للزوج أن يسألها الخلع ولكن بعد حسن عشرته لذلك قيل لكم
 (وعاشروهن بالمعروف) اي بالانصاف في الفحل والابجال في القول حتى لا تكونوا سبب
 الزنا بقر كهن أو سبب النشوز أو سوء الخلق فلا يحل لكم حينئذ (فان كرهتموهن) فلا تجبوهن
 الى الخلع ولا تعضلوهن بل اصبروا عليهن (فعسى أن تسكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
 كثيرا) في الدنيا والآخرة وكانوا اذا أراد أحدهم نكاح جديدة بنت امرأته زنا أو سوء
 خلق أو نشوز حتى يلجئها الى الانتداء ليصرفه في تزوج الجديدة أو مهرها أو نفقة فقال الله
 عز وجل (وان أردتم استبدال زوج) جديدة (مكان زوج) تطلقونها اذية عذرا لجمع او
 به عسر (وآقيم احداهن) اي احدي نسوتكم التي تريدون تطليقها ونكاح جديدة مكانها
 (قطارا) اي مالا كثيرا مكروما بعرضه على بعض في مهرها أو نفقتها (فلا تأخذوا منه شيئا)
 ليصير مهر الجديدة أو نفقتها أو مؤن تزوجها سمي باليهتان عليهما (آ) يحل لكم وأنتم (تأخذونه)
 باهتين عليهما (يهتان) لم ينشأ عن ظن (و) لكن أنتم فيه (انما مبيتا) فكيف يحل لكم شيء أنتم
 في سبب تحصيله وهو اليهتان (وكيف تأخذونه وقد) تقرر اذ (أفضى) اي وصل (بعضكم الى
 بعض) فأخذوا موضه (و) قد (أخذن منكم) بقول العاقد زوجة كها على ما أخذ الله للنساء
 على الرجال من امهالك بمعروف أو تسريح باحسان (ميتا) اي عهدا وثيقا (غليظا)

المرأة اذا نشب ولدها في
 بطنها أو عسر ولادته ويقال
 عضل فلان أي عسه اذا
 منعها من التزوج (قوله
 عسل زوجا لتيهوا) اي
 تعمدوا (قوله عز وجل
 تساموا) أي تملوا (قوله
 عز وجل ترابوا) تشكوا
 (التوراة) معناها الضياء
 والنور وقال البصريون
 أصلها وورية فوعلة من
 وري الزند ووري لغتان
 اذا خرجت

مؤكد امر يذنا كيديه سر معه نقضه كالنوب الغلب يفسر شقه ثم أشار الى أنه انما فعل
امرأة المورث طوعا اذ لم تكن امرأة أحد الأصول فقال (ولا تفكحوا) أي ولا تطؤا بنكاح
أوملك بين (ما تكح) أي وطئ باحد الوجهين (أباؤكم) أي أحد أصولكم (من النساء) وإن
لم يكن أمهاتكم وكذا إن لم تزوهم لاختلاف الدين فهن محرمات عليكم (الاما قد سلف)
فانهم غير محرمة عليكم بمعنى أنكم لا تؤاخذون بهم وإن لم تنزرو (انه كان فاحشة) أي خصله
قبیحة جدا لانه يشبهه نكاح الأمهات (و) لذلك كان (مقتا) أي أشد بغض عند الله وعند
ذوی المروآت حتى هموا ولد الرجل من امرأة أبيه مقيتا كيف (و) قد (سأسيلا) أي هتك
حرمة الأب ولماحزمت أزواج الأصول لما فيه من هتك حرمتهم (حزمت) بطريق الأولى
(عليكم أمهاتكم) أي وطئ أصولكم لانه استئانة واستئانة الأصول قبيحة (وبنائكم) أي
فروعكم لانهم كالأصول في الجزئية (وأخواتكم) من أم وأب أو من عم والاختن بعض أجزاء
الأصول فهتكن هتك بعض أجزاء الأصول (وعمائكم) لانهم فروع أصل الأب فهتكن
هتك بعض أجزاء أصل الأصل (وخالاتكم) لانهم فروع أصل الأم (وبنائ الأخ) لانهم
فروع فرع الأصل وجزء الجزئية فهتكن هتك بعض أجزاء الأصل (وبنائ الاخت)
لذلك (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) لان الرضاع جزء من أوقد صار جزءا من الرضيع فصار
كأنه جزءا فاشبهت أصله (وأخواتكم من الرضاعة) لانهم أجزاء مما أشبهت أصله فاشبهت جزء
أصله وأشار بلفظ الأمهات والأخوات الى اعتبار جهات قرابة الرضعة (وأمهات نسائكم) أي
أصول أزواجكم لانهم أصول فروعكم تحقيقا وتقديرافهم كجزء أجزاءكم (وربائكم) أي
فروع أزواجكم لانهم يشبهن البنات اذهن (اللاتي في حجوركم) كالبنيات لانه انما يتحقق
الشبه اذا كن (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) لانهم حينئذ بنات موطوءات كن بنات
الأصل (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) لان كونهم في حجوركم حينئذ ككون
الأجنبيات فيها (وحلائل آبائكم) أي موطوءات فروعكم بنكاح أوملك بين لانهم أشبهوا
الأصول في الجزئية فاشبهه أزواجهم بأزواجهم وقيدهم بكونهم (الذين من أصلابكم)
احترازا عن زوجة المتبني وزوجة ابن المرأة (و) حرّم عليكم (أن تجتمعوا بين الاختين) في
الوطئ بنكاح أوملك بين لما فيه من قطيعة الرحم وفي معناه ما كل امرأتين أيتهم ما فرضت
ذكر كان بينهما محرمة (الاما قد سلف) فانه معفو عنه وان لم يقرر (ان الله كان عفورا
رحيما) حرّم عليكم (المحصنات) أي المزوجات من الغير (من النساء) حرائر وأماء ثلاثا
تختلط المياه فيضيع النسب (الاما مملكت أيمانكم) بالسبي على أزواج الكفار فانه يرفع
نكاحهن ويقيد الحل بعد الاستبراء ولو لم تعفوا ما في حرمتهم فلا تستبيحوهن بل الزموا
(كتاب الله) فانه يجب متابعتها (عليكم و) لضرورة لكم في استباحتهن أبا لانه (أحل لكم
ما وراء ذلكم) المذكور لفظا و معنى وإن كان في نوع جزئية للأصول لو اعتبر اسد باب
لنكاح وخص من ذلك نكاح المطلقة ثلاثا قبل التحليل ونكاح المأنة والمعتقات

ناره واكن الواو الاولى
قلت ناه كملت في تلج
وأصله وولج من ولج
أي دخل والياء قلبت ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها
وقال الكوفيون تودة
أصلها تورية على تفعله
الا ان الياء قلبت ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها
ويجوز أن يكون تورية
على وزن تفعلة فنقل من
الكسر الى الفتح كما قالوا
جارية وجارية وناصية
وناصاة

والمشركات وذوات الارحام وليس حلهن بطريق الهبة بل بطريق (أن تبتغوا) اى تطلبوا
 (بأموالكم) تصرفونها في مهورهن تحقيقا وتقديرا او غنهن أو أجورهن حين جازت
 المتعة (محضين) اى محتفظين عن اللوم والعقاب بنكاح أو متعة حين جازت أو ملك عين (غير
 مسالخين) زانين فانه وان طلب بالمال يحرم له عدم تعيين المدة بخلاف المتعة (فما استمتعتم به
 منهن) اى غن جامعقوهن عن نكحتهن وهن نكاح المتعة (فأتوهن أجورهن) فانه انما يلزم في
 الجماع بخلاف المهر فانه يجب نصفه قبل الوطأ بافراق حال الحياة وانما يجب المسمى اذا كان
 (فريضة) والالزم أجرة المثل (ولاجناح عليكم فيها تراضيتم به) من الزيادة على المسمى او
 النقصان منه (من بعد الفريضة) فانه يجوز فيه التغيير بالتراضى (ان الله كان عليما حكيما)
 في تزويج المتعة حين الحاجة وبصرفها بعد انقطاعها لانه يلتبس بالزنا في نظر العامة
 ويفضى الى اختلاط المياه قال الشافعي لأعلم شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة ونقل
 ابو عبيدة الاجماع على نسخها ثم أشار الى نكاح ما يستباح للضرورة كنكاح المتعة لكنها
 ضرورة مسقرة لا تنقطع بكثرة الاسلام فقال (ومن لم يستطع) اى لم يقدر (منكم) أيها
 الاحرار بخلاف العبيد ان يحصل (طولا) اى غنى يمكنه به (أن ينكح المحصنات) اى الحرائر
 المتعففات بخلاف الزواني اذ لا عبرة بهن (المؤمنات) اذ لا عبرة بالكوافر (فن مما ملكت
 أيما نكحتم) اى فله أن ينكح بعض ما يملكه أيما نكحتم (من قبياتكم) اى ما نكحتم حال الرق
 (المؤمنات) لا الكفاية لانه لا يحتمل مع عار الرق عار الكفر بل عار الكفر أشد لذلك جوز
 بعض أصحابنا نكاح الامعة مع القدرة على نكاح الحر الكفاية ويخاف فيه مخالطة الكفار
 وموالاتهم وهو أشد من خوف رق الولد (ولا يشترط الاطلاع على بواطنهن بل يكفي بظاهر
 ايمانهم وان كن مكرهات كما لا يشترط الاطلاع على بواطن ايمان الحرائر والاحرار بل (الله
 أعلم بايمانكم) ويتحمل عار الرق للضرورة اذ (بعضكم من بعض) في الرجوع الى آدم
 والرق عارض لكن لا يطل حق المالك (فانكحوهن باذن أهلهم) لاستقلال (وأتوهن)
 باذنهن (أجورهن) وان لم يكن تسم (بالمعروف) بلام مطلق وضرارا اذا كن (محصنات) اى
 متعففات ويكفي في ذلك كونهن في الظاهر (غير مسالحات) اى زانيات بكل من دعاهن
 (ولا متخذات أخدان) اى اخلاء يتخصصن بهم في الزنا ولو كن احدى هاتين فلكن المناقشة في
 أدائهن مهورهن ليقتدين نفوسهن (فاذا أحصنت) اى ظهرا حصنن وأدى مهورهن (فان
 أتيت بفاحشة) اى زنا (فعلين) الآن ما كان عليهن قبل النكاح وقبل أداء المهر وهو (نصف
 ما على المحصنات) اى الحرائر (من العذاب) وهو خمسون جلدة لا الرجم ولا استرداد المهر
 لانهن من أهل المهانة فلا يقيدهن المبالغة في الزجر ولها تهن خص (ذلك) اى اباحة
 نكاحهن (لمن خشى) اى خاف (العنت) اى المشقة في التحفظ من الزنا (منكم) اى الاحرار
 (وأن تصبروا) على تحمل تلك المشقة (خير لكم والله غفور) لما يخطر في قلوبكم من دواعي
 الزنا (رحيم) باعطائكم الاجر على الصبر مع تلك الخواطر (يريد الله) بتحريم ما حرم من النساء

(قوله عز وجل تأويل)
 اى مصير ورجوع وعاقبة
 (قوله عز وجل وابتغاء
 تأويله) اى ما يؤول اليه
 من معنى وعاقبة ويقال
 تأويل فلان الآية اى نظر
 الى ما يؤول معناها (قوله عز
 وجل تخلق من الطين)
 اى تقدر يقال لمن قدر شيئا
 وأصله قد خلقه وأما
 الخلق الذى هو احداث الله
 عز وجل (قوله تذررون)
 تفرقون من الدهر (قوله

وتحليل ما أحل بالشرائط (أي بينكم) مقتضى حكمته (و) ليست مما يختلف باختلاف الأمم
والأزمنة فهو يريد بيانه أن (يهدىكم سنن) أي طرق الأنبياء (الذين من قبلكم) ويتوب
عليكم) بالرد إلى وجه الحكمة فيما أخطأتموه فيه وكيف يترككم على الخطأ (والله عليم)
بخطأكم (حكيم) لا يرضى بترك الخطأ (والله يريد أن يتوب عليكم) يمنعكم أن تروا النساء
كرها وأن تنكحوا ما نكح آبائكم وإن تجتمعوا بين الاختين يريدكم إلى مقتضى الحكمة (و) يريد
الذين يتبعون الشهوات أن يقلوا) عن مقتضى الحكمة (مبلا عظيم) بالكره وهدك حرمة
الآباء وفساد ذات البين ولو قيل أنه قد أمركم بالميل في نكاح بنات العمات والخالات مع أنهن
فروع أصولكم قيل (يريد الله) بإباحتهن (أن يتخفف عنكم) بالرخصة فيما بعد وفيه الأصل
والقرع جميع الثلاثين سد باب النكاح إذ لو اعتبر لوجب منع الإنسان من شهواته (و) لكن
(خلق الإنسان ضعيفا) واضعفه قد جوز له الأمة ثم أشار إلى أن من ميل مبتغى الشهوات
التصرف في الأموال بالطريق الباطل كالزنا فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
التحفظ من الباطل في كل شيء (لاتأكلوا أموالكم) أي لا يأكل بعضكم أموال بعض ولو
(بينكم) لا يخرج عنكم (بالباطل) من طرف التصرفات وكلها باطلة (الأن تكون تجارة) أي
معاوضة محضة كالبيع والاجارة أو غير محضة كالنكاح أو أخرى كالصدقة أو دينوية
صدرت (عن تراض) من جانب الآخذ والمأخوذ منه (منكم) أي الأحرار (ولا تقتلوا)
بتضييع المال سيما بصرفه في الزنا (أنفسكم) أما بتضييع المال فظاهر وأما بالزنا فلأنه قتل
معنوي لا دلا ولا دباطل نسبهم وقتل لأنفسكم إذ لعقبكم يقوم مقامكم (إن الله) بهذه
الأكليات (كان بكم رحيم) إذ لا تعود إلى عبادته (ومن يفعل ذلك) أي يأكل كل مال الغير
(عدوانا) أي بطريق باطل تعدى فيه ما كان الله به (وظلما) بوضعه في غير موضعه فقد خالف
الله فيما أمر من إتمام الحكمة (فسوف نصليه ناراً) وإن لم يحل بشئ من عبادتنا لكنه أدخل
بأمرنا ونهينا وإن كانا لنفقه (و) لا يمنع من ذلك كمال رحمة بل (كان ذلك على الله يسيرا)
ثم أشار إلى أن رحمة لا تقتضي ترك صاحب الكبرياء بل التجاوز عن صاحب الصغار
إذا اجتنب الكبائر فقال (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي التي رتب عليها الحد وأوعده
عليها صريحا وقد قيل أكل الكبائر الشرك بالله وأصغر الصغار حديث النفس وما بينهما
أوساط وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم أسبغ الأشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله
وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم والزنا والقرار من الزحف وعقوق الوالدين) تكفر عنكم
سيئاتكم (و) من كمال رحمتنا (ندخلكم) مع اجتراءكم علينا بالصغار (مدخلا كريما)
وقيل من عتق له أمران وذهبت نفسه إليه بحيث لا يمالك فكفها من أكبرهم ما كفر عنه
ما ارتكب لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر ثم أشار إلى أن رؤية الشخص فضل
أعماله أو حقارة ذنوبه مما يحل باجتناب الكبائر فقال (ولا تمنوا فضل الله به بعضكم على
بعض) بسبب ترجيح الحسنات أو حط السيئات كما قال به لرجال أنا نرجو أن يفضلنا الله

وما تفعلوا من خير فلن
تكفروه) أي فلن نجحدوا
نوابه (قوله تنهوا) أي
تضعفوا (قوله عز وجل
تخسروهم) أي
تستأصلونهم قتلا (قوله
عز وجل تعولوا) تجوروا
وتعملوا وأما قول من قال
الأنعولوا أن لا يكترعيا لكم
فغير معروف في اللغة
(وقال) بعض العلماء إنما
أراد أن لا يكترعيا لكم أي
أن لا تنفقوا على عيال وليس

على النساء بالحسنات في الآخرة كما فضلنا بالميراث وقامت النساء انما لرجوان يكون وزننا نصف وزن الرجال كما اننا نصف ميراثهم بل للرجال نصيب مما كتسبوا من حسناتهم لضعفه كالسيئات (وللنساء نصيب مما كتسبن) من سيئاتهن لانصفه بالحسنات فان ترجيح أحد الجانبين دون الآخر تحكيم محض (و) له كن (استلوا الله من فضله) أن يضاعف حسناتكم وينقص بل يعوسد ما كتسبكم وليس ذلك بطريق التحكيم بل (ان الله كان بكل شيء عليما) فبفضل على من هو مستعد للفضل عليه ثم أشار الى أن اعطاء الفضل لا ينافي نصيب الأكتساب فان اكتساب الحسنات والسيئات ككتساب الاموال يكون لكل مكتسب نصيب منها (و) مع ذلك (الكل) من الاموال (جعلنا) من فضلنا (موالي) ولا نلزم بكتسبه بل حصل لهم (مما تركوا الوالدان و) مما تركوا (الاقربون و) مما تركوا (الذين عقدت أيمانكم) فقلتم دمي دمك وحر بي حربك ورسلي سلك وترثني وأرثك وتعتقل عني وأعتقل عنك (فأتوهم نصيبهم) وهو الدس حفظ الأيمانكم لا حفظ عليكم ما وعدتكم من اعطاء الفضل بالسؤال وكان هذا في أول الاسلام طلبا للثبوت بكثرة المحالفين فلما قوى الاسلام نسخ بقوله عز وجل وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (ان الله كان على كل شيء شهيدا) ينظر من يني بحلته فيني له بنضله ثم أشار الى أن تفضيل الرجال على النساء ليس لنضلهم في الآخرة بل لانهم ولاية على النساء فقال (الرجال قوامون) أي لهم المبالغة في القيام بصالح النساء وتاديبهن فلهم ولاية (على النساء بفضل الله بعضهم على بعض) أي بسبب تفضيل الله بعض خلقه على بعض بكمال العقل ومزيد القوة والكمال بنفسه له حق الولاية على الناقص (و) تأكد ذلك بما أنفقوا من أموالهم في مهورهن ونفقاتهن فصرن كالارقاء الذين لا يملكون وان ملكهم السيد لكن لما لم يتحقق الرق اقتصر على نقص الخط والكونهم في معنى السادات وجبت عليهم طاعتهم كما يجب على العبيد طاعة اسادات (فالصالحات) من النساء (فاتات) أي مطيعات للزواج ومن طاعتن أنهن (حافظات للغيب) أي لما غاب عن أزواجهن من أموالهم وفروجهن مستعينات (بما حفظ الله) أي بحفظه مخافة أن يغلب عليهن نفوسهن وان بلغن من الصلاح ما بلغن (و) من قوامية الرجال ان (اللاتي يخافون) بظهور الالامة (نشوزهن) أي عصيانهن (ففظوهن) أي خوفوهن بالقول كأنني الله وأعلى أن طاعتك لي فرض عليك (و) ان لم ينزعن (اهجر وهن في المضاجع) أي ولوهن ظهوركم أو اعترلوهن في فراش آخر (و) ان لم ينزعن بذلك (اضربوهن) ضربا غصيا مبرح (فان أطعنكم) في أثناء هذه الأفعال (فلا تبغوا عليهن سبيلا) لما فيها ولا لطلاق ولا تغتروا بعلوقكم (ان الله كان عليا كبيرا وان خفتهم) أي الحكام (شفاق بينهما) أي مخالفة مفرقة بينهما واشتبه عليكم أنه من جهته أو من جهتها ولا يفعل الزوج الصلح ولا الصفح ولا الفرقة ولا تؤدى المرأة الحق ولا اندية (فابغوا حكام أهلها) أي أقاربهم أعلم بيواطن الاحوال (وحكام من أهلها) مثلا قيل لأول الى جانبه وهذا على سبيل الاستحباب ويجوز هذا من جانب الجانب (ان يريدوا) أي

تتفق على عمل حتى يكون لأعمال فسكاه أو ادذلك أدنى ألا تكونوا بمن يعول قوما (قال أبو عمرو وأخبرنا ذهب عن علي بن صالح صاحب المصلى من الكسافي قال من العرب من يقول عال يعول اذا كثر عياله وأخبرنا أبو عمرو بن الطوسي عن اللهاني مثله) قوله عز وجل تغسلوا في دينكم أي تجاوزوا الحد

الحكماء (اصلاحاً يوفق الله) اى يوفق الله الوفاق (بينهما) ويستقلان بذلك ويتوكلان في
الخلق والطلاق ويجب عليهم ما أن يخلوا ويستكشفوا عن حقيقة الحال فيعرفوا ان رغبته في
الاقامة أو المفارقة (ان الله كان عليهما خبيراً) بطواهر الحكمين وبواطنهما ان قصدا افساداً
يجاز بهما عليه والايحازهما على الاصلاح ثم أشار الى أن الفضل الاخرى ليس بهذه
القوامية ولا سائر الفضائل الدنيوية بل بعبادة الله مع توحيدوه بالاحسان الى خلقه فقال
(واعبدوا الله) فان عبادتكم اياه تقرر بكم اليه (و) شرط تقرر بها اليه أن (لا تشركوا به
شيئاً) من الشرك الجلى والخلق للنفس وشهواتها وما يتوصل به اليها من المال والجاه هـ ذامع
الله (و) امام الخلق فاحسنوا (بالوالدين احساناً) يبنى بحق تربيتهم فانه شكرهم ما يدعو الى
شكر الله المقرب اليه مع ما فيه من صلة أقرب الاقارب الموجب لوصلة الله وقطعه القطعه
(وبذى القربى) اى الاقارب ليكون صلة مقربة اليه (واليتامى والمساكين) ترحم عليهم
مستوجباً لرحمته عز وجل (والجار ذى القربى) اى الذى قربت دارة (والجار الجنب) اى
الذى بعدت دارة لانهم اقرب باحساناً فاشبهوا ذوى القربى (والصاحب) فى الخيرات (بالجنب)
فانه كالجار (وابن السبيل) اى المسافر فانه كاليتيم لا تقطاعه عن أهله (ومما ملكت أيمانكم)
فانهم كالمساكين اذ لا يملكون شيئاً وكيف تكون الفضائل الدنيوية بدون عبادة الله
والاحسان الى خلقه فضائل أخرى متقدمة لالتقرب اليه موجبة لرحمته وهى موجبة
للخير لاهواله والفخر ولا يتم الا بالخلق أو الانفاق رياء (ان الله لا يحب من كان مختالاً) اى متكبراً
ياتف عن عبادة الله (تخوراً) لا يلبى الى بخله ولا يحسنون الى الخلق لانهم (الذين يضلون) لا
يكونون سبب الاحسان أيضاً اذ (يا صرون الناس بالبخل) يبالغون فيسه حق انهم (يكنون
ما آتاهم الله من فضله) بل يكفرون بكونه من فضله أو ينسبونه الى اكسابهم (وأعندنا
للكافرين) المستهينين بنانجبة الفضل الى غيرنا (عذاباً مهيئاً للذين) لا يخلون منهم انما
(ينفقون أموالهم رياء الناس) فلا يقبل احسانهم لان رياءهم يدل على تفضيلهم الخلق على
الله ورويتهم على ثوابه (و) هو دليل انهم (لا يؤمنون بالله) الذى يتقرب اليه (ولا باليوم
الآخر) الذى هو يوم الجزاء (و) كيف يقرب هذا الاحسان من الله وهو مقرب الى
الشیطان (من يكن الشيطان له قريناً فاساء قريناً وماذا) اى أى ضرر من قوات تعظيم
الخلق أو قوات حطام من جهتهم يغلب (عليهم لو آمنوا بالله) فلم يرجحوا الخلق عليه (واليوم
الآخر) فلم يرجحوا تعظيمهم وحطامهم على ثوابه (وأنفقوا مما رزقهم الله طملاً لراضاء وأجر
آثرته وأى فائدة لهم فى علم الخلق) وكان الله بهم عليماً (وأى ضرر فى قوات تعظيم الخلق وفوات
حطامهم مع ايفاء الله تعالى ثوابهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) فى محل الغضب بالافراط فى
العذيب (و) ولكنه يفرط فى محل الرضا فانه (انك) ذرتهم (حسنة يضاعفها ويؤت) زيادة
على الاضعاف (من لدنه) مما يناسب عظمتهم (أجر اعظيماً) ولو كانوا امرأتين من حياء الناس
أو تاركين الايمان بالله ورسوله من ذلك (فكيف) حالهم فى الحياء (اداجئنا من كل أمة

وترتفعوا عن الحق (قوله
عز وجل تستقيموا
بالا لزام) اى تستقيموا من
قسمت أمرى (قوله تعالى
تتقون منى) اى تكفرون
منوا وتكفرون (قوله توبوا
بانى وانك) اى تنصرف
بهم اذ اقلنتى وما أحب أن
تقلنى فان قلنتى أحببت
أن تنصرف بانى قلنى وانك
الذى من أجله لم يبق لي
قربانك فتكون من أصحاب
النار (قوله تصفى اليه) اى

ما اقترؤا من كونهم من كين اجترؤا أيضا على عبادة الاصنام وترجى دين عبدتهم على دين
 الموحدين بذلك أيضا فقال (ألم تر الى الذين أوثوا نصيبا من الكتاب) الداعي الى التوحيد
 وترجى أهل الكفر بالحب والطاغوت (يؤمنون بالحب) اى الاوثان (والطاغوت) اى
 الشيطان الداعي الى الطغيان بتعلقه بالاوثان (ويقولون للذين كفروا) اى اشركو بالله
 (هؤلاء اهدى من الذين آمنوا) بالله وحده (سبيلا) نزلت في حي بن اخطب وكعب بن
 الاشرف خرجا في جماعة الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا انتم اقرب الى محمد منكم المينا لانكم اهل الكتاب فاسجدوا لاهتنا حتى نطمئن اليكم
 ففعلوا وقال أبو سفيان لكعب انك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون ولا نعلم فايناهدى سبيلا
 نحن ام محمد فقال كعب اعرض على دينك قال فحين تحرر للبحر الكوماء ونسقيهم الماء ونقرى
 الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ومحمد فارق دين آبائه وقطع
 الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودينه الحديث فقال كعب آثم والله اهدى سبيلا مما
 عليه محمد (اولئك الذين لعنهم الله) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكابهم بفرهم الى عبادة
 الاصنام وترجى الشرك على التوحيد (و) ليدفع عنهم لعنة الله قراعتهم للتوراة لانه (من
 يلعن الله فان تجده نصيرا) يدفع عنه لعنة الله ألهم نصيب من الدين بأمر ونهم بعبادة الحب
 والطاغوت (ام لهم نصيب من الملك) يحفظونه لعبادتهم (فاذا) أى فلو كان لهم ذلك
 لافسدوا دينهم ودنياهم لانهم (لا يؤتون الناس) كلهم (نقيرا) أى واحدا وهو ما يوازي
 نقرة ظهر النواة كما انهم لما كان لهم نصيب من الكتاب لم يعطوا الناس شيئا من الارشاد
 مخافة ان يقطع عنهم الرشا أي حاربون الناس على ما آتاهم الله من فضله محاربة الملوك (أم
 يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وهو النبوة والرشديتمون زواله مع ان
 الفضل الموروث لا يحسد عليه غالبا وفضل محمد صلى الله عليه وسلم موروث (فقد آتينا آل
 ابراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب والحكمة) اى العلم الظاهر
 والباطن (و) لوزعوا أنهم لا يحسدون آباء الكتاب والحكمة بل علكه علينا المبطل
 رياستنا ورشانا فقد آتيناهاهم ملكا عظيما) ليقوموا باصلاح العالم كله وكذلك آتينا محمد
 الكل علم بذلك اليهود وكلهم وان اختلقوا (فمنهم من آمن به) فاذعن لعله (ومنهم من) بالغ
 في العناد حتى (صد) الناس (عنه) فكان عنادهم للعلم عناد المتزلزموجبالغضب المسهر
 جهنم عليهم (وكفى بجهنم سعيرا) اى مسعورة عليهم ان لم يعذبوا في الدنيا وكيف لا وهى لكل
 كافر (ان الذين كفروا بآياتنا) بقصريف أو بتكذيب البعض لاستلزامه تكذيب الكل وان
 لم يصدوا الغير (سوف نصليهم نارا) ولاصلى الابتساعيرها وكيف لا تكفيهم وهم يتألمون بها
 دائما لانهم (كلما نصبت جلودهم) أى احترقت احترقا تاما (بدلتناهم جلودا غيرها) أى
 جعلنا جلودهم المحترقة غير محترقة كان بدلتناها جلودا اخر (ليذوقوا) أى ليحسوا بهد
 الاحتراق المانع من الاحساس (العذاب) فيدوم لهم (ان الله كان عزيزا) لا يمتنع عليه

(قوله عز وجل تزيف
 قلوب فريق منهم) اى تبدل
 عن الحق (قوله تغيض)
 تسيل (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تقرأ وتلاوى
 تتبع أيضا (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تختبر (ترهقهم)
 اى تفشاهم ومنه قولهم
 غلام مرأوق اى قد غشاه
 الاحتلام (قوله عز وجل
 تغير) اى تبدل الشيء عن
 حاله والابدال جعل الشيء
 مكان شئ (قوله تفرصون)
 تفسدون وتجزون

ما يريد من جعله المحترق غير محترق وغيره (حكيمًا) في هذا التبديل اذ لا يتم تخليد العذاب
الموعود على الكفر الذي لا ينزجرون عنه بالعذاب المنقطع وعد الابد من ايقائه على انه
لوجاز كون الوعيد تخويها لجاز كون الوعد ترغيبا (و) ليس كذلك بل (الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم) بمقتضى الوعد الذي لا يدخل للخلاف فيه وفاقا (جنات تجري
من تحتها الانهار) كما يجري من تحت نارهم انهم ابدى (خالدين فيها أبدا) خلودهم بتجديد
الجلود وهذا وان كان كافيا في المقابلة بتفضل عليهم فيكون (لهم فيها أزواج مطهرة) انما
للتأذي بالجنات والانهار (وندخلهم ظللا ظلالا) لا تنقصه الشمس لثلاثة نقص الحرارة شيئا
من لذاتهم كما لا ينقص الاحتراق شيئا من آلامهم ثم اشار الى ان مما يوجب ادخال الجنات
والازواج المطهرة والظل الظليل رد الامانات واقامة العدل فقال (ان الله يأمركم
أن تؤدوا الامانات الى أهلها) اذ فيه ادخال السرور في قلوبهم وايصال محبوبهم اليهم
واطفاء حرارة قلوبهم (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) لانه وان كان فيه ادخال
الغم في قلوب الظلمة وقطع محبوبهم عنهم وايقاد نار غضبهم ففقيهه ادخال السرور على قلوب
المظلومين وايصال محبوبهم اليهم واطفاء نار الفتنة التي بينهم وبين الظلمة (ان الله نعمًا
يعظمكم) اى يخوفكم عن ضد ذلك (به) اى به ذا الامر المتضمن للنهي عن الضد (ان الله كان
سميعا) لا قوا لكم في الامانات والاحكام (بصيرا) بافعالكم فيها فان سمع ورأى خيرا جازاكم
عليه خيرا الجزاء وان سمع ورأى شرا جازاكم عليه حقا لنفسه وراء حق الخلق وكما أمر
الحكام بالعدل أمر الرعية بقبوله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم قبول العدل
(أطيعوا الله) الذى أسس قواعد العدل (وأطيعوا الرسول) الذى ينهى (وأولى الأمر)
وهم الحكام وان كانوا (منكم) لا يظهر لهم من يذ فضل عليكم اقيامهم بالعدل (فان تنازعتم
انتم وأولو الأمر في شئ) من الاحكام (فردوه الى) كتاب (الله) الى سنة (الرسول) لالى
ما تهوون ولا الى ما يهواه الحكام (ان كنتم تؤمنون بالله) الواضع لقواعد العدل (واليوم
الآخر) الذى يجازى فيه الموافق والخالف لتلك القواعد (ذلك خير) لكم ولحكامكم
(و) ان رأيتهم مشركا في الحال فذلك (أحسن تأويلا) عاقبة لكم ولهم ثم أشار الى ان اطاعة الله
واطاعة الرسول وأولى الأمر انما تتم بالتحاكم اليهم لا الى من يدعو الى الطغيان فانه من
علامات الكفر فقال (ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
ولهم مقتضى ذلك الانقياد لقواعد المنزل اليك والمنزل على من قبلك بالتحاكم اليك (يريدون أن
يتحاكموا الى الطاغوت) اى الداعي الى الطغيان بالحكم على خلاف قواعد المنزل اليك
والمنزل على من قبلك (وقد أمروا) في جميع تلك الكتب (أن يكفروا به) لانه تحاكم على
خلاف ما أنزل الله في كتبه فيعصونه (و) يطيعون الشيطان اذ (يريد الشيطان) من الجن
والانس (أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن أديان جميع الرسل المنسوخ والناسخ جميعا نزلات
في منافق خاصهم يهوديا فدعاهم الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتضى ولا يجوز والمنافق

(قوله عز وجل تلقننا)
اى تصرفنا والالتفات
الا نصرف عما كنت
مقبلا عليه (تزدري
أعينكم) يقال ازدري به
وازدراه اذا قصر به وزرى
عليه اذا عاب عليه فعمله
(قوله تنزيها) تنزيها
نقصان ومعنى قوله (فما
تزيدونى غير تنزيه)
كلما دعوتكم الى هدى
ازددتم تكديرا فزادت

الى كعب بن الاشرف من شياطين اليهود لعله انه يرتشي ثم انهما تحيا كما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكم اليهودي فلم يرض المنافق فدعاه الى عمر فقال له اليهودي قضى لي محمد فلم
يرض بقضائه فقال له منافق اهكذا قال نعم قال كان كما حتى اخرج اليكما فاخذ سيفه فضرب
عنق المنافق وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فقال جبريل ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسمى القاروق (و) يدل على بعد اضلالهم انهم (اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله) في الكتب التي تدعون الايمان بها (والى الرسول) القائم بها (رأيت المنافقين يصدون)
أى ينعون خصومهم فيبعدونهم (عذك صدودا) بليغا ليحكموا مما يريدونه بالرشوة ولودفعوا
عن أنفسهم ضررها الى التهاكم اليك (فكيف) يدفعون ما يصيبهم في التهاكم الى غيرك بل
غايتم انهم (اذا اصابتم مصيبة بما قدمت ايديهم) من التهاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك
كتمل عمر المنافق تكلفوا اعتذارا كاذبا (ثم جاءك يحلفون بالله) كذبا (ان اردنا) أى ما اردنا
بذلك التهاكم (الا احسانا) من الخصم الى صاحبنا (وتوفيقا) بالصلح ينشأ بينهما (اولئك)
بعد اعم هذه الارادة وان ذكروها لك بل في قلوبهم سم أن يعمل من يتهاكم كون اليه الى جانبهم
بالرشوة وهم (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والميل الى الباطل فهم وان ظهر اسلامهم
وأظهروا عذرهم بحلتهم (فأعرض عنهم) اذ طابوا القصاص وعظمهم) أى خوفهم من
أن يجرى عليهم أحكام الكفر (وقل لهم) ما يؤثر (في أنفسهم قولا بليغا) في التأثير يصيروا
مخرجين بعد ما صار صاحبهم مقتولا وكيف لا يكون ترك الرضا بحكمك دليلا على النفاق وهو
منعرب عدم وجوب طاعته (و) لكن (ما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) فطاعته
واجبة وانكار وجوبها كفر ثم أشار الى انه لغاية عظم هذا الكفر لا ينبغي لهم أن يعذروا
على استغفارهم بل لابد لهم من طلب الاستغفار من الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا (و) لا
ينبغي لهم أن يياسوا وان بلغ ذنبهم ما بلغ بل يجب ان يعتقدوا (لو انهم اذ ظلموا أنفسهم) هذا
الظلم العظيم غاية العظم (جاءك) لطلب الاستغفار منك مع استغفارهم (فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول) فكان استغفاره عليه السلام شناعة لقبول استغفارهم (لوجدوا) أى لعلموا (الله
توابا) أى قابلا لتوبتهم (رحيما) أى متغضلا عليهم بالرحمة وراعا لقبول التوبة لكنهم لا يبالون
باستغفارك ويستمترون على عدم رضاهم بحكمك (فلا) ايمان لهم في الحال (وربك لا يؤمنون)
في الاستقبال (حتى يحكموك) أى يجعلوك الحاكم لا غيرك (فيما شئتم) أى اختلط بينهم
لتصفي قلوبهم (ثم لا يجدوا في أنفسهم) أى باطنهم (حرجا) أى ضيقا (لما قضيت) أى من كراهتهم
حكمك (ويسلموا) أى يذعوا والحكمك (تسليما) تاما فالنفاق انما يرتفع بالكلية حينئذ ولا
تبقى منه بقية في قلوبهم تجرهم الى استكمالها فيما بعد لرسوخه في قلوبهم غاية الرسوخ ثم أشار
الى ان التلميم الكلى انما يكون بالاذعان لا مرقس النفس أو لامر الخروج من الديار
(و) لكن (لو أننا كتبنا عليهم) جازمين (ان اقتلوا أنفسهم أو) أمرناهم بما يقرب منه وهو ان
(اخرجوا من دياركم ما فعلوه) بل نافق من لا ينافق اليوم (الا قيل منهم) لكمال اخلاصهم

خسارتكم اقله عز وجل
تركوا الى الذين ظلموا
أى تطمئنوا اليهم وتسلموا
الى قولهم ومنه قوله عز
وجل لقد كدت تركن
اليهم (قوله عز وجل
تسليمون) أى تسلمون
الرؤيا (تأويل الاحاديث)
تفسير الرؤيا (قوله عز وجل
تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله) أى رغبت عنهم واتركت
على ضربين أحدهما

واذعانهم ولذلك لا تأمرهم الا بما يسهل عليهم ومع ذلك يخرجون للثأفة أهويهم (ولو انهم
 فعلوا ما يوعدون به) أي يخوفون بالامر به عن تركه (لكن خيرا لهم) من حصول أهويهم
 لانه سبب قوات الباقي للشر يف بالقافي الخسيس (وأشد تنبيها) لدينهم ودينهم اذ يخاف
 من متابعة الهوى الجرة الى الكفر والهلاك اذ امال الى الرشوة ربما يكون الخصم أكثر
 اعطاء لها (و) لا تقتصر في حقهم على حظ الباقي من ثواب سائر الاعمال بل (اذا لا يتناهم
 من لدنا) مما يناسب عظمتنا (أجرا عظيما) في الدنيا والآخرة على اذعانهم - ثم لاحكامنا
 (واهديناهم صراطا مستقيما) يكون سببا لعظم الاجر من وجوه كثيرة ثم أشار الى انه يحصل
 لهم مع الاجور مراتب القرب فقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
 عليهم) بالتقرب منه (من النبيين) الذين أنبأهم الله أكمل الاعتقادات والاحكام وأمرهم
 بأنبأهم الخلق كالأعداد المتعددة وهذا من جاوز حد الكمال الى التكميل (والصديقين)
 الذين كملت مطابقة علومهم لتلك الاعتقادات والاحكام لمشاهدتهم لها في مشكاة النبوة عن
 قرب وكملت مطابقة أعمالهم الظاهرة والباطنة لها وهذا من كان في أعلى مراتب الكمال
 ولم يبلغ حد التكميل (والشهداء) الذين شاهدوا الحقائق عن بعد وهذا من كان في أوسط
 درجات الكمال (والصالحين) الذين صلحت اعتقاداتهم وأعمالهم لافادة النجاة وهذا العامة
 أهل الطاعة (وحسن أولئك رفيقا) في قطع منازل مزيد القرب من الله (ذلك) الرفق هو
 (الفضل من الله) بعد انقطاع أسباب العمل (وكفى بالله علما) بقدره - هذا الفضل لا يعمله
 غيره لانه أمر غير متناه فلا يصل اليه علم الخلائق المتناهي ثم أشار الى ان اجل الطاعات الموجبة
 مرافقة المذكورين الجهاد الذي هو قتال النفس والخروج عن الديار الى مكان الاعداء
 وقدم التكرار عن القاء النفس في التماسكة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم جهاد
 الاعداء وقدموا وقاية ابدانكم (خذوا حذرکم) أي ما تحذرون به المطاعن من الدروع
 والبرص والاسلحة (فانظروا) أي اخرجوا (ثبات) أي متفرقين سرية بعد سرية اظهارا
 للجرأة (أو انظروا جميعا) ايقاعا للمهاجرة بتكثير السواد ومباغلة في التكرار عن الخطر (وأن
 منكم) يا جماعة المبالغين في التكرار (لن) والله (ليبطئن) أي لنأخرن عن الخروج مع
 الجماعة أيضا زيادة عن حد التكرار فاقه (فان اصابكم مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) هجبا
 برأيه (قد أنعم الله علي) بهذا الرأي اذ لم يصبني ما أصابهم (اذ لم أكن معهم شهيدا) أي حاضرا
 للحرب (ولئن اصابكم فضل) فتح وغنمة (من الله ليقوان) تحسروا على رأيهم بحيث لا يعارضه
 فرح ما حصل لآخوانه لانه لا يعتد بعودتهم بل يرى (كأن لم تكن ينكم وينه مودة ياليتني
 كنت معهم فافوز) بالغنمة واسم الشجاعة (فوزا عظيما) فهو لاء انما يقاتلون في سبيل
 الغنمة ويرونها كل الفوز فاذا فقدوها رأوا في حياتهم الدنياوية (فليه اتل في سبيل الله
 الذين يشرون) أي يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) فيتحقق
 يبعه (أو يغلب) فانه وان لم يؤد المبيع الى الله تعالى لكنكم لما قصدتم صار كالموتى (فسوف

منازعة ما يكون الانسان
 فيه والا تترك الشيء
 رغبة عنه من غير دخول
 كان فيه (قوله تعالى
 تبتئس) أي تفتعل من
 البؤس وهو الزعر والشدة
 أي لا يلحقك بؤس بالذي
 فعلوا (قوله تالله) يعني
 والله تالله الواو تاء مع اسم
 الله دون سائر أمثاله (قوله
 عز وجل تفتنونهم) أي

نؤتيه) على قصده بذل مهجته في سبيل الله (أجر أعظمها) لانسبة لاجور الدنيا وحياتها ولا لاجورا كثيرا لعمال اليها ثم أشار الى ان الله عز وجل لم يعدكم الاجر العظيم لوجب عليكم القتال فقال (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله) وهو بنفسه سبب التقرب اليه وهو أجل من جميع الاجور (و) في استخلاص (المستضعفين) الذين هم كانوا نفسكم وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لضعفهم عن الهجرة (من الرجال) الضعفاء بالمرض أو الهرم (والنساء) والولدان الذين يقولون) من ايذاء أهل مكة واذلالهم ايأهم (ربنا أخرجنا من هذه القرية) وان كانت أشرف البقاع (الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا) يحفظ علينا ديننا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يدفع عنا اذيات اعدائنا (الذين آمنوا) لاقتضاء ايمانهم سلوك سبيل الله وحفظه والترحم على أهله (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) أي الشيطان الا حربه بغاية الطغيان كايذاء المستضعفين من المؤمنين وقتال اقويائهم بمهجة الشيطان (فقاتلوا) يا احباء الله (أولياء الشيطان) الذين يعادون الله لعداوته ولا تبالوا بكيدهم وان بالغ في الكيد لا وليا له (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) لانسبة له الى كيد الله اكم ثم أشار الى انهم لم يكونوا يبالون لهم زمان ضعف حالهم فلما قويت حالهم ضعفوا فقال (ألم ترائي الذين قبل لهم) عند استئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال قبل الهجرة وهم بمكة (كفوا أيديكم) عن القتال فانكم لم تؤمروا بضعفكم (واقبوا الصلوات وأنوا الزكوة) فانهم ما جهادوا كبر (فلما كتب عليهم القتال) حين قوى حالهم (اذ افريق منهم) لرؤية ضعفهم الا ان ولم يروه قبل ذلك (يخشون الناس) في القتال (كخشية الله) في تركه فيترددون بينهم ما (أو أشد خشية) فيرجعون تركه (وقالوا) معترضين على الله (ربنا لم كتب علينا القتال) مع اتنا ضعفاء وان رأيت قوتنا تزداد يوما فيوما (لولا أخرتنا الى أجل قريب) يكمل فيه قوتنا (قل) لكم قوة كافية ولكم تسكنون تخافون ذوات متاع الدنيا مع انه لا ينبغي لكم ان تبالوا له عند أمر الله بالقتال اذ (متاع الدنيا قليل) مع انه يحصل بدله الحياة الآخرة (والآخرة خير لمن اتقى) الله فخرج خشيته على خشية الناس (ولا تظنون) أي لا تنقصون من أجوركم ولا من أعمالكم ومتاعكم (فتيلا) أي مقدار شق النواة ولا يتوقف موتكم عند الاجل على القتال بل (أيضا تكونوا) أي في أي مكان تكونوا عند الاجل (يدرككم الموت) ولو كنتم في بروج) أي حصون (مشيدة) مرفوعة مستحكمة لا يصل اليها القاتل الانساني لكنهم لا تمنع القاتل الالهي وان أنكرتموه اذ لا تنسبون اليه الشر وانما تنسبون اليه الخير (و) ذلك لانهم (ان تصبهم حسنة) كغصب (يقولوا هذه من عند الله) أي من قبله (وان تصبهم سيئة) كقطع (يقولوا هذه من عندك) بشؤمك قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نعتت ثمارها وعات أسعارها (قل كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) ايجادا اذلاله واحد فيجب أن يصح فاعل الخير والشر وقد علموا ذلك (فقال هؤلاء القوم) الذين يزعمون انهم

يوسف) أي لا تزال تذكر يوسف وجواب القسم لا المضرة التي تأويلها تالله لا تقتلوا (قوله تحسبوا) وتجبسوا بمعنى واحد أي تحسبوا وتخسبوا (قوله تتريب) أي تعميروا (قوله تغيبض الارحام) أي تنقص عن مقدار الحمل الذي يسلم معه الولد يقال غاض الماء اذا نقص وغيبض اذا نقص منه (قوله تهوى اليهم) أي تقصدهم

يؤمنون بوحدة الصانع (لا يكادون يفقهون حديثاً) ينطقونه فلا يعلمون ما فيه من نقص
 الاقرار بوحدة الصانع ولو زعموا اننا ننظر الى الاسباب نقول (ما أصابك من حسنة فمن الله)
 ابتداء اذ الطاعات لا تكافئ نعمه الوجود فكيف تقتضي الزيادة (وما أصابك من سيئة فمن
 شؤم معاصي) (نفسك) لامن شؤم معاصي الغير اذ هو خلاف مقتضى العدل الالهي ولو أثر
 شؤم أحد في غيره فمن أين يتصور لك الشؤم (و) قد (أرسلناك) نافعاً (للناس) اذ جعلناك
 (رسولاً) داعياً في العموم الى اظهرات فانت منشأ كل خير ورحمة (و) ان أنكر وارسالتك
 وزعموا ان السيئة من شؤم افتراءك على الله (كفى بالله شهيداً) بصدقت اذ صدقت باظهار
 المهجرات على يدك واذا ثبت رسالتك فالمن في طاعتك والشؤم في مخالفتك لان (من يطع
 الرسول فقد أطاع الله) وطاعة الله والرسول للين (ومن تولى) كان له من الشؤمية ما لا يقدر
 على دفعها فانت وان أرسلت لعموم الرحمة (فأرسلناك عليهم حفيظاً) عن المعاصي المستزمنة
 للشؤم (ويقولون) اي المناقبتون لدفع شؤمهم من هذا الوجه الحاصل منا (طاعة) وهم انما
 يقولونه اذا كانوا عندك (فاذا برزوا) أي خرجوا (من عندك بيت) أي فعلت على اخفاء
 منك (طاعة منهم غير الذي تقول) لا يقتصر على مخالفة القول بالقول أو باضمار الخلاف
 بل (الله يكتب) أي يثبت (ما يمينون) ليؤثر شؤمها فيهم واذا نسب الله اليهم الشؤم
 ونسبوه اليك (فاعرض عنهم) فلا تبال لنسبتهم (وتوكل) في دفعها (على الله) لئلا تنتهك بها
 في قلوب الخلائق (وكفى بالله وكيلاً) في دفعها وان بالغوا في اشاعتها (أ) ينكرون نبوتك
 وينسبون اليك الافتراء على الله المستلزم للشؤم (فلا تدبرون القرآن) ايعرفوا الجاهز
 الذي لا دخل للسهر فيه من موافقته للعلوم واشتماله على فوائد منها وكال حججه وبلاغته
 العليا وموافقة أحكامه للحكمة واخباره الماضية الكتب الاولى والمستقبله للواقع
 (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) من مخالفة العلوم الكثيرة ومخالفة
 فوائدها والتناقض فيها وبلوغ بعض حججه حد التمام دون البعض وموافقة بعض
 أحكامه للحكمة دون البعض وبعض أخباره الماضية لكتب الاولين دون البعض وبعض
 أخباره المستقبل للواقع دون البعض (و) لو وجدوا فيه اختلافاً لافشوه لما علم من عاداتهم
 انهم (اذا جاءهم) من سرايا الرسول (أمر من الامر أو الخوف) تحدثوا به حتى (أذاعوا به)
 أي أفشوه وكان مفسدة لهم (ولوردوه الى) رأى (الرسول والى) كبار الصحابة (أولى الامر
 منهم لعلمه) أي التدبر فيه (الذين يستنبطونه) أي يستخرجونه استخراج النبط وهو الماء
 من البئر ولو وجدوا في القرآن ما يوجب الاختلاف لوجب عليهم استفسار الرسول والعلماء
 الذين هم أولو الامر لعلمهم (منهم) المجتهدون في استنباط وجوه التوفيق (ولو لا فضل الله عليكم
 ورحمته) بإرسال الرسول وخلق أولى الامر المستبطين للتدبير وجوه التوفيق (لا تبغتم
 الشيطان) من هجركم مع الكفرة المختالين وحيرتكم في مواضع توهم الاختلاف (الا قليلاً)
 فيحصلون اذية الكفار ويهتوضون في مواضع التوهم الا انهم الى الله ولم يأخذوا بالاولهات

وتهمي اليهم
 وتهميهم (قوله تسرحون)
 أي ترسلون الابل فعادة
 الى الرعي وترجعون تردونها
 عنيا الى مراحها (قوله
 عز وجل تميل) تميل
 وتميل (قوله تبارك اسمه
 وألقى في الارض رواسي
 أن تميد بكم) أي لا تميد
 بكم (قوله تخوف)
 أي تنقص (قوله عز وجل

الناسدة واذا هجزوا عن معارضة القرآن بما يلزمهم من كثرة الاختلاف ولم يظهر هجزهم عن
 القتال مع ان تركه متابعة الاكثرين للشيطان (فقاتل في سبيل الله) وان لم يساعدك احد
 اذ (لا تكلف الانفسك) لكن (حرص المؤمنين) اي رغبتهم فاحلهم على القتال (عسى الله
 ان) يهجزهم كما هجزهم بالقرآن بان (يكف) اي يمنع عن التأثير (باس) اي شدة (الذين
 كفروا) مع بقاء شدة في انفسها (و) لوبقى لها اثر في انفسها لم يبق لها مع باس الله اذ
 (الله أشد باسا) اي صولة (و) لا يبعد أن يشد باسه عليهم وهم قد استحقوا شدة العذاب وهو
 (أشدتة كيلا) اي تعذيبا ثم أشار الى ان التحريض على القتال شفاعته في تكفير الكفار ورفع
 الدرجات فقال (من يشفع شفاعة حسنة) كعمل المؤمنين على قتال الكفار (يكن له نصيب
 منها) اذ يحصل له مثل أجر المجاهد (ومن يشفع شفاعة سيئة) كعمل الكفار على قتال
 المؤمنين (يكن له كفال منها) اي يحصل له مثل وزر من عملها (وكان الله) غالبا (على كل شيء
 مقبلا) اي معطي قوة كل واحد من العامل والحامل على العمل من الاجر أو الوزر من غير أن
 ينقص من اجر صاحبه أو وزره شيئا ثم أشار الى انه كما يكون للشفيع نصيب من شفاعته
 يكون للعبي نصيب من تحيته لانه يتوصل بها الى المودة كالشفيع لنفسه فنال (وادي حبيبت)
 اي اذا سلم عليكم فدعى لسلامة حياتكم وصفاتكم التي بها كمال الحية (بهيبة) فقيل
 السلام عليكم (فجوابا حسن منها) بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ولو قالها المسلم
 زيد وبر كانه (أو ردوها) فتقولوا مثل ما قال أداما لحقه فانه محبوب عليكم لولم تردوه ولوزدتم
 حوسب في أجوركم (ان الله كان) ناظرا (على كل شيء حسيبا) معطيا للجزاء بحسب الحقوق
 والزيادات اذ يقتضيه كمال جوده كمال ذاته وصفاته لانه (الله) الجامع للكمالات بحيث
 لا يشارك فيها اذ (لا اله الا هو) وكما له يقتضى تكميل الاشياء بظهوره فيها ولا يتم الا بظهور
 جمعيته ولا يظهر الا يوم القيامة اغاية سعته دون الدنيا الضيقة بها لكن القيامة مرتبة على الدنيا
 والبرزخ فوالله (ليجمع عنكم) في الدنيا والبرزخ (الى يوم القيامة) المقتضى ظهور جمعيته
 لذلك (لا ريب فيه) هو وان لم ينته الى حد الايجاب لكن أوجبه اخبار الله عنه لانه (من
 أصدق من الله حديثا) لانه عبارة كلامه الا زلي الذي لا دخل للكذب فيه لانه نقص والغير
 وان دلت الدلائل على صدقه فكذبه ممكن اذا لم يتطرا اليها ولما كان الامر الاخرى مرتب على
 الدنيا لم يخل عن مظهر كامل كالرسول والولي وكل مظاهره أكل الرسل وأكل الأمم في
 المظهرية أتمه فحقكم ان تكونوا اعلم ما في العالم وشهداء الله في أرض الله (فما) ذا عرض
 (لكم) اذ افترقتم (في) حق (المنافقين ثم ترو) كان حقكم الاجماع على نفاقهم اذ (الله
 أو كسهم) اي ردهم الى الكفر منكوسين (بما كسبوا) من حقوقهم بالكفر وهم الذين
 استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو واجتوا المدينة فلم يزالوا يرتحلون
 مرحلة بعد أخرى حتى لحقوا المشركين (أتريدون) بالاقول يقاتلهم على الاسلام (أن تمردوا
 من أضل الله و) لو فرض انكم تقدررون على خلاف مراده لم يكن لكم سبيل الى هدايتهم لانه

تنفي اطلاله اي ترجع من
 جانب الى جانب (قوله تقف
 ما ليس للبه علم) اي تتبع
 ما لا تعلم ولا يعينك (قوله
 تذبذب) اي تقرق ومنه
 فوالهم يذرت الارض اي
 فدرقت البذر فيها اي
 الحب والتبذير في النفقة
 هو الاسراف فيها وتفرقة
 في غير ما أحل الله قوله عز
 وجل ان المبذرين كانوا

(من يضل الله) مع كمال جوده (فلن تجد له سبيلا) الى الهداية والا لا يوجد الله فيه - داه
 بمقتضى كمال جوده وكيف يكون لهم اليه سبيل وقد أرادوا عوم الضلالة لانهم (ودوا
 لو تكفرون) اي احبوا كفركم (كما كفروا) اي مثل كفرهم بعد الايمان (فتكفونون
 سواء) لا تعارضون ولا تقاثلون واذا كانوا يودون كفركم (فلا تتخذوا منهم أولياء) لئلا
 يفضي الى كفركم وان اظهروا لكم الايمان طلبوا الموت (حتى يهاجروا) من دار الكفر
 (في سبيل الله) لاني سبيل الشيطان لقتال المسلمين (فان تولوا) عن الهجرة فنههم وان اظهروا
 لكم الاسلام مع قدرتهم على الهجرة فافعلوا بهم ما تفعلون بالكفار لانه زال عنهم حكم النفاق
 بلحقوا دار الكفر (لتخذوهم) اي اتسروهم (واقتلوهم حيث وجدتموهم) في دار الكفر
 أو خارجين عنهم الا للهجرة الى دار الاسلام (ولا تتخذوا منهم أولياء) وان اظهروا لكم موالاتهم
 (ولانهم سيرا) وان زعموا انهم يدفعون عنكم الكفار ثم استثنى عن اسرار الثدين وقتلهم
 بقوله (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اي عهد بدمية أو امان لتلايغضي الى
 قتال من وصلوا اليهم فيغضي الى نقض الميثاق كخزاعة واسلم وادع عليه السلام هلال بن عويم
 الاسلي خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله
 (او) يصلون الى قوم لا عهد لهم ولا ميثاق (جاؤكم) تاركين للقتال مع قوتهم عليه لانه (حصرت)
 اي ضاقت (صدورهم) لرؤيتهم عجزهم عن (ان يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) من أجل حكم
 وهم بنو مدلج فنع من قتال من وصل اليهم لانه يفضي الى قتالهم المظهر لاقوتهم - الخفية
 (و) ذلك لكونهم اقوياء في أنفسهم بحيث (لو شاء الله لسلطهم عليكم) ولو قاتلتموهم (فلقاتلوكم
 فان اعتزلوكم) بعد لحوق المرتدين بهم وتقويتهم لهم (فلم يقاتلوكم) وان ظهرت لهم بعض القوة
 (و) لم يعينوا مقاتلا بل (القوا اليكم السلم) الانقياد الذي كانوا عليه قبل ظهور القوة لهم
 (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) في الاسر والقتل الا لاضرر منهم في الاسلام لاني الحلال ولا
 في الاستقبال وقتالهم يظهر كمال قوتهم بخلاف المتوقع منهم الضرر في الاسلام تقبال المشار اليهم
 بقوله (ستجدون) اقواما (آخرين) هم أسد وغطفان وبنو عبد الدار (يريدون) باظهار الاسلام
 لكم (أن يأمروكم) على أنفسهم (و) باظهار الكفران (يا منوا قومهم) وائس اظهروا الكفر
 لحض التقيية بل انما يظهرون الاسلام لذلك لانهم (كلمار دوا الى القتنة) اي الارتداد
 (أو كسوا فيها) اي ردوا منكم كوسين كان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسأت فيقول
 آمنت بذا القرد وبهذا العقرب وانفساهم (فان لم يعتزلوكم) اي لم يتركوا الطعن فيكم
 فهم (و) ان (يلقوا اليكم السلم) اي الانقياد فزعوا اناعلى دينكم (ويكفوا أيديهم)
 عنكم فلم يقاتلوكم (لتخذوهم) اي اتسروهم (واقتلوهم حيث ثقتهموهم) اي وجدتموهم
 في داركم أو دارهم (وأولئككم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) اي حجة واضحة من جهة
 طعنهم فلا يهجم أبداهم الاسلام ولا بالقاء الصلح ولا بكف الأيدي لان الطعن ضرر ناجز

اخوان الشياطين الاخوة
 اذا كانت في غير الولادة
 كانت المناكحة والاجتماع
 في الفعل كقولك هذا
 الثوب اخو هذا اي يشبهه
 ومنه قوله عز وجل
 وما نريهم من آية الا هي
 أكبر من اخيها اي
 من التي تشبهها وتواخيها
 (قوله تعالى تخرق الارض)
 اي تقطعها اي تبلغ آخرها
 (قوله تهب) اي اسهر
 وهجرتم (قوله تبيعا) اي

وانقيادهم لبعض العجز فيتوقع منهم الضرر في المستقبل اذا تقوا ثم أشار الى ان المؤمن لا يجوز قتله الا بظهور الخلة عليه من الطعن أو اللعن أو الحرب مع القدرة على الهجرة فقال (و) لولا ذلك (ما كان يصح) (لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا) قتلا (خطأ) وهو ما لا يضامه القصـد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصده زهوق الروح غالبا أو لا يقصده محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يفعل غير المكلف (ومن قتل مؤمنا خطأ) باحد هذه الوجوه فهو وان عني عنه لمكنه لا يتخلو عن قصصه في حق الله ولا يمد دم المؤمن بالكلمة (فتحرير رقبة مؤمنة) أي فالواجب عليه لحق الله اعتناق نفس محكوم عليها بالاسلام ولو صغيرة ليعتق الله عنه بكل جزئ منها جزاء منه من النار (و) لحق ورثته (دية مسلمة) أي مؤداة (الى أهله) أي ورثته يقسمونهم القسما الميراث تجب على كل عاقلة القاتل وهم عصبة غير الأصول والفروع لانه لما عني عن القاتل فلا وجه للاخذ منه وأصوله وفروعه اجزأوه فالأخذ منهم أخذه منه ولا وجه لاهد ادم المؤمن فيؤخذ من عاقلة الذين يرتونه باقوى الجهات وهي العصبة لان الغرم بالغنم فان لم يكن له عاقلة أو كانوا فقرا فاعلى بيت المال فان لم يكن ففي مال القاتل (الا أن يصدقوا) أي أن يعفو الورثة هذا اذا كانت الورثة مسلمين (فان كان) المقتول خطأ (من قوم عدو لكم) أي محاربين (وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) لحق الله وهو وان لم يكن مهدر الدم ديته ساقطة اذ لا حق للعربي (وان كان) المؤمن المقتول خطأ (من قوم) من الكفار (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد من هدنة أو أمان (فدية مسلمة الى أهله) اذ هم كالمسلمين في الحقوق بل يقدم حقهم على حق الله لذلك أخر قوله (وتحرير رقبة مؤمنة فن لم يجد) رقبة ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين) بحيث لو صام تسعة وخسين وتمعن بافطار يوم استأنف الجميع لان الخطأ انما ناشأ من كدورة النفس وهذا القدرين يابها وفيه التزكية فكانت (توبة من الله) ما حية لا أثر خطئه بالكلمة (وكان الله عليما) بقدر كدورة هذا الخطأ العظيم (حكيم) في دواء ازالها واذا كان للخطأ هذه الكدورة مع العفو عنه فأين كدورة العمد (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بفعل يقتل غالبا قصده والشخص (بجزأوه) ليس ما ذكر ولا تنبأ آخر من شدة الله الدنيا بل (جهنم) لا مدة يسيرة بل طويلة بحيث يقال مجازا انه كان (خالد فيها) كيف (و) قد غضب الله عليه اذ قتل وليه عمدا (و) أترغض به اللعنة لذلك (لعنه) أي أبعدته عن الرحمة فلا يكاد يصل اليها الا بعد مدة طويلة جدا (و) لم يقتصر في حقه على جميع ذلك بل (أعد له) وراء ذلك (عذابا عظيما) فوق عذاب سائر البكائر سوى الشرك ولا احتراز عن قتل المسلم عمدا لا يقتل كل من توهم فيه الكفر كما قال (يا أيها الذين آمنوا) ليس مقتضى إيمانكم من قتل توهمتم كفره بمجرد كونه في دار الكفر من غير لحوق بهم بعد الإيمان ولا طعن في الدين لذلك (اذا ضربتم) أي ذهبتم (في سبيل الله) الى أرض العدو والغزو (فتبينوا) حال من تقتالونه فمن تحققت كفره فقاتلوه ومن توهمتم إيمانه فاتركوه (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام)

تابعا مطالبا (قوله عز وجل تراور) تمايل ولذلك قيل للكذب زور لانه أميل عن الحق (قوله عز وجل تقرضهم تخلفهم وتجاوزهم) قوله تعالى تذرهم الرياح تظهره وتفرقه (قوله فتخذت) بمعنى اتخذت (قوله عز وجل تنفذ) أي تنفي (قوله تؤذهم أرا) أي ترهبهم لضعفهم (قوله عز وجل تجبرهم بالقول) أي ترفع

أى الانقياد لدعوتكم فقال لا اله الا الله أو سلم عليكم فحياكم بنية الاسلام (لست مؤمنا) فى
الباطن وانما قلته باللسان اطلب الامان (تبتغون) أى تطلبون بقتاله (عرض الحياة الدنيا)
أى ماله الذى هو سريع النفاذ مع انه لا اضطرار لكم اليه (فعند الله) لكم (مغانم كثيرة)
تغنيكم عن قتل أمته مع عدم اطلاعكم على البواطن ولو جوزه قتل لكنتم جائزى القتل أول
مادخلتم فى الاسلام اذ (كذلك كنتم) لا يعلم مواطنكم ولا سفركم (من قبل) أى قبيل
ظهور علامات اخلاصكم (فمن الله عليكم) بحقق دمايتكم وأموالكم فافعلوا بالداخلين فى
الاسلام مثل ما فعل الله بكم (فتبينوا) حاله بالتوقف الى ظهور علامة الكفر عليه
بالرجوع اليهم أو الطمن فى دينكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) هل تعملونه للاسلام
أولاجل المال روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهرى بوافقى
مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجأغرة بعاقول من الجبل وصعدوا للاحقوا
وكبروا كبرونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقتله
أسامة بن زيد واستاق غنمه فنزلت وقبده دليل على أن الجهم يخطئ وان خطاهم متنوعة ثم
أشار الى أن وجوب الاحتياط لا ينهى الى ترجيح ترك الجهاد فقال (لا يستوى القاعدون)
عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) العمى والعرج والفقر فانهم اذا قصدوا الجهاد
على تقدير السلامة ساووا المجاهدين بالنية ولا يعتد بزيادة أجر العمل لهم لعظم أمر النية
(والمجاهدون فى سبيل الله) لافى سبيل الشيطان ولا رياء ولا طمعاً فى الغنائم (بأموالهم) التى
يتفقون على أنفسهم فى الجهاد أو على مجاهد آخر (وأنفسهم) وان أفقر عليهم غيرهم
اذ لم يكن عندهم مال وليس نقي التسوية لتفضيل القاعدين لاحتياطهم بل لانه (فضل الله
المجاهدين) لانهم رجحوا جانيه (بأموالهم وأنفسهم) التى هى أعز عليهم من كل شئ (على
القاعدين) غير أولى الضرر (درجة) فى القرب عن رجحوا جانيه (و) لكن (كلا وعد الله
الحسن) أى الجنة (و) لكن ليسوا فيها بالتسوية اذ (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا
عظيما) فوق أجر الايمان وسائر الاعمال حال كونه (درجات منه) من منازل الجنة أشير اليها
بقوله عز وجل ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله كتب لهم (ومغفرة)
لذنوبهم كلها غير حقوق المسلمين (ورجوة) فوق الاجر ودرجاته بل درجة القرب المستحقة
بالجهاد كيف (وكان الله غفورا رحيمًا) لمن لم يجاهد فى سبيله بماله ونفسه فكيف لا يغفر
للمجاهدين ما ولا يرجه ولما أوهم ما نهى عما تقدم من تساوى القاعدين أولى الضرر
والمجاهدين أن من قدم عن الجهاد لكونه فى دار الكفر محسوب منهم وان هجز عن اظهار دينه
فان لم يحسب فلا أقل من أن يحسب من القاعدين غير أولى الضرر الموعود لهم الحسن أقل
ذلك الوهم بأنهم يترك الهجرة من مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع امكان الخروج عنه
سلكوا ظاهرين مستحقين لتوبيع الملائكة بل اهداب جهنم فقال (ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى أنفسهم) بترك الهجرة عن مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع القدر عليها (قالوا

صوتك (تردى) تهلك (قوله)
عز وجل تنبأ) تنفرا (قوله)
تعالى تطمأ) أى تعطش
(قوله عز وجل تنفسي)
أى تبرز لك من فتجد الخمر
(قوله تعالى تبسّم) أى
تبسم (قوله تعالى
تقطعوا ألسنتهم) أى
اختلثوا فى الاعتقاد
والمذاهب (قوله تبارك
اسمك تذهل) أى
تسلك وتنسى (قوله عز
وجل تنث) أى تنظيف

فيم كنتم) أى فى أى شئ من أمر دينكم كنتم (قالوا كنا) عاجزين عن اظهار الدين اذ كنا
 (مستضعفين فى الارض) أى أرض الاعداء (قالوا) لم يلجئكم الاعداء الى مساكنة ديارهم
 (ألم تسكن أرض الله) التى يمكن فيها اظهار دينه (واسعة فتهاجروا) من مكان الاستضعاف
 المسكون (فيها) فاذا اختاروا مكان الاستضعاف (فأولئك ما أوهم جهنم) لانهم الذين
 ضعفوا أنفسهم (وساء مصيرا) بدل المصير الى دار الهجرة فهى واجبة على كل من لا يمكنه
 اظهار الدين بمكان الى مكان يمكنه فيه (الا المستضعفين من الرجال) لعنى أو عرج أو مرض
 أو فقر (والنساء والولدان) فانهم معذورون فى تركها لانهم (لا يستطيعون حيلة) فى الخروج
 (ولا يهتدون سبيلا) أى لا يعرفون طريق دار الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) فيه
 اشعار بأن ترك الهجرة أمر خطير حتى ان المضطر حقه أن يتصد الفرصة ويعلق بها قلبه وان
 الصبي اذا قدر فلا يحبس له عنه وارقاوهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم ثم أكد الاطماع
 لثلايا أسواق قال (وكان الله عفوًا غفورًا) ثم أشار الى أنه ليس فى حكم الاستضعاف
 خوف الادراك فى الطريق أو الوصول الى مكان العدو أو ضيق الرزق فى المهاجر اليه أو
 بطلان الاجر بالموت فى الطريق فقال (ومن يهاجر فى سبيل الله) فيه اشارة الى أن المهاجر فى
 سبيل الشيطان ليس بموعود بهذه الاشياء يجد فى الارض مرغمًا) أى طريقا راعم فيه أنوف
 أعدائه لقاصدين ادراكه لانه ليس واحدا بل (كثيرا وسعة) من الرزق (ومن يخرج من
 بيته) بخلاف من نوى الهجرة ولم يخرج (مهاجر) أى مقدر الهجرة (الى الله) أى الى مكان
 أمر الله به (و) أولاده مكان (رسوله ثم يدرك الموت) فى الطريق فلا يخاف فوات أجره وغفران
 ذنبه (فقد وقع) أى ثبت أجره (الكامل لانه نوى مع الشروع فى العمل ولا تقصير منه فى
 عدم اتمامه فكأنه وجب (على الله و) غفر ذنبه ورحم غفران الواصل الى دار الهجرة ورحمته
 اذ (كان الله غفورا رحيمًا) قيل لما سمع حبيب بن ضمرة الآية السابقة وهو شيخ كبير
 مريض قال ما أنا من استثنى الله لاني أجد حيلة ولى من المال ما يلغى المدينة وأبعد منها
 والله لا أيت الليلة بمكة أخر جوفى فخرجوا به يحملونه على السرير حتى أتوا به الى التنعيم
 فأدرك الموت فصفق يمينه على شمالك فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أباعك على ما يبيع به
 رسولك ثم مات فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وفى المدينة لكان أتم وأوفى
 أجرًا وقال المشركون ما أدرك ما طلب فأنزل الله هذه الآية ثم أشار الى أن من السعة فى حق
 المهاجرين بل فى حق كل مسافر قصر الصلاة فقال (واذا ضربتم) أى سرتهم مدين السير (فى
 الارض) وهو الذهاب من رحلتين (فليس عليكم جناح) أى انتم فى (أن تقصروا) أى تقصروا
 شيئا (من) ركعات (الصلاة) ركعتين من الرباعية (ان خفتم) من اتمامها (أن يفتنكم) أى
 يقاتلكم (الذين كفروا) لانهم وان راعوا حرم مكة والاشهر الحرم لا يراعون حرمه
 الصلاة لعداوتكم (ان الكافرين كانوا) عداوتكم (فأصل القصر كان مشروطا

من الوسخ وجاء فى التفسير
 أنه أخذ من الشارب
 والاطعام وتنفق الاطباء
 وحلق العانة (قوله تعالى
 تنبت بالدهن) تأويلها
 كأنها تنبت ومعها الدهن
 لأنهم تغذى بالدهن وقرئت
 تنبت بالدهن أى ما تنبت به
 كأنه والله أعلم يخرج
 نعرها ومعها الدهن وقال
 قوم الباء زائدة انما يعنى
 تنبت الدهن أى ما تعصرون

بهذا الخوف ثم أسقط هذا الشرط واعتبر مشقة السفر لما روى مسلم عن يعلى بن أمية قال
 لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتن أن يقتلكم الذين
 كفروا فقد أمن الناس فقال عجمت مما عجمت فسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 فقال صدقة تصدق الله بها فأقبلوا صدقة أي رخصته ثم ذكر سائر تخفيفات الصلاة لخوف
 العدو وقال (وإذا كنت) أي الكامل الذي يتوهم فيه أنه لا يأخذ بالتخفيفات (فيهم) أي في
 جمع العدو (فاقت لهم) أي لأصحابك الذين يحتاجون إلى التخفيفات (الصلوة) بالجماعة التي
 لو نورأجرها يتصل مشاقها ولا يخاف من النقائص معها (قلتم) في الركعة الأولى (طائفة
 منهم معك) وتكون الأخرى تجاه العدو (ولياخذوا أسلحتهم) التي لا تشغلهم عن الصلاة
 ولا تؤذي الجار لأنه أقرب إلى الاحتياط (فأذبحوا) معبدى الركعة الأولى فارقوا
 وأتموا صلاتهم وتقوم إلى الثانية منتظرا فإذا فرغوا (فليكونوا) يحرسونكم (من ورائكم
 و) إذا حركت الأولى (لثلاث طائفة أخرى) وهم الذين (لم يصلوا) الركعة الأولى معك
 (فليصلوا) ركعتهم الأولى (معك) وأنت في الثانية فإذا جلست منتظرا قاموا إلى ثانیتهم
 وأتموها ثم جلسوا ليسوا معك (ولياخذوا) سيم في الثانية (حذرهم) أي يقطعهم لأن
 العدو يتوهمون في الأولى كون المسايين قائمين في الحرب فإذا قاموا إلى الثانية ظهر لهم أنهم
 في الصلاة وجعله كالألف فأمرا بأخذ وعطف عليه (وأسلحتهم ود) أي غنى (الذين كفروا
 لو) ينالون منكم غرة إذا (نعفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم) أي حوايجكم التي بها بلاغكم
 (فمملون) أي يشدون (عليكم ميلة واحدة) فية تملونكم روى أن المشركين لما رأوا المسلمين
 يصلون الظهور رندوا أن لا أكبروا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوه فأن لهم بعدها صلاة هي
 أحب إليهم من آياتهم وأمهاتهم أي العصر فإذا قاموا إليها نشدوا عليهم فنزل جبريل عليه
 السلام بالآية (ولا جناح عليكم إن كان بكم من مطر) يشغل معه حمل السلاح
 (أو كنتم مرضى) يشغل عليكم جملة (أن نضعوا أسلحتكم و) لكن (خذوا حذركم) لئلا
 يهجم عليكم العدو وإن كان المتوكل على الله لا يبالى بهم (إن الله أعد للكافرين عذابا
 مهينا) فلا يهدها من يهينهم بنصر أعدائهم عليهم من غير حمل سلاح (فإذا قضيت) أي أتممت
 (الصلوة) أي صلاة الخوف (فأذكروا الله) جبر النقائصها استجابا بالأولى على هيئة لصلاة
 (قياموا وعودا وعلى جنوبكم فإذا أطمأننتم) أي سكنت قلوبكم بالامن ولو في أثناء هذه
 الصلاة (فأقيموا الصلوة) كاملة وانما أجمعنا فيها النقص مع الخوف رعاية لأوقاتها (إن الصلاة
 كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي واجبة في أوقاتها لا يجوز إخراجها عنهم وإن لمها
 نقائص في رعايتها (ولاتهنوا) أي ولا تضعوا من شغلكم بالصلاة (في أبعاء القوم) أي طالب
 القوم الكفار بالقنال مخافة كثرة الأفعال أدرخص لكم فيها فلا عذر من جهتها فلو اعتذرت
 فأنما هو من جهة تألمكم لكن (إن تكونوا تاملون) فلا ينبغي أن يوهنكم كالم يوهنهم (فأنهم
 ياملون) لادون تألمكم بل (كأن تاملون) على أنه لا يخفف لالمهم (و) ألمكم مخفأ (ترجون

فيكون دهننا (قوله تعالى
 تترى) وتترافع إلى وفهلا
 من المواترة وهي المتابعة
 من لم يصرفها جعل ألفها
 للثانيات ومن صرفها
 جعلها ملحقة بنفسه
 وأصل تترى وتري فأبدات
 التاء من الواو كما بدات في
 تراث وتجاه ويجوز في
 قول النسابة أن تقول في
 الرفع تترى في الخفض تتر
 وفي النصب تسترا الألف
 بدل من التثنية (قوله

من الله) من القرب منه واستحقاق الدرجات من جناته واظهار دينه (مالا يرجون وكان الله
عليها) بأنكم لاتضعفون معهم ان صبرتم (حكيمًا) في أمركم بترك الوهن معهم ثم أمر بترك
الوهن في الانتصاف من الظالم للمظلوم فقال (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتبين لكم بين
الناس) بطريق التسوية بينهم ولم نكلفك الاطلاع على الواقع بل (بما أراك الله) ولم تفعل
فلا تمكس (لاتكن للظالمين) أي للذئب عنهم (خصيما) مع البراء (و) ان هممت به (استغفر الله)
لان همك بالمعصية معصية (ان الله كان غفورا رحيمًا) روى ان طعمه بن أبيرق سرق
درع جاره قتادة بن النعمان وكانت في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرقة حتى
اتتهى الى داره ثم خبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتفت الدرع من طعمه فحلف بالله
ماله بها من علم فقال أصحاب الدرع اقدروا بنا أثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال
دفعها الى طعمه فجاء قوم طعمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجادل عنه فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي فأنزل الله هذه الآية ثم قال (ولاتجادل)
اعقادا على غفران الله ورحمته (عن الذين يخشون) أي يتهمدون الخيانة فيظلمون
(أنفسهم) للستر عليهم لان الله لا يريد سترهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) أي مبالغافي
الخيانة بالعمد (أيما) بالخلاف الكاذب وروى البري (يستخفون) أي يستترون بهما (من
الناس) الذين لانسبة لهم الى عظمة الله (لا يستخفون من الله) فلا يستحيون منه مع جلالة
قدره (و) لا يمكنهم الاستمرار منه اذ (هو معهم) يعلم (اذيبتون) أي يزورون (مالا يرضى من
القول) الخلاف الكاذب وروى البري وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطا) فيمكنه
أن يفضحكم بظواهركم وبواطنكم بين الخلق الذين كنتم تستخفون من أقن القليل منهم
(ها أنتم هؤلاء) أي تنهوا أيها المشار اليهم بالاشارة القرصية بان ستركم عليهم لا يمنع من فضيحة
الله اياهم لان غايةكم انكم (جادلتم عنهم) للستر عليهم فانما يكون سائرا في الحياة الدنيا فمن
يجادل الله عنهم) ايدفع فضيحتهم بمقتضى علمه المحيط الذي يظهر به (يوم القيامة) بين الاولين
والآخرين أي يكون هناك من يستر عليهم (أمن يكون عليهم وكبلا) يدفع عنهم ثم أشار الى أن
المعاصي لانستر بالمجادلة بل بالاستغفار فقال (ومن يعمل سوا) أي معصية يسوءهم غيره
(أو يظلم نفسه) فيخصها (ثم يستغفر الله) أي يطلب سترهما من الله (يجد الله غفورا) أي
مبالغافي الستر (رحيما) بالمحو ثم أشار الى أن المجادلة لو سترت فلا تستر اذ روي بها برئانهما فقال
(ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) فيجوز ان يستتر الله عليه ولو بالمجادلة (وكان الله
عليها حكيمًا) أما (من يكسب خطيئة) أي سوا (أو اثما) عمد (ثم يرم به بريئا) فلا يليق
بمعدل الله سبحانه ونعمالي ستره (فقد احتمل به تانا) على صاحبه (وانما) صارت خطيئته به عمدا
فلا بد في مقتضى العدل الالهي ان يكون (مبينًا) له ولوفى القيامة (ولو لا فضل الله عليكم)
بالهداية الكاملة (ورحمته) بالعصمة التامة (لهمت طائفة منهم أن يضلوا) أي اضللت
اذ قصدت قصدا كيا طائفة عظيمة من يدي محبتك أن يضلوا برمي البري والمجادلة عن

تعالى تجارون) أي ترفعون
أصواتكم بالدعاء (قوله
تعالى تنصصون) أي
ترجعون القهقري بعضي
الى خلف وقوله تمجرون
من الهجر وهو الهذيان
وتمجرون أيضا من الهجرة
وهو الترك والاعراض
وتمجرون بتشديد الجيم
تعرضون اعراضا بعد
اعراض وتمجرون من
الهجر وهو الاخفاش في
المنطق (تلقونه) أي

الخاتمين (وما يضلون) بهذا الهم (الأنفسهم) باعتقاد أنهم لم يضلوا من ضلالك مع ما عليك
 من الفضل والرحمة وكيف يضلونك بمثل هذه الكثرة (وما يضر وفك من) تحصيل (شيء) لك
 من الصغائر كيف (و) قد (أنزل الله عليك) لارشاد الخلق الى يوم القيامة (الكتاب
 والحكمة) أي العلم الظاهر والامرار الباطنة (وعلمك) من الغيبات (مالم تكن تعلم
 بالاكتساب ولا بالمجاهدة) (و) ذلك لانه (كان فضل الله عليك عظيما) اذ جعل رسالتك ونبوتك
 ولايتك فوق ما لا غير فكيف تم كنون من اغوائك بمثل هذه الامور الشنيعة ثم أشار الى
 أن منشأ اجتماعهم على هم ضلالك انما كان بنجواهم فقال (لاخيري كثير من نجواهم) بل
 في شيء منها (الا) في نجوى (من أمر) بخفية عن الحاضرين (بصدقة) ليعطيها سرا يدتربها عار
 المتصدق عليه (أو معروف) لثلاثا يأنف المأمور عن قبوله لوجهه (أو اصلاح بين الناس)
 بما لو ظهر أو لاربع عالم يتم قيل في المحصر انما مانفع جسماني وهو في الامر بالصدقة أو روحاني
 وهو في الامر بالمعروف واما دفع وهو في اصلاح ويمكن أن يقال الخير اما نفع متعدد من
 المأمور وهو الصدقة أو لازم له وهو المعروف أو دفع ضرر متعدد أو لازم له وهو اصلاح
 (و) انما يتم خيريتهما لو اتبع به رضا الله تعالى فان (من يفعل ذلك ابتهقا) أي طالب (مرضات
 الله) أي وجوه رضوانه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) يساوي أجر الفاعل أو يفوقه وكيف
 لا يعظم وهو يقابل عذاب مشاققة الله التي أوعد على مادونها بغاية الشدة وهي مشاققة
 الرسول بل مخالفة المؤمنين فقال (ومن يشاقق الرسول) أي يصير في شق ويجهل في آخر (من
 بعد ما تبين له الهدى) في شق الرسول دون ما اختاره (و) كذا من (يتبع غير سبيل المؤمنين)
 الذين أجعوا عليه (قوله) أي نجعله واليا مرجحا (ما تولى) من المشاققة ومتابعة غير سبيلهم
 فترينه عليه تزين الكفر على الكفرة ليكون دليلا على شدة العقوبة في الآخرة (ونصله جهنم)
 تطبيقا للدليل مع المدلول (وسات مصيرا) وان توهم المزين لانه يحسن مصيره وفي الآية
 دليل على حرمة مخالفة الاجماع لانه عز وجل رتب الوعيد الشديد على مشاققة الرسول
 ومخالفة الاجماع فهو اما حرمة أحدهما وهو باطل اذ يوجب ان يقال من شرب الخمر وأكل
 الخبز استوجب الحد اذ لا دخل لا كل الخبزيه أو حرمة الجمع بينهما وهو أيضا باطل لان مشاققة
 الرسول حرام وان لم يضم اليها غيرها أو حرمة كل واحد منهما وهو المطلوب ثم أشار الى أن
 وعيد مشاققة الرسول جازم دون مخالفة الاجماع لان مشاققة الرسول دليل تكذيبه وهو
 مستلزم للشرك بالله اذ خاق المجهزات لا يكون الا لكامل القدرة ولا يكون الا لاها فاذا انفاهها
 عن الله فقد أثبت له شريكا (ان الله لا يغفر أن يشرك به) ومخالفة الاجماع يجوز أن تكون
 مفضرة لانه (يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اذ لا تنتهي الى الشرك وكيف يغفر أن يشرك به
 (و) هو أعظم وجوه الضلال فان (من يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا) فترك جزائه يستلزم
 التسوية بينه وبين الهداية الكلامه وكيف لا يكون ضلالا بعيدا مع أنهم (ان يدعون) أي
 ما يعبدون (من دونه الا أناما) اما لفظ كصور الاسماء الالهية أو الملائكة أو الجنسة أو

تقبلونه وقرئت تلقونه
 من الولي وهو استمرار
 اللسان بالكذب (قوله)
 عز وجل تبارك) تفاعل
 من البركة وهي الزيادة
 والنماء والكثرة والاتساع
 أي البركة ~~تكتسب~~
 وتقال بذكرك ويقال
 تبارك تقدس والقدس
 الطهارة ويقال تبارك
 تعظيم الذي بيده الملك
 (قوله تعالى تفيظا وقيرا)
 التفيظ الصوت الذي

مشايخهم وهي مؤنثة لفظا وامامهم لان معبوداتهم منفعلة عن الله تعالى لحدوثها ثم ان
 الملائكة وروح مشايخهم لاتتعلق بتلك الصور ولا يظهر بها الاسماء الالهية ظهورا
 كاملا (و) انما تتعلق بها الشياطين وتظهر فيهم (ان يدعون الشياطينا) يتكلم بالسنة معهم
 ويتراى لهم ولا يتقرب بعبادته الى الله لكونه (مريدا) أى خارجا عن طاعته بحيث (لغنه
 الله) أى أبعد من رجليه فاراد ابعاد من أبعد بسببه (وقال) حين أبعد (لاتخذ من عبادك)
 الذين أبعدتني بسببهم (نصيبا مقروضا) أى مقدار من عبادتهم بأن يعبدوا غيرك أو يراؤا
 فيها أو يعجبوا بها أو يلقوها في المظالم أو يحبطوها بالسكر بدها (ولا ضلالتهم) بايها
 ان في عبادة الاصنام عبادة الله لانها مظهر لما يعبد فيها غيره (ولا منيهم) بغير الاجر
 مثل على عبادة الاصنام أو بانكار البعث والجزاء أو بانه يحصل لهم أحسن وجوه الجزاء
 أو بطول بقائهم في الدنيا لموتهم والى الآخرة وبالحث على المعاصي وتسويق التوبة عليه
 (ولا منهم) على خلاف أمرك اضلالهم بانه أمرك وإيقاعهم في أمنية الثواب عليه
 (فليستكن) أى فليستكن (آذان الانعام) أى البعائر والسواحب ليحرموها بعد ما أحلتها
 لهم (ولا منهم) بتغيير مقتضى العقل الذى فطر الله عليه الخلق وبغير مظاهر الخلق
 بالوسم والوصل والخصى وتشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال (فليغيرن خلق الله) بأحد
 هذه الوجوه التى فيها موالاة (ومن يتخذ الشيطان وليا) يأتى بما يدعو اليه (من دون الله)
 أى مجاوزا ولايته بترك ما يدعو اليه (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ لم يجد ما وعد ولا ما وعده
 الشيطان لان غاية أمر الشيطان انه (يعدهم) وعدا ليس بيده (و) لكنه (يعنيهم) انهم
 يتلون من الله وانما يتلون له لصدق (و) لكن (ما يعدهم الشيطان الا غرورا) ايها منفع مما
 ليس فيه سوى الضرر اذ (أولئك) البعدا عن وعد الله (ما واهم جهنم) بوعدده (و) وعيده
 وان كان قد يتخلف في حق غيرهم فهم (لا يجدون عنها محيصا) أى موقفا (و) كيف لا يكون
 خسرانهم مبينا وقد خسروا الجنة الموعودة للمؤمنين العاملين للصالحات اذ (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) سدد لهم جنات) وكفى بفواتها خسرانا لو لم تجز من تحت الانهار لكننا
 (تجزي من تحت الانهار) أيضا لو لم تأبدا وكنها تأبدا فيكونون (خالدين فيها أبدا) وليس
 كوعد الشيطان الذى هو غرور بل (وعدا الله حقا) وكيف لا يكون وعد الله حقا (ومن
 أصدق من الله قبلا) لانه دال على المعنى النفسى الذى لا يتصور فيه نقيصة الكذب واذا
 صدق وعد الله صح انه (ليس) الامر (بأمانيتكم) أيها المشركون انه لاجنة ولا نار فان كانتا
 كأحسن حالا (ولأمانى أهل الكتاب) انه ان يدخل الجنة الامن كان هوذا أو نصارى وانه
 لن غشنا النار الا يا مامدة اذ ليس في كتبهم ذلك بل الذى فيها (من يعمل سوءا يجزيه) وقد
 حرفوا كتاب الله وغيروا نعت رسوله وكذبوا بآياته (ولا يجد له من دون الله) من الانبياء
 والاولياء (وليا) يرفع درجته فيرفع عنه سوء (ولا نصيرا) يدفع عنه سوء (ومن يعمل من
 الصالحات) وان لم يستوهبها (من ذكر أو أقر) أى كامل أو ناقص (وهو مؤمن) بجميع

بهم به الغناط والزفير
 صوت من الصدر قوله
 عز وجل تبرأ أى أهل الكفا
 قوله عز وجل تبسم
 ضاحكا التبسم أول
 الضحك وهو الذى لا صوت
 له قوله تعالى تقاسموا
 بالله ان يستنسه أى حلفوا
 بالله انهم لم يكنه لئلا
 تعالى تأجرنى أى تكون
 أجبرالى قوله عز وجل
 تذودان أى تكفان
 عنهما أو أكثر ما يستعمل

الكتب والرسول (فأولئك) املوا ربهم بالايمن الصحيح وبعض الاعمال الصالحة (يدخلون
 الجنة) المناسبة املوهم وان لم يكونوا هودا أو نصارى (ولا يظنون) أى لا ينقصون (نقيرا)
 أى مقسدا رنة تظهر النواة فضلا عن ابطال الاجر بالكلمة ولو قالوا كيف لا ينقص اجركم
 عن اجرنا وديننا سابق وكذا ان ينسارد عليهم بانه لا فضل للسبق بل للعسن (ومن أحسن ديننا بمن
 أسلم وجهه لله) فانه قد اجتمع أو امره وآياته (وهو محسن) أى ناظر الى الله لا الى دين سبق
 اليه آباؤه (و) لو اعتبرتم سبق دينكم فدين ابراهيم أسبق والمسلم قد (أبغى ملة ابراهيم حنيفا)
 أى ما تلاعن الاعتقادات الفاسدة الباطلة التي لكم (و) قد اشتهر بالفضل اذ (اتخذ الله
 ابراهيم خلیلا) لانه تخلت صفاته بصفاته أى ناسبها مناسبة تامة بقدر الطاقة البشرية والدين
 الحمدي اشتمل على ملته وزيادات شريفة (و) لا بأس بنسخها بعض الاحكام اذ (لله ما فى
 السموات وما فى الارض) فله أن يتصرف فيهم بما يشاء (و) لكنه راعى مصالح اهل كل
 عصر وان لم يدركوها اذ (كان الله بكل شىء محمطا ويستقونك فى النساء) كيف تورهن مع
 ان فريشالم تورث الامن تهدد القتال وحاز الغنمة وقد ورنوا من ملة ابراهيم فكيف تخالفها
 (قل لله يفتيككم فيهن) فى صحف ابراهيم وموسى وعيسى (و) يفتيككم أيضا (ما تبلى عليكم فى
 الكتاب) من الله (فى نياحى النساء اللاتي) هن أحوج الى المال من الرجال وان كنتم
 (لاتؤتونهن) بالنظر الى حاجتهن ولا الى (ما كتب لهن) لاتراعون فى ذلك مصالحهم اذ
 (ترغبون) فى (أن تسكحوهن) لتأكلوا أموالهن (و) يفتيككم أيضا (المستضعفين من
 الولدان) الذين هم أحوج الى المال لمجهزهم عن الاكتساب اذ تعونهم حقوقهم لعدم
 شهودهم القتال (و) يفتيككم ان عليكم (أن تقوموا لليتامى) من النساء والولدان (بالقسط)
 فلا تجعلوا حظهم دون حظ الكبار (وما تفعلوا من خير) سيما فى حق الضعفاء من حفظ
 أموالهم والقيام بتدبيرهم (فان الله كان به عليما) يفعل بكم خيرا كما فعلتم بهم (وان) خافت
 (امراة) مخالفةكم أمر الله بإفشاء حقوقها بان (خافت من بعلمها) أى زوجها (نشوزا) أى
 تجافيا عنها ومنعها لحقوقها (أو اعراضا) أى تطليقا (فلا جناح) أى لائمه (عليهما) وان أعاته
 على مخالفة أمر الله (أن يصلحا) بما يجمع (بينهما صلحا) يحط شىء من المهر والنفقة أو هبة شىء
 من مالها أو قسمها وكيف يكون عليهما جناح (والصلح خير) من الفرقة التي يلتزمها تحرضا
 من حقوقها ومن الخصومة وسوء العشرة (و) انما صار خيرا مع كرهها ومخالفتها لامر الله
 لانه (أحضرت الانفس الشح) فلا تـكاد المرأة تسمح بالنشوز والاعراض ولا الرجل فى
 امساكها مع القيام بحقوقها (و) هذا وان رخص لكم فيه لكن (ان تحسنوا) العشرة
 (وتتقوا) مخالفة أمر الله (فان الله كان بما تعملون) من تحمل المشاق من أجله (خبيرا)
 فيعظم أجركم (و) انما رخص فى الصلح بعدما أمر بالقسط لما علم انكم (لن تستطيعوا أن
 تعدلوا بين النساء) بحيث لا يقع ميل الى احدها من يدعو الى منع حقوق الاخرى (ولو
 حرصتم) أى بالغتم لان الميل يقع بالاختيار فى القلب لكنكم مختارون فى تنقيته (فلا تميلوا)

فى القسم والابل وربما
 استعمل فى غيرهما
 ويقال سندودكم عن الجهل
 علينا أى نكفكم ونمنعكم
 (قوله تعالى تصطلون)
 أى يسخفون (قوله تعالى
 تنوب بالعصبة) أى تنهض
 بها وهو من المقلوب معناه
 ما ان العصبة تنوب بقاتمه
 أى ينهضون بها يقال به
 بجملة اذ انهم من متشاقلا
 وقال الفراء ليس هذا من
 المقلوب انما معناه ما ان

عن امرأة (كل الميل) فتتركوا المستطاع من القسط (فتذروها) أي تتركوها (كالمعلقة)
 بين السماء والارض لا تكون في إحدى الجهتين لأذات بعـل ولا معلقة (وان تصلحوا)
 تقوسكم عنهما ما تميل اليها (و) لا أقل من أن (تتقوا) نقص شيء من حقوقها مع عدم الميل
 (فان الله كان غفورا) يعطيكم (رحيما) بأنايتكم (وان يتفرقا) أي اختارا الفرقه (يفزع الله
 كلا) من الزوج والزوجة بأمرأة أخرى وزوج آخر (من سعته) أي سعة جوده (وكان
 الله واسعا) في الجود وانما يقبض عن يقبض لانه كان (حكيمًا) كيف لا يكون واسعا اذ
 (لله ما في السموات وما في الارض) فله أن يعطي ما شاء من شاء من عباده (و) لكن
 بمقتضى الحكمة (لقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) فعملوا سعة رحمتنا المجرئة لهم
 على المعاصي (وأيكم) وان كنتم أمة مرحومة (أن اتقوا الله) فان الحكمة لا تتم
 الا بتقواه (و) ليس المراد ان حكمه الله لا تتم بدون تقواكم فانكم (ان تكفروا فان الله ما في
 السموات وما في الارض) يتم حكمته نبيها (وكان الله غنيا) في انعام حكمته عن تقواكم
 (حمدا) أتمته حكمته بتقواكم أم لا (و) انما أمركم بالتقوى مع غناه في انعام حكمته عنكم
 لانه أراد افاضة الكالات عليكم من كل جانب اذ (لله ما في السموات وما في الارض) ينفع من
 شاء بما شاء من شاء بما شاء من شاء ما شاء فاذ أمر عباده بأمر ففعلوه مخبرهم بالهم
 فأتقوا واكل شيء فيهم اول يضرهم شيء منكم اذ يصبرو كيلهم (وكني بالله وكيلا) وليكون أمره
 اياكم بعد ادته مع غناه عنكم لا فاضة الكالات عليكم عن استعدادكم لها بالعبادة فاذا
 تركتموها (ان يأتى اذهبكم) أي لا يظهر فيكم كماله التي خلقكم لظهورها فيكم (أيها الناس)
 الذين نسوا سر خلقهم (ويات بآخرين) لانه وان كان غنيا عن اظهار كماله فانه لغاية كماله
 شأنه التكميل (و) لا مانع لمن هذه المشيئة اذ (كان الله على ذلك قديرا) ولا يمنعكم
 عن عبادته اشتغالكم بطلب الدنيا لشدة حاجتكم اليها فان (من كان يريد ثواب الدنيا) فانه
 يحصل له من عبادة الله كنواب الآخرة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) غاية طلب العابد
 الداء والاولى الاكتفاء بعلمه اذ (كان الله جميعا) لدعاء من يطبعه (بصيرا) جمال من يكتفي بعلمه
 ثم أشار الى أنهما انما يحصلان للمستقيم على أمر الله اذ يقيم له جميع - وانجبه فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم بالمبالغة في القيام بالقسط (كونوا قوامين بالقسط) أي
 العدل والاستقامة اذ به انتظام أمر الدارين الموجب لثوابهما ومن أشده القيام بالشهادة
 على وجهها كونوا (شهداء) مقمين للشهادة مؤدين لها (لله ولو) كانت (على أنفسكم)
 فاقروا بالحق عليها (أو الوالدين) أي الاصول (والاقرين) أي الاولاد والاخوة وغيرهم
 (ان يكن) من تشهدون عليه (غنيا) تخافون منه ما كان يعطيكم أو اضرار بهكم (أو فقيرا)
 ترجون عليه بترك الشهادة عليه أو تخافون من الشهادة عليه أن يلجسكم الى ان تضطروه
 ما يكفيه (فان الله أولي بهما) من للشهود عليه فاذا نظر اليه جعل الشهادة صلاحا لهما وكذا

مقاتلته في العصبية أي
 تميلهم بتقواها فلما انقضت
 التاء دخلت الباء كما قالوا
 هو يذهب باليوس ويذهب
 اليوس واختصاره تنو
 بالعصبية أي تجعل العصبية
 تنو أي تنهض متناقلة
 كقولك قم بنا أي اجعلنا
 تقوم (قوله تعالى تفرح)
 تأثر ان الله لا يحب الفرحين
 أي الاشرين وأما الفرح
 بمعنى السرور فليس
 بأكبره (وقوله تعالى

اذا نظرت اليه جعلها ملاحا لكم (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (أن تعدلوا) عن أمر الله الذي
 هو مصلح أموركم وأموالكم ودياركم ودياركم ودياركم ودياركم (وان تلووا) أي تحرفوا
 السنة ~~كم~~ عن الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) عنها بكنها (فان الله كان بما تعملون
 خبيرا) فلا يبعد أن يقع بكم المكروه ويبتل عليكم المطالب مع ما يجازيكم عليه في الآخرة
 ثم أشار إلى أن إقامة العدل والشهادة لله تكميل للايمان بالله والرسول والكتاب فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترجيح جانب من آمنتم به واتعظيم لرسوله والعمل بمقتضى
 كتابه (آمنوا بالله) أي كملوا ايمانكم به بإقامة العدل الذي فيه ترجيح جانبه (ورسوله) الذي
 به به بإقامة العدل (والكتاب الذي نزل) لتقرير قواعد العدل واحدة بعد أخرى (على
 رسوله) لتأسيسها على أكمل الوجوه وأحسنها (والكتاب الذي أنزل من قبل) لتقرير قواعد
 العدل زمانه فكله انما يكون برعاية مصالح كل زمان ثم أشار إلى أن ترك العدل والشهادة لله
 يشبه الكفر بجميع ما يجب الايمان به في شبه الضلال البعيد فقال (ومن يكفر بالله) الأمر
 بالعدل (وملائكته) الاتية به من عنده الله (وكتبه) الموضوع لتقرير قواعد (ورسوله)
 المبين لها (واليوم الآخر) الموضوع للجزاء على اقامته وتركه (فقد ضل ضلالا بعيدا)
 أما الكفر بالله فظاهر وأما بالملائكة فلا تنهم المقربون إليه وأما بالكتب فلا تنهم الهادية
 إليه وأما بالرسول فلا تنهم الداعون إليه وأما باليوم الآخر فلا تنهم فيه تنفع اقامته وضررت تركه
 فإذا أنكر لزم انكار النفع الحقيقي والضرر الحقيقي فهو الضلال البعيد ثم الكفر بالملائكة
 كفر بظاهر باطنه وبالكتب كفر بظاهر صفة كلامه وبالرسول كفر بأتم مظهره وباليوم
 الآخر كفر بدوام ربوبيته وعده ثم الكفر بالملائكة يدعو إلى الايمان بالشياطين
 وبكتب الله إلى الايمان بكتب الكفرة وبالرسول إلى تقليد الآباء وباليوم الآخر إلى الاجترار
 على القبائح وكل ذلك ضلال بعيد ثم أشار إلى أن الكفر لما كان ضلالا بعيدا لم يقدر الايمان
 السابق عليه ولو مكررا لاهداية ولا مغفرة فقال (ان الذين آمنوا) بموسى (ثم كفروا)
 بعبادة العجل (ثم آمنوا) عند عوده (ثم كفروا) بهيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله
 عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم) فيقيدهم أدنى فوائد الايمان لايمانهم السابق ولو مكررا
 (ولا يهديهم سبيلا) إلى التحقيق ولا ينفع وان بقوا على الايمان بموسى اذ الكفر اللاحق نامخ
 للايمان السابق ولا ينفع تكراره سيما اذا عورض بمزيد الكفر وكيف ينفع السابق ولا
 ينفع المقارن سيما في حق المنافقين (بشر المنافقين بأن لهم عذابا ليلا) ويدل على مقارنة ايمانهم
 للكفر ترجيحهم جانب الكفرة في الهبة اذ هم (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين) أي مجاوزين موالاة المؤمنين فان زعموا انهم انما يوالونهم تقيية من اذلالهم يقال
 لهم (أي يتفقون) أي يطلبون (عندهم العزة) مع انهم ليست عندهم (فان العزة لله جميعا) وهم
 أعداؤه فلا يعطيه من اشيا فلو كانت لهم وجب على المؤمنين الصبر على الذلة بمقتضى الايمان
 كيف (وقد نزل عليكم في الكتاب) الذي تدعون الايمان به (أن) أي أن الشأن (اذا سمعتم

فخالقون افكا) أي فخالقون
 كذبا (قوله تعالى تصافي
 جنوبهم عن المضاجع)
 أي ترتفع وتنسجوع عن
 الفراش (قوله تعالى
 تبرجن) أي تبرزن محاسنكن
 تظهرن (قوله تناوش)
 أي تناولتم مزولاتهم
 والتناوش بالهمز التأخر
 أيضا قال الشاعر
 تمنى نيتا أن يكون أطاعني
 وقد حدثت بعد الامور

آيات الله) من ذلك الكتاب أو غيره (يكفر بها) لا سيما إذا كانت (يسـ) مستزاهة فلا تقعدوا
 معهم) أي مع الكافرين سيما المستزاهين فضلا عن موالاتهم (حتى يخوضوا في حديث غيره)
 لان قعودكم معهم يدل على رضاكم بالكفر بها والاستزاه (انكم اذا) أي اذا رضيتم بكفرهم
 واستزاهتهم (مثلهم) فاجتماعكم بهم ههنا سبب اجتماعكم في جهنم (ان الله جامع المنافقين
 والكافرين في جهنم جميعا) وكيف لا يجتمعون بهم وأقل أحوالهم انهم ان لم يرجعوا الكفر
 على الايمان يترددون في الترجيح بينهم اذ هم (الذين يتربصون) أي ينتظرون وقوع أمر
 من الغنمة أو الهزيمة (بكم فان كان لكم فتح) ولا يكون مع ضعفكم الا (من الله) ولا دخل
 هو منهم فيه (قالوا) انكم (لم تكن معكم) فلما دخل في فتحكم فليكن لنا شركة في غنمتكم
 (وان كان للكافرين نصيب) من الفتح فلا يلجئهم دوام الفتح للمؤمنين الى الايمان (قالوا)
 لهم (لم نستحد) أي لم نستول (عليكم) فامكنا قتلهم (و) لئلا نقتلهم ومنه المؤمنين
 أن يقتلواكم (لهم) من المؤمنين) فهذا دليل على أن التردد في قلوبهم لا يزول به هذه الدلائل
 (فان الله يحكم بينكم) بازاء ترددهم (يوم القيامة و) ليس باعطاء الحجة لهم لانه (ان يجعل الله
 للكافرين على المؤمنين سبيلا) بالحجة في الدنيا ولا في الآخرة ثم قال (ان المنافقين) من ترددهم
 في ترجيح أحد الجانبين على الآخر مع وضوح دلائل ترجيح الايمان وفقد دليل على ترجيح
 الكفر (يخادعون الله) أي يريدون بخادعته بان يدعوا لانفسهم أرجح الجانبين اذا رأوا
 رجحان أحدهما عنده (وهو خادعهم) بالحقيقة اذ لا يرجحهم الا رجح مع وضوح دلائله (و) من
 بخادعته لهم انه لا يمكنهم من اتمام الصلاة حتى انهم (اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
 لا يحقون لتمامها بل لا يريدون الصلاة بالحقيقة وإنما (يراؤون الناس و) لذلك لا يذكرون
 الله في التقربوا اليه (الا قليلا) ليعلموا الناس فيهم وهم انهم يتقربون اليه ولو أكثروا
 ذكره لم يأت لهم الاخلاص لانه بترجيح جانب الايمان وليسوا مرجحين أحد الجانبين لكونهم
 (مذبذبين) أي مضطربين اضطرابا تاما (بين ذلك) أي ترجيح أحدهما بحيث (لا) يميلون (الى)
 هؤلاء ولا الى هؤلاء) وهذا من خداع الله بهم اذ لم يدهم أحد السبيلين (و) مع ذلك لا ظلم من
 جهته اذ لا استعداد لهم فيكون لهم سبيل الى الهداية فان (من يضل الله فلن تجد له سبيلا)
 فهذا دليل التردد وما سبق دليل ترجيحهم لجانب الكفر على الايمان (يا أيها الذين آمنوا)
 أقل ما يقتضيه ايمانكم ترجيحه على الكفر وترك التردد فاني يكون لكم ترجيح الكفر
 (لا تقضوا الكافرين أوليا من دون المؤمنين) اذ يصير دليلا على ترجيح جانب الكفر
 (أتريدون أن تجعلوا الله عليكم ساطعا مبينا) أي هجة ظاهرة على كفركم ببيع أموالكم
 ودماكم ولا يفيدكم التردد تخفيف العذاب فضلا عن النجاة (ان المنافقين في الدرك الاسفل من
 النار) ولا تخفيف فيهما ولا نجاة لاهلها (و) لا يفيدهم الجهل برجحان أحد الجانبين الظهور
 حجج الايمان مع انه لا هجة في جانب الكفر أصلا فلذلك (ان تجد لهم نصيرا) من الحجج وغيرها
 (الا الذين تابوا) عن النفاق (و) هي اغماهم اذا (أصلحوا) ما أفسدوا من اعتقادات المساكين

(قوله عز وجل تسوروا
 المحراب) أي نزلوا من
 ارتفاع ولا يكون التور
 الا من فوق (قوله عز وجل
 توارت بالجباب) أي استترت
 بالليل بعف الشمس أضمرها
 ولم يجز له ذلك والعرب
 تفعل ذلك اذا كان في
 الكلام ما يدل عليه (قوله
 عز وجل تقشعر) أي
 تقبض (قوله تعالى تقلبهم
 في البلاد) أي تصرفهم
 فيها التجاوز أي فلا يفررك

وأحوالهم (و) هو انما يتأني اذا (اهتم بهوا بالله) ترك موالاة الكفار (و) هو انما يتيسر اذا (أخلصوا دينهم لله) فلم يبق لهم فيه تردد (فأولئك) له لوربتهم بهذه الامور لا يكونون في درك من النار فضلا عن الاسفل بل (مع المؤمنين) المستقرين على الايمان بالنفاق في الجنان (وسوف يؤت الله المؤمنين) المستقرين على الايمان (أجر عظيم) فوق أجر من تاب عن النفاق ويحتمل أن يقال وسوف يؤت الله المؤمنين بعد ادخال الجنان أجر عظيم بشارك فيه الثابتون عن النفاق ثم أشار الى أنه انما استثنى الثابتين من المنافقين مع كونهم مخادعين لله مستحقين لعذاب أشد من عذاب الكفار لان الله تعالى لا يعذب أحد الا بشئ به غيظا أو يدفع به ضررا أو يجزى نفعا بل انما يعذب من يهذبه لانه حصل له مرض من جهله بالمنعم وعدم شكره له فاذا شكركم المنعم وآمن به زال سببه (ما يفعل الله) من جرت نفعه أو دفع ضرره (بمذابكم) الذي كان يعذبكم به لعدم شكركم وايمانكم (ان شكرتم وأمنتم) كيف (و) مقتضى جوده الانعام على من عرف قدر النعمة وأقر بالمنعم ان (كان الله اكرا) أي مجازيا على الشكر بالمزيد (عليما) باسطة عداده للانعام عليه فلا يبعد عليه أن يلحق الثابت من الكفر والنفاق بالمستقر على الايمان والاعمال الصالحة وانما يعذب من لا يشكره لانه كائن اكي عنه ولا يحب الشكاية عن مخلوق فكيف عن نفسه فانه (لا يحب الله الجهر) أي انظهور (بالسوء) أي القبيح من الغير سيما اذا أظهره (من القول) وهو الشكاية (الا) قول (من ظلم) بذات السوء فتظلم به فانه يحبه حتى انه يجيب دعاءه (وكان الله سمعا) لدعائه (عليما) بما يبصقه الظالم لولم يدع المظلوم ثم أشار الى أنه وان أحب الشكاية فهو أشد حبا للاحسان الى المسمى والعفو عنه فقال (ان تبدوا خيرا) أي تظهروا احسانا الى المسمى قدمه لانه أعلى (أو تحفه) أي الخير وهو الاحسان الى المسمى ووسطه لانه أوسط (أو تعفوا عن سوء) وهو أدنى لكنه مع ذنابه يفيد المناسبة مع الله الموجبة لشدة محبته من حيث العفو مع القدرة (فان الله كان عفوا غفيرا) ثم أشار الى أن الكفر بالله أشد من ترك شكره ومن الشكاية عنه فالتعذيب عليه أولى (ان الذين يكفرون بالله) المنعم فضلا عن الاعتراف بنعمه والشكاية عنه (ورسله) الذين هم أعظم وجوه نعمه مع ان فيه شكاية عن الله بانه لم يهر طريقا الى معرفته وعبادته (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بانهم كذبوا على الله فهم أهل الشكاية وانما أعطاهم الله المعجزات امتحانا للخلق مع انهم لم يجعل عليه دليلا فهو مشكوك عنه بتصديقهم بالمعجزات (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) فيشكون عن الله بتسويته بين الصادق والكاذب في اظهار المعجزات على يديه (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) كأنهم يزعمون أن تصديق الكل افراط وتكذيب الكل تفريط وخير الامور أوسطها وهو انما تصو رحيت يكون وسط به طرفان وهما المساوؤ في المعجزات والدعوة الى الحق والقيام بالخيرات في أنفسهم كان الكفر بواحد كفر بالكل بل بالله اذ يهتدون فيه انه صدق الكاذب بخلاف المعجزات (أولئك هم الكافرون حقا) يستهينون بالله بتسديق

تصرفهم وأمنهم ونزولهم
من بلاد الى بلاد وان الله
تعالى محيط بهم (قوله تعالى
تلاق) التقاء وقوله لتتذكر
يوم التلاق أي يوم يلتقي
فيه أهل الارض وأهل
السماء ويوم التناد يوم
يتنادى فيه أهل الجنة
والنار وينادي أصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم
بسميهم والتناد يتناد
الدال من ناد البعير اذا
مضى على وجهه ويوم

الكاذبين وبالرسل بانه لا يميز صادقهم عن كاذبهم فهو أزيد من الشكابة (و) لذلك (أعتدنا
 للكافرين عذابا مهينا) ثم أشار الى أن الايمان بواحد من الرسل يكون ايمانا بالكل والايمان
 بهم ايمانا بالله فلكل واحد من الايمانين أجر فقال (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين
 أحد منهم) وان كان الايمان بواحد ايمانا بالكل لان الكفر بواحد كفر بالكل (أو ائتلك
 سوف يؤتيتهم أجورهم) متعددة (و) يزيدهم المغفرة والرحمة اذ (كان الله غفورا رحيمًا)
 وان زعموا ان ايمانهم بالبعض وكفرهم بالبعض اظهر والفرق اذ سمعوا الله يكلم موسى
 فكانهم رأوا نزول كتابه من السماء ولم يروا ذلك في هذا الكتاب من هنا (يستلث أهـ لـ
 الكتاب ان تنزل عليهم كتابا) يرون نزوله (من السماء) ولا حاجة لهم الى طلب ذلك بهدروية
 ايجازهم المؤكدة بالتفرق لكن عادتهم انهم لا يرون آية الاسألوها كبرمتها (فقدسألو موسى)
 حين سمعوا الله يكلمه فبزل منزلة رؤيتهم نزوله من السماء (أ كبر من ذلك فقالوا أرنا الله
 المتكلم (جهره) أي رؤية ظاهرة فانا لانؤمن بسماع كلامه ولا بنزول الكتاب المشغل
 علمه (فاخذتهم الصاعقة) أي النار النازلة من السماء (بظلمهم) بانهم لا يرون آية الا يطلبون
 أكبر منها حتى يروا آية ملجئة الى الايمان بحيث لا يقبل الايمان معها فلا يكفون يؤمنون
 ايمانا بغيرهم أصلا ولا يبعد منهم الكفر به - درؤية الآيات فانهم رأوا آيات موسى (ثم
 اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) أي الدلائل الناطقة على نفي الشرك ثم تابوا عنه
 (فغفونا عن ذلك) ثم انهم لم ينفقوا والامر موسى (و) ان رأوا أنا (أتينا موسى سلطنا مبينا)
 أي استيلاء مظاهر على اهلالك من خالفه (و) بالغوا في عدم الانقياد لها حتى (رفعنا فوقهم
 الطور) ليحملوا التكليف (بعبثهم) أي بما كافهم به هوديثي (و) مع ذلك لم يأتوا
 بأسهل الاوامر اذ (قلما لهم ان دخلوا الباب سجدا) فدخلوا يزحفون على استنابهم فاخذتهم
 الصاعقة (و) لم يأتوا بأسهل منه اذ (قلما لهم لا تعدوا في السبت) هو مع كونه أهون الامور
 (أخذنا منهم) فيه (مبينا فاعظيما) فاعتدوا فيه فسخرناهم والذى فعلناهم (فبما نقضهم
 ميثاقهم) بالخلافة (وكفرهم) مع ذلك (بآيات الله) الظاهرة على أيدي بعض الانبياء
 (وقتلهم) مع ذلك (الانبياء) مع علمهم انه (بغير حق) لكن ستر عنهم حتى يسبب (قولهم
 قلوبنا غلب) أي محجوبة لا يظهروا الآيات ولم يكن ذلك لعدم ظهورها (بل طبع الله
 عليها بكفرهم) فذهبا التدبر فيها (ولا يؤمنون) بما يزعمون الايمان به (الا قليلا) أي ايمانا
 ضعيفا لا يجترأهم على تحريفه وكفاه (و) لو لم يكن كثرة عدم ايمانهم بالتوراة موجبة
 طبع فلا شك انه طبع على قلوبهم بكفرهم) بالانجيل بالكلية (و) لا يقتصرون عليه بل هو
 مع (قولهم) الذي يجترأون به (على مريم) به - مظهر كرامات وارهاصات ولها ومجراته
 يهتونها به (بهتنا عظيما) وهم لا يشكرون هذا الكفر بل يفتخرون بهذا الكفر (وقولهم
 اننا قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فيفتخرون بقتله وبالاستهزاء برسالته (و) لا يصح
 لهم ذلك الفخر لانهم (ما قتلوه) لامتلاكهم فيما اشتبه من صلبيهم اياه لانهم (ما صلبوه

التغابن يوم يفن فيه أهل
 الجنة أهل النار وأهل
 القبر النقص في المعاملة
 والمباينة والمقامة (قوله
 عز وجل تاب) أي خسرت
 (قوله تعالى تأنيبنا
 عن آلهمنا) أي تصرفنا
 عنها (قوله تعالى تعالى
 لهم) أي عثارا لهم -
 وسقوطا ويقال التمس
 أن يجز على وجهه والنكس
 أن يجز على رأسه (قوله
 تعالى تزيلا) أي تزيروا

ولكن قتلوا وصلبوا من ألقى عليه شبهه اذ (شبه لهم) وذلك لان رهطا من اليهود سبوه فدعا عليهم فسخطهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فقال للعواريين ان الله يرفعني فرفعه فدخل طيطانوس اليهودي يمتاها وفيه فلم يجدوه فألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فأخذ وصاب وذلك من مبهزات عيسى لاضلال أعدائه ويدل على هذا الشبه اختلافهم اذ قال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال قوم من النصارى صلب الناسوت ورفع اللاهوت الى السماء لما سمعوا قوله (و) لم يرفع الشبه بدليل قطعي في جانب بل (ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به) أي بما قالوا (من علم) أي مقسك (الاتباع الكائنون) لم يكن لهم في اختلافهم قدر مشترك اتفقوا عليه من انهم قتلوه لانهم (ما قتلوه بقينا بل) اليقين انما هو في أنه (رفعه الله اليه) لما سمع منه (و) لا يبعد رفعه على الله اذ (كان الله عزيزا) لا يغلب على ما يريد وقد اقتضت الحكمة رفعه فلا بد أن يرفعه لكونه (حكيمًا) وهي حفظه لتقوية دين محمد صلى الله عليه وسلم حين انتهاته الى غاية الضعف بظهور الدجال في قتله ثم أشار الى أن من كان يقضيه بقتله سيتمد له قبل موته فقال (وان أي وما أحد (من أهل الكتاب الا) والله (ليؤمن به) أي بعيسى اذ يكافئ بصدقه (قبل موته) لا يقبده هذا الايمان الارتفاع العداوة الممانعة من قبول الشهادة لذلك (يوم القيامة يكون عليهم شهيداً فبظلم) أي فيشهد بظلم (من الذين هادوا) قبل من كفر به فتوارثوا الظلم عنهم وهو الذي من أجله (حرمت عليهم طيبات أحلت لهم) أي لمن قبلهم ونسخ تحريمها على من آمن به منهم (و) يشهد أيضا (بصددهم عن سبيل الله كثيرا) بكفرهم به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعن قتلهم من الانبياء (و) يشهد على (أخذهم الربوا وقد وعظموه) على (أكلهم أموال الناس بالباطل) من طرق المعاملة والرشوة فيعذب بهم في الامور اسلافهم الذين لم يدركوه (وأعدنا للكافرين) به (منهم) وراء العذاب على هذه الامور (عذابا أليما) سيما اذا ضعوا اليه الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وان زعموا انهم انما كفروا به فالرسوخ في العلم فليس الكفر من رسوخهم بل من عنادهم (لكن الراسخون في العلم منهم) أي من أهل الكتاب الذين جروا على مقتضى رسوخهم (والمؤمنون) من الاميين اللاحقين بهم في الرسوخ بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) لاطلاعهم على كمالات المنزل عليك وانه صدق ما أنزل من قبلك فلا بد من الايمان به أيضا (و) لاسيما (المقيمين الصلوة) فانهم يكاشفون بأسرار اعجازهم اذ الكتاب وغرائب نكته كيف (و) هم (المؤتون الزكوة) أي لتزكية أنفسهم كيف (و) هم (المؤمنون بالله واليوم الآخر) عن مشاهد قلبية (أولئك) وان زعم هؤلاء انهم انما آمنوا بالكل من عدم رسوخهم فلا يجحدون أجزائهم (و) نوتهم أجزا عظيما) فوق ما يتوهم هؤلاء لانفسهم وقد تحقق لهم العذاب فوق ما يتوهمون لا أولئك اذ أجرهم يدفعه عنهم لم يرفعه عنهم ثم أشار الى أن الراسخين انما آمنوا بما أنزل اليك لانهم أحاطوا علما بالانزل

(قوله تعالى نفى) ترجع
(قوله تبارك اسمه قازوا)
تهيبوا وقوله تعالى ولا تلهوا
أنفسكم لا تعيبوا الخواتم
المسلمين ولا تنابزوا بالالقاء
لا تدعوا بها والانساق
الالقاء وأحداهما ينزل
أبو عمر زب أيضا (قوله عز
وجل تجسسوا) أي تجسسوا
وتجسسوا عن الاخبار ومنه
سعى الجاسوس (قوله
تبارك اسمه تمور السماء

على الانبياء السابقين فوجدوه مثله فقال (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) في تنزيه الحق وتوحيد ربه (و) كما (اوحينا الى ابراهيم) في التخلق بالصفات الالهية (واسماعيل) في التحقق بما يناسبها (واسحق) في حقوق الاشياء في الظهور في كل شيء بصورة (ويعقوب) في التدبير بمقتضى الشرع والتصوف لتعصيل الكمالات (والاسباط) كيوسف في تدوير القوة الخيالية للكشوفات الصورية (وعيسى) في التأثير بالله في الاشياء (وايوب) في استخراج اسرار الاشياء (ويونس) في استنارة النفس بنور الحق (وهرون) في الامامة (وسليمان) في الظهور بالرحمتين (و) لا يبعد ذلك اذ (آيتاد اودزبورا) جعلنا فيه هذه الامور من الحكمة وفصل الخطاب فيكفيهم مطالعته (و) قد طالعوا كتبنا آياتنا (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا نقصصهم عليك و) ربما يحصل لهم بالاهاام بلا مطالعة ولا يبعد ذلك اذ (كلام الله موسى تكليما) وقد طالعوا كتابه ايضا على أنه لا حاجة الى هذه الاحاطة في الايمان بل يكفيهم كونه صالحا للتبشير والانداز فيكون كما آتينا (رسلا مبشرين ومنذرين) ويتم بالزام الحجة لانه انما أرسل (اثلا يكون للناس) الذين نسوا مقتضى الربوبية والعبودية عند معاقبتهم وتقويت الثواب عليهم (على الله) الذي لا الزام لاحد عليه لكن الجهال يحتجون عليه بالغفلة فأراد أن لا يكون لهم (هجة بعده) (اوسال (الرسل) المزيلين للغفلة (وكان الله عزيزا) أي غالب على دفعهم بوجوه كثيرة ولكن لكونه (حليما) دفعهم بأوضح الطرق في الالزام وان قالوا نحن الراسخون ولا نرى ما أوحى اليك كالذي أوحى الى من قبلك أجيبوا بانهم يرون ذلك ولا يشهدون للعناد (ايكن الله يشهد) باعجازه (عما أنزل اليك) فان اعجازه يدل على انه (انزل به له) المحيط الذي لا يصل اليه علوم الخلائق (والملائكة يشهدون) عندهم يكاشفون له (و) لو لم تستعوا وشهادتهم لانكم محجوبون (كني بالله شهيديدا) باعجازه لهم حتى لم يأوتوا جملة على السنة غيرك (ان الذين كفروا) مع اطلاعهم على اعجازه من رسوخهم (و) لم يقتصر واعلى الكفر بأنفسهم بل (صدوا) الخلائق عن الايمان به وهو صد لانفسهم وغيرهم (عن سبيل الله قد ضلوا ضالا بعيدا) أعظم من ضلال الجهال الذين لا خبر لهم بتلك الكتب لانه يمكن لهم حصول هداية يعقبها مغفرة وهو لا يرجي لهم (ان الذين كفروا) والكفر لا يغفر (وظلوا) الخلائق باضلالهم وظلم الغير لا يغفر (لم يكن الله ليغفر لهم) كيف والمغفرة فرع الهداية (ولا) مكان الله (ليهدى) طريقا (من طرق الاخرة (الاطريق جهنم) لا طريق الخروج عنها فيبتغون (خالدين فيها أبدا وكان ذلك) في حق الراسخين المعاندين مع الله (على الله يسيرا) أبسر من أن يفعل بالمعتذرين بجهلهم اذ لا عذر لهم (يا أيها الناس) الذين نسوا أن الواجب النظر الى الدلائل لا تقليد الراسخين اذ اعاندوا (قد جاءكم الرسول) بمجربات آمن بمادونه الراسخون بأنبيائهم وعاندوه ولا وجه لعنادهم لانه جاء (بالحق) أي بالدين الصواب الذي يجب قبوله بدون المجربات وقد علم بها أنه (من ربكم فآمنوا) واقصدوا (خير لكم) من تقليد المعاندين (و) ان كانوا راسخين لا تخافوا التلييس

مورا) أي تدور بها فيها
وقبل تموت تكفأ أي تذهب
ونجى (قوله تعالى وتسير
الجبال سيرا) أي تسير
كما يسير السحاب (قوله
تعالى تأنيب) أي انهم (قوله
تعالى تماروا بالنذر) أي
شكوا في الانذار (قوله عز
وجبل تطفوا في الميزان)
أي تجاوزوا القدر والعدل
(قوله تعالى نحرثون)
الحث اصلاح الارض
والقاء البذر في (قوله
تعالى تفككهون) أي

منه في اظهار المجزأت على يدى الكاذب لانه اما تصيب خير من جرتفع أو دفع ضرر
لاستحالة ذلك في حقه فانكم (ان تكفروا) فهو غنى عن الكل فلو فرضت له حاجة الى شيء
فلا يحتاج اليكم (فان الله مالى السموات والارض و) اما الجهل بقبحه واما لعبت لكم ما
لا يتصور ان في حق الله تعالى اذ (كان الله عليهما حكيمًا) فتعين ان اظهارها لتصيب خير
لكم لا غير ان آمنتم وتحصل الضرر لكم ان كفرتم اذ لا يتصور العكس من الحكيم وكيف
تقلدون هؤلاء رسوخهم وقد أدى بهم رسوخهم الى الغلو الذى حقهكم ان تنوهم عنه لأن
تقلدوهم فيه فقولوا لهم (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) بتعظيم عيسى فوق حده (و) لو
بالغنى في تعظيمه (لا تغلوا على الله الا الحق) فلا تثبتوا له شريكاً أو ولداً (انما المسيح) اسمه
(عيسى) لا الله (ابن مريم) لا ابن الله وبالنظر الى معجزاته هو (رسول الله) الى ولادته من
غيباب (كلمة) لاجزؤه (ألقاها) أى وصل صورتها (الى مريم) هذا من جهة تكون جسده
(و) من جهة تكون روحه غايته انه (روح) وصل منه لامن سائر العقول والسموات فلو
قلتم انه الله أو ابنه كنتم كافرين بالله (فأؤمنوا به) ليس هذا من ايمان به فآمنوا
بكونه من (رسوله) لكن (لا تقولوا) الا قانيم أى الجواهر (ثلاثة) أقنوم الاب وهو الذات
وأقنوم الحكمة وهو العلم وأقنوم الحياة وهو الروح القدس ولوقلتها (انتموا) عن القول
بجلول بعضهم الى عيسى أو اتحاد به واقصدوا (خير اليكم) وهو أنه الممتص بالكمالات ظهر
ظهور الصورة بالمرآة في عيسى ولا تقولوا بالجلول الخلل بالالهية لعله الاله تابعاً للغير وهو
ينافى وجوب الوجود ولا بالاتحاد لانه اذا اتحد بالخلق لا تبقى الالهية ويتكثر بتكثير
المقصد به (انما الله واحد) ولا بالافنية المستتمة للتشبيه بالحیوانات (سبحانه أن
يكون له ولد) ولو فرض لم يكن من جملة مالى السموات ومالى الارض اذ (له مالى السموات
ومالى الارض) ملكا ولا يتصور كون الولد ملكا للوالد ثم هو مشعر بالحاجة (و) لا
حاجة لله اذ (كنى بالله وكلاماً) في القيام بجميع الشؤون ولوقالوا نحن لانفعلوا في ديننا
واسكنكم تنقصون حق عيسى اذ تجعلونه عبداً لله مع انه كان يفعل أفعال الله من الاحياء
والابراة أجيبوا بان هذا لو كان نقصا لكان عيسى مستنكفاً منه لكن (لن يستنكف)
أى ان يأتى ولن يتعظم (المسيح) من (أن يكون عبداً لله ولا) من هو أقوى منه في
فعل الخوارق وهم (الملائكة المقربون) من أن يكونوا مع غاية عاورة بتبهم عبداً لله
كيف (و) قد علوا انه (من يستنكف) من ملك أو جن أو انس (عن عبادته) أى امتثال
أوامره ونواهيه (ويستكبر) عن عبوديته (فسيحشرهم) أى المستنكفين وغيرهم
(اليه جميعاً) ليرى كل ما يفعل به وبخلافه من الاعزاز والاذلال فيزداد المزمس ورا بهزته
وذلك بخلافه ويزداد المذل عزاً بذاته وعزة مخالفه (فأما الذين آمنوا) فلم يستكبروا عن
عبوديته (وهلوا الصالحات) فلم يستكفوا عن عبادته (فيوفيهم أجورهم) على ما تحملوا
الذلة فيه لينقلب عزه (ويزيدهم) على أجورهم شيئاً عظيماً (من فضله) المضاف الى عظمتهم

تجربون ويقال تنفكعون
وتفكعون أيضاً بالنون
افعة كل أى تندمون قوله
تعالى تجعلون رزقكم
أنكم تكذبون أى
تجعلون شكركم التكذيب
ويقال المعنى يجعلون شكر
رزقكم التكذيب لخفف
الشكر وأقيم الرزق مقامه
كقوله واسئل القرية أى
أهل القرية قوله تعالى
تشتكى أى تشكو قوله
تعالى تعاوركم محاوركم
أى مراجعة القول قوله

مباغة في اعزازهم (وأما الذين استنكفوا) عن عبادته (واستكبروا) عن عبوديته
 (فيعذبهم عذابا أليما) يذللهم به أشد من التذلل بالعبادة والعبودية (ولا يجدون لهم من
 دون الله واية) يعزهم (ولأنه) يدفع عنهم ذلتهم فهو لاء علوا ان في الاستنكاف كمال
 الذلة التي يهربون عنها وفي الانقياد كمال العزة التي يطلبونها وأنتم ترون كمال العزة في
 الاستنكاف وكمال الذلة في الانقياد مع انكم تدعون انكم راضون وأدى بكم رسوخكم
 الى القول بأن التعززة عزة والتذلل ذلة مع انها انما يكونان من اعزاز الله واذلاله ثم أشار
 الى انه انما يأتى ذلك عوام بقول الراضين فيما لم يظهر لهم برهان قطعي على خلاف قولهم
 (يا أيها الناس) أي الذين نسوا البرهان القطعي من عقولكم (قد جاءكم برهان من ربكم)
 الذي ربي بالدلائل العقلية مقتضى عقولكم فأيدها (و) ليس من المقدمات الخفية ~~لكن~~
 لما خفيت عليكم لهدم التقاتكم اليها (أزانا اليكم) من مقام عظمتنا (فورا مينا) من
 المقدمات البديهية لا مما يشبهها من الكواذب حتى ظهر انكم بذلك كفر الراضين من
 غلوهم حتى صاروا محل غضبه لكبرتهم مع القطعيات في حق الله (فأما الذين آمنوا بالله) فلم
 ينقصوا شيئا من حقه باثبات الشريك أو الولد (واعتصموا به) أي ببرهانه ونوره (فسيدخلهم في
 رحمة منه) مع تركه الراضين من هؤلاء في غضبه (و) لونهاهم لان غلطهم من اجتهادهم
 فيدخل هؤلاء في (فضل) منه فيفضلون به على الراضين منهم في زعمهم كيف وقد ضلوا ضلالا
 (و) هؤلاء (يهديهم) هداية توصلهم (اليه) أي الى مقام قربه اذ يسلكهم بقسكهم بالبرهان
 والنور المبين (صراطا مستقيما) مع اضلاله الراضين في زعمهم من غلوهم ومن هداية الله لمن
 تبع برهانه ونوره الاطلاع على ~~الحكام~~ الوارث التي حارفتها عقول الخلائق فهم
 (يستفتونك) في الموارث سيما ميراث الكلاله (قل الله) لامن تزعمون رسوخهم (يفتيكم)
 أي الحيارى في الميراث سيما (في الكلاله) وهو من لا ولده ولا والد له وله اخوة وأخوات
 أو كلاهما فيقول (ان) مات (امرؤ هلك) أي تحقق موته (ليس له ولد) ولا والد له ولكن
 لم يذكره اظهروا حجيته للاخوة لانه أقرب حائز والولد قد لا يكون حائزا كابنت ولا حجب له
 ظاهرا لان الاخوة ليست مدلية بهم والام لاحيازة لها (وله أخت) من الابوين ثم من
 الاب (فلها نصف ما ترك) تنزى لا لفرع أصله منزلة فرعه عند عدمه (وهو) أي المهر (يرثها)
 أي الاخت حائزا (ان) هلك ولم (يكن لها ولد) لانه فرع أصلها فنزل منزلة فرعها الحائز
 عند عدمه لانه ذكر والاصل فيه الحيازة وان كانت لها بنات أخذ الباقي وان كان لها ابن
 حجب بالكلية (فان كانتا) أي الوارثتان من أولاد الابوين أو الاب أختين (اثنتين فلهما
 الثلثان مما ترك) اذ لا حيازة لهما وكذا ما فوق الاثنتين اذ لا مز يدلهن على بنات الصلب (وان
 كانوا) أي الوارثون من أولاد الابوين أو الاب (أخوة) ذكر ليعلم ان الوراثه للاخوة
 لا لذكور بل يقل واخوات ليعلم ان النقصيل ليس من جهة الاخوة بل من جهة
 اجتماعهم (رجالا ونساء) فلذلك كمثل حظ الاثنتين) كاجتماعهم في أولاد الصلب (بين الله

تعالى نفسهوا) توسعوا
 (قوله تعالى تحوير رتبة)
 أي عتق رتبة يقال حررت
 المملوك فتر أي أعتقه
 فعتق والرقة ترجعة عن
 الانسان (قوله تعالى
 تنووا الدار) أي لزموها
 واتخذوها مسكنا أي
 تمكنوا في الايمان واستقر
 في قلوبهم (قوله تعالى
 تها سرتن) أي تضايقتن
 (تفاوت) أي اضطراب
 واختلاف وأصله من القوت
 وهو أن يفتن في شيئا

لكم) هذه الامور وان كانت دينوية كراهة (أن تضلوا) فيها كيف يترك بيان الامور
الآخوية التي الضلال فيها أشد (والله بكل شيء عليم) فلا يبين الا بمقتضى ما أحاط به علمه الكامل
فلا يؤخذ في مقابلة بيانه بيان غيره وان زعم انه راسخ ثم والله الموفق والملمهم والمحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة المائدة)

سميت بها لان قصتها أعجب ما ذكر فيم الاشتمالها على آيات كثيرة ولطف عظيم على من آمن
وعنف شديد على من كفر فهو وأعظم دواعي قبول التكليف المفيدة عقدة المحبة من
الاتصال الايماني بين الله وبين عبده (بسم الله) الجامع بين اللطف والعنف في أحكامه
التي كلف عباده بها بمقتضى أسمائه وصفاته (الرحمن) يجعلها مناط مصالح العباد في
معاشهم ومعادهم (الرحيم) يجعلها عاقدة محبة من اتصال ايماني بينه وبينهم (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى ايمانكم الذي هو الاتصال المعنوي لكم بالله تقويته بأحكامه التي تقويه بتقوية
العقود الحسية للاتصال الحسي (أوفوا بالعقود) أي كملوا القيام بالأحكام التي تقوى
الاتصال الايماني بالاتقياد لها سيما لما لا يعقل الجهور ومعناها كتحصيل الانعام بذبحها
(أحلت لكم جميع الانعام) أي ما لا يعقل من الحيوان فأشار الى سر تحليلها بأن نفوسها
لما أبهم عليها عواقب الامور فتبدلها بالنفوس الانسانية انعاما عليها (الاما تلي علمكم)
تحريره أو اعتبار قول من يحرمه أي الرسول عليه السلام وانما أحل لكم غير المستثنى
مطلقا حال كونكم (غير محلي الصيد) أي غير صائدين أو ذابحين للصيد أو ذابحين عليه أو من
يصاد له فكل ذلك تحليل للصيد (و) انما استثنى هذا من غير المستثنى لكل اذ (أنتم حرم)
وانما يتم انقيادكم اذا انقذتم لها من غير تعقل المعنى فقلتم (ان الله يحكمكم ما يريد) وان كان
لا يريد شيئا الا وفيه الحكمة البالغة كما يأتي في مواضع الاستثناء (يا أيها الذين آمنوا) لما
اقتضى ايمانكم تحريم الصيد عليكم لقصدكم شتم الله فاقضوا وتحريم قتل النامس
فيها بطريق الاولى (لا تحلوا شعائر الله) أي الاما كن التي هي أعلام التمسك فلا تفتلوا فيها
(ولا الشهر الحرام) لانه من الازمنة كالشعائر من الامكنة (و) كيف تستحلون هتك
حرمة الشعائر مع انه حرم هتك حرمة الهدى اليها بل حرمة ما ظن كونه هديا اليها (لا تحلوا
(الهدى ولا القلائد) أي التي قللت به النعل أو لواء الشجر ليعلم كونه هديا (و) كيف
تستحلون القتل فيها وقد حرم قتل من قصدها ولم يصل اليها (لا) تحلوا قتل (آمين) أي
قاصدين (البيت الحرام) للزيارة وان لم يكن فيها هتك حرمة واصل كن لكونهم (يتغنون
وهضلا) أي قوا (من ربه ورضوانا) فحقكم ان تعينوهم لان قتلهم (و) انما قلنا ان
تحريم الصيد لحرمة البيت لانه أبيع لكم بعد الاحرام (اذا حلتم فاصطادوا) لا يرتفع
تحريم قتلهم لكونهم أهل الحرب اياكم (لا يجرمكم شئ ان) أي لا يجرمكم على الجريمة
شدة عداوة (قوم) وان كانت ناشئة من (أن صدوكم عن المسجد الحرام) على (أن تعمدوا)

فيم الخلال (قوله تعالى
تميز من الغبط) أي تنشق
غبطا على الكفار (قوله
عز وجل نعمها أذن
واعية) أي تحفظها أذن
حافضة من قولك وعبت
الملم اذا حفظته (قوله
تعالى ترجون الله وقارا)
أي تخافون الله عظيمة
(قوله تعالى تبارا) أي
هلاكا (قوله عز اسمه
تجروا رشدا) أي توخوا
وتعدوا والتونى القصد
لشيء (قوله تعالى تبطل

عليهم بمنزل ما اعتدوا عليكم بالصيد (و) لكن (تعاونوا على البر والتقوى) اذا قصدوهما
 (ولا تعاونوا) لقتالهم (على الاثم) بصددهم (و) ان كان بطريق (العدوان) المماثل
 لعداوتهم (واتقوا الله) في ايداء قاصدي فضله ورضوانه وان آذوكم على ذلك (ان الله شديد
 العقاب) لو اعتديتم عليهم بمنزل ما اعتدوا عليكم حين قصدوا طلب فضله ورضوانه والجمهور
 على انهم انسخت بقوله عز وجل انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام به - دعاهم
 هذا وبالاجماع على حل قتال الكفار في الاشهر الحرم والسرفية انه فعل بهم ذلك أولا لعلهم
 يتركون العناد فلما لم يتركوه بالكلية أمر المسلمين بمكافأتهم ولما وصف الله سبحانه وتعالى
 ذاته بأنه شديد العقاب عقبه بذلك ما استثنى من المحرمات اشارة الى انما تستحق عليها تلك
 الشدة فقال (حرمت عليكم الميتة) أي ما فارقه الروح بغير سبب خارجي لانما اتنجست
 بفارقه من غير مطهر من ذكر اسم الله تحقيقاً أو تقديراً كاسلام الذابح (والدم) لانه متعلق
 الروح بلا واسطة فاشبهه النجس بالذات لا يؤثر فيه المطهر (ولحم الخنزير) لانه نجس في
 حياته بصفاته الذميمة وهي وان زالت بالموت فهو منجس ولم يقبل التطهر - لانه لما كان نجساً
 حال الحياة والموت أشبهه النجس بالذات فكانه زيد تنجيسه بالموت وانما ذكر اللحم اشارة
 الى انه وان لم يكن موصوفاً في الحياة بالصفات النجسة لروحه كان متنجساً بنجاسة روحه
 ثم زوال الروح (وما أهل لغير الله به) فانه وان ذكر معه اسم الله فتد عارض المطهر فيه
 النجس مع نجاسته بالموت وان لم يذكرفه - زيد في تنجيسه (والخنزيرة) أي التي ماتت
 بالخنق فانها وان ذكر اسم الله في خنقها عارضه سريان خبائثه الخائض اليها مع تنجيسها
 بالموت (والوقوذة) أي المضروبة بخشب فانه وان ذكر الضارب فيها اسم الله فهو أشد
 خبائثه من الخائض وكيف لا تؤثر خبائثها (و) قد حرمت (المرتدية) أي التي ألفت بنفسها من
 علو ولو باغراء انسان ذكر اسم الله عليها نجبائه اغراءه سارية فيها كيف (و) قد حرمت
 (النطيحة) وان أرسل انسان الناطح بذكر اسم الله لانه لما لم يكن بطريق الصيد الم شروع
 لم تخل من خبائه (وما كل السبع) فانه وان أشبه الصيد لكنه لما أكله قصد بذلك نفسه
 فسرت خبائثه فيها (الاماذ كيتم) من هذه المذكورات بحيث ينسب موتها الى الذبح دون
 غيره فانه يتحقق فيه المطهر ولا يؤثر فيه السابق لان اللاحق ينسخه بل هو واقع قبل تأثير
 السابق اذ لا يتم التأثير الا بالموت (و) حرم بلا استثناء (ما ذبح على النصب) وان لم يسمع فيه
 اهلال غير الله وزعم صاحبه انه ذبح لله فلا يسمع منه (و) حرم (أن تستقوها) أي تأخذوا
 القسعة من الحزور ونحوه (بالازلام) أي الاقداح فانه وان خلا عن الخبائه المذكورة لكن
 (ذلكم فسق) خروج عن الاخذ بالطريق المشروع لما فيه من جهل الثمن والمثمن (اليوم)
 لظهور الاسرار الالهية في دينكم (يثس الذين كفروا من) تفسير (دينكم) والطعن
 عليه الا بطريق العناد (فلا تخشوهم) ان يعاندوكم (واخشوني) في خشية الله اياهم مع
 نهي عن خشيتهم وكيف يخشونهم مع اني (اليوم) اكملت لكم دينكم) باظهار هذه الاسرار

البيه) أي انقطع اليه (قوله
 عز وجل تصدق) أي تعرض
 يقال تصدق له أي تعرض
 له (قوله تعالى تلهي) أي
 تشغل يقال تلهيت عن
 الشيء ولهيت عنه اذا
 شغلت عنه وتركته (قوله
 عز وجل ترهقه اقتره) أي
 تغشاها غيرة (قوله تعالى
 تنفس) أي الصبح انتشر
 وتابع ضوءه (قوله تعالى
 تسنيم) يقال هو أرفع
 شراب أهل الجنة ويقال
 تسنيم عين تجبري من

(وأتمت عليكم نعمتي) بتطبيب المأكولات تطيب الأعمال (ورضيت لكم الإسلام ديناً) بتكميل أعماله بتطبيب ما يستعان به عليها لكن تحريم المذكورات إنما هو حال السعة (فن اضطر) أي تناول محرماً لوقوعه (في محنة) أي مجاعة (غير متجاف) أي معترض (لأنه) بالا كل فوق الضرورة أو به صيان بالسفر فانه لا يؤاخذ به (فإن الله غفور) لتناوله الحرام (رحيم) بإعطاء الرخصة فيه (يسئلونك) إذا حرمت هذه الأشياء (ماذا أحل لهم) من بهيمة الانعام فانه لم يبق لنا منها شيء (قل أحل لكم الطيبات) التي طهرت بالذبح الشرعي (و) أحل لكم مقتول (ما علمتم من الجوارح) أي جوارح السباع والطيور (مكبلين) أي مغريرين لها لا إذا قتلت بأنفسها (تعلونن) أن تستشلى إذا أشليت وتنزج إذا زجرت وتجنب عند الدعوة ولا تنفر عند الإرادة فتصير كأنهم أوكلواكم لتعلمون (مما أحل لكم الله) ويدل على توكيدهن أمسا كهن عليكم (فكلوا مما أمسكن عليكم) واذكروا اسم الله عليه (تحقيقاً) وتذكيراً فانه ينزل منزلة ذكرهن له (واتقوا الله) أن تأكلوا ما فقد فيه شرط من هذه الشرائط استهجالاً إليها (إن الله سريع الحساب) أي المجازاة على كل ما جحد ودق وكيف تسارعون إلى محرمانه وقد وسع لكم في المباحة لانه (اليوم أحل لكم الطيبات) من الذبائح والمصيد (و) ما أشبه الطيبات (أذ) طعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائحهم ومصيدهم (حل لكم) وإن لم يعتد به كهم اسم الله لكنهم لما ذكروه أشبه ما يعتد به كره (و) إنما أبيع لكم مجرد هذا الشبه (أذ) طعامكم حل لهم) فلو استخفتم طعامهم وبعاءندوا فاستخفوا طعامكم ولا عبرة باستخفاف المشركين طعامنا إذ ليس لهم ما يوجب الشبه بالطيب ولا بد منه فانه أقل ما يفيد الحل (و) لما اعتبر بهذا الشبه في باب الطعام اعتبر في باب النكاح فأحل لكم (المحصنات) أي الحرائر (من المؤمنات) بلا شرط بخلاف الاماء (والمحصنات) أي الحرائر فلا يصح نكاح الامة الكتابية بحال إذ لا يحتمل عار الكفر مع عار الرق على انه يؤدي إلى استرفاق الكافر ولد المسلم (من الذين أوتوا الكتاب) ممن آمن أول آبائهم بذلك الكتاب (من قبلكم) ويحتمل كفرهن لانه انما يحتمل كفر غيرهم لأنهم يدعون إلى النار وهؤلاء لما اعترفوا بأصل النبوة ولا شبهة لهم في نفي أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فضلاً عن حجة ضمنت دعوتهم اليها فلم يعتد بهما على أن الرجل مستول على المرأة فلا تؤثر فيه تأثير الرجل فلذلك لم يصح تزويج المسلمة بالكتابي على أن فيه إذلالاً للمسلمة فلا تحتمل وتذليل الكتابية لا ينفي مهرها بل انما تفرغ الذمة (إذا آتيتوهن أجورهن) أي مهرهن بل شغل الذمة بحق الأدنى أشد من شغلها بحق الله ولو بالزنا وليس هذا بطريق الاجارة فلا يحل الا اذا كنتم (محصنين) أي عاقدين النكاح (غير مسالحين) أي زانين من غير تخصيص فان اعطاء الاجر لا يفيد الحل (و) ليس هذا لعدم تخصيص لقطعه النسب بل لا متخذى أخذان) أيضاً لتوقف النسب على العقد ولا تحصل بمجرد التخصيص (و) هؤلاء وان أشبهوا المؤمنين في حل الطعام والنكاح لا يشبهونهم في قبول الاعمال لان (من يكفر بالايمان) أي

فوقهم فسنبهم في منازلهم
تنزل عليهم من عال يقال
نسيم الفحل الناقة اذا
علاها (قوله تعالى تحنن)
تفعلت من الخلو (قوله
ترائب) جمع تريبة وهو
معلق الحبل على المصدر
(قوله عز وجل تركي) أي
تطهر من الذنوب بالعمل
الصالح (قوله تعالى تردى)
تفعل من الردى وهو
الهلاك ويقال تردى سقط
على رأسه في النار من
قوله هم تردى فلان من

ينكر وجوب الايمان بشئ مما يجب الايمان به (فقد حبط عملوه) لا يقيد اعتباره عند
 أهل ملتهم اذ (هو في الآخرة من الخاسرين) ولما فرغ عن تطيب الطعام والذكاح أشار
 الى تطيب البدن عن آثارهما من الاحداث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
 ان تناسبوا ربكم في الطهارة فكما تنزه عن الحدوث فلا بد لكم من التنزه عن الحدوث لكنه
 مما يصبر التحفظ عليه في جميع الاوقات فلا بد منه (اذا قمتم) متوجهين (الى الصلوة) التي
 هي العبادة البدنية يتيسر فيها التحفظ عليها بخلاف الزكاة والحج والصوم فان كنتم محدثين
 صهيبيين مقيمين بدليل وان كنتم جنباً الى آخره (فاغسلوا) والغسل امر اراهم (وجوهكم)
 والوجه ما بين منابت شعر الرأس غالباً الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا
 فيجب غسل جميعه وظاهر الخفية النازلة لدخوله في المواجهة المفهومة منه ويجب غسل
 منبت الخفيف من الحية الى الرجل ومنبت الحية غيره مطلقا ويفهم منه النية عرفاً في الاستباحة
 الصلوة كما اذا قيل اذ رأيت الاميرة قم أي لتعظيمه على انه عبادة لا تحصل بدون النية ولا
 يصلح مفتاحا للصلاة بدونها لان الحدث أمر معنوي لا يحصل التطهير عنه بدون قصد وانما
 وجب غسله لان فيه أكثر الحواس الظاهرة التي يفتقع بالمسوسات بواسطتها فلا بد من
 تطهيره عند ظهور آثار حدوث عنها والسبق الاحساس على العمل قدم ما فيه أكثر الحواس
 الظاهرة أي غير السمع ثم أمر بتطهير الألة القاعية لافعال التي منها تلك الآثار فقال
 (وايديكم) وهي من رؤس الاصابع الى الكتف أسقط ما وراء المرافق اذ جعلها غاية بقوله
 (الى المرافق) فبقية داخله وذلك لان العمل بالاصابع يحتاج الى تحريك الكف التي
 لا تقصر غالباً الا بتحريك المرافق ثم أمر بمسح الرأس فقال (وامسحوا برؤسكم) والمسح
 الاصابة والبالا لا اصاف أي اصبوا المسح بالرأس فيمكن فيه أقل ما ينطلق عليه اسم الاصاف
 واجباب مسح جميع الوجه في التيمم ليكون بدلا من غسل جميعه وانما أمر بمسحه لانه جامع
 للحواس الباطنة فأشبهه جامع الحواس الظاهرة وأخره عن غسل اليدين لانه مخزن الصور
 المدركة بالحواس الظاهرة من أفعاله وغيرها ولم يأمر بغسله لانه يضرب بصاحب الشعر ولا
 بد منه في الزينة سيما للمرأة فتخفف بالمسح ثم أوجب غسل آلة السعي المشابهة آلة العمل
 فقال (وأرجلكم) أي اغسلوها وهو على قراءة النصب وهي قراءة نافع وابن عامر وحقق
 والكسائي ويعقوب ظاهر وجهه في قراءة الجر على الجوار السنة الشائعة وعمل الصحابة
 والتابعين بقوله (الى الكعبين) اذا مسح غير محدود وفائدة التنبية على منع الاسراف
 فيغسلها غسل يشبه المسح ولما كانت حركتها توجب حركة جميع البدن اقتصر على أدنى
 الغايات لتبطل فائدة تخصيص الاعضاء وفي الفصل بين الغسولات بالمسح ايماء الى
 وجوب الترتيب والسرفية ما أشرنا اليه (وان كنتم جنباً) بخروج مني أو التقاء ختانين
 صهيبيين مقيمين (فاطهروا) أي بالغوا في تطهير البدن لانه يتلذذ به الجميع تلذذاً أغرقه في غير
 الله فأنزله بالحدث (وان كنتم) جنباً (مرضى) يخافون من استعمال الماء بطهارة أو شربا

رأس الجبل اذا سقط (قوله
 تعالى تلتطى) تلهب وأصله
 تلتطى فأسقط إحدى
 الذابين استنقالا له من
 صدر الكلمة ومثله فانت
 عنه تلهى وتنزل الملائكة
 وما أشبهه (تنهر) أي تزجر
 (قوله تعالى تبت يدا أبي
 لهب وتب) أي خسرت
 يدا أبي لهب وقد خسرو
 • (باب التاء المضمومة) •
 (قوله تعالى نعم ضوا فيه)
 أي نعم ضوا عن عيب فيه
 أي استمر يا خذني الخبيث

فاحشاً على عضو ظاهر (أو جنباً) كمين (على) ظهر (سفر أو) محدثين مرضى أو مسافرين
 بأن زجاء أحد منكم من الغائط) أي رجع من مكان البراز وفي معناه كل خارج من أحد
 السيلين أو ثقبته تحت المعدة مع سد المعتاد (أو لاسم النساء) أي لمستوهن أو لمسنكم
 فانه أقيم مقام خروج الخارج لانه سببه (فلم تجدوا ماء) في السفر وفي معناه تعذراستعماله
 بعذر في السفر أو مرض أو برد في الحضر (فتيموا) أي اقصدوا (صعيدا طيبا) أي ترابا
 طاهرا (فاسحوا بوجوهكم وأيديكم) بإبصال شيء (منه) أيهما تذليل لالعضوين الشريفين
 وتذليل الرأس افراط وتذليل الرجل تقريط وانما رخص الله لكم في التيمم لانه (ما يريد
 الله ليجعل عليكم من حرج) أي ضيق في تحصيل الماء ولا يتر ككم في الحدث مانعا من
 الصلاة (واكن يريد أيا طهركم) ليجهلكم في حكم الطاهرين بالتذلل بالتراب فانه لما رفع
 التكبر فكما تم رفع الحدث الذي ينشأ عن أمثاله (وليتم نعمته عليكم) بتمكينكم من عبادته
 بكل حال حتى حال الحدث (اعلمكم تشكرون) هذه النعمة فتستزبدون النعم الأخرى
 (واذكروا) مع هذه النعمة (نعمه الله عليكم) بتطيب الماء كولد والمنكوح والبدن عن
 الحدث لتزدادوا واشكر افتزدادوا انعماء (و) هو انما يتم بالأعمال الظاهرة والباطنة التي
 ضمنها (ميثاقه) أي عهده الوثيق (الذي وانقذكم به) أي أكد عليكم بقبوله (اذ قلتم)
 لرسوله صلى الله عليه وسلم النازل منزله (سمعنا وأطعنا) حين يابعه ووه على السمع والطاعة
 في العسر واليسر والمنشط والمكره (واتقوا الله) ان تنقضوا شيئا من عهوده ولو بالقلب
 (ان الله عليم بذات الصدور) أي بالضمائر الخسوسة به ثم أشار إلى أن الوفاء بالميثاق انما
 يكون بالاستقامة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم الاستقامة (كونوا قوامين)
 أي مبالغين في الاستقامة بأذنين جهدكم فيها (لله) وهي انما تتم بالنظر في حقوق الله وحقوق
 خلقه فكونوا (شهداء باقسط) أي العدل لا تتركوه لمحبة أحد ولا لعداوة أحد وأشار إلى
 ان رعايته في حق الأعداء أشد فقال (ولا يجرمكم شركا) أي لا يحملنكم شدة عداوة (قوم
 على ألا تعدلوا) في حقهم فانا لانأمركم به من حيث ما فيه من توفية حقوق الأعداء بل
 من حيث ما فيه توفية حقوق أنفسكم في الاستقامة (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي لحفظ
 النفس ان تجاوز حد استقامتها (و) ان لم تتقوا الأعداء في حقوقهم (اتقوا الله)
 ان تبطلوا حقوقه أو حقوق عباده ولو بطريق توهمون فيه العدل (ان الله خبير بما
 تعملون) ثم انه ان يحصل لكم فائدة في الاستقامة ولا في العدل سيما في حق الأعداء كفاكم
 ما وعد الله من المغفرة والاجر العظيم عليه ما اذ قد وعده على ما دون ما فانه (وعده الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم يبلغوا حد الاستقامة وكالعدل المغفرة والاجر العظيم
 وعده صدق فلا شك انه يحصل (لهم مغفرة وأجر عظيم) ولولم تعقدوا وجوب الاستقامة
 والعدل ولو في حق الأعداء اذ تنقذونهم على أهل الحرب كنتم في حكم أهل الحرب

من الاموال عن لكم قبله
 حق الاعلى انما ض
 ومسامحة فلا تؤذوا في حق
 الله عز وجل ما لا ترضون
 مثله من غير ما تكلم ويقال
 تغمضوا فيه أي تترخصوا
 فيه ومنه قول الناس للبائع
 انمض وغمض أي لا تستقص
 وكن كما لم تبصر (قوله
 تعالى توبج الليل في النهار)
 أي تدخل هذا في هذا فاما
 زادي واحدا نقص من
 الاخر مثله (قوله عز وجل

لكفركم بآيات الله وتكذيبكم بها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) وهي
 أشد من مقاساة شدة اذ الاستقامة والعدل ومحاصل من ايدائكم للاعداء ثم أشار
 الى ان الله تعالى لو لم يعددكم المفرة والاجر العظيم على الاستقامة والعدل والمعاينة على
 تركهما لزمكم القيام بهما شكره على حفظه اياكم عن اعدائكم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى ايمانكم ملازمة شكره على ذكر نعمه (اذكروا نعمت الله عليكم) في حفظه اياكم
 عن اعدائكم (اذهم قوم أن يسطوا اليكم أيديهم) ليقتلواكم عند اشتغالكم بصلاة العصر
 بعد ما رأوكم تصلون الظهر فندموا على ان لا يكبروا عليكم (فكف أيديهم عنكم) اذ أنزل
 عليكم صلاة الخوف (واقفوا الله) عند رؤية رخصه أن تتركوا شيئا من الاستقامة المأمورة
 ترخصا من عند أنفسكم فأقل ما فيه خوف تسلط الاعداء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 اذا خافوا في الاستقامة أو العدل أهداه الكافي لمن توكل عليه وهو مستقيم على مقتضى
 الايمان (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل) أشد مما أخذكم اذ امرهم ان يسبوا الى
 أريحا من أرض الشام لقتال الكنعانيين واخراجهم (و) لغاية شدة (بعثنا منهم اثني عشر
 نقيبا) يتوكلون عنهم بالوفاء اذ كان لا يمكن الوفا به الا بالتوكل الكامل على الله (و) لذلك
 (قال الله) لهم (اني معكم) فلا يغلبونكم وان بلغوا من العظمة والقوة ما بلغوا لو توكلتم
 على وأنتم مؤمنون مستقيمون فانه يحصل لكم النصر عليهم مع ما أعدكم على الايمان
 والطاعات (لئن أقم الصلوة) الجامعة عبادة الظاهر والباطن من جميع اجزاء الانسان
 (وآتيت الزكاة) المطهرة من حب ما سوى الله (و) أقمت جميع الاوامر والنواهي في كل عصر
 بمقتضاه (اذ آمنتم برسلتي) دلالة على كمال الايمان بهم اذ (عزروهم) بالسمع والطاعة في
 السر والسر والمنشط والمكروه (و) أكلتم معكم وطاعتكم في الاموال والافئس اذ (أقرضتم
 الله) أموالكم وأنفسكم (قرضا حسنا) لا تطلبون فيه ربحا دينيا من ربا ومعة (لا كفرن)
 أي لا تحون (عنكم سبائكم) أي معاصيكم وهذا دون وعد المغفرة الكلية على مجرد الايمان
 والاعمال الصالحة (ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار) وهذا دون وعد الاجر
 العظيم على مجردهما (فمن كفر) بوعد الله النصر المستلزم للكفر به وبرسله (بعد ذلك) أي
 بعد قول الله اني معكم (منكم) أي الذين لم يزالوا يرون آيات الله المتواليبة ففاته الموعد
 فليس بهيب (فقد ضل سواء السبيل) الموصل اليه والى كل مطلب عال ضلالا يوجب
 ملازمة الجحيم فصار موسى بهم فلما دنا من أرضهم بعث النقباء يتجسسون ونهاهم ان يخذلوا
 قومهم قرأوا اجساما عظاما فهاجوا بهم وخذلوا قومهم الايوشع بن نون وكالب بن يوفنا فقتلوا
 الميثاق (فجاء) أي فبشي عظيم صدر منهم من (قتلهم ميثاقهم) المؤكد الموعد عليه
 النصر والمغفرة والاجر العظيم (لأنهم) أي أبعدناهم عن رحمة نافذة لآلئ وصول الموعد
 من أثرها ايقاعهم في التيه (و) يثقل على لعنا اياهم لئلا (جعلنا قلوبهم قاسية) لاتلين للبهاد
 برؤية الآيات والآفات لذلك على غضب الله عليهم وبقيت تلك القساوة والعنة في ذريتهم

خرج الحى من الميت
 وتخرج الميت من الحى (أي
 تخرج المؤمن من الكافر
 والكافر من المؤمن وقيل
 بعض الحيوان من النطقة
 والبيضة وهما ميتان من
 الحى وترزق من نشاء بغير
 حساب أى بغير تقدير
 وتضييق (قوله تعالى تقاة)
 وتقية بمعنى واحد (قوله عز
 وجل تبوء المؤمنون
 مناعد للقتال) أى تقف
 لهم مصاف ومعدى كرا

لذلك (بحرفون الكلام) أى كالم الله فى التوراة بصرف الفاظه أو معانيه (عن مواضعه)
 بمقتضى كمال الحكمة بحيث يعرف الماهر التغير بمجرد النظر (و) انما اجترأ على ذلك لانهم
 (نسوا) وان حفظوا الفاظها وفهموا معانيها (حظا) كاملا (عما ذكرناه) من زواج
 التوراة (ولانزال تطلع على خاتمة) أى خصلته منسوبة الى الخيانة وراه التحريف بتجدد
 (منهم) يتفق عليهم جميعهم (الا قايلا منهم) وهم المؤمنون واذا كثرا لخالطون منهم وقل
 امناء وهم فلونسبت الخيانة اليهم ونقصت عن القليلين لا يعد منهم ان يعدكسوا (فأعف
 عنهم) ما غير وامن نعتك (واصفح) عما غير وامن أحكام الله تكن محسنا الى من أساء اليك
 والى الله (ان الله يحب المحسنين) سيما الى المسيئين ولو الى الله ورسوله ونسخ بآية السيف
 بعد ما علم انهم لا يتركون اساميتهم بالاحسان وخيف ضررهم ثم أشار الى ان نقض الميثاق
 قد أثر فى النصارى أكثر مما أثر فى اليهود فيخاف مزيد تأثيره فيكم فقال (ومن الذين قالوا
 انا نصارى) وان لم ينصروا عيسى بعد أخذ الميثاق به عنهم (أخذنا ميثاقهم) ان يحفظوا
 دينهم مع كثرة متشابهات كتابه وزجرناهم بأنواع المواعظ (فلسوا حظا عما ذكرناه)
 فاختلوا واسطورية ويعقوبية وملكانية فكفر بعضهم بعضا (فأغرينا بينهم العداوة)
 فى الظاهر (والبغضاء) فى الباطن فحصل لهم مع لعنة الله عن بعضهم بعضا وقست قلوبهم
 فلا تلبس لاتفاق (الى يوم القيامة) يتعذبون بالقتل والاسرو ونهب الاموال فهذا أثر بغضهم
 فى الدنيا (و) لا يقتصر عليه بل (سوف ينبتهم الله) فى الآخرة وكفى به لولم يهذبهم (بما كانوا
 يصنعون) من القاء الشبهات والقتال على الباطل فلونقصتم الميثاق يخاف عليكم أن
 يصيبكم فى الدنيا مثل ما أصاب أحد الفريقين وفى الآخرة ملازمة النار ولوزعوا ان
 أحد من الفرق لا يقدر على ازالة شبهة الفرق الاخرى يقال لهم (يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسولنا) لاقامة الحجج وازالة الشبه مما خفى عليكم وأظهر لكم ولكنكم تخفونه لئلا تلزموا به
 فأتاناكم (بينكم كثيرا) كنتم تخفون من الكتاب) مما يقيم حجة أو يرفع شبهة (و) مقصوده
 بذلك اظهار الحق لا كشف فضائحكم لذلك (بمعقوا عن كثير) ولولم يكن ما بينه من
 مخفياتكم لوجب قبوله لانه (قد جاءكم من الله نور) من الادلة القطعية والعقلية (وكتاب
 مبين) لتلك الادلة تأييدها بما جازمه وليس من اضلال الشيطان اذ (يهدى به الله من اتبع
 رضوانه) أى طاب الاعتقادات والاعمال والاحوال التى فيها رضاه لكالها فى
 أنفسها (سبل السلام) أى سلامتها عن شوائب الكفر والبدعة (ويخرجهم من الظلمات)
 أى ظلمات الشبه (الى النور) أى نور الدلائل القطعية (بآذنه) أى بتوفيقه (ويمدهم الى
 صراط مستقيم) فلا تميل فى تلك الابواب الى افراط ولا تفرط ثم أشار الى افراط بعض
 النصارى فى حق عيسى وتقريطهم فى حق الله فقال (لقد كفر الذين قالوا) ان ناسوت عيسى
 اتحد بلاهوت الله فكأنهم قالوا (ان الله هو المسيح) مع ان المسيح هو (ابن مريم) والله
 ليس بابن مريم (قل) لو كان عيسى مخلدا بالله لكان واجب الوجود لذاته لكنه ممكن وكل

(قوله عز وجل تصعدون)
 الاصعاد الابداء فى السفر
 والافعاد الرجوع (قوله عز
 وجل تبسل نفوس) أى ترتمن
 وتسلم للهلكة (قوله تعالى
 تشمت فى الاعداء) أى
 تسهرم والشماتة السرور
 بكماله الاعداء (قوله تعالى
 ترهبون) أى تخفون
 (قوله تعالى تفيضون
 فيه) أى تدفقون فيه
 بكثرة (قوله تعالى
 تخرزون) أى تخرزون

يمكن داخل تحت قدرة الله تعالى (فمن يملك) أي يقدر أن يدفع (من) مرادات (الله شيئا)
 أن أراد أن يهلك المسيح (من جهة كونه (ابن مريم) هو يساوي فيها (امه ومن في
 الارض) وهو يقدر على اهلا كلهم (جميعا) فضلا عن آحادهم وكذلك من جهة روحه لان
 غايته انهم مملوون (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) فكل ذلك محل تصرفه بالايجاد
 والافناء فالله تعالى قادر على افنائهم كما هو قادر على ايجادهم اولئك (بخلق ما يشاء) مما له
 ضد فيقضي به وبما لا ضد له فلا يقضي عادة لغيره ان يسته انه لا يفعل شيئا بلا سبب (و) لكن
 ذلك لا يتأتى قدرته اذ (الله على كل شيء قدير) ثم أشار الى انهم كما أفرطوا في حق عيسى أفرط
 البعض الآخر منهم في حقه باثبات ابنيته واليهود في حق عزيز باثبات ابنيته وأفرطوا في حق
 أنفسهم والكل فرطوا في حق الله تعالى فقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) لانتا
 اتباع ابنه عزيز وعيسى بالحقيقة والتابع في حكم المتبع (و) ان لم تكن ابنا فلا أقل
 من انتا (أحبائه) لانتا احباء ابنه المحبوبين له ومحبوب المحبوب محبوبه سيما اذا كان ابنا
 محبوب المحب (قل) ان الابن والمحبوب لا يعذبه الوالد والمحب (فلم يعذبكم) بالاسر والقتل
 والمسح والنار وان زعمتم أيا مامعة ودية وياس من الابتلاء اذ المحبوب لا يتلى فهو (بذوبكم)
 على ان تابع الابن لا يكون في حكمه كيف وابنية الله خروج من البشرية ولسم بخارجين
 منها (بل انتم بشر) غاية ما يمكنكم من الانتقال عنها الانتقال الى الملكية وهي أيضا جهة
 الخلقية فانتم (من خلق) وابنية الله خروج من الخلقية بالكلية والخلق محل مشيئته فلا
 يتعين في حقه لكم الغفران الذي يتعين في حق الابن بل (يعفون لمن يشاء ويعذب من يشاء)
 (و) كيف يخرجون عن مشيئته مع دخولكم في ملكه اذ (لله ملك السموات والارض
 وما بينهما) لا يعسر عليه تنفيذ مشيئته لبعثكم كما يعسر على بعض الملوك اذ (اليه المصير)
 أي مصير الكل ثم أشار الى انه لا عذر لهم في عجزهم عن رد متشابهات كلامهم الى محكمته من
 اختلافهم في كيفية الرد فقال (يا أهل الكتاب) العاجزين عن رد متشابهاته الى محكمته (قد
 جاءكم رسونا) لردوا ولا تعذرون في اختلافكم في كيفية الرد لانه (يبين لكم) كيفية
 وانما يرجي قبول عذركم لو بقيتم (على فترة من الرسل) لكن الله تعالى أزال عذركم بارساله
 كراهة (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) في أخذ أحد الطرفين وترك الآخر فان اعتذرت
 الآن لم يقبل منكم (فقد جاءكم بشير ونذير) بل لو لم يرسل اليكم كان له ازالة عذرهم اذ لا يتعين
 لازالته ارسال الرسل (والله على كل شيء قدير) لكنه لما كان قاطعا للعذر من أصله باوضح
 الطرق اختاره ثم أشار الى تقريرهم في أمر الله الوارد على اسان موسى وتقريرهم في حقه
 مع حبه اياهم على شكر الله ليسارعوا الى امتثال أمره فقال (واذ قال موسى لقومه يا قوم)
 ما لكم تفرطون في أمر الله ولم يفرط في حقكم (اذ كروا نعمة الله عليكم) فوق نعمته على من
 سواكم (اذ جعل فيكم أنبياء) هم كل الخلائق ومكملوهم (وجعلكم) أي بعضكم الذين
 يعملون الباقي في حكم الملوك فكانه جعل جميعكم (ملوكا) ينفذون أحكامهم (وأنتم)

(قوله تعالى تفقدون) أي
 تجهلون ويقال تهززون في
 الرأي وأصل الفقد الخرف
 يقال أفقد الرجل اذا خرف
 وتغير عقله ولم يحصل كلامه
 ثم قيل فقد الرجل اذا
 جهل والاصل ذلك (قوله
 تعالى تسمعون) أي ترعون
 اذ لكم (قوله عز وجل تبذر
 تبذير) أي تسرف اسرافا
 (قوله عز وجل تخافتوا)
 أي تخفوها (قوله عز وجل
 تمارضون) أي تجادل فيهم

من الفضائل والعلوم (ما لم يؤت أحد من العالمين) من أهل عصركم فقتضى هذه النعم
المبادرة إلى امتثال أوامر المنعم شكره لا يزيدكم نعمه (يا قوم) أدعوكم إلى ما تستزيدون به
النعم (ادخلوا الأرض) أي أرض أريحا (المقدسة) بمساكنة من مضي من الأنبياء وقد
تلوث الآن بمساكنة الأعداء من جبابرة الكنعانيين فأراد تطهيرها بأخراجهم واسكانكم
لأنها (التي كتب الله) أي قدر صيرورتها (لكم) لو قاتلتهم من فيها (و) قد أمركم بذلك أمرا
جازما (لا تردوا) أي لا ترجعوا عن أمره فترجعوا عن منزلة قربه (على أدباركم) أي
ظهروا لكم فيلحقكم غضبه (فتنقلبوا) أي فترجعوا (خاسرين) لا يبقى لكم ملك ولا علم ولا عمل
(قالوا يا موسى) نادوه باسمه استأنه له (ان فيها قوم ماجبارين) أي متغلبين ليس لنا مقاومتهم
(وانا) وان وعدنا الله النصر (لن ندخلها) وان حصل لنا فيها ما حصل من المزيد (حتى يخرجوا
منها) لرعب يقع في قلوبهم من غير قتال منا (فان يخرجوا منها) بذلك الرعب (فاناداخلون)
لأننا لا نبتغلبهم بعد ذلك (قال رجلان) يوشع بن نون وكالب بن يوفنا (من الذين يخافون)
الخسران على مخالفة أمر الله وترك الأمر بالمعروف ولذلك (أنتم الله) بالنبوة المستدعية
لسائر النعم (عليهم ادخلوا) متحيزين (عليهم الباب) فانه مخوف لهم (فاذا دخلوه) بأمر الله
بعد وعده النصر لكم (فانكم) مع غايه ضعفكم (غالبون) عليهم مع غايه قوتهم (وعلى الله)
لاعلى قوة أنفسكم (فتوكلوا وان كنتم مؤمنين) بكل قدرته ووعده النصر (قالوا يا موسى)
(انا) وان وعدتنا النصر وأمرتنا بالتوكل على الله وجرمت تغليبنا عليهم (لن ندخلها أبدا
ماداموا فيها) فان كان لربك قدرة على تضعيفهم وتقويتنا ولك اعتماد على تقويته اياك
(فاذهب أنت وربك فقاتلا) فان كانت كفيان على قتالهم ولا حاجة لربك بنا فلا ندخل قريتهم ولا
نقرب منها بل (انا ههنا) أي في مكان بعيد عنهم (فاعدون قال رب في لا أم لك) أحدا
أزيمه قتلهم (الأنسى وأخي) أي ومن يواخيني ويوافقني كهرون ويوشع وكالب ويوجداني
غيرهم (فارق) أي فاحكم بما يميز بين الحق والمبطل لتفرق (بيننا وبين اليوم الفاسقين)
أي الخارجين عن أمرك (قال) فرقي أن أضلهم ظاهرا كما ضلوا باطنا وأخرجهم عما آتيناهم
من فوائد علمهم وفضائلهم وما كرمهم كما خرجوا عن أمرى حتى أخرجهم عن أرضهم الموعودة
لهم (فانما محرمه عليهم أربع سنه) أربع عشرات اكل اعداد الافراد المكررت تكرارا يساغ
عدده العشرة لاشتماله على واحدواثنين وثلاثة وأربعة ضالين خارجين عن ملككم وعن الملك
الموعود لهم اذ (يتيمون) أي يترددون (في الأرض) التي اختاروا القعود فيها غير أرضهم
وأرض عدوهم وهي ستة فراسخ يسبرون فيها من الصباح إلى المساء فاذا هم بهيت ارتحلوا منه
لأذلة ولا فرح لهم وان كان الغمام من الشمس يظلمهم وهو من النور يضيء بالليل لهم
ومعاشهم من المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يهملونه واذا رأيتهم في التيه لا يلتذون
بشيء مما ذكر (فلاناس) أي تحزن (على القوم الفاسقين) الخارجين عن أمرنا وأمرك فلا
تشفع لهم وكان معهم موسى وهرون ويوشع وكالب غير انهم لا يتعذبون بل يتلذذون وكنى به

(قوله ترهقني) تفشى
(قوله انصنع على عيني) أي
تري وتفدى عي رأي مني
لا أكلك إلى غيري (قوله)
تخبت لقلوبهم أي تخضع
وتطمئن والخبات الخاضع
المطامن إلى مادي اليه
والخبت المطمئن من
الأرض (قوله تسبرون)
تخضعون (قوله عز وجل)
تلهمهم تجارة أي تفسلهم
يقال ألهي عنه اشغلي
عنه (قوله تقسموا) أي
تخافوا (قوله تعالى تكن
صدورهم) أي تفشى

فارقا ومات فيه هرون ثم موسى والنقباء غير يوشع وكالب ثم دخل يوشع اربعا بموته بثلاثة
 أشهر ولا يعد وقوع نارك أمر الله في التيه مع انه وقع بمثل أمره لاهن التقوى وهو القاتل
 من ابني آدم فقتل أخاه ظلمنا ثم صار اضل من الغراب في دفنسه (واتل عليهم نبأ ابني آدم)
 هابيل وقايل ملتبسا (بالحق) اى الواقع في كتب الاولين من غير نظر فيها ولا سماع من
 أهلها (اذ قز باقربانا) ما يتقرب به الى الله تعالى لبدل قوله بنزول نارنا كله على استحقاق
 توأمة قاييل اى اراد آدم تزويجها من هابيل اذ أوحى الله اليه أن زوج كل واحد منهم ما توأمة
 الاخر فخط قاييل اذ كانت توأمة اسمها اقليما أجل فقال آدم قز باقربانا فن أبكنا تقبل
 تزويجها منه (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل قز باقربانا (ولم يتقبل من الآخر) وهو
 قاييل قز باقربا قمح (قال لاقتلنك) على قبول قربانك الذى تنوسل به الى تزويج توأمتي
 (قال) عدم قبول قربانك كان من قبلك اذ لم تنو الله فلم ترض بحكمه ولم تخلص النية (انما
 يتقبل الله من المتقين) والله (لئن بسطت) اى مددت (الى يدك لذة تعلقى) ظلمنا (ما تأييدى
 اليك لاقتلنك) دفعا (اى) واسلم أكن فى الدفع ظلمنا (أخاف الله) ان يكره منى هدم
 بنيانه الجامع ليظهر فيه من حيث كونه (رب العالمين) ولولم أخف الله لم أكن لاقتلنك دفعا
 (انى أريد أن تبوء) اى ان ترجع الى الله ملتبسا (بأنى) اذ يحمل عليك لظلمتى وليس لك
 حسنة (وانك) الذى لا يحمله أحد وان قتلتك دفعا (فتكون) بالانعين (من أصحاب النار)
 أخذنا منها مكافى ومكانك (و) ليس ذلك لارادنى شقاوتك بل لوقوعهم من ظلمك اذ (ذلك
 جزاء الظالمين) فلم ينأثر بهذه الكلمات (فطوقت) اى زيت (له نفسه) الامارة بالسوء
 قتل أخيه) الذى حقه ان يحفظه من كل من قصده بالسوء بالتكلم على نفسه (فقتله) عند
 عقبة حراء أو بموضع المسجد الأعظم بالبصرة (فاصبح من الخاسرين) دينا اذ صار كافر
 حاملا لادماء الى يوم القيامة ودنيا اذ صار مطرودا مبعضا لللائق في حله في جراب على ظهره
 اربعين يوما حتى أروح ولا يدري ما يصنع به من افراط حيرته (فبعث) اى أرسل (الله غرابا)
 فجاء (يبحث) اى يحفر عنه قاره ورجله متعمقا (فى الارض ليريه) اى الغراب القاتل أخاه
 (كيف يوارى) اى يستر (سوءه) اى جسده (أخيه) الميت فانه يستقيم ان يرى (قال يا ويلتى)
 اى يا هابيلتى احضرى اذ صرت أضل من الغراب (أجهزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى
 هو أخس الحيوانات فى القدرة على تحصيل معرفة المواراة مع انى أحوج اليه (فأوارى
 سوءة أخى) فعلم انه صار أجهل من الحيوانات الهجم (فاصبح من النادمين) بكونه أدنى منها
 وأضل (من أجل ذلك) المصير منه الى أدنى من الحيوانات الهجم وأضل منها وخسران
 الدارين والذهاب بالانعين (كتبنا على بنى اسرائيل) الذين لا يبالون لزاجر ومرغب لم يطلع
 الغاية (أنه من قتل نفسا بغير قتل نفس أو بغير فساد) يسرى ضرره (فى الارض) كقطع
 الطريق وزنا المحصن والشرك (فكأنما قتل الناس جميعا) اى أنهم انهم من قتل الجميع كقاييل

صدورهم (قوله هز ذكره
 تعلقون) اى ترجعون
 (قوله عز وجل نصرهم
 ضد الناس) اى تعرض
 بوجهك عنهم فى ناحية من
 الكبر والصغر ميل فى الغنى
 والصعداء يأخذ البعير فى
 رأسه فيقلب رأسه فى
 جانب فيشبه الرجل الذى
 يتكبر على الناس (قوله
 جل اسمه ترجى) اى
 تزخر (قوله عز وجل تقوى
 الدين) اى تضم (قوله
 تشطط) اى تجر وتصرف
 وتشطط اى تبعد من

وان لم يسن القتل (ومن أحياءها) أي عفا عنها القتل (فكأنما أحياء الناس جميعاً) أي تصدق عليهم بالحياة لو أمكنه ولم يكن هذا المكتوب مما تركناه عندنا ولم نوصله إليهم بل (و) الله (لقد جاءتهم به) (رسلاً) لا بمجرد الدعوى بل (بالبينات ثم) أي بعد مجيئهم (ان كثير منهم بعد ذلك) الزجر المجموع من رسلاً (في الأرض) بالفساد والقتل (لـمـرفون) فصل لهم انهم قتل الناس جميعاً صراغاً برمتاهية ولا انهم قتلهم لانهم أهل الفساد الذين استنذاهم الله لانه (انما جزاء الذين) يقطعون الطريق كأنهم يحاربون الله ورسوله (لانهم يأمران بإصلاح الأرض) (و) هؤلاء يسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا) من غير قطع ولا صلب ان افردوا القتل (أو يصلبوا) بعد القتل وقيل أحياء ان قتلوا وأخذوا المال (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي من جانبيين مختلفين ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الأرض) بحيث لا يستقروا بكان ان اقتصر على الخويف فالولتقسيم (ذلك) الجزاء ليس بجزائهم بالحقيقة بل هو غايته انه (لهم خزي) أي هوان وفضيحة (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو جزاؤهم بالحقيقة لكنه لما سقط بحدود الدنيا اذا اقيمت سمي بجزائهم وحصر فيه وجعل جزاء جميعهم (الا الذين تابوا) من قطع الطريق (من قبل ان تقدر واعلمهم) فان ذلك يسقط حدودهم والعذاب الاخرى أيضاً وان ترددتم في ذلك اعظم جرمهم (فاعلموا ان الله غفور رحيم) لكن لا يسقط حق الخلق فيقتلون قصاصاً ويغرمون المال هذا اذا كانوا مسلمين وأما المشركون فاذا آمنوا وقبوا عن القطع قبل القدرة عليهم سقط عنهم الجميع فاذا كان هذا جزاء قاطع طريق الدنيا فقاطع طريق الآخرة وجزاؤه اقسط لانه المحارب الحقيقي لله ورسوله من كل وجه بل من عصي الله في خاصة نفسه ففيه نوع محاربة الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم اتقاء محاربتهم ولو بمعاصي تخصكم (اتقوا الله) أن تضيعوا حقاً من حقوقه فانه قاطع لمحبة موجب لمحاربة ولا يتم الا بوسيلة محبته (و) لذلك (ابتغوا اليه الوسيلة) من الاعتقادات العصبية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ولا تتم الا بمجاهدة النفس (و) لذلك (جاهدوا) أنفسكم مستقرة (في سبيله) لا بطريق الرهبانية (لعلكم تفلحون) أي راجين فلاحكم ولا فلاح بالمال ولا يصلح للوسيلة الى الله تعالى حتى انه لا يفيد النجاة (ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الأرض) من الاموال وغيرها (جميعاً ومثله) مضموماً (معه) جاؤا به (ليفتدوا به) فيخلصوا (من عذاب يوم القيامة ما قبل منهم و) لا يفيدهم تخفيفاً بل (لهم عذاب أليم) كان لهم من قبل الفداء ولم يكن فداؤهم لنيل الفلاح بل غايتهم أنهم سم (يريدون ان يخرجوا من الدار وما هم بخارجين منها) بهذا السبب ولا يفكره (و) ليس لهم سبب من الاسباب يدفعه حيناً من الاحيان بل (لهم عذاب مقيم) أي دائم (و) ليس هذا الهوان المال بحيث يهون العذاب على قاطع الطريق لاجله فانه يقطع فيه أشرف أعضاء السارق اذا (السارق) وان كان دون قاطع الطريق في القوة (والسارقة) وان كانت أضعف منه يستحق ان قطع الكف (فاقطعوا أيديهم ما)

قوله شطت الدار أي بعدت
قوله تمارونه أي تهادلونه
وتغرونه تبهسونونه
وتستخرجون فضبه من
سريت الناقة اذا حلبها
واسفرت لبنها (قوله
عز وجل تخسروا الميزان)
أي تنقصوا الوزن وقرئت
لا تخسروا الميزان بفتح
التاء ومعناه لا تخسروا
الكوابل الموزون يوم
القيامة (قوله عز وجل
تمنون) من الف وهو الماء
الغليظ الذي يكون منه
الولد وقوله يعني أي يقدر

اى الكف من عيها ما اطلق عليها اليه اقيامها بما نافعها وجهها لان اليدين اقوتهم فاقامة
 مقام اليدين وانما امر بقطعها (جزا بما كسبا) بقطع الالة الكاسية (تكمالا) اى عقوبة
 (من الله) على فعل السرقة المنهى عنه من جهة لا فى مقابلة اتلاف المال فانه غير السرقة
 فذلك لا يقطع بعفو المالك بخلاف العفو عن المال ولا يبالى فيه لعزة السارق (واقره عزيز)
 لا يبالى مع عزته الموجبة لامتنال امره عزه من دونه وكيف يخالف امره وهو (حكيم) يحتل
 امر نظام العالم بخلافه امره اذ فيه نفع عام للخلائق ولا يقيم فى مقابلة ضرر السارق على
 ان له فيه نفعه لانه يكون سببا للتوبة (فن تاب) اى رجع الى الله ولو (من بعد ظلمه) مثل هذا
 الظلم العظيم (وأصلح) بالخروج عن التبعات (فان الله يتوب عليه) اى يرجع عليه بالتوفيق
 للخيرات (ان الله غفور رحيم) ولا يستبعد من الله تعالى ذلك اذ له التصرف الكامل فى الكل
 (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) يتصرف فيه ما بالاصلاح والخذلان لانه لا رادة
 ظهوره بالجلال والجمال على وجه الكمال (يعذب من يشاء ويعفر من يشاء) لا مانع له من
 الظهور بالجمال بعد الظهور بالجلال وبالعكس اذ (الله على كل شئ قدير) ثم أشار الى ان
 المذكور فى حق الساعة بالقساد فى الارض وفى معناهم الزمان وفى حق السراق حذو دأقه
 وحق الرسول ان يقيمها من غير مبالاة بكفر من يسارع الى الكفر بهما فقال (يا أيها
 الرسول) الذى شأنه القيام بامر المرسل من غير مبالاة أحد (لا يحزنك الذين يسارعون) الى
 الوقوع (فى الكفر) بما تنقيص من الحدود (من) المنافقين (الذين قالوا آمنا بافواههم)
 وليست متعلق الايمان (ولم تؤمن قلوبهم) وهى متعلق الايمان فبايتمهم انهم يكفرون
 باللسان أيضا لا بالقلوب مع سبق كفرهم (ومن) عوام (الذين هادوا) روى ان شريقتين محصنين
 زينا فكرهوا رجمهما فامارساوه مع رهن الى قريظة ليسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنهما وقالوا ان امركم بالجلد والنميم اى تسخير الوجه بالقبح فاجابوا وان امركم بالرجم فلا
 فجعل عليه السلام عبد الله بن مسعود يحكي كنهه ويخبرهم وقال له انشدك الله الذى لا اله الا هو
 الذى فاق البحر موسى ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم
 كتابه وحلاله وحرامه فهل تجد فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان
 كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر عليه السلام برجمه فاقربوا عند باب المسجد وكيف
 يحزنك قولهم وغايتهم انهم (سماعون لا كذب) اى الحكم الكذب عن يقرب منك فان
 ترددوا فى قوله لم اظهروا الهداية بينك وبينهم فهم (سماعون اقوم آخرين) اى اقول
 قوم آخرين لا يتوهون فيهم عداوتك لانهم (لم يأتوك) فلا يعلمون انهم من شدة عداوتهم
 لك (بحرفون الكلم) اى كلم التوراة فى الاحكام (من بعد مواضعهم) كما فعلوا
 فى نعوتك (يقولون) لمن أرسلوه اليك من عوامهم (ان اوتيتهم هذا) الذى نقول لكم
 (نخذه) اى فاقبلوه (وان لم تؤتوه فاحذروا) من قبوله وقد ظهر كذبهم من قول عبد الله بن
 مسعود ان كان حقهم الرجوع عنه بعد ظهوره لكن أراد الله فتنهم بالتعذيب الابدى (ومن)

ويخالف (قوله عز وجل
 تورون) اى تستخرجون
 النار بعد حكم من الزنود
 (قوله عز وجل لندهن)
 تنافق والادمان التناق
 وترك المناجعة والمصدق
 (قوله عز وجل تراث) اى
 ميراث

* (باب التاء المكسورة)
 (قوله عز وجل تلقاء اصحاب
 النار) اى تجاء اهل النار
 ونحو اهل النار وكذلك
 تلقاء بين تجاء مدين
 وقوله من تلقاء نفسه اى من
 عنده نفسه (قوله عز وجل
 تبيان) اى تفعل من البيان

يرد الله فتنته فان تلك من الله شياً في دفعها وهي انما تندفع بطهارة القلب في الدنيا ولكن
 (اولئك) البعداء في الضلال بعد ظهور كذبهم (الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) فكيف
 تندفع عنهم فتنة الله بالتعذيب الايدي بل (لهم في الدنيا اخرى) أي هو ان يأخذ الجزية
 صاغرين لاستبكارهم على الله (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وكيف لا يعظم عذابهم وهم
 (سماعون للكذب) بعد ظهور كذبهم مع انهم قد علموا من الخبرين انهم (أكلون لسانهم) على
 تحريف الكتاب (فان جأؤك) أي السماعون للكذب من أكلهم اللسان (ما حكم بينهم) ان
 شئت لانم اتخذوك حكماً (أو أعرض عنهم) لانهم يسارعون الى الكفر بحكمك (وان تعرض
 عنهم فان يضروك شيئاً) بنسبة الجهل اليك (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذي
 في كتابهم وكتابك لا يماسهم وامن الكذب من أكلة اللسان ولا تنقضي تمتمهم لك لان الله تعالى
 يدفعها عنك (ار الله يحب المقسطين) وهذا التحير في أهل الحرب وأما أهل الذمة فيجب
 الحكم لاتزامهم احكامنا (وكيف يحكمونك) أي كيف يجمعونك الحاكم في حد الزاني
 المحسن (وعندهم) لا عندك (التوراة فيها) لا في غيرها في زعمهم (حكم الله) بالعدل (ثم) كيف
 (يتولون) عن حكمك (من بعد ذلك) الانقياد لك المشعر بتجوزهم القسح (و) اذ لم ينقادوا
 لحكم التوراة ولا لحكمك علم انه (ما اولئك بالمؤمنين) بالتوراة ولا بك لان عدم انقيادهم
 لم يكن مع الاقرار بحكمهم ما بل مع الانكار لما في التوراة أيضاً ولا وحده لانه انما ينكر
 الشيء اما لانه لم ينزل من الله أو لانه لا دليل فيه أو لوجود الشبهة أو لخالفه جمهور العقلاء
 أو لاختصاصه بطائفة دون اخرى ولم يكن في التوراة شيء من ذلك (انا انزلنا التوراة فيها
 هدى) ذكر الدلائل (ونور) رفع الشبهة (يحكم بها النبيون) الذين هم أعقل الناس (الذين
 أسلوا) أي انقادوا لحكم التوراة لا الذين نسخوا بعض احكامها (للاذين هادوا) لالمن يأتي
 بعدهم (و) لم يختص به الانبياء بل يحكم به (الربانيون) أي الاولياء (والاحبار) أي العلماء ولم
 يكن حكمهم بما عرفوه بل (بما استخفظوا) أي أمر وابعظه عن التحريف لكونه (من
 كتاب الله) وكيف بحرفونه وكانوا مانعين من التحريف اذ كانوا (عليه شهداء) فان انكروا
 ما اتفق عليه هؤلاء من خشية الناس (فلا تخشوا الناس واخشوا) ليس خشية الناس
 الا من فوات الرشا (لا تستبدلوا) (بأبائكم قليلاً) انكم موا بالتحريف على انه
 حكم الله (وص لم يحكم بما أنزل الله) وكم بالتحريف على انه الذي أنزل الله (فاولئك هم
 الكافرون) وقد حكموا بخلاف ما أنزل الله اذ أخذوا بقتل واحد من بني النضير على بني
 قريظة دية اثنين وهي قتل اثنين بواحد وفتوا عيين من بني قريظة لعين من بني النضير
 (ر) قد كتبنا عليهم فيها) أي في التوراة (ان النفس بالنفس) فدية ادية الواحدة (والعين
 بالعين) ولا يتأتى في الانف (و) لذلك أخذوا (الانف بالانف) مع انبائه في الاذن والسن
 أخذوا (الاذن بالاذن والسن بالسن) لم يوسعوا الجروح على المفضول بل قالوا (الجروح

قال ابو محمد ليس في الكلام
 مصدر على وزن تفعال
 مكسور التاء الاحرفان
 وهما تبيان وتلقا فانهما
 مصدران جازا بكسر التاء
 واما الاماء السق ليست
 بمصادر على هذا الوزن
 فهو تبيان وتجفاف وتبرك
 اسم موضع فهي مكسورة
 التاء وسائر المصادر
 يجي على هذا المثال فهو
 مفعلة وح التاء نحو غشاء
 وترما وما أشبه ذلك

قوله قال ابو محمد الى قوله
 وما أشبه ذلك كتب عليه
 في النسخة التي بأيدينا ليس
 من الاصل اه معصم

(فما ص) على ان الفضل غير منضبط بالنسب بل فضل الفاضل معفو عنه كأنه متصدق به
 (فن تصدق به) فعفا عن الجاني (فهو كفارته) أي لذنوب الجاني عليه كما يعمي ذنوب الجاني
 في حق نفسه فهذا ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) بل أخذ الزائد من المنضول للفاضل
 (فأولئك) وإن راعوا الفضل (هم الظالمون) لأنهم حكموا بخلاف حكم الله العدل (وقفينا)
 أي أتبعنا هؤلاء الظالمين غالباً (على أنارهم) لرفع تلك الآثار الظالمة (بعبسى) لا على أنه الله
 يحكم بخلاف حكم الله بل على أنه موصوف بوصف (ابن سريم) وهو وان نسخ بعض أحكام
 التوراة كان (مصدقاً لما بين يديه) أي للحكم السابق عليه (من التوراة) بأنه حكم الله في ذلك
 العصر (و) انما لم يحكم بما فيها لانا (آتيناه الانجيل) وهو مثل التوراة من حيث ما فيه
 هدى وفور (و) لم يكن نسخه تكذيباً لهابل كان (مصدقاً لما بين يديه) أي للحكم الذي نزل
 قبله من حيث أنه كان حكماً قبله (من التوراة) حين لم تنسخ ولم يبق حكم حين نسخ (و) كان
 (هدى) إلى مصالح أهل كل زمان علم به ان المصلحة كانت في زمن موسى الحكم بما
 في التوراة وفي زمن عيسى الحكم بما في الانجيل هذا باعتبار المعاش (و) كان اختلاف
 الحكم (موعظة) نافعة (للمتقين) بأن أمر الدنيا ينعكس في الآخرة بمقتضى اختلاف الزمان
 كما اختلفت الأحكام في الدنيا باختلاف الأزمنة (و) لم يكن الحكم بالانجيل مخصوصاً بعيسى
 بل (لحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) لا بما في التوراة وان تساوى في الهدى ولكنه لم
 ينسخ بعد النسخ حتى صار إلزاماً به كما بخلاف ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله)
 على رسوله فانهم وان حكموا بما أنزل الله على من قبله (فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون
 عن حكم الله إذ لا عبرة بالنسخ ثم أشار إلى ان الانجيل وان نسخ التوراة فهو منسوخ بكتابك
 كالتوراة في بعض الأحكام التي لم تنسخ في الانجيل فقال (وأولئك) من مقام عظمته (إليك)
 يأتمن الرسل (الكتاب) الكامل الذي لا يستحق غيره ان يسمى كتاباً (بالحق) أي بالحكم
 الثابت الذي لا يفسخ بكتاب بعده إلى يوم القيامة لشماله على مصالح زمانك ومصالح الأزمنة
 الآتية إلى يوم القيامة ولكن لم يطل مصالحه مصالح التوراة والانجيل فيما تقدم بل كان
 (مصدقاً لما بين يديه من) مصالح (الكتاب) السابق عليه (و) لم يعلم صدق هذا الكتاب من
 موافقة تلك الكتب حتى يدل نسخه لها على كذبه بل كان هذا (مهيئاً عليه) أي شاهداً على
 صدقه لا يجازمه دونها وإذا كان حكمه ثابتاً إلى يوم القيامة ولم يبق مصالح الكتابين مصالح
 في هذا العصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) إليك (ولا تتبع) ما في كتبهم إذ صارت بعد النسخ
 أحكامها (أهواءهم) تصرفك (عما جاءك من الحق) الذي لا ينسخ وانما صارت الآن
 أهواءهم إذ (لكل) من أهل عصر (جعلنا منكم شرعة) أي طريقة موصلة إلى الله
 (ومنهاجاً) أي طريقاً واضعاً إلى مصالحهم (و) ليس هذا بطريق البدء بل بطريق
 الابتلاء فانه (لو شاء الله جعلكم) بأهل الأعصار (أمة واحدة) متفقة على ملة (ولكن)
 جعلكم أمة مختلفة (ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة هل تتركون ما ألفتم منها ما

قوله عز وجل تسع آيات
 بينات) خروج يده بيضاء
 من غيبه أو من غيب
 برص والدها والسنون
 ونقص من الثمرات
 والطوفان والجراد
 والقمل والضفادع والدم
 قوله عز وجل والتين
 والزيتون هما جبلان
 باللسان يفتنان التين
 والزيتون يقال لهما
 طور سيناء وطور زينا
 بالسرانية ويروي عن

أحدث بعدها أم لا ولم يفعل ذلك بطريق التحكم بل راعى فيها مصالح الأزمنة (فاتبعوا)
 أي فابتدروا الشرائع (الخيرات) بالتردد من جهة ترك المألوفات ولا عسر في ترك المألوفات
 من حيث اختصاصها بالايصال الى الله دون المتجددة بل (الى الله مرجعكم جميعا) لا يصال
 الشرائع كلها اليه مادامت باقية وأنتم وان جهلتم فوائده تلك الشرائع الآن فاذا رجعت
 الى الله (فينبئكم بما كنتم فيه تتساقون) أي بفوائده كل شريعة في عصرها (و) ليجهل
 بعضها أكل من بعض حتى يكون غاية الكمال لا ياهرك (أن احكم بينهم بما أنزل الله)
 اليك وان خالف ما ألقوه (و) ليقول لك (لاتتبع أهواءهم) اذ لم يبق لها كمال بعد
 ظهور شرعك (و) لغلبة الأهواء الفاسدة التي لا توافق ما أنزل اليك ولا بما أنزل اليهم
 (احذرهم أن يفتنوك) بالاطماع في ايمانهم المطمع في ايمان اتباعهم فيصرفوك
 (عن بعض ما أنزل الله اليك) في كتابك وكتابهم في الحكم لاجلهم على خصائهم على خلاف المنزل
 روى ان بعض أجهارهم قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم املنا نقتنه عن دينه فأتوه
 فقالوا يا محمد قد عرفت أنا احبار اليهود وان اتبعناك اتبعك اليهود وان بيننا وبين قومنا
 خصومة نهما كم اليك فتقضى لنا عليهم فنصدقك فانزل الله عز وجل هذه الآية (هان تولوا)
 عن الايمان لتوليك عن فتنتهم (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالاهلاك الكلى (بعض
 ذنوبهم) وهو أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ولا هلاكهم دينهم بتعريف كتابهم
 (وان كثيرا من الناس) وان لم يحرفوا كتابهم (فاسقون) أي خارجون عن حكمه كفضيلهم
 بقى النص يرد على بقى قريظة في باب القتل وهو أنه في طلب الحكم منك مثلهم (أ) يفتنوك
 عن بعض ما أنزل الله (حكم الجاهلية يبيعون) منك كتابهم برونه أحسن الاحكام
 (ومن أحسن من الله حكما) وان خالف أهواء المحكوم عليه لكنه أحسن (لقوم
 يوقنون) أي ينظرون بنظر اليقين الى العواقب (يا أيها الذين آمنوا) اذا كان تودد
 أهل الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقصد افتتانه عن بعض ما أنزل الله مع
 غاية كماله فكيف حال من يتودد اليهم من المؤمنين (لا تخذوا اليهود والنصارى أولياء)
 كيف وهي بالموافقة من كل وجه فلا تكون مع مخالفة الدين الموجبة أشد العداوة لذلك
 (بعضهم أولياء بعض) للموافقة من جميع الوجوه (ومن يتولهم منكم فإنه) وان
 زعم انه مخالف لهم في الدين فهو بدلالة الحال (منهم) لدلالة على كمال الموافقة ولا يكون
 توليهم للاستعداد بما يسهل مع منهم لانهم ظالمون بالتجريف فلو لم يحرفوا فالمولون لهم
 ظالمون بما الاتهم بعد النهي عنها ليسوا بقاتلين للهداية (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)
 واذا بطل عذر الاستعداد في موالاتهم ظهر المقصود من موالاتهم وهو السلامة
 من شرهم عند غلبتهم (فقرى الذين في قلوبهم مرض) أي شك في وعد الله لاظهار دينه
 (يسارعون فيهم) أي في مودتهم دفعا لشرهم عند غلبتهم من غير نظر فيما يلحقهم من الضرر
 في دين الله والفضيحة بالنفاق (يقولون) في عذرهم (نخشى أن تصيبنا دائرة) من الظلم

مجاهد انه قال تنبئكم
 الذي تأكلون وزيتكم
 الذي تعصرون

(باب الذاء المتوحه)

(قوله عز وجل تواب) أجر

على العمل (قوله عز

وجل تنقتموهم) أي

ظفرتمهم (قوله عز وجل

ثقلت في السموات

والارض) يعني الساعة

أي خفي عليها عن أهل

السموات والارض واذا

خفي الشيء ثقل (قوله

عز وجل ثبطهم) أي

حبسهم يقال ثبطه عن

فتكون الدولة لهم فيمن تحفظ عن شرهم ولا يتفكرون في ان الدائرة رجما تصيب من
 يوالونهم من اهل الكتاب (فمضى الله) أى قرب رجاؤه (أن يأتي بالفتح) أى النصر
 للمؤمنين على اهل الكتاب (أو أمر من عنده) أو يأتيهم بأففة سماوية تهلكهم (فصبوا)
 أى المنافقون (على ما أمر وافي أنفسهم) من الشك في ظهور الاسلام (نادمين)
 لاقتضاحهم بالنفاق مع الفريقين (و) ذلك لانه (يقول الذين آمنوا) لليهود عند تباعد
 المنافقين عنهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهوداً بما هم لهم لمعكم) وقد تباعدوا عنكم
 فيظهر انهم لم يكونوا مع المؤمنين ولا مع اليهود فيتحقق انه (حبطت أعمالهم) من تردد هم
 في دين الاسلام ودين اليهود جميعاً (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا اذ ظهر نفاقهم عند الكل
 وفي الآخرة اذ لم يبق لهم ثواب لا على تقدير صحة دين الاسلام ولا على تقدير صحة دين اليهود
 ثم أشار الى انه عز وجل كماله لك هذا الذين بدائرة لا يملك بارئاً اذ ظاهراً فضلاً عن النفاق
 فقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) لم يكن ارتداده سبب هلاك هذا الدين
 (فوفى بأقواله) لاظهاره (بقوم) من اهل الكمال بحيث (يحجبهم) قيل معنى محبة الله
 ثأؤهم ورضاهم وتوفيقه وانعامه (ويحبونه) اذ يرون كمالهم منه ومعنى محبة العباد انار
 جنبه على مساواه والمساواة الى طاعته وطب مرضاته وفيه إشارة الى أن من ارتد فاعما
 ارتد بغض الله اياه لمحبة له مساواة (أذلة على المؤمنين) الذين يتذللون لله من اقراط محبتهم له
 فيحبون محبته ويتذللون لهم (أعز على الكافرين) المستكبرين على الله كسر التكبرهم
 الذي هو سبب عداوتهم لله وبياتقون في كسره عليهم اذ (يجاهدون في سبيل الله) فيضربون
 رقابهم ويأسرون أهلهم وأولادهم وينهبون أموالهم (ولا يخافون لومة لائم) في الجهاد
 بأنه القاء النفس في التهلكة أو قطع رحم الآباء والأولاد والأقارب والمتردون يتذللون
 عند الفريقين ويحبسون عن الجهاد ويخافون لوم الكفرة (ذلك) المذكور من حب
 الله اياهم وحبهم لله وذاتهم للمؤمنين وعزتهم على الكافرين وجهادهم في سبيل الله وعدم
 مخالفتهم للوم اللوام (فضل الله) الذي فضل به أوليائه اما المحبتان فظاهر وكذا العزة على
 الكفار والجهاد وأما الذلة على المؤمنين فلانه تواضع موجب للرفع وأما عدم خوف
 الملامة فلما فيه من تحقيق المودة مع الله (يؤتيه من يشاء) ممن يريد به من يداكرام من
 سعة جوده كيف (والله واسع) جوده لكنه لا يجود بهذه الفضائل على كل أحد لانه
 (عليم) وقد علم ان هؤلاء أحق بالمزيد ولما نسي عن موالاته اليهود والنصارى أشار الى من
 يمين للموالاتة فقال (انما وليكم الله) المفيض عليكم كل خير (ورسوله) الذي هو واسطة
 الشيع (والذين آمنوا) المعينون في موالاته الله ورسوله بأفعاله لهم لانهم (الذين يقيمون
 الصلاة) التي هي أجمع العبادات البدنية (ويؤتون الزكاة) القاطعة صحة المال الجالب
 للشهوات (وهم راكعون) أى متذللون غير مجبين فان رؤيتهم تؤثر فيهم بالهيم بالهون
 في موالاته ورسوله (ولا ينبغي لمن يواليهم ان يخافوا الفريسيين) (من يتول الله) المفيض

الامر اذ حبه عنه (قوله
 تعالى غود) فقول من التمد
 وهو الماء القليل ومن
 جعله اسم قبيلة أو أرض
 لم يصرفه ومن جعله اسم
 جى أو ابصره لانه مذكر
 (قوله عز وجل الثرى) ي
 القرب الندى وهو الذى
 الذى تحت الظاهر ومن
 وجه الأرض (ثاني
 عطته) أى عاد لا جاتيه
 والعطف الجانب يعنى
 معرضاً من كبر (قوله عز
 وجل ثاوي) أى مقبلاً
 (قوله تعالى ثلاث عورات)

للقوة والنصر (ورسوله) المستقيض منه لهما (والذين آمنوا) الموعود لهم بهما كان
من حزب الله وهو وان صار مغلوبا حينئذ عاقبة الغلبة له (فان حزب الله هم الغالبون)
في العاقبة ثم أشار الى أن موالاتهم ان كانت بغير نفع فضررها أعظم وان كانت لدفع
ضررها لضرر الحاصل به الابنى بالمندفع فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
حفظ تعظيم دينكم ولا تحفظ في موالاتهم من ذكر (لا تأخذوا الذين اتخذوا دينكم)
الذى هو رأس مالكم كما تأخذون الذى به انتظام معاشكم ومعادكم وهو من أطاعكم سعادتهم الابدية
وسبب قربكم من ربكم ومواصلته (هزوا) أى شيأ مستخفا (و) بالقوا فى الاستخفاف
به حتى لعنوا بقول أهل (لعبا) وذلك مما يخاف سره الى من يؤايلهم لكونه (من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم) مع ان الواجب ان لا يالى لهم لان وجوده منهم (و) من
(الكفار) بالسوية من حيث انه لا يستند الى دليل ومع ذلك يخاف سره الى من يؤايلهم
من العوام فلا تأخذوهم (أولياءه) ان اعتقدتم انكم لا تتأثرون بهم (اتقوا الله) ان
يؤثر فيه لكم بموالاتهم التى تنهى عنها (ان كنتم مؤمنين) بأن مخالفتهم موجبة لتأثير ما يضر
(و) ان كان مما لا ينبغي ان يؤثر فى العقلاء كما أنكم (اذا ما ديتهم الى الصلوة) التى هى أكمل
العبادات تداءر اعينتم فيه المعالى الشريفة من تعظيم الله باعتباره ذاته وأسمائه وصفاته
وأفعاله ومن ذكر توحيده باعتباره ذاته وباعتباره عدم مقاراة أسمائه وصفاته ومن تعظيم
رسوله باعتباره قيامه بمصالح المعاش والمعاد ومن الصلوة من حيث هى صلة ما بين العبد
وبين الله ومن حيث افادتها معالى الدرجات ومن تعظيم مقصده وهو الفلاح فى الظاهر
والباطن وما هو غاية مقصده من القرب من الله باعتباره عظمة ظاهره وباطنه ومن الوصول
الى توحيده الحقيقى (اتخذوها هزوا ولعبا) يقولون من أين لك صباح كصباح العير (ذلك)
الاستهزاء بمثل هذه الامور (بأنهم قوم لا يعقلون) فكيف يالى له وان كان من أهل الكتاب
(قل يا أهل الكتاب) العالمين بالنقائق والكالات التى يستحق على تحققها وفقدانها الاستهزاء
(هل تنقمون) أى نصيبون بالاستهزاء (منا) لنقص فينا وكمال فيكم قد فانتنا (الأن آمننا
بالله) وهو رأس الكالات (وما أنزل الينا) وهو أصل الاعتقادات والاعمال والاخلاق
والاحوال والمقامات (وما أنزل من قبل) وهو شهد لما أنزل علينا فجعلتم هذه الامور
نقائق موجبة للاستهزاء (وأن أكثر كم فاسقون) أى خارجون عن جميع ماذ كرادة
الولد والاتحاد بعيسى أو كونه ثالث ثلاثة وكفرتم عما أنزل الينا ونحرفكم لما أنزل اليكم
فجعلتم هذه الامور كالات يستهزئ من انصافهم بمن فاته وهذا الانتقام بالحقيقة مقبول
عليكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) الانتقام الذى لنا أن ننقم به منكم ان انتقمتم به منا
(منوبة) أى انتقاما لنا منكم ثابتا (عند الله) غير قابل للقلب علينا منوبة (من لعنه الله)
أى أبغضه من رحمة منكم (و) لم يقتصر عليه بل (غضب) مع ذلك (عليه) فأعذبه العذاب
الشديد الخالد (و) لم يقتصر عليه بل عذبهم فى الدنيا أيضا بالمسخ (جعل منهم القردة

أى ثلاثة أوقات من أوقات
العورة (قوله هزوا) هز وجل
ثاقب (أى مضى) (قوله
تعالى فجاها) أى متدافعا
ويقال فجاها سبلا ومنه
قول النبي صلى الله عليه
وسلم أحب الاعمال الى الله
عز وجل العج والتج فالعج
التلبة والتج اسالة الدماء
من الذبح والنحر
(باب الناء المضمومة) •
(قوله هز وجل ثبات) أى
جاعات فى تفرقة أى حلقة
حلقة كل جماعة منها ثابة

الغضب (للمرء طغافا الله) بأخلاقك (و) لا ينقطعون برؤية أطفاء الله نارهم بل لا يزالون
 (يسعون في الأرض فسادا) بالقراء الشبه (و) ليكن لا يؤثر سعيهم إذ (الله لا يحب المفسدين)
 ولذا ضيق عليهم فضيق الرزق عليهم ليس من بخل الله بل من كفرهم ومساوئهم إلى البكائر
 (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا) مباشرة البكائر (للكفرنا عنهم سيئاتهم) أي صغارهم
 فلا يبقى لهم معصية تكون سببا لقبض الرزق عليهم (ولا دخلناهم) في غاية السعة كانهم الآن
 في (جنات النعيم) وسندخلهم فيها بالأعذاب وهذا مجرد الإيمان وترك البكائر (ولو أنهم)
 مع ذلك أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم) فعملوا بجميع ما فيها مما لم ينسخ
 (لا) كلوا) من غمار بسائتكم ما ينتزع إليهم (من فوقهم و) ما يلتقطون (من تحت أرجلهم)
 من غاية كثرتهم ومن الرزق المعنوي الهبات السماوية من فوقهم وأجور الأعمال الصالحة
 من تحت أرجلهم هذا الوافق على إقامة الكنف لا يتفقون بل غايتهم أنه وجد (منهم أمة)
 أي طائفة (مقتصدة) غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد (و) لو كثرت هذه
 الطائفة أيضا لحصل ذلك أيضا لكن (كثير منهم ساء ما يعملون) فضلا عن مجرد الإيمان
 واجتناب البكائر فضلا عن إقامة الكتب الإلهية ولكثرة مساوئ الكافرين مع عجز الأمة
 للمقتصدة عن إرشادهم احتج إلى إرسال الرسول إليهم (يا أيها الرسول) الذي أرسل لبيان
 المساوئ ليجتنب (بلغ ما أنزل إليك من ربك) مما ينصل مساوئهم (وان لم تفعل) ما تؤمر به
 من تبليغ الجميع ستر البعض مساوئهم (فأبلغت رسالته) أي شيا بما أرسلت به (و) لا
 تخفهم في تبليغ مساوئهم إذ (الله يعصمك من) إساءة (الناس) إليك بل لا يهديهم طريق
 الإساءة إليك (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) طريق الإساءة إليك ثم أمره بتبليغ ما هو أشد
 عليهم من بين مساوئهم فقال (قل يا أهل الكتاب) الزاعمين أنهم الكاملون في أمر الدين
 الكاملون فيه الناس (استمعوا لشيء) فضلا عن الكمال والتكميل ولا يحصل لكم (حتى)
 تفهموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) من سائر الكتب السماوية ففهموا
 بكل ما فيها وتكمّلوا الناس بها ولكنكم كافرين بأكثر ما أنزل إليكم فلمستم على شيء
 مما أنتم فضلاء مما عملتموه (و) ستتركون إقامة ما كانوا يقيمونه من التوراة بسبب هذا
 القول فإنه والله (ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك) فضلا عن مثل هذا القول
 (طغيانا) على كتابهم بالتحريف (وكفرا) بما فيه من نعوته وأذابا لغت في تبليغ ما أنزل
 إليك فرأيت مزيد طغيانهم وكفرهم (فلأناس) أي فلا تحزن (على القوم الكافرين) لغاية
 خبتهم في ذواتهم وأغما تحزن على ما كان قابلا لا زالمة انخبت عنه وليس إرسالك لازمة
 ما لا يمكن إزالته بل انما امتنع لسوء اختيارهم مع أنه ممكن في ذاته كما قال (إن الذين آمنوا)
 باللسان (والذين هادوا) وإن كان لهم ماذ كرم الفضائع (والصابئون) كذلك ولن كانوا
 أفضل منهم (والبصاري) وإن قبل فيهم إن الله هو المسبح وأنه ثلاث ثلاثة (من آمن بالله)
 منهم بقلبه (واليوم الآخر) الذي لا إيمان بالله (و) دل عليه بان (عمل صالحا) يقتضى

أي جوري الكفار
 (باب الناء المكسورة)
 (قوله تعالوا يا أيها الذين آمنوا)
 فمفسدة أقوال قال
 القراء معناه وعملت فاصلي
 وقال غيره معناه قلوبك
 فظهر فكفي بالثياب عن
 القلب وقال ابن عباس
 معناه لا تسكن غادرا فان
 الغادر نيس الثياب وقال
 ابن سيرين معناه اغسل
 ثيابك بالليل وقال غيره
 وثيابك فقصر فان تقصير
 الثياب ههنا

الكتب الالهية (فلا خوف عليهم) من كفرهم ومساوئهم السابقة (ولا هم يحزنون) على ماقاتهم من الاعمال الصالحة حال الكفر فانه يدل الله سبحانه على قلوبهم لازالة الخبث عنهم اعطاهم الميثاق بذلك (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل) بازائه (و) يدل على امتناعهم من سوء اختيارهم أنا (أرسلنا اليهم رسلا) كثيرين كل واحد منهم أعقل أهل زمانه وأولى باتباع قوله فن غلبه خبثهم لم يقبلوا قول أحد منهم كانوا يدعون الى ترجيح أمر العقل والشرع على الهوى الغالب عليهم بل (كناجاهم رسول بما لا ينهون أنفسهم) مع ان وضع الرسالة الدعوة الى مخالفتهم اترجى العقل والشرع عليه (فريقا كذبوا) مع ظهور دلائل صدقهم (وفريقا يقتلون) بعد التكذيب سدد الدعوتهم الى ما يخالف أهويتهم (و) انما اجتروا على ذلك لانهم (حبوا ألا تكون) في تكذيبهم وقتلهم (فتنة) أي ابتلاء به عذيب مع أنهم قد رأوا آثار المكذبين قبلهم وسعوا اخبارهم (فعموا وصموا) من غاية خبثهم (ثم) أي بعد هذا العمى والصمم (تاب الله عليهم) بالتوفيق للايمان بعيسى فابصرهم آياته القولية واسمعهم آياته القولية (ثم) أي بعد هذا الابصار والاسماع والتوفيق للايمان بعيسى (عموا) عن رؤية المعجزات القولية لعمد صلي الله عليه وسلم (وصموا) عن المعجزات القولية لاجمعهم اذا آمن النجاشي وأهله بل كثير منهم (و) هم وان لبسوا على العامة بانصافهم مع عيسى لا يمكنهم التلميس على الله اذ (الله بصير بما يعملون) ثم أشار الى أن عماءهم وصمهم كان قبل مجي محمد صلي الله عليه وسلم بما قالوا في عيسى عليه السلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله اتحد لاهوته بناسوت عيسى فكانهم قالوا (هو المسيح) وان قالوا انه من حيث ناسوته (ابن مريم) فعموا عما في عيسى من امارات الخلد (و) صموا من مقالته اذ (قال المسيح يا بني اسرائيل) أي يا أولاد المسمى بالعبادة (اعبدوا الله) ولم يقل اعبدوني ثم صرح بقوله (ربي) قاهل المادة توهم الاتحاد ولو بقيت الربوبية مع الاتحاد فلا بد من الفرق بين الربوبيتين لكنه في الفرق بقوله (وربكم) ولو صح هذا الاتحاد في حق عيسى لصح في حق غيره وقت اتحاده وهو شرك وقد قال عيسى عليه السلام (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) ولا يحرم على من قال بأمر جائز وان حرم فلا يجعل ماواه النار فقد قال (وماواه النار) كيف والشرك أعظم وجوه الظلم وقد ثبت بقول عيسى الذي قالوا به فيه (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم عيسى ولا غيره ولا جهة ولا شبهة يعتمد بها ثم أشار الى من شركه أظهر فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والباقيان عيسى ومريم وأحد الاقانيم أو الجواهر الثلاثة الحياة والعلم وروح القدس (وما من اله) في نص الانجيل والتوراة وجميع الكتب السماوية ودلائل العقل والكشف (الا اله واحد) لا يتعدد أفرادا ولا أجزاء (وان لم ينتهوا عما يقولون) بعد ظهور الدلائل القطعية متـ كين بمشابهات الانجيل (ليمن الذين كفروا منهم) بالدلائل القطعية (عذاب أليم) وان تمسكوا بالمشابهات مثل عذاب من لا يتسك بشئ (أ)

• (باب الجيم المفتوحة) •
 (قوله عز وجل جهرة)
 أي علانية (قوله خفيا)
 أي صلا وعد ولا من الحق
 ويقال خف على أي مال
 على (قوله الجار ذي القربى)
 أي ذي القرابة والجار
 الجنب أي الغريب
 والصاحب بالجنب أي
 الرفيق في السفر وابن
 السبيل الضيف (قوله عز
 وجل الجوارح) أي
 الكواكب يعني الصوائد
 (قوله عز وجل جرحتم) أي
 كسبتم (قوله عز وجل

يكفرون بالقطيعات (فلايتوبون) عن التمسك بالمشابهات بردها (الى) مراد (الله) اذا
عجزوا عن ردها الى الهكبات (ويستغفرونه) التمسك بالمشابهات في مقابلة القطيعات وهم
(و) ان ألفوها حتى صارت هيئة راضية لقلوبهم فلا يبعد من الله سترها بمحوها عن
القلوب اذ (الله غفور) بل (رحيم) تبديل ظاهرها بنور الصواب ثم أشار الى بطلان التمسك
بمجازاته وكرامات أمه على الهيئتهما بل غايتهما الدلالة على نيوته ولايتها فقال (ما المسيح)
المعلوم حدوته من كونه (ابن مريم) والخوارق الظاهرة على يديه (الارسل قد خلت) أي
مضت (من قبله الرسل) أولو الخوارق القاهرة (وأمره) بخوارقها (صديقة) ولو استدل
بخوارقهما على الهيئتهما عورض بأنهما (كأيايا كالان الطعام) عن احتياجهما اليه
(أنتظر كيف تبين لهم الآيات) على توحيد الله وبطلان الاتحاد والهيئة عيسى وأمه وبطلان
شبهاتهم (ثم انظر أني يؤفكون) أي يصرفون الى الاصرار على التمسك بالمشابهات الظاهرة
البطلان (قل أن عبدون) المسيح وأمره مع انهم ما عندكم (من) جلة من هو من (دون الله) ولا
الهيئة لا ادنى ولو جعلتموها لمن يملك ضرا أو نفعا فهم من جلة (مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا)
بل غايتهم شفاعته من عبدهما أو شكايته من لم يعبد هما (والله هو السميع) لشفاعتهم
أو شكايتهما (العليم) بمن يستحق الاجابة من الشفاعته والشكايته ولو جعلتموهن مالكي
النفع والضرفه وغلوا (قل يا أهل الكتاب) الذي هو ميزان العدل (لا تغلوا) في تعظيم عيسى
وأمره فتدخلوا (في دينكم) اعتقادا (غير الحق) بلا دليل عليه مع تظاهر الادلة على خلافه
(ولا تتبعوا) تقليدا (أهواء قوم) تمسكوا بخوارقهما على الهيئتهما فان نظروا الى سبقهم
فغايتهم انهم (قد ضلوا من قبل و) الى كثرة اتباعهم فغايتهم انهم (أضلوا كثيرا) الى
تمسكهم بمشابهات الانجيل فغايتهم انهم (ضلوا عن سواء السبيل) اذ لم يردوها الى المحكمات
وكيف لا يتركون الغلو وقد أوجب مادونه اللعن (لعمري الذين كفروا) وان كانوا (من)
بنى اسرائيل على اسان) من هودون محمد صلى الله عليه وسلم (داود) قال في حق أهل ايلة
لما اصطادوا في السبت اللهم العنهم واجعلهم آية فسخطوا قرده (وعيسى ابن مريم) قال
في حق أصحاب المائدة اللهم العنهم واجعلهم آية فسخطوا خنازير ولم يكن كفرهم مثل
غلوهم ولا مبدؤهم مثل مبدئهم من ترك القطيعات للمتشابهات بل كان (ذلك) الكفر
(بما عصوا) بصيد السمك في السبت والتكبر على الفقراء المشاركين في كل المائدة
(و) انما افضى عصيانهم الى الكفر لانهم (كانوا يهودون) وهوانهم (كانوا لا يتقنوا)
اذ انهم (عن منكر فعلوه) فلم يؤخذوا به فلا يزالون يفتعلونه مع النهي (لبئس ما كانوا
يفعلون) من تكرير المنكر مع النهي وليس كالفعل المشبهة واهية مع الدلائل القاطعة
على خلافه ثم الاتهام انما يتبعه الالة الناهية وهم انما يتولون من هو أشد غلوا (تري)
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) وقد غلوا في تعظيم الاصنام فهذا التولي ادعى الى الغلو
من عصيانهم الى الكفر (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) فاصيان الاولين سبب غضب الله

جبارين) أي أقويا عظام
الاجسام والجبار القهار
والجبار المسلط كقوله عز
وجل وما أنت عليهم بجبار
أي بمسلط والجبار المتكبر
كقوله ولم يجعلني جبارا
شقيما والجبار القتال
كقوله واذا بطشتم بطشتم
جبارين أي قتالين
والجبار الطويل من الجمل
قوله تعالى جن عليه
(الليل) أي غطي عليه وأنظلم
قوله تعالى جعل الليل
سكنا أي يسكن فيه الناس
سكون الراحة والطمأنينة

وهذا كله من (أن حفظ الله عليهم) ومضهم عذاب ديني منقطع (وفي العذاب هم خالدون) كيف وقد والوا أهدا من زعموا الايمان بهم ليعادوا من يؤمن بهم (ولو كانوا يؤمنون بالله) الذي بشره به أعداؤه (والنبي) أي عيسى الذي يكنه الأعداء (وما أنزل اليه) فيرجعون ما ألقوا عليه آباءهم (ما اتخذوهم أولياء) ليعادوا بهم أولياءهم فهم وإن ادعوا الايمان بهم ليسوا بمؤمنين (ولكن كثير منهم فاسقون) أي خارجون عما ادعوه ويشاركهم اليهود في هذه الموالاة لعداوة المؤمنين (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا) لايمانهم بعيسى ومحمد عليهما السلام (اليهود) لتوحيدهم وقرارهم بنبوته الانبياء (الذين أشركوا) لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا (النصارى) لايمانهم بعيسى وانما يعادونهم لايمانهم بمحمد ولذلك يوالون الكفار سيما (الذين قالوا) لهم انهم تقيية (أنا نصارى) مع تصديقهم وقرارهم بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وهم النجاشي وأصحابه رضي الله عنهم فانهم على صرف المودة معهم (ذلك) الصفاء في المودة (بأن منهم قسيسين) يعلون كمال أمر محمد عليه السلام من كتبهم (ورهبانا) لا يريدون لانفسهم مالا ولا جاها (و) قدر اناضوا بحيث حسنت اخلاقهم وأقلها (أنهم لا يستكبرون) على آحاد الناس فكيف على أرباب المهجرات والعلم بكال الشئ مع عدم الصارف عن الميل اليه من العناد والاسه بكار موجب لكمال الميل اليه وهو المودة (و) بكمال قسيسيتهم ورهبانيتهم ومودتهم للكمالات (إذا سمعوا ما أنزل) من الحضرة الجامعة الالهية (الى الرسول) الجامع من الكلام الجامع بمهار العلوم الحقيقية مع التبشير والانتذار بالوجوه الكنهية الجامعة (ترى أعينهم تفيض) أي تنصب (من الدمع) الحاصل من اجتماع حرارة الحبيب والخوف مع برد اليقين (بما عرفوا من الحق) من كتابهم فوجدوا أكل منه وأفضل (يقولون) من عدم استبكارهم (ربنا آمننا) بك وبما أنزلت وبما تجلست فيه يذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك على أكل الوجوه (فأكتبنا مع الشاهدين) لتجلياتك فيه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وبما أننا لنؤمن بالله) الذي ظهر في العالم والانسان (وما جلنا) أي تجلياتك فيه وأسمائك (من) المجالى الكاملة كأنها عين (الحق) لانطمع في الرسل لجلال المانعين عنه بل (نطمع) بما يوجب الايمان من (أن يسلطنا ربنا) الذي ربانا بالقسيسية والرهبانية من انزل قرره (مع القوم الصالحين) التابعين للقطيعات دون الشهادة الواهية كمنشآت الكتب السماوية (فأناهم الله بما قالوا) فضلا عن مساهمهم بالطنية في تدبر كتابه وأعمالهم للرتبة عليه (جنات) من كليات فوائده هذا الكتاب (تجري من تحتها الأنهار) من جزئيات تلك الفوائد (خالدين فيها) لا تهرض لهم فيها شبه تزعمهم عنها الاختصاص بل أهل الجبابرة (وذلك جزاء المحسنين) الذين يقرؤن كتاب الله كأنهم يسمعون من الله ثم يجازون بالجنة المسبية بعد الموت (والذين كفروا) أي ستر وأعظمه هذا الكتاب (وكانوا باينافا) منهم ومن سائر المهجرات (أولئك) وإن طغوا أحد القسيسية

والقمر خبنا أي جعلها
يجريان بحساب معلوم
عليه (قوله تعالى جامعين)
بعضهم على بعض وجامعين
باركين على الركب أيضا
والجنوم للناس والطير
بنوالة البركة للبعير (قوله
عز وجل جنحو السلم) أي
مالوا الى الصلح (قوله تعالى
جهنم صهيروهم) كل
لصكل واحد ما يصيبه
والجهاز ما يصلح حال الانسان
(جاسوا) أي جاسوا وقتلوا
وكذلك جاسوا وهاجسوا
وداسوا (قوله تعالى جنبا)

والرهبانية (أصحاب الجحيم) لا يزالون في حارة الشبهات إلى أن يموتوا فيصيروا إلى الجحيم
 الأخرى ثم أشار إلى أن من أسباب كفرهم وتكذيبهم أن يعسر على أنفسهم تحليل شيء حرم
 في كتابهم فتسخ تحريمه حتى أنهم لو أسلوا إلى الزنا لحرّموا من أنفسهم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم أن لا تغيروا شيئا من أحكام دينكم وإن كان مفيرا لما تقدم من الأدیان
 (لا تغيروا طبيبات ما أحل الله لكم) أي الأشياء التي ليس فيها حق الفير وهي من جنس
 ما أحل الله لكم ولو بالتسخ فإن تحريمها كفر بايات الله وتكذيب به (ولا تصعدوا) بمجاوزة
 الحلال إلى الحرام فاحذروا الشبهات فإنه وإن لم يكن تكذبا وكفرا فهو خروج عن محبة
 الله (إن الله لا يحب المعتدين) من الاعتداء الذي يكرهه الله كراهة تناول ما نسخ تحريمه
 نظرا إلى حرمة السابقة فلا تكرر هو ذلك بل (كلوا مما رزقكم الله) ليتم اعتقادكم بكونه
 (حلالا طبيبا) لا يشوبه حرمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) إن تعارضوا في أحكامه
 ولو بكراهة من أنفسكم ويحتمل أن يقال لما مدح الترهّب نهى عن الإفراط فيه بتحريم
 الذائمه من المباحات الشرعية وأشار إلى أنه اعتداء على النفس والأهل بمنع الحقوق وأنه
 كما لا يجوز الاعتداء في الترهّب لا يجوز في الترفه فلا يفرط في كل المباحات وإن كان حلالا
 بلا شبهة وأمر بتقوى الله في وضع قواعد مخالفة قواعد الشرع بل غاية ما يجوز أخذ
 معان من عدم الشريعة مؤكدة مقتضاها ثم أشار إلى أن تحريم الحلال باليمين ليس بكفر بل
 (لا يؤخذكم الله بالأثغو) أي بفعل شيء وقع بالقصد (في إيمانكم) ولكن يؤخذكم ببيعة قد تم
 (الإيمان) أي بفعل شيء علقتم به الإيمان فعليقا وثيقا عن قصد منكم ومع ذلك مؤاخذته
 ليست بمجازمة بحيث لا يمكن دفعها (فكفارته) أي فالحصله الماحية لانغم (اطعام عشرة
 مساكين) غلبك كل مسكين مدا وعنده أي خفيفة نصف صاع لانه بمنزلة الامساك عن
 الطعام عشرة أيام العدد الكامل الكاسرة للنفس المجترئة على الله تعالى (من أوسط
 ما تطعمون أهليكم) لأن أجود ما تطعمونهم فضلا عما يخصونه بأنفسكم ولأن اردا
 ما تطعمونهم فضلا عن الذي تعطونه السائل (أو كسوتهم) يعطى كل مسكين ثوبا واحدا
 إذا أراد أو قيصا أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحو ذلك إذ يجزى بستر العورة ستر
 المعصية (أو تحرير رقبة) إذ فيه فك رقبة عن الإثم وشرط الشافعي فيها الإيمان قيا ساعلى
 كفارة القتل (فمن لم يجد) شيئا منها (فصيام ثلاثة أيام) لأنه لما كان ضيرا بنفسه اكتفى فيه
 بأقل الجمع (ذلك) وإن قل (كفارة إيمانكم) التي اجتبرتم بها على الله تعالى (إذا جلفتم) أي
 نقضتم اليمين ويجوز عند ارادته (واحفظوا إيمانكم) عن الخلف إذا لم يكن ما حلفتم
 عليه خيرا الثلاث ذهب تعظيم اسم الله عن قلوبكم (كذلك) أي مثل هذا البيان الكامل
 (بين الله لكم آياته) أي اعلام شرائعه (اللهكم تشكرون) نعمه بصرفها إلى ما خلق الله
 ومن جعلها صرف اللسان الذي خلق ذلك فاعلموا أن الله تعالى لا يرضى بغيرها

أي غضاو يقال جنبا أي
 مجنبا طريا (قوله عز وجل
 جانم أي جنس من الحيات
 وجان واحد الجن أيضا
 (قوله عز وجل جلايب)
 ملاحف واحد جلاب
 (قوله عز وجل الجواب) أي
 الجياض يجبي فيها الماء أي
 بجميع واحد جابية (قوله
 عز وجل الجوارى في البحر
 كالاعلام) أي السفن في
 البحر كالجبال الواحدة
 جارية ومنه قوله عز وجل أنا
 لما طغى الماء حملناكم في

الى بعض ما يجبره ليقوم مقام الشكر باللسان اذ به يتم تعظيمه فاذا لم يجد كسر هوى النفس
 من أجله فهو أيضا من تعظيمه فافهم ثم أشار الى سائر ما به تك حرمه الله وحرمة مظاهره
 الكاملة مما يكثر فيه الحلف والى ما نسخ تحليله بتحريمه واشتبه بالحل لال فقال (يا أيها الذين
 آمنوا) مقتضى إيمانكم حفظ تعظيم الله وتعظيم أنفسكم وحفظ حرمانه (أنما الخمر) وإن
 حل في بعض الملل مقدار ما لا يسكر منها (والميسر) أي القمار وإن أشبهه المسابقة
 والمنافسة (والانصاب) أي الاصنام المنصوبة للعبادة وإن أشبهت المحارب التي جعلت
 علامة للقبلة (والأزلام) أي القداح وإن أشبهت القرعة (رجس) أي خيث لان الخمر
 تضيع العقل ومادون السكر دأع الى ما يستكمله فأقيم مقامه في الشرع الكامل والميسر
 يضيع المال والانصاب تضيع عزة الانسان بتذله لما هو أدنى منه والأزلام تضيع العلم
 للجهل بالثمن والمثمن فاستطابها (من عمل الشيطان) أي تزيينه فان زين لكم (فاجتنبوه
 لعلكم تفلحون) أي رجا أن تسالوا الطيبات الحقيقية وانما زينها الشيطان لخبثها وإن
 كان في بعضها منافع فهو لا يريد ذلك بل (أنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
 المشاعة والمضاربة والمقاتلة في الخمر والميسر عند السكر وضياع المال ورجما يقامر الرجل
 بأهله وولده فاذا أخذته الخصم وقعت العداوة بينهم أبدا (و) لا أقل أن يوقع بينكم
 (البغضاء) القاطعة للتعاون الذي لا بد للانسان منه في معيشته (في الخمر والميسر ويصدكم
 أي يبعدكم (عن ذكر الله) اذ يغلب السرور والطرب على النفوس والاستغراق في الملاذ
 الجسمانية فيلهي عن ذكر الله والميسران كان صاحبه غائبا انشرفت نفسه ومنعه حب
 الغلبة والقهر عن ذكر الله وإن كان مغلوبا بما حصل من الانقباض والاحتياط الى أن
 يصير غائبا لا يخطر بباله ذكر الله (وعن الصلوة) الجامعة لاذ كاره بجميع الاعضاء وإذا
 كان فيهما هذه المفاسد الدينية والديونية (فهل أنتم منتهون) عنها أم مصرون على ما أنتم
 عليه (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في نهيهما وإن كان غير معقول (واحذروا)
 مخالفتهم ما وإن كانت جامعة للمنافع خالية عن المضار (فان توليتم) أي أعرضتم عن
 اطاعتهم ما ومن حذر المخالفة فلا يتول الرسول عقابكم حتى لا تالوا له (فاعلموا أنما على
 رسولنا البلاغ المبين) أي ما كان غير تبليغكم الذي لا يعتريه شبهة وانما يتولاه من أرسله
 ولما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله كيف بهال أخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
 الخمر ويا كاون مال الميسر فزل (ايس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المأمور بها في
 عصرهم (جناح) أي حرج (فيما طعموا) محرم بعدأكلهم (إذا ماتوا) ما حرم عليهم
 قبل أكلهم (وآمنوا) بأن الله أن يهزم ما يشاء ويحلل ما يشاء (وعملوا الصالحات) بعد
 أكلهم فلم يتركوا ذكر الله والصلوة ولم يقع منهم العداوة والبغضاء (ثم اتقوا) تضييع
 للاعمال بالرياء والحب (وآمنوا) أي أنوا بمقتضاه من الاخلاص وذ كرامته (ثم اتقوا)
 عن نسبة تلك الاعمال الى أنفسهم (وأحسنوا) فبستها الى الله تعالى فلم ينسأ لهم من

الجارية يعني سقينة نوح
 عامه السلام (جائبة) بركة
 على الركب وتلك جليلة
 الخاصم والمبادل ومنه
 قول علي بن أبي طالب
 رضوان الله عليه أنا أول
 من يجنوا هذه ومة (قوله
 عز وجل الجوار المنشآت)
 يعني السفن اللواتي انشئت
 أي ابتدئ بن في البحر
 والمنشآت اللواتي ابتدئت

ما كوله من شئ من المفاسد فلا حرج لهم في ما كوله من بل صاروا محبوبين لكونهم محسنين
 (والله يحب المحسنين) ولما نرغ عن ذكر ما تقررت عليه بعد التحريم أو تحريمه بعد التحليل
 ذكر ما يحرم نارة لعارض ويحل أخرى لزواله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 تحريم ما حرم ولولا عارض سيما إذا اشتد فيه الابتلاء (أي بانكم الله بشئ من الصيد)
 وأنتم محرمون وذلك عام الحديبية كانت الوحوش قد شاهدهم في رحالهم (تتأله أيديكم)
 لتأخذوه (ورما حكمكم) لتطعنوه وانما ابتلاكم بهذه الحيلولة (ليعلم الله من يخافه بالغيب)
 أي ليقبض الله من علم الله أنه يخافه مع غيبته بقوة إيمانه من لا يخافه وإذا جعل الله هذا
 ميمنا بين الخائف وغيره (فن اعتدى) بالصيد (بعد ذلك) التمييز (فله عذاب أليم) يصيب مثله
 من لا يخافه ثم أشار إلى مبدأ الابتلاء ومنتهاه فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 التذلل سيما حال الأحرار (لا تقتلوا الصيد) لأنه تجبر (وأنتم حرم) في غاية التذلل (ومن قتل
 منكم) أي المحرمون (متعمدا) أي إذا كرا الأحرار (لجزأ مثل ما قتل من النعم) أي
 ذمليه بطريق الجزاء أعطاهم مثل ما قتل من الصيد بدحال كون المثل من النعم باعتبار الهيمنة
 عند الشافعي والقيمة عند أبي حنيفة (يحكم به) أي بما ناله مجتهدان (ذو اعتدل منكم)
 أي المسألون حال كونه (هديا بالغ الكعبة) أي واصلوا إلى الحرم (أو) عليه (كفارة
 طعام مسكين) يشتري بقيمة مثل النعم يعطى كل مسكين مدا (أو) عليه (عدل) أي مثل
 عدد أمداد (ذلك) الطعام (صيا ما لذوق) هاتك حرمة الله (وبال) أي سوء عاقبة (أمره)
 من هتك حرمة الله بعد إعلامه (عفا الله عما ساف) من قتل الصيد قبل الإعلام (ومن عاد)
 إلى القتل بعد الجزاء (فبنتقم الله منه) بطلب الجزاء في الدنيا والمعاذرة في الآخرة وكيف
 يترك ذلك (والله عزيز) ومقتضى عزه الانتقام من هاتك حرمة فهو لا محالة (ذو انتقام)
 وكيف يترك الانتقام من اعتدى من غير ضرورة إذ وسع في المأكولات إذ (أحل لكم
 صيد البحر) إذ ليس فيه تعبير المناقاة للتذلل الأحرار (و) أحل لكم (طعامه) وهو ما قد ذه
 البحر وأنضب عنه وانما يمكن فيه تعبير إذ جعل (متسايا لكم) أي المحرمون (وللاسيارة)
 أي ولما يسير من مكان إلى مكان (وحرم عليكم صيد البر) وإن لم تصطادوه إذا صيد لكم لأن
 فيه مزيد التعيير (مادتم حرما) فلوزكه الصائد عنده إلى تحلل لكم يحل لكم (واتقوا الله)
 في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل بالتلبس اذهو (الذي إليه تحشرون) ولا يمكن التلبس
 عليه وانما حرم الصيد على الحرم لأنه قصد الكعبة التي حرم صيدها فجعل كالواصل
 إليه وانما حرم صيدها لأنه (جعل الله الكعبة) مثال بيت الملائكة لا يتعرض لمساخيه
 أو في حرمة والله تعالى لما تنزه عن المكان والزمان لا يلهيهم من مكان يختص بالزيارة فجعل
 لهم الكعبة (البيت الحرام) لله إذ جعله (قياما) أي مقام زيارة الله والتوجه إليه في
 عبادته (للناس) المتفرقين في العالم ليصل لهم الاجتماع الموجب للتألف الذي يحتاجون
 إليه في دنهم الذي به كمال معاشهم ومآد هم لا يحتاجهم إلى المعاونة فيهم فسرت الحرمة

(قوله عز وجل وجعل
 الجنة من أي ما يجتنب
 منها (قوله جدر بنا) أي
 عظمة ربنا يقال جد فلان
 في الناس إذا عظم في
 عيونهم وجل في صدورهم
 ومنه قول أنس كان
 الرجل إذا قرأ البقرة
 وآل عمران جدينا أي
 عظم (قوله جابوا المضر)
 أي خرقوا المضر واتخذوا
 فيه بيوتا وبقال جابوا
 قطعوا المضر فابتنوا
 بيوتا (جاء) مجتمعا كثيرا

الى مكان القاصد كيف (و) قدسرت الى زمان القصد اذ حصل (الشهر الحرام) قياما
 للناس أى زمان قصدهم للزيارة فخرم فيه القتال ليحصل فيه التالف (و) حصل (الهدى)
 ايضا قياما أى سبب قصد الزيارة اذ يأمنون بسوقه الى البيت على أنفسهم (والقلائد)
 فانهم اذا قلدوا أنفسهم لحاضرين عند الاحرام آمنوا (ذلك) لتجتمعوا كل سنة عند بيته
 وتوجهوا اليه كل يوم مرات فجتمعوا في التوجه اليه (لتعلموا أن الله) يريد ربط
 الكل به فيه بعض كإرباط أمر العالم الكبير وهو لا يتأق الا بالعالم بكل حرف منه فهو يدل
 على أنه (يسلم ما في السموات وما في الارض و) قد راعى في ذلك مصالح معاشكم ومعادكم
 ولا يتأق الا بعلم ما غاب لتعلموا (أن الله بكل شئ عليم) وقد كثر الحرمات بمهرمة بيت واحد
 وشد في أمر الجزاء لتعلموا شدة عقابه لكنكم ذاهلون عن ذلك (اعلموا أن الله شديد
 العقاب) سيما اذا قصدتم ابطال حكمته في الربط والتدن لانه يشبه تفريق المملوكة على
 الملاك (و) لا تغتروا بعدم معاقبته لبعض المخترقين في الحال بل اعلموا (ان الله غفور رحيم)
 فآخر العقاب ليتوبوا فيغفر لهم ويرحمهم ولا تغتروا بغفرته ورحمته بعد ارسال الرسل
 بالانذار ولم يكذبوا بعدم حصول المذنب في الحال اذ ليس بيدهم ولم يجعل عليهم
 تخصيصه بل (ما على الرسول الا البلاغ) بل هي بيد الله أخره ليكثر معاصيهم (و) لا يفتنى
 عليه اذ (الله يعلم ما تبدون وما تكفون) وكيف يترك مقتضى علمه وفيه تسوية بين الخبيث
 والطيب (قل) انه وان كان غفورا رحيمافانه (لا يستوى) عنده (الخبيث والطيب) بل
 لا بد أن يترجح الطيب (ولو أجهلك كثرة الخبيث) بحيث يوهمك ترجحه عند الله فلا يترجح
 عنده ما ليس براجح في نفس الامر (فاتقوا الله) أن تغتروا بكثرة الخبيث أو بغفرته
 ورحمته (يا أولى الابواب) أى المعلمين على الحقائق فان تأتأبى التسوية فان حصلت المغفرة
 والرحمة لا ريبا في افلا فلاح لهم فاتر كوا هذه الجهة (لعلكم تفقهون) بمنازل القرب الذي
 للطيبين عند الله ولما سمعوا ذلك وقد خفي خبث بعض الاشياء وطيبه فأكثروا السؤال
 عن الاشياء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتبار ما اعتبه الله
 لظهوره لا ما لم يعتبره فانه ~~كان~~ كنهه اذا ظهر صار معتبرا (لا تسئلوا عن أشياء) خفي وجه
 خبثها وطيبها (ان تبد) أى تظهر (لكم) فتؤمنوا باجتنابها (تسؤكم) للخرج فيه
 (و) السؤال وقت الوحي موجب لاظهاره (ان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) ولم
 يمنعكم من السؤال عنها لئلا أخذكم على غفلة بل لانه (عفا الله عنها) لا يستبعد من الله
 اذ (الله غفور) للخبث الظاهر (حليم) لمن أراد موأخذته لا يعاجلها وقد وجدت
 الحكمة في عفوها اذ الحرج فيه يدفع عن يقضى الى أعظم وجوه الخبيث (قد سألوا قوم من
 قبلكم ثم لما وقعهم في الحرج أصعبوا بها كافرين) لذلك قال عليه السلام ان أعظم
 المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يعزم فخرم من أجل مسئلته وذلك لانه صار سببا لكفر البعض

ومنه جة الماء اجتماعه
 (باب الجيم المضمومة)
 (قوله جل وعز جناح) اسم
 (قوله تعالى جنب) غريب
 وجنب بعيد وجنب الذي
 أصابه جناية يقال جنب
 الرجل وأجنب واجتنب
 وتجنب من الجنابة (حرف)
 أى ما يجرفه السيول من
 الاودية (قوله جل وعز
 جهده) وسع وطاقة وجهه
 مشقة ومبالغة (قوله
 الجودي) اسم جبل (قوله
 جب) اسم ركة لم تطوفاذا
 طويت فهي بئر (جفاء)

ولما كان التحريم بالسؤال بهذه المشابهة فكيف حال التحريم بالاستقلال (ما جعل الله)
 من شيء محرماً نصريح أهل الجاهلية (من بحيرة) وهي الناقة التي تحت خمسة أبطن آخرها
 ذكر وجروا أي شقوا أذنهم فيضلي سبيلها لا تتركب ولا تخطب وقاسوه على عتق الانسان
 مع ظهور الفرق لما في عتق الانسان من غلبت التصرفات ولا تصرف للحيوانات العجم (ولا
 سائمة) وهي الناقة المختلطة بذراذ لا يتعدى قدر ما ليس بعبادة (ولا وصيلة) وهي الناقة التي
 قالوا فيها انما اذا ولدت أنثى فهي لهم وان ولدت ذكر افلا مناصمهم وان ولدتهم ما وصلت
 الاثني أخاها فلا يذبح لاجلها (ولا حام) وهي التي اذا انتهت من صلب الفحل عشرة أبطن
 لم يمنع من ماء ولا مرضي وبهرم ظهره لانه جاء والاول كاعتق بالاندر والثاني كاعتق
 بالاندر والثالث مشبه بما يشبه العتق والرابع ملك النفس بالاعتك ولا معنى في التعليل
 في الحيوانات العجم فهذه الامور غير مرموقة ظاهرة او باطنية فلا يفعلها الحكماء (ولكن
 الذين كفروا يفترون على الله الكذب) نصريحها (وأكثرهم لا يعقلون) معنى التحليل
 والتحريم فضلاً عما لاجله التحريم والتحليل وانما يقدرون قدماهم (واذا قيل لهم) اتركوا
 تقليد القدماء المفتريين على الله الكذب (تعالوا الى ما أنزل الله) من كتابه (و) لولم تجدوا
 فيه تعالوا (الى الرسول قالوا) لافراط جهلهم وانما هم في التقليد لا حاجة بنا الى كتاب
 الله ولا الى رسوله بل (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يقولون آباءهم (ولو كان آباؤهم
 لا يعملون شيئاً) من التحريم والتحليل وما لاجله بأنفسهم (ولا يهتمون) لبيان من يبين
 لهم من الانبياء والعلماء (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اصلاح أنفسكم
 واخوانكم ما أمكن (عليكم) أي الزموا أن تصطلحوا (أنفسكم) باتباع الدلائل من كتاب
 الله وسنة رسوله والعقليات المؤيدة بها ودعوة الاخوان الى ذلك باقامة الحجج ودفع الشبهة
 وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل لا تقتصر في ذلك اذ
 (لا يضركم من ضل) فقال حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وأخذ بشبهة أو عاند في قول أو فعل
 (إذا اختلفتم) بدعوتهم الى ما أنزل الله والى الرسول واقامة الحجج لهم ودفع الشبهة عنهم
 وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل ولا تقصر في ذلك
 اذ (الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) من التقصير والايفاء قولاً وفعلًا
 في حق أنفسكم أو غيركم وكيف يقصر في اقامة حجج الدين ودفع الشبهة عنه ولا يقصر في اقامة
 الحجج على الاموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم حفظ أموال اخوانكم عند
 أوصيائهم بالشهود وحفظ الشهود من موافقتهم لا لأوصياء بشهود آخر (شهادة بينكم)
 أي شهادة ما يجري بينكم وبين الاوصياء ويقطع النزاع بينكم (إذا حضر) أي قرب
 (أحدكم الموت) فأوصى الى أحد أن يشهد (حين الوصية) فيه إشارة الى أن الشهادة على
 قول الموصي وحده أو الوصي وحده غير تامه (اثنان ذوا) أي صاحباً (عدل) لاعدول
 الكفاية في اعتقادهم بل (منهمكم) أيها المسلمون (أو آخران من غيركم) من أهل الذمة

قوله في تفسير الحام وهي
 التي الخ كذا في الاصلين
 بأيدينا والصواب وهو
 الفصل ينتج من صلبه
 عشرة الخ اه معصم

مارى به الوادى الله
 جنباً منه من الغنا ويقال
 أجفأت القدر بزبدتها اذا
 ألفت زبدتها عنها (قوله
 جز) وجز أرض غليظة
 يابسة لانبت فيها ويقال
 الأرض الجز التي تحرق
 ما فيها من النبات وتطله
 يقال جزت الأرض اذا
 ذهب نباتها فكانت قاحلة
 م كأنه كما يقال رجل جروز
 اذا كان يافئ على كل
 ما كوله لا يبقى شئاً وسفت
 جراز يقطع كل شئ وقع

وكان هذا في أول الاسلام اقله المسلمين ثم نسخ كتحريم الشهر الحرام وقتال آيين البيت
الحرام والصنع عن أهل التحريف ولا يعم الاحوال كالأقل بل يختص بالسفر كما قال (أن
أنتم ضربتم) أي سافرتهم وامة مسركم (في الارض) بحيث بعد دتم عن بلاد المسلمين
(فأصابكم مصيبة) أي مرض (الموت) نخفتم على الاموال والودائع والديون فاذا كان
الشاهدان من أهل الذمة (تجبونهما) أي تقفونهما عند المنبر (من بعد الصلوة) التي
تعظمونها وهي العصر (فيقسمان بالله) لا بشئ آخر يعظمونه (ان ارتبتم) أي شككتم
في شهادتهما لعدم اسلامهما فية ولان في القسم (لا نشترى به) أي بقسمنا (ثمنا) للمشهود
عليه (ولو كان ذا قربي) كما لا نشهد بالزور (لانكم شهداء لله) التي أعلنها وأمرها
بأقامتها (انا ادا) أي اذا شهدنا بالزور أو لقمنا شهادة الله (لن الاتمين) أي المعدودين من
المستقرين في الاثم (فان عمر) أي اطاع (على أنهما) أي الشاهدين (استحقا) أي استوجبا
(انما) بتزوير أو كتمان (فأخران) أي فيشهد آخران على الاثم (يقومان مقامهما)
لكونهما من أهل الذمة وفيه اشارة الى اعتبار شاهد مع عين المدعى لانه يقوم مقام الشاهد
معه وسيصرح به في آخر الآية يشهدان (من) جهة الورثة (الذين استحق) أي جنى
(عليهم) وان قرئ على بناء الناعل فناعله القسم فتقبل شهادتهما لانهما (الاوليان)
اذ لم يظهر استحقاقهما الاثم ~~كن~~ اكونهما من أهل الذمة (فيقسمان بالله لشهادتنا)
من جهة الورثة (أحق من شهادتهما) من جهة الموصى (وما اعتدينا) أي وما تجاوزنا
الحق أدنى تجاوز وتصير به شهادتنا أحق من شهادة من أقرط في التجاوز (انا ادا لمن الظالمين)
أي من المبطلين حق الموصى بالكلية (دلك) الاقسام بعد الصلوة المعظمة عندهم وان
لم يرفع الرية الكلية عنهم لعدم اسلامهم لكنه (أدنى) أي أقرب (أن يأوا بالشهادة على
وجهها) الواجب اما لان يخافوا من الله أو يخافوا الفضيحة من شهادة الآخرين مع عيبتهم
(أو يخافوا) الفضيحة من (أن ترد أيمان) على المدعى مع شاهد (بعد أيمانهم) منهم
(واقفوا لله) أن يفضحكم أو يعذبكم ان شهدتم لآعلى وجهها أو فكتموا شهادة الله
(واسمعوا) أمره بالتقوى وأداء الشهادة على وجهها ونبيه عن كتمانها والا كتبتم فاسقين
(والله لا يهدي القوم الفاسقين) الى هبة تدفع عنهم الفضيحة أو العقوبة • روى أن تميم بن
أوس الداري وعدي بن بقاء وكانا نصرانيين خراجا للتجارة الى الشام ومعهما بديل بن أبي
مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب مامعه في
صهيقة وطرحها في متاعه ولم يخبره • ما بها ثم أوصى اليه • ما أن يدفعا متاعه الى أهله ومات
فقتلاه وأخذ ماله من فضة فيه ثلثمائة مثقال فضة منه وشا بالذهب فغيباه فأصاب أهله
العصيفة وطالبوه • ما بالاناء فجعدا فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلا سبيلهما قال تميم فلما سلت
ناعت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند

عليه ويهلكه وكذلك
السنة الجروز (قوله عز
وجبل جنباً) أي على
الركب لا يستطيعون
القيام بمهام فيه واحدهم
جان (قوله عز وجل
جنداً) أي فتاتاً ومنه
قبل السويق الجندية في
متاصلين مهلكين وهو
جمع لا واحله مثل الحصاد
مصدرو يقال جند الله
دارهم أي استاصلهم
(قوله جند) أي خطوط
وطرائق واحدها جندة

صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البيعة فلم يجحدوا فامرهم أن
يسقطوا فوه بما يعظم به على أهل دينه خلف فنزلت فقام عرو بن العاص والمطلب بن أبي
رقاعة السهميان خلفا فرعت خمسمائة درهم من عدى بشهادة واحد وعين المدعي ولو
هدى الفاسقين اليوم الى ما يدفع تهمتهم فلا يمد بهم (يوم يجمع الله الرسل) لالزام الكفرة
(فيقول ماذا أجبت) أي ماذا أجابكم من أرسلتم اليهم (قالوا) لتصيرهم من هيبته
(لأنهم لم لنا) وان علمنا ظاهر ما قالوا لانه لم مافي قلوبهم لانه غيب وأنت مخصوص بأحاطة
المفاتيح (أنت أنت علام الغيوب) ولم يكن تخبر الرسل لغضب الله عليهم بل مع تلطيفهم
(أذ قال الله) يوم جمع الرسل (يا عيسى ابن مريم) ناداه باسم أمه لان النسبة اليها تشر
بالرحمة (أذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك أذ أيدتك) أي قوتك (روح القدس) أي
يجعل روحك طاهرة عن الدلائق الظلمية بحيث يعلم أنه ليس بواسطة البشر فيشهد
ببراءتك وبرامة أمك ومن ذلك التأييد قوت نفسك المناطقة لذلك (تكلم الناس في المهد
وكهلا) أي في أضعف الاحوال وأقواها بكلام واحد لا تناوت فيه وقد تكلمت ببرامة
أمك (و) أذ كر نعمتي من ذلك التأييد أيضا (أذ علمت الكتاب) أي ظاهر العلم الذي يكتب
(والحكمة) أي باطنه الذي لا يكتب بل يخص به أهله (و) كلاهما فك أذ علمت (التوراة)
الشاملة على الظواهر (والانجيل) المطلع على البواطن (و) أذ كر ما أثرت بذلك التأييد
(أذ خلق) أي تقدر (من الطين) صورة (كهينة) أي كصورة (الطير) لامع النهي عن
التصوير بل (بأذني فتفتح فيها) أي في تلك الهيئة (فتكون) فتصير (طيرا) لحصول
الروح من تفتحك فيها (بأذني) كما أثرت بأفاضة الروح أثرت بأفاضة الهبة أذ (تبرئ
الأكه والابرص) وهو مع كونه دون الاحياء كان (بأذني) فكون الاحياء بأذني بطريق
الاولى ثم أشار الى تأثيره في إعادة المعدم فقال (وأذ تخرج الموتى) من القبور احياء
(بأذني) فهذا مما فعل به من جرم النافع ثم أشار الى ما دفع عنه من المضار فقال (وأذ كففت)
أي منعت (بنى اسرائيل عنك) أي اليهود حين هموا بقتلك لالذنبك بل (أذ جنتهم بالبينات)
التي توجب انقيادهم لك لتعاليمها عن قوى البشر فلا يتوهم فيها السحر (فقال الذين كفروا
منهم) أي مضوا على كفرهم من بنى اسرائيل (ان هذا الاسحريين) أي ظاهر لا يلتبس
بالمجهزات فهذه كاهانهم لازمة ثم أشار الى المتعدية فقال (و) أذ كر نعمتي التي عليك
بالتكميل (أذ أوحيت) بطريق الالهام (الى الخواريين أن آمنوا بي وبرسولي) عن
دعوتهم ليحصل لك رتبة التكميل وقواب رشدهم (قالوا آمنا) وأكذوا ايمانهم بقولهم
(وأشهد) لتؤدبهم اعند ربك (بأنتم مسلمون) أي منقادون لكل ما تدعوا اليه ثم أذ كر
ما قررنا به ايمانهم واسلامهم من الانعام بالمائدة اليهم مع ما فيها من النعمة الخيوية (أذ
قال الخواريون يا عيسى ابن مريم) ذكره باسمه ونسبه الى أمه لثلاثي توهم انهم اعتقدوا
الهيئة أو ولدته ليستقل بانزال المائدة (هل يستطيع) أي يجيب دعوتك (ربك) اذا

(قوله بجبل وجبل وجبل
وجبل وجبل وجبل أي
خلقنا (جزأ) أي نصيب
وقبل انانا وقبل نبات
ويقال أجزأت المرأة اذا
ولدت أنثى قال الشاعر
ان أجزأت حرة يومافلا يحب
قد تجزئ الحرة المذكار
أحسانا
وجاء في التفسير أن مشركي
العرب قالوا ان الملائكة
بنات الله عز وجل يعقل
المطلون علوا كبيرا

دعوته (أن ينزل علينا ما ندمن السماء) التي يتوهم فيها أنهم ليست محل المسكون والقصاد
 (قال اتقوا الله) أن توقفوا إيمانكم على رؤيتها (ان كنتم مؤمنين) به وبرسالي (قالوا)
 آمنالكنا (زبد أن نأكل منها) من غير كفة تشغلنا عن عبادة الله (وتطمئن قلوبنا) فلا
 نغتر بها شبهة لا يؤمن من ورودها ولا مثل هذه الآية (ونعلم أن قد صدقنا) فيما تعدنا
 من نعيم الجنة مع أنها سماوية (ونكون عليها) أي على مثلها من مواعد الجنة (من
 الشاهدين) أي في حكم من شهدا بالبصر لمن معها بالخبر (قال عيسى ابن مريم) نسبه
 إلى أمه ليدل على مزيد نذله (اللهم ربنا) أي يا الله المطلوب لكل مومـ الجامع الكمالات
 الذي ذبا نايها (أنزل علينا) بمقتضى تلك الجمعية والتريسة (ما ندمن السماء) التي فيها
 ما تعدنا من نعيم الجنة (تكون لنا عيدا) سرورا (لا قلنا) الذين يدركونها (وآخرنا)
 الذين يسمونها فيثقفون في دينهم (وآية منك) على كمال قدرتك وصدق وعدك ونصديك
 إياي (وارزقنا) النعم الاخرية الموعودة (وأنت خير الرازقين) اذ تعطى المزيد من
 يشكرك بنعمتك (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة لدعوتكم فهي مستدعية لمزيد شكر
 وإيمان (فمن يكفر) بي أو برسولي (بعد) أي بعد انزالها المقيد لعلم الضرورى بي وبرسولي
 (منكم) أيها المنعمون بها (فاني أعذبه عذابا) أي نوعا منه (لأعذبه) أي بذلك النوع
 (أحد من العالمين) وهو مضطرب خنازير روى أنها نزلت سفره جراه بين غمامتين وهم
 يتظرون البهاق سقطت بين أيديهم فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى ويكي ثم كشف
 المندبل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية تسيل دسما لافلس فيها ولا شوك وعلى
 رأسها ملح وعند ذنبها خيل وحولها من ألوان البقول ما عدا الكراث واذا خسة أرغفة
 على أحد هاتين وعلى الثاني عسل وعلى الثالث ممن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
 قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن
 اختره الله بقدرته كوا ما سألتهم واشكروا يمددكم الله ويرزقكم من فضله فلم يأكل منها من
 ولا مريض الا عوفي ولا فقير الا استغنى فلبث أربعين صباحا تنزل ضهي فاذا نزلت اجتمع
 الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا
 فاء النبي طهرت معدا وكانت تنزل غيا ثم أوحى الله إلى عيسى عليه السلام اجعل ما ندني
 للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكوا الناس فيها ففسخ
 منهم ثلثه وثلاثة وثلاثون رجلا بانوا على قريشهم مع نساءهم فاصبحوا خنازير فعاشوا
 ثلاثة أيام ثم هلكوا ثم أشار إلى أنهم كما هلكوا بالتفريط في شكر تلك النعمة هلكوا في
 أشد من تلك الافراط في حقه حتى استحق اللوم من جهنم فقال (واذ قال الله يا عيسى ابن
 مريم) أشلو بتصميمنا إلى نبي الهيتة وبإصافته إلى أمه التي نبي ولديته (أنت) أيها المرسل
 لهو لا تسلس إلى التوجيه (قلت للناس) بل ذلك (اتخذوه وأهلهم) لا تباكم كل
 (من دون الله) أي خربتمكم إليه (قال سبحانه) أي نزهتكم تفريهتكم المسكامل

(جنة) ترس وما نسبته
 عما يستر (جمع النعم)
 والقسم (جمع ينهك)
 ذهب الضم
 (باب الجيم المكسورة)
 قوله عز وجل جبت كل
 معبود سوى الله قال أبو
 عمر وصفت المبرد يقول
 الجبت السفيه مبدلة
 من السين وهو الكافر
 المصائد ويقال الجبت
 السحر (الجزية) الخراج
 المفعول على رأس الذي

(ما يكون لي) أي ما يصورني بعد اذ بعثني الهداية الخلق (أن أقول) في حق نفسي
 (ما ليس لي بحق) أي ما استقر في قلوب العقلاء عدم استحقاقي له مما يضلهم (ان كنت قلتم فقد
 علمتم) أي قبل أن أقول فكيف أرسلت الهداية من طين مضللا لك (تعلم ما في نفسي) أي
 حقيقتي (ولا أعلم ما في نفسك) حق ما يتعلق بنفسي من علمك بمقايها (انك أنت علام الغيوب)
 فتعلم ما عاب من صفات نفسي وضما رها لکن لو كانت في ما كنت مرسل فدل ارسالك
 على أني (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن) أقول لهم (اعبدوا الله) لا متقيدا باعتبار
 ظهوره في مظهر بل باعتبار كونه (ربي وربكم) لا توجه على ما أحذو بهدي لاني
 انما (كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) يتأقلى فيهم عما أشاهد فيهم بما لا ينبغي (فما)
 رفعتني فصرت كائنا (توفيتني كنت أنت الرقيب) أي الناظر (عليهم) كذا قبل
 ذلك اذ (أنت على كل شيء شهيدان تعذبهم) بما شهدت فيهم من اتخاذهم إياي وأمي الهين
 (فأنهم) وان خرجوا عن خالص عبوديتك بالشرك (عبادك) فقلت ان تصرف فيهم بما شئت
 ولولم يفعلوا ذلك أيضا ولا يمنعك من اتخاذهم شركا من ذلك (وان تغفر لهم) فليس من
 عجزك ولا من سفهك بل من عزك أن لا تبالي بعاصيهم ومن حكمته أن لا تعاقب من توسل
 اليك بعبادة الغير أو عبدك بظهورك (في كل حال) (انك أنت العزيز الحكيم) فالعزة
 والحكمة كما يقتضيان العذاب باعتبار كذلك رفعه باعتبار آخر فلا ذلك لم يصبر في التعذيب
 بل انما اعتبرت العبودية (قال الله) الففران وان لم يطل عزي ولا حكمتي لكن سبق
 وعدى بأنه (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فلو فعلت بالكاذبين مثله لم يظهر نفع صدقهم
 وذلك النفع أنه يكون (اهم جنات) من غرس صدقهم (تجري من تحتها الانهار) كاجري
 لهم من صدقهم أنهار المعارف والاعمال الصالحة ولا يختص لهم ذلك يوم دون يوم بل
 يكونون (خالدین فيها أبدا) لانهم (رضى الله عنهم) اصدقهم (ورضوا عنه) محققا لصدقهم
 فلم يسقطوا القضاء في الدنيا وكيف يسقط التعذيب عن غيرهم وهو موجب لدخول تلك
 الجنات مع ان (ذلك الفوز العظيم) الذي لا يناله أهل التكذيب سيما اذا كانوا اسعاة
 بالفساد بل مقتضى قواعد الملائكة الاتقام منهم والانعام على أهل الصدق (قله ملك السموات
 والارض وما فيهن) لا يعلمنه ادا معهما على أهل الرضا الكلي والسخط الكلي اذ (هو
 على كل شيء قدير) ثم والله الموفق والملمهم والمحدث رب العالمين والصلوات والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الانعام) •

معيت بها لانها كذا أحكامها وجهالات المشركين فيها وفي التفرج بها الى اصنامهم مذكرة
 فيها وقد اشقت على أكثر جهالاتهم ويتم ظهورها بها (بسم الله) الجامع للكمالات
 المستوجبة للعامة من الذاتية والوصفية والفعلية (الرحمن) بإيجاد السموات والارض

وسعت جزية لانها قضاه
 منهم لسا عليهم وضحه قوله
 جـ لوعز لا يهزى نفس
 عن نفس شياى لا تقضى
 ولا تقضى (قوله عز وجل
 جدار) أى حائط وجهه
 جـ لوعز (قوله عز وجل
 جبل الاولين) أى خلق
 الاولين (قوله تعالى جذوة)
 وجذوة وجذوة من
 النار قطعة فليظن من
 الحطب فيها نار لا الهب لها
 (قوله عز وجل جنان)

انما ليست دار الجزاء ليكون عبرة لمن بعدهم اذ (أنشأنا من بعدهم قرنا) خلقنا فيه انا (آخرين) فلا تناسخ فيه يمنع من المبالاة بالاهلاك للعود عن قرب (و) لكن أساء هؤلاء المنشئون من بعدهم الاعتبار بحيث (لو أنزلنا) من مقام عظمنا على سبيل التحميم الذي هو أتم في الانجاز (عليك) أيها الخبير في نفسه الداعي الى الخيرات في العدم (كأبا) عظيم الشأن في الالفاظ والمعاني (في قرطاس) رأوا نزوله من السماء (فلسوه بأبديهم) التي هي أعدل الاعضاء الامسية مع انه لا دخل لله في هذه القوة (اقال الذين كفروا) أي مضوا على كفرهم بانكار امكان الارسال والمجيزات (ان) أي ليس (هذا) المعظم بهذه الوجوه الدالة على انه لا يكون الا من الله (الاصحريين) انفسه لا يحتاج الى بيان (وقالوا) اما كانت المجيزة من المحالات الصريحة فلا دليل على النبوة سوى شهادة الملك (ولو أنزل عليه ملك) يشهد بصدقه (ولو أنزلناه ملكا) فلو أنزلناه بصورته المملوكة (اقضى الامر) أي اقطع أمر التكليف اذ لا ينفع الايمان بعد انكشاف عالم المالكوت (ثم) ان لم يقصر (لا ينظرون) أي لا يعمهون اذ الامهال للنظر فان المجيزة وان أفادت علما ضروريا لا تخفى عن خفاء محتاج الى أدنى نظر ولا خفاء مع انكشاف عالم المالكوت فلا وجه للامهال للنظر ولم يقبل الايمان معه فلا بد من الموازنة عقيمة (ولو جعلناه ملكا) بحيث يراه أهل عالم الشهادة (لجعلناه رجلا) أي على صورته ليدركه أهل عالم الشهادة (و) لوجعلناه رجلا (للبينة عليهم) من استحضار رساله شاهد امثل (ما يلبسون) على انفسهم ومقلديهم من استحضار رسال البشر ولولم يكن شيء من الامرين فلا وجه لانزاله أيضا لانهم لم يمارأوا المجيزات من المحالات وانزال الملك غاية منه من المجيزات كان عليهم ذلك استهزاء فهم يستحقون بذلك الاستهزاء من الله (و) قد فعل الله ذلك بمن قبلهم لانه (انفسه استهزئ برسل من قبلك فخاق) أي أحاط من الجوانب (بالذين حضروا منهم) لا بالرسل (ما) أي الاستهزاء الذي (كانوا به يستهزئون) اذا هلكوا في الدنيا على أقبح الوجوه ثم ردوا الى أقطع العذاب أبدا لا يبدون وجعل لرسول في أعلى منازل القرب من رب العالمين فان أنكروا انه حاق بهم ما كانوا يستهزئون (قل) ان لم تصدقوه بما أتوا ولم تكنوا بما رأيت في مكان لعدم دلالة على استمرار هذه السنة ولو أنصرتهم الكل في مكانكم لنسيقوه الى السحر فلا (ن) (سبروا) سبرا ممتدا (في) اطراف (الارض) ثم بعد فهمكم مشاق السير المذهبة رعونة النفس (انظروا) في آثارهم الدالة على انه حاق بهم ما كانوا به يستهزئون لتعلموا (كيف كان عاقبة المكذبين) الذين تضمنت كذبيهم الاستهزاء وكان عاقبتهم استهزاء الله بهم فان زعموا انه لا دلالة فيها على انها كانت لتكذيبهم اذ ليست بمعصية يعاقب بها صاحبها بمثل تلك العقوبة (قل) أي معصية أعظم من التكذيب والاقول بانكار الرسالة والمجيزة وفيه تمييز الله عن اقامة الدليل على صدق من أرسلهم وانكار رجسته وعدله وحكمته فان أنكروا قدرته على المجيزة سلمهم (لن مافي السموات والارض) فان قالوا هو الله لكن المجيزة ليست من فعله حتى نكلم

أوجه بها اذا قصدته ثم سمي
الفر الى البيت هجادون
ما سواء والحب والحب
لغتان ويقال الحب المصدر
والحب الاسم وقوله عز
وجل يوم الحب الاكبر أي
يوم الله ويقال يوم
عزته وكانوا يسمون
العمرة الحب الاصغر قوله
ثم الى حصورا على ثلاثة
أوجه الذي لا يأتي النساء
والذي لا يولد له والذي
لا يخرج مع التماثيا
قوله عز وجل الحواريون
هم من قوة الانبياء
عليهم السلام الذين خلصوا

على تصديقه (قل لله) هي أيضا لانهم اصابوا من افعاله من اعطاء القدرة عليهم ولكنه لا يعطى احدا قدرة تفنى الى عجزه عن شئ سيما تصديق الرسل الذين تقتضى الحكمة ارسالهم لانه من الرحمة وقد (كتب) ربكم (على نفسه الرحمة) وكما هاتى الجزاء اذ بدونه نضجع مشاق المعارف الالهية والاعمال الصالحة ونضجع المظالم والجزاء فى دار الدنيا لانه فرع التكليف ودار التكليف لا تكون ارا الجزاء لان مشاهدته مانعة من التكليف فلذلك حلف (ليجمعنكم) فى القبور (الى يوم القيامة) واذا حلف فهو (لا يرب فيه) ولا يعرف الا بارسال الرسول فلا يكون تكذيبه الا سبب خسرة ما وعد على معارفه واعماله الصالحة على استنهم (الذين خسروا انفسهم) ففوتوا عليها ما وعد الله والزموا قهره وغضبه والذين ظهرت آثار ذلك على بعضهم فى الدنيا (فهم لا يؤمنون) وكيف يرتاب فى يوم الجزاء والدنيا ان صلت له فانما تصلح جزاء لمن يتاذب بغير الله (و) امان كان تلذذه بالله لانه نفسه بل (له) وهو (ماسكن) اليه (فى الليل والنهار) أى حال السكر والصوف لا بد له من جزاء غير لذات الدنيا ولا يكتفى تلذذه بالله فى الدنيا لانه مزوج بالمشوقه (وهو السميع) لا ينسه (العليم) بهينه فلا يتعمض تلذذه الا برؤيته ومكالمته ولا يستم الا يوم القيامة ولا يعبد اعطاه الجزاء على الاعمال الغير المتحصرة لغير المتحصرين لا تقصارا الكمال لانه من جملة ماسكن أى دخل فى الليل وانتهى الحاصرين وهو السميع انيات العاملين العليم بأعمالهم ومقاديرها ولا يعبد احياءه للجمادات من ابدان الاموات لانها وان كانت دون الحيوان والنبات الساكنين بالليل المتحركين بالنهار لا يمكن الكل من مظاهره حتى ان له ماسكن فى الليل والنهار من الجمادات فكما قبل ظهوره فلا يقبل ظهوره ورحمته وظهوره سمع خطابه وظهوره وعلمه لا درك اعماله وجزائها فلا يغنى ان يرتاب فى يوم الجزاء له الذين الامرين ثم انه كلما لا يكتفى نعم الدنيا لجزاء من سكن الى الله فلا يتذبح غيره لا يكتفى آفاته الجزاء من أشرك به وان كان مرغوبا للجمه وروحى لا موا بتركه الانبياء لما فيه من تركة متابعه لا بآه (قل) بطريق الانكار على نفسك المحاض للنصح (أغير الله) الذى له الكلمات بالذات (ألتخذوا يسا) مع انه لا كمال له فى ذاته أغير (فاطر) أى مخترع (السماوات والارض) من غير مثال سابق فكالاتهم مما منه وقد اشغل على آيات ومنافع كثيرة أنعم بها على الخلائق على أن الولي انما يتخذ لانعامه أو الحاجة اليه (وهو) كاف فيهما لانه (يطعم) ويحصل مقدماته وما يترب عليه (و) لا حاجة له ولا انعام عليه ولا يطلب العوض لانه (لا يطعم) فيجب اتخاذه وليا بلى معبود اشكر على انعامه وكفايته الحوائج بلا عوض وكيف لا يعاقب على ذلك وفيه مخالفة أمره (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لاصير متبوعا للباقيين فهم مأمورون بالاسلام ومخالفة نهيهم اذ قد نهيت عن الشرك صريحاً بعد النهي فى ضمن الامر وأكذلك تأكيذا فقبل (ولا تكونن من المشركين) ونهى المتبوع نهى التابعين والامر والنهى من الحكيم القدير سيما للمتبوع لا يكون للعبث فأقل ما فيه الخوف حتى للمتبوع (قل انى أخاف ان

وأخلصوا فى التصديق
بهم ونصرتهم وقيل أنهم
كانوا قاصرين فسموا
الحواريين لتبليغهم
النبا ثم صار هذا الاسم
مستعملا فىمن أشبههم من
المصدقين وقيل كانوا
صناديق وقيل كانوا ملوكا
والله أعلم (قال أبو عمرو فيه
ثلاث لغات صفوة وصفوة
وصفوة والكسر
أجودهن) قوله تعالى
حبلى (عهد) (حسرة)
ندامة واعتقام على ما فات ولا
يمكن ارتجاعه (قوله تعالى
حبلى الله) كافيا الله

عصيت) بمخالفة أمر أو نهى ولو في مبادون الشرك (وحي) الذي رباني قبل غفر رتبة المتبوعية
 فان عصيانه أخوف (عذاب يوم عظيم) تظهر فيه عظمة القهر الالهى وان كفى في مبادون الشرك
 الآفات الدنيوية لكنه لا يختص به بالتحذير يخاف عذابه لانه موضوع له بل صار
 له عوم به حيث (من يصرف) العذاب (عنه يومئذ فقد رجه) بعظم عنايته كيف (وذلك
 الفوز المبين) الذي يفوق الفوز بدخول الجنة اذ فوتهما أهون من مقاساته فاذا عظم فوز
 النجاة يومئذ من عذاب مبادون الشرك فما حال عذاب الشرك كيف ولا يرفعه عمل ولا شناعة
 بل الآفات الدنيوية لا ترتفع بمعالجة ولا قوة ولا ابادن الله (و) ذلك لانه (ان يحسن الله
 بضر) ولو دنيويا (فلا كاشف له) من دواء ولا موالاة ذى قوة بل لا يكشفه اذا كشفه
 عقيب الدواء والرقى والجورات (لاحق) اذ ليس لغيره قدرة يعارضه ولذلك كثيرا مالا
 يفعل وينبى على عقوب دعواته أكثر مما يفعل عقوبها (وان يحسن) بخير فهو على كل شئ
 قدير فيقدر على اتقائه وان أراد الغلبة قطعه وأكثرت به بالشكر فان أبى فلتعويضه
 بأجل منه وأكثرت ما يطعمه بالكفر فان أتم فلا استدراج (و) لو فرض لغيره قدرة مستقلة
 فليس له معارضة الله تعالى اذ (هو القاهر فوق عباده) فان شاء أمضى تأثيره م وان شاء
 قطع (و) ليس على سبيل التحكم ل (هو الحكيم) فلا يعضى الا حيث لا يضر بالآخر الا في
 حق المستدرج (الخبيث) بمن يحتاج الى الوساطة ومن لا يحتاج اليها فن استغنى بالله أغناه
 ومن توسل بوسائط الخير انتفع بها والآخر بالآخرته وكانهم اذا سمعوا بذلك قالوا لا نعرف
 هذا العذاب الا عن قولك ولا نثبت الا بشاهد عظيم (قل أى شئ أكبر شهادة) بحيث
 لا يمكن معارضته بما يساويه فان سوا بين شهادة الله وغيره (قل الله) أكبر شهادة اذ لا احتمال
 للكذب في قوله أصلا وهو (شهيد) أى بالغ في الشهادة على نبوتك بحيث يقطع النزاع
 (بينى وبينكم) اذ شهد بالقول فى الكتاب الذى أنزلها على الاولين وبالفعل فيما ظهر على
 يدي من المعجزات (و) أعطى المعجزة القوية لئلا يجهل لتوهم الصنفين اذ (أوحى الى
 هذا القرآن) الجامع للمعلوم الذى يحتاج اليها فى المعارف والشرائع فى النشاط بسيرة فى أقصى
 مراتب الحسن والبلاغة (لا تذكركم به) يامن بلغوا الغاية القصوى فى باب البلاغة (ومن
 بلغ) من عقلاء العالمين وفضلائهم اذ يعرفون اعجازه فيقع فى قلوبهم صدقه ولما تأم
 الشهادة على نبوته طلب منهم الشهادة على شركهم وأشار الى انه لا شاهد له من الدلائل
 العقلية والنقلية والكشفية للرسول والاولياء وانما هو أقوالهم فقال (أتئنكم) من
 غير أصل (لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل) انه وان كثرت الشهاد منكم عليه
 حتى تواتر (لا أشهد) لان التواتر انما يفيد العلم حيث كان عن مشاهدة ولا مشاهدة هنا
 ولا دليل بل أشهد على توحده (قل انما هو اله واحد) لا يشارك فى الهيته ولا فى صفات
 كماله (وانى يرى مما يشركون) من عبادتكم لها واعتقادكم استحقاقها لها وكانهم
 اعترضوا على شهادة الله فى كتب الاولين بانكار جهو ر أهل الكتاب اياه فأجيبوا بأنه انكار

(قوله تعالى حببت
 أعمالهم) أى بطلت (خط)
 نصيب (حريق) نار تلهب
 (قوله عز وجل حلائل)
 جمع حليلة الرجل أى
 امرأته وانما قيل لامرأة
 الرجل حليلته ولما قيل
 حليلها لانه يحل معها
 ويحل معه ويقال حليلة
 بمعنى محلة لانم انحل له ويحل
 اه (قال أبو عمر) ومنه قول
 عنزة وحليل غانية تركت
 مجدلا (قوله عز وجل حسيبا)
 فيه أربعة أقوال كافيا
 وعالميا ومقدرا ومحاسبا
 (قوله عز وجل حاق بهم) أى

لما عرفوه كما اعترف به من آمن منهم لا غرض كانت لهم وقد ظهرت ولاية مدعهم لذلك
 ستر ما لم يظهر في العموم ولا تحريه فيه فقل (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) لانه ذكر فيه
 نفسه وهو وان لم يقصد تعيينه باللون والشكل والزمان والمكان تعين بقرائن المعجزات
 فبقاء الاحتمال البعيد وفيه كفة انه في الولد بانه يمكن ان يكون غير ما ولدته امراته او
 يكون من الفجور ومع دلالة القرائن على برائتها من التزوير والفجور فهو (كما يعرفون
 انفسهم) في ارتفاع الاحتمال البعيد بالقرائن على برائتها فانكاره خسران لما عرفوه ولما
 امروا بالتدين به (الذين خسروا انفسهم) بتقويت ما أوتوا من الكتاب وما أمروا به
 (فهم لا يؤمنون) وكيف لا يخسرون وهم ظالمون وكل ظالم خاسر وانما قلنا انهم ظالمون لانهم
 يحرفون كتاب الله لنظا أو معنى فيفسدوا على الله الكذب ويكذبون آيات الله من كتابهم
 ومعجزات محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه رقد يفترون بعض ما في كتابهم وهو ايضا تكذيب
 فعلا واجمع ذلك لانه لا يتأتى لهم ترك الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يدون أحده هذه
 الامور (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) لانهم بالتعريف يدعون
 الهية انفسهم وبالكذب يريدون تهميز الله عن تصديقه الرسول وينسبون ايجاده الى
 غير الله مع افتقارها الى القدرة الكاملة وانما قلنا كل ظالم خاسر لان كل ظالم لا يفلح
 (انه لا يفلح الظالمون) أي لا يفلحون في الدنيا بانه قطع الحجة عنهم وظهور المسايين عليهم
 وفيه اشارة الى أن مدعى الرسالة لو كان كاذبا كان مفتريا على الله فلا يكون مفلحا فلا
 يكون سببا اصلاح العالم ولا محلا لظهور المعجزات ولما ذكر جواب الاعتراض على شهادة
 الله بنسبة ظلم الافتراء على الله وتكذيب آياته اليه أشار الى جواب اعتراض الله على
 شهادة المشركين ان مع الله آلهة أخرى بالكذب على انفسهم بانكار شهادتهم وهو ايضا
 ظلم على ظلم بالافتراء على الله بالشرك وقد شاركهم الاقوالون في الشرك ايضا فقال (ويوم
 نحشرهم) أي فكلما لا يفلحون في الدنيا بانه قطع الحجة عنهم وظهور المسايين عليهم لا يفلحون
 يوم نحشرهم أي الانس والجن والشياطين والملائكة (جمعها) ليفتضح جميعا من لا يفلح
 من الظالمين مزيدا فتضاح ويظهر المفلحون بكمال العزة (ثم نقول للذين أشركوا) أي
 مضوا على الشرك بأن ما تواعلهم وهم الشاهدون أن مع الله آلهة أخرى وكذا المفترون
 على الله بالتعريف والمكذبون بآياته يجعلها للغير (أين شركاؤكم) الذين جعلوهم
 شركاءنا وهم شركاؤكم في العبودية (الذين كنتم تزعمون) من عند أنفسكم بلا دليل
 عقلي ولا نقل ولا كسفي قصدم بذلك فعل الفاتنين في الملكية يجعلها للغير من هي له
 فيضيعون (ثم لم تكن فتنتهم) أي جواب ما اعترض به على فتنتهم التي هي شهادتهم أن مع
 الله آلهة أخرى (الأن قالوا) معاذرين عن ابنتهم ماؤ كذا بالقسم بالاسم الجامع مع
 نسبة الربوبية اليه لا يما سواه (والله ربنا ما كنا مشركين) فكان هذا العذو ذنبا آخر
 مؤكدا لافتراءهم بالشرك الذي نفوه (انظر كيف كذبوا) مع علام الضيوب بعد كشف

أحاط بهم (قال أبو عمر حاق
 بهم) أي حق عليهم (قوله
 عز وجل حيم) أي ما حاد
 والحيم القريب في النسبة
 كقوله عز وجل ولا يستل
 حيم حيم أي قريب قريبا
 والحيم أيضا الخاص يقال
 دعينا في الحامة لاني العامة
 والحيم أيضا العرق (قال أبو
 عمر الحيم أيضا الماء البارد
 وخاصة الأبل الجياد يقال
 له الحيم يقال جاء المصدق
 فآخذ حيمها أي خذها
 وجاء آخر فآخذت منها أي
 شرارها وأنشد
 وساغ لي الشراب وكنت قبلا

الغطاء عنهم بحضرة من لا ينصرف من المشهود فنادوا به ضارا (على أنفسهم و) لم يجدوا عنه تفصيلا لانه (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شركاء يشفعون لهم عند الله ويقرّبونهم اليه زلني وهذا من عدم فلاحهم باقتضاحهم باقتراثهم بالشرك الذي اعتذروا عنه بكذب آخر مؤكده (و) من شأن ذلك عدم فلاحهم في الدنيا بتدبير ما يسقون منك من كلام الله المرشد لهم اذ (منهم من يسقم) أي بقصد سماع القرآن ناظرا (اليك) أي الى وجهك الذي يعرف من له أدنى بصيرة انه ليس بوجه كذاب (و) لكن لا يتدبر فيه حتى يطلع على اجهازه ويؤثر فيه الارشاد لانا (جعلنا على) بواطن (قلوبهم آكنة) أي هيبا من التعصب لدين الآباء وأحب الرياسة والمال تمنعهم من (أن يفقهوه) أي يفهموا بيواطن قلوبهم بواطنه التي بها اجهازه وارشاده بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بل التأثير فرع الوصول وطريق وصول المسموعات الاذان (و) قد جعلنا (في آذانهم) التي هي طريق الوصول الى بواطن القلوب (وقرا) أي ثقلنا مانعا من الوصول اليها لمعارضة مطالبهم المذكورة (و) لا يختص هذا منهم بالقرآن لرؤيتهم قصورا فيه بل (ان يروا) بالاعين (كل آية) بحيث لا يخرج عنها شيء مما يمكن ظهوره على يد البشر مما يدل على صدق الرسول كانه مشاهد (لا يؤمنوا بها) ووجهها على السحر وقد بالغوا في انكار المعجزة القولية التي لا يتوهم فيها السحر (حتى اذا جؤك) يا من سرى نوره الى بواطن من يأتيك فلا يسرى منك نور اليهم لانهم (يجادلونك) فيسبواون استعدادهم لقبول لنور منك واسلم يمكنهم القول بأنه صر (يقول الذين كفروا) أي ستروا اجهازه من كل وجه حتى من وجه اشتغاله على أخبار الغيب (ان هذا الاسطير الاولين) أي أكاذيبهم التي طروها (وهم) لرؤيتهم حلاوة نظمه فوق ثمرهم وشعرهم مع متانة معانيه يعرفون ان التدبر فيه يفيد التطلع على اجهازه فيخافون تأثيره في قلوب الخلائق لذلك (ينون عنه) أي عن قراءته واستماعه لئلا يدعوه هم الى التدبر فيه فيفسد دعائهم أغراضهم الفاسدة (و) يخافون على أنفسهم ذهاب تلك الاغراض بقوة تأثيره لذلك (ينون) أي يمدون (عنه) يريدون اهلاكه (و) لكن لا يحصل لهم هذا المطلوب لان الله متم نوره وظهريه ينعكس عليهم مرادهم فهم (ان) أي ما (يكون الا أنفسهم) بابطال نظريتهم وعمليتهم في الدنيا واستحقاق العذاب الشديد الخالد في الآخرة بل هم ها لكون الان لتحقق اسبابه فيهم (و) لكنهم (ما يشعرون) لاحتجابهم به لائق بدنهم ولوشعروا لكانوا كالأقفاص على النار (ولو ترى) أيها الناظر من بعد ما ابتلوا به (أذوقوا على النار) قبل دخولها العظم عليك الامر فكيف حالهم بعد دخولها (فقالوا يا ايها طلبة لفتي الهال (نزد) من دار الآخرة مع ما فيهم من سعة الرحمة لتضييعهم استعداد تحصيلها الى الدنيا ليحصل استعدادها بتكميل النظرية والعملية (و) مع ذلك (لأنكذب بايات ربنا) لتلايطل ما حصل من الاستعداد (و) مع ذلك (تكون من المؤمنين) بكل ما يجب

أكاد أغص بالماء الحميم
أي البارد (قوله عز وجل
حشر) هو إصلاح الارض
والقضاء للبذر فيها يسمى
الزروع الحشر أيضا (قوله
عز وجل حشرنا) جعلنا
والحشر الجمع بكثرة (قوله
عز وجل حشرنا) أي حشر
ويقال حشرنا حشرنا
يقهر أيضا اذا لم يكن له مخرج
من أمره فغضى وعاد الى
حاله (قوله عز وجل حولة
وفرشا) الحولة الابل التي
تطيق أن تحمل والفرش
المخار التي لا تطيق الحمل

الايمان به من الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وان لم يظهر لنا اكل واحد
 منها آية تطهر على يديه لئلا نصير مكذبين لآيات الظاهرة على يدي من أمر بالايمان به - م
 وانما ينفعهم الرذ الذي يتوعدون لو كان نعيم ذبيحهم من خارج وليس كذلك (بل بداهم)
 بالصور القبيحة (ما كانوا يخشون من قبل) من الصفات الذميمة فيستعذبون بتلك الصور
 أيضا عند الردع ذبا لا يظهر عليهم مع خفة بداسة عنهم بالرد من العذاب الخارجى
 (ولورذوا) مع اخفاء تلك الصفات فيهم ولا بد منها الا لتكليف بدونها (اعدوا) فاعلين
 (لما نوا عنه) اغلبة تلك الصفات على عقولهم الممانعة عنه (و) لا يمنعهم عن العود
 وعدهم (انهم لكاذبون) لان تلك الصفات تدعوهم الى الخلف في الوعد ولا مانع منه
 (و) كيف لا يعودون وهم يرون ما رأوه من البعث والوقوف على النار من أضغاث أحلام
 النائم وقعت في أثناء الحياة الواحدة لذلك (قلوا ان هى) أى ليست الحياة التى يتوهم
 فيها البعث والى يتوهم فيها الرد (الاحيوتنا الدنيا) الاولة (و) ان صفة ورددنا بطريق
 التناسخ (ما نحن بمبعوثين) حتى يكون ذلك الوقوف على النار أمرا حقيقيا وانما رؤى
 حال تجرد الروح بطريق الرؤيا ثم تعاق بطريق التناسخ (ولوترى) الذين لوردوا بعد ما وقفوا
 على النار اقالوا انه رؤيا باطلة (اذوقوا على ربهم) فاطلعوا بالاطلاع عليه أنها نار
 حقيقية بعد البعث الحقيقي (قال) اهمتم كما بهم ورد لما يتوهمون عند الرد (أليس هذا
 بالحق قالوا بلى وربنا) الكاشف انما عن حقيقة (قال) لوردتم عن هذا المقام احتجبت
 فكفرتم لما جرب منكم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ولم يرفع عنهم اقام الله
 العذاب وان اختص بأهل الجحيم لانه (قد خسر) النور الذى يمكن به رؤية الله (الذين
 كذبوا بآلاء الله) فحصلت لهم ظلمة التكذيب ولم يزلوا في ظلمته (حتى اذا جاءتهم الساعة)
 الكاشفة عن نور الله (بغتة) قبل ان يلقوا نوره ليكنهم رؤيته (قالوا) عند عماهم بفتاة
 النور بعد طول مدة الظلمة (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) أى فى الدنيا اذ لم نكتب من
 الاعتقادات والاخلاق والاعمال ما ينير الارواح وبؤسها بنور الحق ولو اطاقوا
 النظر لنعلمهم حجب المعاصى ولولم تحجب فانما يراه من يكون قائما (وهم) يكونون
 راكعين اذ (يحملون أوزارهم) أى أثقال معاصيهم (على ظهورهم) بل ينكسون اهما
 (ألا ساميزرون) كيف لا يسوء الأوزار وقد ساء جميع ما يقع من حياة الدنيا مما ليس
 بوزر ولا عبادة فانه (ما الحياة الدنيا) أى اعمالها (الآلعب) أى اشتغال بالامور الحسيسة
 (ولهو) أى هزل (وللدار الآخرة) أى اعمالها (خير) أى أتم لذة فى الدنيا (الذين
 يتقون) وان شئت على المستغفلين بلعب الدنيا وهواها والذات الاخرية المناسبة
 للذات الدنيا خير لهم أيضا فضلا عن الروحانية (أ) تؤثرون الادنى القانى على الاعلى الباقي
 الحاصل فى الحال لاهل الكمال (فلا تعلمون) وانما يؤثرون الدنيا لانهم لا يتلذذون لذة
 المتقين لانهم لا يستعملون العقول استعمالهم اياها فى أمور الدنيا حتى لا يصدقون الرسول

وقال بعض العلماء المجولة
 الابل والخمير والبعال
 والخمير وكل ما جعل عليه
 والفرش الغنم كذا قال
 المفسرون (قوله تعالى
 الخوايا أى الباعرو يقال
 الخوايا ما تحوى من
 البطن أى ما استدر
 ويقال الخوايا نبات اللبن
 وهى مفعوبة أى مستديرة
 واحدها حاوية وحاوية
 وحاوية (قوله عز وجل
 حنبيا) أى سريرا
 (حقيق على) أى حق على
 واجب على ومن قرأ حقيق

الذي لا يعرف وقوعها بدونه وان حسنها العقل ودل على صدق الرسول واهداهم استعمالهم
 آياته في حقه عليه السلام الموجب لتحقق الاخرة مع وجوده عندهم كان يحزنه عليه
 السلام ذلك فقال عز وجل (قد علم انه) أي الشأن (ايحزنك الذي يقولون) فيك من
 أنك كاذب أو ساحر أو شاعر أو مجنون وكان ينبغي ان لا يحزنك تكذيبهم (فانهم لا يكذبونك)
 فيما تخبر عن أمور الدنيا العلمهم بصدقك مع أنك لم تعط المجيزات الا بصدقك فيها (ولكن
الظالمين) بتكذيبك فيما أعطيت المجيزات اي صدقوك فيه (بآيات الله يجحدون) فلا
 بد ان نزيل حزنك باهلا كهملهم هذا الظلم العظيم في حق آياته وليس امهالهم لم لا همالهم بل
 لجرى ان سفته عز وجل بتحقق صبر الرسل وشكرهم (واقعد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا وأوذوا) بأنواع اخر لم يزل صبرهم (حتى أتاهم نصرنا) فنشكروا فاعطوا
 مع اجر الرسالة أجر الصبر والشكر وكلما طال الصبر كثر الاجر وعظم الشكر وعظم ووزر
 العدو واشتد عقابه (ولامبذل لكلمات الله) من نصر الرسل واعطاهم هم أجر تبليغ
 الرسالة والصبر والشكر وقهر الظلمة والمستعززين (ولقد جالك) جميع ذلك (من نبى
المسلمين) لتعلم انه من سنة الله التي لا تبدل فحزنك كلنا في له (وان كان) الشأن (كبر)
 أي ثقل (عليك) لمزيد شفتك (اعراضهم) فلا ينبغي ان يكبر عليك مع مبالغتك في تبليغ
 الرسالة واطهار المجيزات واقامة الحجج ورفع الشبهة وان لم يبلغ الى حد الالباء المانع من
 التكليف اذ لا يفيد معه الايمان وهم انما يعرضون لعدم ما يلجئهم الى الايمان (فان استطعت
أن تفتني نفقا) أي سر يا (في الارض أو سما في السماء فمتأنيهم) من تحت الارض أو من
 فوق السماء (بآية) ليدت عما بين السماء والارض فأت بها امكن لم يجعل الله لك هذه
 الاستطاعة اذ يصبر الايمان ضروريا غير نافع فان نزع كان موجبا لاجتماع الداس على
 الهدى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) اركمه شاء بقضى جلاله وجماله اظهار غاية
 قهره وغاية اطفاه (فلا تكونن من الجاهلين) بما تقتضيه الصفات الالهية بل بما يقتضيه
 عموم الممالك ثم انه لا وجه لان يكبر عليك اعراضهم لان غايةك انك داع والداعي (انما
يستجيب الذين يسمعون) وانما يسمع الاحياء وهؤلاء وان كانوا احياء بالحياة الحيوانية
 أموات بالنسبة الى الانسانية موت قلوبهم بعموم الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة
(والموتى) انما يسمعون حين (يبعثهم الله) باحياء قلوبهم بموت الاعتقادات الفاسدة
 والاخلاق الرديئة ولا يتصور الا بالموت الطبيعي الذي لا يكون بعده عود الى التكليف الذي
 فيه الاجابة بل يقعون بهدم مدق البرزخ (ثم اليه يرجعون) بعدما كانوا عنه معرضين
 فيستجيبون حين لا تنفعهم الاستجابة (ويدل على موت قلوبهم أنهم) (قالوا) (لآيات التي
لا يمكن معارضتها انها ليست من الله اذ لا يخالها فيها) (لولا نزل عليه آية) ملجئة ليهل انما (من
ربه قل ان الله) لا ينزل الآية الملهمة لان المقصود من انزالها طالب الايمان النافع ولا ينفع
 معها وليس ذلك من عجزه بل مع انه (قادرا على أن ينزل آية) تلهمهم ولو كان لا ينزل ما ينزل

على أن لا أقول على الله الا
 الحق فعناء أنا حقيق بأن
 لا أقول على الله (قوله تعالى
 حتى عنها) معناه يستلوك
 عنها كأنك حتى بهم ويقال
 تحضت بفلان في المسئلة
 اذا آلت به سؤالا ظهرت
 فيه العناية والمحبة والبر
 ومنه انه كان يخيأ أي
 يارامعنا (وقال أبو عري
 صفات المخلوقين قال فلان
 معي أي تعب ولا يقال معي
 من صفات الله عز وجل
 فقلت ما يكون هذا مثل
 المكر والخبث فقال هو جاز

بفائدة الايمان (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انها مخلة بفائدة الايمان فيطلبونها ويوقعون عليها الايمان (و) لا ينفي القول بموت فلو بكم ما يرى فيكم من الحياة فانه (ما من دابة) مستقرة (في الارض) لا ترتفع عنها (ولا طائر) يرتفع عنها (اذ يطير بجناحه الا أم أمثالكم) في الحيوانية بلا انسانية فمن خلاصكم عن علم وعمل فكالدابة ومن تحلى بهم فكالطائر وانما صورناه بصورة البشرية لانه (ما فرطنا في الكتاب) أي لوح القضاء (من شيء) ناقص أو كامل من كل نوع وفعلمنا تابع له ليكنهم مع نقصهم أعطيناهم من العقل ما لو استعملوه اكملوا فذلك كافوا (ثم ادر بهم يحشرون) اي ثلوا هل استكم لو بما كافوا أم لا (والذين كذبوا بآياتنا) فانهم وان شاركوا الحيوانات في السمع والانسان في النطق والعقل فهم في سماع آياتنا (سمو) في الاعتراف بحقيقتها (بكم) ومع وجود نور العقل فيهم (في الظلمات) اعدم استنارة نظريتهم وعلميتهم بنور الشرع وهذه الامور وان كانت أسباب الهداية فلا تؤثر بل المؤثر المشيئة الالهية (من يشا الله يضلله) فلا يعارضه أسباب الهداية (ومن يشا يهديه على صراط مستقيم) عند وجود الاسباب لايها (قل) لبيان الصراط المستقيم ان أصله التوحيد اذ الشرك افراط بلا حاجة والتعطيل تفريط محل الخواج (أرايتكم) أي اخبروني ما فائدة الشرك هل هي في الرخاء الذي لا تبالون فيه بشيء أو في حال الشدة فيبينوا (ان أنا كم) أعظم وجوهها الذي هو (عذاب الله أو) مقدمته اذ (أنتمكم الساعة) وانما اعتبر أعظم وجوه الشدة اذ لا حاجة في الادنى الى الشرك بل انزع (أعير الله تدعون ان كنتم صادقين) أي تخصون الغير بالدعوة الى رفع تلك الشدة لزيد قوته بل لا تدعونه مع الله أيضا (بل اياه تدعون) أي تخصون بالدعوة وليس تدعوتكم تلزمه الاجابة حتى يتوهم فيها الشرك بل هو على اختياره (فيكشف ما تدعون اليه ان شاؤوا) اذ لم يكشف لا تدعون غيره بل (تسنون ما تنشرون) لما كانت الفائدة العامة في اتخاذ الاله الاتجاء اليه في الشدائد (اقد أرسلنا) بهذه الفائدة (الى أمم) مختلفة لاتفاقهم على الاعتراف بها (من قبلك) أتتبعهم أم أنك لو أخذوا بها وتعتبر بهم لولم يأخذوا بها فاخذوا عليهم فلم يبالوا اله الكونهم في الرخاء (فاخذناهم بالأساء) أي الشدائد الخارجية (والضرأ) أي الشدائد الداخلية (لعلهم يتضرعون) الى الله فيجيبون الدعوة بلا كلفة ليكنهم لم يبالوا بما يستأصلهم وكان حقهم ان يبالوا بالشدائد الخارجية فضلا عن الداخلية (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي فهل لا تضرعوا حين مجيء بأسنا مؤكدا لدلالة المعجزات (ولكن قست قلوبهم) فلم يكن فيه اليقين يوجب التضرع (و) لولا أنت لم يعودوا الى التوحيد أيضا لانه (زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من الشرك فلا يصح ضددهم حتى يحملوا محجي البأس عليه فلما لم يفدهم البأس التضرع الداعي الى التوحيد دفعه الله عنهم حتى نسوه (فلما نسوا ما ذكرناه) العذاب الاخرى من البأس التي لم تستأصلهم (فصنعنا عليهم أبواب كل شيء) من مطالبهم وروغائهم استدراجا لهم بأن ذلك البأس

وقيل كان ذلك حتى عنها
كانت أكثر سؤالك
حتى علمنا يقال أحق فلان
في المسئلة اذا ألح فيها
وتابع والخفي السؤل
بأسعصاه قوله جلت جلا
خفيفا) الماء خفيف على
المرأة اذا جلت وقوله فرت
به أي فاستمرت أي قعدت
به وقامت (قوله عز وجل
حرض) وحضر وحث
بمعنى (قوله خفيف) أي
مشوى في خلد من الارض
بالرصف وهي المجردة

لو كان على الشرك لم يكن معه هذا الفتح ولم يزل ذلك (حتى اذا فرحوا بما آتوا) من مطالبهم
ورغائبهم مع الشرك فتأ كد من يدنا كد وتزين من يد تزين (أخذاهم) بالعذاب المستأصل
(بغنة) أي بغاة بلا تقديم مذ كراذلم يقدم في المرة الاولى (فاذا هم مبلسون) أي قانطون
اذلوا قطع صار كالاول فاستقر عليهم وان اتقوا من نوع منه الى آخره لما كان عذابهم
مستأصلا عن صفارهم وبقارهم (فقطع دابر) أي نسل (القوم الذين ظلموا) وان لم يكن ظالما
لانهم لو كبروا وتوارفوا الظلم من آباءهم (والجدد) على اهلاك الظالمين واهلاك نسلهم بتبعيتهم
(رب العالمين) اذ ربي الباقيين بالعدل من غير تشويش ظالم وهم المقصودون من العالم فكأنما
ربي الكل وان زعموا اننا نتجى اليهم في بعض الشدائد لنسحق باسمائهم ويخبرونا ببعض
الغيبات والمعالجات (قل) لادلالة لالتجائكم على الهيمنة حتى يصح الشرك وانما اعتبرناه
للازمامكم اذ تعترفون به والرقى انما تدفع أذيات الشياطين وهي التي تخبر به بعض الغيبات التي
شهدتها والمعالجات ولا الهية بذلك بل بعموم القدرة والعلم وليس لها ذلك (أرايتهم) أي
اخبروني (ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) فاذهب ما بالكلية بحيث لا يكون فيه مجال للادوية
(وختم على قلوبكم) فذهبها العلوم بالكلية بحيث لا مجال فيه للادوية أيضا (من الله غير الله
يأتيتكم به) أي بذلك المأخوذ والشيء بباطين انما تدفع أذياتها وتعلم الادوية ولا ترد ما أذهب الله
منها بالكلية (انظر كيف نصرف الآيات) أي نوردها بطرق مختلفة (ثم) أي بعد رؤيتهم
تصريفنا الآيات (هم يصدفون) أي يعرضون ويسفرون عليه فيجربون الامثال فلا يتأملون
فيها عناد او حسدا وكبرا ولا اعتذار بجهلهم (قل) للمعرضين عنها بعد تصريفنا آياتها لاخذ
ما ذكر (أرايتكم ان أنا كم) على اعراضكم (عذاب الله) المستأصل لكم (بغنة) أي بغاة من
غير تقديم ما يشعربه اذ لم يقدم ما تقدم (أو جهره) بتقديمه مبالغة في اراحة العذر (هل) يظلم
فيه أحدا لا بل لا بل لا (لهم الا القوم الظالمون) بالاعراض عما صرف الله لهم من الآيات وكيف
يعم الكل مع انه منذر به على السن الرسل (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) لاهل الايمان
والاعمال الصالحة (ومنذرين) لاهل الكفر والمعاصي ونصدقهم بالمبهمات فلا بد ان يصدقوا
فيما بشروا وأنذروا (فن آمن وأصلح) للاعمال والاخلاق فهم أهل البشارة (فلا خوف عليهم)
من ذلك العذاب قبل نزوله (ولا هم يحزنون) عند نزوله (والذين كذبوا باياتنا) المصرفة فلم
يؤمنوا ولم يصلحوا بالاعمال والاخلاق (يسمهم العذاب) النار بعد الانذار به لا بطريق
الاتفاق بل (بما كانوا يفسقون) عن أمر الله في ترك الايمان ومباشرة الاعمال الطالحة
واكتساب الاخلاق الرديئة ولو قيل لو اختلف العذاب بالمتنبيه لكان المنذرون أصحاب خزائن
العذاب ولولم يكونوا أصحابها فلا أقل من أن يكون لهم اطلاع على الغيب الكلي فان لم يعلموه
فلا أقل من أن يكونوا ملائكة ينزلونه على من شاء أو يصرفونه عن شاء أو أولى الناس
بذلك أكملهم (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أخص من أشاء بفتح خزانة العذاب عليه
(ولا أعلم الغيب) كله وان علمت ان كل كافر معذب أبدا (ولا أقول لكم اني ملائكة) أنزل العذاب

المهمة (قوله تعالى حاشا لله)
وحاشا لله قال المفسرون
معناه معاذ الله وقال
اللفويون حاشا لله معنيان
التنزيه والاستثناء واستفادته
من قولك كنت في حشى
فلان أي في ناحية فلان
ولا أدري أي الحشى أخذ
أي الناحية أخذ قال
الشاعر
يقول الذي أمسى الى الحزن
أهله
بأي الحشى أمسى الخليل
المباين

على من أشاء وأصرفه عن أشاء (أن أتبع) فيما أقول لكم (الاما يوحى الى) من الغيب اذ
يكشف لي عن الملائكة فيخبروني وان أنكروا كشف الملائكة عليك (قل هل يستوى
الاعمى والبصير) في المشاهدات الظاهرة فكذا في مشاهدة الملائكة (أ) تنكرون الفرق
بينهما بالنسبة الى الامور الباطنية مع ظهوره في الظاهرة (فلا تنفكروا) وانكم انما
تتفكرون لو علموا انهم عماء وأما من اعتقد أنه بصير فلا يمكن ارشاده أبدا ومن علم انه أعمى
لا يمكنه أن يمدى بنفسه بل يحتاج الى الانذار لذلك قال (وانذره الذين) يعلمون انهم عماء
فهم (يخافون أن يحشروا الى ربهم) قبل أن يسهوا من بصراء الظاهر ويخافون أيضا انهم
تتقنوا به تيقن الاعمى الظاهر بقول من يعتد عليه من بصراء الظاهر ويخافون أيضا انهم
ذاحشروا (ليس لهم من دونه ولي) من الآلهة بخلاف المشرك فانه يشكر الحشروين ثم انه
لو حشروه ولي يدفع عنه العذاب (ولاشييع) من الانبياء والاولياء كأهل الكتاب فهذان
لا ينفعهما الانذار كما لا ينفع الجازم بعدم الحشر (اعلمهم يتقون) الاعتقادات الفاسدة
والاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة فلا يسقرون على مقتضى عماهم (ولا تطرد) البصراء
بقول العماء الذين يزعمون أنهم بصراء وانما البصراء هم (الذين يدعون ربهم بالغفلة
والعشى) اذ يرونه في تصرفهم (يريدون وجهه) أى رؤيته لا الفوز بالجنة ولا الهرب من
النار والعماء يكونهم أرباب شرف ومال يكرهون مجالسهم اقله شرفهم ومالهم فتسال
عز وجل لا شرف للناس (ما عليك من حسابهم من شئ) أى ما يدعوك عليك من نقصهم في
الشرف والمال من شئ (وما من حسابك عليهم من شئ) أى وما يدعوك عليهم من كمالك في الشرف
والمال عليهم من شئ فاذا لم يلحقك نقصهم ولم يأخذوا كمالك بسبابه عنك فلا وجه لطردهم
(فتطردهم) بلا سبب (فتكون من الظالمين) بطرد البصراء بقول العماء ومن غاية عماهم
كرهوا مشاركتهم في المجلس كما كرهوا مشاركتهم في نفس الايمان وذلك من ابتلاء الله تعالى
كما قال (و كذلك) أى وكما قنناهم في مجالسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو منبع
بهار الحياة الابدية المشقة على جواهر الحكم يتقوج بهم على كل أحد كذلك (فتنبأ بعضهم)
وهم الشرفاء (بعض) وهم الاخساء بما مننا عليهم بالايمان (ليقولوا) أى الشرفاء (أهؤلاء)
الاخساء (من الله عليهم) بشرف الايمان تخصيصا لهم (من بيننا) طائفة الشرفاء مع ان
الشرفاء أولى بكل شرف فلو كان شرفا لانعكس الامر فقال عز وجل انما مننا عليهم بنعمة
الايمان لاننا علمنا انهم يعرفون قدر هذه النعمة فيشكرونها حق شكرها والشرفاء لا يعرفون
قدرها فلا يشكرونها (أليس الله بأعلم باناسا كرين) فيمنعهم النعمة أو يعطيهم اغنيهم
(و) كيف تطرد هؤلاء الخواص وليس لك طرد عوام المؤمنين وان كانوا عصاة بل (اذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا) فانه وان كان فيهم عصاة (فقل سلام عليكم) اكرامهم على الايمان
وأما انهم من هتك حرمتهم على المعاصي بل قل لهم (كتب) أى أوجب (ربكم) وان لم يجب
عليه شئ (على نفسه الرحمة) لكل مؤمن تاب من المعاصي فقال (أنه) أى الشأن (من عمل

وقولهم حاشى فلانا أى
أعزل فلانا من وصف القوم
بالحشى فلا أدخله في جملتهم
ويقال حاشا فلان وحاشى
فلانا وحاشا فلان ٣ فمن نصب
فلانا أضره في حاشى مرفوعا
والتقدير حاشى فعلهم فلانا
ومن خفض فلانا فباضمار
اللام لطول هم تهاشا
وجواب آخر لما خلت
حاشى من صاحب أشبهت

٣ قوله بالهامش وحاشى
فلانا كتب عليه بالهامش
قال أبو عمرو سمعت المبرد
يقول اذا قال حاشى زيد افهم
بمعنى حاشيت زيدا

منكم) أيها المؤمنون اذلتوبة لا كافر عن المعاصي القرعية مع بقاء كفره (سواء بجهالة) أي غفلة عن الله لا بطريق الجرماء عليه فإنه يخاف منه مقتته المانع من التوبة أو من قبولها لكونها غير مستحبة للشرايط (ثم) أي بعد العقلة الداعية إلى السوء (تاب من بعده) ولو بمدة مديدة (وأصلح) ما أفسده من حقوق الناس ومن حقوق الله التي لا تسقط بمجرد الاستفطار (فانه عفور) لذلك السوء (رحيم) بأبد الحسنه (و) كما فصلنا هذه الآية بذكر القيود (كذلك تفصل الآيات) لتستبين سبيل المؤمنين فقبر منافعه (ولتستبين سبيل الجرمين) فحجب مضاره فان زعموا أنه لا ضرر في سبيلهم (قل) كفى بغاية التذلل لمن لا يخشاه عن ذلة ضررا فان العقل والنشر تطابقا على كونه ضررا أما العقل فظاهر وأما الشرع فلورود النهي عنه (انني نهيت أن أعبد الذين تدعون) أي تدعونهم آلهم مع اعترافكم بأنهم (من دون الله) والدون لا يكون الها ولا مستحقا للعبادة لانهم لما كانت غاية التذلل اختصت عن لغاية العلو فان زعموا أنه لا يخالف العقل لا طباق من مضى من العقلاء عليه والواجب اتباعهم (قل) انما الواجب اتباع الامر الالهي فان لم يوجد فاتباع العقل وهم قد خالفوا الامرين لاتباع أهوائهم (لا تتبع أهواءكم) وهو وان اتفقا على كونه هداية عن الضلال (قد ضلت اذا) لمخالفة الامر الالهي والعقل جميعا (وما أمان المهتدين) باعتبار الدليل الكشفي أيضا لان ظهور الحق ليس باعتبار الهيته وما سوى ذلك الاعتبار لا يوجب استحقاق العبادة والعبادة فيه وان رجعت إلى الحق فقد تضرعت اعتقاد نقص في الحق لانه لا يعبد في المظهر ما لم يعقد كمال ظهوره فيه وجعل ذلك كمال الحق عين اعتقاد النقص فيه وفيه إشارة إلى اني كيف أطرده الذين يدعون ربهم وهم بذلك في غاية الشرف اذ يتقربون به إلى من لغاية العلو الذين يدعون من دون الله وهم في غاية الذلة ومن ذلتهم انهم مع كونهم عقلاء يتذللون لأهويتهم التي هي دون العقل على أن الشرف انما هو للحسن والفضيلة للقيح ولا أقبح من الضلال الذي هو ترجيح الاهواء على العقل وليس من ترجيح الكشوف على العقول ولا يتأبل هذا الشرف والدناءة ما هو من سعة المال والجاه وعدمها لانها عارضان خارجيان والاولان ذاتيان وان زعموا ان آباءهم كوشقوا بما سبوا عنهم فيه فربحوا على ما عقلاوه (قل) ان مع قولكم فالكشف الصحيح ما لا يكذب العقل وقد كذب كشفهم وكشفي مصدق به أو بالمعجزات (انني على بينة) لا يمكن التشكيك فيها لكونها (من ربي وكذبتم به) تقليد الآباء بلا بينة من العقل ولا من المعجزات ولا يرجعون عنه إلى التصديق مالم يطبوا اليه بالهذاب لكنه مؤخر فكم أنكم تستهملونه (ما عندي ما تستهملون به) اذ لو كان عندي لكنت أنا الخاتم لكنكم (ان الحكم الا لله) وقد كم بتأخيركم محقق الوقوع لانه (يقص الحق) فلا بد من تعذيب المعاصي وإقامة المطيع كيف وفعلها ما يقتضي الفصل بينهما (وهو خير انما صدين) فان قالوا يجوز أن يفوز اليك الحكم لصدقولك وقد قصد تصديقك (قل) يكفي في تصديقي اظهار المعجزات على يدي والتفويض إلى سطل فائدة التكليف الذي

الاسم فاضيفت الى ما بعدها (وقوله عز وجل حصص الحق) وضع وتبين (قوله عز وجل حرصا) الحرص الذي قد أذابه الحزن والعشق قال الشاعر اني امرؤ فلي حزن فأحرضني حتى بليت وحق في السقم (قوله عز وجل من حار) جمع حارة وهو الطين الاسود المتغير (قوله عز وجل حقة) أي خدما وقيل أختافا وقيل أصهارا وقيل أعوانا وقيل في الرجل

بعثت لاجله فانه (لو ان عندي ما تستجولون به) مع حرصي على تصديقكم اياي وقد وقفتموه
على ذلك (اقضي الامر) أي اتم امره قاطعا للفرع (بينى وبينكم) من غير أن يفيدكم
تصديقيكم شيئا لوقوعه بعد زمان التكليف واذا أخر فقد يرجع البعض إلى التصديق قبل
معانيته أو يحدث من نسل البعض من تصديق قبلها (و) الظالمون لا يفوقونه بل يزاد عليهم
شدته اذ (الله أعلم بالظالمين) وان قالوا لو كوشفت لاطلعت على الغيوب كلها وأخبرت عن
وقت العذاب بعينه فقل انما كوشفت بما فتح الله على ولا يطلع على كاه الامن عنده مفاتيح
الغيب (و) لـ كنهه مخصوص بالله اذ سبحانه وتعالى (عنده مفاتيح الغيب) أي في علمه
استعدادات حقائق الاشياء التي يفتح الله بها خزائن أسمائه وصفاته فيخرج ما فيها بالقوة من
الظهور بصورها أو آثارها إلى الفعل وقد اختصت به بحيث (لا يعلمها) على التفصيل التام
(الا هو) لا ينحصر علمه في ذلك بل (يعلم ما) أخرج من خزائنه فأفاضه على ما (في البر والبحر)
من الاجناس والانواع (و) لا ينحصر علمه في الكليات والجزئيات التي لا تتغير بل (ما تسقط
من ورقة لا يعلمها) كيف (لا) وقد أوجدها بعد ما قدرها فاسم (حبة) يحدث منها النبات
والثمار ولو (في ظلمات) الطبقة السابعة من (الارض ولا رطب) يقبل صوراً مختلفة (ولا
يابس) ياتزم صورة واحدة (الافى كآب) وهو لوح القدر (مبين) لما في القلم الاعلى الاخذ من
العلم الالهى فهو سابق عليهم ما وعلم في الازل حدوث وما يحدث من اصول زاهما وتغير ما يتغير من
القبول فلا يتغير علمه وانما يتغير اضافة المعلومات بالماضي والحال والاستقبال خص منسه
البعض لذاته وبالبعض الآخر خواصه وبالبعض الآخر العوام لكن لم يطلعهم على تفاصيل
الجزئيات بأسرها وان بلغوا من القرب ما بلغوا ولما كان علمه تابعا للمعلومات من الحقائق
واستعداداتها كان حكمه التابع له تابعا فأنخر العذاب إلى يوم القيامة لاقتضاء استعدادهم
ذلك (و) ان تحقق من أسبابه الوفاة والبعث بعدا كتناسب المعاصي من غير عجز فيه
ولاجهله اذ هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم أي كسبتم (بالنهار) قبله (ثم يمشكم
فيه) أي في النهار بعده للجزاء اذ لم يجئ وقته الذي اقتضى استعدادكم وقوعه فيه بل
(ليقضى أجل مسمى) أي يتم مقدار حياة كل أحد لاقتضاء استعدادهم تأخير عنه (ثم إليه
مرجعكم) بالموت (ثم) يأتي وقته بمقتضى استعدادكم فينبذ (بنفسكم بما كنتم تعملون)
مبالغة في عدله (و) فعله وان كان تابعا للاستعداد فليس للاستعداد أول للحقائق التي لها
الاستعداد قهر على الله سبحانه وتعالى بل (هو القاهر) لانه (فوق عباده) ولا قهر للدون سيما
اذا كان عبدا أو من أحواله تتبعية فعله للاستعداد كتبعية المسبب للسبب (و) لذلك يرسل
عليكم حفظة وان أمكنه الحفظ بدونهم فلا يزالون يحفظونه (حتى اذا جاء أحدكم الموت
توفته رسلا) ليس توفيتهم بتقصير من الحفظة بل (هم لا يفرطون) كما لا يفرط الرسل (ثم)
التوفي ليس ابطالا للتعطيل بل رفع درجة اذ (ردوا إلى الله) وهو أولي بالحفظ لانه (مولاهم)
لكن هذا الحفظ مقيد بعدم ابطال حكمه العدل الذي هو مقتضى صفته (الحق آله الحكم)

من نفسه منهم وقيل بنو
المرأة من زوجها الاول
(قوله عز وجل حسب)
أي ربح عاصف ترى
بالحساب وهي الحصى
الصغار (قوله تعالى
حفظناهما بفعل) أطفناهما
من جوانبهما والحفاف
الجانب وجمعه أحفنة
(قوله تعالى حنة) مهموز
ذات حاء وحبة وحامية
بلا همز أي حارة (قوله
تعالى حنانا من لدنا) أي
رحمة من عندنا (قال أبو عمر

ولذلك لم يؤخر عذابهم عن وقت اقتضائه استعذابهم بل أسرع حسابهم (وهو أسرع
 الحسابين) بحاسب الخلائق في مقدار حطب شاة لا يشغله حساب من حساب ولا يحتاج الى
 فكرة وروية وعقيد ورقم ولو أنكروا كونه أولى بالحفظ (قل) فلم يخصونه بالاتجاه اليه عند
 الشدائد (من يحييكم من ظلمات) أي من شدائد (البر) كخوف العدو والحريق وضلال
 الطريق (والبر) كخوف الغرق والعدو والضلال وبكون الريح فلولا انه المنجي فلم
 (تدعونه تضرعا) أي تذلا اليه تحقيقا للعبودية (وخفية) تحقيقا للاخلاص وتعدونه
 الشكر مؤكدا بالقسم اذ تقولون (لئن أنجنا من هذه) الشدة (لنكونن من الشاكرين)
 باعتقاد انك المخصوص بكل انعام والثناء عليك وصرف الاعضاء الى ما أمرته به فان زعوا
 أنهم وان خصوا الله بالدعوة لكن نعمتهم عبادة من عبده ومن قبل فانهم شفعوا عنده حين
 دعوه (قل الله) من غير شفاعة أحد ولا عون (يحييكم منها) أي من تلك الشدة (ومن كل
 كرب) تتوجهون فيه اليه أو الى غيره اذ لا تتوجهون فيه الى أحد (ثم أنتم) بعد النجاة عنها
 الموعود فيها بالشكر وعدا وثية بالقسم (تشركون) حتى انكم تنسبون النجاة الحاصلة بعد
 تخصيصه بالدعوة الى شفاعة الشريك فقد جعلتم الشرك مكان الشكر (قل) للمشركين بعد
 النجاة الموعود فيها بالشكر انما أشركتم لامنكم من الشدة اذ لا يكون لوجه الامان منها
 لاستقرار منشأ الخوف وهو القدرة الالهية على أنواع الشدائد من الجهات كلها اذ (هو
 القادر على أن يبعث عليكم) سيما اذا أبدلتم وعد الشكر بعد النجاة بالشرك (عذابا) أعظم
 من تلك الشدة (من فوقكم) كما طار النار أو الحجارة أو اسقاط السكف (أو من تحت
 أرجلكم) كالخسف والطوفان (أو) مما بين السماء والارض مثل أن يقوى أعداءكم حتى
 (يلبسكم) أي يخلط بكم (شيعا) أي فرقا مختلفة في القتال (ويذيق بعضكم بأس) أي شدة
 (بعض) من قبيلة أو من قبيلة العدو لعدم الشعار (انظر) أيها الماقل (كيف نصرف
 الايات) نوردها على وجوه شتى (لعلهم يفقهون) أي فعل من يرجو فهمهم لبعضها الداعي
 الى رجوعهم للحق (و) لكن لم يفقهوه بل (كذب به قومك) الذين عذروا صدق فيما بينهم
 فلا يتصور منك الكذب على الله مع تصديقهم اياك بالمعجزات (و) ليس تكذيبهم اظهر
 امارات الكذب عليه بل هو لو لم يكن معه المعجزات لعلم أولو البصائر انه (هو الحق) لا يتعداه
 الى غيره فان قالوا لم تظهر حقيقته لنا (قل) اهم بعد ظهور حقيقته في نفسه ونا كدها بتصرف
 الايات المعجزة وسائر المعجزات لم يبق الا أن يلجئكم الى التصديق به لكنني (لمست عليكم
 بوكيل) ألجئكم الى التصديق به وانما ألجئكم اليه العذاب الموعود عليه لكنه لم يستقر
 بقلوبكم قبل وقوعه مع كثرة الدلائل عليه ووضوحه في نفسه لكن (الكل نيا) أي لكل خبر
 (مستقر) أي وقت استقرار صدقه أو كذبه (وسوف تعلمون) أنه لم يستقر بقلوبكم مع كثرة
 دلائل استقراره بتصرف الايات الظاهر حقيقته مع ايجازها وتصديق سائر المعجزات لها
 ومن أسباب عدم استقرار انباء القرآن بالقلوب بحالسة التناقض فيه بالظن (و) لذلك (إذا

عن ثعلب عن ابن الاعرابي
 عن الفضل وحنا من
 لنا أي قال هبة قال كل
 من رآه هاج ووقره (قوله
 تعالى حصدا خامدين)
 معناه والله أعلم انهم
 حصدوا بالسيف والموت
 كما يحصد الزرع فلم يبق
 منهم بقية وقوله تعالى
 منها قائم وحصيد يعنى
 القرى التي أهلكت منها
 قائم أي قد بقيت حطانه
 ومنها حصيد قد انجى أثره

رأيت أئمة المؤمنين (الذين يخوضون) بالطعن والاستنزاع (في آياتنا) المنسوبة إلى مقام
 عظمتنا لحقها أن تعظم بما يناسب عظمتنا (فأعرض عنهم) بترك مصاحبهم ومجالستهم اثلا
 يقع شيء من مطاعهم بقلبك ولا يحضره الرد لا حجاب به بعض الأهوية أو لقصوره على أن
 حضور المنكر إذا لم يقدر على دفعه مشاركة لصاحبه (حتى يخوضوا في حديث غيره) أي غير
 الخوض في آياتنا (وأما يسئلك الشيطان) أي وإن يسئلك الشيطان الأمر بالأعراض بأن
 ينتهز وقت الفترة التي لا بد من وقوعها جلست معهم فلا تؤاخذ به لكن إذا ذكرت (فلا تقعد)
 أي فلا تدم قعودك (بعد الذكر) المخرجة لقعودك عن حكم التسيان معهم لظلمهم بالطعن
 في الكلام المعجز بما يتوهمون فيه من التناقض أو اللحن أو عدم الارتباط أو الخشو
 والتكرار مع أن الواجب عليهم عند رؤيته تهمهم عن مثله لفظا ومعنى فن قدر على مثل انقطه
 كان باعتبار المعنى ر كذا ومن قدر على مثل معانيه الظاهرة كان باعتبار اللفظ ر كذا
 الرجوع إلى علمائه فالتعود معهم قعود (مع اقوم الظالمين) الذين من ركن اليهم مستهم النار
 (وما على الذين يتقون) أي يقدر على التحفظ من شبهاتهم (من حسابهم) أي من خسرانهم
 بالخوض (من شيء ولكن) أمروا بالأعراض عنهم ليكون (ذكرى) لضعفاء المسلمين
 (لعلهم يتقون) يبالغون مبلغ المتوفى من شبهاتهم بالجلوس مع علمائه بدلهم وكيف يصح محبة
 الطاعنين ولا تصح محبة من لا يطعن ولكن اتخذ أعمال الدين يدينه ولذلك ورد (وذرا الذين
 اتخذوا) أعمال الدنيا (دينهم) فاعتقدوا أنها نهاية السعادة فكان (أعباءا لها) لأن أعمال
 الدنيا لا تخرج عنهم ما فنهم مال إلى طبعهم فلا يتأمل في آيات الله ولا يلتفت إلى أعمالها
 (وذلك لأنهم) غرهم الحياة الدنيا فظنوا أن السعادة كلها في لذاتها فين غرورها
 (وذكره) أي يبينها من أراد الميل إليها أو إلى أهلها بأنه سبب (أن تبسل) أي تسلم إلى
 الهلاك (نفس بما كسبت) بهذا الغرور من انكار الآخرة فصارت (ليس لها من دون الله
 ولي) بقرينة آمنه (ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وإن تعدل) أي تعد بما يقابلها (كل عدل)
 أي كل نوع من أنواع الفداء (لا يؤخذ) أي لا يقبل (منها) لبعدهم عن مقام الفداء إذ
 (أولئك) البعداء عن السعادة الحقيقية لا غترارهم بسعادة الدنيا التي غايتها اللعب واللهوهم
 (الذين أبسلوا) أي سلوا للهلاك بحيث لا يعارضه شيء (بما كسبوا) بهذا الغترار من انكار
 الآخرة معها والانسداد في الشهوات المحرمة (لهم شراب من حميم) جونا على الاشرية
 المحرمة (وعذاب أليم) بما تلذذوا بالانهموات المحرمة لا وحدها بل (بما كانوا يكفرون)
 بالآخرة معها وإن زعموا أن لذات الدنيا والاعترار بها ولو أفضى إلى انكار الآخرة إنما
 يضر من لم يتخذ من دون الله وليا ولا شفيعا (قل أئذ عوا من دون الله) ليكون وليا أو شفيعا
 ولا يضر معه لذات الدنيا ولا انكار الآخرة (مالا يتقنوا ولا يضرنا) في أمر الدنيا (ونزد) في أمر
 الآخرة (على أعقابنا بعد ذلك إنا لله) لا لاقبال اليه انصير كالمستقر على الضلال بل (كالذي
 استمونه) أي استمالته عن الطريق الواضح (الشياطين) أي القيان يتبعهم ويسير معهم

(قوله عز وجل حليب)
 نشر ونشر من الأرض أي
 ارتقاع (قوله عز وجل
 حسب جهنم) حطب جهنم
 كل شيء ألقينه في النار فقد
 حسبته به ويقال حسب
 جهنم حطب جهنم
 بالحشيشة قوله بالحشيشة
 أن كان أراد أن هذه
 الكلمة حشيشة وعربية
 بلفظ واحد فهو وجه رآه
 وأراد أنها حشيشة الأصل

سيرا عندا (في الارض) حتى يخرج من العمران لا يدري مقصده لكونه (حيران) فكذا من
 اتخذ من دونه ولدا أو شقيقا يذهب به وليه وشقيقه الى مهالك ضلاله لا يدري مقصده الذي هو
 سائر اليه من أمر الآخرة وأشد من ذلك الضلال ما كان مع وجود من يهديه سيما اذا كفر
 كالمتنوي المذكور اذا كان (له أهباب يدعونه الى الهدى) أي الطريق الواضح بقولهم
 (اتننا) وهو لا يسمع لهم فكذلك يدعونا الله وآياته فان زعموا أن ما هم عليه هدى جمهور
 العقلاء (قل ان هدى الله) الذي أرسل به رسله (هو الهدى) فان زعموا ان مشايخهم أتوا
 بهداهم من الله كالانبياء فقل لهم مشايخكم أمروكم بالشرك (وأمرنا لنسلم رب العالمين)
 فأى الامرين أحق بالنسبة اليه بل غاية أمر مشايخكم انهم أمروكم بالاسلام لله باعتبار بعض
 مظاهره والرسول انهم لو اعتبروا المظاهر فلا يخلصون مظهرا من مظهر فأى الامرين اثم
 (و) أيضا أمرنا (أن أقيموا الصلاة) وهي العبادة الشاملة لانواع التذلل لله بجميع اجزاء
 الانسان وليست عندكم فكنى بها فضلا (و) أمرنا ان (اتقوه) ومشايخكم تأمركم بتهوى
 الاصنام والشياطين (و) لا وجه لذلك اذا حشر اليها بل (هو الذي ايمه متحشرون) كيف
 لا يكون اليه الحشور وهو النهاية وقد كان منه البداية اذ (هو الذي خلق السموات والارض)
 كيف وقبه ظهور الحق ومن سنة الله ترجيع جانبه في كل شئ لذلك كان خلقه السموات
 والارض (بالحق) وكيف لا يتق للحشر اليه (ويوم يقول) للمحشور (كن فيكون قوله
 الحق) اذ لا يعينه للعبث فلا بد أن يقول الحق في شأن الحق والمبطل (و) لا يقتصر على القول اذ
 (له الملك) فلا بد أن يفعل بالمطيع والعاصي فعل الملوك لمن يطيعهم أو يعصمهم وهو وان كان له
 دائما فاما يظهر اختصاصه به (يوم ينفخ في الصور) لان جمع الارواح فيه لا يكون الا للمنفرد
 بالملك ولا يفعل بمقتضى الملك على سبيل التحكم بل يراعى العلم اذ هو (عالم الغيب والشهادة
 و) ليس ذلك أن يعذب أو يرحم من علم انه يعذبه أو يرحمه على سبيل التحكم اذ (هو الحكيم)
 وليس المراد احكام الفعل بل رعاية الخبرة الباطنة اذ هو (الخبير) اذ كان اتخذ دينه لعبا
 وهو وانكر الضلال فيه وانكر كون من كان عليه كالذى استهوته الشياطين وزعم ان
 هدى الله ما كان عليه القدماء (اذ قال ابراهيم) الذى يزعمون انهم على دينه ويقتضون به
 (لا يه) منكرا عليه وهم يشكرون انكارك على آبائك ولا ينكرون عليه الملقب (آزر)
 ومعناه المروج أو الخيط واسمه تاريخ (أتخذ أصناما) أى صور مصنوعة كصور لعب
 الصبيان المسماة بأسماء الملوك والمشايع فعملتم مشله في حق الله ثم جعلتموه جذا فاتخذتموها
 (آلهة) وليس هذا القول من بطريق الهزل بل (انى أراكم وقومك) وان كان فيهم حذاق
 بأمر النيا في مستقرين (في) بغير (ضلال مبين) باعتقاد الهيماء أو اوصافها بصفاته
 أو استحقاقها للعبادة لخلو الحق أو ظهوره بالالهية فيها أو كونه مظهرا كاملا له أو
 مخصوصة بظهوره لان الالهية بوجوب الوجود بالذات وهي ممكنة منوعة وانما لها
 الاتصاف بصفاته وهي عاجزة عن النفع والضرر خالية عن الحياة والسمع والبصر والعبادة غاية

معناها العرب قسكمت
 بها فصارت عربية حيث
 والافليس في القرآن غير
 العربية ويقرأ حضب
 بالاضاد مضمومة وهو ما هيبت
 به النار وأوقدت قوله
 تعالى حسبها أى صوتها
 قوله تعالى جل ما تفضل
 الاثنا في بطونها والحل
 ما كان على ظهر أو رأس
 قوله تعالى حذاق
 ذات بهجة بساكنات

التدليل فلا يستحقها من لا يخلو عن هذه الوجوه من الذلة وانما يستحقها من كان في غاية
العلو وحلول الحق فيها ان كان حلول الظروف في الطرف فهو من خواص الاجسام وان
كان حلول العرض في الجوهر أو حلول الصورة في المادة فهو حلول افتقارينا في وجوب
الوجود ولا ظهور للعق بالالهية التي هي بوجوب الوجود وأين كمال المظهرية مع النقائص
المذكورة وأين الاختصاص ولا وجودا شي بدون ظهوره فيه (و) كما أرى ابراهيم وجوه
الضلال في اتخاذ الاصنام آلهة باعتبار صورها وأجسامها (كذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض) ليهن ان شيامن روحانيات الافلاك والكواكب والمشايع والشياطين
لا يصلح للالهية (وليكون من الموقنين) بالتوحيد بالاستدلال بالدلة الكثيرة وبالسماح من
تلك الارواح ولما رأى الملائكة وأيقن ان شيامن لا يصلح للالهية أراد الرد على قومه في
اعتقاد الهيت الخساسة باعتبار اقترافها في أفعالها الى أجسام لها ذنابة الاقول وان كانت
علوية وكذا في اعتقاد الهية تلك الاجسام كما رد عليهم في اعتقاد الهية الاصنام فليظهر
ظهور الكواكب التي كانوا يعبدونها (فلما جن) أي أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) الزهرة
أو المشتري (قال) لقومه ارخصوا لعنان معكم باظهار موافقتهم لهم أولا ثم ابطال قولهم
بالاستدلال لانه أقرب لرجوع انقصم (هذاربي فلما أفل) وهو دنا من الهية بل تمنع
من الميل الى صاحبها فضلا عن اتخاذها أروما عبودا فضلا عما يقتضيه (قال لا احب
الافلين) ثم انتظروا أعلى منه (فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا في الطلوع (قال هذاربي
فلما أفل قال) محود دنا من عظمتهم عين الضلال اذ لا تكون عظمتهم مطلقة ولا لا بد وان
تكون عظمتهم مطلقة فلا يصلح للالهية فضلا عن المقتضيات (ان لم يردني ربي لا كونه
اقوم الضالين) يجعل العظمة القاصرة مطلقة كاملة فانظروا في غاية العظمة (فلما رأى
الشمس بازغة قال هذاربي) لم يوثقه لئلا يعارض عظمتهم فقص الاثنية ولو غير حقيقة وهي
وان كانت في الواقع لم يأتهم الفظ لانه قصه بذلك مساعدا لخصم أولا (هذا اكبر)
والالهية لا تحبوا زالا كبر (فلما أفلت قال يا قوم) ليس بأكبر على الاطلاق بل لا يمكن جعله
شريكا لاهوا كبر بالاطلاق (ان يبرىء) تشركون اني أي بعد ما برئت (وجهت
وجهي) أي وجه قلبي وروحي في الهبة والعبادة بل جعلته مساهما (لذي فطر السموات
والارض) وأرواحهم اليست فاطرة لهم فانهم لا تفرقهم الا بهما (حينئذ) ما تلاحظ
الاتفات اليهما والى أرواحهما وان كان فيهما ما هو من اسباب الحوادث اذ لا أثر
للاسباب وانما هو قهقهة لا بها ولا يقتضيانها بل جرت بذلك سنته (وما آمن المشركين)
بان الاثر لما ظهر منه فيهما وفي أسبابهما (وحاجه) أي أرادوا ما قبلته بالهبة (قومه) أي
القائمون على العناد فزعوا أن الآثار الارضية منتسبة الى حركات الكواكب وأوضاعها
لاختلافها باختلافها فهي المؤثرة فيها وان كانت لا يمكن انهم مقترة الى الله تعالى (قال
انما جوفني) توحيد (اقه وقد هذان) لافادة الحجج ورفع الشبهة على نفي الهية ما سواه

حسن والحمد لله
والحمد لله كل بستان
عليه حانط وما لم يكن عليه
حانط لم يقل حقيقة (قوله)
عز وجل حق عليهم القول
أي وجبت عليهم الجنة
فوجب العذاب ومنه
حق كلمة ربك أي وجبت
(قوله تعالى الحيوان)
الحياة كقوله وان الدار
الآخرة هي الحيوان أي
الحياة والحيوان أيضا كل
ذي روح (قوله عز وجل

وقد ثبت انها ناقصة في ذواتهم فكالاتهم من غيرها ولا الهية لناقص بالذات لان كماله لا يكون
مطلقة (ولا أخاف) الضرر على نفسي من تأثير (ما نشر كون به) لان تأثيرهم من كالاتهم
وهي لهم من ربي فلا يؤثر (الا أن يشاء ربي) أن يجعل لهم (شيئا) من التأثير لكنه لا يشاء
في شأني لانه (وسع ربي كل شيء علما) فعلم انه لو أوجد التأثير فيهم بما يضرون به من بعثه
لتوحيدهم صار محجوبا (أ) تسكرون هذه الامور مع وضوحها (فلا تنذكرون) في هذه
الامور التي لا يحتاج فيها الى تعمق (وكيف أخاف) عند التوحيد ضرر تأثير (ما نشر كنتم)
أي ما جعلتموه أيها المحدثون من عند أنفسكم شريكا في غاية الضعف للمالك الذي في غاية القوة
من افراط جهلكم (ولا تخافون) ضرر تأثير الله فيكم من جهة (أنكم أشركتم بالله) المالك
القوى (ما) أي علو كاضعفا باس- تقلل منكم اذ (لم ينزل به عليكم سلطانا) أي حجة مع أنه
انما يتصور جعل المملوك شريك المالك يجعله اياه شريكه فان كان لهذا المملوك الضعيف
تأثير بالضرر لمن أنكر شركه والمالك القوى تأثير بالضرر لمن أنكر توحيد (فأي الفريقين)
المشرك الآمن من تأثير الله أو الموحد الآمن من تأثير الشركاء (أحق بالآمن) لكن انما
نسمعون هذا (ان كنتم تعلمون) مقدار تأثير الله وتأثير الشركاء وانهم لا يؤثران الا بتأثير الله
وانه لا يمكنهم من التأثير فمن يغار عليهم له ثم أشار الى أن الاحقية انما تنبهر حيث كان للجانب
الآخر احتمال مرجوح ولا احتمال ههنا (الذين آمنوا) بالله فعرفوا انه المالك القوى
(ولم يلبسوا) أي ولم يخطوا (ايماهم بظلم) أي بشرك من اعتقاد تأثير الغير وان كان سبيبا
(أو لئلا) المالكون في رتبة الايمان (لهم الآمن) من جانب الله لا اعتنا بهم ومن جانب
الشرك كالحفظه اياهم من تأثيرهم وكيف لا يعتني بهم (وهم مهتدون) لاعمال واعتقادات
توجب الاعتناء بهم وأما المشرك فلا يقدر شركه على دفع غضب الله عنهم ولا على شفاعته
عنده من لا يرتضيه (ولئلا) أي الدلائل المشار اليها في قوله أتخذ أصناما آلهة الى ههنا
(هجتنا) التي لا يمكن الاعتراض عليها (آتينها) بلا واسطة معلوم من البشر (ابراهيم) ليظب
وحده (على قومه) الكثيرين ولا يعد ذلك اذ (ترفع درجات من نشاء) بالحق فوق رفعها
بالسيف لانه انما يؤثر في ظواهر البهائم والحجج في بواطن الكل وليست مشيئة على سبيل
الحكم بل على سبيل الحكمة (ان ربك حكيم) يرفع درجة من استعد لرفعها لانه (عليم)
بالاستعدادات (ووهبنا له) أي لابراهيم مبالغة في رفع درجاته (الحق) من صلبه (ويعقوب)
من صلب ابنه ليعمل درجة والده فازداد كمال درجة جده لاختصاصه بالهداية اذ (كلا)
هدينا ولم يلقه نقص من جهة أيه اذ (نوحاهد ينال من قبل) من اجداده فلم يزل فضله مانعا
من لحوق نقص سائر آبائه به (و) لم يزل يرفع درجاته بعد ذلك اذ هدينا (من ذريته داود)
الجامع بين النبوة والحكمة والخلافة الكاملة بالتصميم عليها (وسليمان) وارث كماله
المكمل لهذه من ارباب الشكر (و) هدينا من ارباب الصبر (أيوب) من ارباب جوده
(يوسف وموسى وهرون) كما جازينا ابراهيم بالمبالغة في رفع درجاته لاحسانه وهو ترجمته

خارج جمع خفيرة
وخصور وهما رأس الفلعة
حيث تراه حديد من
خارج الحلق (حرور)
ويج حارة تهب بالليل وقد
تكون بالنهار والسموم
بالنهار وقد تكون بالليل
(قوله عز وجل) حافين من
حول العرش أي مطيعين
بجوانبه أي بجوانبه ومنه
نفي الناس أي صاروا
في جوانبه (قوله عز وجل)

جانب الحق على ما سواه (كذلك تجزى الحسنين) بالمبالغة في رفع درجاتهم (وزكريا) صاحب
العبادات الكثيرة (ويحيى) صاحب العصمة (وعيسى والياس) اللاحقين بأنق الملائكة
(كل من الصالحين) من أهل الولاية النبوية (واسماعيل) وعاء الكمال الحمدي ولذلك لم يذكره
مع اسحق لأنه من وجه في معنى الاب (واليسع) اللاحق به في كونه من الاخبار (ويونس)
الذي قال فيه عليه السلام من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب (ولوطا) ذكره في
ذريته لكونه ابن أخيه فهو بمنزلة ابنه وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي
لوطا الحديث الدل على شدة أمره بالهمة بالتأثير على المخالفين (وكلا فضائلا على العالمين)
فلحق فضاهم بجدهم ابراهيم واسطهم (و) هدينا (من آياتهم) فلحقهم فضاهم فلحق ابراهيم من
جهتين (وذرياتهم) فلحقهم فضاهم فلحق ابراهيم واسطهم (واخوانهم) فلحقهم لفضل من
جهة الخاشية و ابراهيم من جهة الذرية بالذات وجهة الخاشية بالواسطة (و) مع ما هديناهم
بالحج (اجتنبناهم) بالنجوة (وهديناهم) بالولاية النبوية (الى صراط مستقيم) في الاعتقادات
والاخلاق والاعمال فلهذا هم هذه الفضائل أيضا ولحق ابراهيم فازداد ارتفاع درجته
(ذلك) الهدى الذي كان عليه هؤلاء لا هدى رهبان الكفرة (هدى الله) ولا يختص بهم بل
(يهدي به من يشاء من عباده) من اتباعهم وكيف يكون هدى الرهبان هدى الله (و) هؤلاء
مع عظمهم (لو أنشر كواحبط عنهم ما كانوا يملون) حال هدايتهم فكيف يبقى لهم الهدى معه
وكيف يحصل لصاحبه نعم يحصل له بهض الخوارق استدراجا لم يكن المذكورون من أهل
الاستدراج ان ظهور كونهم من أهل الهداية اذ (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) المؤسس
على قواعد الهداية التي يعرف كونها هداية بالنظر الى ذمتها (والحكم) على وفقه اذ لو خالفوه
اظهر ضلالهم (و) مع ذلك آتيناهم (النسوة) ليصدق معجزاتها كتابهم وحكمهم ليقتدي بهم
الناس (فان يكفروا بها) أي بكتابهم وحكمهم ونسوتهم (هؤلاء) فلا يدل ذلك على بطلانها (فقد
وكلنا باقوما) يبينون حقيقتها ويرفعون شبهاتهم عن يقين حصل لهم اذ (يسوا بها)
بكافرين) فلم يبق عليهم حجاب الكفر الساتر عن حقائقها والمظلم بايقاع الشبهات بل أدى بهم
نورا لايمان الى الكشف عنها وكيف لا يمكن بيان حقيقتها ورفع الشبهات عنها مع ان
(أولئك) هم (الذين هدى الله) لا قامة الحج ورفع الشبه وهم وان نسبوا هدى مشايخهم الى
الكشف (فبهذا هم اقتدوا) باعتبار سبق زمانهم لاهدي قدمائهم اذ لا حجة عليه هؤلاء لهم مع
كثرتهم حج فان زعموا أنهم انما لا يقتدون بهم لانهم يلزمهم الاقتداء بك (قل لا أسئلكم
عليه أجرا) من مال أو جاه أو مدح ولا يلزمكم فيه دافاة (ان هو الاذكري) أي شرف وموعدة
(للعالمين) ان قالوا اذا أمرت باقتداء الانبياء السابقين فليس علينا الاقتداء بك بل عليك
الاقتداء بنا قل انما أمرت بالاقتداء بالانبياء في الاعتقادات لا بهكل من يتسبب اليهم من
الجهال الكفار هم في الحقيقة بل بالله اذ (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوا المقدر
الذي يطبق به من المعرفة على قدر الطاقة البشرية اذ لا يمكن معرفته الا بما عرف به نفسه

حرف الـ (خوة) عمل
الـ (خوة) والحرف الزرع
أيضا (قوله عز وجل حب
المحبين) أراد الحب
المحبة وهو ما أضيف
الى نفسه لاختلاف اللفظين
(قوله عز وجل حبة) أنفة
وغضب (قوله عز وجل حب
حب الوريد) هو الوريد
فاضيف الى نفسه لاختلاف
لفظي احببه والوريد
عرفان بين الـ (وداج) وبين

وتعريفه انما هو بانزال الكتاب وهم ينكرون انزاله (اذ قالوا اما انزل الله على بشر من شيء)
 اذ لا يطيق البشر حمل كلامه قاله مالك بن الصيف حين اغضب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يفضل الحبر السمين وانت
 الحبر السمين (قل من انزل الكتاب) أي التوراة (الذي) تعترفون بحقيقته وتدعون الایمان به
 لكونه (جانبه موسى) صاحب المعجزات القاهرة اطاق تحمله عنه - دظهوره بصور الخوف
 والكلمات مع انه لو لم يأت به موسى لم يمكن تكذيبه لكونه (نورا) يكشف الحقائق بالادلة
 (وهدي) يرفع اللبس والشبهات (لأناس) الذين غرروا في فطرتهم التمييز ورفع الشبهات لكنهم
 نسوا ذلك فلذلك كرههم (تجهلونه قراطيس) أي دفاتر وكيف تنكرون ما كنتم (تبدونوا) لا
 يبعد منكم الانكار مع ذلك اذ (تحققون كثيرا) يدل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم
 (و) لكن لم يتم لكم اخفاؤها اذ (علمتم) من أسرار التوراة على لسان محمد صلى الله عليه
 وسلم (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) فكيف تحقرون عليه ما هو ظاهر التوراة فان سكتوا خوفا
 التناقض (قل) منزل التوراة على البشر (الله) لانه لم يزلهم التناقض (ثم) انزعوا انما اردنا
 ما انزل الله بهد موسى على بشر من شيء (ذرهم) لانهم (في خوضهم) أي أباطيلهم (يلعبون)
 بلا دليل وكيف ينكرون انزال هذا الكتاب بهد موسى (وهذا كتاب) لقاية عظمتها أولى أن
 يقال فيه (انزالناه) من مقام عظمتنا لانه (مبارك) يشتمل على ما لا يتناهى من القوائد في
 ألفاظه - مرة ولا يمكن لخلق أن يأتي بمثله ولا مانع فيه من تكذيبه ما ثبت نزوله اذ هو (مصدق
 الذي بين يديه) انزل تكمينا لما فيه (ولتذوقوا القرى) أي أهل مكة الذي يقصدها الناس
 لان الارض التي خلقوا منها دحيت من تحتها فهم يميلون اليها بالطبع وقد تأسسوا بالامر
 الالهى بالحج (و) لذلك كان اندازها النذر (من حواها) من أطراف الارض ولا يضرا بذكر
 بعضهم لانهم لا ينكرون انه نقص فيه بل اعدم ايمانهم بالآخرة اذ يزعمون أنه لن تقسمنا النار
 الا أياما مدودة (والذين يؤمنون) منهم (بالآخرة يؤمنون به) لايمانهم بها وهم على
 صلواتهم بها فظنون) وغيرهم وان صلوا احيا نافع لا يحافظون عليه او هو يدل على أنهم لا يؤمنون
 بالآخرة وانما يدعون الايمان بكتابهم تحصيل البقاء والرشا وهو وان كان ظاهرا فلا يبعد عن
 لا يؤمن بالقرآن فانه أظلم لانه اما هو يدعى بحرف التوراة انظروا أو معني فيه - ترى على الله
 (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) لانه يجعل قوله قول الله (أو) غيره فان ادعى النبوة كذبا
 كسبله من بني حنيفة اذ (قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء) فهو ذا يزيد على الافتراء فدعوى
 النبوة (ومن) ينكر اجماز القرآن - (قال سأنزل مثل ما أنزل الله) مع انه قد عرف اجمازه
 فكأنه ادعى انفسه قدرة الله فكأنه ادعى الالهية لنفسه ولا يجترئ على هذه الوجوه من
 الظلم من يؤمن بالآخرة فيعلم ما للظالمين فيها (ولو ترى) أي الرافى (اذ الظالمون) وان لم يكونوا
 أظلم (في غمرات) أي سكرات (الموت) قبل البرزخ والقيامة وما فيها من النار وسائر وجوه
 العذاب لنقل عليك الامر كيف يكون على صاحبه (واللائكة باسطوا أيديهم)

الذين تزعم العرب أنهم ما
 من الوتين والوتين - ورق
 مستطير الصلب أبيض
 غليظ كأنه قصب معلق
 بالقلب ينشق كل عرق في
 الإنسان ويقال له عرق
 القلب من الوتين التباط
 ويسمى نياطاً تعلقه
 بالقلب وهي الوريد ويريد
 لأن الروح ترد (قوله عز
 وجل حق اليقين) كقولك
 عين اليقين وبعض اليقين
 (قوله تعالى لحذاقه) وشاق

كالتقاضى المظن وهو شدة مع شدة السكرات وقولهم (أخرجوا أنفسكم) تغليظا وتعنيفا
 شدة أخرى وغاية شدة عند قولهم (اليوم) قبل البرزخ والقيامة (تجزون عذاب الهون)
 أى المتضمن للمهانة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كاتهامهم ودعوى النبوة الكاذبة
 وهو جراءة على الله متضمنة للاستهانة به (وكنتم) فى اعراضكم (عن) رؤية آياته
 تستكبرون) حقى قال بعضكم ما أنزل الله وأقل ذلك أنه يساب منكم الاستكبار
 وأسبابه اذ يقال (و) الله (لقد جئتمونا) فلا يبقى لكم استكبار عند وصولكم الى من له
 الكبرياء المطلقة وحاف على ذلك تنزيلا له منزلة المتكبرين لسبق انكارهم كانوا هم
 مستفرون عليه ولم يبق لكم ما يكون المقربى الملول عند الوصول اليهم من كثرة الاتباع
 لكونكم (فرادى) ليس معكم من يتبعكم اذ هو مقتضى الاعادة لتعودوا (كما خلقناكم أول
 مرة) فلا يبقى لكم الجاه الذى هو من أسباب الاستكبار (و) لاما هو منشؤه وهو المال أو
 الحرفة اذ (تركتهم ما خولناكم) أى فضلناكم به فلم يجعلاوهم معكم ولا قدموه لتجدوه عندنا بل
 جعلوه (وراء ظهوركم) كالم يبق لكم الجاه ومبدؤه من جهة أنفسكم لم يبق لكم من جهة
 متبوعكم اذ (ما ترى معكم شفعاءكم الذين) اعتقدتم شفاعتهم على تقدير البعث وطول مدة
 العذاب وهم الانبياء والملائكة والاصنام وكيف يكونون شفعاء عندنا وقد (زعمتم انهم)
 مع دخولهم (فيكم) أيها الحوادث (شركاء) والشرك من أسباب العداوة وهم وان لم
 يعادونا عادوكم والله (لقد قطع) الوصل (بينكم و) لولم يقطع ما كانوا يشفعون لكم لانه
 (ضل) أى ضاع فبعد (عنكم ما كنتم تزعمون) من انهم شفعاءوكم على كل ما يصدر منكم من
 شرك أو انكار اليوم الآخر أو نبوة نبي وكيف أنكرتم اليوم الآخر وقد ظهر من دلائله
 ما أشار اليه قوله عز وجل (ان الله قال) أى شاق (الحب) بالنبات (والنوى) بالشجر
 والنبات والشجر حيوان والحب والنوى ميتان فهو (يخرج الحى من الميت) اما من كله كالحب
 أو جزئه كحب الفنب الذى هو كنوى القمر (و) بالعكس (يخرج الميت) كالبيض (من الحى)
 كالطير لم يطفئه على يخرج لانه يان الفائق ولا يصلح هذا البيانية فبمطفئه عليه (ذلكم) الفائق
 هو (الله) لا الطبيعة ولا الماء والهواء (فأى) أى فكيف (توفكون) أى تصرفون عنه الى
 الطبيعة وغيرها نقى للبعث اذ ليس للانسان هذه الطبيعة والالم يزل يذنب ولا حاجة فى الاحياء
 الى الشقى بل هو اثار الروح كفائق الاصباح والله تعالى (فائق الاصباح) وتركه ميتا مدة
 معالومة كالسكون بالليل (و) الله تعالى (جعل الليل سكاوا) لا يستبده ذلك بطول مدة
 السكون لانه تعالى جعل (الشمس والقمر) سائرين بمراتب (حسبانا) فكذلك جعل
 القيامة حسباننا يعلمه هو ولا يطلع عليه المنجمون وكيف لا يكون كذلك مع ان (ذلك تقدير
 العزيز) أى الفالب على أمره فلا يفعل ما يفعل بطريق الايجاب وان رأى فيه الحكمة لانه
 تقدير (العليم) وقد علم الحكمة فى البعث (و) كيف ينكر النبوة التى هى أصل الهداية
 المحذرة اذ (هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى) حال (ظلمات) أى ضلالات طرق

الله أى عادى الله وخالفه
 ويقال المحادة الممانعة
 (حاجة) فقر ومحنة أيضا
 (قوله عز وجل حسير)
 كليل معنى (قوله عز وجل
 حرد) غضب وحقد وحرد
 قصد وحرد منع من قولك
 حاربت الناقة اذالم يكن
 به ابن وحاربت السنة
 اذالم يكن فيها مطر (قوله
 عز وجل الحاقة) يعنى
 القيامة سميت بذلك لان فيها
 حواف الامور أى حوائج

(البر والبحر) فكيف لا يجعل الانبياء هذه طرق المعاش والمعاد التي الضلال فيها أعظم (قد فصلنا) أي ينفصل (الآيات) على قدرة الله وحكمته واليوم الآخر والنبوة (أقوم يعاون) وجه الاستدلال بها وانما خلقت للاستدلال وكيف تكذبون الانبياء اذا أخبروكم ان الله يعيد كل واحد منكم من بدنه أو جزئه (و) ليس بأبعد من ابتداء خلقكم اذ (هو الذي أنشأكم من نفس واحدة) ولا يستبعد اختلاف مدة البعث في القبر فانه كاختلاف مدة الحياة الدنيا (فستقوم وستودع) أي فذلكم من يستقر مدة مديدة ومنكم من يستقر في أقرب مدة كانه مستودع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكره لان انشاءهم من نفس واحدة أمر دقيق يحتاج الى استعمال فطنه ثم قر به بمثال وهو اخراج الانواع المختلفة من أصل واحدة لا يبعد اخراج اشخاص كثيرة من نوع من نفس واحدة فقال (وهو الذي أنزل من السماء) التي يكون القيص بواسطته ادون القيص بدون واسطة في الجمعية (ماء) واحدا بانواع (فأخرجنا به) لم يقل فأخرج به لثلاثيهم انه أخرج السماء بواسطه الماء (نبات كل شئ) أي كل نوع من أنواع النامي فان قيل اختلفت الانواع لاختلاف الاصول قلنا تلك اصول بعيدة والقريب متحد لاننا أنزلنا الماء (فأخرجنا منه) أي من كل شئ (خضرا) ثم فخرج منه ما يعود الى الاصل أو يتفهمه فان كان حبا (فخرج منه) أي من ذلك الخضر (حبا) واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير اذ يصير (مترا بكا) أي مترا كما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارزوان كان نوى نجعل خضرة الفحل مثلا (و) يحصل (من الفحل) طلع يتضمن النوى واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير مما يتضمنه اذ يكون (من طلعهما) أي من غمرها (قتوان) أي عروق (دانية) أي ملتفة يقرب بعضهم من بعض (و) لا يختص هذا بقروع تخالف الاصول بل قد أخر جنا (جنات من) لحاء (أعنان) أخر جنا من أغصان الزيتون والرمان (الزيتون والرمان) شجرهما (مشتبها) لاصولهما (و) ليس ذلك الاصل بعينه لكونه (غير متشابه) أي ملتبس كيف ولا يتشابه أحوال الشئ الواحد (انظروا الى غره) كيف يكون طعمه ولونه (اذا أغمر و) الى (ينعه) أي نضجه كيف يكون طعمه ولونه حينئذ (ان في ذلكم) أيها البصراء (آيات) على امكان انشاءكم من نفوسكم وأبدانكم وعلى البعث بانزال المطر من العرش ثم انبات الاجساد كالنبات ثم جعلها خضرة بالحياة ثم تصوير الاهمال بصور كثيرة واقادة أمور زائدة وتفريدها واعطاء طعمه مشتبهة في الصورة وغير متشابهة في اللذة جزاء عليها (أقوم يؤمنون) باختصاص الله بالتأثير دون الاسباب وبانه فاعل مختار قادر على كل شئ وباليوم الآخر بهذه الدلائل المقنعة المؤيدة بالدلائل القطعية من النقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام (و) هؤلاء نفوهم القدرة ليعتقدوا قدرته على الاعادة وزادوا على اعتبار تأثير الاسباب والقول بالايجاد اذ (جعلوا الله شركاء الجن) أي جعلوا الجن الذين هم دون الملائكة والانس شركاء الله حتى عبدوا الاصنام لتعلقها بها (و) قد علموا أنها حادثه اذ

الامور (قوله عز وجل الحافرة) الرجوع الى أول الامر بقال رجع فلان في حافره وعلى حافره اذا رجع من حيث جاء وقوله عز وجل اننا لمرءودون في الحافرة أي نعود بعد الموت احياء (قوله عز وجل حدائق غلبا) بساكنين فحل غلاظ الاعناق (قوله عز وجل حالة الخطب) هي امرأة أي لاهب كانت تمشي بالنمائم وجل الخطب

(خلقهم) قد جعلوا الله كسائر الخلق بل دون المبدعات اذ جعلوه كالحبوانات والنباتات
 حتى (خرقوا) أي شقوا اذ انه يخرجوا (لهنيزو) لم يقتصر واعليم بل زادوا نقصا حتى أثبتوا
 له (بنات) ولا شبهة لهم في ذلك مع انه لا يجوز ان يعتد فيه (بغير علم سبحانه) أي تنزهه
 الذي لا يكون لغيره كيف (و) قد (تعالى) عن الكل فبعد (عما يصفون) من أوصاف
 الحوادث الخسيسة من المشاركة والتولد وكيف يكون له ولد وهو من خواص الاجسام
 القابلة للكون والفساد التي دون الاجسام المبدعة وهو فوق المبدعات اذ هو (بديع) أي
 مبدع (السموات والارض) ثم ان سلم انه لا يختص بها (أنى يكون له ولد) ولا يحصل الابن
 متجانسين (و) لا يجانس لذلك (لم تكن له صاحبة) مع انها لا يصح كونها اقدية لقصدها
 بالانوثة ولا حادثة اذ لا يجانسها الحوادث (و) ان سلم انه له صاحبة قديمة مجانسة فكيف
 يجانسها الولد وهو حادث فهو مخلوق له لا متناع حدوث شيء بدونه فثبت انه (خلق كل شيء) فلو
 جاز ان يكون أحد المخلوقات ولدا للمجاز في الكل (و) ان سلم تخصيصه البعض بالولدية فلا بد
 ان يصف بصفاته ومنها عموم العلم لم يكن (هو بكل شيء عليم) لا غير فلو اتصف به الولد لكان
 محيطا بالوالد لكان جلالة يابى أن يصير محاطا لمن دونه ثم أشار الى ان الشرك ونسبة الولد
 الى الله يناقض الايمان به اذ (ذلكم) البعيد رتبته عن مراتب من يشارك أو ينسب اليه
 الولادة اذ هو (الله) يحب الايمان به لانه (ربكم) لا رب لكم سواه لانه (لا اله الا هو) فهو الذي
 خلقكم وخلق النعم التي رباكم بها اذ هو (خالق كل شيء) وانما رباكم بها تعبدوه (فاعبدوه
 و) لا عبادة الا بالايان به وحده اذ لا يستحقها غير بانعامه عليكم ولو وكالته عنه اذ (هو على
 كل شيء وكيل) أي متول بمحفظه وتدبيره غالب عليه لا أثر لغيره وان كان سببا ولكنه ينسب
 اليه لانه مدرك بالابصار والله تعالى (لا تدركه) قيل كشف الحجب (الابصار) فلا ينسب اليه
 الامور ولكن يجب أن ينسب اليه لان الغير لا يدرك دقائق الاشياء والفعل الاختياري
 فرع الادراك (وهو يدرك) الدقائق حتى (الابصار) لا يدل عدم ادراك الابصار اياه على
 عدمه بل خفائه اذ (هو اللطيف) وللطيف هو المدرك فهو (الخبير) فهو كالروح الذي
 لا يدركه الابصار وهو يدرك الكل فينسب اليه افعال الانسان لا الى شيء آخر منه ثم أشار الى
 أن عدم ادراك الابصار اياه ليس بعذر في نسبة الافعال الى الغير المدرك بالابصار حتى يجعله
 مستحقا للعبادة لانه (قدجه) كم يدل الابصار الظاهرة (بصائر) باطنية هي أقوى من الابصار
 الظاهرة لكونها (من ربكم) بدليل اعجازها وايدست لجر نفع انفسه أو دفع ضررها حتى تهتم
 فيها بل ذلك في حق أنفسكم (فن أبصر فلنفسه) يصل به الى ربه والى ما يشتهي عنه (ومن عصى
 فعلها) اذ يجب عن ربه ويحال بينه وبين ما يشتهي (و) انى وان بعث لجر نفعكم ودفع
 مضاركم (ما أنا عليكم بحفيظ) لهم ما عليهم بل هو مقفوض الى اختياركم (و) كما صرفنا
 الايات في هذا الموضع (كذلك نصرف الايات) أي نوردها على وجوه كثيرة في سائر
 المواضع لتكمل الحجة على المخالفين (وليقلوا) في رد هاهنا ما يقويها وهو قولهم (دارت) اليهود

كتابة من النمام لانم توقع
 بين الناس الشر وتدخل
 بينهم النيران كالحطب الذي
 تذكى به النار ويقال انها
 كانت موصرة وكانت لفرط
 جهلهم حصل الحطب على
 ظهرها فسمى الله هذا
 القبيح من فعلها ويقال
 انها كانت تقطع الشوك
 فتطرحه في طريق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه لتؤذيهم بذلك
 والحطب معنى به الشوك

فعلت منهم فهذا وان كان طعننا في رسالته دليل صدقها في نفسها وقد رفع اعجازها مطاعهم
 (و) كيف يكون من مدارسهم وقد فصلنا فيه ما أجل في كتبهم (لنيسه) أي مدرسه (لقوم
 يعلمون) ما في كتبهم من الاجال وما فيه من التفصيل وأنت وان لم تكن حفيظا عليهم وهم
 وان دام عوامهم لا تترك تبليغ الرسالة اليهم بل (اتبع ما أوحى اليك) من تبليغ الرسالة التي
 هي الآيات المصرفة بما لفته في الزام الحجة مع افادة البصائر والبيان التام لما أجل في كتب
 الاولين مما يدل على أنها (من ربك) الذي ربك تربية لا تتأق من غيره لا خصاصها بمن له
 رتبة الالهية التي لا مشاركة فيها اذ (لا اله الا هو) اذا أصروا مع ذلك على الشرك من
 عوامهم فلا تحزن عليهم بل (أعرض عن المشركين) اذ أراد الله بقاومهم على الشرك والعصي
 مع هذه البصائر لا قضاء استعدادهم ذلك (و) ان لم يكن موجبا اذ (لوشاء الله) مع هذا
 الاستعداد (ما أشركوا) ولكن جرت سنته برعاية الاستعدادات (و) هم وان كان لهم
 الاستعداد لا إيمان في فطرتهم وقد أبطلوه فانت وان كنت داعيا الى اصلاح الاستعداد
 الفطري (ما جعلناك) متوليا (عليهم) لتكون (حفيظا) لمصالحهم حتى تكون
 مصلا للاستعدادهم الفطري (وما أنت عليهم) بنفسك (توكيل) تدبر عليهم امورهم
 أو تغيرهم من استعدادهم الى آخر بل هو مفوض الى الله تعالى بفعل بهم مقتضى
 استعدادهم الطبيعي لهم من غير تغييره بل هو مفوض الى اختيارهم (و) كيف يكون لك
 تغيير استعدادهم وغاية ما تقدر عليه تفهيم اعمالهم ليكنهم يزدادون بذلك فبذلك (لا تسبوا
 الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وان علموا ان سبهم لا يقابل بسب الله ليكنهم
 اعداوتهم يعدون على الله فيسبونه (عدوا بغير علم) منهم بفتح هذه المقابلة اذ زينت لهم
 ولا يمدلانه كآية الله هم هذا القبح يقتضى استعدادهم (كذلك زيننا لكل امية) من
 السراق وقطاع الطريق والزنا وغيرهم (عليهم) وان رأوا ما فيها من قطع الاطراف
 والرجم وليس في سبهم الله مع انعامه عليهم اهل الهم بل اهل ليزدادوا انعاما نوال النعم
 عليهم (ثم الى ربهم) الذي رباهم بانعامه مع سبهم اياه (مرجعهم) وليس للعبث (فينبئهم
 بما كانوا يعملون) قولوا فعلا بصرف نعمه الى معاصيه وسب المنعم من أجل من لا يتصور
 منه انعام أصلا (و) كأنهم زعموا ان كفرهم الذي بلغوا منه الى سب الله تعالى ليس من
 سوء استعدادهم بل اعدم محي آية اقترحوها حق (اقموا بالله جهدا بما نهم) أي اوثقها
 الذي بذلوا في توثيقه طاقتهم (لئن جاءتهم آية) من الآيات المقترحة لهم (ليؤمنن بها قل)
 انما يصح اقتراح الآيات على من كان مقتضى الى آية من اختياره لكن لا دلالة فيها اذ
 على تصديق الله في (انما الآيات عند الله) وانما ينزلها ابوابي لو علم انكم تؤمنون بها
 أو اذ تجعل أخذكم لا يمكن لا يجعل أخذكم وقد علم انكم لا تؤمنون (وما يشعركم)
 أي السامعون (انها اذا جاءت) يؤمنون بها ابرأ لقسمهم وانما يسبره من يؤمن وهو لا
 (لا يؤمنون) وكيف يؤمنون لرؤية الآية المقترحة (ونظاب اقتدتهم) العازمة على

في هذا الجواب

(باب الحاء المضمومة)

(قوله عز وجل حدود الله
 أي ما حده الله لكم والحد
 النهاية الذي اذا بلغها
 الحدود له امتنع) قوله عز
 وجل حوبا كبيرا أي
 انما كبيرا ومفناه انما
 عظم الحبوب بالضم الاسم
 وبالفتح المصدر (حكم)
 وحكمة مثل ذل وذلة
 وخبر وخبرة وقل وقلة
 وعذر وعذرة وبغض

الايمان بنا كيدهم القسم بانه انما تخاف من الجزاء عليه لو ثبت الجزاء (وابصارهم) بان
 هذه الآية لا تعظم بل هي كالاولى التي لم يؤمنوا بها فلا يؤمنون بها (كالمؤمنوا به) أي
 بمنها مع وقوعه (اول مرة) لما يتوهم فيها مرة واحدة جديدة خارقة للسابقة (و) لا بد
 اهم من هذا التوهم لانا (نذرهم في طغيانهم) على الآيات بإيراد الشبهات عليها (بهمهون)
 أي يترددون لها مع جزم عقولهم به عدم وقوعها تركها إياهم في طغيانهم بههمهون
 (و) لوجهنا عليهم الآيات القاهرة المقترحة المصروفة بالتصديق عليها حتى (لو اتزاننا اليهم
 الملائكة) شهودا على صدقك (وكلمهم الموق) بذلك وبأحوال الآخرة التي لا يشكر
 اطلاعهم عليها (وحشرنا عليهم كل شيء) من الحيوانات والنباتات والجمادات (قبلا)
 أي كفلاء بصدقك (ما كانوا يؤمنوا) بمجموع هذه الآيات القاهرة في حال من الأحوال
 (الآ) في حال (ان يشاء الله) منهم الايمان على خلاف مقتضى استعدادهم وقد جرت
 سنته بعدم مخالفته (ولكن أكثرهم يجهلون) يتوهمون انما تتعلق بالاشياء بلا اعتبار
 استعداداتهم فيجعلون العبد مجبوراً في افعاله فلا يرجع تهذيبه عليه فيجترون على الكفر
 والمعاصي مع انه يجوز ان يكون تعلقها بالتعذيب كذلك والافعال علامته لاسببه وان سمي
 جزاء تشبيها للعلامة بالسبب وكيف يتوهمون الجبر في كفرهم مع ظهور استعدادهم من
 عدوتهم المانعة من الانقياد لآيات القاهرة الداعية الى القاء الشبهات فيها وفي الآيات
 المقترحة لو أنفيها بالاحاطة بابواب السحر أو بتقرر عادة جديدة مع جزم العقل بعدم
 الاحتمال في الواقع وان جاز وجودها بمعنى انه لا يلزم فيه محال وهو أيضاً من فعلنا بمقتضى
 استعداد النبوة فحرت بذلك سنتنا (و) لذلك كما جعلنا هؤلاء من شياطين الانس بالقاء
 الشبهات ظاهراً وشياطينهم من الجن الملقين إياها طناً أعداء للثبير بدون دفع أمرنا بها
 (كذلك جعلنا لكل نبي عدواً) ليظهر بمجادلتهم هجمه وترتفع شبهاتهم ولئلا يقال انه
 شخص ساعدته الكل لياً كلوا أموال الناس أو يتواسوا عليهم أو انه ينزل عليه الشياطين
 لجعلها (شياطين الانس والجن) أعداء ولا يمنع ذلك من ظهوره اذ غايتهم انه (يوحى
 بعضهم الى بعض زخرف) أي عموه (القول غرورا) لضعفاء لان الله تعالى جعلهم أهل
 الحجاب وكذا الغاصرين ليقهرهم بمقتضى استعدادهم (ولو شأ ربك) ان لا يقهرهم مع
 اقتضاء استعدادهم إياه (ما فعلوه) وان كان مقتضى استعدادهم لانه من علامات
 القهر فلم يرد قهرهم لم يظهر عليهم علامته (فذرهم وما يفترون) على الله تعالى من انه جبر
 عليهم بالكفر من غير استعداد منهم لم يفتروا بذلك ولا يفتروا بالتقصي عن وجهه الفسور
 (ولتصفي اليه) أي الى من خرفهم (أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) لمساعدته لهم
 على اهوائهم (وليبرضوه) رضا المؤمنين بالآخرة بالدلائل القطعية اذ تسقط عنهم
 التكاليف الشاقة (وليقتروا) أي وليكتسبوا (ما هم مقترون) من شبهات اخر من ذلك
 المزخرف ومن الجرائم على الكفر والمعاصي وان انكروا كونه من خراف أو طلبوا فيه التمسك

وبفضة وقرقرة (حرم)
 واحد هم حرام (قوله
 تعالى حسان) أي حسان
 ويقال هو جمع حساب
 مثل شهاب وشهبان
 (وقوله تعالى ويرسل عليها
 حساباً من السماء) يعني
 صراي واحداً حساباً
 (وقوله عز وجل حقاً) أي
 دهر أو يقال الحقب غمافون
 سنة (قوله الحبيبك)
 الطرائف التي تكون في
 السماء من آثار الفجر

الى نقادهم قل (أ) أتصكم الى نقادكم فيصاين الله على انه من خرف (فغير الله ابتغى حكما) ليحكم
 بقيادكم عليه (و) لم يترك لي ولا لكم رية في كلامه اذ (هو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا)
 فيه الحقائق والاحكام مع دلائلها ورفع الشبهة عنها (و) ان شككت في انزاله مع ايجلازه
 فانظر الى ماشه هذا الله عز وجل في كتب الاولين وراجع اهلها اذ (الذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون) من وعد الله فيه بانزاله (انه منزل من ربك) وليس فيه ما يريهم ~~ا~~ كونه ملتبسا
 (بالحق) في نفسه فاذا اجتمعت فيه هذه الامور (فلا تكون من الممترين) حتى تحتاج فيه
 الى التصكم (و) كيف يكون منزلا من غيره وقد (تمت) فيه (كلمت ربك) التي انزلها في كتب
 الاولين بعز يد التفصيل والامتدلال ورفع الشبهة (صدقا) في الاعتقادات والاخبار
 (وعدلا) في الاحكام وان نسخ بعض ما في كتب الاولين فقد راعى فيه من الاعتدال بحيث
 (لا يبدل لكلماته) من تلك الجهة ولا من جهة الصدق والابهار (و) لو فرض مبدل
 في طريق الوصول اليك فلا يترك بها اذ (هو السميع) لما يقبضه المبدل (العليم) بما
 يدفعه من اول الامر فلا يمكنه ثم أشار الى انه لا وجه للتصكم في كلمات الله التي تمت صدقا
 وعدلا بحيث لا يبدلها الى من اغرق ذكره في الامور الارضية وان كثرت فقال (وان قطع
 اكثر من) اغرق فكره (في الارض) فانهم وان صلوا لانفسهم واتباعهم الاموال والجاه
 (يضلوا عن سبيل الله) الذي هو اتباع البراهين القاطعة من العقل المؤيد بالنقل اذ
 لا يدركونها (ان يتبعون) في الامور الالهية (الاتقن) فيتخذون الشياطين اذ اظهر شئ
 من آثارهم آلهة (وانهم) في باب الاحكام (الا يهضرون) اي يقولون بالتضمن الوهمي
 كعلمهم علمه - بل الحيوانات قتل الله اياها وقتضاها عدم حل ما تناولوه وهو خلاف ما هم
 عليه ولكن لا شعور لهم بذلك ولا يالي مع قول الله لقولهم كيف يترك قول الجهور والواحد
 (ان ربك هو اعلم) من الجهور فعلم (من) لا يزال (يضل عن سبيله) وان كثروا فنع
 اتباعهم (وهو اعلم بالهتدين) اي المسقرين على الهداية وان قلوا فاصح باتباعهم - واذ
 صنعتم اقتداء الضالين فلا تفتتروا بتعليقهم الحل بقتل الله حتى تحرموا بمقتضاها ماذجحوقه
 واذ امرتم باقتداء المهتدين فاعتبروا بتعليقهم الحل بذكر اسم الله عنه - الذبح (فكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه) عنه ذبحه لرفعه فيخيس الموت اياه المانع من الاكل ولا يحتاجون الى
 معرفة هذا السر بل يكفيكم اقتداء من عرفتم هدايته ظهورا لايات (ان كنتم باياته
 مؤمنين وماتكم) أي أي شئ عرض لكم من قطع أو ظن من تعليلهم الحل بقتل الله فصار دليل
 (ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد علم الغاه الشارع هذه العلل بالنص اذ (فصل لكم)
 جميع (ما حرم عليكم) في جميع الاوقات (الا) وقت (ما اضطررتم) أي اضطراركم
 (اليه) فصار حصرنا بما يجب المفاهم لم يدخل فيه وكيفية تأخذون باعتبار العامة (وان
 كثير المضلون) في التعليل اذ يأخذونه (باهوائهم) من غير ان يتظروا الى وجه كونه
 علل لانهم يأخذونه (بغير علم) يوجب اعتبار ذلك التعليل اذ لم يلفوا واحد من ان ربك هو

واحد - لها حبيكة وحبالك
 والحبك أيضا الطرائق التي
 تراها في الماء القاتم اذا
 ضربته الريح وكذلك
 حبك الرمل الطرائق التي
 تراها فيه اذا هبت عليه
 الريح ويقال شجرة
 حبك اذا كان متكسرا
 جموده طرائق (قوله)
 عز وجل حطاما قتانا
 والحطام ما تحطم من

أعلم بالمعتدين) الاعتداء كما يحصل بالقبح اظهر الذي يستقبه الامة يحصل بالقبح الباطن الذي لا يعرفه العامة بدون تعريف الشرع (ذروا ظاهر الانم وباطنه) كما كل مامات حتف انتم اوديج على النص (ان الذين يكسبون الانم) فانه وان لم يظهر له -م قبحه (سيهزون بما كانوا يقترون) أي بكتسبون من الهيئة الذميمة الموجبة لاهذاب ظاهر او باطنا عند انكشاف الحجاب عنها (ولانا كلوا) شيئا مما يذكر اسم الله عليه) عند ذبحه تحقيقا ولا تقديرا كماؤمن المتعمد تركه لقيام ايمانه مقام ذكره على انه ذا كرم قلبه فهو اولى من الناس الذي لو يذ كر لذكر مع غفلة قلبه عن اسم الله بالكلية (وانه) وان لم يظهر انمه عندكم (لنطق) أي خروج من الحسن الى القبح بتناول ما تنجس بالموت بلا مانع من تأثيره (وان الشياطين ليوحون) أي يوسوسون بما يلحون (الى اوليائهم) بان ذكرا اسم الله لو كان مباحا لكني ذكره عند الاكل (ليجادلوكم) على الفاء لتلليل الحل بذكر اسم الله عند الذبح وهي مجادلة باطلة لان المقارن مانع للتأثير بخلاف المتأخر عن التأثير فانه لا يرفعه به -د استقراره (وان اطعموهم) في تحميل ما حرم الله أو تحريم ما حل (انكم لشركون) اهم مع الله فيما يختص به من التحليل والتحریم وليس اطاعة الرسول في ذلك كاطاعتهم (ا) ترون اطاعة من كوشف عن حكم الله كاطاعة المحبوب (و) ترون (من كان ميتا) بالجهل (فا-ميتا) بالعلم من غير تعلم من البشر (وجعلنا النورا) من الكشف النبوي يكشف عن الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة والاحكام الحكيمية هيئت (يعني به في) كمن (الناس) لا يمكنهم ان يعترضوا عليه (كن مثله) أي صفته الفرق (في) بصر (الطلقات) ظلة الجهل والجلاب والعداد (ليس بخارج منها) بالارشاد وابصار الصراط المستقيم اذ زين له ذلك وزين لاهل الحجاب اتباع مثله ولا يجب اذ (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) من القبايح التي زينها لهم كبرائهم بالتبليس عليهم (و) كما جعلنا مكة كبرا قريش لمكروا على اتباعهم في تزوين الباطل واستحقاق (كذلك جعلنا في كل قرية) ارسلنا اليها الرسل (ا) كابر بمجرمها لمكروا فيها) على اتباعهم بالانبياء كبراء قريش لمكروا على اتباعهم (وما) يضرون بمكرهم الا أنفسهم وكاشم -م ما (يمكرون الابانفسهم و) هم وان كانوا حذافا بمكرهم (ما يشعرون) بما يعود الى انفسهم التي هي اقرب اليهم من كل شئ وهو دايمل كونهم في التطلعات غير خارجين منها (و) من مكرهم العائد الى انفسهم مع عدم شعورهم به وان قرب من الاوليات انم -م (اذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي) من الوحي والمهجزات المصدقة له (منزل ما اوتى رسل الله) بل نحن اولى منهم -م لشرفنا فقال عز وجل (الله اعلم حيث) اي بالمكان الذي (يجعل) فيه (رسالته) وهو الشرفاء بالقضائل النفسية بحيث لا يدرك غاية فضائلهم سواء دون شرفاء المال والجاه سيما اذا انصفوا برؤية الكبر والمكر بتبليس احد الشرفين بالانجر (سيصيب الذين اجر مواصفار) بكبرهم (عند الله) الذي نازعوه في كبره لرد آياته ورسالاته واعتراضوا عليه في تخصيصه بالرسالة غيرهم (وعذاب شديد بما

هي -دان الزرع اذا يبس
(حور عين) جمع حوراء
وهي الشديدة بياض العين
في شدة سوادها (قوله)
تعالى (سوما) تباعا
متوالية واشتقاقه من حسم
الداه وهو أن يتابع عليه
بالمكواة حتى يبرأ الخمل
منه -لا فيما يتابع ويقال
سوما فهو ساى شوما
(قوله انه الى خنقه) جمع

كانوا يكفرون) اضرار بالانبياء فلم يضر سواهم بهذا العذاب الشديد وأما غيرهم (فمن يرد
 الله ان يهديه يشرح) أي يوسع (صدره) بتسقيته بنور الهداية فيتسع اتساع المرأة
 لظهور السموات وما دونها (للاسلام) أي لانطباع عقائده فيظهر لهم هذا المكر الذي
 هو أو هن من بيت العنكبوت (ومن يرد ان يضله) فلا يؤثر فيه مثل هذا المكر مع بقاء
 قلبه بهالة بل لا بد من تغليب الرين عليه ومن يغلب على صدره (بجعل صدره ضيقا) لا يتسع
 للاعتقادات الصائبة في الله والامور الاخرية وهو وان اتسع للامور الدنيوية فلا يتسع
 للاعتقادات الالهية والامور الاخرية لكونه (حرجا) شديدا الضيق بالنظر اليها وذلك
 لكونه مانعة من الشهوات التي اتسع لها فيثقل عليها تركها (كاتبه هـ) أي يتكلف
 الصعود (في) جهة (السماء) وطبعه يهبط الى الارض فذلك لوقوع رجس الشهوات عليهم
 (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) في الاعتقادات والاخلاق وكيف لا يضيق
 صدورهم عن هذا الدين (وهذا) الدين (صراط ربك) فلا يكون سهلا مع كونه (مستقيما)
 لا ميل فيه الى افراط وتفریط في الاعتقادات والاخلاق والاعمال فلا عرض له فتضيق
 القلوب بسلكه الا ان ينشرح بنور الله (قد فصلنا الايات لقوم يذكرون) ثم أشار الى
 فائدة سلكه هذا الصراط مع ما فيه من هذا الضيق فقال (أهم) أي لاهل هذا الصراط
 لاغيرهم (دار السلام) أي السلامة عن كل دناءة لكونهم في مقام القرب (عند ربهم)
 بسلكه صراطه الذي سلوا به عن رذيلتي الانراط والتفريط (وهو وليهم) في امراضهم
 على صراط الاخرة للوصول الى دار السلام (بما كانوا يعملون) اسلكه صراطه
 في الدنيا ثم أشار الى ضرر رجس الشهوات التي هي أصل المكر فقال (و) نقول (يوم
 نحشرهم) أي الماكرين والممكورين (جميعا) لسمع بعضهم كلام البعض وما يحاط به
 (يامعشر الجن) خصهم بالثناء لانهم الاصل في المكر (قد استكثرتم) أي استتبتم بالمكر
 كثيرا (من الانس) الذين أنتم أعداؤهم عداوة ظاهرة (وقال أولياؤهم) أي مطيعوهم (من
 الانس ربنا) أي بأمر ربنا بالشهوات الحاضرة انهم أصل المكر انبها (اسقنع بعضنا ببعض)
 نصوصنا بآثار الشهوات الحاضرة على اللذات الغائبة ويسروا فيها امورا شاقة اعتقدنا
 بذلك الهيمهم فاسقنع كل واحدنا بالآخر (و) لم يكن المانع من الاستقناع حاضرا اذ لم يعاقبنا
 في الحال بل اجلت لنا أجلنا لتدبر فيه وتسوب فلم تدبر ولم تقب فلم نزل مكين حقيق (بلغنا
 اجلنا الذي اجلت لنا) للمعاقبة (قال) اذا بلغتم أجل المعاقبة بلا نوبة (النار) الحائلة
 بينكم وبين ما تشتهون (متواكم) أي منزلكم الجامع ينكم ليزداد نالكم بالاجتماع
 كما ازداد تنعمكم به (خالدين فيها) كما قدر لكم امانيتكم الخلود في الشهوات فلم تنظروا
 في عواقبها (الا) وقت (ما شاء الله) ان ينقلكم منها الى الزمهرير انتقالكم من شهوة
 الى اخرى (ان ربك حكيم) يعاقب على كل شهوة بما يناسبها (عليه) بتلك المناسبات
 (و) لا يختص هذا بالجن والانس بل (كذلك نولي) أي نقرن (بعض الظالمين بعضا)

حنيف وقد من نفسه
 (قوله تعالى حطمة) هي
 النار صحت بذلك لانها
 تحطم كل شيء تكسر وتناقي
 عابه ويقال للرجل
 الا جكول انه حطمة
 والحطمة السنة الشديدة
 أيضا

(باب الحاء المكسورة)
 (قوله عز وجل حين) أي
 غاية ووقت وزمان غير

سواء كانوا من جنس أو جنس في النار ليزدادوا عذابا بالمقارنة (بما كانوا يكسبون) من مزيد المعاصي بالمقارنة (بما هم من الجن والانس) كيف اغتررت بمكر الاستقاع بعد ما بينه الرسل (ألم يأتكم رسل منكم) تعرفون صدقهم ونصحتهم (يقصون عليكم آياتي) الموجبة لولاقي الممانعة من استقاعكم (وينذرونكم) على تركه والاقاى وعلى استقاعكم (اقاموكم هذا قالوا) قصوا وانذروا (شهدنا) بذلك (على أنفسنا) ولكن صعب علينا تركها لننجزها وتأنر عاقبتها (وغررهم الحياة الدنيا) الحاجة عن عواقبها حتى أنكروا الآخرة (وشهدوا على أنفسهم) بعد شهادة جوارحهم (انهم كانوا كافرين) بها (ذلك) الضابط لاجل (ان لم يكن ربك مهلك) أهل (القرى) بالخلع في النار (بظلم) ولو في زعمهم ولذلك لم يعذب قرية (وأهلها غافلون) عن سبب التعذيب لئلا يفسبوا اليه الظلم عند ذلك (و) للاحتراز عن الظلم يكون (لكل) من عامل خير أو شر (درجات) من الثواب والعقاب مأخوذة (مما عملوا) لئلا يظلم بنقص الثواب أو زيادة العقاب لاعداء (و) لاسهوا لانه (ما ربك بغافل عما يعملون) مائة مداره ومقدار ما يترب عليه (وربك) وان كان يعطى الدرجات بحسب الاعمال (الغنى) عن التعذيب فيجوز ان ينقص منه أو يعفو عنه (ذو الرحمة) فيجوز ان يزيد في الثواب ولا ينافي عفوه اقتضاء جلاله التعذيب لانه (ان) يشاء يذهبكم في الآخرة أيضا (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) ليعصوا فيه عذبهم (كما) أنشأكم من ذرية قوم آخرين) ذهب بهم ثم يذريهم لكم لم يقبل لئلا يخاف وعده (انما) توعدون) من العذاب (لا ت) مع غنى ربك ورحمته (وما أنتم بمجزين) لهذه الكلمات لانه يعمل بقضى اسمائه كلها فيخص البعض بالتعذيب والبعض بالعفو (قل) للمعتمرين على غناه ورحمته حتى تركوا العبادة وعبدوا الاصنام (يا قوم اعلموا) الاعمال الخبيثة من عبادة من هو دونه (على مكانته) أي مرتبتكم الشريفة على خلاف مقتضاها (اني عامل) عبادة الله مع غناه لا احتياجي اليها في استكمال مرتبتي من القرب اليه في الدار التي تعقب هذه الدارين لعمدة الله دون غيرهم وأتم ان لم تعلموها الآن (فسوف تعلمون) من تكون له عاقبة الدار) هل يكون للعدل الذي يضع العبادة في موضعها أول الظالم بوضعها في غير موضعها (انه لا يفلح الظالمون) من ظاهم الممانع من الفلاح ترجيحهم جانب الاصنام على جانب الله بعد تشريكهم اياه فيما اختص بخلقهم اذ (جعلوا لله مما ذرأ) أي خلق (من) الحنث والانعام نصيبا) يصرفونه الى المساكين والاضيفان ولاصنامهم نصيبا يصرفونه الى التنسك والسنة (فقالوا هذا) مستقر (لله بزمهم) الا ان من غير استقرا له في المستقبل لعارض (وهذا الشر كائننا) وهو مستقر لهم بل يستقر لهم ما ليس لهم أيضا (فما كان) لشر كائهم فلا يصل الى الله) عند غائته أو سقوطه فيما هو لله أو هلاك ما هو لله (وما كان الله) فهو يصل الى شر كائهم) عند غائته أو سقوطه فيما هو للاصنام أو هلاك ما لها وعلموا ذلك بان الله غنى وهي محتاجة (سما يمحكمون) من ترجيح جانب الاصنام على جانب الله بهله

محدود وقد يجي محدودا
(قوله عز وجل حطة)
مصدر حط عند ذنوبنا حطة
والرفع على تقدير ارادتنا
حطة ومسلتنا حطة
ويقال الرفع على انهم
أمروا بذلك بعينه وقال
المفسرون تفسير حطة
لا اله الا الله (قوله عز وجل
حل) أي حلال وحرم حرام
وقد قرئت وحرم على قرية
وحرام على قرية والمعنى

تقتضي ترجيح جانب الله لالهيته وعدم الاحتمال للالهية مع الحاجة (و) ان يكن زين لهم ذلك
القيح (كذلك زين اسكتير من المشركين) مع وفور عقولهم في الامور النيوية ما هو أشد قبضا
منه في باب القربان (قتل أولادهم) للاصنام (شركاؤهم) من الشياطين مكرابهم (ليردوهم)
أي يهلكوهم بالشرك وقتل الولد (وليلبسوا عليهم دينهم) بدين ابراهيم في ذبح اسمعيل
عليهما السلام (و) لا ينبغي ان تحزن على هلاكهم لانه بمنية الله (لو شاء الله) عدم اهلا كهم
(ما فعلوه) مع ظهور قبضه وكونه افتراء على الله في جعله من دين ابراهيم (فأمرهم وما يقرون)
بعد بيان ذلك لهم (و) مما ظهر فيه افتراءهم ما ناقضوا فيه اذ (قالوا هذه انعام وحسن هجر) أي
وقف والوقف عما يترك أصله ويؤخذ نفعه وهم يقولون (لا يطعمها الا من نشاء بنهمهم)
فيجيزون اكل الموقوف ويدخلونه تحت تصرفهم بعد اخراجهم اياه عنه بالوقف (و) قالوا ما هو
اقبح منه اذ لا معنى له والتناقض انما يقع بالنظر الى اجتماع النقيضين لا بالنظر الى ذات كل
واحد منهما ما هو هذه (انعام) أي البيرة والوصيلة والسائبة والخامى محرمة (حرمت
ظهورها) أي ركوها مع ان التحرير هو رفع الحجر عن التصرف وذلك مختص بالانسان فلا
وجه لاجراجه عن الملك (و) قالوا ما هو أشد من ذلك وهو هذه (انعام) تتقرب بها الى
الاصنام ليقتربوا الى الله ومع ارادة هذا التقرب اليه (لا يذكرون اسم الله عليها) عند
ذبحها لا يشاركونها الله فيها ويزعمون انه أمرهم بذلك (افتراء عليهم سيجزيهم بما كانوا
يفترون) على الله باسوا والوجوه ثم أشار الى افتراء آخر فيه صريح التحكم فقال (وقالوا
ما في بطون هذه الانعام) الثلاثة من الاجنة ان خرجت حية فهي (خالصة لذكورنا وهمهم
على ازواجنا) أي اناثنا وان اعطاهن ذكورنا (وان يكن) ما في بطونها (ميتة فهم) أي
الذكور والازواج (فيه) أي في حلها (شركا سيجزيهم - م وصفهم) بالتفصيل والتحريم على
سبيل التحكم ونسبته الى الله تعالى (انه حكيم) لا يتحكم (عليهم) بما في التفصيل والتحريم
استقلا من دعوى الالهية وافتراء على الله من الظلم العظيم وكيف لا تكون هذه الاقراآت
زينان الشرف بطريق المكر مع ظهور قبضها اذ (قد خسرت الدارين) الذين قتلوا
أولادهم) أما الدنيا فلانهم قتلوه (سفها) اذا تلفوه بل انفع حاضروا ما لاخرة فلانهم
قتلوه (بغير علم) بنفع اخروي بل مع ظهور ضرر الاقتراء على الله (و) كذلك الذين (حرموا
مارزقهم - م الله) أما الدنيا فلانهم ضيعوا على انفسهم المنافع التي خالق الله لاجلها وأما
الاخرة فلعدم علمهم بنفع فيها بل مع ظهور ضرر الاقتراء اذ كان التحريم (اقتراء على الله)
فهم وان كانوا عقلا مهتدين في امور الدنيا (قد ضلوا) في هذين الامرين اذ لم يراعوا فيها
الدنيا والاخرة (وما كانوا مهتدين) فيما اهدوا من امور الدنيا ايضا لانهم لم تقصد لذاتها
بل استكون ضررة الاخرة وقد ضيعوا على انفسهم كونها ضررة وان عملوا ما هو ضررة
أخرى كما يكفرهم فلم يكن هداهم هدى أصلا ثم أشار الى انهم كيف يتدون مع افتراءهم على
المنع بانواع النعم بالتحريم الذي يبطل انعامه وحكمته فيه وهو اعتبار الامور الاخرية بها

واحد (قوله عز وجل
وانت حل بهذا البلد) أي
حلال ويقال حل حال
ساكن أي لا اقام به بعد
خروجك منه (قوله تعالى
حكمة اسم للعقل وانما
سمى حكمة لانه يمنع
صاحبه من الجهل ومنه
حكمة الدابة لانها ترد من
غريها وافسادها (قوله
عز وجل حولا) تحويلا
(قوله عز وجل هجر) على
سنة أو جبه هجر حرام قال

فقال (وهو الذي) انتم عليكم بانواع النعم لتعتبروا بها انتم الاخرة فتصبروا لها اذ (انشأ)
 من الكروم وغيرها (جنات) تدل على الجنات الاخرية (معروشات) أى مسهوكات
 بما علمت لها من الاعمال تنوع غيرها يعلم ان فيها درجات رفيعة للعاملين لها (وغير معروشات)
 حصلت بغير تعب يعلم ان فيها درجات تحصل بغضل الله بلا تعب انكم لا تفعلون عن دونه
 (والنخل) المثمر لها وفاكهة وقوت يعلم انه لا يتم أصل هو الايمان المتزججا كهيئة القرب
 ونجاة القوت (والزروع) المحصول لانواع القوت يعلم ان النجاة انما تحصل بالاعمال
 (مختلفا اكله) أى كل واحد من النخل بطاويستراوتر وطباو ومن الزروع بحسب طبائعه
 يعلم ان تفاوت مراتب القرب والنجاة بحسب كمال الاعتقادات والاعمال ونقصها (والزيتون
 والرمان متشابهان) في اللون والشكل (وغير متشابه) في الطعم يعلم تفاوت درجات المؤمنين
 العاملين بحسب تفاوت ادواقهم في الدنيا والذوق الظاهر لما كان سبب الذوق الباطن لم يتم
 الاعتبار الا بالكل تلك الثمار لذلك قال (كلوا من ثمره اذا نضج) وان لم يبلغ حد الحصاد
 ولم يعط منه حقه (و) لا تبطأوا معنى المزرعة فيها جميعها المحض الشهوات بل (اتواحقه)
 وهو العشر وأنصفه (يوم حصاده) لانه غناء فلا ينتظر له حول يحصل غناء (ولا تسرفوا)
 في اكلها الا يبطأ باستيفاء الشهوات معنى المزرعة كيف والمقصود منها اكتساب محبة الله
 تعالى اكنها لا تحصل مع الاسراف (انه لا يحب المسرفين) وكيف يجب المسرفين في الشهوات
 وهم لا يحسنون التكليف التي يتوسل بها الى بساط القرب (و) قد انشأ (من الانعام
 حولة) تحمل اثقالكم لتعلموا ان حيوانيتكم لحمل اثقال التكليف (وفرشا) أى بساطا
 لتعلموا ان حيوانيتكم صالحة لتجعل بساط الاعمال الصالحة الموصلة الى بساط القرب عند الله
 اذا شكرتم هذه النعمة بعد استكمال منافعها بالاكل الذي يدل على اباحتها اتفاقكم على
 هاتين القائدين المؤبدتين لها مدة حياتها وايداء الذبح لا يتدمع ان فائدتها أجل وهي حفظ
 الروح واستزادة القوة في الطاعة والجهاد (كلوا مما رزقكم الله) لحفظ الروح واستزادة
 القوة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من تجويز أعظم وجوه الايداء لادنى المنافع ومنع
 ادناها الاعظم المنافع (انه لكم عدو مبين) يذمكم بما يحفظ روحكم ويريد قوتكم ويدعوكم
 الى الافتراء على الله ان نسبوه الى أمره أو الى دعوى الالهية لكم ان اسست قلوبكم به وقد ظهرت
 عداوته في تخبيطهم في القول بغيرها واتفاقوا على اباحة زواج الضأن والمعرز واختلفوا
 في تحريم زواج الابل والبقر فبعضهم حرم الذكور على الاناث وبعضهم على الذكور
 وبعضهم الاناث على الذكور وبعضهم على الاناث وبعضهم مافى البطون على الاناث ان خرج
 حيا ولا دليل لواحد منهم بل لاشبهة فرد الله تعالى عليهم وأمرهم ان يأكلوا (غماية ازواج)
 أى اصناف كل صنف زوج ما يهاذيه من نوعه واعتبار الزوجية بدل على ان ذبح أحد الزوجين
 بمنزلة ذبح الآخر وانص على تحليل المتفق عليه بقوله (من الضأن اثنين) الذكر والانثى
 (ومن المعز اثنين) يعلم ان المختلف فيه كذلك بل اذا اكل المتفق عليه مع قلة المشقة عليه لعدم

الله عز وجل وحرن حجر
 وقال تعالى ويطهرون
 حجرا محجورا أى حراما
 محجرا عليكم الجنة والحجر
 ديار نمود كقوله عز وجل
 ولقد كذب أصحاب الحجر
 المرسلين والحجر العـقل
 كقوله عز وجل هل في ذلك
 قدس لذي حجر والحجر حجر
 الكعبة والحجر الفرس
 الانفى وحجر القـميص
 وهجره لغتان والفتح افصح
 (باب الخلاء المفتوحة) •

كونه حولة فالحولة أولى وفي تقديم الضأن على المعز إشارة إلى أولوية أكله لعدم الانتفاع
 بوبره ليدل على أولوية أكل البقر (قل) لو حرمها (الذكرين حرم) على الذكور
 والانات (أم الانثيين) مع ان تحريم أحد الصنفين على أحد الصنفين يستلزم تحريم
 الآخر على الآخر (أما اشتقت عليه ارحام الانثيين) من المعز والضأن مع انه لا يصلح
 عليه للتحريم وفاهاهما فكذا في الابل والبقر (يتشوف بعلم) أي دليلا نقل من كتب أوائل
 الرسل أو عقل في الفرق بين هذين النوعين والنوعين الانثيين (ان كنتم صادقين) في ذلك
 ثم صرح بالاختلاف فيه فقال (ومن الابل اثني عشر ومن البقر اثني عشر) فان قالوا بتحريم
 البعض (قل) الذكرين حرم أم الانثيين اما اشتقت عليه ارحام الانثيين) اعلم ذلك
 بدليل (أم كنتم شهودا أو ما حكم الله) أي أمركم أم أمرؤ كذا (بـ هذا) التحكم
 الذي لا يليق بالحكيم واذ لم يكن عندكم دليل ولا مشاهدة كنتم مفسدين على الله وزدتم
 عليه باضلال عباد به غير شبهة (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)
 وأقل ما فيها الضلال (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فكيف من زاد على الاظلم بوجهين كل
 واحد يوجب الاظلمية استقلالا فان زعموا أنك حرمت علينا أشياء خافها الله تعالى رزقانا
 (قل) ان التحريم ليس مني بل بالوحي الى مع أنه لا تحريم فيه اذ (لا أجد) الا ان (فيما
 أوصى لي محترما) مما تحلونه (على طاعم) من ذكرا وأنثى لا على مستدلاذ (بطعمه)
 استقلالا لا بعشيتنا (الآن يكون ميتة) والموت سبب الفساد فهو بنفسه الا ان يمنع من
 تأثيره مانع من ذكرا الله أو كونه من الماء أو غيرها (أو دماء فوحا) أي سائلا لا كبدا
 أو طعنا لانه أول ما يتعلق به الروح فتجسه بالموت يشبه النجاسة الذاتية التي لا تقبل التطهير
 (أو لحم خنزير فانه رجس) في حياته لا كونه مقتصر على كل النجاسات (أو فسقا) أي
 خروجا عن الدين الذي هو كالحياة المطهرة (أهل) أي صوت فيه باسم (غير الله به) أي
 بسبب ذبحه له فانه وان قرنه اسم الله لا يؤثر معه في التطهير وهذا لا ينافي كونه رزقا لانه
 رزق لا مضطر (فمن اضطر غير باغ) بقتال الامام (ولا عاد) بسفر المعصية فأكل (فان
 ربك غفور) لانه (رحيم) باباحتهم مع قيام دليل التحريم فان اعترض على الحصر المذكور
 بأن الله تعالى حرم في التوراة أشياء غيرها أوجب بأنه مخصوص باليهود كما قال (وعلى الذين
 هادوا حرمنا كل ذي ظفر) أي اصبع من دابة أو طير (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومهما الا ما حلت ظهورهما) من الشرائع (أو الحوايا) أي الامعاء والمصارين
 (أو ما اختلط بعظم) من المخ (دلت) أي تحريم تلك الاطياب عليهم (جزئناهم بينهم) ولم يكن
 بينهم ذلك البني فلا وجه لتحريمها عليهم مع كونها اطياب في أنفسهم (وانا
 اصادقون) في تخصيص التحريم بهم لغيرهم (فان كذبوك) في التخصيص وزعموا أن
 تحريم الله لا ينسخ (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) فيجوز أن يرحم هذه الامة بتفصيل ما حرم
 على من قبلهم (و) لا ينافي سعة رحمة تحريمها على أهل البني كما لا ينافي في رحمة بأسه اذ

(قوله عز وجل ختم الله على قلوبهم) طبع الله على قلوبهم (قوله عز وجل خالدون) باقون بقاء لا آخر له وبه سميت الجنة دار الخلد وكذلك النار (قوله خاشعين) أي متواضعين (قوله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن) أي خفتت (وقوله عز وجل وزر الأرض خاشعة) أي ساكنة مطمئنة (قوله عز وجل

(لا يرد بأسه) يوم القيامة مع تضاعف رحمة فيه (عن القوم المحرمين سيقول الذين أشركوا) في رد البأس عنهم ما يطل شرهم من وحدة الفاعل (لوشاء الله ما أشركوا ولا آباؤنا ولا حقرنا من شيء) اذ لو كان بمشيئة الغير فهو الغالب كثرة المذكورين ولو كان بمشيئته فلا تعذيب عليه فقال تعالى هذا منقوض لانهم كما كذبوا بالعذاب بهذه الشبهة (كذلك كذب الذين من قبلهم) بالعذاب فأصروا عليه (حتى ذاقوا بأسنا) فلو صح هذا الدليل لم يكونوا يذوقوه فان لم يكتبوا بالنقض وطلبوا الحل (قل) المشبهة انما تمنع من العذاب لو كانت قاهرة لكننا تابعة لاختيارنا (هل عندكم من علم) بأن مشيئته قاهرة (فتخرجوه لنا) لتخرج عن القول بأنهم ليست تابعة لاختيارنا فان زعمتم أن اختيارنا بمشيئته ولا بد أن تكون قاهرة قلنا (ان تنصرون) في جعل هذه المشيئة قاهرة (الا الظن) بل هي تابعة لاستعدادات حقائقنا (و) ان زعمتم أنها أيضا بجعلها لقلنا (ان أنتم الا تحرصون) بأن الاستعدادات مجعولة مع أنها صفات الامور العدمية وان زعمتم أن مشيئة الله أيضا كانت فهي قاهرة وان الاستعدادات لو اعتبرت فهي أمور وجودية (قل فله الحجة البالغة) وهي أن العذاب والثواب مقدران ابتداء كأعمالهما ولا علة لتقدير الله كن أعمالهما علامات كالمرض للموت (فلوشاء) أن لا يعذب أحدا (لهذا كم أجمعين) اذ لا حكمة في خلق الضلال سوى اظهار الجلال بالتعذيب (قل) لليهود المكذبين للتخصيص (هل) أي أحضروا (شهداء كم) أي علماء التوراة (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) على جميع الامم من غير تخصيص ولا سبب بغى (فان شهدوا) أنه في التوراة (فلا تشهد معهم) لما علمت من افتراءهم على الله ويحترق بفهم لكتبه على وفق أهويتهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا باياتنا) الظاهرة على يدى عيسى وبديك (و) أهواء (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذية وطون انفسنا النار الايام معدودة (و) لا يؤمنون بالله أيضا (هم يبرهم يعدلون) عزيزا اذ يجعلونه ابنه والابن يعدل الاب (قل) للذين يشهدون أن الله حرم المذكورات على الكل (تعالوا) أي اتوا المقام العالي من الانصاف (أنزل ما حرم) على الكل بحيث لا يقبل النسخ (ربكم عليكم) في مفتخ التوراة الشرك اذنها كم عنه فعزم (ألا تشركوا به شيئا) عقوق الوالدين اذ أمركم أن تحسنوا (بالوالدين احسانا) كاملا كونهما المبدأ القريب الذي لا يشارك فيه ما فالاحسان اليهما كالأحسان الى أنفسكم بترك الشرك في المبدأ الاعلى (و) قتل الاولاد اذ عزم أن (لا تقتلوا اولادكم) الذين يتوقع الاحسان منهم اليكم اذا كبروا ولو (من) وجود (املاق) أي فقر فان قتلهم من أجله ليس بعدا (نحن نرزقكم) مع فقركم (ويا هم) الزنا لانه فاحشة اذ قد عزم اليكم أن (لا تقربوا الفواحش) أي القبائح سواء كان لها صورة ظاهرة أم لا كما قال (ما ظهر منها وما بطن) فانه في معنى قتل الولد لتقويت النسب اليه وان نسب الى الزوج في الظاهر في صورة الزنا الباطن وهو قتل بغير حق اذ لا جرم للصبي (و) قد عزم أن (لا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها لايمانها أو أمانها

خاسئين) باعدين ومبعدين
أيضا وهو ابعاد بمكروه
يقول أخسأت الكلب
وخسأ الكلب (قوله عز
وجعل خلاق) نصيب
(قوله عز وجعل الخليط
الابيض) هو بيض النهار
والخليط الاسود هو سواد
الليل (قوله خاوية) أي
خالية (قوله عز وجعل
خبيلا) فسادا (قوله عز
وجعل خاسئين) أي فاتهم
الظفر (قوله خليل) أي
صديق وهو فعيل من
الخليلة وهي الصداقة

(الابالحق) كالفصاوص والرحم وأفرده اشعارا باستقلاله بالحرمة فكيف اذا انضم اليه
 قطع الرحم وعدم الثقة بضممان الله (ذلكم وصاكم به) تطفوا ورأفة (لعلكم تعقلون)
 فالشرك وعقوق الوالدين وقتل الاولاد لانه قمر منشوء الجهل بما في الشرك من استهانة المنعم
 بالايجاد وبما في الاساءة الى الابوين من مقابلة الاحسان بالاساءة وقربان الفواحش من
 متابعة الهوى والقتل من متابعة الغضب وكلها أضداد الله قل (و) حرم كل مال اليتيم
 لانه بمنزلة قتله المعجز عن تحصيل معاشه فعزم أن (لا تقربوا مال اليتيم) اذ هو حرام ومقدمته
 (الاباقي هي احسن) أي بطريق الحفظ والاعتناء فاحسنوا اليه بذلك (حتى يبلغ أشده)
 أي قوته القوية - درجها على حفظه واستتمائه كيف (و) قد حرم في حق الجميع التطفيف اذ
 عزم أن (أوفوا الكيل والميزان بالقسط) أي العدل لا على سبيل التحقيق الذي يصعب
 رعايته اذ (لا تكلف نفسا الا وسعها) كما حرم عليكم ترك العدل فيه حرم تركه في القول
 اذ عزم أنه (اذا قلتم فاعدوا ولو كان) المقول فيه (ذاقربو) اذا وجبت رعاية حق خصم
 ذي القربى فرعاية حق الله أولى ولذلك حرم نقض عهد الله وعزم أن (بعهد الله أوفوا ذلكم
 وصاكم به لعلكم تذكرون) بأنكم كنتم أيتاما فلولم يؤمر الحكام بحفظ أموالكم واستتمائها
 لعلكم توفوا لولم يوف لكم الكيل والميزان لخسرتم ولولم يعل الحق فيكم لظلمتم ولونقض عهدكم
 لغضبتم فارتضون في حق أنفسكم فافعلوا في حق الغير وأكمل عهوده الايتاء بقواعده هذا
 الدين وقد حرم على أهل كل عصر مخالفة قواعده دين ذلك العصر اذ التحقيق كونه ديننا
 بالاستتمامة وأشار الى ذلك بقوله (وأن) أي ولا (هذا) الدين المحمدي (صراطي) المنسوب
 الى الكونه (مستقيما فاتبعوه) اذ لم تختلف الاديان في وجوب متابعة المستقيم من دين كل
 عصر (ولا تبهوا السبل) وان كان فيها ما هو مستقيم في عصره لكنه قد زالت استقامته
 (فتفرق بكم) من الله لا بعبادها (عن سبيله) في الحال (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)
 الكفر والضلال بمتابعة السبل المنسوخة جعلها هذه الوصايا مفتحة التوراة (سم آيتنا موسى
 الكتاب) أي التوراة (تماما) بسائر الاحكام (على) النهج (الذي احسن) رعاية مصالح
 زمانه (وتفصيلا لكل شئ) من الحقائق الالهية والملائكية والامور الاخرية (وهدي)
 باقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجة) بافاضة الفوائد الكشفية (لعلهم) أي أهل الكتاب
 (يلقاهم يومئذ) اذ يعلمون من الدلائل العقلية استتمام ذلك ومن رفع شبه الاستقباح
 رفع الموانع ومن الدلائل النقلية وجوب ذلك وينا كد بالقواعد الكشافية ان ذلك
 مقتضى جلاله وجماله ثم أشار الى أن التوراة وان كانت تمام على النهج الاحسن فالقرآن
 أتم منه وأزيد حسنا فهو أولى بالمتابعة فقال (وهذا) أي القرآن (كتاب) عظيم الشأن
 (أنزلناه) من مقام عظمته لانه (مبارك) أكثر خيرا من التوراة (فاتبعوه واثقوا) متابعة
 غيره لكونه منسوخا به (لعلكم ترجون) فيه اشارة الى أنه لا رجعة بمتابعة المنسوخ وان
 آمن صاحبها بلقائه به على أنه لولم يكن أتم من التوراة لاقتضت الحكمة ازاله كراهة (أن

والموتة) قوله عز وجل
 خصم) أي شديد الخصومة
 (قوله عز وجل خائفة
 منهم) بمعنى خائفين منهم
 والهائم العبالغة كما قالوا
 رجل علامته ونسابة
 ويقال خائفة مصدر بمعنى
 خيانة (قوله عز وجل
 خسروا أنفسهم) غبنوها
 (قوله عز وجل خولناكم)
 ملكناكم (قوله عز وجل
 خلفوني من بعدى) أي
 آتيتهم مقامى خالفين متخلفين
 عن القوم السابقين
 وقوله تعالى رضوا بأن

تقولوا) يوم القيامة (انما انزل الكتاب) الجامع للاحكام والدلائل والحقائق ورفع الشبه
والقوائد الكشفية (على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا) وقد غيروا فيه بطول
المدة (وان) أى وان الشأن (كأن دراستهم اغافلين) بعدهم عما وكونه بغير اغتنا وقد
صعب على أهل لغتنا الفصيحة الانتقال الى لغتهم الثقيلة فهذا وان لم يكن عذرا أنزلناه يجعله
يلسانكم مبالغة في الزام الحجة عليكم وعلى سائر الامم اذ يسهل عليهم الانتقال الى لغتكم
الفصيحة (أو) كراهة أن (تقولوا) انما انزل علينا الكتاب لكنا) لمزيد كاو تواجدا في
العمل (أهدى منهم) وان لم يكن كتابنا أهدى من كتابهم فاذيل هذا العذر بانزال كتاب أهدى
من كتابهم (فقد جاءكم) كتاب معجز فهو (بينه) على نفسه بانه (من ربكم) لا يتوهم فيه
السحر لانه (هدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبه (ورجعة) بأفاضة القوائد الكشفية واذا
كان معجزا مقيدا للهدى والرجعة فالكفر به أعظم ظلما من الكفر بما هو مجرد هدى ورجعة
(فن أظلم من كذب بآيات الله) ان لم يكن تكذيبه عن معرفة اعجاز لانه (صدف) أى
أعرض (عنها) سخرى الذين يصدفون عن آياتنا) التي لو لم يصدفوا عنها العرفوا اعجازها
(سوء العذاب) الذي يكون للمكذبين بعدم معرفة الاعجاز (بما كانوا يصدفون) اذ قصدوا
بذلك أن لا يعرفوا اعجازهم الايمان به فكانوا في حكم من عرف الاعجاز ثم كذب به واذا
لم يؤمنوا بهذا الكتاب المعجز الذي لا احتمال للسحر فيه مع اشتقاله على الادلة ورفع الشبه
وأفاضته للقوائد الكشفية أتم مما في سائر الكتب (أهل ينظرون) أى ينتظرون للايمان
(الآن تأتيهم الملائكة) بالوحى أو بالشهادة على صدق الكتاب (أو يأتي ربك) أى ظهوره
للبصائر مصداقا لكتابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أى دلائل القيامة الدالة على الله وصفاته
وأفعاله في الآخرة وما سبق ما في انزال الملائكة من قضاء الامر وعدم الانتظار وظهور الرب
أشده لم يتعرض للكلام فيه وانما تعرض لظهور بعض الآيات فقال (يوم يأتي بعض آيات
ربك) فضلا عن كلها (لا ينفع نفسا ايمانها) وخيرها الذي أوقفها عليه اذ (لم تكن آمنت
من قبل) وقت التكليف قبل كشف الحجب (أو) لم تكن (كسبت في) حال (ايمانها خيرا)
وان كسبت في حال الكفر فان زعموا اننا نتظر ذلك وان كان فيهما ما قلت (قل انتظروا)
استهزاء (انما ينتظرون) تحقيقا ثم أشار الى أنهم لا يتركون الانتظار ما لم يجمعوا على كتابك
لكنهم كيف يجمعون على كتابك مع تفرقهم في دينهم فقال (ان الذين تفرقوا دينهم) مع
وحدته في نفسه (وكانوا شيعة) مختلفة كأرباب الاديان المختلفة يكفر بعضهم بعضا (است
منهم) أى من امكان جمعهم على كتابك (في شئ) وان باغت في اقامة الدلائل ورفع الشبه
(انما أمرهم) في الجمع المنفوض (الى الله) لئلا يتركه في التفرقة التي استعدوا لها
باختلاف أهوائهم التي اتبعوها منتظرين عواقبها على سبيل الاستهزاء (ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون) من التفرقة لم تابعة الأهواء والانتظار على سبيل الاستهزاء ويحجزهم على ذلك
بما يماثل أفعالهم ويفوتهم نضاعف الحسنات فيحسر على الامرين اذ (من جاء بالحسنة

يكونوا مع الخوافت أى
مع النساء ويقال وجدت
القوم خلوفا أى قد خرج
الرجال وبقي النساء (قال
أبو عمر) رعن نعلب عن ابن
الاعرابي قال الخلوفا
اذا كان الرجال والنساء
مقربين والخلوف اذا خرج
الرجال وبقيت النساء
وأشدد
والخى حى خلوف)
(قوله عز وجل خروا له
بين وبينات) افعلوا ذلك
واختلقوه كذبا ومعنى

فله عشر أمثالها) في الحسن كمن هو أهدى إلى سلطان عنقه ودعنب يعطيه بما يليق بسلطنته
 لا قيمة العنقود (ومن جاء بالسبيته فلا يجزى الأمثالها) في القبح فمن كفر خلد في النار فانه ليس
 أفصح من كفره مكن أساء إلى سلطان يقصد قتله ومن فعل مصيبة عذب بقدرها مكن أساء إلى
 آحاد الرعية (وهم) وازرأ واقبح العذاب أشد من قبح أفعالههم (لا يظلمون) بالزيادة على قدر
 الاستحقاق فان زعموا أن الحسنه دين أهل الكتاب لاعترا فلك بأن كتابهم منزل والسبيته
 دينك لانك ككاهنهم على ان دين الله لا يتعدد لان الحق واحد (قل) لا ينظر فيه الى انكار
 أحد أو اقراره بل الى الاستقامة والاعوجاج (انني هداني ربي) كما هداهم (الى صراط
 مستقيم) كصراطهم بل أكل منه لكونه (دينا قيميا) أي قاعا بكل اعتقاد صحيح وأحكام
 أتم فائدة وأكثرة من أحكامهم والحق انما لا يتعدد في الاعتقادات دون الاحكام التابعة
 لمصالح الازمنة والامم فهو وان خالف دينهم في بعض الفروع واعتقادهم في عزيز والمسيح
 فقد وافق (مله ابراهيم) المتفق على صحته لكونه (حنيفاً) أي ما تلاعن الاديان الباطلة
 (وما كان من المشركين) باعتقاد ابيه في عزيز والمسيح فان زعموا أنك تصلي الى الكعبة
 وتطوف بها وتذبح لها الهدايا فاعل المشركين باصنامهم على أنك لا تخلو عن شرك اذ ترغب
 الى اصلاح معاشك ومعادك (قل ان صلاتي) الى الكعبة (ونسكى) أي طوافي وذبحي
 لله دايماً لله لا للكعبة اذ لأدعو غيره وعابداً له ثم يدعوه وتخصيص الكعبة لانه لما تنزه عن
 المكان ولم يكن للظاهر بد من التوجه الى مكان جعل أول بيت وضع لعبادته بمنزلة مكانه
 فجعل كدار السلطان يتوجه اليها المحتاجون ويطوفون - واما فيما أتون بالله دايماً اليها
 (ومحمدي ومحماتي) أي ما أفعله للعبادة فلا أفعله لذاتها بل للاستعانة على عبادته وما أفعله
 لما في فلا أفعله لطلب الجنة أو لله رب من النار بل لرضا الله والتقرب اليه فجميع ما توهمتم
 فيه الشرك كان (لله) ولا ينافي ذلك حصول أسبابه لكونه من (رب العالمين) ولكن
 (لا شريك له) في الطاب فلا أطلب معه سواء (و) ليس ذلك من رأي حتى أكون عابده بل
 (بذلك أمرت) وكيف أكون مشركاً (وأنا أول المسلمين) الذي يقصد به الموحدين فان
 زعموا أنك تعبد الكعبة بالصلاة والطواف والذبح ولكن تتبرهن هذه العبادات (قل)
 أغير الله أبنائي ربا) حتى أصير في غاية الدناءة لان العبودية دناءة (و) هي للعبادة غاية الدناءة اذ
 (هو رب كل شيء) فيلزم أن أكون عبداً لغيره (و) لا تحمل الكعبة مني هذه الدناءة اذ
 (لا تسب كل نفس الاعليها) وان تحمل شيء دناءة الاخر فلا يتحمل وزره وعبادة الغير
 وزر (ولا تزور) أي لا تحمل نفس (واذرة) أي ثقيلة بالاثم كالرضا بكونه معبودة من دون الله
 (وزر) أي اثم نفس (أخرى ثم) انه ليس مجرد حمل (الى ربكم مرجعكم) فلو عبدتم هذه
 المظاهر على زعم ظهور الالهية فيها مع اختلافها كنتم قائلين بالاختلاف في ذاته (فينبشكم
 بما كنتم فيه مختلفون) ان اعتبرتم كمال المظهرية فهو لكم لاذ (هو الذي جعلكم
 خلائف الارض) تنصرفون في الارض التي هي المحيل الكامل للتصرف بوجوه مختلفة

وتنصرفون في الارض التي هي المحيل الكامل للتصرف بوجوه مختلفة
 أخرى وحزفوا افتعالوا
 مالا أصل له وهي قراءة ابن عباس (قوله عز وجل
 خلائف الارض) أي سكان الارض يخلف بعضهم
 بعضاً واحدهم خليفة (قوله
 خاطئين) قال أبو عبيدة
 خطئ وأخطأ بمعنى واحد
 وقال غيره خطئ في الدين
 وأخطأ في كل شيء اذا سلك
 سبيلاً خطأ عامداً أو غير
 عامداً (قوله جعل اسمي)

نسيابة عن ذاته وجميع صفاته وأسمائه (و) مع ذلك ليس هو كمال المظهرية على الإطلاق اذ
(رفع بعضكم فوق بعض درجات) يرتفع بعضهم على بعض بدرجة والمرفوع عليه يرتفع
على المرتفع بأخرى فان فرض جامع للدرجات فلا يكون أيضا الها لان رفع درجاته ليس بذاتي
بل عارض (ايبلوكم فيما آتاكم) هل تشكرونه فيه أم لا فان لم تشكروا وسلبت منكم
درجاتكم بالمعاقبة (ان ربك سريع العقاب) فلا يبق درجاتكم مدة يتوهم فيها كونها
ذاتية لكم (و) ان شكرتم ستؤتوا فائقكم ورفعت درجاتكم (انه لفي ررحيم) فليست
درجاتكم ذاتية حتى تدل على الالهية لحدوثها بعد العدم * ثم والله الموفق والملمم والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الاعراف) *

سميت بها لانهم من المنازل الرفيعة لاهل الكمال المقضين على سائر الطوائف فشانها أولى
بالاعتبار من سائر الشؤون المذكورة في هذه السورة (بسم الله) الجامع للكمالات التي تجلي
بها في هذا الكتاب لتوسيع صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه (الرحمن) بانذار
الكل المنجي عن المكاره وتذكيرهم الموصول الى المحبوبات (الرحيم) بتخصيص فائدتهما
بالمؤمنين (المص) أي أحسن لآل المكارم الصافية أو أعلى لطف معد للصعود أو أكمل
لامع مفيد للصيانة أو أعزب مجز صادق (كتاب أنزل اليك) لتعليمهم تلك الدلائل
أو لتلطيف عليهم بما يعتد لهم للصعود أو لآثارهم بما يكشف لهم عن المنافع والمضار الحقيقية
أو لأعزازهم بلب الصدق بما يرون من الاعجاز (فلا يكن في صدوركم حرج منه) من حزن
من لا يهمل أو لا يتطاف أو لا يستنير أو لا يتعزز اذ لم ينزل لآلهم ذلك بل (لتنذره) من
لا يتصف بما ذكر (و) تذكرة فوائده هذه الامور (ذكرى) نافعة (للمؤمنين) المصدقين
بهذه الاوصاف وفوائدها أو أي حرج لك فيه وليس عليك الا أن تقول لهم (اتبعوا) للوصول
الى هذه الامور العالمية (ما أنزل) لتحصيها (اليكم) أي القاصرون بأنفسكم (من ربكم)
الاعلى الذي رباكم بتنزيل هذه الامور العالمية (و) لا تطولوا هذه التريفة بتسابعة من دونه
(لا تتبعوا من دونه) فان أقل ما فيها ترك الاعلى للادنى (أولياء) مع انهم أعداء لو نذرتهم
بتنزيلهم اياكم من الاعلى الى الاسفل لكن (قليل) من التذكر (ما نذكرون) كيف
(و) ليس اقتصارا على التنزل بل اهلا كل مجرى السنة المستمرة اذ (كم) أي كثيرا (من)
قرية أهل كاهن) باتباعهم أولياء من دونه مع ترك متابعة ما أنزل الله ولم يكن من قبيل
الابلاء الذي تظهر علامته قبله غالبال كان فجاء (بها بآسنا) أي عذابنا (بيانا)
أي بآتين يعني ناغين ليلا (أوههم قائلون) أي ناغون نارا جزاء على غفائهم مع خفاء البرهان
تارة وظهوره أخرى ويدل على أنه ليس للابتناء الذي يهيم المؤمن والكافر انهم أرادوا دفعه
بمحبة لكن لم يجدوها (فما كان دعواهم) أي جهنم التي يدعون التمسك بها الدفعه (اذ

خطبتكم أي أمر كن
والخطب الامر العظيم
(قوله تعالى خذوا نحيبا)
أي تفردوا من الناس
يتناجون أي يسر بعضهم
الى بعض (قوله عز وجل
نروا له سجدا) أي كذلك
كانت تحيتهم في ذلك الوقت
واتباعا سجدا هو لاء الله عز
وجل (قوله عز وجل
خبت زناهم سعيرا) يقال
خبت النار تخبو اذ
سكنت (خاوية على
عرشها) خالية قد سقط

جاءهم بأسنا) الذي لا يقبل معه عذر (الأن قالوا) ما يلزمهم (أنا كنا ظالمين) بترك متابعة
 ما أنزل الله تابعة من دونه وانحازهم أولياءهم مع كونهم أعداء ومع اعتزازهم بالظلم لما كانت
 المواخذة فجاءهم من غير سؤال يظهر به تفاسيل ما يستحقونه فيظهر به كمال العدل قال
 (فأنس ثلث الذين أرسل إليهم وأنس ثلث) اعدم وفاتهم ببيان جزئيات ما جرى (المرسلين
 ف) الله ورهم عن الاحاطة (لنقصن عليهم بعلم) لم يحصل لهم لغيتهم عن أمور
 (وما كنا غائبين) عن شئ من الاشياء (و) لم نقصر على علمنا بل ينالهم بالوزن أعمالهم
 ومقاديرها على ما هي عليه اذ (الوزن) وان كان اليوم لا يخلو عن تفاوت (يومئذ الحق)
 المطابق له الواقع بلا تفاوت فكان مقدار الجزاء مرتباً عليه (فمن نفلت موازينه) كلها
 اذ كانت لجميع أعمالهم مقدار عند الله من القبول (فأولئك هم المفلحون) بكل ما ذكر من
 النحلي والصعود والاستنارة والتعزز (ومن خفت موازينه) اذ لم يكن شئ من أعماله
 مقدار من القبول عند الله (فأولئك الذين خسروا) تلك الاعمال وان كان لهم امة قد ارفى
 أنفسهم عند الله وكان بها كمال أنفسهم فـ كانهم خسروا (أنفسهم) اذ حبطت (بما كانوا
 بآياتنا يظنون) كأنها أخذت بالمظالم (و) كيف لا تتبعون ما أنزل اليكم مما يشقيل
 موازينكم فانا (لقد مكناكم) من التصرفات (في الارض) نياية عذالة لحقوا بنا بما يتبعه ما أنزلنا
 اليكم (وجعلنا لكم فيها معاش) لتشكروها وبصر فها الى ما خلقت له لتحصوا لوا معاش
 السعادات الابدية بمقتابة ما أنزلنا اليكم وبترك متابعتهم من دونهما الكذبكم (قليلاً) من الشكر
 (ما تشكرون) كيف تتبعون من دونه وهو بالتابعة أولى وكيف تتخذون من دونه وليا
 تسجدون له وهو بل من هو أعلى منه بالساجدة أولى من المسجودية لانه (لقد خلقناكم)
 مثل ما خلقناهم (ثم صورناكم) بالصورة الجامعة لاسرار الحق والخلق دونهم (ثم خصصناكم
 بروح كامل من أجله) (قلنا للملائكة) الذين هم أعلى من معبوديكم (اسجدوا لآدم)
 فعرفوا رتبته (فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) اذ رأى لنفسه رتبة المسجودية
 (قال) يا ابليس لست لك تلك الرتبة (ما منعك) من السجود لآدم فاخترت (الآن تسجد)
 ترجيحاً للمنع على أمرى (اذا أمرتك قال) منعني علو رتبتي اذ (أما خير منه) لان عنصرى
 أعلى من عنصره اذ (خلقته من نار) مركزها يلي فلك القمر فوق الهواء والماء والتراب
 (وخلقته من طين) ممزوج من تراب وماء ومركزه مادون مركز النار (قال) اعتبرت
 العنصر دون الروح (فاهبط منها) أى من رتبة الملكية الى رتبة العناصر (فما يكون لك
 أن تتكبر) بفضل العنصر الأدنى (فيها) أى في رتبة الملكية التي دون رتبة الانسانية
 (فاخرج) منها أى من تلك الملكية التي كنت لحقها (انك من الصاغرين) من أهل العناصر
 الذين لا كمال روحاني لهم (قال أنظرني الى يوم يبعثون) فلا تغتنى لا غرهم بأن يتخذوني
 وذريتي أولياء من دونك (قال انك من المنظرين) لتزداد انما اقتزاد بعدا (قال) اذ أنظرني

بعضهم اعلى بعض (قوله عز
 وجل خراجاً وخرجا) اناوة
 وغلة والخرج أخص من
 الخراج يقال أخرج
 رأسك وخرج مدينتك
 وقوله عز وجل أم تسألهم
 خراجاً فخرج ربك معناه
 أم تسألهم أجراً على
 ما جئت به فأجر ربك وثوابه
 خير (وقوله عز وجل فهل
 نجعل لك خراجاً) أى جعلاً
 (قوله ان لم ينزلنا للغيثين)
 أى الغيثيات من الكلام
 للغيثين من الناس وكذلك

لذلك (فبما أغويتني) أي لتحقيق اغواءك أي من أجلهم (لأقعدن) مترصدا (لهم صراطك المستقيم) الذي شرعت لهم ليسلكوه فيصلوا إلى المراتب العالية من التحلي والصعود والاستنارة والتعزز وغير ذلك مما خلقتهم من أجله فأفسد عليهم الاعتقادات والاخلاق (ثم لا تقيهم) لافساد أعمالهم (من بين أيديهم) لانكار الجزاء (ومن خلقهم) للتشويق إلى الدنيا (وعن أيمانهم) بمنع الأعمال الطالحة التي يحتاج فيها إلى قوة الروح على النفس (وعن شمالكهم) للمعش على الأعمال الطالحة بتضعيف الروح (و) بالجحلة (لأنجدا كثرة شاكرين) صارفين نعمتك إلى ما خلقتهما من أجله (قال اخرج منها) أي من الرتبة التي أخرجتك منها (مذؤما) بذم اضلال الخلاق مع ذم ضلالك (مدحورا) مطرودا من الجهتين (من تبعك منهم) فجعله من اتباعك في الذم والطرود (لا ملائكة جهنم منهم أجمعين) يلعن بعضهم بعضا ثم أشار إلى أن أقل ما في متابعة إبليس من غير اتخاذ وليا الخروج من الجنة وان دخلها بالأعمال (و) ذلك أن الله تعالى قال (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) المشتملة على المراتب العالية من التحلي والصعود والاستنارة والتعزز جامعاً بينهما وبين المراتب الحيوانية (فكلد) بالترخ (من حيث) أي من كل مكان (شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) الدنيئة من بين الأشجار الفاتية للعصر فضعلا عن أن يتفعا بشئ منها فضعلا عن الأكل (فتمكونا) بمجرد قربانها (من الظالمين) المضيعين لما حصل من تلك المراتب المستحقين للعذاب (فوسوس) مخبلا للنفع (لهم الشيطان) ليمسك حرمة الله فيمتك حرمتها (ليبدى) أي يظهر (لهم ما وري) أي ستر (عنهما) فلم ير أحدهما من الآخر (من سواتهما) أي عورتاهما (وقال) في تخييله النفع لهما كما يخيل لهما الآن في عبادته من التقرب إلى الله والشفاعة عنده (ما نكاريكما عن هذه الشجرة) البعيدة مراتب كما لاتهم عن الاطاعة (الا) كراهة (أن تكونا ملكين) لانشغالهم عنه بطعام وقد أراد شغلهم بعبادته (أو) كراهة أن (تكونا من الخالدين) في الجنة وقد أراد إخراجكما عنها (وقاسمهما) وراهما معا (إني لكان الناصحين) في هذا الأمر وان كنت عدو كما في سائر الأمور (فدلاهما) أي نزلهما عن عقلمهما (بغرور) أي بما غرهما من القسم اذ ظنا أن أحدا لا يقسم بالله كاذبا (فلما ذاقا الشجرة) أي وجدوا طعمها (بدت) أي ظهرت قبل الفراغ من الأكل (لهم أسوأتهما وطفقا) أي أخذنا (بخضقان) أي يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ورقا فوق ورق (وناداهما ربهما) توبخا (ألم أنهما كانا قربان (تلك الشجرة) البعيدة عن توهم النفع (و) ألم (أقول لكان الشيطان ليكما) في كل شئ (عدو مبين) وان أظهر لكما النصع وقاسمكما عليه فلم تتبعنا قولي واتبعناه (قالا ربنا طمنا) أي أضربنا (أنفوسنا) بمتابعته وترك متابعته (وان لم تغفر لنا) بمحو هذه المعصية (وترحمنا) بالعود إلى اللطف (لنكونن من الخاسرين) فحسب جميع ما حصل لنا من الكالات (قال) انكم

الطيبات من الكلام
للاطيين من الناس (قوله
عز وجل خلق الأولين)
أي اختلاقتهم وكذبهم
وقررت خلق الأولين أي
عادتهم (قوله الخب) المستتر
ويقال خب السموات
المطر وخب الأرض
النبات (قوله عز وجل
ختار غدار والختر أقبج
القدر) قوله خاتم الزميين
آخر الزميين (قوله عز
وجل خر) أي سقط على
وجهه (قوله عز وجل

وان غفر لكم ورحمت فلا بد من أثر لعصيتكم وأقله الهبوط (اهبطوا) منها أي من المراتب
 العالية والعداوة لاتباعكم قول العدو (بعضكم لبعض عدو) بتد ذلك الاثر مدة عديدة اذ
 (لكم في الارض مستقرو) ينسبكم تلك المراتب العالية لشغلكم بالامور الحيوانية اذ لكم
 (متاع الى حين) وكانهم حينئذ قالوا اهل نصل بعد تلك المدة الى الجنة (قال فيها يحيون) مدة
 (وفيها يتوفون) فتلبثون في القبر مدة أطول من الاولى (ومنهم يخرجون) فتبقون في مقامات
 القيامة مدة ثم منكم من يصل الى الجنة ومنكم من يهبط الى أسفل سافلين ثم أشار الى أنه
 كما كان للعصية ذلك الاثر فالتوبة أيضاً أثر وأقله ستر العورة بعد ابدانها فقال (يا أي آدم)
 أي يا أولاد من هذه بكت حرمة ببدء عورته (قد) رحناكم بتوبة اذ (أنزلنا عليكم لباساً
 يواري سوآتكم) أي يستعورتكم (و) زدنا عليكم (ريشاً) أي لباساً يكون زينة فهذا
 سائر الظاهر وزينه (واباس التقوى) سائر عيوب الباطن وزينه (ذلك خير) لان الظاهر
 محل نظر الخلق والباطن محل نظر الحق والعيوب الباطنة أخف من العورات الظاهرة
 (ذلك) أي لباس التقوى (من آيات الله) أي دلائل مشاهدة القلب لله (لعلهم يذكرون)
 بهذه المشاهدة مشاهدة الآخرة (يا أي آدم) الذي فتنه الشيطان بهتك لباس التقوى
 (لا يفتنكم الشيطان) بهتك لباس التقوى فيخرجكم من نظر الله بالرحمة اليكم (كما أخرج
 أبو يكم من الجنة ينزع عنهما) ينزع لباس التقوى (لباسهما) الظاهر (ليريهما سوآتتهما)
 الظاهرة الدالة على السوءة الباطنة وقد سهل عليه الفتنة وعسر عليكم التحفظ (انه يراكم
 هو وقبيله من حيث) أي من مكان (لا ترونهم) فيه وانما يتحفظ عنه بقوة الايمان المانع من
 اتباع ولي من دون الله (انما جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يؤهونهم أنهم يحصلون
 لهم التحلي والصعود والاستنارة والتعزز (و) يسترون عنهم القبايح باعذار كاذبة مثل أنهم
 (إذا دعوا) فعلة (فاحشة) أي متناهية في القبح (ككشف العورة في الطواف وعبادة
 الاصنام) قالوا في الاعتذار (وجدنا عليها آباءنا) هم لغاية كمالهم لا يصدر عنهم فعل
 شنيع الا بأمر الله اذ (الله امرنا بها قل) تحسنون الظن بآبائكم وتسيئون بالله (ان الله
 لا يأمر بالفحشاء) وان كان قد يأمر بما لا يدرك العقل حسنه (أقولون) من حسن ظنكم
 بآبائكم (على الله ما لا تعلمون) من نسبة القبايح اليه (قل) كيف يأمر بالفحشاء مع انه
 لا يأمر بما فيه افراط أو تفريط انما (أمرني بالقسط) أي العدل الاوسط (و) منه الامر
 بالتوجه الى القبلة فان ترك التوجه اليها تفريط في العبادة ولا يتم معه توجه الباطن الى
 الحق وعبادة القبلة افراط كعبادة الاصنام فقال (أتيموا وجوهكم) الى القبلة (عند كل
 مسجد) أي مجود (و) لا تدعوا القبلة دعاءهم للاصنام بل (ادعوه مخلصين له الدين) عن
 مشاركة القبلة وغيرها لانه استحق عبادتكم بآبائكم ولا يسعكم تركها اذ اليه عودكم
 فانه (كأبدأكم تعودون) وليس العود اليه كالأكل حال بل (فريقا هدى) فيكون عودهم
 عود الطالب الى المطلوب (وفريقا حَق عليهم الضلالة) فيكون عودهم عود الهارب الى

نخط) قال أبو عبيدة الخط
 كل شجر ذي شوك وقال
 غيره الخط شجر الاراك
 وأكله ثمرة (قوله خامدون)
 أي ميتون (قوله تعالى
 خطف الخطفة) الخطف
 أخذ الشيء بسرعة
 واستلاب (قوله عز وجل
 خوله) أي أعطاه (قوله عز
 وجل الخراصون) أي
 الكذابين والخرص الكذب
 والخرص أيضاً القطن
 والخرز (قوله تعالى
 خيرات حسن)

المهروب عنه وقد تحقق هرب هؤلاء (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) ان كانوا (يحسبون أنهم) بذلك (مهندون) يتوصلون بهم الى الله ويستشفعون اليه ولا يعلمون ان ذلك لا يتأق من أعداء الله أصلا وما حسبوا فيه انهم مهتدون بمتابعة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادات فطافوا عراة وتركهم اللبس والدمع مع الاحرام فقال عز وجل (يا بني آدم) الذين خلق لهم الزينة والذات (خذروا زينتكم) من اللباس (عند كل مسجد) أي صلاة وطواف فان من أخش الفواحش ترك هذا التزين سيما في العبادات وهي أولى أوقات التزين (وكلوا واشربوا) أيام الحج تقويا على العبادات (ولا تسرفوا) اسرافا يوجب الانهماك في الشهوات ويشغل عن العبادات (انه لا يحب المسرفين) لذلك فان زعموا ان التزين والتلذذ يتأقيان التذلل الذي هو العبادات فيصير مانعها (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) الذين خلقهم لعبادته فقد أخرجهما هم ليتزينوا بحال العبادات فعل عبادة السلوك اذا حضر واخدمته ولا يتأق ذلك نذللهم له (والطيبات من الرزق) التي خلقها لتطيب قلوب عباده ليذكروه والشكر عبادة فلا يتأق التلذذ العبادات بل يكون داعية اليها فان زعموا ان التزين والتلذذ من طيب الحياة الدنيا ولا يطيب بها المؤمنون (قل هي) مخلوقة (للذين آمنوا في الحياة الدنيا) ليعاوبها الذات الآخرة فيرغبوا فيها من يد رغبة لكن شار كهم الكفرة فيها التلا يكون هذا الفرق ملحبا لهم الى الايمان فاذا ذهب هذا المعنى تصير (خالصة) لهم (يوم القيامة) فلو حرمت على المؤمنين لكانت مخلوقة للكافرين وهو خلاف مقتضى الحكمة وان خلقت للمؤمنين فأولى أوقات الانتفاع بها وقت جريانهم على مقتضى الايمان وهو العبادات والتقوى لكن من غير انهماك في الشهوات (كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون) الحكمة في خلق الاشياء واستعمال الاشياء على نهج ينفع ولا يضر فان زعموا أنه يخاف من التزين والتلذذ الوقوع في الكبر والانهماك في الشهوات فيصير مانع على أهل العبادات (قل) انهم من المنافع الخاصة في أنفسهم ما والافضاء احتمال غير محقق فاذا أفضى الحرام هو المقتضى اليه بالذات لانه (انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها) كالكبر والانهماك في الشهوات (وما باطن) كالاسراف المقتضى اليه ما غابا لا ما لا يفضى غالبا (و) لكن اذا أفضى حرم لانه حرم (الأنف) كالانهماك في الشهوات (والبغى) كالكبر الضار للخلق فان كل ما يضرهم حرام اذا كان (بغير الحق) وأما اذا كان بالحق فانه وان كان ضارا في الظاهر فهو نافع في الحقيقة فلا يحرم وتحرير ما لم يحرم الله اشراك (و) قد حرم (أن) نشر كوا الله ما لم ينزل به) عليكم (سلطانا) مع ان الامور الاعتقادية لا يصح الاعتقاد بها الا بمرهان قاطع والخوارق لا تدل على الهيمنة فضلا عن أن تكون براهين هذا اذا كان باستقلال والافهوا اقراء على الله (و) قد حرم عليكم (أن تقولوا على الله ما لا تعملون) لا يدل وقوع هذه الامور من بعض الامم مع تأخير اهلا كهم على جوازها اذا اهلا ك انما يكون بعد تحقق الجرم وهو بالامهال مدة يمكن فيها التأمل والاعتذار لذلك كان (لكل أمة أجل

يريد خبرات نفقت قوله تعالى خافضة ورافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة قوله عز وجل خصاصة أي حاجة وفقير وأصل الخصاص الخلل والفرج ومنه خصيص الاصابع وهو الفرج التي بينهما قوله عز وجل خاستا وهو حسيب مبعدا وهو كاسيل قوله تعالى خفف القوم وكسفت

فاذا جاء أجلهم) ولم يتأملوا فيها ولم يعتذروا (لا يستأخرون ساعة) للتأمل والاعتذار (ولا
 يستقدمون) باستعمال العذاب استهزاء فانذروا أن العقلاء يعتززون بالخوفات وان بعد
 احتمالها قبل لهم ينزل ذلك الاحتمال بالرسول (يا بني آدم) الذي جعله الله رسولا فلا يحد أن
 يجعل في أولاده الرسل (أما يا بنيكم رسل) أي ان تحقق ايمان رسل (منكم) تعرفون صدقهم
 وديانتهم (يقصون عليكم آياتي) أي يتبعون بعضهم بعضا بما يقر وما يخاف منه وما لا يخاف
 وما يصلح فيزيل الخوف وما لا يصلح (فن اتقوا وأصلح فلا خوف عليهم) من الاحتمالات (ولا هم
 يحزنون) من مخالفة من يعتقد فيه كمال العقل (و) كيف يدعون الاحتمال عن المحققات
 البعيدة ولا يبالون بأشد الخوفات من الكفر والتكذيب والاستكبار (الذين) كفروا مع
 دلالة الآيات على أشد الخوفات لكنهم (كذبوا باياتنا) لم يبدن ذلك لرؤيتهم النقص فيها
 بل لانهم (استكبروا عنها) فزعموا أن الآيات شبهات وما هم عليه صريح العقل (أو لئن
 البعداء عن مقتضى صريح العقل (أصحاب النار) ولا يخرجهم عقولهم منها بل (هم فيها
 خالدون) كيف وهم أظلم الناس في التحليل والتعريف لانهم ان نسبوهما الى الله من غير سماع
 منه ولا من واحد من رسله أو ممن مع منهم كانوا مقتدرين على الله وان نسبوهما الى عقولهم
 كانوا مرجحين لها على آيات الله مكذبين بالآيات من أجلها (فن أظلم من افترى على الله كذبا
 أو كذب باياته أو لئن) المبالغون بزعمهم في الاحتمالات البعيدة (ينالهم
 نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب عليهم من القبايح التي لا احتمال لزوال الخوف عنها
 كعبادة غير الله على ظن انهم شفعاء مما توهموا من الخوفات البعيدة لاحتمالات ويستقرون
 عليها (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) أي الملائكة اقتبض أرواحهم (قالوا أيها كنتم
 تدعون من دون الله) ليكونوا لكم شفعا مما احتمل عقولكم فلا تراهم يخلصونكم مما
 تحقق عليكم من هذه الشدائد (قالوا ضلوا عنها) فلم يخلصوا من شيء من الموهوم ولا من
 المحقق (و) اعترفوا أن ذلك كان عين الخوف حتى اذ شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
 فلم يقدم الاعتراف بالكفر بل (قال) أي الله لهم (ادخلوا في) جلة (أهم قد خلت) أي مضت
 قائلين هذه الأقوال (من قبلكم) فتبع قوهم (من الجن والانس) فاتبعوههم (في النار) من
 غير أن يفيدوكم شيئا بل (كلما دخلت أمم قلعت أختها) التي كانت على ملتها (حتى اذا
 اذار كوا) أي تلاحقوا (فيها جميعا) أي مجتمعين على العداوة بعد الصداقة (قالت أخواهم
 أي الاتباع زعموا) لاؤلاهم ربنا هؤلاء (الذين) أضلونا) تسلمهم به ذمال كلمات قبلنا (فأتتهم
 عذابا) لا ضلال لهم ايانا (ضعفا) بضم عذاب ضلالهم اليه فاجعل ليهم نصيبا (من النار) حتى
 تخلص (قال) تعالى بل (لكل ضعف) للاولي بالاضلال والاضلال وللآخرى بالاضلال وتقليد
 أهل الضلال مع وجود الهادين بالبراهين القاطعة (ولكن لا تعلمون) ما يستحقه كل فرقة
 (وقالت أطلهم) ردا (لأخواهم) التخلص انما يكون بالفضل فاذا لصلحتم وقلتم الضالين (فما

سواء أي ذهب ضوؤه
 قوله عز وجل خاب من
 دساها أي فاته الظفر
 ودساها أي خلعها بالانكسر
 والمعاصي

باب الخلاء المضمومة
 قوله عز وجل خطوات
 الشيطان أي آثاره قوله
 عز وجل خلأ أي مودة
 وصداقة متناهية في
 الاخلاص (خوار) صوت
 البقر قوله عز وجل
 نمر من جمع خار وهي

كان لكم علينا من فضل) ولم نطعكم الى امتاعنا (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)
 من القبايح الفاهرة للجملة آلات البهيمية المرفوعة على السنة الرسل وكيف تخاصون من
 النار وهي محيطة بعالم العناصر فلا يخاص منها الا بفتح أبواب السماء بل يدخلون الجنة التي
 فوق السكينة الذي فوق السموات اذيم أثرها السموات وايض شئ منها هؤلاء (ان الذين
 كذبوا باياتنا) التي هي طرق الجنة (واستهكروا عنها) وهو موجب للرد الى أسفل سافلين
 (لا تفتح لهم أبواب السماء) ان قصت (لا يدخلون الجنة) لان تكذيبهم ان لم يسد عليهم
 طرقها فلا أقل من التضييق فلا يدخلونها (حتى يلج) أي يدخل (الجل) الذي هو مثل في عظم
 الجرم فيها هو مثل في الضيق (في سم) أي ثقبه ابرة هي مدخل (الخطاط) ما يخط به (و) لا
 يختص هذا أي عدم الفتح والدخول بالمكذبين المستكبرين بل (كذلك تجزي الجرمين)
 بالكفر كالمشرك والجاحد وان لم يبلغهم الرسالة فلم يكذبوا ولم يستكبروا ولا يقتصر في
 حقهم على ذلك بل تحيط بهم النار حتى يكون (لهم من جهنم مهاد) أي فراش من تحتهم
 (ومن فوقهم غواش) أي أغطية اذا حاطت بهم الخطيئة (و) لا يختص بالظالمين بل (كذلك
 تجزي الظالمين) بالكفر بعد بلوغ الرسالة اليهم ثم أشار الى أن فتح أبواب السماء وتوسيع
 أبواب الجنة لا يتوقف على أفعال شاقة حتى يكون لتاركها نوع من العذر فقال (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وليس المراد الاحاطة التي تجز عنها الطاقة غالباً (لا تكلف نفسا
 الاوسعها أولئك) وان بعدوا الآن عن الجنة وحالت بينهم السموات (أصحاب الجنة)
 وإيمانهم وأعمالهم وان كانت مدة يسيرة لكن (هم فيها خالدون) فلا يكون بقدر مدة
 الاكتساب ولا بقدر الاعمال (و) لا يكون بينهم ما يكون بين أهل النار من العداوة بل قد
 (نزعنا ما في صدورهم من غل) وان كان بعضهم أدنى من بعض اذ لا يرون دنوهم حيث (تجزي
 من تحتهم الانهار) يشكرون كما هم حتى (قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) أي لاسباب
 هذا الملق بارسال الرسل والتوفيق للعمل (و) كيف يعملون على الخير لو اذنبوا أنفسهم
 لانهم يرون قصورها حيث يقولون (ما كنا لنمدى لولا أن هدانا الله) ويرون من غاية
 قصورها انهم لم يقدروا على استفاضة كمالهم من الله بلا واسطة الرسل فقالوا (لقد جاءت
 رسل ربنا بالحق) فاستفاضوا منه الكمالات فافاضوها علينا (و) لما رأوا دنوهم
 وأعمالهم (نودوا) من جهة الله (أن) أي ان الشأن (تلكم الجنة) العظيمة (أو رتقوها) من
 الذين عملوا الاعمال الشاقة فاستكبروا واحتق أنكروا على الرسل الذين جاءوا بالحنيفية
 السمحة (بما كنتم تعملون) من الاعمال التي استعصمتموها فكان ذلككم أكثر من نذلهم
 مع انقيادكم لا ياتوه رسلهم فرفعكم الله اليها ثم أشار الى أن أهل الجنة وان نزع عنهم الفضل
 بقولهم مع أهل النار مثل أهل الغل من زيادة التفسير فقال (ونادى أصحاب الجنة) الوارثون
 لها من أهل النار (أصحاب النار) الذين ورفوها من أهل الجنة (أنشدوا) جسدنا ما وجدنا
 من المراتب العالية على الايمان وان قصر أعمالنا لم نكسبها (حقا) هل وجدتم ما وعد

المقنعة سميت بذلك لان
 الرأس يخمر بها أي يغطي
 وكل شئ غطيته فقد حترته
 وانجر ما وراك من شجر
 (قوله عز وجل خطاه)
 أي شراك (قوله عز وجل
 انسلوا) بقادتهم لا آخره
 (قوله عز وجل خشب)
 جمع خشب الخشب الجواز
 الكس (خنة الخيم
 زحل والمشتري والمرج
 والزهرة وعطارد سميت
 بذلك لانهم الخمس في مجراتها

ربكم) من تنزيهكم الى أسفل سافلين لاستكباركم على الآيات والرسول وان كانت أعمالكم شاقة ومن اعلا من لم يستكبر الدرجات التي توقعتم لانفسكم على أعمالكم الشاقة (حقا قالوا نعم) وان كان فيهم شماتة لكنهم خافوا من الانكار زيادة النكال (فأذن) أي نادى (موذن) هو امرأ قيل (بينهم) اسمعهم زيادة في شماتة احد الفريقين وندامة الآخر (أن) عذاب الله يزداد لاستقرار ابعاده اياكم عن رحمته اذ (لعنة الله) أي ابعاده عن رحمته مستقرة (على الظالمين) بابطال حكمته في خلق العلة لمعرفته وعمارة الدارين بحيث لا يجيبهم شيء عن شيء وهم ابعثوا انفسهم وغيرهم عن ذلك اذ هم (الذين يصدون) انفسهم وغيرهم (عن سبيل الله) الذي بينه على السنة رساله لمعرفته وعمارة الدارين فاستكبروا عليهم وزعموا أن عمارة الدارين حجاب عن الله (ويغفونهم عوجا) بتغيير الاعتقادات والاحكام الحكيمة لهم وهو ابعاد أيضا (و) قد ازدادوا ابعادا بانكار المنتهى اذ هم بالآخره كافرون وانما يترهبون بالتلذذ في التبريد لله وتخصيل الخوارق والاتقاع به عند التناسخ الذي يتوهمونه ثم أشار الى أنه (و) ان سمع كل فريق كلام الآخر من مكانه فلا يصل شيء من آثار أحد المكانين الى الآخر اذ (بينهم حجاب) هو السور المضروب بينهم ما (و) لم يصل أثر النار الى أهل الجنة قبل دخولها وان كانوا خائفين من حجاب (على الاعراف) وهو المكان المرتفع (رجال) كمل فيضون على كل واحد ما يستحقه اذ (يعرفون كلا بسيماهم) أي بعلامتهم الدالة على قدر ما يستحقونه (و) نأثروهم بالقول لذلك (نادوا) من يصير (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) ليسوا واعن الخوف قبل دخولها اذ (لم يدخلوها وهم يطمعون) في دخولها اذ لم يسلبوا الاثر (و) لكن لا يخلون عن خوف سيماء اذا صرفت ابصارهم تلقاء أي جهة (أصحاب النار) قالوا (من شدة خوفهم) ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين هذا ما يقولون لاهل الجنة (و) أما قولهم لاهل النار فهو انه (نادى أصحاب الاعراف رجالا) من كبار اهل النار (يعرفونهم بسيماهم) التي تدل على أعيانهم وان تغيرت صورهم (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) للاموال التي تدفعهم الاتقات (وما كنتم تستكبرون) من الاتباع الذين يستعان بهم في دفعها (أهولاء) الضعفاء من المؤمنين (الذين اقسمت) انهم كالميناهم الله برحمة منسه في الدنيا بكثير الاموال والاتباع (لا ينالهم الله برحمة) برفع درجاتهم في الآخرة فقد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) خوف من أعطى الاموال والاتباع وحزنه في الدنيا (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعدما أقسموا أنهم لا ينالهم الله برحمة متذللين لهم بعد التكبر عليهم (أن أقيضوا علينا) شيئا (من الماء) الذي رحمكم الله به ليسكن حرارة النار والعطش (أو) شيئا (نمارزكم الله) من الاطعمة والقواكه (قالوا) ان افاضتكم لا تنفعكم (ان الله حرمهما على الكافرين) لانه أنتم عليهم في الدنيا فلم يشكروا فغضبهم نعمه في الآخرة وذلك لانه انما أنتم عليهم ليتدينوا دينه في الاعتقادات والاعمال وهم (الذين اتخذوا دينهم في الاعتقادات) (لهوا) أي اشتغلا بغير الله (ولعبا) بتصوير الاصنام بصورة أسمائه أو

أي ترجع نهكس أي
نستركا نكس الظلماء
في كسها

• (باب الخلاء المكسوة)
(خطبة) أي تزويج (قوله)
عز وجل خلاف (مخالفة)
قال الله عز وجل أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من
خلاف أي يده اليه في
ورجله اليسرى يخالف
يسرى قطعهما (قوله عز
وجعل فرج الخلفون

ملائكتهم وأوليائه (و) مع ذلك لم يعبسوا بالآخرة إذ (فرغهم الحيوة الدنيا) فاذا لم يعبسوا
 للآخرة (فاليوم ننسأهم) أي نتركهم ترك المنسى فلان روحهم بمنزلة روحهم من عسل للآخرة
 الكاشفة عن الاعتقادات والأعمال والأموال الآخروية (كما نسوا القاه يومهم هذا) لا
 تقتصر عليه بل يحجزهم (ما كانوا يأتنا) الدالة بالتحقيق على التنعيم والتعذيب الأبديين
 (بجعدون) لم يكن وجودهم لأشكال بقي عليهم بل والله (أقد جنتناهم) من مقام عظمتنا
 (بكتاب) عظيم (فصلناه) بينا فيه الاعتقادات والأحكام والأموال الآخروية تفصيلا مميذا
 (على علم) يقيني لكونه (هدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجوة) تشير إلى الأمور
 الكشفية وهو نافع (لقوم يؤمنون) يقبدهم ما لا يتناهى من الفوائد (هل يتظرون) بعد
 هذا الكتاب (الأناب) أي ما يؤول إليه أمره لظهور ما نطق به لئلا لا يقبدهم ذلك
 الانتظار إليه لانه (يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه) أي تركوه ترك المنسى (من قبل) حين
 كان ينفعهم الذكر لنا الآن انه (قد جاءت رسلنا بالحق) أي بما هو واقع من الاعتقادات
 والوعود والوعيد (فهل لنا من شفعاء) أن يكونوا (فيشفعوا لنا أو) هل (نزد) إلى مكان العمل
 (فنعمل غير الذي كنا نعمل) من العبادة لله والعباد وأعمال الدنيا قال عز وجل كيف
 يردون إليها وقد خسروا حاجبت لا ترجع إليهم فكنتم من (قد خسروا أنفسهم) من أين
 يكون لهم وقد (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من أن معبودهم شفعاء وهم عند الله فان زعموا
 أنا لا ننظر تأويله بل نراه محالاً وأقامة الأدلة عليه كإقامتها على خلاف الضروريات إذ
 كثرت الأدوار السماوية ولم نسمع تحقق تأويل الكتاب فيما مضى من الأدوار فان صح فيما
 يستقبل فيبعد قلب الشقي سعيداً وبالعكس فان حصل فكيف تدوم السعادة والشقاوة مع
 تبدل الأدوار قيل لهم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض) فلا يبعد عليه إبطال
 هذه الأدوار وخلق دور يحالفها اذ ليست قديمة ولا مخلوقة في يوم واحد بل (في ستة أيام)
 لترتب ما فيه من خلق الأفلاك ثم الكواكب ثم العناصر ثم المعادن ثم النباتات ثم الحيوانات
 (ثم استوى على العرش) ليقيض عليها بواسطة الحركة اليومية وجه هذه الحركة (بغنى الليل
 النهار) أي يجعل الليل سائر الألف فلا يبعد منه جعل السعيد شقياً وبهذه الحركة (يطلبه)
 أي النهار بعد الليل (حينئذ) أي سريعاً إذا الحركة الخاصة بطبيعة فلا يبعد منه جعل الشقي
 سعيداً (و) لا يبعد عليه ادامة السعادة والشقاوة لانه خالق (الشمس والقمر والنجوم
 مسخرات بأمره) لا تأثير لها بأنفسها فله أن يطل ما أعطاها (آله الخلق والامر) فهو الذي
 خلقها وأمرها بالتأثير ولا يمنع عليه شيء بواسطة تعويق من خلقه وأمره لانه (تبارك الله)
 أي تعظم لانه (رب العالمين) وامتناع شيء عليه يتألف تلك العظمة والربوبية وكيف يترك
 الاسعاد والاشقاء الأبديين وقد خلق ما خلق ليستدل به عليه فيعبد لكنه انما يعبد إذا علم انه
 يسعد العابد أبداً ويشقى التارك أبداً (ادعوا ربكم) إذا عبودية تقتضي التذلل فليكن
 دعاؤكم (تضرعاً) أي تذلاً (و) التذلل انما يتم بالاخلاص فليكن (خفية) لانه أقرب إلى

بقعهدهم خلاف رسول
 الله أي بعبد رسول الله
 وكذلك قوله وإذا لا يلبثون
 خالقك الا قليلاً أي بعدك
 (قوله تعالى خزي) أي
 هوان وخزي هلاك أيضاً
 (قوله عز وجل خيفة) أي
 خوف (قوله عز وجل
 خلال الديار) أي بين
 الديار وخلال محالة أيضاً
 أي مصادقة كقوله لا يبيع
 نفسه ولا خلال وخلال
 السحاب وخلاله واحد

الاخلاص وكيف تترك كون دعاه وهو تجاوز عن العبودية (انه لا يجب للمعتدين) ثم ترك
 دعائه من قلة مبالاة به (و) هو يستلزم الاقدام في الارض (لا تفسدوا في الارض بعد
 اصلاحها) على السنة الرسل (و) اذا عبدتم فلا تعجبوا فانه ينافي التذلل المطلوب منها بل
 خافوا التقصير (ادعوه خوفاً) لا تتركوا من الخوف عبادة بل ادعوه (طمعاً) في تكميلها
 بفضله ولا يبعد منه ان كنتم محسنين تعبدونه كما نكرم ترويه (ان رحمت الله قريب من
 المحسنين) كيف لا تقرب رحمتهم والاحسان منشأ رياح المحبة التي اذا انتشرت فعمت
 اجزاء الحب جعلت اوصاف المحبوب كأنها السحب الثقيل بيماء الفيوض فساقتم الى من
 ففي المحبة كأنه البلد المليت فانزات به الفيوض فانخرجت به ثمرات العاوم والاحوال
 والمقامات فتقرب رحمتهم من المحسن كطوره واخراج الثمرات من البلد المليت مع انه لا فعل له
 أصلاً من الاحسان وانشاء الرياح اذ (هو الذي يرسل الرياح بشراً) يم الجوانب (بين يدي
 رحمة) أي المطرفان الصباثير السحاب والشمال تجتمعها والجنوب تدبره والحدود تفرقه
 (حتى اذا أقبلت) أي حلت (مصباباً) فاقلاً بالماء (ثقالاً سقناه) مع أن طبعه الهبوط (بلد مبيت)
 قابل للضيق (فانزلنا به الماء) لنحييه بالنبات (فانخرجنا به من كل) أنواع (الثمرات) وكما أعدنا
 الثمرة الى حالها بعد تلقيها بالكلمة (كذلك نخرج الموتي) فلا يبعد من احياء من مات باقناء
 فينا أن نحييه بالبقاء بنا (لعلكم تذكرون) من أحوال الثمرات أحوال الآخرة ومنها
 أحوال الحياة بالله من العبادة على نهج الاحسان (و) لا يلزم اطراد ذلك في حق كل عابد لانهم
 مختلفون باختلاف الاراضي المنبتة اذ (البلد الطيب) تربته (يخرج نباته) عزيز النفع
 لا بذاته بل (بأذن ربه) أي بتيسيره (والذي خبت) كالخلة والسجدة (لا يخرج) نباته (الا
 نكد) عديم النفع (كذلك نصرف الايات اقوم يشكرون) المواهب بعد مكاسبهم فلا
 فيسبوننا اليها بل الى فضل الله عليهم (انقد أرسلنا) ارسال الرياح لامطار الثمرات لاجياء
 موفى القلوب واخراج النبات الطيب حسناً والخبث نكداً (نوحاً) هو ابن ملك بن متوشلخ
 ابن اخنوخ هو ادريس عليهم السلام (الى قومه) الذين له عليهم شفقة (فقال يا قوم) الذين
 حقهم أن يشاؤوا كوني في كمال في (اعبدوا الله) لتسكموا بكمالته التي يقبضها عليكم هولا
 غيره فانه (مالكم من غيره الى أخاف عليكم) ان تركتم عبادة الله أو عبدتم غيره (عذاب يوم
 عظيم) وصف بالعظمة لعظمة عذابه السالب للكلمات (قال الملا) أي الاشراف (من قومه)
 من خبتهم الذي أمدته شرفهم (إننا نراك) بأمرك بعبادة الله وترك عبادة غيره وتخويف
 العذاب على ترك عبادة الله على عبادة غيره (في ضلال مبين) اذا تأمرنا بعبادة ما لا نذكره وترك
 عبادة ما نذكره وقد نانا الكمال في عبادة من لا نذكره والنقص في عبادة من نذكره وقد نانا العذاب
 العظيم الذي لم يصح للاحد من آباءنا مع احصاءهم على مثل أفعالنا (قال يا قوم ليس بي
 ضلالة) أي شيء من الضلال فان المعبود يجب أن لا يدركه العابد اذا مدركه لمخالط به وهو
 فاضل والمعبود يجب أن يكون له الكمال المطلق والارواح التي لا ترى أكمل من الاجسام

الذي يخرج منه المطر
 قوله عز وجل خطأ
 كبيراً انما اضلها يقال
 خطئ وأخطأ واحداً اذا
 أخطأ وأخطأ فانه الضواب
 قوله عز وجل خلفه
 أي يخلف هذا كقوله
 عز وجل جعل الليل والنهار
 خلفاً أي اذا ذهب هذا
 جاء هذا كأنه يخلفه
 ويقال جعل الليل والنهار
 خلفاً أي يخالف أحدهما
 صاحبه وقتاً ولونا قوله

والاعراض المرتبة والمعبود يجب أن يكون أكمل من الارواح ولست بوعده العذاب ضلالا
 (ولكني رسول) والرسول لا بد وأن يكون منذرا وقوعه ممكن لانه (من رب العالمين) ذي
 العلم التام والقدرة التامة وان في نفسه صادق لاني (أبلغكم رسالاتي) فلا يكون خوارق
 الاتصديقه الها (و) لو لم يدل خوارقي على تصديقي لوجب عليكم قبول قول لما علمت اني (أنصح
 ائكم) لو لم تعلموا نصي لوجب عليكم قبوله لما علمت اني (أعلم) من الامور الغيبية التي يعلم
 أنهم الاتعلم الا بطريق الوحي (من الله ما لا تعلمون) أنكرتم رسالتي (وحيث أن جاءكم ذكر)
 أي موعظة (من ربكم) أي الذي رباكم بوجوه التريسة وهذا أكملها لكن لم ينزل عليكم
 لذلك لم يثبتكم الى الايمان أو اقصوركم بل (على رجل) كامل وان كان (منكم) لا لاجل انما
 الى الايمان اسبق ايمانه بل (لينذركم) عن العذاب (و) لو لم يكن عذاب لوجب أن ينذركم
 النقائص (لتتقوا) أي لتعظوا عن النقائص (ولا ينصرفي حقكم على الحفظ من
 النقائص بل (لعلكم ترجحون) باقضية الكالات عليكم (فكذبوه) من خبثهم ونكادتهم
 مع ظهور صدق هذه الكالات بخثنا بالعذاب العام من الطوفان الذي هو مثال ما أنزل الله
 عليهم من ماء الشرائع لما لم يشكروه جعل عذابا لهم (فأنجيناهم والذين معه) ليدل على حقيقتهم
 وان كانوا (في الفلك) اذ لا يبق في مثل ذلك الطوفان الا بطريق خرق العادة (وأغرقنا الذين
 كذبوا بآياتنا) مع ظهورها لعمامهم (انهم كانوا قوما عمن) فلم يستنبروا بنور الوحي الذي
 هو كالشمس ولا بظهور الآيات ولا بآية الطوفان المفرق لهم بعد اندازهم على تكذيبهم
 (و) أرسلنا اوسال الرياح للامطار (الى) بنى (عاد) هو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح
 (أخاهم) لانه أنصح لهم (هودا) هو ابن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد وقيل هو ابن شالخ
 ابن أرغشة بن سام بن نوح (قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثلي (اعبدوا الله) انفيض
 عليكم الكالات التي بها حياة قلوبكم اذ ليس لغيره ذلك فانه (مالك من اله غيره) يفيض
 عليكم شيئا (أ) تتركون عبادته وتعبدون غيره (فلا تتقون) أن يسلبكم الكالات ويعذبكم
 فيضان ما يحيي قلوبكم (قال الملا الذين) غلب خبثهم حتى (كفروا) مع كونهم (من
 قومه) لا كثر ثديين سعدا (انا انزلنا) مقسكا (في سقاهة) أي خفة عقل حيث فارقت دين كل
 العقلاء (وانا) لورأينا كمال عقل ما اتبعناك أيضا فانا (انظنك من السكاذيين) اذ يعد أن
 يرسل الله أحدا من أهل الارض اليهم (قال يا قوم ليس بي سقاهة) أي شيء منها اذ لم أفارق
 العقلاء في أمر الاخرة وان كانوا أعقل بأمور الدنيا ولست به فيه بأمور الدنيا أيضا
 (ولكني) كامل العقل بأمور الدارين لاني (رسول من رب العالمين) لاصلاح أمر الدارين
 لذلك (أبلغكم رسالاتي) في اصلاحهما (و) قد علمت اصلاحا اذ (أنا لكم ناصح) أي مستقر
 على النصح ولا مكرفي نصي اذ علمت اني (أمين) أي مشهور بالامانة (أ) تظنون كذبي (وحيث
 أن جاءكم ذكر) ما يذكركم الكالات التي أودعها الله في فطرتكم فامكن اخراجها بخراج
 الخيرات والنبات ولا يسهل كونه (من ربكم) الذي بدأكم بالكالات الدينية فلا يسهل منسه

عز وجل الخيرة) أي الاختيار
 (قوله عز وجل ختامه
 مسك) أي آخر طعمه
 وعاقبته اذا شرب أي
 يوجد في آخره طعم المسك
 ورأى حقه يقال للعطار اذا
 استرى منه الطيب اجعل
 خاتمه مسكا

• (باب الدال المفتوحة) •
 (قوله عز وجل دابة) كل
 ما يدب (قوله عز وجل
 داب آل فرعون) أي عادة

أن يريكم بالكمال الاخرية ولم يفرض اخراجها الى رأيكم لاحتجابه بالامور الدينية
 فانزله (على رجل) كامل كشف له عنها وان كان (منكم لينذركم) بطلان ما في فطرتكم
 وهو يفسد عليكم امر الدارين (واذكروا) عند انذارى بقساد امر الدارين عذاب قوم
 نوح (اذ جعلكم خلفاء) أي بدلا عنهم لكونكم (من بعد قوم نوح) أنتم عليكم أكثر عما
 أنتم عليهم اذ (زادكم في الخلق بسطة) أي قامة وقوة فلو عذبكم لكان أشد عما عذبهم فان لم
 تخافوا العذاب (فاذكروا آلاء الله) لتخصيصه بالعبادة (العلمكم تقطعون) باستدامتها
 واستزادتها (قالوا أجمعنا) رسولا من الله (لتعبدوا الله وحده) على ان الهيئته كافية للمهمات
 كلها (ونذرنا كان بهدأ ياؤنا) لتوقعهم حصول بعض المهمات منهم فان كنت رسولا
 بقصوف العذاب على ترك تخصيصه بالعبادة (فأتنا) الا ان (بعثنا) يوم القيامة (ان
 كنت من الصادقين) في أن الله يعذب يوم القيامة من لا يخصه بالعبادة (قال قد وقع) أي
 نزل قبل القيامة (عليكم من ربكم) الذي رباكم بكناية المهمات كلها فأنسبتم بعضها الى غيره
 وكذبتم من أرسل اليكم مخوفا فاستجملت العذاب (رجس) أي عذاب يرتجس أي
 يضطرب بكم فلا يقركم على ما أنتم عليه من الكمال كيف (و) قد وقع عليكم منه (غضب)
 لرؤيتكم نقصه في كفاية المهمات واشراكم معه من هو في غاية النقص في أعلى كماله
 التي هي الالهية (أتجادلونني) من غاية خبثكم ونكادتكم (في) سميات (أسماء)
 ايتى فيها معانيها التي وضعت لها لافعالها لكن (سميتوها أنتم وآباؤكم) بها على توهم معانيها
 فيها من غير دليل اذ (ما نزل الله بها من سلطان) أي دلائل حمى ولا عقل ولا نقل ولا تأخر
 ذلك الى مدة (فاتظروا) وقومهم ما عن قريب وليس ذلك بمجرد تخويف بل (اني معكم
 من المنتظرين) بخاء منتظرهم بحيث لا ينجو منه بمجرد العادة أحد وجعل من قبيل
 الريح التي تنقدم الامطار لكمة رهم بريح الارسال (فأتجيناهم والذين معه) على خرق العادة
 (برحمة منا) ليدل على رحمتنا عليهم في الآخرة (و) قد دللنا على ان عذابهم للغضب عليهم
 الموجب لعذابهم في الآخرة أنا (قطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم
 وعذاب الابتلاء لا يكون بطريق الاستئصال (و) قطعنا أيضا دابر المترددين الذين
 (ما كانوا مؤمنين) لان التردد مع الظهور تكذيب (و) أرسلنا ارسال الرياح الممطرة
 للاحياء (الى) بني (عمود) هو ابن عابر بن ارم بن سام (أخاهم) لاهتمامه باحياء أمورهم
 واصلاحها (صالحا) هو ابن عبيد بن أسف بن مامع بن عبيد بن حادر بن عمرو (قال
 يا قوم) الذين أحب حياتهم (اعبدوا الله) الذي يفيض عليكم الحياة لاستفاضة الحياة
 الابدية التي لا تحصل من غيره فانه (مالك من الغيرة) يفيض عليكم حياة فضلاء عن
 الابدية (قد جاءكم بينة) أي دلالة (من ربكم) على افاضة الحياة اذا فاضها على
 الجادات (هذه ناقة الله لكم آية) التي خلقها لكم آية بافاضة الحياة على صخرة في الجبل

آل فرعون (قوله عز وجل
 درجات عند الله) الجنة
 درجات أي منازل بعضها
 فوق بعض (قوله عز وجل
 الدرك الأسفل من الدار)
 النار درجات أي طبقات
 بعضها دون بعض وقال
 ابن مسعود الدرك الأسفل
 نوابغ من حديد مسمومة
 عليهم يعني انها لا أبواب
 لها (قوله عز وجل دابر
 القوم) آخر القوم (قوله

فصارت حيوانا تأكل وتشرب (فذروها تأكل) عسبا (في أرض الله) التي لا يملكها
غيره فيكون له منعها من الأكل فيها (ولا تسوها بسوء) فضلا عن قتلها إذا تأذت منها
دوابكم (فياخذكم) بدل أذية دوابكم (عذاب أليم) في الدارين لجرائمكم على آيات الله
بإبطالها (واذكروا) افاضة الحياة الدنيوية عليكم لترجوا الحياة الآخروية منه (أذ
جعلكم خلفاء من بعدهم) لولم ترجوها لوجب عليكم شكره (بؤاكم) أي قروكم
(في الأرض) أي اطر (تخذون من سهولها) أي مما تأخذون من سهولها من اللبن
والأجر (قصورا) يبنونها في السهول لتسكنوها أيام الصيف (وتفتنون) أي تشقون
الأرض من كونها (الجبال) لتصير (بيوتا) لتسكنوها أيام الشتاء (فاذكروا آياته)
لتصرفوها إلى ما خلقها لأجله (و) أقل ما يجب فيها أن (لا تعثوا) أي لا تفسدوا فسادا
عمدا (في الأرض) بالاضلال حال كونكم (مفسدين) على أنفسكم أمورها بالاضلال
(قال الملائكة) أي الاشراف لأنهم (الذين استكبروا) عن الإيمان بعد ظهور آية الناقة
والكلمات الناصحة مع كونهم (من قومه) الذين عرفوا صدقه وأمانته من غيبة خبيثهم
ونكادتهم (للدن استضعفوا) فلم يكن لهم استكبار يمنعهم من الانقياد (لن آمن منهم)
لأن كان من اتباعهم (أتعلمون) من آية الناقة ومن الكلمات الناصحة (أن صالحا
مرسل) كآله جاء (من) عند (ربه) أم آمنتم به نقا فاطمأعن فحصل منه (قالوا) علمنا ذلك
فصدقناه في جميع ما أوتي به (انابا أرسل به) وان كان فيه ما لا يصل إليه عقلنا (مؤمنون
قال الذين استكبروا انابا لذي آمنتم به) أي بجميع ما آمنتم به من رسالته ورسالة غيره
وان كان فيها ما هو أوضح من الشمس (كافرون) فأنكروا آية الناقة وكذبوه في أصابة
العذاب عن مسها بالسوء (ففقروا الناقة) أي عقر بعضهم برضا الباقين (وعتوا) أي
استكبروا (عن أمر ربه) بعبادته وحده أيتهم بذلك كفرهم (و) زادوا الاستتراء
بصالح حتى (قالوا يا صالح اتنا بما تعدنا) على عقر الناقة (ان كنت من المرسلين) فان الله
ينصر رسوله على أعدائه (فاخذتهم الرجفة) أي الصيحة التي يحصل منها الزلزلة الشديدة
بدل صوت الناقة عند عقرها وبدل حركتها عند نزاع الروح (فأصجوا في دارهم) أي
مكأنهم (جانين) أي ساقطين على وجوههم ميتين بدل موت الناقة وسقوطها والصيحة
والزلزلة من آثار الریح المرسله التي كانت رجفة فأنقلببت هذابا (فتولى) أي فاعرض
(عنهم) صالح فلم يشفع لهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي) المتضمنة
لنصويف العذاب عنه (و) لم تنفعن الضر راكم اذ (نصحت لكم) فأمرتكم بكل خير
ونهيتمكم عن كل شر (ولكن) كره قوه لانكم (لأنحبون الناصحين) من الرسل والأنبياء
والعلماء الفهم أهوتكم (و) أرسلنا الریح الريح للامطار (لوطا) هو ابن هارون
أخي ابراهيم عليه السلام هاجر معه من بابل فنزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالأردن فبعثه
الله تعالى إلى أهل سدوم لحياتهم باقاهم (اذ قال لقومه) الذين بعث إليهم فأجاب

عز وجل دلاهما بفروور
يقال لكل من ألقى إنسانا
في بلية قد دلاه بفروور (قوله
عز وجل دكا) أي مدكوكا
يعنى مستويا مع وجهه
الأرض ويقال ناقة دكا
وهي المنترشة السنام في
ظهرها والمجبوبة السنام
وأرض دكا أي ملساء
(قوله عز وجل ودرسوا
ما فيه) أي فروا ما فيه
(وقوله عز وجل وليقولوا
دركت) أي قرأت ودارست

حياتهم كأنه أخوهم (أتأتون الفاحشة) أي الفعل المنتهية غاية القبح سابقين لها لأنه
 (ماسبقكم بها من أحد من) الحيوانات في (العالمين) فيكون لكم وزرها ووزر من
 عملها بهدكم (انكم) مع كونكم عقلاء (لتأتون الرجال) الذين خلقهم الله ليأتوا
 النساء ليلبثهم الرجال (شهوة) مجردة عن الحرث (من دون النساء) أي مجاوزين عن
 مؤاناة النساء وليس مقصودكم قضاء الشهوة لانقضائها بالنساء مع افادته النسل وان لم
 يقصد (بل أنتم قوم مسرفون) أي مجاوزون الحد في كل باب (وما كان جواب قومه)
 في مقابلة نصحه (الأن قالوا اخرجوهم) أي لوطا والمؤمنين (من قريبتكم) معالين
 بما يوجب تقريرهم مع توقيفهم وهو قولهم (انهم أناس يتطهرون) أي يبالغون في
 الطهارة فيحترزون مواضع النجاسة فأخذوا خبيثهم ونسكادتهم (فأخيناهم وأهله) لطيبهم
 (الامراته) لم تنجها خبيثها لذلك أمرناهم بالخروج دونها حتى (كانت من الغابرين)
 أي الباقيين في دورهم فأصابها ما أصابهم (و) هو أنا (أمطرنا عليهم مطرا) أي نوعا من
 المطر غير متعارف ولا كفرهم بمطر الشرائع المحي بآباء النسل وغيره فانقلب عليهم في
 صورة العقاب (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) كيف ينقلب عليهم نعم الله عند كفرهم
 بها نقما (و) أرسلنا ارسال الرياح لادمطار للاحياء (الى) بنى (مدين) هو ابن ابراهيم
 (أخاهم) المحب كمالهم دينار الدنيا (شعيبا) هو ابن نوبة بن مدين وأبرز ميكيل بن يشجر بن مدين
 أو ابن شير بن نوب بن مدين لتقوم حياتهم من الاخرى والدينية اذ (قال يا قوم)
 الذين أحب كمال حياة دينهم ودينهم (اعبدوا الله) احييكم بجميعة الابدية التي لا تحصل
 من غير لانه (مالكم من الله غيره قد جاءكم بينة) على تلك الحياة (من ربكم) الذي رباكم
 لتعبدوه فيريكم بها وهي فتنة بل باخنة لال الحياة الدينية التي هي من رعتها (فأوفوا)
 للناس (الكيل والميزان) اتوفوا لكم فوائد تلك الحياة (ولا تجسوا الناس أشياءهم)
 بأخذ المكس والسرقة ونقص القيمة فانها كالنقص في حياتهم المستلزم للنقص في ذواتهم
 قيسلزم النقص في حياتكم الاخرى المستلزمة للنقص في ذواتكم (و) كيف لا وهو
 افساد في المزرعة (لاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها) بوضع الكيل والوزن والحدود
 والاحكام (ذاكم) وان رأيتموه ضررا (خير اليكم) في الحال اتوجه الناس اليكم والمال
 (ان كنتم مؤمنين) بان الله يكمل لمن كل حكمته ما نقص من جهة بجهات آخر ولا أقل
 من تكميل الجهة الاخرى (و) لكمه مختص عن بسلك سبيله وانتم لاتملكونه بل تمنعون
 عنه (لاتقدموا بكل صراط تعدون) أي يخوفون الناس من سلوكه (وتصدون) أي
 تمنعون السالكين (عن سبيل الله) ان يسلقوا المنتهى لانكم تمنعون (من آمن به) ان يستمر
 على ايمانه كيف (و) لاتتركونها لاجالها بل (تبغونها) أي تطلبون تغييرها لتوقعوا فيها
 بالقاء الشهوات (عوجا) فهذا اعتمادكم مع الله (و) تعمدون في معاندته على كثرتمكم

أي قارأت أي قرأت وقرئ
 عليك ودرست قرئت
 وتعلت ودرست أي درست
 هذه الاخبار التي تأتيها
 أي انجحت وذهبت وقد
 كان يصدق بها قوله
 عز وجل دار السلام
 يعني الجنة والاسلام الله
 عز وجل وقيل دار السلام
 دار السلامة (دوائر)
 الزمان صروفه التي تأتي
 مرة بمر مرة بشر يعف
 ما خاط بالانسان منه

مع انه موجب للشكر (اذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) بالعدد والعدد (و) لا تنظروا
الى قوتكم وكثرتكم في الحال بل (انظروا كيف كان عاقبة المفسدين) مع كثرتهم
وقوتهم (و) لانه قد دوا انكم مصلحون بكل حال بل (ان) اي انه (كان طائفة منكم
آمنوا بالذي ارسلت به) ليكونوا مصلحين به (وطائفة لم يؤمنوا) زاعين انهم الباقيون على
الاصلاح (فاصبروا) عن الجزم باصلاح من لا يؤمن (حتى يحكم الله) في الفرق (بيننا) بنصر
الحقين واهلاك المبطلين (وهو خير الحاكمين) فلا يعكس الامر (قال الملا) الذين استكبروا
من قومه) لا حاجة الى الصبر بل قد حكم الله اذ جعل لنا الغلبة عليكم واعطانا القدرة
على اخراجكم وتحويلكم الى الكفر (انخرجنا يا شيعي) والذين آمنوا معك من
قريتنا (وانتعودن) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها داخلين (في مائتنا) ملة المشركين
(قال ا) تجعلوننا في ملتكم (ولو كنا كارهين) لها مع انه لا تدعى الا كرام لان دينكم ان
كان حق لم تكن بالاكراه منقادين له وان كان باطلا لم تكن بالاكراه متصفين به لانه بالحقيقة
صفة القلب ولا يسرى اكرهكم اليه وكيف لا كرهه وهو يستلزم غاية القبح والظلم (قد
افترينا على الله كذبا) بأن له شريكا (ان عدنا) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها
لندخل (في ملتكم) القائلة بأن له شريكا (بعد اذ نجانا الله منها) فارانا انه كالانجاء من
النار (وما يكون لنا ان نعود) عن دعوى الرسالة والاقرار بها ان نصير (فيها الا ان يشاء الله
ربنا) الذي يرينا بما علم من استعدادنا له (وسع ربنا كل شيء علما) فعلم كل استعداد
كل واحد في كل وقت لكن (على الله توكلنا) ليحفظنا عن المصير اليها (ربنا) ان قصدوا
اكرهنا عليهم او اخرجنا من قريتهم (افتح بيننا وبين قومنا بالحق) فغلبنا عليهم (وأت
خير الفاتحين) فلا تغلب الظالمين وان كثروا على المظلومين اذا استفتحوك (وقال الملا)
الذين كفروا من قومه) عند بأسهم عن مغالبة شيعي وقومه حتى خافوا على من بقي على
الكفر ان يلحقوا به (لئن اتهم شيعيا) فاقبل ما فيه من الضر والخسران (انكم اذا
لخاسرون) بفوات زوائد الكيل والميزان فهذا القدر كاف في الفتح لتمييزه بين الخاسر
وغيره فاناهم الله بالفتح الحقيقي (فأخذتمهم الرجفة) أي الصيحة مع الزلزلة (فأصبحوا
في دارهم جانحين) أي ساقطين ميتين لا ينتفعون برؤس أموالهم ولا بزوائد هابل (الذين
كذبوا شيعيا) كأن لم يغنوا فيها) استأصاناهم كأنهم لم يقيموا هابل (الذين كذبوا شيعيا
كانوا هم الخاسرين) حياتهم التي بها الانتفاع بكل نافع (فتولى عنهم) أي فاعرض عن
شفاعتهم والحزن عليهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت
بما يفيد لكم) ربح الدارين وينفعكم خسران ما كنتمكم كفرتم (فكيف آسى) أي
أحزن (على قوم كافرين) فضلا عن ان أشتغل بشفاعتهم ثم أشار الى ان خسران الام
الهالك لم يكن عن عدم التفاتهم لجرد الاعلام القوي بل كان مع الاعلام القوي أيضا

(قوله عز وجل عليهم دائرة
السوء) أي عليهم يدور من
الدهر ما به وهو هم (قوله
نعالى دعواهم فيها) أي
دعواهم أي قولهم وكلامهم
والدعوى الادعاء (قوله عز
وجل دأب) جدافى الزرائعة
ومتابعة أي تدأبون دأبا
والدأب الملازمة للشي
والعادة (قوله عز وجل
داخرون) صاغرون أذلاء
(قوله عز وجل دخلا بينكم)
أي دغلا وخيانة (قوله عز

فقال (وما أرسلنا في قرية) من القرى (من نبي إلا أخذنا) قبل الإهلاك الكلى (أهلها) بالأساء والضراء) أى الشدة والمرض بحيث يرضى نضرهم (لعلهم يضرعون) أى يتذللون فيتركون التكبر (ثم) لما أصروا على التكبر أنعمنا عليهم مكرهم حتى (بدلنا) مكان السيئة) أى الشدة والمرض (الحسنة) أى السعة والسلامة (حق عفو) أى كفروا عددا وعددا (وقالوا) لم يكن من الأساء والضراء نصديقا لوعد الرسل بل هو مثل ما (قدم من آباءنا) الذين لم يأتهم الرسل (الضراء والسرء) أحيانا ثم زال عنهم فازدادوا كفر بعد الإعلام القولى والقولى (فأخذناهم بغتة) اذ لم يفدوهم الإعلام القولى والقولى وليس المراد عدم ما يقدرهم اليقين بل أخذوا (وهم لا يشعرون) به بوجه من الوجوه (و) لم تكن هذه المؤاخذه إلا لحبهم فانه (لو أن أهل القرى) طابوا اعتقادا وعملا بأن (آمنوا) واتقوا ففحصنا عليهم بدل القبح بالعذاب (بركات) نازلة (من السماء) نائمة من (الأرض) ليخرج نباتهم طيبا باذن ربهم (ولكن) خبثوا اذ (كذبوا) فلم يخرج الا نكدا ففحصنا عليهم العذاب (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) جهل أهل القرى هذه السنة الالهية فى القرى الهالكه (فأمن أهل القرى) مكة وما حولها (أن يأتهم بأسنا ياتنا) أى لا (وهم نائمون) أى حال كمال الغفلة التى لا يرتفع حجابها بالانتباه (آ) آمنوا من ذلك (وأمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا ضحى) وقت غايه الظهور والانكشاف (وهم) غافلون عنه مع غايه ظهوره اذ (يلعبون) آمنوا ذلك كله (فأمنوا مكر الله) وهو أخذ العبد من حيث لا يحتسب (ولا يأمركم الله) مع كثرة ما رأى من أخذ العباد من حيث لا يحتسبون (الا القوم الخاسرون) عقولهم فصاروا خاسرين اناسا يتهم بل أخس من البهائم (آ) آمنوا المكروا ولم يهد) أخذنا لالام الماضيه بذنوبهم (للذين يرون الأرض من بعد أهلها) الماخوذين (أن لونشوا) أصبناهم بذنوبهم) كما أصبنا الموروث منهم نعمهم نديم بالبيان (ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) البيان مع انه واجب السماع اذ (تلك القرى) قصص مع ظهور صدقنا (عليك) أى أيها الصادق بعضنا (من آياتنا) مما يدل على مؤاخذتهم بذنوبهم لاصرارهم على بعد التنبه (و) ذلك لانهم (لقد جاءتهم رسالهم بالبينات) يدعوتهم الى ما يزلونها (فما) أزالوا أعظمها لانهم ما (كانوا يؤمنوا) بعد مجيئهم بالدلائل القاطعه (بما كذبوا) به (من قبل) أى من قبل مجيئهم به ابل استوت عليهم الحقائق لم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة لما طبع الله على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تليق شكيتهم بالآيات والندرات لكافة أرضهم وخبثها (و) لذلك لو عاهدوا أن يؤمنوا عند آية مقترحة أو بليسة منزلة لم يؤمنوا عند هابل (ما وجدنا) أكثرهم من عهد) فى باب الايمان ولا غيره (وان) أى وانه (وجدنا) أكثرهم لفاسقين) أى خارجين عن قواعد العقل والعدل فلذلك أخذناهم وقد وجدناهم فاعلمهم فى هولا فيخاف عليهم مثل ما جرى على أوائل (ثم) لم ينقطع منا ارسال الرسل كالرياح

وجل دركا) لحاقا كقوله
لا تخاف دركا ولا تخشى
(قوله عز وجل داحضة)
أى باطلة زائلة وكذلك
قوله عز وجل ليدحضوا به
الحق أى ليزيلوا به الحق
ويذهبوا به ودحض هو
أى زال ويقال مكان
دحض أى منزل هزلق
لا تثبت فيه قدم ولا حافر
(الدهر) مرور السنين
والايام (قوله عز وجل
ديارا) أى أحدا ولا يتكلم

المطر ولا حياة فان طابوا فقصنا عليهم البركات والا الهلاك لذلك (بعثنا من بعدهم) أى
 بهلاك اهل تلك اقوام الانبياء المذكورين الذين لم يكونوا يؤمنوا وان عهدوا به لضرورة
 (موسى باياتنا) المنسوبة الى عظمتنا مما يدل على عظم فيضنا عليه (الى فرعون وملاته)
 الذين هم كالبالد الحديث لا يخرج عنهم ثبات الايمان وان عهدوا به مرارا (فظلوا بها) اذ
 جعلوا ما هو سبب الاملاح سبب الافساد وهو السحر افساد العقائد الخلق من غاية خبثهم
 (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) افساد الله عليهم ملكهم وآتاهم اعداءهم (وقال موسى)
 دفعا لافسادهم فيها ببيان كونها دلائل الصدق لظهورها على يدى الصادق (يا فرعون)
 أى يا ملك مصر الذى لا يقدر احد ان يكذب عنده سيما بما يطل دعواه (انى رسول من رب
 العالمين) على انى لولم أخف احدا (حقيق) أى جدير بمعاملت من حالى الاستقرار (على
 أن لا أقول على الله الا الحق) وقد دلت الايات على حقيقى لانه (قد جئتكم بينة) أى آية
 شاهد على حقيقى بحيث يعلم بالضرورة انها (من ربكم) الذى رباكم بالبينه وكيف لا يرسل
 عليك وقد علمت عليه خواص عباده (فأرسل معى بنى اسرائيل قال) لانهم استقرارك
 على صدقك بعد ما غبت عنها هذه المدة المديدة لكن (ان كنت جئت يا آية) تدل على صدقك
 (فات به ان كنت من الصادقين) باقيا على ما عرفت منك (فأتى عصاه) التى هى جاد
 (فاذا هى) من غير ستره ومعالجته سبب (نعبان) أى حية كبيرة فاضت عليه الحياة لتدل
 على فيضان الحياة العظيمة على يديه (ميمين) أى ظاهر لا متخيل وكانت فى الصورة عظمة الجنة
 بين لحيمها ثمانون ذراعا وضع لحيمها الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
 الى فرعون فهرب وصاح يا موسى أنشدك بالذى أرسلك خذ وأنا أو من بك وأرسل معك
 بنى اسرائيل فأخذهم موسى فعادت عصاهم قال فرعون هل لك آية أخرى قال نعم (و) ادخل
 يده فى جيبه ثم (نزع يده) من جيبه (فاذا هى بيضاء) يغلب شعاعها الشمس (لناظرين)
 من غير بياض فيها ليدل على انه يظهر على يديه شرائع تغلب أنوارها المعنوية الانوار
 الحسية قوية تقوى بها الحياة بالله (قال الملائة) أى الاشراف الذين يكرهون شرف الغير
 عليهم سيما من جهة كونهم (من قوم فرعون) الذين على دين ما يكهم فى التكبر لرفع آياته
 الظاهرة عن خواطر الخلق (ان هذا الساحر علم) ما هربا به ولا يقتصر على دعوى الرسالة
 بل (يريد أن يخرجكم من أرضكم) بهزله ليقال عليهم فقال لهم فرعون (فماذا تأمرون)
 أى تشيرون اشارة لا تخالفكم فيها كما لا يخاف الماء والاصم المطاع (قالوا أرجعه وأخاه)
 أى آخر أمرهم لانه لا تنسب الى الظلم الصريح المنافى لدعوى الالهية (وارسل فى المدائن)
 أى مدائن الصعيد من نواحي مصر شرطا (حاشرين) من فيها من السحرة اليك (يا نوك بكل
 ساحر علم) ما هرب فى باب السحر ليجتهدوا على مغالبتهم فحشروهم (وجاء السحرة فرعون
 قالوا ان لنا) على دفع العدو من ملكك (الاجرا) مثل أجرة العسكر الكبير اذا غلبوا فحصل
 لهم الغنائم وتعطيتهم ورامهم من عندك (ان كل نفس الغالبين قال نعم) لكم ذلك الاجر

به الا فى الجسد يقال تافى
 الدار أحد ولاديار (دبر)
 أى دبر الليل التمار اذا جاء
 خلقه وادبر أى ولى (قوله)
 عز وجل دحاها أى بسطها
 (قوله عز وجل دساها)
 أى دس نفسه أى أخفاها
 بالتجوير والمعاصى الاصل
 دسها فقلبت احدى
 السنين ياء كما قبل تظنيت
 والاصل تظننت (قال أبو
 عمر سئل عن هذا تعلب
 وأنا أسمع فقال دس نفسه

(و) تزيدون عليهم بزيادة عظيمة (انكم من المقربين) الذين يحصل لهم ما لا يحصل للعسكر اذا غمروا (قالوا يا موسى اما ان تلقى) أولا (واما ان نكون) بالقائنا أولا (نحن الملقين) دونك فاما اذا القينا تحيرت فلا يتأتى لك اللقاء (قال) بل (ألقوا) فالى لأبالي لكم (فلما ألقوا صهروا عين الناس) خيلوا الهام ليس في الواقع (واستربوهم) أى وخوفوهم انه لا يمكن لموسى معارضتهم (و) ذلك لانهم (جاؤا بصهر عظيم) فوق ما يتعارف من الصحرة اذ القوا حبالا غلاظا وخشب باطولا كأنهم احياء ملأت الوادى وركب بعضهم بعضا (وأوحينا) لدفع ذلك الصهر الذى لا يمكن معارضته بصهر آخر (الى موسى) الذى قصدوا مقلته أمرين له (أن ألقى عصاك) التى أعطيت الحياة الحقيقية لابطال وجود ما خيلوا فيه الحياة واللقاء (هذه هى تلقف) أى تتبلع (مابا فكون) أى يصرفونه من الجهادية الحقيقية الى الحيوانية التخيلية (فوقع الحق) أى ثبت الاعجاز (وبطل ما كانوا يعملون) لابطال الاعجاز (فغلبوا) أى فرعون وقومه (هناك) أى في مكان الموعد الذى اجتمع فيه أهل مملكته بدعوته لظنه غلبة السحرة (وانقلبوا) أى رجعوا الى أهلهم ليأسهم عن الغلبة مرة أخرى (صاعرين) أى ذليلين بعد ما خرجوا متكبرين بوهم العلبة (و) قد ذل أكثر منهم من اراد التكبر بهم اذ (ألقى السحرة) على نهم الاضطراب (ساجدين) اذ قالوا حين لم يجدوا حبالهم وعصاهم لو كان صهرا لبعث حبالنا وعصينا فحصلت لهم الحياة الابدية اذ (قالوا آمنوا رب العالمين رب موسى وهرون) لفرعون الزاعم أباريكم الاعلى فظهر كونهم كالبلاد الطيب (قال فرعون) من غلبة الخبث عليه (آمنت به) أى برب موسى وهرون (قبل أن أذن لكم) مع انى الهكم وأنتم عبيدى فليس لكم ان تؤمنوا بالله آخر بغير اذنى وائس هذا غلبة موسى بالحقيقة بل (ان هذا) الصنع (المكر) أى حيلة (مكرتوه) أى دبرتموه أنتم وموسى (فى المدينة) فى مصر قبل الخروج للميعاد (أخرجوا منها أهلها) ليحصل لكم ملكها (فسوف تعلمون) عاقبة فعلكم الغدر على المملكة (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى جائبين متخالفين (ثم لا تصلبنكم أجمعين) كما يفعل عن قصد الملك (قالوا) ان الذى تهمدنا به هو الذى يقربنا الى من آمننا به (انالى ربنا منقلبون) فيحيينا بحياة خير من الحياة الدنيوية (و) ما قصدنا الملك بل (ما تنقم) أى تنكر (منا) الا أن آمننا بآيات ربنا) لا بطريق السماع من الغير بل بطريق المشاهدة (لما جاءتنا ربنا) اجعل لكون ايماننا حقيقة يثبتها الناس فيه آية (أفرغ) أى افض (علينا نصبرا) يغمرنا (و) لانفسيرنا بالانتقام أو بشبهة أخرى عن الاسلام بل (توفنا مسلمين وقال الملك) من قوم فرعون (خوفنا من انقلاب الخلائق عليهم حين رآوا الصحرة يتحملون الشدائد من أجله) (أتدري) أتترك (موسى وقومه) احياء (ليفسدوا فى الارض) أى فى أرض مملكتك بتغيير الناس منك (ويترك آلتهك) أى ويترك كل أحد عبادتك وعبادة آلتهك التى أمرت

فى الصالحين وليس منهم
(قوله عز وجل دمدم عليهم
وهم) أى أوجف بهم
الارض أى حرقتها فزواها
عليهم وقيل فزواها
قسوى الامه بانزال العذاب
بصغيرها وكبيرها بمعنى
سوى بينهم
* (باب الدال المضمومة) *

(قوله عز وجل دلوك
الشمس) ميلها وهو من عند

ان تعبد على انك رجا ورهم سم فانت رهم الاعلى (قال) انا وان تركاهم لثلايقا ليجزنا عن
 حاجتهم لانهم يكن احد من موافقتهم (سنتقل ابناءهم ونستحي نساءهم) فيخاف من
 موافقتهم من ذلك وان لم يبال لنفسه (و) ان تصموا ذلك فلان بالي لهم (انا فوقهم قاهرون)
 نقهر كل من وافقتهم (قال موسى اقومه) الذين قيل لهم هذا الكلام (استمعوا بالله) على
 دفع ما ارادوا (و) ان لم تعانوا (اصبروا) على الاسلام فلا تضيعوه للامور الدنيئة مع انها
 ايضا لله فله ان يعطيكم كما اعطاهم اياها (ان الارض لله يورثها) اى يعطيها واحدا بعد آخر
 (من يشاء) من صالح وطالح لكونهم (من عبادهم) فله ان يجعلها مزرعة للبعض وحجة على
 البعض (و) هو ان اعطاهم بعض الطالحين فغلبوا على المتقين حينئذ الكس (العاقبة للمتقين
 قالوا) لم يبق فينا الصبر اذ طالت الاذية علمنا اذ (اوذينا) يقتل الابناء واستحياء النساء (من
 قبل ان تأتينا) لثلايقنا (ومن بعد ما جئنا) لثلايقنا (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم)
 اى قرب رجاء ان يهلك ربكم عدوكم الباقين في اهلاك اوليائه (و) رجاء ان يفعل
 ما هو أشد عليهم وأنفع لكم وهو ان يستخلصكم في الارض اقامة لاوليائه مكان
 اعدائه والولاية والعداوة بحسب الاعمال (فيمنظر كيف تعملون) امثال اعمال الاولياء
 او الاعداء ثم أشار الى انه وان قرب اهلاك الاعداء فلم يهلكهم بكرة بل قدم لهم ما ينذرهم
 عنه فقال (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) اى بقطع المزارع سنين (ونقص من الثمرات
 لهم يذكرون) انه بكفرهم الذى يوعدون عليه ما هو أشد من ذلك وأقل ما فيه التشاؤم
 بالكفر لكونهم اغاية خبتهم عكسوا الامر (فاذا جاءتهم الحسنة) اى السعة والخصب أو ورد
 معها اذ اوماضى لكبرتها فلا شك في وقوعها (قالوا ان هذه) اى نحن محتصون باستحقاقها
 (وان تصبهم سيئة) اى جدد وبلاء أو رد فيها ان المضارع اندورها فهي كالمشكوك في
 وقوعها (يطيروا) اى يتشاءموا (بعسى ومن معه الا نعطا ثمرهم) اى شوؤمهم كفرهم
 ومعاصيهم فانما اسباب الآفات (عند الله) لجرىان سقمته بافاسها عندها (ولكن أكثرهم
 لا يعلمون) فأروا الشؤم الايمان بالآيات أو متابعتها لكونها صرا اتفاق على شؤميتها
 (و) لذلك قالوا همما) اى أى شئ (تأتينا به من آية) في زعمك وهى سحر في الواقع (لتصعروا)
 اى لتصعروا قولنا (بها) فيستبها الامر علينا (فما نحن لك بمؤمنين) فلم تأتتهم بعض الآيات
 بل بالآيات تتضمن البليات التى تكاد تلجى الى الايمان (فأرسلنا عليهم الطوفان) اى ما طاف
 بأماكنهم ودخل بيوتهم فقاموا فيه الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل المشبكية
 بيوتهم قطرة ماء فقالوا موسى ادع انار بك يكشف عنافنؤم بك فكشف عنهم ونبت لهم
 من الكل والزروع ما لم يعهد فنسكثوا (و) أرسلنا عليهم (الجراد) فاكلت الزرع والثمار
 ثم أخذت تاكل السقوف والابواب والشباب ففرزوا اليه ففرجوا الى العصراء فأشار
 بعصاهم المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي فنسكثوا (و) أرسلنا عليهم (القميل)
 أكلت البقية ووقعت في الاطعمه ودخلت بين أنوابهم وجلودهم فقصصها فقرزوا اليه

زوالها الى ان تغيب يقال
 دأبت الشمس اذا مات
 (قوله تعالى درى) مضى
 منسوب الى الدوى ضيائه
 وان كان الكوكب أكبر
 ضواً من الدرر والكنه
 يفضل الكواكب بضيائه
 كما يفضل الدرر بالحجب
 ودرى بالهمزة بمعنى درى
 وكسر أوله لعل على وسطه
 وآخره ولانه يثقل عليهم

فكشف فقالوا قد صدقنا الآن انك ساحر (و) أرسلنا عليهم (الضفادع) بحيث لا يكشف
 طعام الا وجدت فيه وكانت غلاصة مضاجعهم وتنبأ الى قدورهم وهي تغلي وأنواهم عند
 التكلم ففرزوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود فدعا فـ كشف عنهم فنكثوا
 (و) أرسلنا عليهم (الدم) فصارت مياههم دما حتى كان القبطى والاسرائيلى يحققان على
 اناه فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويص القبطى من فم الاسرائيلى فيصير
 في فمه دما أرسل الله عليهم هذه البليات حال كونها (آيات مفصلات) فصل في الابتناء بين
 طائفتين عظيمتين من المحققين والمبطلين ولا يتأتى مثل ذلك في العصر وكانت من حيث لا يشك
 عاقل في اتهمان الله لكن لم يتقادوا لها (فاستكبروا) لوجهه لاستكبارهم سوى أنهم
 (كانوا قومًا مجرمين) ومن مباحثهم في الجرم اخلافهم وعدا الايمان الذى وعدوه عند
 الاضطرار (و) ذلك انهم (لما وقع عليهم الرجز) أى العذاب في ضمن هذه الآيات (قالوا)
 يا موسى ادع لئلا ربك الذى ربك فأعطاك هذه الآيات (بما عهد عندك) من قبول دعوتك
 (لأن كشف عنا الرجز) بدعائك (لنؤمن) منقادين (للك وانزلنا معك بنى اسرائيل) الذين
 أرسلنا لطلبهم (فلما كشفنا عنهم الرجز) لاداء ما قبل (الى أجل هم بالغوه) ليأملوا فيه
 اذ لا يتأتى مع الاضطرار (اذا هم ينكثون) أى يقاؤون النكث من غير تأمل (فانتقمنا
 منهم) أى قصدنا ناعذيتهم على الابد (فأغرقناهم فى اليم) أى البحر العميق اذ غرقوا فى بحر
 الكفر (بأنهم كذبوا بآياتنا) التى هى بمار أنوار الهداية فكذبوها فغرقوا فى بطار
 الضلالة (و) يكنى فى غرق بحارها انهم (كانوا غافلين) أغرقنا معهم جاههم الذى
 آثروه على حياتهم اذ (أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وقتل الانبياء واستحياء
 النساء (مشارك الارض) أى أرض مصر (ومغاديرها) وهى الشام (التي باركنا فيها) بالخصب
 وسعة العيش فحصل لهم الجاه والمال من غير تعب زيادة فى التقوية بدل التضعيف (وعت كملت
 ربك الحسنى) وهى قوله وزيدان غنى الى قوله يحذرون (على بنى اسرائيل بما صبروا) على
 الايمان فى تلك الشدائد فظهر واظهر اكلها (و) لم يبق لاعدائهم شئ من الظهور اذ (دمرنا
 ما كان يصنع فرعون وقومه) من الصنائع اللطيفة التى يقيمونها (وما كانوا يعرشون)
 أى يرفعون بناءه كصرح هامان مما كانوا يذكرون به عن بعد ثم أشار الى أنهم مع تمام
 الهاسن لهم ظهرت قبائحهم فى ابتداء زوال ضعفهم وهو مجاوزة البحر اذ تغيرت قلوبهم بمجرد
 رؤية الاصنام فقال (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) الذى أغرق فيه اعداؤهم أرادوا الفرق
 فى بحر كفرهم (فأنواع قوم يعكفون) أى يقيمون (على) عبادة (أصنام لهم) قالوا يا موسى
 اجعل لنا الهة أى مثلا واحدا كى الله تعالى نعبد فنتقرب به اليه (كألهم آلهة) أى أمثلة
 مختلفة لاسمائهم أشهر كواكبتهم وتفنن نبي على التوحيد لوحيدته (قال انكم قوم تجهلون)
 يتعبدون جهلا لكم كل حين (ان هؤلاء) وان اتخذوا أمثال اسمائهم فلا يتم فيها التمثيل لانه
 (متبر) أى مكسر (ماهم فيه) أى فى عبادته لكونه حادنا وأسماءه قديمة (و) لا ظهور

ضمة بعدها كسرة ويا موسى
 قالوا كرسى للكرسى
 ودرى مهموز فاعيل من
 النجوم الدارارى التى تدور
 أى تقطو وتسير متدافعا
 يقال درأ الكوكب اذا
 تدافع منقضا قضا عفا
 نوره ويقال تدأ الرجلان
 اذا تدافعا ولا يجوز ان
 تضم الدال وتهمز لانه ليس
 فى الكلام فاعيل ومنال
 درى قسلى منسوب الى
 الدر ويجوز درى بغير

لالهيته فيها لانه (باطل ما كانوا يعملون) لانه صدر من باطل فاني يكون الها واجب الوجود
 الحق من كل وجه فكانهم قالوا المثال لا يجب أن يكون كالمثل من جميع الوجوه (قال)
 الظاهر في المظاهر ليس مثالا للوجوب كونه قريبا من الممثل والظاهر في المظاهر غاية
 البعد منه فهو أولى باسم الغير (أغير الله أغيركم الها) لم يجعله مظهرا كاملا وانما المظاهر
 الكاملة أنتم اذ (هو فضلكم على العالمين) فلو صحت عبادة المظاهر فحق الغير أن يكون
 عابد اليكم لا معبودا ثم انما انما تعبدوا لتشفع (و) لكن لا تحتاجون الى شفاعتها اذ كروا
 (اذا نجيناكم) بدون شفاعتها (من آل فرعون يسومونكم) يقصدونكم (سوء العذاب)
 الذي غايته أنهم كانوا (يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم) ليكون نسلهم ممن كفارا
 مثلهم (وفي ذلكم بلاء لمن ربكم عظيم) نجياكم عنه من غير شفاعة أحد ثم أشار الى أن ذلك
 انما كان لا فراط خبت أنفسهم اذ لم ينكروا والنفس تحتاج اليها حتى ان موسى عليه السلام
 مع جلالة شأنه احتاج اليها في استئصال الكتاب الذي وعد بني اسرائيل بمصر أن يأتيهم به بعد
 مهلك فرعون فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سال ربه فأمره أن يصوم ثلاثين من ذى
 القعدة فإلا آثم نكر خلافه فتسولك فقالت الملائكة كأنهم منك رائحة المسك فافسدت
 بالسؤال فأمره الله أن يزيد عليه عشرة من ذى الحجة فقال (و) واعد يا موسى ثلاثين ليلة
 يقوم فيها بالصلاة ويصوم نهارا (و) لما أبطل خلافه الذي يكره اليه نفسه ويحب اليه ربه
 فيكون له طيب رائحة حب ربه (أعظمها بعشر فتم ميعات) مكاملة (ربه أربعين ليلة) ارفع
 أربعين حجبا خربت في طينة آدم فسرت الى أبدان بنيه (وقال موسى) عند رؤية عجزه
 عن حفظ القوم بالغيبة قبل تمام التزكية الموجبة كون النفس متصرفة برهبها في كل
 مكان ليكونها معه (لاخيه) القائم مقامه (هرون) الذي يثار كفه في النبوة (اخافني في)
 حفظ (قوى) عن التغيير في الدين (وأصلح) ما يغيرونه (و) ان لم يمكنك اصلاح مفسدتهم
 (لا تتبع سبيل المفسدين) بترك الانكار عليهم فانه بمنزلة اتباعك لهم ثم أشار الى أن تمام
 التزكية لا يقيد برفع حجاب النفس بالكلية فقال (ولما جاء موسى لميقاتنا) فهو (و) ان كملت
 تزكيتهم بحيث (كله ربه) فسمع كلامه من جميع الجهات بجميع أجزائه (قال) قبل كمال
 استعداده لرؤيته بالخروج عن المكان والزمان (رب أرني) ذاك التي ليست من الاجسام
 والاعراض كما سمعتي كلامك الذي ليس من جنس الحروف والاصوات حتى (أنظر
 اليك قال لن تراني) في الحالة التي أنت عليها (ولكن انظر الى الجبل) حين أتجلى له بعد
 ما أعطيه الحياة والرؤية (فان استقر مكانه) عند التجلي أمكنك الاستقرار مع التجلي لا
 (فسوف تراني) بعد استقرارك (فلما تجلى ربه للجبل جعله) التجلي (دكا) أى مستظلا يستقر
 مكانه (و) لا موسى بل (خر) أى وقع (موسى صهقا) أى مغشيا عليه من هول ما رأى (فلما
 أفاق قال سبحانك) من أن يستقر لرؤيتك من لم يخرج عن المكان والزمان (تبت اليك) من

همز يكون مخفاه ن
 المهموز (قوله عز وجل
 دحورا) أى ابعادا (قوله
 عز وجل دخان مبين) أى
 جدد ويقال انه الجلب
 والسنون التي دعا النبي
 صلى الله عليه وسلم فيها اهل
 مضر فكان الجائع يرى
 بينه وبين السماء دخانا
 من شدة الجوع ويقال
 بل قيل للجوع دخان ليس
 الاوض وارتفاع القبار
 فشب ذلك بالدخان وربما

الاقدام على سؤال الرؤية قبل وقتها (وأنا أول المؤمنين) بأنه لا يستقر رؤيتك من بقي فيه
 مناسبة الحد ثان بل لا بد أن يصف بما يناسب الصفات القديمة وذلك عند غلبة الروحانية
 في الآخرة (قال ياموسى) انك وان لم ترى فلست بقاصر (أنى اصطفتك) ففضلتك (على
 الناس) الذين ليسوا برسل (برسالاتي) التي هي نهاية مراتب كمالهم (و) فضلتك على كثير
 من الرسل (بكلامي فخدماء آيتك) فلا تزد به هذه الاستله السالبة لما أفضت عليك (و) كن من
 الشاكرين) اتستوجب المزيد لما لك تستحق الرؤية التي هي زيادة على الحسنى (و) مما يزيد
 لموسى على الشكر اننا (كتبنا له في الألواح) أى ألواح التوراة (من كل شئ موعظة) أى عبرة
 من رؤية كل شئ الى ما وراءها (و) لم جرا الى ان ترى (تفصيلا لكل شئ) أى تعريفا يطلع
 على الحقائق لكن ذلك محتاج الى قوة الاستدلال في باب العلم والاجتهاد في باب العمل (نخذها
 بقوة) استدلالية واجتهادية (وامر قومك) الذين ليس لهم القوة (ياخذوا بأحسنها) أى
 عزائمها دون رخصها تحصيل القوة فاذحصات لكم القوة كشفت لكم عن الحقائق
 الاخرية وأولاهما ما يحفظ عن شدائد هالكين (سار بكم دار الفاسقين) أى جهنم وهي وان
 كانت ظاهرة لمن نظر في الآيات لكن (سأسرف عن آياتي الذين يتكبرون) عليها مع
 كونهم (في الارض) التي هي أسفل السافلين (بغير) التقرب الى (الحق) ولكن بما يبعدهم
 عن الحق لانهم (ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) تكبروا عليها فهو سبب البعد عنه (و) كيف
 لا يبعدون عنه وهم (ان يروا سبيل الرشدا) المقرب اليه (لا يتخذوه سبيلا) لما فاته أهويتهم
 (وان يروا سبيل التي يتخذوه سبيلا) لتوسلهم به الى أهويتهم وليس ذلك لكون أهويتهم
 ألد مما تضمنته الآيات بل (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا) لتكذيبهم آياتها (كانوا غافلين)
 فلم يدركوا تلك الذات التي يتركها الاهوية كيف وانما يدرك ذاتها بالتصقية والتزكية
 الحاصلة من العمل بها خوفا من آلام الآخرة وطمعا في لذاتها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
 الآخرة حبطت أعمالهم) فلا يكون لها أثر في التصقية والتزكية وليس الاحباط عليهم
 ظاهرا بل هو أيضا مقتضى عملهم التكذيب في كل حال (هل يجوزون الاما كانوا يعملون
 و) من الحبط للأعمال اتخاذهم العجول فانه (اتخذ قوم موسى) الذين لم يتخذوا بأحسنها
 فصرفوا عن آيات الله (من بعده) أى من بعد ذهابه للميقات المستنزل للكتاب المكمل لهم
 (من حلهم) أى من حلى كانت بأيديهم مستعارة من القبط (عجلا) أى صورة عمل فعبدوها
 مع كونها (جسدا) بلا روح وان كان (له خوار) أى صوت البقر رفع ظهوره ونقصه باهتبار
 حدوته وعدم حيائه الحقيقية اتخذوها الهاء صرفوا عن آيات الله ووجهه وهي تقدير كمال
 حياته الحيوانية كان عاجزا عن الكلام (ألم يروا أنه لا يكلمهم) على تقدير مكالمته لا يكون
 كلامه مقيدا اذ (لا يهديهم سبيلا) وعلى تقدير مكالمته وهدايتهم يكون قد (اتخذوه) الهام
 غير استحقاق لحدوته فكان ظاهرا (و) لكن لم يقتصر ظلمهم على هذا الوجه بل (كانوا ظالمين)

وضعت العرب الدخان
 في موضع النيران اذا علا
 فتقول كان بيننا امر
 ارتفع له دخان (قوله تعالى
 دساروا الدسار المشروط التي
 تسلب السفينة) قوله
 عز وجل دولة بين الاغنياء
 منكم) يقال دولة ودولة
 لفتان ويقال الدولة بالضم
 في المال والدولة في الحرب
 بالفتح ويقال الدولة بالضم
 اسم الشئ الذي يتداول

بوجوه كثيرة (و) اكن هذه الوجوه مع كثرة اصابت مفسرة في حقهم اذ رجعوا الى
 الاخذ باحسنها لانهم (لما سقط) أي ألقى الندم (في أيديهم) ليتصرفوا به في رده هذه الوجوه
 (و) ذلك حين (وأوا أنهم قد ضلوا) من هذه الوجوه الكثيرة (قالوا) في ردها (لأنهم يرجعنا
 ربنا) فيربنا بالتوبة (وبغفرنا) ما لا ندر كالتوبة القاسية منا (لأنكون من الخاسرين)
 أعمالهم وأعمالهم الصالحة (و) استزادهم موسى بما قاله (لما رجع موسى الى قومه) الذين عبد
 بعضهم العجل ولم يشدد عليهم عليهم الانكار (غضبنا) لا بقصد اهلا كههم اذ كان (أسفا)
 أي حزنا عليهم (قال) بما خلقه فوني (أي بدس الحال التي صرتم عليها اخاني لا مع طول المدة
 بل (من بعدى) أي متصلا بذهابي (أعجلتم) أي أسبقتم الى عبادة العجل (أمر ربكم) بعبادته
 فقد متم رأيكم على أمره (وأنا) من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين (الالواح) أي
 ألواح التوراة فانكسر منها ما كان فيها تفصيل لكل شيء وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام
 (و) أفرط غضبه على أخيه حتى (أخذ برأس أخيه) أي بشعر رأسه (بجرحه اليه) تعزير له
 على ترك تشديد الانكار عليهم (قال) أخوه (ابن أم) أضافه اليه استعطافا (ان القوم)
 أي عبدة العجل (استهفوني) فلم يبالوا بتشديد انكارى (وكادوا يقتلونى) أي قاربوا قتلى
 لوزدت على ما فعلت من تشديد الانكار عليهم فقد صاروا أعدائي بالمقدار الذي فعلته من
 الانكار عليهم (فلا تشعبي) أي لا تفرح بأخذ رأسي وجرى (الأعداء) فانهم يشتمون بي
 وان كان الغضب من ترك تشديد الانكار عليهم لان عداوتهم ذاتية لهم (ولا تجعلني مع
 القوم الظالمين) في الغضب عليهم فضلا عن زيادة الغضب على فلما علم عذرا أخيه وسهوه في
 الاخذ برأسه وفي القاء الألواح (قال رب اغفر لي) ما سهوت (ولا تخي) تقصيره في بذل وسعه على
 تشديد الانكار (وأدخلني في رحمتك) بحيث لا نسبهوا ولا ينقصروا ولا يلحقنا بما سهونا غضب
 ولا ذلة (و) لا يهدهمك اذ (أنت أرحم الراحمين) ومع ذلك لا يغتر برحمته (ان الذين اتخذوا
 العجل) فانهم وان سقطت عقوبتهم في الآخرة من افراط رحمة (سينالهم غضب) لاجله
 يوم يرمي بعضهم بقتل بعض اكن من جهة تربيتهم لكونه (من ربهم و) هذا يدل على أنه ليس
 بغضب حقيقي وانما هو (ذلة) اذ لم يبال بقتلهم كالبرغوث والقمل اكن لا يسأل بتلك الذلة
 لكونها (في الحيوة الدنيا) كيف (و) لا بد من الأدلال في حق المقتري على الله ورسوله اذ كذالك
 لم يزدى المفسرين) وقد افترأ على الله بأنه العجل وعلى موسى بأنه قصص ذلك العجل ففسى
 (و) ليس ذلك في الآخرة ادعائيه انه سيئة (الذين عملوا السيئات ثم تابوا) وان تراخت قوتهم
 فوقع (من بعدها) بعمدة مديدة (و) لا يكتفي التوبة عن الافتراء على الله ورسوله بل لا بد من
 تجديد الايمان كما لا يكتفي الايمان بلا توبة فاذا (آمنوا) وتابوا (ان ربك من بعدها) أي بعد
 التوبة عن الافتراء مع الايمان (لغفور) في الآخرة ولا يقتصر على ذلك الغفران بل (رحيم)
 وان أمانهم غضبه واذلاله في الدنيا (و) كيف لا يؤثر فيهم ههنا المعصية الكثيرة التي تعدوا بها

بعينه والنوطة بالفتح الفعل
 وقوله عز وجل كيلا يكون
 دولة بين الأغنياء منكم
 كيلا يتداوله الأغنياء
 منكم قوله تعالى دكت
 الأرض دكا أي دقت
 جبالها وأنشأها حتى
 استوت مع وجه الأرض
 (باب الدال المكسورة)
 (قوله عز وجل دين يكون)
 على وجوه منها الدين
 ما يدين به الرجل من
 الاسلام وغيره والدين

بقيل الغضب والذلة وقد أثر في موسى ما فعله سهو افاته (لماسكت عن موسى الغضب أخذ
 الألواح) لم يبق فيها تفصيل لكل شيء بل انما يبق (في نسخة اهدى) أي الاعتقادات والاعمال
 (ورجة) من المواعظ النافعة (للذين هم لرهبهم يرهبون) أي يخافون سبحانه أو عذابه فأثره
 في نقص التوراة وان عقوله ثم أشار إلى أن لحوق الغضب في الدنيا لا يمنع الرحمة الاخرية
 كما لا يمنع الدينونة سيما في حق الخيار فقال (واختار موسى) الذي اختاره الله لرسالته وكلامه
 (قومه) الذين يرحى لهم الرحمة الاخرية بهذين الغضب (سبعين رجلاً) من اثني عشر سبطاً
 عدد البروج من كل سبط ستة عدد ما ظهر منها الاثني اسقاطاً للنظر الشريك لكون الاختيار
 (لمائة اثنا) في المسكنة فأمرهم أن يتطهروا ويصوموا فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه
 عمود من الغمام حتى أحاط به فدخل فيه موسى وأدخلهم معه فخروا وسجدوا لله بكلام
 موسى بأمره وبنيهاً ثم انكشف الغمام فاقبلوا إليه وقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة
 فأخذتهم الصاعقة (فلما أخذتهم الرجفة) أي الصاعقة التي يحصل منها الاضطراب
 الشديد (قال) موسى وهويكي ويقول ماذا أقول لبني امرا تيل اذا أتيتهم وقد أهلكت
 خيارهم (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) من غير أن ينسب اهلا كههم إلى
 شؤمي (أتهلكنا) بنسبة الشؤم اليها (بما فعل السقهاء) بترك الايمان بما هم معوا اذا
 صنعوا الرؤية مع ان غايةهم انهم (مننا) وقدمه من الرؤية (ان هي) أي ليست هذه القهلة
 منهم (الافتتكت) أي ابتلاؤك حين اسمعهم كلامك فطمعوا في رؤيتك ثم اجرتوا
 على ترك الايمان بما هم معوا منك بدون رؤيتك (تضل بهم من تشاء) حتى لا يؤمنوا بما
 هم معوا بأنفسهم منك (وتهدى من تشاء) بزيادة الفهم لما هم معوا منك حتى يعبروا عن المنطوق
 إلى ما وراءه والاصل هو الاهداء وانما الاضلال لمن نخذه لكن (أنت واينا) فان أضللت
 مع ذلك أتباعنا (فأعقر) ذنوبهم بتبعهم (لنا وارحمنا) بأحيائهم الدافع بنسبة الشؤم اليها
 وكيف لا ترجحنا (وأنت خير الغافرين) بضم الرحمة إلى المغفرة (واكتب) أي أثبت (لنا في هذه
 الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن بدل نسبة الشؤم (وفي الآخرة) حسنة بثنائك وثنا مخلصاتك
 وايس طلبنا الثناء منهم لاجلهم بل (أنا هدانا) أي رجعنا من كل ما سألنا (اليك) فطلبنا الثناء
 منهم انما هو ليدل على القبول منك (قال) عز وجل لموسى صدقت في أني خير الغافرين اذ
 أصيب به من أشاء) وهم بعض العصاة من عبادي (ورجى وسعت كل شيء) من العصاة
 والطيبين فلا بد ان أضمر الرحمة إلى المغفرة في حق من أعقر له واذا كان من رجى نصيب
 للعصاة (فسأ كتبها) أي أثبتنا (للذين يتقون) المصاصي (ويؤتون) أنفسهم وغيرهم (الزكاة)
 أي الطهارة عن الاخلاق الذميمة (والذين هم بآياتنا يؤمنون) فيصنعون الاعتقادات وكلوا
 في ذلك اذ هم (الذين يتبعون الرسول) أي الذي أرسل إلى الخلائق لتكميلهم لكونه (النبي)
 الذي نبي بأكمل الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات من جهة الوحي
 لكونه (الامم) لم يحصل علم من بشر فكان من المجهزات المؤيدة بتصديق الكتب السابقة

الطاعة والدين العادة
 والدين لليزاه والدين الحساب
 والدين السلطان (قوله عز
 قبل دفع) ما استدفى به
 من الاكسنة والاخنية
 وغير ذلك (قوله تعالى
 الدهان) جمع دهن (قوله
 عز وجل دهاناً) مترعة أي
 ملائ

• (باب الدال المفتوحة) •
 (قوله عز وجل ذلول تشير
 الارض) يعني أنها قد ذلت
 للعرث (قوله عز وجل

عليه اذهو (الذي يجوده) باسمه وصفاته (مكتوبا) كتابة لاويب لهم فيها لكونه (عندهم)
 لا عند خصومهم لافي كتاب واحد بل (في التوراة والانجيل) وقد تأيد بعصوم ارساد ما ذ
 (يا امرهم يا اهروروف وبنهاهم عن المنكر) فيفيدهم كل خير ويدفع عنهم كل شر (و) لا يخل
 بذلك نسخة بعض الاحكام القرعية اذ (يجعل لهم الطيبات) التي حرمت عليهم لمعاصيهم (ويحرم
 عليهم الخبائث) وان كان فيها ما لم يحرم عليهم اذ لم يعتن بهم في رفع انواع الخبث عنهم هذا في
 باب الماكولات (و) في المبادات (يضع عنهم اصرهم) أي التكليف الشاقة عليهم كقطع
 الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة (والاغلال التي كانت عليهم) أي الشرائط التي
 كانت تمنعهم من النشاط في العبادة فاذا وجبت الرحمة لمؤمني الامم السابقة دون اتباعه
 (فالذين آمنوا به) لم يستثنوا بال نسخ بل (عزروه) أي عظموه بقصصه بال كالات في كل
 باب وان كان فيه الرخص (ونصره) برفع النسبة عن دينه وبيان كالات نواسخه وان كان
 فيها رخص (و) لم يأخذوا فيه بالشبه بل (اتبعوا النور الذي أنزل معه) فاخذوا منه ما يدل
 على كالات نواسخه مما هو من الدلائل العقلية المؤيدة بالاعجاز (أولئك هم المفلحون) أي
 الفائزون بكالات تلك الرحمة بل لا رحمة على من خالفه وان اتبع تلك الكتب فان زعموا أن
 النبي الامي صلى الله عليه وسلم انما هو مبعوث الى الاميين لما في بعض الكتب السابقة اني
 باعث أميا في الاميين (قل) لا ينافي ذلك عموم البعث (يا أيها الناس) أي يا من نسي عموم مبعوثي
 المذكور في نصوص أخر يكذبكم فيه بعد اعترافكم بنبوتي أن أقول (اني رسول الله اليكم
 جميعا) ولا يعد عموم البعث على الله اذهو (الذي له ملك السموات والارض) اذ (لا اله الا هو)
 ولا يعد عليه نسخ أحكامه وان كانت قديمة لوروده على تعلقها فله أن يحدث تعلقا بكم
 وينتفي تعلق الآخر كما أنه (يحيي ويميت) واذا كان له الاحياء والامانة كانت له الانابة
 والمعاقبة (فاتموا بالله) هو انما يتم معرفته وأتمها باجابه كل رسالة فلا بد من تصديق
 (رسوله النبي الامي) أي الذي نبي ما يرشد الخلق كلهم مع كونه أميا ويدل على عموم انبائه
 انه (الذي يؤمن بالله وكتابه) المنزلة في كتبه على نهج التفصيل (و) اذا كان له عموم الانباء
 فأقل ما في متابعته أنه يرجي منها الاهتداء (اتبعوه لعلكم تهتدون) فان قيل لورجى في
 متابعته الاهتداء لتسارع اليه أهل الكتاب يقال (ومن قوم موسى) المتسويين اليه
 بالحقيقة (أمة) يهتدون به بل (يهتدون بالحق) أي بالدين الثابت الذي لا ينسخ مع كونه نامضا
 لما في كتابهم (و) انما كان ناسخا لكونه عدل لهم (به يهدلون) لا يضر اختلافهم فيه لانه
 عادتهم القديمة اذ (قطعناهم) في عهد موسى (اثنتي عشرة اسباطا) عددا ولا يدعقوب اذ مع
 رجوعهم الى أصل واحد صاروا (أمتا) مختلفة (و) من افراطهم فيه لم يجتمعوا على ما واحد
 لذلك (أو جئنا الى موسى اذا استعماه قومه أن اضرب بعصاك الحجر) لخراج الماء منه
 اخراج الشيء من ضده على خرق العادة ليكون آية داعية الى الاتفاق اكنه لما امتنع بالذات
 جعل آية على الاختلاف (فانجست منه اثنتا عشرة عينا) ليخص كل سبط بهينه ويبلغ في

ذ كيت (أي قطعتم أوداجه
 وأمرتم دمه وذبحتم
 اسم الله عليه اذ ذبحتموه
 وأصل الذكاة في اللغة تمام
 الشيء من ذلك ذكاة السن
 أي تمام السن أي النهاية
 في الشباب والذكاة في
 الفهم أن يكون فهما تاما
 سريع القبول وذكيت
 النار اذا أتممت اشغالها
 وقوله عز وجل الاما ذكيت
 أي ما أدر كتم ذبحه على
 القمام (قال أبو هريرة) سألت
 المبردين قوله الاما ذكيت

قطع النزاع لو خيروا (قد علم كل أناس) من سبب (مشرهم) على التعيين من أول الامر
 بل لا يعلمهم الاجتماع على الكفر كما اجتمعوا على كفران النعم (و) ذلك أنا (ظلمنا عليهم
 الغمام) لئلا يضيق صبرهم في التوبة من افراط ما يصيبهم من حرارة الشمس (وأزلفنا عليهم
 المن) وهو الترفيعين (والسأوى) وهو السمانى لئلا يضيق عليهم الصبر بعدم الترفه في الطعام
 ولم يكن انزالهم بطريق الابتلاء بمنع الاكل بل قلنا لهم (كوا من طيبات) أى لذيات
 (ما رزقناكم) فقالوا لن نصبر على طعام واحد وكذلك أنعمنا عليهم بهذا الرسول فجعلناه
 عليهم ظلالاً وأفعاله وأقواله الطيبة بمنزلة المن والسأوى (وما ظلمونا) بمنع انعامنا وظهور
 ديننا (ولم يكن كانوا أنفسهم يظلمون) بمنع الانعام والدين المستقيم عليها (و) مما يدل على
 افراط ظلمهم انهم (اذ قيل لهم) لما لم يصبروا على طعام واحد (اسكنوا هذه القرية) أى أريحوا
 أرويت المقدس (وكلوا منها) أجناس الاطعمة (حيث) أى من أى مكان (شتم وقولوا)
 سؤا لنا (حطة) أى اسقاط الخطيئات الناشئة من أكل أطعمة متفرقة تدعو الى أهوية
 مختلفة (وادخلوا الباب سجداً) أى متسذلين ليكون مانعاً من استكباركم (نفقر لكم
 خطيأتكم) بما ذكره وان شكرتم ونظرتم الى المنعم (سنزيد المحبين قبل الذين ظلموا منهم)
 أى أعادوا الظلم (قولا) هو حطاً عما نأى حطة حرام وهو وان قارب المأمور لفظاً كان
 (غير الذى قيل لهم) فى المعنى وهو مع المشابهة اللفظية بصير عين الاستهزاء (فأرسلنا عليهم رجلاً)
 أى عذاباً (من السماء) لاي هذا الامر وحده بل (بما كانوا يظلمون) وتعارق هذه الآية آية
 البقرة بنون التعظيم تحت لعظم التكليف بدخول قرية العدو بخلاف السكون بعده وبإلقاء لان
 الاكل يكون عقب الدخول لا السكون وبرغداً لان الاكل عقب الدخول لا يتسع اتساعه
 حال السكون ويتقديم الدخول تحت لان الدعاء يقتضى سبق التذلل وتأخيرها لانه يقتضى
 استدامته الى الاستجابة والواو تحت تشير الى الجمع بين المغفرة والزيادة وحذفها هنا يجعل
 الزيادة دليل المغفرة والانزال تحت يدل على الشدة والارسال هنا يدل على الكثرة ويفسقون
 تحت يشير الى أن ظلمهم كان ناشئاً من فسقهم السابق (واسئلهم) اعتراضاً عليهم اذ نقروا
 ظلمهم (عن القرية التى كانت حاضرة البحر) أى قرية منه ايلة أو طبرية الشام أو صدين (اذ
 يعدون) حذاه فى أدنى الاشياء وهى الحيتان حتى انتهوا الى الكفر (فى السبت) الذى أمروا
 بنعطيته فابتلوا بصبرهم الصديق (اذ تأتيتهم حيتانهم) التى آثروها على أمر الله (يوم سبتهم) الذى
 اختاروه على الجمعة (شريعاً) أى متتابعة (و) ضاق عليهم الصبر على تركها لانه (يوم لا يسبوتون
 لأناتيمهم) أصلاً الى السبت المقبل فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن الاخذ فالتخذوا حيطاناً
 وشبكات وساقوا اليها الحيتان يوم السبت ثم صادوا يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة ثم اجتروا
 على السبت وقالوا ما نراه الا وقد أحل لنا ولم يعملوا أنه (كذلك يلوهم بما كانوا يفسقون)
 فان الله يتلى الناسق بما يزيد من الزيادة عذاباً فأصار أهل القرية فرقة فرقة وعمات وفرقة
 سكنت وفرقتهم (و) ألحقه الساكنة بالقاعة فى الكفر (اذقات أمة منهم) هى الساكنة

فقال أى ما خلصتم بفعلكم
 من الموت الى الحياة فسأله
 الهدد وأنا أجمع من
 قولهم فلان ذكى القلب
 فقال مخلص من الآفات
 والبلاء وكذلك ذكى
 النار اذا أخرجته من باب
 النجود الى باب الشمال
 بالوقود قال ابن خالويه
 سألت أبا عمر عن معنى أنهم
 فقال أسلت ومنه قول
 ابن عباس أنهم لم يما
 شئت بضالسة أو يضارأو
 بمرودة قال القالية القصة

منكرين على الناهين منهم (لم تعظون قوما الله مهلككم) بالسكينة في الآخرة (أو معذبهم) في الدنيا (عذابا شديدا قالوا) نهينا (معذرة الى ربكم) الذي أمر بالنهاي عن المنكر (و) لو يأمر بذلك لكان أولى أيضا (لعلهم يتقون) فيتوبون فينجون عن الاهلاك الكلي أو التعذيب الشديد فلم يبال لقولهم السا كتون كالم يبال لهم الفاعلون (فلما نسوا) أي الفاعلون والسا كتون (مأذكروا به) أي ما وعظهم الناهون (ألمجيئنا الذين ينهون عن السوء) نلوقهم عن معصية الفعل وترك النهي (وأخذنا الذين ظلموا) بالفعل أو بترك النهي (بعذاب بئيس) أي مذموم (بما كانوا يفسقون) بفعل المنهي أو ترك الواجب ولم تكن مؤاخذتهم بمجرد التعدي المذكور بل باستباحة ذلك لاستلزامها للكفر (فلما عتوا) أي تكبروا قنباعدوا (عن ما نهوا عنه) حتى كفروا (قلنا لهم) أي للفاعلين والسا كتين على لسان داود (كونوا قردة حاسنين) أي صاغرين لاستصغار ما أمره الله واستعجاب حكم ما أسفح منه الله قيل كره الناهون مساكنة القرييقين فقتلوا القريية بجدار فيه باب فاصبحوا يوما ولم يخرج إليهم أحد من القرييقين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم لكان القردة تعرفهم فجعلت تأتي انسابها وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث فلو قالوا انه مختص بطائفة لم يكن منها أحد ولا سنا على حالهم رد عليهم بأنهم لو لم يكونوا مثلهم لم يذلو اذلالهم (و) لكانهم اذلوا اذلالهم (اذ تاذن ربك) أي عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم لذلك أجيب بجوابه (ليبين) أي يسلطن (عليهم) لا بطريق الابتلاء لامتداده (الى يوم القيامة من يسومهم) أي يزيدهم (سوء العذاب) فبعث عليهم بعد سليمان مختصر فحرب ديارهم وسبي ذرارهم ونساءهم وضرب الجزية على من بقي منهم فكانوا يؤدونها الى الجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقاتلهم وأجلاهم ثم ضرب عليهم الجزية فلاتزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة جازاهم الله بذلك قبل يوم القيامة مسارعة الى عقابهم (ان ربك له بربيع العقاب و) لكن لم يعاقبهم معاقبة أخرى لثلاث تكون ملجئة لهم الى الايمان فستر عليهم (انه لغفور) كيف وقد استوجبوا باعترافهم نصيبا من رحمة وهو (رحيم و) لكن لا يغفر لجميعهم ولا يرجعهم يوم القيامة اذ (قطعناهم) أي فرقناهم (في الارض) التي هي من ردة الغفران والرحمة في الآخرة فصاروا (أعما) مختلفة تستوجب اختلاف الجزاء اذ (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) أي من ينحط عن درجة الصلاح لكفر أو فسق (و) دللناهم على اختلاف الجزاء اذ (بلوناهم بالحسنات والسيئات) التي هي أمثلة جزاء الصلاح والفسق (لعلهم يرجعون) عن أسباب السيئات الى الحسنات والاختلاف انما كان فيهم في قرن يلى قرن موسى عليه السلام مع طرارة الوحى اما الآن (نخلف من بعدهم خلف) أي خفا من بعدهم قرنهم قرن (وژنوا الكتاب) من المختلفين لكنهم اتفقوا على استبدال الكتاب بأدنى الاعراض اذ (ياخذون عرض هذا الأدنى) أي الأمر الذي لا يستقر مع كونه من هذا الأدنى بدل الكتاب فيحرفون كلمة حكمه من أجله

الحادة والخارنجبر والمروة
جبر أبيض مفلطح خشن
فكذلك فقلب من
ابن الاعرابي (قوله عز وجل ذات الصدور)
ساجدة الصدور (قوله جل
اسمه ذا الكفل) لم يكن نبيا
ولكن كان عبدا صالحا
تكفل بعامل رجل صالح
عند موته وقيل تكفل انبي
بقومه أن يقضى بينهم
بالحق ففعل قضي
ذا الكفل (قوله عز وجل
ذا النون) هو يونس عليه
السلام لا بتلاع النون

ويرجعون أنه حكم الله في كتابه (ويقولون) بطريق التحكم على الله (سيفغفرناو) لا
 يستغفرون بل (أن يأتهم عرض مثله) فضلا عن الاعلى (ياخذوه) بدلا عن الكتاب وكيف
 يتأتى لهم هذا التحكم على الله مع نقضهم ميثاقه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى ميثاق
 الله في كتابه (أن لا يقولوا على الله الا الحق) فلو صرح ما تحكموا به على الله لم يكن لاخذ هذا
 الميثاق معنى (و) ليس أخذهم عن جهلهم بذلك الميثاق اذ (درسوا ما فيه و) لا يكون العرض
 خيرا من ثواب الآخرة عندهم اذ (الدار الآخرة خير) في نصوص كتابهم (للذين يتقون)
 أخذ هذا الأدنى بدل الكتاب وغير ذلك (أ) يأخذون هذا الأدنى العارض بدل الخير الباقي
 (فلا تعقلون) كيف (و) لا يمنع ذلك الخير من هذا الأدنى اذ (الدين يمسككم بالكتاب)
 يقومون بمصالح الخلق فلا بد وأن يقوم الله بمصالحهم كيف وقد قام بمصالح من أقام الصلاة
 (و) المتسكون بالكتاب (أقاموا الصلوة) التي قال الله تعالى فيها وأمر أهلك بالصلوة واصطبر
 عايم الانس تلك الرزقا نحن نرزقك كيف والرزق الدينى من جملة الاجور على الاصلاح
 العام فلا يضرب به الله (انا لانضيق أجرا المصلين و) لا يبعد نقضهم ميثاق الكتاب لكرهتهم
 اياه أولا فاذا كر (اذ نتقنا) أى قلنا (الجبل) فجعلناه (فوقهم كانه ظلة) أى صحابة (و) هم
 وان رأوا فيه قوة الصعود (ظنوا) اثقله الموجب للنزول (أنه واقع) أى ساقط للاحق (بهم)
 ولم يأخذوا بأحكام التوراة اذ قلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من أحكام التوراة (بقوة)
 أى عزيمة على تحمل مشاقها (و) ان أبت نفوسكم تحملها (اذ كروا ما فيه) من المعاقبة
 على تركه ومع ذلك لا يجزم بهتموا كم بل غايتكم انكم (لعلكم تتقون و) لا يبعد منهم
 نقض الميثاق الذى وقع بعد الحجاب وقد نقضوا ما وقع قبل الحجاب فاذا كر (اذ أخذ ربك
 من) آدم من ظهره ذريته ثم من (بنى آدم) على ترتيب وجودهم (من ظهورهم
 ذريتهم) فجعلهم احياء عقلاء (وأشبههم على أنفسهم) بأقرار ربوبيته وتوحيده
 اذ قال لهم (أأنت ربكم) الذى لا اشرك فيه (قالوا بلى) أنت ربنا لا رب لنا غيرك
 ولا نقصر فيه على الاسن بل (شهدنا) به عن مواطاة القلوب فاخذ بذلك ميثاقهم كراهة
 ان تقولوا يوم القيامة) الذى يستل فيه عن الربوبية والتوحيد (انا كنا عن هذا) أى عن
 ربوبيته وتوحيده (غافلين) فى أصل القطرة فلم يؤثر فينا العقول ولا اقوال الرسل (أو تقولوا)
 انما اشرك آبائنا من قبل) فكان لهم السبق المانع من تأثير اللاحق من أدلة العقل والنقل
 (و) هذا السبق وان لم يكن فينا (كاذبية) لهم حاملة لاسرارهم مع كوننا (من بعدهم)
 تعلم منهم ما هم عليه فابطلوا علينا تأثير العقول وأقوال الرسل (أ) ناخذنا بفعل الغير
 (فهم كليمات المبتلون) تأثير العقول وأقوال الرسل فازلنا الشبهتين بان الاقرار
 بالربوبية والتوحيد كان فى أصل فطرته لم ترجعوا اليه عند دھوة العقول والرسل
 (و) كما فصلنا هذا الامر (كذلك نفصل الآيات و) لم تنته الى حد الانجاء بل نجعلها

اياه فى الجبر والذنوب السمكة
 وجهه نينان (قوله عز وجل
 ذرناكم) أى خالقكم
 وكذلك ذرنا بلهـ ثم أى
 خلقنا بلهـ ثم (قوله عز
 وجل ذنوبا) أى نصيبا
 وأصل الذنوب الدلو العظيمة
 ولا يقال لها ذنوب الا وفيها
 ماء وكانوا يستقون فيكون
 لكل واحد ذنوب فجعل
 الله الذنوب فى موضع
 النصيب (قوله عز وجل
 ذرناكم) أى خالقكم
 أى طواها اذا ذرعت

بحيث (لعلهم يرجعون) الى الفطرة السابقة (و) ان زعموا انهم آخذون بعوائيقه
 لكونهم تالين لآياته (اتل عليهم نبأ) بلعم بن باعوراء (الذي آتينا آياتنا) علم الكتاب
 واسم الله الاعظم فكان بحجاب الدعوة (فانسلخ منها) أى خرج منها خروج الحية من
 جلودها (فاتبعه الشيطان) أى جعله تابعا في تعليم الحيل المفسدة (فكان) بعدايتاه
 تلك الآيات (من الغاوين) الذين لا يرجي هدايتهم (و) كانت الآيات بحيث (لو شئنا
 لرفعناه بها) بحيث لا يناله الشيطان (ولكنه) نزلناه اذ لم يال الحاندا وهو جانب موسى
 والمؤمنين بل (أخذ) أى مال ملامؤبدا (الى الارض) أى عالم السفلى (و) منعناه
 في المنام اذ امرنا فلم يتبع منعنا بل (اتبع هواه) لما أهوا اليه فاجهم وذلك
 انه كان يسكن بيلاذ العمالة فقصدهم موسى فأثروا ليدعوا عليه فأبى فالحواعليه فقال
 حتى أوامر ربى فوامرهم فنهى في المنام فقال وامرته فنهت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم
 راجعوه فقال حتى أوامر فوامرهم فلم يجي له نهى فقالوا لو كره ربك لئنا لك كما نهك في المرة
 الاولى فجعل لا يدعوا عليه بشئ الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعوا لهم الا صرف الى موسى
 فقالوا أندرى ما صنع فقال هذا ما أمرك فانداع لسانه على صدره فقال قد ذهبت منا الدنيا
 والاخرة فلم يبق الا الحيلة فزينا النساء واعطوهن السلع وارسلوهن الى عسكر موسى
 وصروهن ان لا تمنع امرأة من أرادها فاذا زنى أحدهم كفيقوهم فادخل رجل منهم امرأة
 في قبة فوقع عليها فارسل عليهم الطاعون مات منه في ساعة سبعون ألفا فدعا موسى فاخبر
 فأمر بقتلها ما فارتفع واذ اندلع لسانه بعد ما مال الى الهوى ميل الاحق الذي قر به السلطان
 الى عظم عند كلب (فثله كمثل الكلب) لانه استوى في حقه آياته والآيات والتكليف
 بها والتعظيم من أجلها وعدم ذلك كالكلب يدلغ لسانه بكل حال لانه (ان تحمل عليه) حملا
 ثقيلا (يلهث) أى يدلغ لسانه عن النفس الشديد (أو تركه) خاليا عن الاعمال (يلهث)
 وليس ذلك مثلهم لا خذهم بآيات التوراة بل (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من
 التوراة أو غيرها اذ هم كلاب باهويهم الفاسدة لم يتطهروا بالآيات المطهرة فان أنكروا
 أنسلخهم منها (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) فيعلمون ان قصتهم مثل قصته
 فيخافون مثل حاله لا تقسمهم كيف وهى حالة شنيعة اذ (سامعلا) ما مثله (القوم الذين
 كذبوا بآياتنا) فانهم يصورون يوم القيامة بصور الكلاب (و) لم يظلمهم الله بسلب
 انسانيته بل (أنفسم كانوا يظنون) باطل الانسانية عليها وانما سلبت انسانيتهم مع ان
 الآيات لتكميلها لانها ليست هادية بانفسها بل (من يهد الله) لتحصيل الكمالات
 (فهو المهتدى) لها بتلك الآيات (ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) لما عندهم من
 الكمالات فضلا عن تحصيل ما ليس عندهم وراء كمالاتهم ثم أشار الى ان خسرتهم الكمالات
 لخسرتهم أسباب تحصيلها وعدم كون الآيات هادية لهم مع انهم انزلت لله هداية
 لفقدانهم أسباب الاهتدائها فقال (ولقد دذرنا) أى خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن

* (باب الذال المضمومة)
 (قوله عز وجل ذال) جمع
 ذلول وهو السمل اللين
 الذى ليس بصعب (قوله
 عز وجل فاسلكى سبيل
 ربك ذللا) أى متقادة
 بالتسخير (قوله عز وجل
 ذرية) أى أولاد وأولاد
 أولاد قال بعض النحويين
 ذرية تقديرها فعلية من

والانس) الذين شأنهم تحصيل الكمالات وحفظها والاهتمام اليها المافهم من الفهم والسمع والبصر (لهم قلوب لا يفقهون بها) آيات الله الهادية الى الكمالات وحفظها (ولهم أعين لا يرون بها) المعجزات الفعلية (ولهم آذان لا يسمعون بها) المعجزات القولية (أولئك) في تحقق القلوب والعين والاذن لهم (كالانعام) التي لا تحصل بها الكمالات الحقيقية ولا تدفع النقائص الحقيقية وانما تجرهم المنافع الدنيوية وتدفع بها المضار الدنيوية (بل هم أضل) اذ ليس للانعام قوة تحصيل تلك الكمالات ودفع تلك النقائص وهم قد خلوا عنها وعن دفع اضدادها مع ما لهم من تلك القوة (أولئك) وان كانوا باعتبار تلك القوة هم أكمل من الانعام (هم الغافلون) عن تلك الكمالات والنقائص ليسفوا انحصارها ودفعها اهتمامهم بالمرافع الدنيوية ودفع المضار الدنيوية فهم أردأ حالا من الانعام لنقصهم مع وجود قوة الكمال فيهم ثم أشار الى ان الكمالات الانسانية انما هي في دعوة الله باسمائه وقد صاروا فيها أضل من الحيوانات اذ هي تسبح بحمده يهض تلك الاسماء وهؤلاء يحدون فيها فقال (ولله الاسماء الحسنى) لا تتعداه الى مظاهرها تظهر بجمالها اجمال اليه فيسدى عنها (فادعوه بها) ليفيض عليكم كالاتها المقررة لكم اليه وتابعوا في ذلك أمره (وذروا) متابعة (الذين يحدون) أي يميلون (في اسمائه) فيجعلها مظاهره حتى اذا لم تصلح بجمالها اخذ منها ما شئت فقلها كاللات من الله والعزى من العزى فان متابعتهم اقبح من متابعة الانعام في افعالها التي لا تليق بكم لانها لا تجزى عنها وهؤلاء (سيجزون ما كانوا يعملون) فيسلب انسانيتهم ويحال بينهم وبين ما يشتهون بحيوافتهم (و) كيف لا ينرون متابعة المحدثين مع ان في متابعة المحققين غنى عنها اذ (من خلقنا ما يهدون بالحق) أي بالطريق الثابت من الاستدلال بظهور اسمائه في المظاهر عليه (وبه يعدلون) عن المظاهر وصور الظهور الى ذاته واسمائه فيجب متابعتهم وان خلوا عن الخوارق ولا يفتروا بخوارق المحدثين لانهم بالخادهم مكذبون بآيات الله الدالة على ربوبيته للمظاهر المانعة من اتخاذها ربا بامن دونه (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) أي سننزلهم قليلا قليلا (من حيث) أي من طريق (لا يعلمون) انهم يستنزلون اذ نهطهم الخوارق (و) من استدرجهم اياهم انى (املى) أي امهلهم ليزدادوا انما فيعتقدون انه نافع (لهم) ولا يهتدى ذلك (ان كيدى متين) وان لم يزدادوا انما فهو الزام للجهالة لانه وسع لهم وقت التفكير لكنهم لا يتفكرون فينسجون رسول الله الى الجنون (ا) ينسجون اليه الجنون (ولم يتفكروا) ليعاوا انه (ما يصاحبهم من جنسة) بل كوشف ما وراء طور العقل لاندثار العقلاء عما يحبوا عنه (ان هو الا نذير مبين) لما يحبوا عنه (أ) يزعمون انهم ادركوا الاشياء بقولهم (ولم ينظروا) بها (في ملكوت السموات والارض) لافى حقائق (ما خلق الله من شئ) فانهم لا تنكشف في طور العقل اقصوره عن التمييز بين الذاتيات والعوارض اللازمة للاشياء (و) لافى آجالهم ولا في مقتضى عدم اطلاعهم عليها وهو (ان عسى ان يكون قد اقترب

الذرتان الله اخرج الخلق
من صلب آدم كذا الذر
وأشهدهم على أنفسهم
ألمت بربكم قالوا بلى وقال
غيره أصل ذرية ذرورة على
وزن فعلولة فلما ذكر ذلك
التضاعيف أبدأت الرأ
الاخيرة يا فصارت ذرورية
ثم ادغمت الواو في الراء
فصارت ذرية وقيل ذرية

أجلهم) ولا في مقتضى ذلك وهو المبادرة الى الايمان ولو وقفوه على اكل الاحاديث (فباي حديث بعده يؤمنون) مع انه لا اكل من المعجز الجامع لكل ما يقيد الهداية لـ كن (من يضل الله فلا هادي له) كيف والهداية منوطة بالنظر ولا يتأتى من أهل الطغيان (و) الله تعالى لا يخرجهم عنه بل (يذرهم في طغيانهم يعمهون) أي يتعمدون من عمهم في الطغيان انهم اذا امروا بالايمان بالساعة (يستلونك عن الساعة ايان) أي في أي وقت (مرساها) أي استقرارها فانؤمن قبيل ذلك الوقت (قل) لما كان الاعلام بوقتها مانعا من الايمان في الحال استأثر الله بعلمها (انما علمها عند ربّي) وهو وان جعل لها اشراطا لم يجعل لها دلالة على وقتها فهي (لا يعلم الوقتها الا هو) لاشئ من اشراطها وكيف لا يخفيها والمقصود منها التخويف وهو في اخفاء وقتها أتم (نقات) أي عظمت (في) أهل (السموات والارض) فلا يسوغ لهم ترك الاستعداد لها بجهال وهي وان كانت لها اشراط سابقة (لاتأنيكم الابغثة) أي جأزة على غنلة وهم مع هذا البيان في اخفائها (يستلونك كالمكحني) أي شقيق عليهم (عنها) أي عن وقوعها بغثة عليهم ليؤمنوا قبيل ذلك (قل) انما يتأتى مني الشفقة في البيان لو سئلتني لكن (انما علمها عند الله) ليقهر من يابى ان يؤمن بها الا قبيل انيائها (ولكن أكره الناس لا يعلمون) انه أراد ذلك فلم يعلم الرسل المشفقين على الخلق بيانها أيضا فان زعموا انك بعثت لرفع ذلك وان الرسول لا بد أن يعلم الغيب (قل) كيف يتأتى مني الرفع مع اني (لا املك لنفسي نقما ولا ضرا الا ما شاء الله) فليكن لي (ولو كنت اعلم الغيب) كله (لاستكثرت) أي حصلت كثيرا (من الخير) الذي فاتني (وما مني سوء) الذي مني (ان انا الانذير وبشير) فلا يلزم ان اعلم من الغيب الا ما بشر به أو انذر فان لم يخف ولم يستبشر به من يشترط اطلاع الرسل على الغيب كله فلم يستقدم ما فاته فامسك بدمهم (لقوم يؤمنون) بان الله تعالى يستأثر ببعض الغيوب وان الرسل انما يطلعون على غيب ما يشرون به او ينذرون عنه أو ما تعين فيهما وان الله تعالى أراد معاقبة البعض واتابة البعض وكيف لا يستأثر الله ببعض الغيوب مع انه لم يطلع آدم على ما فيه من اسرار اولاده وان علمه الاسماء كلها اذ (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم فقيه سر اولاده (و) سر زوجته أيضا اذ (جعل منها زوجا) وكيف لا يكون فيه سرها وقد خلقها (ليسكن) أي يعيل (اليها) ميل الكل الى جزئه وهو كثير ما يقيد المآل الاطلاع على اسرار من مال اليه ومع ذلك لم يعلم هو ولا زوجته ما في بطنها ومخرجها منها وذلك ان الميل اليها أوجب غشيانها (فلما نفاها حملت حلا خفية) لم تلق فيه ما تلقى الحوامل من الاذى فلم يستدل بحقيقة البداية على خفة النهاية (فرت به) أي فاسقرت على الخفة فلم يستدل لا بدوامها على انها الغاية وان كان في الوسط ما كان لكنه ما نظرا الى الوسط (فلما أنقأت) أي صارت ذات ثقل بكبر الولد اتاهها بليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك لعل في بطنك كلبا أو بهيمة وما يدريك من اين يخرج ايشق له بطنك تخافت من ذلك وخاف زوجها

فمؤلة من ذرأ الله الخلق
فأبدت الهمة ما كانت
في نبي

• (باب الذال المكسورة)

(قوله عز وجل ذل) أي

صغار (قوله تعالى ذكره

ذكرى) أي ذكر (قوله

عز وجل ذمة) أي عهد

وقيل الذمة ما يجب ان

يحفظ ويحمى وقال ابو

عبدة الذمة التذم من

حق (دعوا الله ربهم الذين آتينا) ولدا (صالحا) أي مستويا (لنكونن من الشاكرين)
 فقال لهم ابليس اني من الله بنزلة ان دعوتهم فجعله مثلك وسهل عليك خروجه فتبعه عبد
 الحرث وكان اسمه بين الملائكة الحرث فقبلا على ظن ان الحرث بالحقيقة هو الله فأراد ان
 يوهم أولادهما كونهم مامشركين ليتبعوهما وان لم يشعرا بذلك (فأما آتاها ما صالحا جعله
 شركاه فيما آتاها) أي في اسم ولدا آتاها من حيث لا يشعرا به اذ سميا عبد الحرث فتوهم
 أولادهما ذلك (فتعالى الله عما يشركون) أي أولادهما (أبشركون) بخالق الاشياء
 (ما لا يخلق شيئا) ليسوا بدماء بل حوادث اذ (هم يخلقون و) ليس لهم مال للانسان من
 نصر نفسه أو غيره اذ (لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون و) ليس فيهم فائدة
 الهدى بل (ان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم) بل لا يسمعون دعاءكم حتى انه (سواء عليكم)
 دعاءكم وسكونكم بحيث تشككون عند دعائكم في انهم (ادعوتوهم) في وقت من
 الاوقات (أم أنتم صامتون) أي مسقرون على السكون (ان الذين تدعون) مع انهم
 لا يستحقون الدعوة لكونهم (من دون الله) لو كان فيهم قوة النصر وفائدة الهداية
 فغايتهم انهم (عباد أمثالكم) واحد المثلين لا يستحق عبادة الاخر له فان كانوا أكل
 منكم (هادعوهم) أي ليؤثروا في فان عجزوا عن التأثير (فليس تجيبوا لكم ان كنتم
 صادقين) في ان لهم كالأمل كالكلم أو أكبر منه وكيف تدعون لهم كمال التأثير مع انهم اجسام
 لا تؤثر بدون الآلة (ألهم ارجل يمشون بها) ليصلوا الى الشيء فيؤثروا فيه (أم لهم ايد
 يمشون بها) أي يتصرفون في الشيء عند الوصول اليه (أم لهم أعين يبصرون بها) ويؤثرون
 في المار في مجرد الرؤية (أم لهم آذان يسمعون بها) فيؤثرون في المسموع بمجرد القصد فان
 زعموا ان لها تأثيرا بأحد هذه الوجوه أو غيرها (قل ادعوا شركاءكم) ليؤثروا في (ثم)
 ان عجزوا عنه لشعورهم به (كبدون) بضرر لا يشعر به حتى يكفى دفعه ولو خفتم اطلاعي
 على كبدكم (فلا تنظرون) مدة اطلع فيها على كبدكم فان كان لها ذلك التأثير فلا بالي له
 وان لم أشعر به (ان ولي الله) الذي لا يغالبه تأثير شيء ويدل على انه تولاى انه (الذي نزل)
 على (الكتاب) الجامع لانواع التأثيرات وجعه لانواع الحجج ورفع الشبه وغير ذلك وكيف
 لا يتولاى (وهو) بحسب سنته (يقول الصالحين) فلا يمكن أحدا من اضرارهم
 (والذين تدعون من دونه) لا يتولون أحدا اذ (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون)
 اذ قصد اضرارهم (و) لو تولوا فليس عندهم أجل فواتد التولى وهو الهداية بل
 (ان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون) اذ ليس لهم سمع وان صورت لهم الاذان كما انه لا يبصر
 لهم (و) ان كنت (تراهم ينظرون اليك) اذ صورت لهم الاعين (وهم لا يبصرون)
 واذا جادلوك في شركائهم بعد هذا البيان (خذ العفو) مكان الغضب ليكونوا قبل للنصيحة
 (وأمر) من توهمت فيه قبولها (بالعرف) أي التوحيد بدلائل مقبولة المقدمات (وأعرض
 عن الجاهلين) أي المصيرين على جهلهم (واما ينزعك من الشيطان نزغ) أي وان تحقق

لا عهد له وهو أن يلزم
 الانسان نفسه ذما ما أي
 حقايوب جبه عليه يجري
 مجرى المعاهدة من غير
 معاهدة ولا يخالف (قوله
 تعالى ذبح عظيم) يعني
 كبش ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم والذبح ماذبح والذبح
 المصدر (قوله ذكر لك
 وقومك) أي شرف

نفس من الشيطان اياك مثير للغضب منك على جهلهم واسألتهم فيها امرت فيه من العقوب
والامر بالمعروف (فاستمعوا) أي استمعوا بالله) وادعه في دفعه (انه سمع) لدعاتك
ولو حال الغضب بل لا تحتاج الى الدعاء لانه (عليم) باستعدادك بل لا حاجة لك الى الاستعاذة
الكامل تقوالك (ان الذين اتوا اذا مسهم) خاطر (طائف) أي دائر حول القلب (من
الشيطان تذكروا) ما فيه من المكر (فاذا هم مبصرون) لما عليه الامر في نفسه
(واخوانهم) وهم الذين لم يتقوا الميتات اهلهم التذكر ولا ينفع فيهم الاستعاذة اذ
الشياطين (يعذونهم) بتكثير الشبه والتزيين والتسهيل (في الغي) أي الضلال (ثم)
ان بولغ عليهم في الوعظ بايات الله واقامسة الدلائل ورفع الشبه وغير ذلك (لا يقصرون)
عن القواية (و) يدل عليه انك (ادالم تأتمهم باية) اقترحوها (قالوا لولا) أي هــ لا
(اجتبيتها) أي انشأتها من اختيارك طريقة تشبه الالهة (قل) انها معجزة بالحقيقة
ولا تدخل لاختياري في انشاءها بل (انما اتبع ما يوحى الي) بطريق الالهة ليعلم انما
نصديق لي (من ربي) وكيف لا يكون تصديقاً وليس فيه شيء من الاعواء اذ (هذا) الوحي
(بصائر) أي امور كشفية يعلم المكاشفون انها (من ربكم وهدي) أي دلائل قطعية
(ورجة) ترفع شبه الكن جميع ذلك انما يظهر (لقوم يؤمنون) فيتمسكون في حقائقه
ومن أراد ذلك استمع له وانصت لذلك قال (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) عما
سواء فلاحه فيه لمن منع القراءة مع الامام في الجهرية للاجماع على جواز اجتماع قارين
يسمع كل واحد منهم ما قرأه الآخر في غير الصلاة مع ان الامام مأمور بالسكون وقت
قراءة المأموم (لعلكم ترحمون) بالاطلاع على اجمازه وفوائده الغير المتناهية في الدنيا
والآخرة ثم اشار الى ان تلك البصائر والهدى والرحمة تستمع القرآن مع الانصات انما تتم
بذكر الله فقال (واذ كر ربك في نفسك) أي باطنك (تضرعا) أي متضرعا يعني متذللاً
(و) يتم التذلل بكونه (خيفة) باللسان فوق السر (دون الجهر من القول) ليسرى أثر
كل واحد منهم الى الآخر ويحتمل على الذكر ان يكون ذا كرا بالكلية ويسرى منه ما
النور الى سائر الاعضاء (بالقدو) وقت ابتداء النور ليكمل (والا اتصال) وقت انتقاصه
لئلا ينقص (ولا تكن) فيما بين ذلك (من الغافلين) بالكلية بل لا بد وان تكون ذا كرا
بالقلب وان اشتغل لسانك بالغير ولا تستغنى بذكره عن عبادته فانه نوع من التكبر يحتز به
أهل القرب (ان الذين) تفرجوا الى الله حتى صاروا (عند ربك) في أعلى مقامات القرب
(لا يستكبرون عن عبادته) لا يستغنون بعبادته عن ذكره بل (يسجدون) لا يدعون
الكمال لانفسهم عند ذلك بل (له يسجدون) ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الانفال)

سميت بها لانها مبدأ هذه السورة ومنتهى ما ذكر فيها من أثرها في الحروب (بسم الله) الجامع

(باب الرأى المفتوحة)

(قوله عز وجل الرحمن)

ذو الرحمة لا يوصف به

الا الله عز وجل (قوله

عز وجل رحيم) عظيم

الرحمة (قوله تعالى ريب)

شك (قوله عز وجل رغدا)

كثيرا واسمها بلاعناء

(قوله عز وجل رفث)

نكاح والرفث أيضا

اللطيف والقهر باعطاء القوم نصرا ومالا وسليها من آخرين (الرحمن) يجعل الانفال له
 نعيم الرحمة بتهيئة المباشرين للعرب وغيرهم (الرحيم) يامرهم بالتقوى واصلاح ذات البين
 فيها روى انه عليه السلام قال يوم بدر من قتل قتيلافله كذا ومن اسر اسيرافله كذا فقتل
 اليه الشبان فقتلوا سبعين واسروا سبعين وبقي الشيوخ فقتل الرايات فلما فتح عليه -م قام
 الشبان يطلبون نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ كذاكم ردأوفنة تحيرون
 اليها فلانستأزوا به عليه فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفريقين فزنت
 (يستألفونك عن الانفال) ففقهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية لما رأى وعده
 ميطلا لحق الغنائم لذي جعله الله لهم وقال الشافعي لا يلزم الامام الوفاء بما وعدوا بالنفل
 مال يشترطه الامام أو نائبه لمن يتعاطى فعلا مخطرا كقتل دمه طليعة أو تهجمه على
 قلعة أو دلالة على طريق بلاد والمعنى ان أصحابك الذين حقهم طلب الاجر الاخرى بالجهد
 يتنازعون في هذا المال حتى تحاكموا اليك يستألفونك من يستحقه (قل الانفال) ليست في
 مقابلة الجهاد وانما مقابلة الاجر الاخرى وهذه زائدة عليه خرجت عن ملك المشركون
 فصارت ملكا خالصا (لله و) رسوله خليفة فهي في يدي (الرسول) يعطيها باذنه من يشاء
 (فاتقوا الله) ان تصرفوا في ملكه بغير اذنه (واصلحو ذات بينكم) أى حالة الوصلة الایمانية
 بينكم فلا تقطعوها بما يسركم (واطيعوا الله ورسوله) لو كانت لكم (ان كنتم) لله
 (مؤمنين) أى جارين على مقتضى الايمان من التقوى والاصلاح والاطاعة ثم أشار الى ان
 الجريان على مقتضى الايمان لا يحصل بدون التقوى التي هي مرجع الباقيين فقال (انما
 المؤمنون) أى الجارون على مقتضى الايمان هم (الذين اذا ذكروا الله) أى حقه (وجلت)
 أى خافت من هتكه (قلوبهم) فيتنبهوا سائر أعضائهم (واذاتلبت عليهم آياته) الله تعالى
 ما عنده من خاف هتك حرمة (زادتهم ايمانا) أى طمأنينة بما عنده فلا يؤثرون عليه شيئا
 (و) كيف يؤثرون عليه شيئا ولا يتوكلون عليه بل (على ربهم يتوكلون) والمتوكلون عليه هم
 (الذين يقيمون الصلاة) بالوسوسة وهي أعظم أسباب التقرب الى الله تعالى (و) لدفع
 الوسوسة الناشئة من حب المال (بما رزقناهم يتقون) في سبلنا اينارا لحبنا عليه
 (أولئك) المؤثرون حب الله على حب ما سواه (هم المؤمنون حقا) أى البالغون أعلى مراتبه
 (لهم درجات عند ربهم) بدل درجات الاموال عند الخلق على ان الاموال من أسباب
 المعاصي (و) هؤلاء لخروجهم عن حبه لهم (مفقره) لا يفتونهم الرزق المطلوب من
 الاموال بل لهم (رزق كريم) يخدمهم به المولكون ومن دونهم لتقربهم الى الله بالصلاة والقلع
 من محبة المال ثم أشار الى ان حصول تلك الدرجات والمفقره والرزق الكريم لهم مع كراهة
 فريق منهم فوات النفل كصوالها للخارجين من المدينة الى بدر مع كراهة فريق منهم القتال
 وفوات العير فقال (كما اخرجك) أى للمؤمنين حقا ما ذكر كما هو لك ولا صاحبك حين اخرجك
 (ربك) الذي ربك بالنبوة ليريك بالانصر على وجه الاعجاز (من يتك) أى من المدينة التي لا قتال

الافصاح بما يجب ان يكفى
 عنه من ذكر النكاح
 (قوله عز وجل رؤف) شديد
 الرحمة (قوله تعالى الراسخون
 في العلم) الذين رسخ علمهم
 وايمانهم وثبتا كما يرسخ
 النخل في جذعته (قال أبو
 عمر سمعت المسيردوني علما
 يقولان معنى قوله عز
 وجل والراسخون في العلم

فيها الى بدر لقتال (بالحق) أي بالوحي الموافق للحكمة باظهار المجزة في نصرته من غير أهبة
 (وان فريقان المؤمنين) الذين مقتضى إيمانهم امتثال أمر الله وان لم يظهر لهم فيه فائدة
 (للكارهون) لا امتثال أمره بالجهاد لدم تأهيبهم حتى انهم (يجادلونك في) الجهاد (الحق)
 (بعد ما تبين) انهم ينصرون فيه على خرق العادة (كأنما) في التسيير اليه (يساقون الى
 الموت) سوق الدواب الى الذبح (وهم ينظرون) الموت قبل الوصول الى مكانه وذلك ان
 غير قريش فيها أربعون راكبا وفيهم أبو سفيان أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة فاخبر
 جبريل رسول الله عليه السلام فاخبر المسلمين فاجتمعوا فاقبلوا الكثرة المال وقلة الرجال فلما
 خرجوا بالمعهم الخبر فبعثوا الى مكة فمضى بن عمرو فصرخ يظن الوادي يا معشر قريش
 هذه أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فخصوا الى بدر وكان
 عليه السلام يواذي دقران فنزل عليه جبريل بعدة إحدى الطائفتين فاستشار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للغير
 فقال ان الغير مضى على ساحل البحر وهذا الوجه قد اقبل فقالوا يا رسول الله علمك بالغير
 ودع العدو فغضب عليه السلام فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانامعك
 حيثما أحببت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وان كان
 اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم ما تلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
 مدينة بالحبشة لجالدنا معك من دونه فقال عليه السلام له خير اودع الله ثم قال عليه السلام
 اشيروا على أيها الناس يريد الانصار القائلين له حين يابعهوه على العقبة انهم برا من كل ذمامه
 حتى يصل الى ديارهم فقتلوا ان لا يروا نصره الا على عدو دهم بالمدينة فقال سعد بن معاذ
 فكانك تريد يا رسول الله قال أجل قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
 وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما امرت فوالذي بعثك
 بالحق لو اشتهرنا بهذا البحر فخضته لخضنا معك ما تخلف عنك منا رجل واحد وما نكره ان
 تلقى بنا عدونا انا الصبر عند الحرب وصدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فشرح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله
 وحدي الآن إحدى الطائفتين فوالله اكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم فهذه كراهم
 للقتال (و) أما كراهم لقوات العير فهي (اذ بعدكم الله إحدى الطائفتين) العير أو النفير
 (أنها) مقهورة (لكم وتودون) أي تحبون (ان) العير يكونها (غير ذات الشوك) أي
 الحدة مستعار من واحد الشوك (تكون لكم ويريد الله) يجعل النفير لكم (أن يحق
 الحق) أي يثبت النبوة (بكلماته) من غير أهبة منكم (و) لم يرد عليه ما لكم بل أراد ان
 (يقطع دابر الكافرين) أي يستأصلهم فلا يترك لهم من يخلفهم وانما فعل ذلك (ليحق
 الحق) أي ليثبت الدين الصادق باظهار المجزات (ويطيل) الدين (الباطل) باستئصال أهله مع
 ظهور رشوكهم وليس لموافقة طائفة منهم في الباطن بل (ولو كره المجرمون) كلهم ففعل ذلك

المتذاكرون بالعلم وقالوا
 لا يذاكر بالعلم الا حافظ
 (قوله من) الرمن تحريك
 الشفتين باللفظ من غير
 اشارة بصوت وقد يكون
 اشارة بالعين والحاجبين
 (قوله تعالى ربانيون) كاملو
 العلم قال محمد بن الحنفية
 رضوان الله عليه حين
 مات ابن عباس رضى الله

(اذ تستغيثون ربكم) وهو انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم
 ثلثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه ودعا اللهم أنجز ما وعدتني اللهم ان تهلك
 هذه العصاة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا نبي الله كفالك
 مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اصدق استغاثتكم بأمر هو
 مراده (أني عدكم بألف من الملائكة مردفين) أي تابعين للمشركين هذا اذا كسر
 وان فتح فعنه مجموعين مقدمة أو ساقية والزيادة المذكورة في غير هذه الآية لجرود التخييف
 (وما جعله الله) أي الامداد (الا) لتستبشروا بالكونه (بشرى) لكم بأنكم أهل الامداد
 السماوي (ولتطمئن به قلوبكم) لانهصر اذا لاثرا لاسباب وان جرت سنته بالفعل عندها
 (و) لكن (ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز) أي غالب على الاسباب فله ان يفعل
 بخلاف مقتضاها لئلا يظن انها لا اله الا الله (حكيم) ويدل على كونه لاطمأنينة انه كان (اذ يغشاكم)
 أي يغلبكم (النعاس) أي النوم الذي يسلب عن الخائف فكان (أمنة منه) من اعتناقه
 بكم الدال على نصره اياكم انه (ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة
 لتناسبوه قدس فيضوا منه النصر فينفضه عنكم هذا في الظاهر (و) في الباطن (يذهب
 عنكم رجس الشيطان) أي وسوسته وذلك انه كانوا فازلين في كذب اعفر قسوخ فيه
 الاقدام وناموا فاحتمل أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان
 وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محمد بن جندب وزعمون انكم
 أوياؤه الله وفيكم رسوله فاشتقوا فانزل الله تعالى المطر ايسلا حتى جرى الوادي وسقوا
 الركب واغتسلوا وتوضوا (و) يدل على اذهابه رجس الشيطان انه كان (ليربط على قلوبكم)
 الوقوف على لطف الله وهذا تمحيث للباطن (ويثبت به الاقدام) على الرمل لتلبسه في الظاهر
 وقد ثبتها في المعركة بامداده عز وجل اياها بالملائكة (اذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم)
 انصركم على الشياطين الموسوسة (فثبتوا الذين آمنوا) يدفع الوسواس ولا يمكن الشيطان
 من تقوية قلوب المشركين بل (سألق في قلوب الذين كفروا الرعب) أي الخوف من رؤية
 الملائكة ولا تقتصروا على تخويفهم بل قاتلوهم (فاضربوا) أي فاقطعوا اعناقهم بوضع
 السيوف (فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أي طرف قال ابن عباس اشتد رجل
 من المسلمين اثر رجل من المشركين فاذا هو قد خرم مستلقيا امامه قد خطم انفه وشق
 في وجهه كضربة السوط فأخبر به جبريل عليه السلام فقال صدقت ذلك من مدد السماء
 الثالثة (ذلك) وان بعد عادة لا يبعد حكمته لكونه (بأنهم شاقوا) أي عادوا (الله) فلا يبعد
 أن ينزل عسكرهم من جانب سمائه كيف (و) قد عادوا (رسوله) وعداوة الرسول عداوة المرسل
 (و) لا يبعد أمرهم بالضرب فوق الاعناق وضرب كل بنان لانه نوع من الشدة التي
 يستحقها أعداء الله ورسوله فان (من يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) وشدة
 عقابه وان كان مختصة بالآخر فلا بد في الدين من مثال لها يدل عليه فيكون (ذاكم)

عنه اليوم مات رباني هذه
 الامة وقال ابو العباس
 نعلب انما قيل للقتله
 الربانيون لانهم يربون العلم
 أي يقومون به (وقال ابو
 عمر عن نعلب العرب تقول
 رجل رباني وربى اذا
 كان عالما عاملا) (وقوله عز
 وجل رابطوا أي اثبتوا
 ودوموا واصل المراقبة

منسأها وادلبها ولا تبتم دلائله الا بالذوق (فذوقوه) هو وان كان مثالا لها فليس قائما مقامها
 لذلك (أن الكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم اعتقاد أن النصر
 من عند الله وأنه ناصر لا ولاء له وأن له شدة على أعدائه لذلك (إذا القيم الذين كفروا)
 فرأيتهم من كثرتهم كأنهم يشنون مشى الصبيان فيزحفون على مقاعدهم (زحفا فلا
 تولوهم الادبار) أي الظهور بالانضمام (ومن يولهم يومئذ) فيه إشارة إلى أنه يجوز توليتهم
 الظهور فيما لا يقيدهم قهرا على الاسلام (دبره الا متصرفا) أي قاصدا للرجوع اليهم
 (لقتال) بعد ايماءهم الانضمام (أو متصيرا) أي صائرا (إلى) مكان (فتنة) أي جماعة قريية
 ليتبعه العدو ويستعين بهم (فقد بيا) أي رجع (بغضب من الله) مناسب اعظمته لانه ضيع
 نصر الله له وأفاد العدو القاهرة بعدما استحقوا المنتهورية (وما أواجهتم) كونه سبب
 قتل المسلمين فصار كقتالهم أجمعين (و) هو وان لم يوجب الخلود فهو (بئس المصير) كيف
 وهو كالتكذيب لكون النصر من عند الله بعد رؤيته على خرق العادة (فلم تقتلوهم) أذلم
 يصالهم ضربكم (ولكن الله قتلهم) على أيدي الملائكة (وما رميت) رميا موصلا للتراب
 إلى أعينهم (أذ رميت) التراب إلى جهنم (ولكن الله رمى) رميا موصلا له اليها بعد رميك
 فعل ذلك ليظهرهم (و) لكن أمر به المؤمنين (ليبل المؤمنين منه) لابلأ قهر عليهم بل
 (بلاء حسنا) بالنصر والغنمة وانما ابتلاهم ليدعوه في تذللوا له ويشكروا منعه عند
 رؤية حسنه (إن الله سميع) لمن دعاه (عليم) من شكره (ذلكم) كيف لا يكون بلاء
 حسنا (و) لا يكون هذا الابتلاء ابتلاء قهر بغير الكافرين بل يزداد بكمهم حسنا (أن الله
 موهن) أي مضعف (كيد الكافرين) كيف ولا يفيدهم كيدهم شيأ فانه (ان تستفتحوا)
 أيها المشركون بكيدكم (فقد جاءكم الفتح) بقتلكم وأسركم قاله تكلمهم (و) كيف يفيدكم
 كيدكم مع انكم (ان تفتحوا) عن كيدكم (فهو خير لكم) اذ لا يستأصلكم الله حينئذ
 (و) لا تنوهموا أنه ان لم يفدكم مرة يفدكم أخرى بل (ان تعودوا) إلى الكيد (نعد) إلى
 الاستئصال (ولن نغني) أي ان تدفع (عنكم) الاستئصال (فتتكم) أي جامعكم (شيأ) من
 الغنى (ولو كثرت) كيف (وأن الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة ولا يكون الا بقهركم
 وانما يكون مع المؤمنين اذا أطاعوه لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله) وانما
 تنأى اطاعته باطاعة رسوله لذلك قال (و) أطيعوا (رسوله) واطاعتم ما ترك التولى عما يسمع
 من كلامهما فقال (ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)
 ثم أشار إلى أنه ليس مقتضى الايمان وحده بل مقتضى الانسانية أيضا فقال (ان شر الدواب)
 كما يكون عندكم فاقد الحواس يكون (عند الله الصم) عن سماع كلماته فان سمعوا فهم
 (البكم) عن النطق بها فان نطقوا فهم (الذين لا يسمعون) ليعملوا بقتضاها (و) تلك
 الشرية من لوازم ذواتهم اذ (لوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم) سماع قبول فانه أدنى وجوه

والرباط أن يربط هؤلاء
 خيولهم ويربط هؤلاء
 خيولهم في الثغر كل بعد
 لصاحبته فسمى المقام
 بالثغور ورباطا قوله تعالى
 ربائبكم) بيان نسائكم
 من غيركم الواحدة ربيعة
 قوله عز وجل راعنا
 حافظنا من راعيت الرجل

الخيرية المخرجة من الحيوانية الى الانسانية (و) لكن ايس فيهم هذا الادنى حتى انه
 (لو اسعهم) مع علمه بعدم الخيرية فيهم (لتولوا) أى أعرضوا عنه ليصفوا كغير المسروع
 كيف (وهم معرضون) أى معسدون للاعراض لانه مقتضى ذواتهم ثم أشار الى أن
 السماع وان كان أدنى وجوه الخيرية فهو المستلزم لساير وجوه الاقتضاء الاعمال التي
 تقدم حياة القلب التي هي الانتفاع لساير وجوه الخيرية فقال (يا أيها الذين آمنوا) انما
 يتم إيمانكم بحياة القلوب الحاملة من استجابة الله ورسوله التي هي مقتضى إيمانكم
 (استجبوا لله وللرسول) بالعمل بمقتضى ما سمعتم من الكتاب والسنة (اذ دعاكم) بأحدهما
 (لما يحبيكم) أى للاعمال التي تحبى قلوبكم بنوره (واعلموا أن الله) اذا لم تستجبوا له
 لم يفض الحياة على قلوبكم بل (يحول) أى يوقع حائل الحجاب (بين) روح (المرء وقلبه) فلا
 تصل الحياة من روحه الى قلبه فضلا عن أن تصل من الله اليه (وأنه) لا يترككم في الحجاب
 بحيث تغفلون عنه بل (اليتحشرون) لظهوركم كونه محجوبين عن كمالكم التي
 من جلاء الحياة الانسانية بالله (واتقوا) في ترك الاستجابة ورا ما يحول بين المرء وقلبه
 (فتنة) أى عذابا دينيا قال الله لها (لأنصين الذين ظلموا) بترك الاستجابة (منكم خاصة)
 بل عهم ومن لم ينهم (واعلموا أن الله) مع ذلك (شديد العقاب) لتارك الاستجابة في الآخرة
 (واذكروا) انهم ضعفكم عن استجابة الله والنهي عن تركها (اذ أنتم قليل) ومع
 قلتكم استجبتم لله ولم تتركوا على ضعف القلب بل زادوكم ضعفا فانتم (مستضعفون) أى
 مستقرون على اضعاف الناس اياكم اعدم تمكينكم (في الارض) وان كنتم أقوىاء في الامور
 السماوية لاستجاباتكم لله ومع تلكا قوة كنتم (تخافون أن يخطفكم الناس) أى
 يلتقطوكم التقاط الطائر للحيات فازالت استجاباتكم الله الخوف من هودونه (فاؤاكم) أى
 جعل لكم مكانا تصنعون به (و) لم يقتصر عليه بل جعل لكم الغلبة عليهم اذ (أيدكم
 بنصره و) لم يحوجكم اليهم ليغلبوكم بمنع حوائجكم اذ (رزقكم من الطيبات) أى من القنائم
 (اعلمكم تشكرون) باستزادة الاجابة والاستدامة عليها على النهى عن تركها فهو سبب مزيد
 التحصن ومزيد التأييد بالنصر ورزق الطيبات ثم الشكر سبب آخر للمزيد ثم أشار الى
 أن الاستضعاف انما يزول بالاستجابة لا بالحياة وأن البست سبب رزق الطيبات والنصر
 والابواب يمكن من خان من أجله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم النصح لله
 ورسوله وللمؤمنين (لاتخوفوا الله والرسول) بتضييع شئ من الاوامر والنواهي وافشاء
 شئ من الاسرار (و) لا (تخوفوا أماناتكم) أى ما اتقنكم فيه أحد من الخلائق من مال
 أو أهل أو سر (وأنتم تعلمون) غاية قصها بحيث يمنع اجتماعها مع غاية الحسن الذي هو
 مقتضى الايمان نزلت في أبي لبابة حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرية فسالوه
 أن يصالحهم كما صالح اخوانهم في النصير على أن يسيروا الى أريحا وأدركات فابي الآن
 ينزلوا على حكم سعد بن مساذ فقالوا أرسل الينا أبا لبابة وكان عندهم ماله وأولاده فقالوا

اذا تأملته وتعرفت
 أحواله فكان المسلمون
 يقولون لا نبي صلى الله
 عليه وسلم راعنا وكان
 اليهود يقولونها وهي
 بلقتهم سب فأمر الله عز
 وجل المسلمين أن لا يقولوها
 حتى لا يقولوها اليهود
 وراعنا اسم منون مأخوذ

هل تنزل على حكم سعد فأشار إلى حلقه بأنه الذبح قال فما زالت قدماي حتى علمت أني قد
خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا أذوق طعنا ولا شرابا حتى
أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه فقبيل له قد
تب عليك غسل نفسك فقال والله لأحياها حتى يحلفي رسول الله صلى الله عليه وآله (واعلموا) إذا أردتم
الخيانة لحفظ الاموال والاولاد أو ترك الاستجابة أو ترك النهي عن تركها (أنما أموالكم
وأولادكم فتنة) أي ابتلاء من الله هل تقعون بهم ما في الخيانة أو تترك كون لهما الاستجابة
أو النهي عن تركها (وأن الله عنده أجر عظيم) أجل مما فات منهم بالاستجابة والنهي عن
تركها أو بترك الخيانة ثم أشار إلى أن من ترك الخيانة واستجاب الله ونهي عن تركها فلا
يخاف على أهله وماله وعرضه فقال (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله) بقضى إيمانكم
فتركت الخيانة واستجبتم لله ونهيتم عن تركها (يجهل لاكم فرقانا) ما تفرقون به سائر
الناس من المهابة والاعزاز فلا يجترئ أحد على أهلكم وأموالكم واعراضكم (ويكفر
عنكم سيئاتكم) أي قبائحكم التي تحتاجون في دفع العار بها إلى الخيانة وعدم الاستجابة
أو ترك النهي عن تركها (ويغفر لكم) أساءتكم إلى الناس إذا قاتلوكم في الاستجابة
أو قاتلوهم في النهي عن تركها والديون التي عليكم مما تحتاجون إلى الخيانة في أدائها
(ولا تخافوا لو فاتكم شيء من ذلك) الله ذو الفضل العظيم يفضل عليكم بما يستد
عليكم الحوائج ويبدل ذالكم عزا ثم أشار إلى أن المتقي كما يجعل الله له فرقا يمنع من
الاجترار على أهله وماله وعرضه ظاهره راحة فله من مكره بل يكره له على ما كره فقال
(واذ يكره الذين كفروا أن يتبوءوا) أي يجهل - ولك في بيت يسدون منافذه الاكوة يلقون منها
طعامك وشراك حتى تموت وهذا رأى أبي الجعتر بن هشام اعترض عليه ابلهس دخل عليهم
حين اجتمعوا بدار الله - دوة يتشاورون في أمره - حين دعوا بإيمان الانصار فأتاهم في صورة
شيخ من نجد فقال بنس الرأي التي حبه قوه ليخرجن أمره من وراء الباب إلى أصحابه فيموشن
أن يشبوا عليه - ويأخذونه من أيديكم (أو يقتلوك) وهذا رأى أبي جهل قال أرى أن
نأخذوا من كل بطن غلاما وطمعه - يقاتلونه ضربة واحدة فيمترق دمهم في قتال فلا
يقوى بنو هاشم على قتال جميعهم فاذا طلبوا الله - قتل علقناهم فاستحسنه ابلهس (أو
يخرجونك) قاله هشام بن هروفاء - تعرض عليه ابلهس بأنكم تعمدون إلى رجل قد أفند
سفهاءكم فخرجونه إلى غيركم فيفسدهم - ألم تروا إلى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ
القلوب ما يسمع من حديثه لئن فعلتم ذلك يسقى قوما آخرين ثم يسير بهم اليكم فيضركم
من بلادكم فأتى به جبريل وأخبره الخبر وأمره أن لا يبيت في مضجعه فقال لعلي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ان يلزم مضجعه متسجيا ببرده فلا يصل اليه منهم ما يكره ثم خرج عليه
السلام وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله بأبصارهم عنه وجعل يثر التراب على رؤسهم وهو
يقرب أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يصرون ومضى مع أبي بكر إلى الغار وبات

من الرعونة أي لا يقولوا
حقا وجهلا (قوله عز
وجعل الرجفة) أي حركة
الارض يعني الزلزلة
الشديدة (قوله عز وجعل
رجت الارض) أي
انصبت (قوله عز وجعل
روع) أي فزع (قوله عز
وجعل رعد) وروى عن

المشركون يحرسون عليا يحسبون أنه النبي فلما أصبحوا ساروا السبل ليقتلوه فقرأوا عليها
فقالوا أين صاحبك فقال لا أدري فاتبعوا أثره فلما بلغوا الفارار وأنسج العنكبوت على
بابه فقالوا لو دخله لم يبق لنفسه العنكبوت أثر فمكت فيه ثلاثا وخرج (ويعكرون) في حق
سائر المتقين (ويعكروا الله) أي يدبر بحفوية ما يطل مكرهم في حقهم (واقه خير الماكرين)
أي أعظمهم تأثرا (و) كيف لا يعكروا الله عليهم وهم يعكرون على آياته فانه (إذا تتلى عليهم
آياتنا) المنسوبة إلى عظمته العجز غير ناعما (قالوا قد سمعنا) مثل هذا من بلغائنا (لئن شاء
لقلنا مثل هذا) وان لم يبلغ حد أولئك البلغاء ولا يهاز فيها باعتبار أخباره عن الغيب (ان
هذا الأساطير الأولين) أي أخبار كاذبة سطرها الأولون وهذا منهم مع ابتذالهم المقاتلة
بالسيوف على مقابلة الحروف وعلمهم بأن أخبارهم موافقة لكتب الأنبياء المتقدمين
وماتوا ترع عنهم (واذ قالوا) عندما ألزموا الالهجاز الدال على حقيقته (اللهم ان كان هذا) الكلام
الادنى من حد الالهجاز (هو الحق) المعجز بحيث يعلم كونه (من عندك فامطر علينا)
امنا وتنامعك (بجارة) ترجئنا به على أشد الوجوه لازدياد نقلها بكونها من أبعاد الاماكن
العالية (من السماء) أو اتتنا به عذاب آليم) أبلغ في الايلام من الالهجاز فقال تعالى دفعنا
لهم ما هم بأنهم لو كان حقا لمجمل لهم العذاب (وما كان الله ليعذبهم) وان تحقق سبب
وقوعه على القوم من استعجالهم إياه على أشد وجوه المعاندة مع الله والمكر بعباده (وأنت
فيهم) أي في مكانهم لانه لو نزل فيه لاصاب كل من كان فيه (وما كان الله ليعذبهم) وان
أمكنه تخليصك من العذاب النازل في مكانهم (وهم يستغفرون) أي يتوقع منهم الاستغفار
ثم أشار بأن الماكرين المذكورين انما منعوا من العذاب الديني دون الاخرى فقال
(وما لهم ألا يعذبهم الله) على ذلك (و) قد استحقوه على ما هو أدنى منه اذ (هم يصدون
عن المسجد الحرام) مع انهم لا يستحقون صدأ حد عنه لانه انما يستحقه من كان ولاية فان له
أن يصد عنه عدوه (وما كانوا أولياءه) ولا المؤمنون أعداءه بل الاصرار بالعدا كس لانه
(ان أولياءه الا المتقون) فلمهم أن يصدوا المفسدين عنه (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
أنهم المفسدون (و) ليسوا بصلاتهم وأولياءه لانه (ما كان صلوتهم عند البيت) الذي يتوجه
اليه المصلون لغاية حرمة (الا) مبطله لحرمة الكون (مكاه) تصفية (وتصدي) أي تصفيرا
وتسميتهم ذلك صلاة كفر (فذوقوا العذاب) على الصلاة التي ادعيت بها ولاية البيت
(بما كنتم تكفرون) ثم أشار إلى أن صدقاتهم أيضا كفر فقال (ان الذين كفروا ينفقون
أموالهم) على نهج الصدقة (ليصدوا عن سبيل الله) الذي يطلب بالصدقة قطعه للوصول
إلى غاية المطالب كالمطعمين يوم بدر وهم أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه
ومنه ابنا العجاج وأبو الجختر بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف
وربيعة بن الاسود والحرث بن عامر والعباس بن عبد المطلب كان يطعم كل واحد منهم الجيش
يوما بعشر جزور (فسيقتلونها) بلا فائدة دينية ولا دنيوية (ثم) اذا اطاعوا على كونها

النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل
ينشق السحاب فينطق
أحسن النطق ويضحك
أحسن الضحك فتطرقه
الرعد وضحه البرق وقال
ابن عباس الرعد ملك
اسمه الرعد وهو الذي
تسمعون صوته والبرق

بلا فائدة (تكون عليهم حسرة ثم) لا يقتصر في حقهم على حسرة عدم الفائدة بل يزداد فيها حيث يعكس عليهم مطلوبهم اذ (يغلبون و) لا يقتصر على مغلوبيتهم بل (الذين كفروا) أي ما توأهل الكفر منهم وهم غير العباس وحكيم بن حزام (الذين كفروا) لا إلى غيرها كشهداء المسلمين (يخشون) أي يساقون وانما حشروا إلى جهنم وشهداء المؤمنين إلى الجنة (ليميز الله) القليل (الطيب من) القليل (الطيب ويجعل) العمل (الطيب) للقليل الطيب من الانفاق وغيره (بعضه على بعض) بلا فرجة بين العالي والسافل (فيكره) أي فيكرهه (جميعا) ليزدادوا ثقلا (فيجعل في جهنم) على رأسه لتضعيف العذاب عليه دائما بلا تخفيف اذ (أولئك) البعداء في رتبة جمع الخبايا (هم الخاسرون) وجوه الخيرات التي بها التخفيف فان زعموا أن هذه الخبايا المتراكمة لا ترتفع بالاسلام وحده فلا فائدة فيه (قل للذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر لا رؤيتهم يحجزهم عن دفع خباياهم المتراكمة (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) من الخبايا المتراكمة وغيرها فان توالوا بالاسلام اذ اقوى على اذهاب ظلمة الكفر فهو اقوى على اذهاب سائر الظلمات (وان يعودوا) إلى الكفر والخبايا بعد ما سهل عليهم ازالتها فكأنهم ما أزيلت عنهم لم يؤخر أمنهم إلى الآخرة (فقد مضت سنت الاولين) بصب العذاب الديني على المعاندين (و) لو لم يجعل عذابهم (قاتلهم حتى لا تكون) أي لا توجد (فتنة) أي اضلال لمن بعدهم (ويكون الدين كله لله) فلا يسقط الجهاد مادام أحد على دين باطل (فان انتهوا) بالقتال عن الكفر والخبايا ظاهرا (فان الله بما يعملون) يواظبونهم (بصير وان تولوا) أي أخذوا على مقاتلتكم أولياء من الكفار (فاعلموا أن الله مولاكم) أي حافظكم عنهم وناصركم عليهم (نعم المولى) أي الحافظ فلا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (و) من تولاه لكم قسمة الغنائم يجعل بعض أقسامها لمن هو سبب نصركم فهي من نصره اياكم وتولاه لكم (اعلموا أنما غنمتم من شيء) قل أو كثر وهي ما أخذ المسلمون عن قوم الكفار (فان الله) الذي منه النصر المنتزع عليه الغنيمة (خمس) كخمس الركاكش كرهه على نصره واعطاه الغنيمة بأخراج جزء منها (و) ذلك الخمس يعطى خواص عباده فيعطى خمس منه (للمرسول) الذي هو الاصل في أسباب النصر والامام بعده يصرفه في المصالح كرزق نفسه وأهله والولاية والعلماء والائمة والمؤذنين وسد الثغور والاسلحة وغير ذلك (و) آخر (لذي القربى) بنى هاشم والمطلب لأعبد شمس ونوفل لانهم قاربوه في سبيبة النصر ولعدم مخالفتهم اياه في الجاهلية والاسلام (و) آخر حق (اليتامى) من مات آباؤه لم يلغوا لانهم ضلوا فلهم أثر في النصر ويشترط فيهم الفقر (و) آخر حق (المساكين) لانهم أيضا ضلوا كاليتامى (و) آخر حق (ابن السبيل) وهو المسافر لان دعاءه أقرب إلى الاجابة بكونه يظهر الغيب فله دخل في النصر وانما قدرنا كذلك لتسليطهم تسديس الغنيمة مع حرمان الغانمين أو جعل الخمس لله والاربعة للغمسة مع حرمان الغانمين أيضا ولا قائل به والاربعة الباقية من أصل الغنيمة لاهل الوقعة للقارص

سوط من نورين جري به
الملك السحاب وقال أهل
اللفة الرعد صوت
السحاب والبرق نور وضياء
يعصيان السحاب (قوله عز
وجعل راييا) عالي على
الماء (قوله تعالى زدوا
أيديهم في أفواههم) أي
عضوا أنا ملهم حقا

ثلاثة أسهم وغيره واحد) ان كنتم آمنتم بالله فقطضى الايمان بالله الشكر على نصره واعطائه
 الغنية (وما أنزلنا) من النصر (على عبدنا) المناسب ايضا اعلمه فهو الاصل في النصر
 ويقاربه أقارب ثم الضعفاء (يوم الفرقان) أى يوم يبدى الفارق بين أهل الحق والباطل مع
 ضعف الاقارب وقوة الآخرين في الظاهر فأثر الضعف في النصر (يوم اتقى الجمعان)
 فلا بد من اعطاء الضعفاء (و) لا يهدمن الله أن يجعل النصر أثر الضعف والقهر أثر القوة
 اذ (الله على كل شئ قدير) وقد زاد ضعفكم (اذ أنتم بالعدوة الدنيا) أى بشفير الوادى
 الاقرب من المدينة (وهم بالعدوة القصوى) أى شفير الابد (و) زادكم ضعفا آخر انقطاع
 رجاءكم من الركب اذ (الركب) أبو سفيان وأصحابه (أسفل منكم) أى ساحل البحر
 بقدر ثلاثة أميال من بدر (و) قد بلغ ضعفكم الى حيث (لولا عدمكم) القتال (لاختلفتم في
 الميعاد) هيبة منه وبأس من الظفر (ولكن) جمع الله بينكم (ليقتضى الله أمرا) من نصر
 أو أياته وقهر أعدائه (كان مفعولا) أى كالواجب فعلة لان في نصركم مع ضعفكم وقهرهم
 مع قوتهم دليل على قوة دينكم وضعف دينهم كما قال (ليهلك) أى يظهر هلاك دين (من هلك)
 بهلاك دينه (عن ينة) أى دليل ظاهر (ويجي) أى ويظهر رجاء دين (من حي) بجماعة دينه
 (عن ينة) لا يضر في التبيين عناد المعاندين (ان الله لجميع) اعنادهم (عليهم) بما يقطعه
 لكنه لم يقطعه عنهم ابقاء للتلبس عليهم لاقتضاء الحكمة اياه كاللبس عليكم (اذير بكمهم
 الله في منامك قليلا) لتخبر أصحابك بقوتهم فتتوى قلوبهم على محاربتهم ولما كانوا ذليلين
 بالقهر كانوا قليلين في المعنى (و) الحكمة في التلبس أنه (لو أراكم كثيرا افشلتهم) أى جبنتم
 (و) لو لم تنفقوا على الجبن (لتنازعتم) أى اختلفتم (في الامر) أى امر الاقدام والانجام
 ومثل هذا التلبس لا يمنع على الحكيم وانما هو التلبس الذي يضر بالملبس عليه ولم
 يضر كبه (واكن الله سلم) الملبس عليه عن القتل والتنازع الذي علمه من اخلاق الملبس
 عليه (انه علم بذات الصدور) أى بالاخلاق التي هي مواهب الصدور (و) لم يقتصر
 على التلبس المناسي بل لبس في البقطة أيضا لتبقى جراءة أصحابك (اذير بكمهم) لاعتناهم
 بل (اذ التقيتم في أعينكم) لافى خيالكم أو الحس المشرك منكم على ما في المنام (قليل
 و) قد لبس عليهم أيضا في البقطة لتلاهم بوا اذارأوا كثرة بكم اذ (يقالكم في أعينهم) في
 البقطة لا لغرض التلبس المضرب بالملبس عليه بل (ليقتضى الله أمرا) من اظهار الخوارق
 الدالة على صدق دين الاسلام وكذب دين الكفرة وهو نافع على الاطلاق لذلك (كان مفعولا)
 أى كالواجب فعلة على الحكيم لما فيه من الخير الكثير (و) لا يبعد ايجاد الخوارق اذ لا تأثير
 للأسباب بل (الى الله ترجع الامور) لالى الاسباب فلا يبعد ايجاد شئ على خلاف مقتضاها
 (يا أيها الذين آمنوا) بأن الله قادر على النصر مع الضعف وقد فعل لاظهار رحمة دين الاسلام
 لا تضعوا عند المحاربة بل (اذ القيمت فتة) أى جماعة من العدو (فأثبتوا) لقتالهم بالقوة
 (و) لا تفقدوا على ثباتكم بل (ادكروا الله) الثابت من الازل الى الابد ليفيض عليكم

وغيظا بما أنما هم به الرسل
 كقوله عز وجل واذا
 خلوا عصفوا عليكم
 الا نامل من الله فاقبل
 ردوا أيديهم في أفواههم
 أو مؤا الى الرسل أن
 اسكنوا (قوله رومى) أى
 فوايت يعنى جبالا (قوله عز
 وجل رجالك) أى رجالك

النبات المستقر ولا يكتفي فيه القليل فاذا كروه (كثيرا) بحيث يحضركم روحانية الذكر (اعلمكم
تفطرون) بضيضاء النبات المستقر (و) هذا الفلاح منوط باطاعة الله ورسوله لذلك (أطيعوا
الله ورسوله) سطل اطاعتهما التنازع لذلك (لاتنازعوا) باختلاف الآراء (فتشاوروا) أى
فتمشروا اذ لا يتقوى بعضكم ببعض (وتذهب ربهكم) أى القوة التى تنفذ من البعض فى
البعض نفوذ الرمح (واصبروا) على مخالفة أهويتكم الداعية الى التنازع فالصبر مستلزم
للتصبر (ان الله مع الصابرين) بالتصبر ثم أشار الى أن طالب النصر من الله يجب أن يكون خروجه
من بيته لله ويسقر عليه الى حين القتال فقال (ولاتكوفوا كالذين) أى مشايهين لهم بوجه
فضلا عن أن تنصروا بصفقتهم (خرجوا من ديارهم) وان غير وانتم حين القتال لكن يكون
للاولى أثر (ديارا) أى غفرا بالشجاعة (ورثاء الناس) طلب الثنا بها (و) كيف لا يكون
لهذه النية أثر وهم (يصدون) أنفسهم بها (عن سبيل الله) والنية فى أول الامر تؤثر فى
جميعه وكيف يطلبون بهذه النية النصر من الله (والله بما تعملون محيط) فيصيط بكم جزاؤه
فلا يبقى للنصر الذى هو جزاء صدقه سبيل اليه (و) اهتقاد كون البطور الرثاء من أسباب
النصر انما هو من تزيين الشيطان فاذا كر (اذن لهم الشيطان أعمالهم) التى هى أسباب
التهرف أراها اياهم أسباب النصر (و) بالغى وعد النصر اذ (قال) متصورا بصورة سراقته
ابن مالك حين ذكر كرت قر يش ما ينهم وبين بنى بكر من الحروب (لا غالب) أحدهم ادفعوا (لكم)
عن مرادكم (اليوم من الناس وانى جار) أى مجير (لكم) قاله قبل اجتماع العسكرين
(فلما ترامت الفتتان) أى ترامت كل واحدة صاحبتهما من بعد فرأى الملائكة نازلة من السماء
(نكصن على عقبيه) أى ولى هارب على قفاه وكانت يده فى يد الحارث بن هشام فدفع فى صدره
(وقال انى برى منكم) أى من عهـ دجواركم (انى أرى) من الملائكة النازلة لامداد
المؤمنين (مالا ترون انى أخاف الله) أن يعذبنى قبل القيامة (و) لا يبعد مع امهالى اليه اذ
(الله شديد العقاب) فالامهال انما يكون باعتبار العذاب الاخرى الذى هو أشد من الدنيوى
الموعود لاهل عداوة المؤمنين اليوم فانهم زعم الناس فلما رجعوا الى مكة قالوا هزم الناس
سراقته بن مالك فبلغه فقال قد بلغنى أنكم تقولون هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسركم
حتى بلغنى هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه كان الشيطان وانما قال الشيطان لا غالب لكم
اليوم من الناس وانى جاراكم حين رأى الضعف فى المؤمنين (اذ يهول المنافقون والذين
فى قلوبهم مرض) أى ضعف ايمان (غرهؤلاء) المقاتلين مع اضعافهم (دينهم) فظنوا أنه
ينصرهم (و) يكفيهم من دينهم فى نصرهم نوكهم فان (من يئوكل على الله) ينصره على
اضعافه بالغين ما بلغوا (فان الله عزيز) أى غالب على ما أراد ولا بد أن يريد نصر أوليائه
لانه (حكيم) والحكمة تقتضى نصرهم ثم أشار الى أنه لا غرور فى أن يموت شهيدا بل فى أن
يموت كافرا فقال (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا) ولو بعد ما فازوا بمقدار من الحياة الدنيوية
(الملائكة يضربون) بسياط من النار قبل وصولهم الى القبر والقيامة (وجوههم) ما أقبل

(قوله عز وجل الرقيم) لوح
كتب فيه خبر أصحاب
الكهف ونصب على باب
الكهف والرقيم الكتاب
وهو فصيل بمعنى مفعول
ومنه كتاب مرقوم أى
مكتوب ويقال الرقيم اسم
الوادى الذى فيه الكهف

منهم (وأدبارهم) يتولون لهم ضماً للعذاب العقلي إلى الحسي (ذوقوا) من ضربنا أياكم
 (عذاب الحريق) أي النار الملتهمجة في جراحةكم وليس ذلك منالاً بل (ذلك) الضرب
 الشديد (بما قدمت) إلى الله تعالى (أيديكم) من الكفر والمعاصي الموجبة لغضب الله
 (و) هو وان اشتد غضبه لا يظلمكم (إن الله ليس بظلام للعبيد) وان بالغ هذه المبالغة في
 تشديد العذاب ولا يمهده هذا الضرب من الملائكة قبل القيامة فان غاية أنه تعذيب
 ذنوبى فهو (كذاب آل فرعون و) دأب الكفرة (الذين من قبلهم) عن سار مسيرهم ولا
 في أنهم (كفروا بآيات الله) فلم يوالوا معاصيه (فأخذهم الله) قبل يوم القيامة (بذنوبهم)
 وان أخر التعذيب بها في حق البعض لانهم اجترأوا على معاصيه بما رأوا لانفسهم من القوة
 فضعتهم اظهر القوته (إن الله قوى) على أن تأخير العذاب انما يكون للرحمة لكن لما
 اشتد عنادهم اشتد غضبه لانه (شديد العقاب) لمن اشتد عناده معه فلا يكون في حقه رحمة
 (ذلك) التعذيب الذى علم كونه مؤاخذه بالذنوب (بأن الله) جرت سنته على أنه (لم يك مغفراً
 نعمة) وان كان مغفراً للشدة كثير ابغى تغيير أهلها ما هم عليه (أنعمها على قوم) وان كان
 يغير ما أنعم على واحد أو اثنين من غير تغيير لما هو عليه (حتى يغيروا ما بانفسهم) من
 موجبات تلك النعم من اعتقاد أو قول أو عمل (و) يغير اذا غيروا غضباً عليهم بما يسمع منهم
 أو يعلم (أن الله سميع عليم) وقد جرت به سنته (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم) كان
 مبدأ تغييرهم أنهم (كذبوا بآيات ربهم) أي الذى رباهم بالنعم فصر فوها إلى غير ما خلقت له
 بمقتضى تلك الآيات فكانت ذنوباً (فأهلكهم) زيادة على سلبه النعم (بذنوبهم) بما صرفوا بها
 النعم إلى غير ما خلقت له (وأغرقنا آل فرعون) لا غرقهم النعم في بحر الانكار بل انتهوا إلى
 فرعون حيث أقروا بالهيمته (و) غيرهم وان لم يفرقوا في الدنيا في بحر يغرقون في الآخرة في
 بحر النار إذ (كل كانوا ظالمين) بصرف النعم إلى غير ما خلقت له وهو نوع من الاغراق لها
 في بحر الانكار لانه مرجع التغيير لها ثم أشار إلى أنه عز وجل كيف يترك نعمة على من غير
 أحواله التي كانت أسباب النعم وقد كان بها انسانيته فبغيرها الحق بالدواب وبانكار النعم
 صار شر منها فقال (إن شر الدواب عند الله) وان كانوا عند الناس أعقل الناس (الذين
 كفروا) والنعم تسلب عن لا يعرف قدرها فكيف لا تسلب عن ينكر المنعم وهو وان أدام
 عليهم النعم (فهم) يدعون انكار المنعم إذ (لا يؤمنون) ويدل على عدم إيمانهم بالله نقضهم
 عهوده ليكونهم (الذين عاهدت منهم) وعهدك بمنزلة عهد الله (ثم ينقضون عهدهم) لاخرة
 واحدة أو مرتين حتى يقال بعودهم إلى الإيمان بل (في كل مرة) كيف والمؤمن لا بد وان
 يتق الله في نقض عهوده في بعض المرات (وهم) يتكرار النقص عاصون فعمل أنهم
 (لا يتقون) أصلاً فهم في معنى الآمنين من مكر الله وهم الكافرون واذا اعتادوا نقض
 العهد في كل مرة (فأما نتقنهم) أي فان تحقق مصادقتك ناقضى العهد (في الحرب
 فشر بهم) أي فافعل بهم ما يفرق اجتماعهم على النقض على خفية بحيث يشبه فعل من يفعل

(قوله ربطنا على قلوبهم)
 أي شتتنا قلوبهم وألهمناهم
 الصبر (قوله وتقتناهم)
 فقتناهم قلوبهم
 السموات سماوات واحدة
 والارضون أرضاً واحدة

(من خلفهم) أي وراء ظهورهم (اعلمهم يذكرون) أي يتعظون (واما تخافون من قوم خيانة) أي وان تحقق لك من قوم خوف الغدر بظهور آثاره فيهم (فانذروهم) أي فأنذروهم عهدهم (على سواء) أي على طريق ظاهر يستوي في معرفته الكل امثلا يكون فيه شيء من الغدر اذ هو خيانة وان كانت في مقابلة خيانتهم (ان الله لا يحب الخائنين) وحبسه الغدر في الحرب انما هو بعد بذل العهد (ولا تحسبن الذين كفروا) عند بذل العهد الموقظ لهم انهم (سبقوا) أي غلبوا لان السابق منهم اعجاز منهم لله في وعده النصر للمؤمنين (انهم لا يهزنون) ان كسرها بالجملة تعليمية وان فتح قدر لآلام التعليل (وأعدوا لهم) لدفع توهم سبقهم (ما استطعتم من) تحصيل (قوة) مائة قوى به في الحرب من الآلات سيما الرمي (ومن رباط) أي شد (الخيال) ولا يكون اعدادكم للخيلاء بل (ترهبون) أي تخوفون (به) أي بذلك الاعداد (عدو الله) باثبات الشرك وابطال كلمته (وعدوكم) أي الذي يظهر عداوتكم فتخوفونهم لئلا يحاربوكم بآلة القوة في أنفسهم دونكم (و) ترهبون قوما (آخرين من دونهم) أي من دون من يظهر عداوتكم وهم المنافقون وان كنتم (لأنتم أنتم) انهم يعادونكم لكن (الله يعلمهم) انهم اعداؤكم يظهر عداوتهم اذ اراوا ضعفكم (و) لا تخافوا من انفاق المال في اعداد القوة ورباط الخيل فانه (مانعة قوام من شيء في سبيل الله) فيه اشارة الى أن المنفق في سبيل الغير لا يجب تعويضه (يوفى اليكم) عوضه في الدين من النية والغنية والحزبة والخراج (و) لو فاتكم ذلك (انتم لا تظنون) بمنع جزائه في الآخرة (و) عند رؤية اعداد القوة ورباط الخيل (ان جنحوا) أي مالوا وانقادوا (للسلم) أي للصالح (فاجنح لها) أي قل الى موافقتهم متقادها وان قدرت على محاربتهم لان الموافقة ادعى لهم الى الايمان (و) لا تخف في الصلح مكرهم بل (توكل على الله) فانه يعصمك من مكرهم اذ ادعونه واستعذت به مع التوكل (انه هو السميع) لدعوتك واستعانتك (العليم) بتوكلك وبكيفية العصمة (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح لتترك اعداد القوة ورباط الخيل (فان حسبك) أي كافيك (الله) وان لم يكن لاعداد القوة ولا رباط اذ هو الذي أيدك بنصره) يبد من غير اعداد القوة ورباط (و) الا أن قد أيدك (بالمؤمنين) (و) أقامهم مقام اعداد القوة والرباط اذ (ألف بين قلوبهم) بعدما كان فيها العصبية والضعفية فتقوى بعضهم ببعض وليس هذا التقوى دون التقوى بالاعداد فان ذلك مقدور للبشر وهذا ليس بقدوره اذ لا يحصل بالمباشرة ولا بانفاق المال حتى انك (لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) اذ لا تدخل تحت قدرة البشر ان تكونها من عالم الغيب (واكن الله) لاستيلائه على الغيوب (ألف بينهم انه عزيز) أي غالب على كل ظاهر وباطن وقد اقتضت الحكمة ذلك لما فيه من تأييد دينه واعلاء كلمته وهو (حكيم) والغلبة مع الحكمة كالوجبة ثم قال (يا أيها النبي) أي الذي نبي بالحقائق الالهية (حسبك الله) وان لم يكن معك أحد (و) ان نظرت الى السبيية حسبك (من اتبعك من المؤمنين)

ففتقهما الله عز وجل
وجعلهما سبع سموات
وسبع أرضين وقيل كانت
السموات مع الأرض جميعا
واحدة ففتقهما الله
بألهواء الذي جعل بينهما
وقيل فتقت السماء بالمطر
والأرض بالنبات (قوله
تعالى رب) انتفتحت

وان لم يالفهم من لم يتم اتباعهم لك فان لم تاتبعك اثر اعظيما في سببية النصر (يا أيها النبي)
اذا كان لم تاتبعك هذا الاثر فامرك أكثر أثرا (حرض المؤمنين) أي حثهم (على القتال)
وان كان العدو عشرة اضعافهم فانهم يغلبونهم اذا صبروا (ان يكن منكم
عشرون) اشترط في المؤمنين كثرة تصلح للمقاومة (صابرون يغلبوا مائتين) عشرة امثال
عشرين (و) لا يضربوا ضعاف عددا الكفار الى الغلبة اذا كان المؤمنون عشرة حتى
(ان يكن منكم) من المؤمنين (مائة) صابرة (يغلبوا القامن الذين كفروا) ذلك الغلبة
للمؤمنين (بانهم) يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة لانهم (قوم لا يفقهون) بالامور
الآخرة في غير جوانبها ويؤثرون حياتهم على الحياة الدنيا والمؤمنون يرجون من
الثواب والقرب من الله ما يتشوقون به الى الموت شوق العطشان الى الماء وكان هذا
عند ظهور قوة المؤمنين فلما ضعفوا نسخه الله تعالى فقال (الا تخفف الله عنكم)
لانكم (و) ان زدتهم وزادت قوة الاسلام (علم ان فيكم) الا ان (ضعفا) في الصبر من
رؤية كم الاستعانة بالجماعة الكثيرة من المؤمنين (فان يكن منكم مائة صابرة) اخذها
في الاقل من الكثرة ما يزيد على كثرة الاقل هناك (يغلبوا مائتين) ضعفا واحدا (وان
يكن منكم الف) فهم مع غاية الكثرة لا يثاقومون أكثر من الضعف الواحد بل غايتهم ان
(يغلبوا ألفين) وايدت الغلبة مقتضى العددي بل (باذن الله) لكن لو صبروا مع
الضعف فليس لهم حكم الضعفاء اذ (الله) يقوهم لكونه (مع الصابرين ما كان لنبي)
أمر بالتحريض على القتال (ان يكون له أسرى) يقدمهم لان الطمع في الفداء مانع من
قتل المفدى (حتى يخن) أي يشغل الكفر على المنتشرين (في الارض) بشكيرة لهم
حتى يقتل حرجهم ويذلوا ويعز الاسلام ويستولوا على اهل (تريدون) مع ما نبهتم على اسان
النبي صلى الله عليه وسلم من مذام الدنيا ومناقب الآخرة (عرض الدنيا) الزائل الحقيق
(و) يخالفون مراد الله اذ (الله يريد الآخرة) ان تحصل لاكثركم باهوائكم اياهم
هداية خاصة عن شبه الكفرة (و) لا يحتاج اليها ائمتكم اذ (الله عزيز) أي غالب
على ما أراد من الاهواء وغيره اسكنه في جعلكم سبب الهداية (حكيم) اذ يريد بذلك
اثباتكم ثوابا عظيما واكنكم خالفتم هذه الحكمة التي هي من العظمة بحيث (لولا
كتاب) أي عهد (من الله سبق) انه لا يعذب الظالم في اجتهاده (لكم) أي أصابكم (فما
أخذتم) أي في أخذكم الفداء من أسارى بدر (عذاب عظيم) بقدر ابطالكم الحكمة
العظيمة وذلك انه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس بن عبد المطلب
وعقبيل بن أبي طالب فاستشار أصحابه فيهم فقال أبو بكر قوماك وأهلك استبقهم له الله
يتوب عليهم وخدمهم فدية يقوى بها أصحابك وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة
الكفر وان الله أغناك عن الدنيا مكى من فلان فليسب له ومكن عليه وجزه من أخويه ما
فلم تضرب أعناقهم فقال رول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يا أبا بكر مثل ابراهيم حيث

(قوله عز وجل ربوة ذات قرار ومعين) قيل انها
دمشق والربوة والربوة
والربوة الارتفاع من الارض
ذات قرار أي يستقر بها
للمسيرة ومعين أي ماء
ظاهر جار (قوله تعالى
رافة) أي ارق الرحمة
(قوله تعالى الرن) أي

قال فن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح اذ قال رب لا تذر
 على الارض من الكافرين ديارا فغير اهلها فخذوا القدا ففترت الآية فدخل عمر رضي
 الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاذا هو ابو بكر يسيك فقل يا رسول الله اخبرني
 فان اجد بكاه بكيت والاتباء كيت فقال ابي على اهلها بك في اخذهم القدا واة مد عرض
 على العذاب ادنى من هذه الشجرة لشجرة قرية وقال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب
 لما برئ منه غيري ورسول مد بن معاذ واذا اخذتموه بالاجتهاد (فكلوا مما غنمتم) أي بعضه
 بعد اخراج الخمس (حلالا طيبا) أي خالبا عن الشبهة لان الاجتهاد رفع عنه الاثم فصار
 المحرم في معنى الحلال (و) لكن (اتقوا الله) فلا تنسوا محو في الاجتهاد (ان الله غفور)
 خطا المجتهدين (رحيم) باعطاء الاجر الواحد على الاجتهاد اذ لم يتسامح ولما انكسر
 قلوب الاسارى باخذ القدية بحيث يخاف عليها ضعف الايمان جبرها بقوله (يا أيها النبي)
 أي الذي شأنه انباء القلوب تقوية لها (قل) أنت وأصحابك (لمن في أيديكم من الاسرى)
 تخليصا لهم عن أسر الضلال بضعف الايمان (ان يعلم الله) من نظره (في قلوبكم خيرا) أي
 قوة ايمان واخلاص فيه (بؤة لكم خيرا مما أخذ منكم) من العتاق والتجارات وغيرها
 في الدنيا (وبغفر لكم) في الآخرة (و) ان صدر منكم ما يوجب الاسر أولا (اذ الله
 غفور) ولا يمد عليه التعويض بعد تعويضكم الخير في قلوبكم بدل الشرفائه (رحيم
 وان) يعلم في قلوبهم شرابان (يريدوا حيايتك) أي نقض العهد لياخذوا مثل ما أعطوا
 من القدا أو أكثر منه فعل بهم فانيام مثل ما فعل بهم -م أولا (فقد خانوا الله من قبل) بنقض
 عهده في الميثاق الاول (فامكن منهم) بالقتل والاسر كيف (والله عليم حكيم) وهو
 مقتضى علمه بما يستحقونه وحكمته المفيدة كل مستحق حقه ولما وعد الله الاسارى
 بتعويض الخير وعد المهاجرين بتعويض اهلهم بالانصار والمجاهدين بتعويض أموالهم
 وانفسهم بالانصار ايضا فقال (ان الذين آمنوا) وهو يوجب قرابة المؤمنين (وهاجروا)
 وهو يوجب قرابة المهاجرين (وجاهدوا با) والهم وانفسهم في سبيل الله) وهو يوجب
 قرابة من ينصرهم (والذين آووا) وهم من خواص الاقارب في لاصل فيصير الانصار
 لهم أهلا (ونصروا) فانهم بذلك صاروا أموالا وانفسا يحصل فيهم النصر فيصح ان
 (أولئك بعضهم أولياء بعض) يقومون مقام أهله وأموالهم وانفسهم (والذين آمنوا
 ولم يهاجروا أموالهم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) لانهم ماتر كواشيا يجعل الانصار
 عوضه نعم لهم نوع من القرابة لا يافع -د الولاية (و) هو انهم (ان استنصروكم) أي
 طلبوا منكم النصر على اعدائهم (في الدين فعليكم) يجب (النصر) لهم على كل عدو
 (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد فانهم اذا عادوا من لم يهاجر لا ينصر عليهم بل
 يؤمر بالهجرة منهم (والله بما تعملون) من الهجرة وتر كها مع امكانها أو بدونها (بصير
 و) كيف تتركون نصر من لم يهاجر وان لم تكن بينكم مولاة مع ن (الذين كفروا

المعدن وكل ركة لم تطو
 فهي رس (قوله تعالى
 ردف لكم) وردفكم بضم
 تهمكم وجاء بعدكم
 (راسيات) نائبات (قوله
 عز وجل ركوبهم ما يركبون
 وركوبهم فلههم مصدر
 ركب (قوله عز وجل ركبهم)

بعضهم أو ألباه بعض) وإن لم يهاجر اليهم مع انكم (الاتفعلوا) أي نصر المؤمنين غير المهاجر
 (تسكن فتنة) أي الزام الكفر منقشرا (في الأرض و) يتقوى الكفار بحيث يحصل في الأرض
 (فساد كبير) في باب الاعتقادات أو الأعمال (و) كيف لا يكون بين المؤمنين المهاجرين
 المهاجرين وبين الذين آووا ونصروا موالاة ظاهرة وقد حصلت الموالاة الباطنة إذ
 (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون
 حقا) فيقومون بجميع حقوق الأيمان التي منها الموالاة الباطنة المستلزمة للظاهرة
 وكيف لا يكون بينهم موالاة وقد أفاض بعضهم بعضا ما هو أعظم الفوائد إذ (لهم مغفرة)
 مما هدى بعضهم بعضا (ورزق كريم) مما هدى في الآخرة وبما نصر في الدنيا ثم أشار
 إلى أن من تأخر إيمانه في حكم من تقدم إذا قام بحقوق الولاية من الهجرة والجهاد فقال
 (والذين آمنوا من بعد) فانه (و) أن تأخر إيمانهم لا تنقطع موالاتهم بل (هاجروا
 وجاهدوا معكم فأولئك منكم) كمن قتلهم كيف (و) هذا التأخر لا يزيد على تأخر
 وجود بعض ذوي الأرحام عن بعض وهو لا يقطع القرابة بل (أولوا الأرحام بعضهم أولى
 ببعض) من الجانب وإن كان مساويا ومتمما كما كيف وإيمانه وإن تأخر فهو مساو
 لإيمان من تقدم (في كتاب الله) والله تعالى حكم بالمساواة في أمر الموالاة بين ما تقدم
 وما تأخر بمقتضى ذلك وإن تفاوت في الفضيلة (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم ما يقتضي
 المساواة والتفاوت في كتب كل شيء بحسب مقتضاه ثم والله الموفق والمعلم والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه أجمعين

• (سورة براءة) •

سميت بهذا الافتتاح هاجبا ومرجعا كثر ما ذكر فيها اليأس والتوبة لتكررها فيها فإن تبتم
 فهو خير لكم فإن تابوا وأقاموا الصلاة ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فإن يتوبوا
 يك خير لهم عسى الله أن يتوب عليهم لقد تاب الله على النبي ألم يعلموا أن الله هو يقبل
 التوبة التائبون العابدون وهما أشهر اسمائهم وتسمى المقشقة أي المبرئة عن الذنوب
 والمبعدة أي الباعثة عن أخبارهم والمثيرة أي الكاشفة عن أحوالهم والمدممة أي
 المهلكة لهم والمشردة أي المفرقة جمعهم والفاضة والمخزية والخافرة والمنقرة والمنكدة
 وسورة العذاب لتكرار ذلك كله فيها وتركت التسمية فيها ما فيها من الرحمة المستلزمة للأمان
 المنافي للقنال وتبذال العهد وذلك لأنه عليه السلام لما خرج إلى تبوك وأرجف المنافقون
 نقض المشركون عهودهم فأمر الله رسوله أن يأمر قومه بنقض عهودهم فقال (براءة)
 أي هذه قطع علاقة كانت لكم مع المشركين وقطع عصمة كانت لهم منكم وصلت إليكم (من
 الله ورسوله) لتبذوا عهودكم (إلى الذين عاهدتم من المشركين) ليس لكم معهم ابتداء
 قتال حتى يلفوا المأمن ولا تكليفهم بالخروج إليه على الفور (فسبحوا في الأرض) أي
 يقولوا لهم سيروا في أرضنا بعد نبينا الله هدا آمين (أربعة أشهر) عشرين من ذي الحجة

أي بالبقية العظم إذا
 بلى كقوله قال من يحيي
 العظام وهي رميم أي بالية
 (قوله عز وجل فراغ إلى
 آلهن) أي مال إليهم في
 خفاء ولا يكون الروغ
 الاخفاء (قوله عز وجل
 رواكده) أي سواكن

وجميع المحرم ومسفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكله عبر من الهدنة عشر
سنتين الى الامان أربعة أشهر (واعلموا انكم) لو قصدمت محاربتنا في هذه المدة أو بعد
خروجكم من أرضنا باستماعة أناس آخرين (غير معجزي الله) بأخذ مائة من أيدينا
(و) اعلموا انكم وان نهزتم باناس في غاية الكثرة فلا محالة (أن الله مخزي الكافرين)
مع كثرتهم ينصر المؤمنين مع قتلهم ثم أشار الى ان هذا الامان ليس أمانا عن العذاب
الاخروي ولا عن الدينوي بعد تمام المدة فقال (وأذان) أي اعلام (من الله ورسوله الى
الناس) المجتعيين بعرفة وقد بلغت كثرتهم يومئذ غاية الكونه (يوم الحج الاكبر) يوم الجمعة
وكان عيد الملل (أن الله يرى من المشركين) فلا يؤمنهم من قهره الاخروي ولا الدينوي بعد
تمام المدة (ورسوله) من شفاعته لهم وترك قتاله بعد المدة لكن هذه البراءة انما هي الى
التوبة من الشرك (فان تبتم فهو) أي التوبة (خير لكم) يقيدكم دوام الامان في الدارين
مع فوائدها لا تنحصر (وان توليتم) أي اعرضتم عن التوبة اعتمادا على قوتكم في التخليص
عن قهر الله (فاعلموا انكم غير معجزي الله) ان أنكروا ذلك (بشر الذين كفروا)
بقهره (بعذاب أليم) من قهره ثم استثنى من المشركين البراءة عنهم فقال (الا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا) بما شرطوا معكم (ولم يظاهروا) أي ولم يبقوا (عليكم
احدا) من اعدائكم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة (فأعوا) ما تلين (اليهم عهدهم) باقية (الى)
تمام (مدتهم) فأتقوا الله في نقضها (ان الله يحب المتقين) هذا قبل تمام المدة (فاذا
انسلخ) أي خرج (الاشهر الحرم) أي التي حرم فيها الابتداء بقتالهم بعد النبذ (فاقتلوا
المشركين) أي الباقيين على الشرك منهم ولو بعد الاسر (حيث وجدتموهم) من حل
وحرم ولو في موضع الامن أو في طريق المأمن (وخذوهم) أي أسروهم ولو في موضع
الامن أو في طريق المأمن لتسترقوهم أو تفدوهم وان آمنوا بعد الاسر هذا اذا تمكنت
منهم (و) ان لم تتمكنوا (احصوهم) أي احبسوهم في المكان الذي هم فيه لئلا يتسلطوا
في سائر البلاد (و) ان تبسطوا (اقعدوا لهم) أي لقتالهم (كل مرصد) أي طريق لكن
هذا كله قبل التوبة (فان تابوا) عن الكفر (و) دلوا على صدقها بأن (أقاموا الصلاة)
التي هي انقياد الظاهر الدال على انقياد الباطن (وأتوا الزكاة) الدال على ايثار جانب
الله على ما سواه (نخلوا سيدهم) أي فاقروا بالعرض لهم وفيه دليل على ان تارك الصلاة
والزكاة لا يخلى سبيلهما وكيف لا يخلى سبيلهم وقد غفر الله لهم (ان الله غفور) بل رحيم
أيضالاه (رحيم) ثم أشار الى انه وان لم تجب التضحية لغيره لا تبين المذكورين لكن جاز
أمان المستجير لسمع كلام الله بعد الاخراج فقال (وان أحد من المشركين استجارك)
فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه ما منه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) ثم أشار الى انه وان جاز
أمان المستجير لسمع كلام الله بعد الاخراج فلا يجوز تفديره بعد الذمة فقال (كيف
يكون للمشركين) بعد اخراجهم (عهد عند الله وعند رسوله) مع ان الشرك يستلزم

(وهو) أي ساكن كهيئته
بعد أن ضربه موسى
وذلك ان موسى لما سأل
ربه ان يرسل البحر خوفا
من فرعون ان يعبر في أثره
قال الله عز وجل واترك
البحر رهوا انهم جنود
مخسر قون ويقال رهوا

قوله وعقد الذمة اذلال
للذي هكذا بالاصلين
بأيدينا وله اعزاز للذي
قتل معصم

اذلالهم وعقد الذمة اذلال للذي (الا الذين عاهدتم) قبل النسخ (عند المسجد الحرام)
فانه يعتبر عهد وقوعه قبل النسخ في مكان الامن المعظم عندهم بحيث لا يخالف فيه
بواطنهم ظواهرهم فلا يؤثر معه المانع كمنه مشروط بدوام الاستقامة على العهد
(فما استقاموا) أي فماداموا مستقيمين على عهدهم مراعين (لكم) أي لحقوقكم
(فاستقيموا لهم) فأنتم أولى بالاستقامة فاتقوا الله في نقض عهد المستقيمين على عهدهم
قبل النسخ عند المسجد الحرام (ان الله يحب المتقين كيف) يكون افسيرهم عهد عند الله
وهو ناظر الى بواطنهم (و) لا عهد غير الكونهم بحيث (ان يظهر واقعكم لا يرقبوا) أي
لا يراعوا (فيكم إلا) أي عينا (ولا ذمة) أي عهدا ولا يغتربظواهرهم اذ (يرضونكم
بأنفواهم) هي مخالفة لبواطنهم اذ (تأبى قلوبهم و) لا يصدقونهم اذ (أكثرهم فاسقون)
بمتضى دينهم أيضا ويكفي في فسقهم انهم (اشترى) أي استبدلوا الحق المدلول عليه
(بآيات الله) أهوية فاسدة فكانت (غنا قليلا) وكيف لا يفسقون وقد عادوا الله باتباع
تلك الأهوية (فصدوا) أنفسهم وأتباعهم (عن سبيله) فسلكوا سبيل المساوي (أنهم
سأما كانوا يعملون) ومن سوء أعمالهم انهم (لا يرقبون في مؤمن) وان راقبوه في كافر
(إلا ولا ذمة و) لا يقتصرون على أدنى المساوي بل (أو أثلثهم المعتدون) أي المجاوزون
للاغاية في المساوي كلها ومع ذلك تعتبرونهم مع قرائن محبتها (فان تابوا وأقاموا الصلاة)
بدل أسوأ أعمال الجوارح (وأتوا الزكوة) بدل أسوأ تصرفات الأموال (فاخوانكم
في الدين) لا ينظر الى بواطنهم مع هذا الظاهر المؤيد به هذه الدلائل (و) كيف لا يكونون
أخوانكم ونحن (نصل الآيات) الدالة على اخوتهم انكنها غنا تكون صفة (لقوم
يعلمون) ثم أشار الى انه لا يؤمن ناقضو الايمان والطاعنون في الدين فضلا عن ان يقرأوا
بالجزية فقال (وان كنوا) أي نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الذي لا ينقضه من
يبالي الله لولا الايمان (و) كذا ان (طعنوا في دينكم فقاتلوا) كلا الفريقين لكونهما
(أمة الكفر) أي رؤسائهم اما الطاعنون فلانهم جمعوا بين الاخذ بالباطل وبين الطعن على
الحق واما الناكثون فلانهم لا يبالون بالله (انهم لا يمان لهم) كيف ولا يمانون عن النكث
والطعن بدون القتال فيقاتلون (لعلهم يذنبون) عنهم سيما اذ لم ينصروا أصلا ثم أشار
الى انه كيف يترك قتالهم وقد توفرت أسبابه فقال (الاتقانون قومنا كنوا أيمانهم) عن
قله مبالاتهم بالله (و) لم يكن عن غفلة بل بعد بلوغ الرسالة بل (هو باخراج الرسول
وهو أشد من الطعن في الدين كيف (و) هو مجازاة اذ (هم يذكركم) به ويكني فيه ابتداءهم
(أول مرة) وان كان منكم الابتداء في بعض المرات المتأخرة فهذا أسبابه ولا مانع فيه
سوى خوفكم منهم (أن تخشونهم) مع ترك خشية الله في مخالفة أمره (فأله أحق أن
تخشوه) لانه لانسبة لقوة الخلق الى قوته ولانشدهم الى شدته (ان كنتم مؤمنين) بكمال

متفردا (قوله عز وجل رق
منشور) العوائف التي
تخرج يوم القيامة الى بني
آدم صلى الله عليه وسلم
(رب المنون) حوادث
الدهور (رب المشرقين
ورب المغربين) الرب السيد
والرب المالك والرب زوج

قوته وشدة على ان شدة القتال انما تقع عليهم ولا يحصل اليكم منه سوى القاتلة العظيمة
 (فانلوهم بعد ذبحهم الله) بالام الجراحات والموت (بايديكم) تغليب اليكم عليهم (ويخزهم)
 بالاسر والاسترقاق فيجتمع في حقهم العذاب العقلي مع الحسي (وتنصركم عليهم) زيادة
 في عذابهم العقلي (ويشف صدور قوم مؤمنين) من آذية شهادتهم هذا هو الشفاء المعنوي
 (ويذهب غيظ قلوبهم) وهو شفاء حسي (و) من الفوائد انهم اذا رأوا نصركم مع
 ضعفكم (يتوب الله على من يشاء) فيحصل اليكم اجرهم ولا يفوتكم شيء من هذه
 الفوائد لانها مقتضيات استعدادكم واستعدادهم (والله عليم حكيم) احسبتم ان تنقلب
 الامور المذكورة مع علم الله وحكمته (أم حسبتم ان تتركوا) فلا تقوموا بالقتال (ولما
 يعلم الله) وقوع ما علم في الازل انه سيقع من التمييز بين المتخالفين عن الجهاد وبين المتخذين
 من دونه ودون رسوله والمؤمنين وليجة وبين (الذين جاءوا منكم) اخلاصا وبان
 (لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين) أى المجاوزين لهم (وليجة) أى بطانة
 يقضون اليها اسرارهم والمقصود من هذا اظهار ذلك الزام للبيعة (والله خير بما تعملون)
 أى يواطن افعالكم وفيه اشارة الى أن القيام بالجهاد لا يصير لهم حجة مالم يخلصوا واطاعتهم
 ثم أشار الى انهم كيف لا يؤمرون بقتالهم مع انه لا يندفع بدونه اذيتهم عن المؤمنين في
 عبادتهم التي خلق الناس لاجلها ولا يتأق منهم لانه (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد
 الله) بالصلاة التي هي أجل العبادات اذ لا يصح منهم حال كونهم (شاهدين على أنفسهم
 بالكفر) يجعل معبودهم مساويا لمن لا يستحق العبادة وكيف يصح منهم حال الكفر مع
 أن (اولئك) لو عملوا الصالحات قبل الكفر ثم كفروا (حطت أعمالهم) ولم تحبط
 لم يستفيدوا بها اذ (في البارهم خالدون) ثم قال (انما يعمر مساجد الله) أى يستحق
 عمارتهم بعبادته (من آمن بالله) فلم يدينه وبين غيره (واليوم الآخر) فدعاء اعتقاد
 جرائته الى تكميل عباداته (وأقام الصلوة) المستتعبة لاسائر العبادات الناهية عن
 الفحشاء والمنكر (و) انما يتأق ذلك اذا (أتى الزكاة) المانعة من حب المال الجالب الى
 الشهوات (ولم يحش) فوات مال ولا شهوة ولم يبال بشريك بل لم يحش (الا الله فعسى
 أولئك أن يكونوا من المهتدين) للاطلاع على اسرار الصلوة التي بها عمارة مساجد الله
 فان زعموا ان لهم عبادة كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهما كالصلوة والزكاة
 قلنا لو سلمنا فليست من العبادات المطلوبة بالذات ولا بما يوصل اليها ولا بما ياتى ذلك (اجعتم
 سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن) أى كايان من (آمن بالله) وهى العبادة المطلوبة
 بالذات (واليوم الآخر) الداهى الى الايمان بالله (وجاهد في سبيل الله) المنية لنشره
 وتكميله فان سويتهم بينهم (لا يستون عند الله) كيف (و) ليس ذلك بعبادة مع الكفر
 اذ (الله يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى عبادته وان أتوا بصورة العبادة وثقن سلم ان
 ذلك عبادة فلا تساوى الايمان ولا بسبب بقاءه ورفع الاذية عنه اذ (الذين آمنوا وهاجروا)

المرأة والمشرقان مشرق
 الصيف والشتاء والمغربان
 مغرباهما (قوله عز وجل
 رفرف خضر) يقال
 رياض الجنة ويقال
 العرش ويقال هى الجالس
 ويقال لا يسطر أيضا رفرف

لابقائه عليهم (وجاهدوا في سبيل الله) لدفع الأذية عنهم (بأموالهم) بانفاقها على المجاهدين
 وفي الكراع والسلاح والدروع (وأنفسهم) ببشارة القتال (أعظم درجة عند الله)
 الذي لا يعظم عنده إلا ما جاوز حد أدوار البشر كيف (و) لدرجة لغيرهم بالنظر اليهم
 إذ (أولئك هم الفائزون) بجميع درجات الكمال لكونهم بحيث (يشترهم ربهم) في الدنيا
 (برحمة) في الآخرة عظيمة لكونها (منه ورضوان) فوقها (و) ان كانت الرحمة الاخرية
 بدونه في غاية الكمال لكونها في (جنات لهم فيها) لولا ذلك الرضوان (نعيم مقيم) اذ وعدوه
 على الا بدل في مكان الاخر بل (خالدين فيها أبدا) والنعمة تفضل بفضل المكان كيف
 وهذه الرحمة أعظم من الاجر مع انه بقدر المعطى (ان الله عنده أجر عظيم) والرضوان
 فوقها فذلك درجات هؤلاء المؤمنين المهاجرين المجاهدين متى تكون لأهل السقاية والعمارة
 وكيف لهم أجر مع الكفر وهو فرع مواصلة الله والكفر قاطع لها ولذلك وجب على
 المؤمنين قطع مواصلة الكافرين ولو كانت مواصلتهم واجبة لو أسلموا (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم مواصلة الله وقطع مواصلة من قطع مواصلته (لا تتخذوا آباءكم
 وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر) القاطع مواصلة الله فربحوه (على الايمان)
 الموجب مواصلة الله (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) بايثار مواصلة من قطع
 مواصلته على مواصلته فان زعموا اننا نعمل اليهم بالطبع (قل) مقتضى الايمان ترك الميل
 الطبيعي اذا كان مانعا من محبة الله ومحبة واسطة الوصول اليه ومحبة ما يعلى دينه (ان كان
 آباؤكم) وان مال طبعكم اليهم ميل الجزء الى الكل (وأبناءؤكم) وان مال طبعكم اليهم ميل
 الكل الى الجزء (وأخوانكم) وان مال اليهم طبعكم ميل أحد الجزئين الى الآخر (وأزواجكم)
 وان أشبه ميلكم اليهم ميل الكل الى الجزء لمشابهة الجزء (وعشيرتكم) وان ملتم
 اليهم بوجه من الوجوه ووحده للإشارة الى ان الواحد منهم قد يكون أكثر من ميل من
 الباقي فاذا نهى عن الميل اليه فغيره أولى (وأموال) وان ملتم اليها لما فيها من مصالح
 أنفسكم ميلكم الى نفوسكم سيما اذا (اقتربتموها) أي اكتسبتموها (وتجارة) تفيد عنها
 فتميلون اليها أكثر من ميلكم الى أموالكم سيما اذا كنتم (تحتشون كسادها وفسادها)
 تميلون اليها لحفاظتها أموالكم وتجارتكم بل أنفسكم سيما اذا كنتم (ترضونها أحب اليكم
 من الله) المنعم بالكل (ورسوله) واسطة نعمه (وجهاد في سبيله) مما يعلى دينه (فتربصوا)
 قهر الله بدعوى محبته بالايمان وترك ذمها بترجيح محبة غيره ولا ينتطح عنكم هذا التربص
 (حتى يأتي الله بامر) الفاهر لكم اما في الدنيا واما في الآخرة وكيف لا تربصون ذلك وقد
 خرجتم من محبة الله الهادية لانعامه الى عداوته (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي
 الخارجين عن محبته الى ما توجب من انعاماته ثم أشار الى ان أعظم فوائد هذه الاشياء
 النصر على الاعداء وهو لا يتوقف عليها فقال (لقد نصركم الله) بدون هذه الاشياء لاني

(قوله عز وجل روح
 ورب جان) روح طيب نسيم
 ورب جان رزق ومن قرأ
 فروح يقول حياة لا موت
 فيها (زل القرآن ترنيلا)
 الترنيل في القراءة التبيين

موطن واحد بل (في مواطن كثيرة) بحيث صارت ستمئة المستقرة التي لا تبدل (و) لا يرد يوم حنين فانه نصركم أيضا (يوم حنين) حين تركتم التقوى وهو وادي بين مكة والطائف وقيل يجنب ذى المجاز خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والذين منطلقا لقتال هوازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فقال بعض الصحابة اننا لن نغاب اليوم عن قلة فـ **كره الله ذلك** فعمد تقوى بكم بها (اذ اعجبتمكم كثرتمكم) فاعقدتم عليها وكلكم اليها (فلم تغن) كثرتمكم (عنكم شيئا) من أمر العدو مع قتلهم (و) اكن انعكس عليكم اذ (ضافت عليكم الارض) لا تجدون فيها مقرا لمن ضاف عليه مكانه (عبار حبت) أى مع سعتها (ثم) زدتهم ضعة ناحق (وايمت) ظهوركم للكفار (مدبرين) أى قاصدين اديارا لارجوع بعدهم اذ كانت هوازن رماة لا يسقط لهم سهم وقد بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرز كره ليس معه الا العباس وسفيان بن الحرث (ثم) لما ذهب اعجابكم بكثرتمكم (أنزل الله سكينته) ما تسكنون به وتثبتون (على رسوله وعلى المؤمنين) اذ قال عباس بن صالح بالناس فنادى الى عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكمروا عنقوا واحدا يقولون ابيك ابيك فنزل عليه السلام ودعا وقال انا انبى لا كذب انا ابن عبد المطاب اللهم أنزل نصرنا ثم صفعهم وقال هذاحين حى الوطيس أى اشتد الحرب والوطيس التنور ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه الكفار وقال انهزموا ورب الكعبة وقيل قبض التراب ثم استقبل به وجوههم وقال شأهت الوجوه فارتل الله منهم انسانا املا عيني به ترابا (وأنزل) لتقوية لكم بدل تقوية كثرتمكم (جنود الم تزوها) وهم خمسة آلاف وستة عشر وثمانية عشر ملجكا وقدر آهم المشركون اذ كانوا الخويصة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسلب بعد النصر (وذلك) التعذيب (جزاء الكافرين) أى المصرين على الكفر بعد النصر (ثم) اذا علموا أنه جزاء كفرهم (يتوب الله من بعد ذلك) القهر الدينى وان كان لا يتوب بعد النهار الاخرى (على من يشاء) بالتوفيق للاسلام ليغفر لهم ويرحمهم فى الآخرة كيف (و) لو آمنوا قبل القهر الدينى لغفر لهم ورحمهم اذ (الله غفور رحيم) روى أن ناسا منهم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سى أهلونا وأولادنا وقد أخذت أموالنا فقال اختاروا امانا لكم واما أموالكم فقالوا اما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال عليه السلام من كان يده سبي وطابت نفسه أن يرده فشاؤه ومن لا قلبه عطاء وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنحن عليه مكانه فقالوا ارضينا وسلمنا فقال لا أدري اهل فيكم من لا يرضى قروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا أنهم قد رضوا ثم أشار الى أن أموالهم مع عدم افادتها التقوية للمصلحة للنصر تضر بسريان نجاسة بواطنهم الى البواطن الطاهرة للمؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا) فطهروا بواطنهم (انما المشركون نجس) باعتبار بواطنهم بحيث لم يجعل ظواهرهم نجسة لان نجاسة الاعتقاد غير حالة فيها

أهاك أنه بين الحرف
والحرف ومنه قيل نغفر
رتل ورتل اذا كان مقلبا
لا يركب بعضه بعضا (قوله
تعالى راق) أى صاحب
رقية أى هل من طبيب
يرقى ويقال معنى من راق
أى من يرقى بروحه ملائكة

والنجاسة لا تجس غير محلها يخاف بسر ايها الى من يواليهم (فلا يقربوا المسجد الحرام)
الذي تجتمع فيه المتفرقون في الارض ليسرى صفاء القلوب من بعض الى بعض وههنا يخاف
مريان الظلمات في العموم (بعد عامهم هذا) أي عام حجة الوداع الذي كمل فيه الدين المطهر
(وان خفتم) منهم من الحرم (عيلة) أي فقرا من انقطاع أرزاق كانت من قدومهم
(فسوف يغنيكم الله) عنه ما يعطيكم (من فضله) من فتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس
من اقطار الارض (ان شاء) في عام دون عام وشخص دون شخص لا بطريق التمهك بل بحسب
الاستعدادات (ان الله عليم) بالاستعدادات (حكيم) في رعايته امن غير ايجاب عليه واذا كان
خوف العيلة يدفع بفتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس من اقطار الارض من غير
تعويق (قاتلوا) من يخافون العيلة بسببهم وقد استحقوه لانهم (الذين لا يؤمنون بالله) لقولهم
بالجسم أو الحول والاتحاد (و) لو آمنوا به لا يتم لهم أيضا لانهم (لا) يتم لهم لانهم لا يؤمنون (باليوم
الآخر) لانكارهم حشر الاجساد وأولاد كل والشرب والنكاح في الجنة أو الخلود في النار
(و) لو آمنوا به لا يتم لهم أيضا لانهم (لا) يتم لهم لانهم لا يؤمنون (باليوم
الآخر) لو حرموا ما حرمه التوراة والانجيل لم يعتقد به (لا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي
لا يفسخ وقد نسخ سائر الاديان مع كونهم (من الذين أوثوا الكتاب) أيؤمنوا بكل ما ذكر
(حق) يعطوا الجزية) أي ما يجزيهم عن حقن دماهم وهي الخراج المضروب على الرقاب
يعطوا (عن يد) أي انعام لهم ما يدين عليهم في حقن دماهم (وهم صاغرون) اذلاء يؤخذ
بطاهم ويضرب في اهازيمهم اذ ذاك قاطع لخوف العيلة من جهتهم بالسكينة (و) لهدم تدينهم
بدن الحق (قالت اليهود عزير ابن الله) لكونه حاملا لأسرار الله وهو حقيقة بصفة كلامه
اذا ملئ عليهم التوراة حفظا بعد ما أماته الله مائة عام ثم بعثه ولم يبق لهم بعد وقعة يقتصر من
يحفظها وهذا قول بعضهم ولذلك لم ينكر أهل عصره صلى الله عليه وسلم مع تهاكمهم على
الكذب ولو كذبوا لا شتر (وقالت النصارى المسيح ابن الله) لظهوره بصفة القدرة اذ أبرأ
الأكبر والارض وأحيا الموتي ثم قال (ذلك) القول ليس بالازم لاعتقادهم الظهور بصفته
عز وجل بل (قوالهم بافواهم) من غير شبهة سوى أن التحقق بصفة الله تعالى دليل
مشاركته في الالهية فهم (بضاهون) بهذا القول المشركين اذ شابه قولهم (قول الذين
كفروا من قبل) الجاعلين التحقق بصفة الله دليل مشاركتهم في الالهية (قاتلهم الله) أي فعل
بهم فعمل الاعداء من الاهلاك (أنى) كيف (يؤفكون) من القول بالظهور الى المشاركة في
الالهية وقد شابهوا الكفار من وجه آخر وهو انهم (اتخذوا أحبارهم) أربابا يحرمون لهم
ويحلون من عند أنفسهم فعمل الكفار السابقين بأحبارهم (ورهبانهم) اذ أظهروا بعض
أسماء الله وصفاته (أربابا) يعبدونهم (من دون الله) ايس هذا من خواص المشركين بل
النصارى اتخذوا (المسيح) مع علمهم بأنه كان (ابن مريم) رباقاله بعضهم وما مر قول البعض
الآخر (و) لم يأمرهم بترك المسيح ولا عزير بل (مأمروا) على لسانهم ولسان سائر الانبياء

الرجة ام ملائكة العذاب
(قوله تعالى راجفة) هي
النفخة الاولى (رادفة)
هي النفخة الثانية (قوله)
ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون) أي غلب على
قلوبهم كسب الذنوب كما
ترين الحشر على عقل

(ال) بالتوحيد الفعلي كالاتحادى (ليجسدوا لها) بعبقرون كونه (واحد) لا يتعدد
 بتعدد المظاهر ولا تصير مظاهره آلهة بل (لا اله الا هو) مع كثرة مظاهره لتنزهه عن الحدوث
 فانزهه عن مشاركة المظاهر (سبحانه) أى تنزيهه باعتبار استقراره في مقر عزه (عما
 يشركون) ثم أشار الى أن ظهوره في المظاهر انما هو اشراف نوره ليعرف بذلك توحيد الوجود
 وهؤلاء (يريدون) باتخاذ الاحبار والرهبان أربابا (أن يطفؤوا نور الله) الذى هو توحيد
 الوجود لاعتباره شبهة فضلا عن حجة أو مكاشفة بل (بأفواههم) كيف يكون غيبة حجة أو
 مكاشفة مع أنه (ياى الله الا أن يتم نوره) بدلائل التوحيد والمكاشفة فيقه لاهله (ولو كره
 الكافرون) أى الساترون توحيد بنسبة الالهية الى المظاهر وكيف يمكنهم اطفاء نوره وهو
 خلاف مراد الله اذ (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى طريق الاستدلال والكشف (ودين
 الحق) أى التوحيد والثابت الذى لا يزول بالنظر الى ظهوره في المظاهر (ليظهره) بتعليقه
 (على الدين كله) حتى يطلها (ولو كره المشركون) تقرير هذا الدين يجعل مظاهره آلهة تستحق
 العبادة ويريدون تقرير الأديان كلها لانهم بأرادة الله وقد حصلت من ظهوره بمظاهره
 الكماله في زعمهم (يا أيهم الذين آمنوا) بكونه دين الحق الرابع على الأديان كلها لا تغيركم عن
 هذا الايمان بخالفة كثير من الاحبار والرهبان (ان كثيرا) قيده لان القليل منهم وافقوا
 فآمنوا بذلك (من الاحبار والرهبان) وان اتخذهم بعض العوام أربابا من دون الله فليس
 ذلك اكمل فيهم وانما ادعوه لانفسهم لم ينقاد لهم الناس انهم (لما كلون أموال الناس
 بالباطل) أى بالطريق المنكر من الرشا وغيره (و) ان زعموا انهم هداة لا بد لهم من دين فهم
 بالحقيقة (يصرون عن سبيل الله) الذى هو اتباع الدلائل الى ما يهتدون ولا يبعد منهم ذلك
 لانهم يؤثرون حب المال على أمر الله فيمنعون حقه منه (والذين يكنزون) أى يحفظون
 حفظ المدفون في الارض (الذهب والفضة و) يرجون جهنم أهلى أمر الله بحيث
 (لا ينفقونها) أى النفقة فضلا عن الذهب (في سبيل الله) الذى هو الزكاة الموصلة الى حبه
 بقطع حب المال باخراج جزء منه (فبشرهم بعذاب أليم) بدل التلذذ بها فان حصل اليوم لهم
 يجزون - ذابها (يوم يحصى) أى يوقد النار (عليها) محمولة (في نار جهنم) فتحيط النار
 بجوهاها (فتكوى بها جباههم) لتبعد ما في ابتداء السيال (وجنوبهم) أيهم اليها عند
 ذكريره (وظهورهم) لتواهم اليها عند الاسطاح ويقال لهم ضمالا لاذاب العقلى الى الحسى
 (هذاما كنتم) أى حفظتم (لانفسكم) لتلذذوا بها (فذوقوا) لذتها (ما كنتم تكفرون) فن
 تبع هؤلاء كانوا تبعها لهم في هذا العذاب لا محالة ثم انه لا وجه لاجلهم في ادا حقه عز وجل
 لانه لا يطلبه الا بعد أن يقبض عليهم اضمافه (ان عدة الشهور) الواجب في آخرها الحق
 (عند الله) الطالب لحقه بعد افاضة اضمافه (اثنا عشر شهرا) وان كان يوجد عند الخلق أيام
 مسترفة ٣٠ لكان اعتبر الله عز وجل عدد البروج التى تقطع الشمس كل واحد منها في شهر
 تقريرا ولا عبرة للزيادة (في كتاب الله) اذ لم تكن (يوم خلق السموات والارض) اذ كانت

السكران ويقال ران
 عليه النعاس وران به أى
 غلب عليه (قوله عز وجل
 رحيق مختوم) الرحيق
 الخالص من الشراب
 ويقال القيق من الشراب
 ومختوم له ختام أى عاقبة
 ربح كمال ختمه مسك

البروج وصورها متخاذية فلما خرجت عن محاذاتها حصل هذا التفاوت فلم يعتبر لانه لا يزال
يختلف باختلاف الدورات فجعل ذلك الاصل مناط الاحكام الشرعية لذلك كان (منها أربعة
حرم) ذو القعدة وذو الحجة والحرم والرجب ايكون ثلث السنة تغليباً للتحاميل الذي هو
مقتضى سعة الرحمة على التحريم الذي هو مقتضى الغضب فجعل أول السنة وآخرها وهو
الحرم وذو الحجة ولم يكن له وسط صحيح أخذ أول النصف الآخر وهو رجب فبقى من
الثلث شهر فاخذ قبل الآخر وهو ذو القعدة ليكون مع آخر السنة المتضلة بأولها وترا
ونقي وترية رجب فتمت السنة على التحريم باعتبار أولها وآخرها وأوسطها مع تذكر وترية الحق
المؤكد للتحريم (ذلك الدين القيم) أي المستقيم عقلاً ونقلاً عن ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام (فلا تظلموا فيه من أنفسكم) بالمعاصي فانهم اتعظم فيهن عظمها في الحرم لذلك يتعاطف
فيها دية القتل المحرم (و) لكن (قاتلوا المشركين) في السنة (كافة كما يقاتلونكم كافة)
فنعني عن تحريمه مكافأة لهم ويدل على عفو نصره اياكم (واعلموا) اذا شكتم في بقاء
محرمها مع نصركم (أن الله مع المتقين) بالنصر ومع ذلك يجب اتقاء تغيير الشهر والمحرم
(انما النسيء) أي تأخير التحريم من شهر الى آخر (زيادة في الكفر) مضمومة الى الكفر
السابق لانه (يضل به الذين كفروا) بالله عن أحكامه اذ يحجمون بين الحل والحرم في شهر
واحد وغاية ما يرفع التناقض انهم (يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً) وهذا وان رفع التناقض فهو
تغيير لأحكام الله وغاية اعتذارهم عن التغيير أنهم فعلوا ذلك (ايواطوا) أي لبوا فواعدتهم
(عدة ما حرم الله) لكنه يكتفي في التغيير بنقلهم المحرم من شهر آخر (فيحلوا ما حرم الله) من غير
أن يكون لهم نسخ أحكام الله فكأنهم بدعوا الالهية لانفسهم لكنهم لا ينظرون الى هذه
المازيم القبيحة لانه (زين لهم سوء أعمالهم) لولم يزين لهم فلا أقل من أنهم لا يرون قبحها
اذ (الله لا يهدي القوم الكافرين) به وبأحكامه للقبائح يجتنبوها ومما زين لهم من سوء
الاعمال استحلالهم القتال على الباطل في الاشهر الحرم مع انه خلاف مقتضى بحالهم
لان منشأ ايثار الحياة الدنيا فلا ينبغي أن يزين ترك القتال على الحق للمؤمنين ايثارها
على الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) بقوائد الآخرة سيما للجهاديين على الحق ودعاة الدنيا
(ما) ذاعرض (لكم اذا قيل) من جهة الله ورسوله نفعا (لكم انقروا) أي اخرجوا للقتال
لتسلكوا بالناس (في سبيل الله انما قلتم) أي أبطأتم ابطاء الثقل لميلكم (الى الارض) ميل
الثقل اليها (أرضيت) أي المؤمنون بفوائد الآخرة سيما للجهاديين (بالحياة الدنيا) أي
الحقيرة بدلا (من الآخرة) أي من فوائدها سيما للشهداء فان زعم ان الفوائد الدنيوية
محققة دون الآخرة وفقهه تضيق الايمان الذي به النجاة والدرجات بأدنى الاشياء (فما
متاع) أي فائدة (الحياة الدنيا) اذا وضعت (في) جنب فوائدها (الآخرة الا قليل) فكيف
يضمحل لاجل هذا القليل هذا الخطير العظيم على أنه لا يحصل لكم هذا القليل حينئذ ايضا فانه
(الاتقوا ربكم) بتسليط أعدائكم عليكم (عذاباً أليماً) بالقتل والاسروراء العذاب

• (باب الرأى المضمومة)
(قوله عز وجل ربك ان جمع
راكب (قوله عز وجل
روح منه) يعني عيسى
عليه السلام روح من الله
أحياء الله فجعله روحا
والروح الامين جبريل
عليه السلام وقوله تعالى

الآخرى (و) لا يخل ذلك باظهار دينه بل ان تتركوا النفي (يستبدل قوم غيركم) كما
 قارس واليعن فيضركم بالعذاب الاليم (و) باستبدال قوم آخرين (لا تضروه شيئا) بابطال
 دينه (والله على كل شيء قدير) فيقدر ان يظهر دينه بقوم آخرين بلا حاجة اليهم فانكم
 (الانصروه) أي انتم قدتم على ترك نصره نصره الله بغير سبب ولا يعد (فقد نصره الله اذ
 أخرجه الذين كفروا) أي حين مكرب الكفار فصاروا سبب خروجه فخرج مع أبي بكر
 (فالي اثنين اذ هما في الغار) ليس معه جماعة تنصره فنصره (اذ يقول لصاحبه) أي بكر حين
 قال لو نظر المؤمن كون الى أقدامهم رأونا مناظرك باثنين الله ثالثهما (لا تحزن ان الله معنا)
 بالهونة (فأنزل الله) بهذا القول (سكينته) أي أمنت التي تسكن عندها القلوب (عليه) أي
 على صاحبه وقد كان نصره بلا سبب (و) قد جعله بسبب خفي اذ (أيده) لنصره يوم بدر
 وحنين والاحزاب (بجنود) من الملائكة (لم تروها) وان رأتهم الكفار (و) ليس هذا مخصوصا
 بوقت دون آخر بل لم يزل يفعل ذلك حتى (جعل كلمة) أي دعوة (الذين كفروا) مع
 كثرتهم (النفلي) أي الدينية التي لا يلاي بها (وكلمة الله) أي دعوته الى التوحيد والاحكام
 (هي العليا) لا تزال عالية الى يوم القيامة (و) لا يعد مع ضعف المؤمنين اذ (الله عزيز) أي
 غالب على ما أراد لا يحتاج الى سبب ولكنه رتب الاسباب لانه (حكيم) ومن الحكمة في
 جعلكم سبب النصر بعد فعله بلا سبب قارة وبسبب سماوى أخرى انابكم (انفروا خفاها)
 ليكون لكم أجر النشاط والمحبة (ونقالا) ليكون لكم أجر المشقة (وجاهدوا بأموالكم)
 لتعوضوا منها الثواب الابدى (وأنفسكم) لتعوضوا بها الحياة الابدية ففعلون ذلك وان لم
 تكفوا به (في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) مقدر العوضين لكم لا يعاون
 لذلك (لو كان) ما تدعوهم اليه (عرضا قريبا) أي ففعلوا ذنوبا (و) السعي اليه (سفر اقصدا)
 أي وسطا (لا تبعون) لا لاجل بل لموافقة أهوائهم ولوعلمو التحملوا له عظم المشاق فرأوا بعد
 الاسفار أقرب (ولكن) لجهلهم (بعدت عليهم الشقة) أي بعد عليهم السفر ذو الشقة وهم
 يدعون العلم به (و) يزعمون أنهم عاجزون عنه (سيخلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم)
 ولا تنفد هذه الدعوى والخلف بل (يملكون أنفسهم) بهذا الخلف والمخالفة ودعوى
 العلم والعجز (و) لا يصدق الخلف ودعوى العجز اذ (الله يعلم) بأقامة الدلائل العقلية والنقلية
 (انهم الكاذبون) والخلف وان كان مصدقا في الجملة فليس بمصدق لهم لذلك (عفا الله عنك)
 أي عفو عن الجتهـ د الخلف (لم أذنت لهم) بحلفهم (حتى يتبين لك) بيانا واضحا (الذين
 صدقوا) بطريق غير حلفهم فتأذن لهم (وتعلم الكاذبين) بوجه فتزجرهم عن الاستئذان
 على أنه لا يلتبس فيه الصادق بالكاذب لانك انما تأمر القادرين بالخروج فحينئذ
 (لا يـ تأذنك الذين يؤمنون بالله) لمنع ايمانهم به من مخالفتهم مع القدرة (واليوم الآخر) لمنع
 ايمانهم به من ترك تعويض الثواب والحياة الابدية اذا أمروا (أن يجاهدوا بأموالهم)

ويسئلونك عن الروح
 قل الروح من أمر ربي
 أي من علم ربي وأنت
 لا تعلمونه والروح فيما قال
 المفسرون ملك عظيم من
 ملائكة الله عز وجل
 يقوم وحده فيكون صفحا
 وتقوم الملائكة صفحا

وأنفسهم) بل يخافون أن يقصروا في بذلها ما بعد أمر الله (والله عليم بالمتقين) فيعطيهم من
 الاجر ما يناسب تقويهم (انما يستأذنك) في ترك الجهاد بهما (الذين لا يؤمنون بالله) فلا
 يستدلون أموالهم وأنفسهم لأمرك (واليوم الآخر) اذ لا يرجون ثوابه ولا حياته (و) هم
 وان وجدوا دلائل ذلك (ارتأب قلوبهم) ورضخ فيه الريب (فهم في ديارهم يترددون)
 لا يخرجون عنه أبدا (ولو) كان المستأذنون مؤمنين اسكان استئذانهم لعجز عرض لهم بعد
 القدرة ولو (أرادوا الخروج) قبل الهجز (لأعدوا لهعدة) من أسباب السفر والحرب
 (ولكن) لم يعدوا فلم يريدوا الخروج لان الله تعالى وان أمرهم به ابتلاء (كره الله انبعائهم)
 أي قصدهم للخروج (فنبطهم) أي حبسهم عنه بالقاء الجبن والكسل عليهم (وقبيل) لهم مع
 تحريكهم بالامر (أقعدوا مع القاعدين) من النساء والصبيان وانما كره انبعائهم فنبطهم
 لانه علم أنهم (لخرجوا) فصاروا (فيكم ما زادوكم الاخبالا) أي فسادا بالقيمة (ولا وضعوا
 خلاصكم) أي أوقعوا التخذيل والهزيمة ينسكم لانهم (يسفونكم) أي يطالبون لذكهم (الفتنة)
 أي ما تفتنون به (و) انما يسر لهم ذلك اذ (فيكم) أيها المؤمنون المخلصون (سمعون لهم)
 أي منقادون لقولهم اضعف عقولهم فيتموهم من النصيح والاعانة وقد وضعوا مكانهم ما
 التخذيل والفتنة ظلمنا (والله عليم بالظالمين) فذكر انبعائهم ونبطهم ويدل على ابتعائهم
 الفتنة في كل مرة منهم والله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) يوم أحد (و) يدل على زيادتهم
 الخبال انهم (قلوبك الامور) فغير وهاعن حقاقتها سعيها في ابطال أمرك فلم ير لواء على ذلك
 (حتى جاء) النصر والتأييد (الحق وظهر أمر الله) أي علا دينه (وهم كارهون) بحجى الحق
 وظهر أمر الله فكروه انبعائهم (وممنهم) أي ومن المستأذنين الطالبيين فتنة المؤمنين (من
 يقول) وهو جند بن قيس اذ قال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بنى الاصغر يعني الروم
 فتخذه منهم سرارى ووصافق (اثذن لي) في القعود (ولا تفتني) بالنساء وأعينك بمالي فرد
 عليه عز وجل بان اتخذ السرارى ليس من الفتنة المذورة وانما هي فتنة الكفر والنفاق
 (ألا في الفتنة) المذورة (سقطوا) وهم وان لم يروا الكفر والنفاق فتنة فلا شك ان جهنم
 فتنة (وان جهنم) عند اساطة أسبابها (المهيطة بالكافرين) ويكنى من أسبابها حسدهم على
 دينك بحيث (ان تصيبك حسنة) ظفر وغنية (تسوءهم وان تصيبك مصيبة) أي شدة كلفي أحد
 (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالخزم في القعود (من قبل) أي من قبل أن تصيبهم كانوا اطلعوا
 على الغيب (ويقولوا) عن مجتمعتهم الذي أظهر وافيه الفرح برأيهم (وهم فرحون) أي
 مسقرون على الفرح برأيهم وبما أصابكم وبما سلموا (قل) لا وجه لهذا الفرح لرضاها
 فانه (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ونحن راضون بقضائه فلم يسؤنا بالحقيقة كيف ولم يكتبها
 علينا ليضرنا بما اذ (هو مولانا) يتولى أمورنا فافنا كتبنا علينا بوقفه لله خير عليها والرضا
 به افيعطينا من الاجر ما هو خير منها (و) لا يجرم في الخلاف عن الجهاد لاجلها لانها كبت

فذلك قوله عز وجل يوم
 يقوم الروح والملائكة
 صفا (قوله عز وجل رفانا)
 وقتانا واحد ويقال
 الرفات ما تنثر من كل شيء
 بلى (قوله عز وجل رحا)
 أي رحمة وعطفا (قوله
 تعالى ركنا) أي بعضه

فلا بد من الصابية اجاهد فأم لا على أنه الاصيب من صحنه كله على الله لذلك (على الله فليمتوكل
المؤمنون) إذا أمرهم بشئ محظور (قل) يا أيها الحاسدون علينا في ديننا الذي نجاهد لأجله
(هل تربصون بنا) أي تنتظرون بنا في الحسد على الجهاد الذي نريده أعلاه ديننا (الا إحدى)
العاقبتين (الحسينين) النصر والشهادة (و نحن تربص بكم) في حسدكم أحد السوءين (أن
يصيبكم الله بعذاب نازل (من عنده) بلا واسطتنا (أو) بعذاب واقع (بأيدينا فتربصوا) في
حسدكم بنا إحدى الحسينين (انامهكم متربصون) غنيا لانفسنا متربصين في حسدكم فهدا
رد تحزهم من الفتنة وأما رد اعانتهم بالمال فهو المثار اليه بقوله (قل) لجد بن قيس وأصحابه
(أنفقوا) في سبيل الله (طوعا أو كرها) لا يتقبل منكم) لانه انما يتقبل عمل من وافق أمر الله
ولستم كذلك (انكم كنتم قوما فاسقين) أي خارجين اما في صورة الطوع فلا نسبكم
ما مودون بالاخلاص وانتم مراؤون وأما في صورة الكسرة فلا نسبكم فعل المكروه لا ينسب اليه
(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم) لولم يراؤا ولم يكرهوا (الا أنهم كفروا بالله) فان الكفر
بالامرأة (من مخالفة أمره) (و) يكفي في الكفر به تكذيب (برسوله) لانهم بمنزلة أن يقولوا
ان من أرسله ليس باله (و) من علامات كفرهم بالله أنهم (لا يأتون الصلوة) التي هي اوصالهم الى
الله (الا وهم كسالى) اذ مقتضى الايمان ترك التكاسل فيما هو سبب الوصول الى من
يؤمنون به (و) أيضا (لا ينفقون) النفقة التي بها يشارحه على حب المال (الا وهم
كارهون) وهو يدل على اثارهم حب المال على حب الله واذا ظهرت لك علامات كفرهم
(فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) فانهم اوان كانت نعم الله عليهم لا تعجبك للشاكرين لكن
الله تعالى لم يعطهم ايشكر وهافجزهم بشكره بل (انما يريد الله ليذهبهم في الحياه الدنيا)
بما يرون فيها من الشدائد والمصائب (و) لا يثارهم حبهم على حب الله (ترهق أنفسهم وهم
كافرون) اذ يغضون من سلب عينهم محبوبيهم من الاموال والاولاد اذ اهاق أنفسهم (و) اذا
ظهر نفقاتهم بجزئهم بحسنه المؤمنين وفرحهم بعصبيتهم (يحتفون بالله أنهم لاكم) ليدفعوا ببلالة
اليمين دلالة النفاق (وما هم) بدلالة اليمين (منهم) لان دلالة النفاق أقوى كيف ولولم يخافوا
لم يحتفوا (ولكنهم) اذا هم حلقوا علم أنهم (قوم بفرقون) أي يخافون أن يفعل بهم مثل
ما يفعل بالمشر كين وسبب الخوف اضطرابهم الى مساكنهم مع ضعفهم ولذلك (لويجدون
ملجأ) أي قوما أو حصنا يلجئون اليهم أو اليه (أو مغارات) يسكن كل واحد منهم غارا (أو
مدخلا) أي نفقا يخرجون فيه كالضب والفار (لولا) أي أقبلوا (ليه) لاطهار كفرهم
(وهم يجمعون) اكراهم تهيبكم المصلحة لهم الى اظهار الايمان (ومنهم) أي ومن الخافين
انهم لكم (من) يظهر كفره صريحا فو ظهوره بالعلامات (يلذك) أي يعيبك (في) قسم
(الصدقات) وهو ذو الخو بصره حرقوس بن زهير التميمي رأس الخوارج أقر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقيمهم فقال يا رسول الله اعدل فقال عليه السلام ويلك من بعدل
اذا لم اعدل وأبو الجواظ قال ألا تزون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاكم انهم ويرغم

فوق بعض (قوله عز وجل
وناء حيث أصاب) أي
وخوة لينة وحيث أصاب
أي حيث أراد يقال أصاب
الله بك خبر أي أراد الله
بك خيرا (قوله تعالى رجت
الارض رجا) أي رلزلت
واضطربت وتحركت

أنه يعدل ولم يكن لمزهم لمنعه المستحقين واعطائهم غيرهم بل لمنعه اياهم (فان أعطوا منها) ولو
 بلا استحقاق (رضوا) وجعلوه عدلا (وان لم يعطوا منها) لهدم استحقاقهم (اذاهم يخطون)
 فيجعلونه غير عدل (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) لدل ذلك على اخلاصهم (و) لا يمنهم
 من ذلك عدم كفايته بل (قالوا حسبنا الله) فان لم يكن لنا الا أن (سيؤتي الله من فضله ورسوله)
 فان لم يؤت في المستقبل أيضا فلا تبالى له (انا الى الله راغبون) ثم بين المستحقين الذين اعطوا وهم
 عدل ومنعهم ظلم فقال (انما الصدقات) حق (للفقراء) من لا مال له ولا كسب لا تقي يقع
 موقعه من حاجته كأنه أصيب فقاره قدمهم لانهم أحق (والمساكين) من له مال أو كسب
 لا يكفيه كان الهجر أسكنه ثم ذكر من يحتاج اليهم المحتاجون الى الصدقات فقال (والعمالين
 عليهما) أي الساعين في تحصيلها القابض والوازن والكيال والكتاب يعطون أجورهم منها ثم
 ذكر من يحتاج اليهم الامام فقال (والمؤلفة قلوبهم) وهم قوم ضعف فنيهم في الاسلام فيحتاج
 الامام الى تأليف قلوبهم بالعطاء تقوية لاسلامهم لئلا يسرى ضعفهم الى غيرهم أو أشرف
 يتربح باعطائهم اسلام نظراتهم ثم ذكر من يعان به في دفع العوارض (و) أجلها الاعانة
 (في) ذلك (الرفاق) فيعطى المكاتب ما يستعين به على أداء النجوم وان كان كاتباً ثم ذكر من
 ينكح ذمة عن الديون فقال (والغارمين) من استدان لنفسه في غير عصبية ولم يجد وفاء أو
 لاصلاح ذات البين ولو غنيا ثم ذكر الاعانة على الجهاد الذي يفتيه الاسلام عمايتهم من
 غلبة الكفار فقال (وفي سبيل الله) فيصرف على المتطوعة في الجهاد ويشترى لهم السم الكراع
 والسلاح ثم ذكر الاعانة في قطع الطريق فقال (وابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله حال
 كونها (فريضة) مقدرة لكل صنف من هؤلاء بالرأى بل (من الله) وكيف يفوض الى رأى
 الغير وليس له علم كامل ولو علم لربما ذهب الى هواه (والله عليم حكيم) لا يميل في شيء الى خلاف
 مقتضى العلم به (ومنهم) أي ومن الذين يخلفون بالله انهم لم يسمعوا من هو أشد من الاخر في
 الصدقات اذهم (الذين يؤذون النبي) فوق اذاء الاخر (ويقولون) اذا قيل لهم لا تفعوا
 ان بلفظه ما تقولون يقع بكم (هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له فذوقوا ما شئنا ثم تكرر ونحلف
 في صدقاتنا قاله جلاس بن سويد وأصحابه يعنون أنه ليس بعيد الغور بل سريع الاعتراض بكل
 ما يسمع (قل أذن خير لكم) أي يسمع من كل أحد ما هو خير لكم لانه (يؤمن بالله) ومن خواصه
 التصديق في الخبرات (ويؤمن للمؤمنين) أي انما يصديق في الشئ من عرف كمال ايمانه
 لان تكذيب المؤمنين لتصديق المنافقين قبيح جدا وكيف يكذب المؤمنون لتصديق المنافقين
 (و) هو (رحمة للذين آمنوا منكم) لالامنافقين المؤذنين له عليه السلام كيف (والذين
 يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) فليكن من عذابهم تصديق المؤمنين عليهم وكيف يصدق
 المنافقون ولا يقع صدقهم في القلوب وان حلفوا لانه يفعل الله وانما يوقعه الله اذا أرضوه
 وهم انما (يخافون بالله لكم ليرضوكم) دفعا لشرركم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) لان
 ضرر عدم ارضائهم أشد يعلمونه (ان كانوا مؤمنين) وهو العذاب الاخرى فلا يبعد

(قوله تعالى الرجي)
 المرجع والرجوع
 * (باب الرأاء المكسورة)
 (قوله تعالى رجلا أو
 ركبا) أي جمع راجل
 وراكب (قوله عز وجل
 ربا) وأصله الزيادة لان
 صاحبه يزيده على ماله ومنه

تعذيبهم بعدم ايقاع صدقهم عند حلفهم في قلوب الناس فان وقع صدقهم فاعاد دفع عنهم
أدنى الضرر (ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله) أي يعادهم فلا يرضهم (فان له نار جهنم
خالدا فيها) فلا يبلغ ضرر الخلق الذين يرضونهم ذلك المبلغ فان فعلوا ذلك لدفع الخزي الديني
من جهنم فلاولى دفع الخزي الاخرى اذ (ذلك الخزي العظيم) لكن المنافقون لا يبالون
بذلك الخزي وانما يبالون للخزي الديني فانه (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) أي على المؤمنين
(سورة) أي طائفة من القرآن محبطة بأسرارهم احاطة السور بالمدينة (تنبيههم) بجميع
قبائحهم حتى (بما في قلوبهم) فيفتضحون بها ويفعل بهم مثل ما يفعل بالمشركين (قل)
مقتضى هذا الحذر ترك النفاق وأنتم لا تتركونه بل تستهزئون معه (استهزؤا) بالله وآياته
ورسوله (ان الله مخرج) بالوحى أو بطريق آخر من قلوبكم ومن سائر أماكنكم الى الرسول
والمؤمنين (ما تحذرون) خروجه (و) هم يعقدون في دفع هذا المحذور اذا خرج على
عذرهم القاسد فانك والله (لئن سألتهم) عن ايمانهم بتلك القبائح المتضمنة للاستهزاء بالله
وآياته ورسوله (للقولن) في الاعتذار انه لم يكن عن القاب حتى يكون نفاقا وكفرا بل
(انما كلفوا) أي ندخل هذا الكلام لترويح النفس عن مشاق السفر (و) ليس فيه
واطأة القلب بل غاية انا كتابه (للعجب) أي غزح (قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
في ترويحكم ومن احكم ولم تجدوا له) كلا ما آخر (لانه تذروا) بعدد يكون كفرا وان لم
يكن عن جدوة قلب وهو أخش من الكفر المستقر اذ (قد كفرتم بعد ايمانكم ان نزع
عن طائفة منكم) يجعلها مؤمنة مخلصه ليكون ضحكهم من غير رضاهم والاستهزاء
موجب للتعذيب (نعذب) أي نعين للعذاب (طائفة بأهم كانوا مجرمين) بالنطق به أو الرضا
وكيف لا نعذب هذه الطائفة وأثر الكامل فيها يسرى الى الناقص اذ هم كأجزاء الشيء
الواحد اذ (النافقون والمنافقات بعضهم من بعض) فيتقوى الناقص منهم حتى يلحق بالكامل
وكيف لا مع انهم (يامرون بالفسق) الكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) الاخلاص
والطاعات (ويقبضون أيديهم) عن الخيرات (نسوا الله) الذي يجزيهم على الخيرات والشرور
(فنسيتهم) عن لطفه واخراجهم عنه مع عومه لكمال خروجه عن طاعته (ان المنافقين
هم الفاسقون) ولم ينسهم باعتبار قهره واتقاه اذ (وعدا الله المنافقين والمنافقات) أي
الكاملين والناقصين ما وعد الكفار وان أظهروا الايمان وأجرى عليهم في الدنيا أحكام
المؤمنين لكن وعدهم (والكفار) الذين أظهروا كفرهم (نار جهنم) وهى وان أخرج منها
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يؤثر ما ظهر من ايمانهم في ذلك بل جعلوا (خالدین
فيها) وهم وان شاركوها الكفار في عذابهم بنار (هى جهنم) لكن زبدي حققهم ان
(لعنهم الله) لعنة خاصة بهم (ولهم) من تلك اللعنة (عذاب مقيم) وراه إقامة العذاب المشترك
ولا ينافى هذا لعن التسعيم الديني اذ أنتم أي المنافقون في ذلك (كالذين من قبلكم) من أنعم
عليهم ثم عذبوا اذ (كانوا أشد منكم قوة) في أنفسهم (وأكثر أموالا) تفيدهم من يدقوة

قوله هم فلان أربي على
فلان اذا زاد عليه في القول
(قوله عز وجل ريون)
أي جماعات كثيرة الواحد
ربي (قوله تعالى ريشا)
وريشا واحد ما ظهر من
اللباس والشارة والريش
أي الخشب والمعاش

ومنافع آخر (وأولاداً) تفيدهم من يدقوة لا تقوت بقوات المال ومنافع آخر (فاسقتموا) أى
 فاسقتموا (بخلاتهم) أى نصيبهم ثم أعطاكم أيهم المنافقون أقل مما أعطاهم (فاسقتم بخلاتهم)
 التائب مستمعا كاملاً (كما استمع الذين من قبلكم بخلاتهم) الكامل (و) لم تشكروا المنعم بل
 (خضتم) أى دخلتم في الكلام الردى في حقه (كالذى خاضوا) أى كالكلام الذى خاضوا فيه من
 غير نقص ولا منفعة لكم أيهم المنافقون اظهروا الايمان والطاعات فان الاولين مع كفرهم لم يكونوا
 خالين عن عمل صالح لكن (اولئك) لبعدهم عن استحقاق الثواب (حبطت أعمالهم) فلم
 تفدهم (في الدنيا والاخرة) كيف (و) لو وجد فيهم الايمان حال الايمان بها ثم زال عنهم
 (اولئك هم الخاسرون) بملقها بعد حصولها كمن احترق زرعهم حين حصاده فان أنكره
 ما جرى من ذلك على الماضين فلا وجه له (ألم يأتهم) بطريق الزواجر (نبا) أى قصة اهلاك الله
 بعد نعيمهم (الذين من قبلهم قوم نوح) أنعم عليهم بنعم منها تطويل أعمارهم ثم أهلكهم
 بالطوفان (وعاد) أنعم عليهم بنعم منها يدقوتهم ثم أهلكهم بالريح (وثمود) أنعم عليهم بنعم منها
 القصور ثم أهلكهم بالرجفة (وقوم ابراهيم) أنعم عليهم بنعم منها اعظم الملك ثم أهلكهم من غرود
 بالبعوض الداخلة في أنفه (وأصحاب مدين) أنعم عليهم بنعم منها التجارة ثم أهلكهم بإفاضة النار
 عليهم (والمؤتفكات) أنعم عليهم بنعم منها الذات الوقاع المحرم ثم أهلكهم بجعل قراهم عليها
 سافها وامطارا فجارة عليها وكان تعذيبهم بعد رد الرسل اذ (أنتم رسلهم بالبينات)
 يعدونهم ذلك العذاب كما عدكم فان أنكرتم (كروا آيات الرسل أيهم) فما كان الله ليعطيهم
 (ولكن) أنعم عليهم و(كانوا) بترك شكره وصرفهم نعمه الى غير ما أعطاهم اياها لاجله (أنفسهم
 يظلمون) فيستحقون ذلك العذاب (و) لا يبعد أن يعقوب طائفة منهم وان كان فيهم ضعف
 ايمان لانه يتقوى المؤمنون بعضهم ببعض أكثر مما يتقوى المنافقون بعضهم ببعض اذ
 (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وتقوية الولاية أعظم من تقوية الجزئية اذ لهم
 استيلاء في الظاهر بالتول اذ (يا صرور بالمعروف وينهون عن المنكر) ولا استيلاء للمنافقين
 في العكس لميل طبائعتهم اليه (و) لهم استيلاء في الظاهر بالفعل اذ (يقومون الصلوة ويؤتون
 الزكاة) فتؤثر رؤيتهم أكثر من تأثير القول (و) لهم استيلاء في الباطن اذ (يطيعون الله
 ورسوله أولئك) وان كان في بعضهم ضعف ايمان حينئذ (سيرهم الله) بتقويته فيهم لان نوره
 غالب على ما ظهر (ان الله عزيز) لكنه انما يظهر في كل شئ بحسبه لانه (حكيم) وكيف
 لا يتقوى بعضهم ببعض ويرحمهم بعد التقوية وقد (وعده الله المؤمنين والمؤمنات) أى
 الكاملين والقاصرين (جنات) ولجریان أنهار الانوار من بعضهم الى بعض (تجری من
 تحت الأنهار) ولا يعود ضعفهم بعد التقوية لذلك جعلوا (خالدين فيها) الضعف وان كان
 غلب في قلوبهم لكن بعد التقوية ثم طيب ذلك وعدهم (مساكن طيبة) ولعدم كون
 قلوبهم بعد التقوية بحيث تطيب مرة دون أخرى جعلت (في جنات عدن ورضوان من الله

(قوله عز وجل رجز) أى
 عذاب كقوله عز وجل
 فلما كشفنا عنهم الرجز
 أى العذاب ورجز
 الشيطان لطفه وما يدعو
 اليه من الكفر والرجز
 والرجس واحد في معنى
 العذاب والرجس أيضا

أ كبر) وهذه التقوية وان كانت بعد ضعف فلم يقصر القوز بها بل (ذلك هو الفوز العظيم)
 كفوز من قوى من أول الامر (يا أيها النبي) أي الذي نبي بأسرار التائسيرة فكان أكثر تأثيرا
 من سائر المؤمنين ليس لك أن تؤثر في الكفار والمنافقين بالرحمة بل (جاهد الكفار والمنافقين)
 المتؤثر فيهم بالقهر (و) لا تملين معهم ليكون لهم نصيب من رحمتك العامة بل (اعظ عليهم)
 (و) كيف تؤثر فيهم الرحمة وقد أحاطت بهم أسباب الشقاوة كأنهم الآن (ما واهم جهنم) ليس
 مصيرهم اليه اليوم القيامة لكونهم اليوم فيها بل (يقس المصير) ولا حاطة أسباب الشقاوة بهم
 (يحلون بالله ما قالوا) فيك شيأ يولد (و) الله (لقد قالوا كلمة الكفر) وذلك انه عليه السلام
 نزل عليه القرآن في غزوة تبوك بعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
 لاخواننا حقنا نحن شر من الحسير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره خلف بالله
 ما قاله فنزل (و) لم يقتصر واعي كلمة الكفر بل (كثروا) بأفعال (بعد السلام) (و) من
 جلتهم انهم (هموا) أي قصروا (بما ينالوا) من اهلاكه عليه السلام بدفعه عن راحلته
 الى الوادي اذا تسم العقبة بالليل عند رجوعه من تبوك اتفق عليه خمسة عشر منهم وكان
 عمار بن ياسر أخذ بخطام راحلته يتقودها وحذيفة يسوقها فيبيناهما كذلك اذ سمع حذيفة
 يوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليكم اليكم يا أعداء الله (وما تسموا) أي وما قصدوا
 نقمة رسول الله بشئ (الا أن أغناهم الله ورسوله) بالغنائم وقد كان أكثرهم محاييج فكان
 حقتهم أن يشكروا لكونه (من فضله) لكنهم قصدوا انتقامه مع ذلك لم ينزع عنهم فضله
 بالسكينة بل مكثهم من التوبة (فان يتوبوا ين) توبتهم (خير لهم) مبقيا فضله في الدارين
 (وان يتولوا) عارض عليهم من التوبة (يعذبهم الله) ينزع فضله بالسكينة ولا يقتصر على
 النزاع بل يجعله (عذابا أليما في الدنيا) بالقتل والاسر (والآخرة) بالنار وغيرها (ومالهم في
 الارض) قبل ظهور الله (من ولي) يشفع لهم في دفع العذاب (ولا نصير) يدفعه بقوة فتأب
 الجلاس وحسنت توبته (ومتهم) أي ومن المنتقمين لا غنا الله ورسوله اياهم بما آتاهم من
 فضله (لأنهم) كثر لا يمانهم المتولين عن التوبة (من عاهد الله) وهو ثعلبة بن حاطب أي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال عليه السلام قليل تؤدى
 شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعهم فقال والذي بعثك بالحق (لئن آتانا من فضله لنصدقن
 ولنسكون من الصالحين) باعطاء كل ذي حق حقه فدعا له صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فقت
 كما ينبغي الدود حتى ضاقت المدينة فنزل وادبا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عليه السلام عنه
 فقيل كثر ما له حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة (فلما آتاهم من فضله يخلوا به) أي بفضل
 من ذلك الفضل (وتولوا) عن العهد واليمين (وهم معرضون) أي قاصدون الاعراض من أول
 الامر مستمرون عليه (فأعقبهم) أي جعل عاقبة أمرهم (فناقمنا) في قلوبهم (دائما
 الى يوم يلقونه) لا يجر دالجل بل (بما أخافوا الله ما وعدوه) من التصديق والصلاح (وبما
 كانوا يكذبون) في اليمين اذ قصدوا به الخلف وذلك انه عليه السلام بعث مصدقين لاستقبالهما

القدر والنق كقوله
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي تنالهم والنق كناية
 عن الكفر أي كفر الى
 كفرهم وعلى المعنى الآخر
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي فزادتهم عذابا الى

الناس بصدقاتهم ومرا بشفاعة فسألام الصدقة فقال ما هذه الجزية ما هذه الاخت الجزية
 فارجمها حتى أرى رأي فنزلت فجاء بالصدقة فلم يقبلها عليه السلام وليس اعطاه الله اياهم أولا
 من جهله بقصدهم الخنث بل قد جرى معهم أولا بعتقضى ظاهريهم ثم أظهر نفاقهم والزمهم
 اياه لاجل اجرائهم على الله بنسبة الجهل اليه بما هم عليه (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم) وهو
 قصدهم الخنث في اليمين في ابتدائه (ونحوهم) أي ماتنا جوابه من تسمية الزكاة جزية أو
 أخت الجزية (و) كيف اعتقدوا ذلك فيما وجد فيهم وله نوع من الظهور وقد علموا (أن الله
 علام الغيوب) التي لم تخرج الى الوجود ولا يبعد استزاء الله بهم بحريه معهم على ظواهرهم
 أولاً ثم اظهرا قباً فتحهم وقد استزأبن استزأ بعض عباده اذ (الذين يلزون) أي يعيبون
 (المطوعين) أي المتبرعين (من المؤمنين) وان لم يبلغوا الى حد الولاية (في الصدقات) فيزعمون
 انهم تصدقوا رياء (و) يلزون (الذين لا يجدون) ما يتصدقون به (الا) قايلاً فيعطون
 (جهدهم) أي مقدار طاقتهم ولا يقتصرون على أدنى اللزوم بل يبالغون فيه (فيستخرون
 منهم) فيقولون ان الله ورسوله غنيان عن صدقتهم (ستخر الله منهم) أي جازاهم على سخريهم
 (واهم) من سخريهم لولم يجازهم الله من خارج (عذاب أليم) من الهيئة القبيحة التي تحصل لهم
 منه روى أنه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال
 لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة آلاف درهم وأمسكت اعمالي أربعة آلاف درهم
 فقال عليه السلام بارك الله لك فيما أعطيت وما أمسكت فصولت احدى امرأتي عن نصف
 الثمن بثمانين ألف درهم ونصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع
 تمر وقال بت لي بلقي أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فتركت صاعاً اعمالي وبحث بصاع
 فأمره عليه السلام أن يشره على الصدقات فقال المنافقون ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء
 وكان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطي من الصدقات
 فنزلت (استغفر لهم) أي للذين سخر الله منهم لسخريهم بالله أو بأحد من المؤمنين في العمل
 الصالح (أولا تستغفر لهم) فانهم ما في حقهم ما سواه وان بالغت في الاستغفار بحيث (ان تستغفر
 لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم) كما لا يغفر لهم ولم تستغفر لهم أصلاً (ذلك) أي عدم الغفران
 لهم (بأنهم كفروا بالله ورسوله) اذ سخر وامنهم ما أومن العمل الصالح الذي هو مقبول عندهما
 ولا يقيد الاستغفار للكافرين لخروجهم عن أمر الله بالكلمة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
 الخارجين عن طريق التقرب اليه برفع حجب المعاصي وسترها بالاستغفار واعداد هدائيتهم
 جعلوا القرح مكان الحزن والكراهة مكان الرضا فانه (فرح المخلفون) أي الذين خلفهم
 الشيطان عن غزوة تبوك اذ رضوا (بعقدهم) أي بملزمة مكان قعودهم لكون قعودهم
 (خلاف) أمر (رسول الله) مع ما فيه من حزن العاقبة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم في سبيل الله) مع ما فاتهم من الثواب الابدي والحياة الطيبة الابدية الموجب للرضا
 (و) من ضلالهم ترجيح حرا الشمس على حر نار جهنم اذ (قالوا لا تنفروا) الى الجهاد (في) أيام

عذابهم بما تجدد من
 كفرهم والله أعلم (قوله)
 عز وجل والزجر فاهجر
 والزجر أيضاً بكسر الراء
 وضعها ومعناها واحد
 وقسم بالاولان وسميت
 الاولان زجراً لانهم ساسب

افراط (الحرق) أى حر الشمس (قل نار جهنم) على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبديل
 ثواب الجهاد والحياة الطيبة الابدية (أشد حرا) يدر كون غاية شدتها (لو كانوا يفتقرون) ان
 أثر غضب الله يجب أن يكون كذلك وإذا كان فرحهم بخالفه الله ورسوله موجباً لهذا الاثر
 من غضبه (فليضحكوا) بفرحهم (قليل) غاية مدة حياتهم (وليبيكوا كثيراً) بعد الموت
 أبداً لا يباد (جراً بما كانوا يكسبون) بهذا الفرح من الكفر والمعاصي العظام وإذا تحقق
 فرحهم بالقعود خلافتهم وكرهتهم للجهاد (فإن رجعت الله الى) الجهاد مع حضور (طائفة
 منهم) فاستأذنوا للخروج (دفعاً للعار السابق) (فقل) هذا الاستئذان يحدد العار لا يترككم
 تفزعون بخلافه وتكفرون بالجهاد (ان تخرجوا معي أبداً) وان أمرتكم بعد استئذانكم
 (و) لئن خرجتم (لن تقابلوا معي عدواً انكم رضىتم بالقعود أول مرة) فخذلكم الله وسقطتم
 عن نظره بل غضب عليكم وألزمكم العار (فأعدوا مع الخالفين) من النساء والصبيان دائماً
 (و) لا ينقطع غضب الله عنهم بموتهم بل هو مؤبد لذلك (لا تصل على أحد منهم) اذا (مات)
 ولا ينسخ هذا النهي بل يبقى (أبداً) لانها شفاععة ولا شفاعنة في حقهم (ولا تقم على قبره)
 للاستغفار اذا لاستغفار في حقهم (انهم كفروا بالله ورسوله) في الحياة بالباطن (وما تواتواهم
 فاسقون) أى خارجون عن الايمان الظاهر الذى كانوا به في حكم المؤمنين قيل بعث عبد الله
 ابن أبى ابنه في مرضه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ما عرفناه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له أهلك حب اليه ودفن قال يا نبى الله لم أبعث اليك لتؤمنى وأكن بعث اليك
 لتستغفر لى وسأله فيصه ليكن فيه فأعطاه اياه واستغفر له ونفث في جده وصلى عليه ودلاه في
 قبره ففزع ولا ينافى دوام غضب الله عليهم اعطاهم الاموال والاولاد (ولا تعجبك أموالهم
 وأولادهم) اذ لم يرد الله انعامهم به المبدل على رحمة بهم بل (انما يريد الله) بها اتقاهم لانه
 أعطاهم (أن يعذبهم به في الدنيا) بالمشقة في تحصيلها وحفظها والحزن عليها (وترحق أنفسهم
 وهم كفرون) بالله ابغضهم اياه عند سلمهم عن محبوبهم فهو كسلب المحبوب ومما يدل على ان
 أموالهم لتعذيبهم في الدنيا انهم انما جاءهم الذى هو الذم المال اذ تلحقهم بالنساء والصبيان
 وعلى أنهم سارتهم أنفسهم حال الكفر انهم يخالفون لاجلها مقتضى الايمان (و) ذلك أنه (اذا
 أنزلت سورة) أى طائفة من القرآن محيطه بالعلم احاطة السور أمره (أن آمنوا بالله
 و) استدعوه من الخلق بأن (جاهدوا مع رسوله) الداعى اليه (استأذنك أولوا الطول) أى
 الفضل والسعة (منهم) لخوفهم على أموالهم (وقالوا ذرنا) أى اتركنا عند أموالنا (نكن مع
 القاعدین) لحفظها فهو لا مع مخالفتهم مقتضى الايمان وهو أن لا يرضى بكفر أحد فيستدعي
 ايمان الكل تركوا الجهاد (رضوا) بالعار العظيم (بأن يكونوا مع) النساء (الخوالف) لحفظ
 البيوت لا يثارهم حب المال على حب الجاه وعلى حب الله (وطبع على قلوبهم) التى تعرف
 ما فى حب الله والتقرب اليه من الفوائد الجميلة وما فى الجاه من الفوائد الدنيوية (فهم
 لا يفتقرون) ما فوّتوا على أنفسهم من تلك الفوائد التى أدناها النصر والقيمة وأعسلاها

الرجز أى سبب العذاب
 قوله تعالى الرشد أى العطاء
 والعون أيضاً وقوله بئس
 الرشد المرفود أى بئس
 العطاء المعطى ويقال بئس
 العون المعان (قوله تعالى
 ربنا) هم مزمعون كنهة قبل
 الباء ما رأيت عليه من

التقرب الى الله تعالى وهم يزعمون أنه من كمال فقههم وهو غلط اذ لو كان كذلك لكان
الرسول والمؤمنون الذين هم أفقه خلق الله أولى بذلك (لكن الرسول والذين آمنوا) فبلغوا
فيه درجة الكمال في الفقه حتى صاروا (معهم) آثر وأحب الله على كل شيء حتى (جاهدوا
بأموالهم وأنفسهم) في سبيل الله لغلبة حب الله عليهم على حب الاموال والانفس فحفظ الله
أموالهم وأنفسهم (وأولئك لهم الخيرات) النصر والغلبة وحفظ الجاه في الدنيا (وأولئك هم
المفلحون) بأجر الايمان الكامل والجهاد وايمان من آمن بربهم وأعمالهم وغير ذلك
وبالتقرب من الله في الآخرة ولا يضرهم ضياع أموالهم وأنفسهم ولولا نلت في الجهاد اذ
(أعد الله لهم) بدل أموالهم (جنات) وبدل نعماتها كونها (تجري من تحتها الانهار) وبدل
حياتهم كونهم (خالدین فيها اذلك) أي استبدال هذه الامور الخسيسة بتلك الامور الشريفة
هو (القوز العظيم) الذي لانسبة فيه لا مبدل الى البدل الانسبة لاشئ الى ما لا يتناهى لكن
هذا القوز انما يحصل لمن فقه (و) ليس من الفقه الايمان بالاعذار الكاذبة ولا عدم المبالاة
بالله ورسوله مع دعوى الايمان فانه اذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
(جاء المعذرون) أي الموهومون ان لهم عذرا (من الاعراب) الذين لا فقه لهم (ايؤذن لهم)
في ترك الجهاد الذي له ما ذكر من الواو (وقعد) من غير اعذار من الاعراب من قلة المبالاة
بالله ورسوله (الذين كذبوا الله ورسوله) في دعوى الايمان مع ظهور علامات الكفر من قلة
المبالاة فاني يكون هذا من الفقه على أنه استبدال العذاب بالثواب فانه (سيصيب الذين
كفروا منهم عذاب أليم) بظهور كفرهم واقضاحهم في الدنيا والناظر في الآخرة هذا في
الفقه مودع عن عدم المبالاة وفي الاعذار الكاذبة لاني كل قعود ولا في الاعذار الصادقة لذلك
(ليس على الضعفاء) هم العاجزون مع الصحة عن العدو وتحمل المشاق كالشيخ والصبي والمرأة
والضعيف (ولا على المرضى) العاجزين بأمر عرض لهم كالعمى والعرج والزمانة (ولا على)
الاقوياء والاصحاء (الذين لا يجدون ما ينفقون) في السفر والسلاح (حرج) في القعود بلا
عذرا ومعه (اذ انصروا الله ورسوله) أي اخلصوا الايمان والعمل الصالح فلم يرجعوا ولم
يشيروا الثمن وأوصلوا الخسرات الى المجاهدين وقاموا بمصالح يومهم كيف وهم بالنظر الى
الله ورسوله محسنون و (ما على المحسنين من سبيل) الى عتابهم فضلا عن عقابهم (و) انهم عموم
الخطاب ساقط عنهم اذ (الله غفور) للمكلف المعذور لانه (رحيم ولا) سبيل (على الذين اذا
ما أولئك لهم) على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة كعقل بن يسار وصخر بن خنساء
وعبد الله بن كعب وسالم بن عمرو وعلبة بن عفة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد بلعوا مكان
العدو (قلت) لهم (لا أجد ما أحلكم عليه) لحينئذ (تولوا وأعنيهم) كأنها (تقيض)
بأنفسها اذ صارت كأنها (من الدمع حزنا لا يجدوا ما ينفقون) في الحيلان فهو لا وان
كانت لهم قدرة على تحمل المشاق فاعلمهم من سبيل أيضا فضلا عن المعاقبة (انما السبيل)
بالعتاب والعتاب (على الذين يستأذنونك) وان كانوا دون القاعد من عدم مبالاةهم بالله

شارة وهينة وريابغير
هم مزيجوز أن يكون على
المعنى الاول ويجوز أن
يكون على الرى أى
منظرهم من نون النعمة وزيا
بالزاي يعنى هيعة ومنظرا
وقد قرئت بهذه الثلاثة
الاوجه (قوله تعالى ركزا)

ورسوله (وهم أغنياء) قادرين على تحصيل الاهبة فاقبل ما يعاتبون به انهم (رضوا بان
 يكونوا مع الخوفا) من النساء والصبيان وسائر اصناف العاجزين وهذا الرضا كما هو سبب
 العتاب فهو ايضا سبب العقاب لانه لما كان عن قلة مبالاةهم بالله غضب الله عليهم (وطبع الله
 على قلوبهم فهم لا يعلمون) ما يترتب عليهم من المصائب الدينية والدنيوية ولغاية جهلهم
 (يعتذرون) سدا للسبيل عليهم وهو لا ينسد الا بسدا لله تعالى وليس اعتذارهم اليه بل
 (اليكم) اذ لو كان الى الله لكان قبل رجوعكم اليهم لكنه (اذا رجعت اليهم) اذ قبله كانوا
 يتوقعون عدم رجوعكم فاذا رجعت اليهم خافوا أن تفضحوهم بالنفاق (قل لا تعتذروا)
 انظروا كذبكم اذ لم ينصركم فقر ولا مرض ولا يقيدكم الاعتذار لانا (ان تؤمن) أي ان تصدق
 قوالكم حتى يكون منيدا (لكم) وكيف تصدقكم مع انه (قد بناانا لله) بما يفضحكم (من
 اخباركم و) لولم نبيننا لظهر كذب عذركم بافعالكم فانه (سيري الله عملكم و) هو عدم
 اعتذاركم اليه غضبان عليكم فلا يبعد أن يظهر رسما عند رسوله فيراه (رسوله) ولا يبعد أن
 يأمره بتبليغه لنتفخخوا عند الكل (ثم) ان لم يفضحكم ههنا فلا يبعد أن يفضحكم عند جميع
 خلافة يوم القيامة اذ (تردون الى عالم الغيب والشهادة) فلا يقتصر في فضيحتكم بظواهركم
 بل يعم الظاهر والباطن (فينبشكم بما كنتم تعملون) أي بجميع أعمالكم بحضور جميع
 الخلائق واذ لم يقبل عذرهم يرون أنه انما لم يقبل عذرهم لكونه غير مقرون بالخلف فحينئذ
 (سيخلفون بالله) تعزيرا (لكم) ويدل على هذا التعزير كونه (اذا انقلبتم اليهم) ولاية صدور
 بذلك تصديقكم ايهم ايأسهم عنه بل (لتعرضوا عنهم) فلا تقبلوا فيهم وان كل داعي اليهم الى
 الاخلاص (فأعرضوا عنهم) اذ لا يكون وقوعكم فيهم داعي اليهم الى الاخلاص (انهم رجس
 و) لا ينسد بذلك السبيل الذي جهل عليهم اذ (ما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من
 الاصرار على النفاق بالاعراض عنهم ثم اذا علموا ان اعراضكم عنهم انما هو لكونهم رجسا
 (يخلفون لكم لتعرضوا عنهم) باعتقاد الطهارة والاخلاص فيهم (فان تعرضوا عنهم) فلا
 يقبدهم رضاكم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي الخارجين عن الطهارة
 والاخلاص وان أدخلتموهم فيها فغايته الاعراض السابق عليه لا غير ثم أشار الى أن منافق
 الاعراب أشد رجسا فلا يغتر بحلفهم وان لم يكذبهم الوحي فقال (الاعراب) اذا نافقوا (أشد
 كذرا) فلا يبالغون بالكذب في حلفهم بالله (و) لا يغتر بعدم ظهور امارات الكذب عليهم لان
 منشأ ذلك كونهم أشد (نفاقا) وكيف يغتر بحلفهم (و) هم (أجدر) أي أحق (ألا يعلموا
 حدود) أي نهايات أحكام (ما أنزل الله) من مقام جمعه (على رسوله) الجامع فلا يعلمون ما يلزم
 الحلف بالله على الكذب لعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة اسماعهم للكتاب والسنة (والله)
 تعالى وان جعل الحلف سبب التصديق فثبت لاتعارضه امارات الكذب وهي وان كانت خفية
 في بعض المواضع لا تخفى عليه لانه (عليم) وكيف يجمله مع امارات الكذب سبب التصديق

أي صونا خفيا (قوله عز وجل ربيع) أي ارتفاع
 من الأرض والطريق
 وجهه أرباع وربعة (وعاء)
 جمع راع (قوله عز وجل
 ردأ بصديق) أي معينا
 يقال ردأه على عدوه أي
 عنه (قال أبو عمر هذا خطأ

مع انه (حكيم) من عدم علمهم بحدود ما أنزل الله جعلوا ما هو سبب محبة الله والاخلاص
 معه سبب النفاق اذ (من الاعراب من يتخذ ما يتفق في سبيل الله وهو سبب الاخلاص
 مغرماً) أي خسراً وانا هو سبب العداوة (و) لذلك (يتربص) أي ينتظر (بكم الدوائر) أي
 دوائر الفلك ليتخلص من ذلك الاتفاق فيسبونكم بذلك (عليهم دائرة السوء) من تلك الدوائر
 التي سببواكم بها ظلماً كيف (والله سميع) سبهم مستجيب لها لا في حقكم اذ لا تستحقونها
 بل في حقهم لانه (عليم) بمن يستحقها نزلت في عطفان وأسـ ودعيتهم وبني عامر بن صعصعة
 (و) انما جعلوه سبب العداوة لعدم الايمان بالله فينتقروا اليه ولا باليوم الآخر فيرجوا
 ثوابه وأما المؤمنون فيرون فيه أنواع القربات ولومن الاعراب فان (من الاعراب من يؤمن
 بالله واليوم الآخر) وان لم يتخالطوا أهل العلم وقل سمعاهم للكتاب والسنة (و) لا يمانه بالله
 المتقرب اليه واليوم الآخر المنتفع فيه بالتقرب اليه (يتخذ ما يتفق في سبيله) (قربات) امثالاً
 لامره وترجى حبه وقطع الحب ما سواه لانه يتفقد بها (عند الله) اذ انظر الى قصوره رأى كماله
 من (صلوات) أي دعوات (الرسول) بالرحمة المكمل له اقصوره (الان اقرب) كاملة (الهم)
 جامعة لآلئ القربات يكملها الله بدعوة الرسول ويزيد على مقتضاها قاله (سيدخلهم الله
 في رحمته) بحيث تحبب بجوانبهم وان كان قصورهم من معاصيهم غفرها لهم (ان الله غفور
 رحيم) قيل نزلت في جهينة ومزينة وأسلم وغفار وعبد الله ذي الجيادين وقومه ولما كان
 لمؤمني الاعراب مع بعدهم عن العلم القربة والرحمة كان للسابقين الرضوان كما قال
 (والسابقون) وليس المراد بهم القربين بل (الاولون) ولومن العوام اذ كانوا (من المهاجرين
 والانصار) أي من تقدموا بالهجرة والنصرة (والذين اتبعوهم) أي سلك سبيلهم بشرط
 اقتنائهم (باحسان) وهي عبادة قربة بهم كانوا يرونه (رضى الله عنهم) لان الهجرة أمر شاق على
 النفس لمفارقة الاهل والعشيرة والنصرة منقبة شريفة لانها اعلاء كلمة الله ونصر رسوله
 وأصحابه والاحسان من أحوال المقربين أو مقاماتهم (و) دلائل رضوانه عنهم اثم (رضوانه
 و) استلزم رضاه عنهم كل خير قبل أن يخلقوا اذ (أعد لهم) قبل أن يخلقهم (جنات) بدل
 ما تركوا من دورهم وأهلهم وبدل ما أعطوه للمهاجرين من أموالهم ولغيرهم جنات القرب
 في قلوبهم (تجري فيها الانهار) لاجرائهم انهار المعارف في قلوبهم وقلوب من اتبعوهم بهذه
 الهجرة والنصرة والاحسان (خالدين فيها أبداً) تخليدهم هذا الدين باقامة دلائله وتأسيس
 قواعده الى يوم القيامة والعمل بمقتضاه واختيار الباقي على الفاني (ذلك) الحاصل لهم من
 الهجرة والنصرة واقامة الدلائل وتأسيس القواعد (الشوذا العظيم) بدل ما تركوا من الامور
 الخسيسة ثم أشار الى أن هذا الرضوان وانعم المهاجرين والانصار يستثنى من الانصار
 المنافقون سواء كان نفاقهم ابعدهم عن مخالطة أهل العلم أو لعناد الباطن فقال (ومن
 حولكم من) الانصار (الاعراب) مزينة وجهينة وأسلم وأتبع وغفار بعضهم (منافقون)
 لا يستحقون الرضوان ولا الرحمة وان بعدوا عنكم وكانوا قبلي الفقه (ومن أهل المدينة)

انما قال أرد أني فلان أي
 أعاني ولا يقبل رداً (قوله)
 عز وجل رزقكم أنكم
 تكذبون أي جعلتم
 شكر الرزق التكذيب
 (قوله عز وجل ركب)
 ابل خاصة ومنه قوله

الاولى والخزرج بعضهم أيضا منافقون وهم أولى بعلم الرضوان والرحمة لانهم مع مخالطتهم لاهل العلم ومعاشتهم المجبرات (مردوا) أى مرثوا وثبتوا (على النفاق) ونفاقهم وان كان بحيث (لا تعلمهم) مع صدق فراستك لا يقيدهم اذ (نحن نعلمهم سندهم) بدل الرضا الذى فوق الرحمة (مرتين) مرة باظهار نفاقهم باخراجهم يوم الجمعة في خطبتهم من المسجد بأساميهم ومرة باحراق مسجد الضرار وقيل الاول ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض ارواحهم والثانية عذاب القبر وهذا البدل في الدنيا والقبر (ثم يردون الى عذاب عظيم) فوق البدل يوم القيامة (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضا وان لم يكونوا منافقين لانهم (اعترفوا بذنوبهم) فلم يعتذروا بالاعتذار الكاذبة وانما لم يكونوا من أهل الرضوان لاختصاصه بأهل الصلاح وهو (لا) (خطوا وعللوا) كالندم وربط أنفسهم بالسوارى (و) (أخر سينا) كالخفاف عن الغزوة (عسى الله أن يتوب عليهم) أى قرب أن يقبل توبتهم (ان الله غفور) لسيئهم (رحيم) بصالحهم نزات في أبي لبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حرام تخافوا عن غزوة تبوك ثم ندما واربطوا أنفسهم بالسوارى وعزموا أن لا يطلقوها حتى يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فقال لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأرسل اليهم فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا فصدق بها واطهرنا فقال عليه السلام ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فنزل (خذ من أموالهم) أى بعضها (صدقة) لتصدق توبتهم اذ (تطهرهم) به عن حب المال بعد تطهير التوبة عن المعاصي (وتركيهم بها) عن سائر الاخلاق الذميمة التي حصت عن المال (و) لولم تكمل تركيهم بها (صل عليهم) أى ادع بالرحمة عليهم اتوصلهم الى الله تعالى فان حصلت التزكية قبلها احتج اليها أيضا للتسكين (ان صلاتك سكن لهم) أى تسكنهم في مقام التزكية والقرب (و) لا ترد في تأثير صلاتك فيهم اذ (الله سميع) أى يجيب لصلاتك عليهم لئلا يفتأ تأثيرها بحسب استعداداتهم اذ هو (عليم) باستعداداتهم وكيف يشكون في تأثير صلاتك مع انه لا ينبغي لهم ان يشكوا في قبول توبتهم وأخذ الله الصدقة منهم (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة) من غير شفاعة شافع لصدورها (عن عباده) الراجعين اليه بعد الاباق عنه (وياخذ الصدقات) قبل ان يأخذها الفقير اذ يخرج عن ملك المتصدق أولا فيدخل في ملك الله فكأنها تقع في يده أولا قبل يد الفقير وكيف يشكون في هذين (و) قد علوا (ان الله هو التواب الرحيم) بذاته فلا حاجة الى الشفاعة ولا الى قبول الفقير (وقل) لاهل التوبة والتزكية والصلاة لا تكتفوا بابل (اعلوا) جميع ما تؤمرون به (فسيرى الله عملكم) فيزيدكم قربا على قرب (ورسوله) فيزيدكم صلوات (والمؤمنون) فيتبعونكم فيحصل لكم أجرهم من غير ان ينقص من أجورهم شيء (و) ان قصرتكم في شيء مما أمرتم به (ستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) من الاعمال الخبيثة بعد ما أعطاكم

تعالى فما اوجبتهم عليه من خيل ولا ركاب

• (باب الزاى المفتوحة)

(قوله عز وجل زكاة)

وزكاة أى طهارة وغناء

أيضا وانما قيل لما يجب في

الاموال من الصدقة زكاة

لان تأديتها تطهر الاموال

عما يكون فيها من الاثم

هذه الفضائل ولا تغتروا بظهور تلك الفضائل فان الاعمال الخبيثة انما حصلت من
اضدادها الخفية (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضوان ولا من
أهل العذاب الجازم ولا من أهل الرحمة الجازمة لانهم نافقوا وتابوا بوبة قاصرة قبل هم
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراة بن الربيع فهم (مرجؤون) أى مؤخرون انتظارا
(لامر الله) أى لحكمه فيهم لتردد حالهم بين أمرين (أما يعذبهم) لبقاؤهم أثر النفاق فيهم
(وأما يتوب عليهم) وان قصرت نوبتهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم
خمسة بين إمالة ونهي الناس عن مكالمتهم فاخاصوا نوبتهم فرحهم (والله عليم) بما ينبغي
ترجيحهم من أثر النفاق والتوبة (حكيم) لا يرجح من غير مرجح فرج أمر التوبة عند
اخلاصهم اقسام الخلائق ثلاثة أقسام مارددين على النفاق وتائبين ومرجئين (و) من أهل
المدينة (الذين) قصدوا بكل أعمال المسلمين أشد وجوه الكفر وهم بنو غنم بن عوف
حيث (اتخذوا مسجدا) يقصد به نفع المسلمين بأجل أعمالهم وهى الصلاة بالجماعة تقوية
للاسلام بجميع قلوب أهل على الخيرات ورفع الاختلاف من بينهم (ضرارا) للمسلمين اذ
قصدوا قتلهم فيه بعد استدأبوا به (وكنفرا) اذ قصدوا به قتل الرسول عليه السلام فيه
(و) لولم يحصل ذلك فلا أقل من ان يوقع (تفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون
بمسجد قبا (وارصادا) اعدادا مكان ترقبا (لمن حارب الله ورسوله) أى لابي عامر الراهب
الذى حارب المؤمنين (من قبل) يوم حنين فانهم زعم فهرب الى الشام ليذهب الى قيصريه فأتى
بجنود معه فلما فرغوا من بناءه أو ارسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجهز الى تبوك
فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليله المطيرة والسائبة وانا نحب
ان تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال انى على جناح سفر ولوقد مدنا ان شاء الله
أنتناكم فلما انصرف من تبوك نزل بذي أو ان موضع بينه وبين المدينة مسيرة ساعة أو ثلث
فسأله ان يأتى بمسجدهم فدعا بمقيمه ليلبسه وياتى مسجدهم فأنزل الله تعالى هذه الآية
فدعا مالك بن الدخشم ومع بن عدى وعامر بن السدس ووحشيا فقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه واحرقوه ففعلوا وتفرق عنه أهل (و) بعد ظهور
هذه المقاصد منهم (ايحلفن ان أردنا الا) الارادة (الحسنى) ليس معها هذه المقاصد (والله
يشهد انهم لكاذبون) فى دعوى هذه الارادة بل لم يكن لهم الا تلك المقاصد الفاسدة
ولو غيروا الآن قصدهم (لانتقم فيه) للصلاة لكونه موضع غضب الله (أبدا) أى فى وقت
من الأوقات وان تيقنت فى بعضها انه لا يتأتى لهم شئ من تلك المقاصد الباطلة (لمسجد)
بناءه اخوتهم بنو عمرو بن عوف وهو مسجد قبا لكونه محل رضا الله اذ (أسس) أى بنى
(على التقوى) أى قصد الصفة من معاصى الله بفعل الصلاة التى تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولوقصدوا بمسجدهم التقوى اليوم فلا يكون كالذى أسس عليها (من أول يوم)
ابتدئ بناؤه فيه (أحق أن تقوم فيه) وترك الحق فى حقك كالحرام ثم المقصود من

والحرام اذ الم يؤد حق الله
منها ونعيمه او تزيد فيها البركة
وتقيم امن الاوقات (قوله)
عز وجل زيغ ميل وقوله
عز وجل فى قلوبهم
زيغ أى ميل عن الحق
وزاغت عنهم الابصار
أى ماتت (وقوله تعالى
ذكره فلما زاغوا أزاغ

المسجد الاجتماع لمن يصلي فيه والمصلون (فيه رجال) كاملون اذ (يحبون أن يتطهروا)
 أي يبالغوا في الطهارة الظاهرة باتباع الغائط الاجار الثلاثة ثم الماء وترك النوم على
 الجنابة وفي الباطنة بترك المعاصي والاخلاق الرديئة فيدهم صفاء باطنهم ويسرى منها
 الى بواطن من يجمع معهم (و) أقل ما فيهم الاجتماع باحباب الله اذ (الله يحب المطهرين)
 فهو موجب لمحبة (أ) ينكرون فضل مسجد القوي على مسجد الضرار (فن) أي
 فهل ببيان من (أسس بنيانه على) قاعدة محكمة هي (نقوى) أي تحفظ (من الله) أي من
 غضبه (و) طلب (رضوان) منه (خير أم) بيان (من أسس بنيانه على) أضعف القواعد
 كأنه على (شفا) أي شفير (جرف) أي هوة جهنم (هار) أي ساقط وكان عليه (فأنه أربيه)
 أي فسقط معه (في نار جهنم) لا مخلص لهم من هذا السقوط لظلمه اذ (الله لا يهدي القوم
 الظالمين) لما يتحفظون به عن السقوط وكيف لا يكون ببيانهم سبب سقوطهم وهو سبب
 ربيهم اذ (لا يزال ببيانهم الذي بنوا) على هذه المقاصد الرديئة يوقع (ريية) راسخة (في
 قلوبهم) في جميع الاوقات (الا) وقت (أن تقطع قلوبهم) قطع بحيث لا يبقى لها قوة
 ادراك (و) هذا وان كان عبياء علينا والهدم افسادا لكن (الله عليم) وهو وان كان
 ستارا لكنه في اظهاره (حكيم) اذ حفظ به المسلمين عن مقاصدهم الرديئة وان كانت
 لاتضرهم بالحقيقة اذ يعرض لهم خيرا مما أخذ منهم (ان الله اشترى) أي استبدل (من
 المؤمنين) قلوبهم اذ لا عوض لنفوس الكافرين ولا لاموالهم (أنفسهم وأموالهم) بأن
 لهم الجنة أي حياتهم ونعيمها بدل الحياة الدنيا ونعيمها الحاصل بالاموال (بقاتلون في
 سبيل الله) بأنفسهم وأموالهم فيحصل لهم أجر مباشرة القتل وانفاق الاموال (فيقتلون)
 أعداء فيحصل لهم أجر دفع افسادهم (ويقتلون) فيقتلون درجة الشهاداء والله تعالى
 وان لم يجب عليه شيء ولو بالشراء لكنه لما وعد بذلك (وعدا) صار كل واجب (عليه حقا)
 سيما وقد كرره (في) أجل كتبه (التوراة والانجيل والقرآن) فصار في غاية الوثاقة
 (و) لولم يكن وثيقة لوجب بحقيقة فانه (من أوفى بعهده من الله) ولو غير وثيق وغاية هذا
 البيع ان يقتلوا في سبيل الله فاذا قتل اخوانكم في سبيله (فاستبشروا) مكان الحزن عليهم
 (ببعضكم) أي بتحقيق غاية مقاصد نفع اخوانكم (الذي) كأنكم (بأيتم به) فافرحوا
 فرحهم بنيل الشهادة كيف (و) قد حصل لهم بدل الفاني الذاهب الشريف
 الباقي (ذلك هو الفوز العظيم) على ان الجنة لولم تجعل عوض أنفسهم وأموالهم فقتلهم
 أيضا من سبب للفرح اذ يصلون الى الجنة بسائر أعمالهم اذ هم (التائبون) عن الكفر
 والمعاصي ولا بد لهم من عبادة الله فهم (العابدون) بأنواع العبادات ولا بد لهم من الصلاة
 التي لا تجزئ الا بقراءة الكتاب فهم (الحامدون) لله بجميع الحامد فلا بد لهم من النظر
 في كماله المنتشرة في العالمين فهم أمر واهب هذا النظر هم (السامعون) أي الساترون في
 العالمين واذا رأوا كمال الاشياء له انكسر والعظمة وتذلوا لجلالته فهم (الراكعون)

الله قلوبهم أي ولما مالوا
 عن الحق أمال الله قلوبهم
 عن الايمان والخير قوله
 تعالى زبور) يعني مفعول
 من ربرت الكتاب أي
 كتبه (قوله عز وجل
 زحفا) تقارب القوم في
 الحرب الى القوم (قوله
 تعالى زينة انهم) أي

(الساجدون) وطبهم كالاته يرفعون النقا من العالمين فهم (الآسمرون بالمعروف
 والناهون عن المنكر) انما يحصل بذلك الكمال ان يحصل لهم بذلك الاعتدال فهم
 (الحافظون لحدود الله) الممانعة من الافراط والتفريط (و) لو لم يكن فيهم شيء من ذلك
 (بشر المؤمنين) بالحنسة على مجرد ايمانهم فلا ضرر على المؤمن بقتله أملا وانما منع من
 افسادهم لانه يمنع انتشار الدين على من بعدهم ويكفي المؤمنين من انتشاره انهم قابلون
 للاسستغفار من بعد موتهم وان بلغوا في المعاصي ما بلغوا بخلاف المشركين فانه (ما كان
 للنبي) وان بلغ من القرب ما بلغ (والذين آمنوا) وان بلغوا في الكثرة مع علو المراتب
 ما بلغوا (ان يستغفروا) ولو على سبيل الاجتهاد (للمشركين) لانهم لا يقبلون نور
 الاستغفار منهم (ولو كانوا أولى قربي) فان قربتهم وان افادتهم المناسبة بهم وافراط
 رحمتهم بهم فلا تقيدهم قبول نور الاستغفار فلا يجوز لهم استغفارهم (من بعد ما تبين
 لهم) بؤسهم على الكفر (انهم أصحاب الجحيم) بخلاف ما لو دعوا لهم بالتوفيق للايمان
 أو استغفروا لهم بشرط الايمان (و) لا يرد عليه استغفار ابراهيم لايه فانه (ما كان
 استغفار ابراهيم لايه) ناشئا عن شيء من قرابة أو غيرها (الا عن موعدة وعدها اياه)
 بقوله سأستغفر لك ربي وقوله لا استغفرن لك وكان قبل ان يظهر موته على الكفر (فلا تبين
 له) بؤسه على الكفر (انه عدو لله) باعتقاد الشرك فيه (تبرأ منه) أي من أيه بالكلية
 فضلا عن الاستغفار وانما وعد بذلك لافراط ترجمه عليه ونحوه لما عاينه تعرضه من الغيرة على
 المعاصي (ان ابراهيم لاواه) أي كثير التآؤم من افراط الرحمة (حليم) أي صبور على
 ما يعترضه من الغيرة من افراط الرحمة فتغلبه الرحمة على الغضب لرؤية سيق رحمة ربه على
 غضبه (و) لو كان استغفار ابراهيم بعد موت أبيه على الكفر قبل الوحي بمنعه لم يكن
 معصية حتى يسمى به ابراهيم عاصيا فضلا فانه (ما كان الله يضل قوما) أي يسهيهم ضلالا
 عصاة (بعد اذ هداهم) بالنبوة والايمان وغيرهما (حتى بين لهم ما يتقون) أي ما يحترزون
 عنه لامتناع تكليف الغافل وكيف يسهيه ضلالا وقد علم ان الضلالة والهداية أمران
 شرعيان فهما مفرع التكليف ولا يجوز تكليف الغافل (ان الله بكل شيء عليم) واذا بين
 لهم تحريم الاستغفار أوجب الاستغفار الضلال لدخولهم تحت قهر الله الذي حرم ذلك
 الاستغفار (ان الله له ملك السموات والارض) ولا ينبغي ان يغتر باهدائه فان له ان يضل
 بعده لانه (يحيي) بالاهداء (ويميت) بالاضلال (و) لا يبقى المستغفر الهداية الا يدفع
 الضلال فانه (ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) من أوليائه اذ اجزم بقهرهم ففضل عن
 اهدائه وكيف لا يعفو عن الغافل عن التكليف وقد عفا عن غفلة من هلم التكليف وغفل
 عن وجود المكلف به مع ظهوره فانه (اقد تاب الله على النبي) فعفا عن اذنه للمنافقين في
 الخلف عن الفروا فقامت به عن كذب اعذارهم مع ظهور كذبها وكيف لا يعفو عن ميل

فرقنا بينهم (قوله عز وجل
 زفيرا) أول شهيق الجبار
 وشبهه والشهيق من
 آخره فالزفير من الصدر
 والشهيق من الحلق (قوله
 عز وجل وقبيل وقبيل
 يعني واحد (قوله عز وجل
 زهق الباطل) أي بطل

القلوب الى الاستغفار لا اقارب مع الجهل بجرمته (و) قد تاب على (المهاجرين والانصار)
 ففنا عن ميلهم الى التخلّف لانهم (الذين اتبعوه) في الخروج الى تبوك (في ساعة العسرة)
 حيث تعاقب عشرة على بهير واقتسم رجلا نقرة ولحق بعضهم البعض من شدة العطش
 فعصر فرثه فشربه وجعل ما بقي منه على كبده فكان اتباعهم (من بعد ما كاد) أي قرب
 (تزيغ) أي قبل (قلوب فريق منهم ثم) مع علمهم بجرمة ذلك الميل (تاب عليهم) حتى وفقهم
 للمتابعة مع ان مثل هذا الزيغ من أهل العلم موجب للمقت الالهي لكنه لم يعقبتهم لهجرتهم
 ونصرهم (انه بهم رؤف) يرحمهم بلا كره لانه (رحيم) بادنى أسباب الرحمة فكيف مع الهجرة
 والنصرة (و) كيف لا يتوب على هؤلاء مع مجرد ميلهم وقد تاب (على الثلاثة الذين خلفوا)
 عن الغزوة وكما التوبة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وحرارة بن الربيع وهم المرجون
 لامر الله الذين منع الناس من مكالتهم خمسين ليلة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت) أي مع سعة ما لا يمكنهم الذهاب الى أحد (وضاقت عليهم أنفسهم) اذ لازموا
 مكاتهم (و) اذ اردوا القرار من المدينة (ظنوا ان لا ملجأ) أي لا مقر (من) غضب الله
 الاليه أي الى استغفاره (ثم) لما علم صدقهم (تاب عليهم) أي وفقهم للتوبة الكاملة
 (ابتوبوا) توبة توجب الرحمة (ان الله هو التواب الرحيم) لئلا هؤلاء الذين الجؤا الى التوبة
 فضلا عن يتوب باختيار منه (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان تحافظوا مقتضاه في
 معاصيهم حتى لا يوفقكم للتوبة وان كان توابا رحيم (اتقوا الله) فلا تعصوه اعقادا
 على توبتكم أو رجته (وكونوا) للاستعانة على استدامة التقوى (مع الصادقين)
 ولوجوب التقوى وملازمة الصادقين (ما كان لاهل المدينة) المتيسر لهم ملازمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه (ومن حولهم) سيما اذا كانوا (من الاعراب)
 لبعدهم عن أهل العلم الداعي الى الصدق (أن يتخلفوا) في الجهاد (عن رسول الله) لان
 ترك الجهاد محل بالتقوى والتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محل بملازمة الصادقين
 لان المتخلفين من غير ذوى الاعذار منافقون (و) كيف (لا) يحرم التخلّف عنه صلى الله
 عليه وسلم وما كان لهم ان (يرغبوا) أي يميلوا (بأنفسهم) أي بترك أنفسهم في أهويتها
 مجاوزين (عن) مشاق (نفسه) بل كلما تحمل من المشاق يجب عليهم ان يحمّلوها (ذلك) أي
 لزوم تحمل المشاق عليهم (بأنهم لا يصيهم ظمأ) أي عطش (ولا نصب) أي تعب من السير سيما
 مع العطش (ولا محصنة) أي جماعة تضع عنهم عن السير لكنهم اسيرهم (في سبيل الله ولا يطؤون
 موطئا) أي لا يدوسون مكانا (بغيت الكفار) الذين هم أعداء الله واغضاب العدو فيبدرضا
 عدوه (ولا ينالون من عدوئنا) أي قتلا أو هزيمة أو أسرا وهو فوق الغيظ فهو أتم في افادة
 الرضا (الا كتب لهم به عمل صالح) فاذا مالوا بأنفسهم فاتهم ذلك وأهل القرب يواخذون
 بالتقصير مع تقويتهم واجب الجهاد وملازمة الرسول وكيف لا يكتب لهم بذلك عمل صالح مع
 انهم يتحمل المشاق محسنون لانهم انما يحمّلونها بالنظر الى الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين)

الباطل ومن هذا زهوق
 النفس وهو بطلانهم (قوله
 عز وجل زلقا) الزلق الذي
 لا تثبت عليه القدم (قوله
 تعالى زاكية) وزكية قرئ
 بهم جميعا وقيل نفس زاكية
 لم تذب قط وزكية
 أذنت ثم غفر لها (قال أبو عمر
 الصواب زكية في الحال)

(و) كيف يضيع أفعالهم الشاقة مع انه لا يضيع أجزاها لا يثقون بشئ أو لم يشق فانهم
 (لا يثقون نفقة صغيرة) لا يثقون مثلها (ولا كبيرة) لأجزاها هو أدنى من الاتفاق
 فانهم (لا يقطعون واديا لا كتب لهم) به عمل صالح وهو وان كان أدنى يلحقه لاحسانهم
 بالاعمال الكاملة (ليجزهم الله) على كل عمل لهم كامل أو قاصر (أحسن ما كانوا
 يعملون) أي جزاء أحسنها فإذا تركوه مع قريبهم من رسول الله كانت المواخضة عليهم
 أشد ثم أشار إلى أن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت واجبة على من قرب
 منه في جميع الأحوال سيما الجهاد وأما سائر المسلمين فلا يلزم جميعهم قتال (وما كان
 المؤمنون لينفروا) عن بلدانهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كافة) بحيث تخلو
 بلدانهم عن الناس لكن لا بد لهم من معرفة الدين (فلولا نفر من كل فرقة) أي من كل
 جماعة كثيرة كاهل بلدة (منهم طائفة) أي جماعة قليلة تقع بتعليم الكفاية في تصحيح
 الاعتقادات ومعرفة الأعمال الشرعية (ليتقوها) أي ليتعلموا ما يكونون به ماهرين
 (في الدين ولينذروا قومهم) من الاعتقادات الفاسدة والاخلال بالأعمال الشرعية لاني
 كل وقت بل (أذارجعوا إليهم) لا بقصد صرف وجوههم إليهم بل إرادة أن يحذروا
 (أعلمهم يحذرون) ربهم فيصطلحون اعتقاداتهم وأعمالهم ثم أشار إلى أنه إنما يكتب بالانذار
 في حق المؤمنين وأما الكافرون بعد الانذار بأقامة الحجج ودفع الشبهة فلا بد من مقاتلتهم
 فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم نشر دين الله ولو بالقتال (قاتلوا الذين)
 كفروا سيما الذين (يلونكم من الكفار) إذ يخاف منهم على المسلمين أكثر (و) لا تليقوا
 لهم لينسبكم عند إقامة الحجج ورفع الشبهة بل (اجددوا فيكم غلظة) ليتركوا عنادهم
 ولا تخافوا أكثرهم إذ خوف تغيير الدين منهم أشد فاذا خفتم ذلك فأنتم متقون وهم
 منصورون (واعلموا أن الله مع المتقين) كيف لا تقا تلونهم وهم يستهزئون بآيات الله
 المتضمنة للعجيب القاطعة ورفع الشبهة المدلهمة فانه (إذا ما أنزلت سورة) أي طائفة من
 القرآن المهجز المحيط بجملة من الحجج ورفع الشبهة (فهم) أي فإيلبكم من الكفار (من
 يقول) لأصحابه (أيكم زادت هذه إيمانا) وأين ذلك أقدم قطعت بها بل إنما افترق الفرقان
 بالانصاف والعناد (فأما الذين آمنوا) من انصافهم (فزادت إيمانا) بكثرة الدلائل ورفع
 الشبهة (وهم يستبشرون) بحصولها وبسائر فوائدها (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي
 كفر (فزادتهم رجسا) أي خيائنة من العناد مضمومة (إلى رجسهم) فأولوها بما لا طائل
 صحتها ولا نافع لهم المحامل الصعبة (و) لا يعودون إلى الانصاف إلى حين الموت بل (ماؤا)
 وهم كفرون) أي مصرون على كفرهم (أ) يصرون على كفرهم (ولا يرون أنهم) من
 أجله (يفتنون) أي يتلون يلبات لا يعقبها عاقبة حميدة (في كل عام مرة أو مرتين ثم)
 أي بعذر رؤية الآيات والبلديات على مخالفتها (لا يتوبون) عن مخالفتها (ولا هم

قوله فأنتم متقون وهم
 منصورون كذا بالاصلين
 وليتأمل المصحح

وزا كنية في غدا لا اختيار
 زكية مثل ميت وماتت
 ومريض ومرض عن
 قلب (قوله عز وجل
 ما زكمتكم من أحد
 أبدا) أي لم يكن زاكيا
 يقال زك فلان إذا كان
 زاكيا زكاه الله عز وجل

يذكرون) ثم كرايعلون بها كونها آيات قاطعة وكون البليات على مخالفتها وانها ليس
كليات المؤمنين كيف (و) من جعلها بليدة الفضيحة كالزاني والسارق فانه (أدا
ما أنزلت سورة) محيطة بفضائحهم وهم في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (نظر
بعضهم الى بعض) يسأله بطريق الغمز (هل يراكم من أحد) اذا قمتم من هذه الحضرة فاذا
قبل لهم لا يراكم أحد قاموا (ثم انصرفوا) عن حضرة خوف الفضيحة مع انهم يعلمون
انهم لا تندفع عنهم وانما تندفع بالاخلاص لكن (صرف الله قلوبهم) عن الاخلاص مع
ظهور موجب (ذلك) أي ترك الاخلاص مع ظهور موجب (بأنهم قوم لا يفقهون)
فلا يطلعون على كيفية ايجابها الاخلاص ولو فقهوا منعهم عداوته عن التدبر لكن
لا وجه لعداوته فانه والله (لقد جاءكم رسول) بالمعجزات وعداوة الرسول عداوة للمرسل مع انه
(من أنفسكم) أي أقاربكم فأنتم أعلم بأحواله من كونه بريئاً عن الكذب والسحر وحق
الأقارب المواصله والتأمل فيما يقول كيف وهو لا يعاديكم بل (عزيز) أي ثقیل (عليه
ما عنتم) أي لقاؤكم المكره بل لا يرضى بقله الخير فيكم لانه (حريص) بتم كثير افاضة الخير
(عليكم) ولا يختص ذلك منه بطائفة دون أخرى بل (بالمؤمنين) كلهم (رؤف) أي مبالغ
في الرحمة بل (رحيم) بكل احدير يدهدايته واصلاحه (فان تولوا) أي اعرضوا عن التدبر
في القرآن مع انه لا وجه للاعراض عنه من جهة عداوتك ولا من غيرها (فقل حسبى الله)
كفائي في دفع ضرر عداوتكم اذا كانت ظاهراً محضاً وكيف لا يكفي وهو الذي لا يشارك في
غاية كماله اذ (لا اله الا هو) وهو وان لم يدفع الضرر عن كل أحد لا بد وان يدفعه عنى لانه
(عليه توكلت) لا على شيء آخر كيف (و) جميع الاشياء تحت حفظه وقدرته اذ (هو رب
العرش العظيم) المحيط بالكل فيحيط بكل من يعاديي وبأسباب اضراره اياي واذا كان
رب جميع ذلك فلا يؤثر بدون اذنه ولا يأتى بتأثير الضرر فيمن صح توكله عليه ثم والله
الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين
الى يوم الدين

(سورة يونس)

سميت بها لتضمنها قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس ففيه غاية
ما يفيد فيه الايمان وضرر تركه وتأخير وهو المقصد الاعلى من انزال الكتاب (بسم الله)
المتجلى بذاته وأسمائه وأفعاله في آيات كتابه الحكيم المتضمن لوازم الرغبة في تحصيل
الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة الداعية الى الاعمال الصالحة ولوازم الرهبة
عن اضرارها اوليتضمن اسرار لباب الرسالة لنزول الاتباس والانغلاق عن الاعتقادات
والاعمال أو انوار لوازم الربوبية أو اكمل لا الى الرشده (الرحمن) باطهارها لخلقهم ليهديهم
اليه لا على أيديهم ليحبهم بل على أيدي من كمل قبل ظهوره بهاله (الرحيم) بوعده قدم الصدق
للمؤمنين (الرتك آيات الكتاب الحكيم) أي آيات لوازم الرغبة والرهبة أو اسرار لباب

اذا جعـ له زاكيا (قوله عز
وجل زهرة الحياة الدنيا)
يوني زينة زهرة بفتح
الهاء والزاي نو والنداء
والزهرة بضم الزاي وفتح
الهاء التمجيد بزهرة ساكن
الهاء (قوله عز وجل زجرة

الاعتقادات والاخلاق (وعذاب أليم) على ظواهرهم افساد الاعمال فانهم اتفسد (بما كانوا
 يكفرون) ولو استبعد انزال الملك فلا يبعد الوحي بافاضة ضياء العقول أو انوار النفوس
 السماوية اذ (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) في الارض (و) لا يلزم منه دوام الوحي
 لاختلاف منازل الرسول كاختلاف منازل القمر اذ (قدرة منازل) يمتلئ في بعض انوارها
 وينقص في البعض وكذا الرسول ومنازل القمر هي الشريطين والباطين والثريا والديبران
 والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجهة والزبرة والصرفة والعقود
 والسمك والغفر والزباني والاكيل والقلب والشولة والتعائم والبلدة وسعد الذابح
 وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن
 الحوت وانما قدر ذلك (لتعلموا عدد السنين) بحرفة الايام المقدرة بالمنازل والشهور المقدرة
 بالايام والسنين المقدرة بالشهور (والحساب) أي حساب سائر الكواكب المتوقف على
 الحساب المطابق المفيد في جملة أمور الدنية التي هي من رعة الآخرة فنيها دلالة على سنى الآخرة
 وحساب أعمالها والدليل على ذلك أنه ما خلق الله ذلك الا بالحق أي بالحكمة فهي لازمة لافعاله
 فلا بد من الجزاء ولا يعرف الا بالرسول أو بالآيات لذلك (يفصل الآيات) تفصيل البروج
 بالمنازل وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسفيلة والميزان والعقرب
 والقوس والجدى والدلو والحوت وكما تفصيل البروج بالمنازل انما يفيد المتجملين
 فهذا التفصيل مفيد (اقوم يعلمون) بل انما يفيد المتقين وقد اقتضت تلك الآيات التقوى
 كما قال (ان في اختلاف الليل والنهار في زيادة الظلمة والنور ونقصانها) وما خلق الله في
 السموات والارض من طلوع وأفول وكائن وفاسد (لايات) أي دلالات على ان الانسان
 يستزيد النور تارة وينقص أخرى ويطلع فيسه تجل وياضل أخرى ويتكون فيه اعتقاد وخلق
 وعمل ويفسد أخرى وهي انما هي تكون مفيدة (اقوم يتقون) نقص النور وأفول التجليات
 وفساد الاعتقادات والاخلاق والاعمال الماضية والتقوى هي الواقعة من العذاب الابدي
 للذي لا يتق (ان الذين لا يرجون لقاءنا) فلا يتوقعون الجزاء فلا يتقون (و) لو توقعوا الجزاء
 لم يبالوا لانهم (رضوا بالحياة الدنيا) فاحتملوا لها كل شيء (و) مع علمهم بقناتها (اطمأنوا بها)
 حتى لم يبالوا بالعذاب الابدي (و) انما آتاهم ذلك مع انهم لا يبالون في أجل الاشياء بما هو
 أدنى منه لانهم (الذين هم عن آياتنا) الدالة عليهم (عافلون أو أوتوا) البعداء عن طريق النجاة
 لا يمكنهم اتقاء النار بدعوى الغفلة عنها بل (ما أوهم النار) لا يخلو منهم جانب لا مذر (بما كانوا
 يكسبون) من هذه الغفلة من القبايح الفاتنة للعصر وكما ان التقوى واقية من المارهاذية
 الى المعارف الالهية والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) لا تقايمهم الشرك (وعملوا
 الصالحات) لا تقايمهم المعاصي (يهدى ربهم) الذي ربي ايمانهم بأعمالهم (بأيانهم) بعد
 تربيته الى معارفه وأسرار أعماله بحيث (تجربى من نجاتهم الانهار) أي أنهار المعارف
 والاسرار من أرواحهم الى قلوبهم ثم الى نفوسهم ثم الى سائر أعضائهم ثم الى من يناسبهم ثم الى

احشروا الذين ظلموا
 وأزواجهم أي وقرنائهم
 والزوج الصنف أيضا
 كقوله سبحانه الذي
 خلق الأزواج كلها
 تنبت الارض أي الاصناف
 (قوله عز وجل زعيم) أي
 معاق بالقوم وليس منهم

العالم فيصرون في الدنيا كأنهم (في جنات النعيم دعواهم) أي قواهم المشير إلى دعواهم
 الكمال لا تقسمهم (فيها) عند مكاشنة بعض المعارف (سبحانك اللهم) عن أن تكون هذه
 المعرفة غاية كمال الذي هو مقتضى الهيئت (و) ليس ذلك منهم انكارا لما كوشفوا به بل
 (تحيتهم) لما كوشفوا به (فيها سلام) أي تسليم آخر ثم طلب مزيد (وآخر دعواهم) بعد حصول
 المزيد (أن الحمد لله) ولا يعد الاختلاف في تجليه اذ هو جهة تربيته للكل فلا يعد ذلك من
 (رب العالمين) ويحصل لهم بما يناسب هذه الحالة في الجنة كلما رأوا شيئا يحبهم قالوا سبحانك
 اللهم واذا رأى بعضهم شيئا سأل من غير حقد عليه فيحصل له مثله فيحمد الله عليه (و) لا يقال
 لو تنعم المؤمنون بآياتهم وأخلاقهم وأعمالهم في الدنيا كأنهم إلا في الجنة التعذب
 الكافرون بأضدادها في الدنيا كأنهم إلا في النار لا نأقول (لو يجعل الله للناس النسر)
 وهو التعذيب على سوء الاعتقاد والخلق والعمل سيما للمستعجلين به (استجبالهم بالخير لقضى
 اليهم أجلهم) اذ لا يعيش الحيوان مع تلك الآلام في الدنيا فلو عذبناهم بها كان ملجأ إلى
 الايمان ولا فائدة له حينئذ (فقد الذين لا يرجون لقاءنا) حتى استعجلوا عذابنا قبل وقته (في
 طغيانهم) بدل فكريهم الهادي (يعمهمون) يتزدون فيه لا يجدون دليلا على عدمه البتة
 (و) لو جعلنا عذابهم ون ذلك لم يقدرهم سيما اذا كان منقطع عاقبته (اذامس الانسان الضر
 دعانا) ملقيا (لجنبه أرقاعا أو قاعا) ومع هذه المبالغة في الدعاء المستلزم للاخلاص لا يدوم
 اخلاصه بل غاية البقاء مادام الضر باقيا (فاما كشفنا) أي أزلنا (عنه ضره) الذي كان حجابا
 يصرنه وبين ما يشتهي (إلى الشرك فصار بعد تلك المبالغة في الدعاء) كأن لم يدعنا في حال
 من الاحوال (لى) كشف (ضر) حقيرا أو عظيم (مسه) بل كأنه مس غيره وذلك لما زين له
 الشرك لاسراف ميله اليه بعد رؤيته فائدة الاخلاص من كشف ذلك الضر (كذلك زين
 للمسرفين ما كانوا يعملون) فيعودون اليه بعد رؤية ضرره مرة بعد أخرى والكافرون أعمد
 إلى الدنيا بعد التعذيب بالآثار اعداد إلى كفره ولما لم يقدرهم العذاب المتقطع فأما أن يؤخر
 أمرهم إلى الآخرة يستوفوا العذاب هناك أو يعذبوا في الدنيا عذابا يتصل بعذاب الآخرة
 (و) لا بعد فيه فانا والله (لقد أهلكنا القرون من قبلكم) فصار سنة لنا بطريق الابدلاء الذي
 يعم العادل والظالم بل (لما ظلموا) لم يؤاخذوا بمجرد الظلم بل بعد أن (جاءتهم رسلهم بالبينات)
 فقرر عليهم الحجة بالوجوه الكثيرة (وما كانوا يؤمنوا) بتلك البينات ولا بغية بها وكيف
 لا يجازيهم مع افراط ظلمهم انا (كذلك نجزي القوم المجرمين) الذين لم يقرطوا مثل افراطهم
 (ثم) أي بعد اهلاكهم على افراطهم في الظلم (جعلناكم خلافا) عنهم متمكنين (في الارض)
 القابلة للاصلاح والفساد (من بعدهم ننظر كيف تعملون) من اصلاحها وفسادها بعد
 ما أريناكم هلاك المفسدين وجعلنا سنة مستمرة (و) لكن رأينا من عملهم ارادتهم بتبديل
 كتاب الله فانه (اذا أتلى عليهم آياتنا) المنسوبة إلى عظمتنا لا يجازها الا لشكال فيها بل مع
 كونها (بينات) أي واضحة الدلالة على مقاصدها بالامدات القطعية (قال الذين لا يرجون

وقيل الزعيم الذي له زعامة
 من الشر يعرف بها كما
 تعرف الشاة بزعمها و يقال
 تيس زعيم اذا كانت له زعامة
 وهما الخلدان المعلقان
 في حلقه وقوله عز وجل
 زنجيلا معروف والعرب
 تأكل الزنجيل وتستطيعه

لنقاءنا) فلا يبالون لعظمته فضلا عن عظمته الآيات ولا لوضوح دلالاتها (أثبت بقرآن غير هذا)
الدال على ما يكون عند اللقاء (أو بدله) فاجعل ثوابه عقابا وعقابه ثوابا (قل) ان كان الله يبدله
لكمال قدرته (ما يكون لي) لا يحازه (أو أبدله) فان كان فلا يكون (من تلقاء نفسه) بل
من الله بطريق النسخ وليس النسخ مني بل (ان اتبع الاما يوحى الي) ولو امكنني تبديله من
غير وحي في نسخه منه مني الخوف (اني أخاف ان عصيت ربّي) أي معصية فضلا عن تبديل
وحده وكأبه (عذاب يوم عظيم) وان لم تعظم المعصية وهنا قد عظمت فان زعموا ان تبديلك
مستقط للعذاب عنهم ومن أسقط عن شخص عذابا أسقط الله عنه (قل لو شاء الله) أن لا يعذبكم
على معاصيكم (ما تلوه عليكم) الزاماً للحجة عليكم (ولا أدراكه) أي ولا أعلمكم الله
بلمساتي بانكم معذبون على معاصيكم من غير ان تلوه عليكم فتصير الحجة اذ ليس ذلك مقتضى
طبيعتي (وقد اثبت فيكم) مدة مديدة تشبه ان تكون (عمرا) كاملاً مقدار أربعين سنة
(من قبله) والانهاء الى الكمال البالغ حد العجز لو كان من عند نفسه لكان بطريق التدرج
(ا) تقولون بلغتم من غير تدرج (فلا تقولون) ثم ان أعطاني الله هذا من غير تدرج واقتربت
عليه (فن أظلم عن اقترى على الله كذبا) أدنى فضلا عن الكذب الذي كانه كل الكذب مع
أن الكذب والظلم لا يتصوران في المجهزات في السنة الالهية ولا ينحصر الظلم في بكل حال
بل اما أنا (أو) من (كذب بآياته) ولولا حجابها عنها بترك النظر فيها ثم ان طابت بذلات
الرياسة عليكم أو طابت بقاء عرض آباءكم لا انال مثصودي ولا تبالون مقاصدكم
(انه لا يفلح المجرمون) بأدنى المعاصي فكيف بالافراط في الظلم (و) من افراط ظلمهم ارادتهم
تبدل كتاب الله ليسوغ لهم عبادة غيره التي فيها تذليل أنفسهم بالاشي اذ (يعبدون من دون
الله) مع ان الدون ليس لدرجة المعبودية سيما (ما لا يضرهم) لوتر كوا عبادته (ولا ينفعهم)
لو عبدوه (ويقولون) اذا قيل لهم لا تفرحوا بعبادتهم ولا يضرهم كثر كها ولا ينفعكم تبديل
كلام الله اذا عذبكم على عبادته (هو لا شفعاءنا عند الله) على كل شيء حتى في تعذيبه على
عبادتها أو تبديل كلامه (قل) ما أعلمكم الله على ان رسول أنهم شفعاءكم عنده اذ
لا تؤمنون بهم (أنتم) أي تخبرون (الله بما لا يعلم) من شفاعتها وما لا يعلم لا يوجد
(في السموات ولا في الارض) على أن الشفيع لا يكون عدو المشفوع عنده والشرىك عدو
وهو اذا لم يتحقق شركه أتم تصيرون أعداءه بآيات شره (سبحانه وتعالى عما يشركون)
والشفيع لا يشفع في حق العدو الذي يثبت للملك ما ينزه عنه وكيف لا يتنزه عن الشريك وقد
تعالى عن رتبة الشركاء (و) لو قالوا نعم تريد تبديل هذا الكتاب لانه يدل دين آباءهم يقال
لهم اذا بدل آباؤكم دين الله يجب تبديله وقد بدله آباؤكم اذ (ما كان الناس) في عهد آدم
عليه السلام (الامة واحدة) اذ بعد أن يكون له هذه الاديان المتناقضة (فاختلفوا) فلا بد
أن يكون أحد المتخالفين مبدلاً لثالث الدين الواحد واذن التمس من عليه عن خافه لا بد من
التمييز بينهما واولاه قضاء الفصل يقتضي كل واحد منهما (ولولا كلمة سبقت من ربك)

وتستطيع راثيته (قوله)
عز وجل زراي مبنوثة
الزراي الطنافس المحملة
واحدتها زربية والزراي
البسط ومبنوثة مفرقة
كثيرة في كل مجالسهم (قوله)
عز وجل زبانية واحدتهم
زبني مأخوذ من الزين

باسعاد البعض واشقاء البعض ولا يتأق مع القضاء على الفور (لقضى بينهم) لانه الاولى (فيما
 فيه يختلفون) من شأن ذاته وصفاته وتوحيده وأحكامه وأفعاله في الدارين فاقصر على
 تمييز الكتاب بينهما (ويقولون) لو كان هذا الكتاب للتمييز النازل منزلة ذلك القضاء (لولا) أى
 هلا (أنزل عليه) أى على كمال تميزه (آية) قاهرة يعلم بالضرورة كونها (من ربه فقل) هذه
 الآية لا تكون في عالم الشهادة لانه لا تكون ملحقة الى الايمان وانما تكون يوم القيامة وهو
 غيب لا يتقنه على من سواه الا وقت مجيئه (انما الغيب لله) لكن له وقت ظهور وهو الموت
 (فانتظروا) الموت الكاشف عنه في الجملة (انى معكم من المنتظرين) ليكمل ظهور وصديقي
 فيما نصحت لكم فلم تقبلوه وجرأؤكم على تكذيبى ورد نصيحتى (و) انما شرط الموت أو القيامة
 للآية الملحقة اذ لا يلجئهم سوى لعذاب والعذاب الذى منقطع غالباً والموت لا يبقى الجأؤ
 في حقهم لما حارب عليهم انه (اذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم) فضلا عما مست
 أقاربهم على التكذيب (اذا) أى فاجأ (لهم مكر) أى احتمال (في آياتنا) أى فى دفع
 كون تلك الضراء على التكذيب (قل الله أسرع مكرًا) اذ برعنا بكم قبل أن تدبروا كيدكم
 ولا تسبقونه بالأمكار (ان رسلنا) يشهدون مكركم ولا يمكنكم التلييس عليهم لانهم
 (يكنبون ما تكفرون) ومن مكره الرحمة مع المعاصي وكذا مع الاخلاص اذ ازال عقبيه
 اذ (هو الذى يسيركم) مع معاصيكم (في) مواضع الخطر من (البر والبحر) ويبلغ في اظهار
 الرحمة عليكم (حتى اذا كنتم فى القلأ) أى السفن اطلبوا الادباج (و) من مكره فى رحمته بهم
 انها (جرين بهم) أى بأصحابها لتقت من الخطاب الى الغيبة ليشير الى المكربان اراهم أولاً
 انهم من أهل التوب والخطاب ثم جعلهم من أهل البعد والغيبة آخر (بريح طيبة) أى موافقة
 لنية فأراها اياهم ووجه فى الظاهر (و) الباطن اذ (فرحوا بها) كأنهم وصلوا الى المقصد
 وأمنوا الآفات ثم يظهر مكره فيها اذ (جاءهم ريح عاصف) أى ذات شدة فصار الدقل بحيث
 يكاد يغرق السفينة (و) لم يسرع به اسير السفينة اذ (جاءهم الموج من كل مكان) أى من كل
 جانب فنعحر حركة السفينة مع شدة الريح (وظنوا) من شدة الموج والريح (أنهم أحيط بهم)
 أى أحاط بهم أسباب الهلاك (دعوا الله) للتخلص عنها (مخلصين له الدين) أى دينهم عن الشرك
 قائلين والله (لئن أنجيتنا من هذه) الآفات (لنكونن من الشاكرين) أى العابدين لك
 شكريا فيستجيب دعاءهم مكرابهم وايها ما لهم انهم من أهل القرب (فلما أنجاهم اذ هم
 يبعثون) أى فاجأهم الاستقرار على تجديد طاب الفساد (فى الارض) باظهار الشرك فيها
 (بغير الحق يا أيها الناس) أى يا من نسى نعمة الخلاص بالاخلاص واستجابة الدعاء (انما يغيبكم
 على أنفسكم) لاعلى الله بإثبات الشرك له ولا على نعمة الله اذ غايتها انها (متاع الحياة الدنيا)
 الذى لا يبالى الله فيه بمن يعطيه من موجد ومشارك فغايتكم انكم تنفعون بهامدة حياتكم
 (ثم اليس امرجكم فننبئكم بما كنتم تعملون) فيها فنقلبها نعمة عليكم ونريكم ان الانعام
 كان مكرامكم ثم أشار الى أن المكر انما يرى رحمة بطريق التزيين مع خسته في نفسه وبإيهام

وهو الدفع كما أنهم يندفعون
 أهل النار اياها
 * (باب الزاى المضمونة)
 (قوله عز وجل زلزلوا) أى
 خفوا وحركوا (قوله
 عز وجل زلزلوا) أى
 النار أى نحي عنهم وبعد
 (قوله عز وجل زلزلوا)

البقاء مع جفأة القناء كترين الدنيا وإيها مبقائهم المن آثرها على الآخرة مكرابه فقال (انما مثل
 الحيوة الدنيا) أي صنفتها العجيبة التي يكرهها أهلها فيؤثر ونها على الآخرة ثم يسلب عنهم
 مع الآخرة (كما أنزلنا من السماء) أذرونها وأموالها وأجدها فائضة من الله (فاختلط به
 نبات الأرض) كما يختلط بحبها القلب الحسبي خسة النبات من حيث كونها (مما يأكل
 الناس والأنعام) يمكن يغتر القلب بزينه ماله وأجدها اغترار الأرض (حتى إذا أخذت
 الأرض زخرفها) أي زينتها من نباتها (وزينت) بأزهارها وثمارها (و) اغترأ أهلها عاينها
 اذ ظن أهلها أنهم قادرون عليها) أي تستمر قدرتهم على تحصيل حبوبها وثمارها (أنها أمرنا)
 بالاهلاك (لبلا) مبالغة في المكر (أو نهارا فجعلناها حصيدا) أي كالحصود بل (كان لم تمن)
 أي لم تنبت (بالأمس) أي قبيل ذلك الوقت فالمثل الحياة اذ تزيت بالمال والجاه ثم هالكت
 وفاتها المال والجاه مع ذهاب الآخرة فكيف فصلنا هذه الآية بهذا المثال (كذلك تفصل
 الآيات) بالأمثلة تقرية (انقوم يتذكرون) فان الامور الحسية أقرب الى الفهم من العقلية
 اذ يعارض فيها الوهم والخيال (و) لا يقبح مكر الله قبح مكر غيره لانه مع البيان اذ (الله) مع هذا
 المكر (يدعوا الى دار السلام) بيانا لطريقه ليسلم من مكره في تزيين الدنيا والشهوات (و) لا
 ينافي بانه مكره لانه انما يرتفع بالهداية لما بين ولا تم بل (يحيى من يشاء) بتابعه بياته
 ليوصلهم (الى صراط مستقيم) يجعلهم في دار السلام والمكر لا يضر في حقهم بل ينفعهم
 أكثر مما لو اهدوا بدونه اذ (لذين أحسنوا) النظر فعرفوا مكر الدنيا والشهوات فأعرضوا
 عنها وتوجهوا الى الله فعبدوه كأنهم يرونه المنوبة (الحسن) فوق المنوبة التي تحصل
 بالهداية بلا مكر على عبادة الله (وزيادة) هي رؤية الله بالبر كإيمانها هو على رؤيتهم إياه في
 العبادة بالقلب (و) صفاء قلوبهم بيبض وجوههم قبل دخول الجنة في أهوال القيامة بحيث
 (لا يرهق) أي لا يغشى (وجوههم قتر) أي غبرة سوداء من أثر حب الدنيا والشهوات (ولاذلة)
 من آثار الانقذات الى مادون الله فيصيرون في أهوال القيامة بحيث يشار اليهم بأن (أولئك)
 أصحاب الجنة) بل كأنهم من ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فلم يضرهم المكر بل أفادهم هذه
 الفائدة لمباعتهم في الاحتراز عنه (والذين كسبوا السيئات) اغترأوا بالمكر فلا يقبح المكر
 في حقهم أيضا ادغاية ضررهم انه يكون (جزاء سيئة بمثلها) فيعذبون بقدر ما تلذذوا
 بمعاصيهم (و) يكفهم ما آثروا من المال والجاه في دفع الجزاء من العذاب انهم (ترهقهم ذلة)
 لميلهم الى الدنيا والشهوات الحسية ولا ينفعهم ما آثروا من المال والجاه في دفع الجزاء اذ
 (مالهم من الله من عاصم) بل يزيدهم عذابا اذ تصير حجاب مظلة على القلوب فتسرى ظلماتها الى
 الوجوه (كأنما أعشى) أي ألبست (وجوههم قطعا) أي أجزأ (من الليل) حال كونه
 (مظلم) لا مقرر فيه يصيرون بحيث يشار اليهم بأن (أولئك أصحاب النار) بل كأنهم من
 ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فيبدل تنعمهم بالعذاب وتزيينهم بالذلة وخضرتهم بالسواد
 (و) من مكر الله بهم ايهاهم شقاعة الاصنام في عبادتها ثم انكارها عبادتهم يوم يتوقعون

القول بمعنى الباطل
 المزين المحسن وقوله عز
 وجل اذا أخذت الأرض
 زخرفها أي زينها بالنبات
 والزخرف الذهب ثم جعلوا
 كل شيء من بين من خرفا
 ومنه قوله جل اسمه لبيوتهم
 سقفا من فضة الى قوله عز

منها الشفاعة فاذا ذكر (يوم نحشرهم) أي العابدين والمعبودين (جميعاً) للمقاولة بينهم (ثم
نقول للذين أشركوا) معبودهم بالله مع توقعهم الشفاعة منهم والشريك عدو ولا يتصور
الشفاعة من العدو سيما في حق من وقعت العداوة بسببه الزموا (مكانكم أنتم وشركاؤكم)
ليتأق فيهما الضابط ولا يتأق مع المواصل (فزيلنا) أي قطعنا المواصل التي (بينهم) فلا
يبقى من العابدين توقع شفاعة ولا من المعبودين افادتهم أو أمكنتهم (وقال شركاؤهم) انما يكون
من الشفاعة لو كانت منكم العباد للناكس (ما كنتم يا ناكس عبدون) اذ لم تكن عبادتكم عن
أمرنا بل عن أمر الشياطين فيكنتم عابدين بالحقيقة ولو كانت عن أمرنا لكانوا عابدين بها ولكن
(وكفى بالله شهيداً) بل كما قاطع النزاع (بيننا وبينكم ان) أي انا (نكأن عبادتكم
لعاقليهنالك) أي حين قطع المواصل وانكار الشرك كما العباد (تبلوا) أي تحقق عن
اختيار (كل نفس) أثر (ما أسأفت) من الاعمال بالعداب العقلي قبل دخول النار كيف
(و) قد (ردوا الى الله) فكشف لهم عن هيات الاعمال وأثارها الحقيقية بلا لبس عليهم كما
كان في الدنيا لكونه من (مولاهم الحق) أي الكاشف للامور على ما هي عليه (و) لم يفدهم
اعتقادهم في الشرك كغير شيء من ذلك اذ (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فلم يبق من ذلك أثر في
بواطنهم يزيل عنهم العذاب العقلي ولا في ظواهرهم يزيل عنهم العذاب الحسي فان زعموا
انهم لا يتوقعون شفاعتهم في ذلك اليوم لرفع عذابه أو تكثير نوابه اذ لا يؤمنون به بل اليوم
لتكثير الرزق أو تكميل لقوى البديهة أو تطويل الحياة الدنيوية أو تحصيل الولد أو تدبير
الامور على نهج التيسير (قل من يرزقكم) مع ان الرزق (من السماء والارض) بالامطار
والانبات فلا يمكن له الاتصاف العام فيهما (أمن يملك السمع والابصار) الذين أصل
خلقهم السماع آيات الله المتلوة وابصار آياته المبصرة (ومن يخرج الحي من الميت) وأصله الدلالة
على احياء الآخرة (ويخرج الميت من الحي) وأصله التحويل من قهره (ومن يدبر الامر) من
السماء الى الارض وأصله الدلالة على ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال وليس للشركاء
غالب في الظاهر سماع ولا ابصار ولا حياة ولا تدبير في حق أنفسهم (فسيقولون) اذا تأملوا تأملا
كاملا (الله قل أ) تجعلونه مشاركا لما ادخل له في شيء من ذلك (فلا تفتون) أن يسابكم الرزق
والسمع والابصار والحياة ويقلب عليكم التدبير فان زعموا أنهم مظاهره (فذلكم الله) يبعد
ظهوره باعتبار وجوب وجوده الذي به ربوبيته في المظاهر الممكنة وانما يظهر فيها باعتبار
وجوده أو سائر أسمائه (ربكم الحق) أي الثابت ربوبيته في ذاته لم ينتقل الى المظاهر فان
زعمتم ان المظاهر دخلا في الربوبية (فماذا بعد الحق) أي بعد ربوبية الرب الحق الذي لا انتقال
لربوبيته أصلا (الا الضلال) ممن له الربوبية الى من لا ربوبية له (فأني) أي فكيف (تصرفون)
الى الغير على أن له دخلا في الربوبية وليس هذا مجرد نسبة لهم الا الضلال بل كما حق عليهم
الضلال لخروجهم عن مقتضى هذا البيان (كذلك حقت كلمت ربك) لا ملائكة جهم (على
الذين فسقوا) أي خرجوا عن ربوبيته الى ربوبيه مظاهره لتحقق (أنهم لا يؤمنون) بالله بل

وجل وزخرفا أي فجعل لهم
ذهبا ومنه أو يكون لك
يت من زخرف أي من
ذهب (قوله جل وعز زلفا
من الليل) أي ساعة بعد
ساعة واحدتها زلفا (قوله
عز وجل زبرا) أي كتب
جمع زبور (قوله عز وجل

يقفون على مظاهره على انها فاضرة فاعة تقاد كمالها اعتقاد نقص في ربوبيته وهو مانع من
الايان به (قل) ان كان للشركاء دخل في تكثير الرزق وتقوية القوى وتطويل الحيات
وتحصيل الولد وتبديل الامور على وجه التيسير فلا يعبا بشئ من ذلك مع توقع الضرر الاخرى
في عبادتها الا ان يكون لها قدرة على دفعه لكن اتعاذ برب عليهما من يقدر على مقاومة الاله
القادر على الابداء والاعادة (هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده) فان زعموا ان الاعادة
ممتنعة في حق الله فكيف يتصور في حق الشركاء (قل) لا وجه لثبوتهم في حق الله بل (الله)
اعوم قدرته وصدق وعده (يبدؤا الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا (ثم يعيده)
ليجزئهم بمقتضى معارفهم وجزائهم (فأني توفىكون) أى فكيف تصرفون الى عبادة الغير
مع عجزهم عما أرادوا وعن كل ما ذكرنا أولا فان زعموا باننا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى (قل)
لو كانوا مقربين الى الله لكانوا هادين اليه (هل من شركائكم من يهتدى الى الحق) مع انه
قد جرب من عابدهم الحجاب عن الامور الاخرى وبالرسالة فان زعموا ان الله كذلك (قل الله)
يهتدى) على السمة الرسل بالبيان (للحق) بحيث يكشف الحجب عن تلك الامور فيعبدوا الله
بعبادتها ويتقرب اليه (أ) تدعون من لا يهتدى بل لا يهتدى (ف) هل (من يهتدى الى الحق)
أحق أن يتبع أمن لا يهتدى بل لا يهتدى (أى لا يهتدى) (الا أن يهتدى) أى يهتدى به الغير لا
يستحق الاتباع كيف يستحق الشرك (فما لكم كيف تحكمون) برتبة لمن لا يستحق مادونهما
ولكن هذا الاتباع لمن يتبع الدلائل القطعية (و) لكن (ما يتبع أكرهم) في شركها (الا
ظنا) حصل لهم من رؤية آثار ظنوا انها منسوبة الى شركائهم مع انها لله ولو كانت لها
فلا استقلال لها ويجب استقلال الاله وربها ظنوا استقلالها (ان الظن) وان قوى (لا يغنى)
أى لا يفيد بدلا (من) الدليل (الحق) القطعي (شياً ان الله عليهم بما يفعلون) من ترجيح الظن
الضعيف على الادلة القوية القاطعة التى جاء بها الرسل فعادوهم واتبعوا أهواءهم من
متابعة آباءهم وغيبوها (و) ليس اتباع القرآن من اتباع الظن لانه (ما كان هذا القرآن)
المشار اليه بالاشارة القرية في باب الاعجاز لظهوره فيه محمداً (أن يفتري) لامتناع صدوره
(من دون الله) اذ ليس لمن دونه كمال قدرته التى بها عموم الاجاز (ولكن) يتعين كونه من
الله لكونه (تصديق الذى) أنزله الله (بين يديه) مع انه لم يمارسه ولم يجالس أهله (و) لو فرضت
ممارسته ومجاالسته لم يأت (تفصيل) مجمل (الكتاب) الذى عسر تفصيله على أهله ولو فرض
وقوعه لم يكن خاليا عن الريب لكنه (لا ريب فيه) مع كونه جامع الكل ما يحتاج اليه فعلم انه
(من رب العالمين) ربي به الكل فى أمر دينه ودنياه أيترددون فى كونه منه (أم يقولون) جزما
(فتراد قل) انصح فيه التردد والافتراء (فأنا بسورة مثله) فى كمال حسن النظم والمعنى
وتضمنها العلوم الكثيرة فى الافاظ اليسيرة مع اشتغالها على أنواع الحجج ورفع الشبهة (وادعوا)
لما وتسكنم (من استطعتم) من الانس والجن بل كل من كان (من دون الله) مما فى العالم
(ان كنتم صادقين) فى زعمكم أنه مفتري أو محمّل فاذا عجزوا به بذلك علم أنهم كذّبوا (بل)

زبر الحديد) أى قطع
الحديد واحداً تهازيرة
(قوله تعالى زلفى) أى
قربى الواحدة زائفة وقريبة
(قوله تعالى زمر) أى
جماعات فى تفرقة واحدها
زمره
* (باب الزاى المكسورة) *

أمة رسول) أزال أعارهم فان زعموا أنهم كانوا غافلين ولا تكليف للأفانل أزيل هذا العذر
 باحضار من أرسل اليهم (فاذا جارسولهم) فشهد بكيفية ازالة أعارهم (قضى) قضاء رافعا
 للتراع (بينهم) وبين ربهم بحيث يعترفون كونه (بالقسط وهم) لولم يعترفوا بذلك يظهر بذلك أنهم
 (لا يظلمون و) غاية طعنهم على الرجوع الى الله تعالى أنهم (يقولون متى هذا الوعد) يتنوا
 وقته (ان كنتم صادقين) في أنكم تعلمون وقوعه فان من علم وقوع شيء علم وقت وقوعه
 (قل) هـ ذامنة قوض بان كل واحد يعلم انه يحصل له نفع وضر ولا يعلم لم وقتها والا لا يمكنه
 جذب كل نافع ودفع كل ضار ولكي مع غاية كماله (لا أملاك لنفسي) فضلا عن الغير
 (ضرر ولا نفع الا ما شاء الله) ولو قالوا ذلك فيما له وقت معين والنفع والضرر مما لا وقت له
 معين قيل لهم (لكل) واحد من آحاد كل (أمة أجل) معين يعرفه ولا يعرف وقته والا
 لما كده فامكنه تقديمه وتأخيره ولكن لا يمكن (اذا جاء أجاهم فلا يستأخرون ساعة) أي
 لا يمكنهم طلب تأخير ساعة اذا علموا فيه ضررا ليدفعوه (ولا يستقدمون) اذا علموا ان
 في تقديمه نفعا ليجذبوه (قل) ان كان سؤالكم عن وقت استجباله فليس بمرغوب في أي
 وقت كان (أرايتم ان أتاكم عذابه بيانا) أي ليلا (أو نهارا) فلا شيء منه بمرغوب البتة
 (ماذا يستجمل منه المجرمون) فيسألونه سؤال رغبة وان كان للايمان به بعد وقوعه
 فلا ينفع (انصرون على الكفر الى وقت وقوعه) ثم اذا ما وقع (أي بعد حين وقوعه) آمنتم
 به (فيقال لكم) (الآن) آمنتم به حين اضطررتم اليه (وقد كنتم) مبالغين في تكذيبه
 اذ كنتم (به تستجملون ثم) لا يقتصر على لومكم وعقابكم بل (قيل للذين ظلموا) بالمبالغة
 في تكذيبه الى حد الاستحجال بعد مبالغة الله في اقامة دلائل وقوعه (ذوقوا عذاب الخلد)
 لانكم انما استجملت به لاعتقادكم انه لا يقع أبدا فلا ينقطع عنكم أبدا لذلك يقال (هل تجزون
 الا بما كنتم تكذبون) من حجب الجهل المركب بنفي امر مؤبد على التأييد (ويستنبئونك)
 أي ويستغربونك (احق هو) أي الوعد بعذاب الخلد مع انه على جرم متناه أم مجرد تخويف
 (قل اي) أي نعم (وربي) الذي هو عدو من عاداني ولان نهاية مدة جرم العداوة معه
 (انه لخلق) لكونه على جرم غير متناهى القدر وان تناهى وقته (وما أنتم بمحجزين) به هذه
 الشبهة لانه لا يتقدر الجرم بقدر الوقت (و) هذا الجرم من العظمة بحيث (لو ان لكل
 نفس ظلت ما في الارض لا قتدت به) لو قبل منها الفداء (و) لم يضروهم بهذه العداوة بل
 اضروا انفسهم لذلك (اسروا الندامة لما رأوا العذاب) هو وان عظمت عداوته
 (قضى بينهم بالقسط وهم) وان لم يزلوا يزدادون شدة (لا يظلمون) لان هذا الجرم لا يزال
 يزداد عظمته بازدياد ظهور عظمة الله ولم تكن عظمتهم مما يخفى اصلا (الا ان الله ما في السموات
 والارض) ويكنى في عظمة الجرم تكذيبهم الله في وعده (الا ان وعد الله حق وان كان
 أكثرهم لا يعلمون) لاستبعادهم البعث والجزاء ولا يبعدان منه اذ (هو يحيي ويميت
 و) ليست اماتته اعداما ولا اعتبارا بل (اليه ترجعون) فان زعموا ان التعذيب مضرة محضنة

والنساء بالليل الى المحس
 وهم قريش ومن دان بدنيهم
 فانهم كانوا يطوفون
 في ثيابهم وكانت المرأة تغتد
 نسايج من سيور فتعلقها على
 حقوبها وفي ذلك تقول
 العامرية
 اليوم يبدوا بعضه أو كاه

لا نتفع في المذهب ولا المذهب فكيف يقع قيل لهم (يا أيها الناس) أي الذين نسوا حكمة الله في التخويف بالمعذاب (قد جاءكم موعظة) أي تخويف تداع إلى تحسين الأفعال فلا بد من صدورها (من ربكم) ليربى أفعالكم (و) هو كما يصلح الأفعال يصلح الأخلاق اذ هو (شفا لما في الصدور) من الأخلاق الرديئة (و) التعذيب وان لم يتفع المذهب ولا المذهب يتفع من كان له (هدى و) هو انما يحصل باعتقاد وقوعه اعتقادا جازما مطابقا للواقع فهو (رحمة للمؤمنين) فان زعموا ان التخويف مضر فذهب بمناقض الشهوات (قل بفضل الله) في إصلاح الأفعال والأخلاق (و برحمته) في إعطاء الأجر والتقريب عليها (فبذلك) فليفرحوا) بدل الفرح بالشهوات بل ينبغي ان يكون بذلك أكثر اذ (هو خير مما يجمعون) من اسباب الشهوات اذ لا ينتفع بجمعها ولا يدوم ويقوت به الذات الباقية بحيث يحال بينهم وبين ما يشتهون على انه لا يمنع جميع الشهوات بل ما قبض منها دون ما حسن وان حرمتم بعض ما حسن (قل أرايتم) أي اخبروني كيف قسمتم (ما نزل الله) من مقام فضله ورحمته (لكم من رزق فجعلتم) من عند أنفسكم (منه حراما وحلالا) لتكفروا ببعض ما اثم به عليكم بل بالتحليل والتحریم من عند أنفسكم (قل الله اذن لكم) مع ان اذنه لا يعرف الا بالسمع منه ولا يسمع منه الا نبي او ملك وانتم تتكبرون النبوة ونزول الملائكة عليهم (أم على الله تفتشون و) هذا الافتراء موجب للتخويف (ما ظن الذين يفتشون على الله الكذب) ماذا يفعل بهم (يوم القيامة) لكنهم يفتشون بفضلهم فيجترون به على ابطال فضله الذي انزل منه الرزق (ان الله ذو فضل على الناس) في انزال أنواع الرزق (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فيجرمون بعضه ابطالا لفضله فكانهم قالوا أنت تحرم من عند نفسك وتتلو على الله ما تفتري عليه وتعمل اعمالا تفتري على الله انه امر بها فقال تعالى في الرد عليهم (وما تكون في شأن) من التحليل والتحریم (وما تلووا منه من قرآن) بجميع العلوم الاعتقادية والعملية (ولا تعملون من عمل الا كما عليكم شهودا) بعين العناية تفيض بها عليكم علوما ومججزات وكرامات (اذ تفيضون فيه) في معرفته والاعمال المقررة اليه وانى يكون ذلك في حق المفتري الامن الجاهل بافتراءه والمكبر بالمفتري أو أتباعه (و) لكن لاجهـل في حق الله لانه (ما يعزب) أي ما يغيب (عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء) بل (ولا اصغر من ذلك ولا أكبر) ولو فرض له نسيان لانه ما من شيء مما ذكر (الا) هو مسطور (في كتاب مبين) لا يلتبس ما فيه على من طالعاه وهو اللوح المحفوظ وليس هذا من المكربك ولا باصحابك اذ حصص لك الولاية الخاصة واهم الولاية العامة ولا مكر في اعطائهم المججزات والكرامات (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم) من جهة المكرب ولا من جهة أخرى في الحال (ولا هم يحزنون) في الاستقبال وليست الولاية مختصة بأهل الزهانية بل تعم (الذين آمنوا و كانوا يتقون) القبايح من الأفعال والأخلاق وكيف تكون الكرامات والمججزات في حقهم مكرامع أن (اهم البشرى) بها (في الحياة الدنيا) بالقرب

وما بدا منه فلا احله
(وقال أبو عمر يقال ان آدم عليه السلام طاف عربا ناء لانه مشبه بيوم القيامة فجاها محمد صلى الله عليه وسلم فنسخ ذلك)
(باب السنين المفتوحة)

من الله (و) البشرى في الدنيا بشري (في الآخرة) لانه (لا تبدل لكلمات الله) وقد
علموا ان بشارتهم من الله ولا يبعد ان يكون لهم من الله البشرى اذ (ذلك) اى حصول
الولاية (هو الفوز العظيم) من قربه (ولا يحزنك قولهم) لو كان لهم قرب من الله لكانوا
اعز الاثني لكثرت اكم اذلة فانهم مردود عليهم بانهم انما جعلوهم اذلة لافقدهم الاموال
والاعوان والقرب من الله لا يوجب العزة بالاموال والاعوان بل بالله وهو العزة الحقيقية
(ان العزة لله جميعا) لالاموال والاعوان بالذات (هو السميع) لا قوالهم ان لا عزة لاهل
الله بل لاهل الاموال والاعوان (العليم) بما يلزمهم من نفي العزة عن الله اذ لو كانت له لكانت
لاهل أكثر مما لاهل الاموال والاعوان وكيف ينقون العزة عن الله مع ان كل عزيز عبد
ذليل له (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) حتى شركاؤهم وقد جعلوهم مشاركي الحق
في عزته فتذلوا لهم مثل التذلل له (وما يتبع) دليل على مشاركتهم الله في عزته (الذين
يدعون من دون الله شركاء) مع ان الدون لا يكون له عزة الا على أصلا (ان يتبعون الا الظن)
مع ان الواجب في باب الاعتقاد اتباع الدلائل القطعي (و) ليس لهم دليل قطعي ولا أمانة
راجحة بل (انهم لا يخبرون) أى ما هم الا كاذبون ولا يبعد عن الله الجمع بين العزة والمذلة
لا اله كما جمع في مصالح العامة بين الليل والنهار اذ (هو الذي جعل الليل تسكنوا فيه
والنهار مبصرا) فجعل لاهل الذلة امتدالوا ولا يستكبر واعن عبادته ويسكنوا اليه لا الى
الاموال والاولاد والعزة بالهداية المبصرة (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) فمن اماذا كرنا
ومنها ان العزة بالاموال والاعوان ليلة مظلمة لمن سكن اليها من أسرار الربوبية وعزة الهداية
نهار مبصر لها ومنها ان العزة بالاموال والاعوان مسكنة في اللذات العاجلة مانعة من
أبصار آفات الهداية مبصرة للآفات فيها ومن كون عزتهم ظلمانية طعنهم في عزة الله
بحيث لا يشعرون به اذ (قالوا اتخذ الله ولدا) فجعلوه مجانسا له ومحتاجا اليه فقال تعالى
(سبحانه) من ان يجانس أحدا أو يحتاج اليه اذ (هو الغني) والغنى المطلق لا يجانس من
يحتاج الى الولد ولو فرض فلا يكون من جملة العالم اذ (له ما في السموات وما في الارض) ملكا
فهذا دليلنا على نفي الولد فعلىكم به لكونه من عزة الهداية التي هي نهار مبصر (ان عندكم من
سلطان بهذا) فليس لكم من هذه العزة التي هي العزة الحقيقية شيء على انكم تطعنون به في عزة
الله (أتقولون على الله ما لا تعلمون) اذ ما لا دليل عليه مجهول بل تنفرون عليه ما هو محال (قل ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) فلا يبقى لهم عزة ولا عبرة بعزة الاموال والاعوان
في حقهم اذ غايتها انها (متاع في الحياة) (الدنيا) لا تكون آخرتهم على مثال دنياهم حتى
يبقى لهم ذلك المتاع اذ (الينا) بعد افتراءهم علينا بما يطعن في عزتنا (مرجعهم) فنذلهم
بمقتضى افتراءهم وطعنهم في عزتنا (تم) لانقتصر على ذلك الاذلال بل (تذيقهم العذاب
الشديد) الذي يزدادون به ذلة (عما كانوا يكفرون) بالطعن في عزتنا وان لم يشعروا به
(واتل عليهم) أى على المعتزين بعزة الاموال والاعوان المعتقدين ذلة من انصف بقائهم وان

(الساوي) وهو طائر يشبه
السماني لا واحد له والقراء
يقولون سمانيه (قوله تعالى
سواء السبيل) أى وسط
الطريق وقصد الطريق
(سنة نفسه) قال يونس
سنة نفسه بمعنى سنة نفسه
قال ابو عبيدة سنة نفسه
أى أوبقها وأهلكها قال

كانت فيه عزة الهداية (بناوح) الذي كانت له هذه الذلة في ابتدائه مع انتهائه في عزة الهداية
 (اذ قال لقومه) المغترين بعزة الاموال والاعوان (يا قوم) الذين حقهم الاعتزاز بعزة الهداية
 وتركوا الاعتزاز بعزة الاموال والاعوان (ان كان كبر) أى شق (عليكم مقامى) أى
 قيامى بالدعوة الى الله من رؤيتكم ذلتى بقلة الاموال والاعوان ومنع عزتكم بهم عما عن
 الانقياد لى (وتذكروا يا ايات) التى بها عزى وانتم تتكبرون على بعزة الاموال والاعوان
 فترون اهلاكى ولا تبالون بعزة الايات المنسوبة الى الله (فعلى الله توكلت) أى اعتمدت
 فى دفع ما قصدتوني به (فاجمعوا) اعزموا واقصدوا (أمركم) أى شأنكم فى اهلاكى
 (و) اجمعوا معكم (شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمعة) أى غم وندامة على فواق
 (ثم) بعد دفع الغمة عنكم (اقضوا) أى ادوا اداء الواجب من حق الذى هو اهلاكى
 فى زعمكم (الى ولا تنتظرون) أى لا تهملونى فاذا لم تقدر وفاقيل ما يظهر من ذلتكم بعزكم
 عنى مع كثرة أموالكم وأعوانكم ومن عزى حفظ الله اياى مع ذلتى بقلوبهم (فان توليتهم)
 أى أعرضتكم عن قصد اهلاكى امالانه لم ينقل عليكم مقامى وذكروا كبرى فاقى ضرركم
 فى الايمان بى (فما آتاكم من أجر) ينقص ما لكم الذى هو عزتكم أو ينقص أجركم
 الاخرى (ان أجرى) على اهدائى اياكم (الاعلى الله) ما تخوف الذلة بالهجر عن اهلاكى
 فلا ذلة فى الانقياد لى اذ هو أمر الله وأنا (أمرت أن أكون من المسلمين) فانتم بالحقيقة
 متقادون لأمر الله وهو موجب لعزتكم (فكذبوه) فلم يجبهوا أمر الله فعز زناه
 (فنجيناه ومن معه) عن الغرق اذ جعلناهم (فى الثلاث) وذنابى اعزازهم اذ (جعلناهم
 خلأف) اذ لنا المغترين بعزة أموالهم وأعوانهم اذ (أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) فلم
 يسألوا بعزة نسبهم الا لئلا يغير بسبب لكونه بعد الانذار به على التكذيب (فانظر كيف كان عاقبة
 المنذرين) الذين لم يسألوا بما أُنذروا به اغترار بعزة الاموال والاعوان كيف انقلبت الى ذلة
 أبدية (ثم بعثنا من بعده رسلا) ظهر عليهم فى ابتدائهم ذلة الاموال والاعوان مع عزة
 الهداية (الى قومهم) المغترين بعزة الاموال والاعوان (بخاؤهم بالبينات) المقيدة
 عزة الهداية (فما كانوا يؤمنوا) لعدم مباليتهم بعزتهم مع عزة الاموال والاعوان فلم يسألوا
 معها (بما كذبوا به من قبل) نهزوا عليه لان الله تعالى طبع على قلوبهم فقرأوا العزة
 الحقيقية وهى عزة الهداية ذلة والعارضية وهى عزة الاموال والاعوان عزة حقيقية (كذلك
 نطبع على قلوب المعتدين) أى المجاوزين مقتضيات حقائق الاشياء ليفعل بهم مثل ما فعل
 بالمعتدين من اذلالهم على الابد بعد عزتهم بالاموال والاعوان (ثم) أى بعد بعث أولئك
 الرسل وتبديل ذاتهم الظاهرة بالعزة مع عزة هدايتهم وتبديل عزة قومهم بالذلة الابدية (بعثنا
 من بعدهم موسى وهرون) مع ظهور ذلة القلة عليهم ابتداء (الى فرعون وملأه) الظاهرة
 عليهم عزة الاموال والاعوان اكن العزة الحقيقية كانت لموسى وهرون لا لفرعون

الفرعون نفسه نفسه
 سبقت نفسه فنقل الفعل
 عن النفس الى ضمير من
 ونصبت النفس على التشبيه
 بالمتقرب وقال الاخفش
 معناه سبقت فى نفسه فلما تط
 حرف الخفض نصب
 ما بعده كقوله ولا تهزمو

(بآياتنا) لكنهم لم يسألوا بعزتها (فاستكبروا) عليها بعزتهم (و) لم يكن لاستكبارهم بها وجه بل (كانوا قومًا مجرمين) أي عاصين لمن اعزهم بها وكيف لا يكونون مجرمين ولم يزالوا معاندين للدلائل القاطعة (فلما جاءهم) الدليل (الحق) الذي لا شبهة معه على رسالتهم ما الموجهة عزه الهداية لهم (من عندنا قالوا) لرفع عزتهم ما بالهداية وجعلها ذلة عليهم اصع ذاتهم ما بقلة الاموال والاعوان (انهم هذا السحرة) أي تلبيس ظاهر (قال موسى أتقولون الحق) انه سحر (لما جاءكم) على وجه لم يترك لكم شبهة (اسحروا هذا) مع قطعته بحيث لا يبالى معه للشبهة لولم يرفع (و) يكفي في قطعته انه سبب فلاحي مع انه لا يفلح الساحرون قالوا (تمنع كونه تلبيسا وقد جئتكم بالتلفتنا) أي لتصرفنا (عما وجدنا عليه آباءنا) وهو الحق الصريح (و) تبطل عزتنا ان (تكون لكم الكبرياء) أي غاية العزة التي نصير بها كل عزته بالنظر اليها ذلة على ان كبرياءكم ليس باعتبار اتصافكم بعزة الهداية بل (في الارض و) لكنه انما يكون لو آمنوا بكم لا يمكن (ما نحن لكم بمؤمنين) لتبقى عزتنا (وقال فرعون) حفظ العزته بعد ما ذهبت بالهجز لا يأت موسى ودفع العزة موسى بها (اتتوني) لمعارضته (بكل ساحر) أي ما هرب في باب السحر (عليهم) أي محيط بابوا به (فلما جاء السحرة قال لهم موسى انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به لا يصلح لمعارضتي لانه (السحر) وقرئ به مزة الاستهزام وعنه أي يصلح السحر للمعارضة وهو وان بلغ ما بلغ (ان الله سيطلع) لئلا يهارض آياته ولولم يكن معارضه الهافلا بد من ابطاله لكونه افساد لما يصح له الايات (ان الله لا يصلح عمل المفسدين و) لولم يكن افساد لم يكن الله ليصلحه ان (يحق الله) أي يثبت الله الدليل (الحق بكلماته) أي أوامره (ولو كره الجرمون) الذين يؤثرون في السحر بأوامرهم التي يتوهمون اننا ذاهق ليس لاوامرهم معارضة أوامر الله فباطله الله وأظهر ذاتهم وعزتهم موسى بالهداية لم يمكن لم يطل بذلك عزه فرعون بالاموال والاعوان (فما آمن لموسى) بعد ظهور وعزة الهداية عليه (الاذرية) أي شبان (من قومه) راكبين (على) متن (خوف من فرعون وملأهم) ان يظهره فيما بينهم فيصل الظهري فرعون وهو موجب (أن يفتنهم) أي يعذبهم (وان فرعون) وان يحجز عن معارضة موسى فظهرت ذلته (لعمال) ذوعزة انقوا وتصرفه (في الارض وانه) وان علم انه لا عبرة هذه العزة مع عزه الهداية (للمفسرين) يترجم هذه العزة على عزه الهداية (وقال موسى يا قوم) الخائفين من فرعون ان يفتنهم (ان كنتم آمنتم بالله) فيما بينكم (فعليه توكلوا) في اظهاره ان يحفظكم عن فتنة العدو فانه يحفظكم (ان كنتم مسلمين) أي متقادين له بصدق التوكل ويجعله سبب ايمان الخلائق حتى يجمعوا على الايمان بالله حتى تظهر عزته لكم وتنقلب عزه فرعون ذلة (فقالوا) عندها اظهار الايمان (على الله توكلنا) ليحفظنا من فتنة العدو وقبل اجتماع الخلائق على الايمان ودعوا ليجمع تأثير الدعاء مع تأثير التوكل فقالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) لتظهر عزتهم وتذهب عزه آياتنا (يا ربنا) عن ذلة فتنتهم (برحمتك) التي استحققتها على نصر دينك

عقده النكاح معناه على
عقده النكاح (سرا ووسر
وسر و) يعني واحد (قوله
عز وجل سليمان) أي قصدا
(قوله سحر) أي إيقادا
وسحرا أيضا اسم من
أسماء جهنم (سائر) مضي

(من القوم الكافرين) المستحقين لكل الاذلال (وأوحينا الى موسى وأخيه) لحفظ قومهما
 من فتنة العدو (ان تبوءا) أى اتخذوا مباءة (لقوم مكابصر) لا خارجة ثلاثيا واخذكم بالخروج
 عن دينه (بيوتا) لتلازموها فلا تتخرجوا عنها التجمعة والصلوات فيصل خبرهم الى العدو
 (واجعلوا بيوتكم قبلة) أى مساجد فلا تصلوا خارجها فيصل خبر صلاتكم اليه (و) مع
 الخوف من ظهورها (اقموا الصلاة) لتستعينوا بها على العدو (وبشر المؤمنين) بأعائته لهم
 ونصره اياهم (وقال موسى) داعيا لابطال عزة فرعون بالاموال اذ كان منها خوف قومه من
 اظهار الاسلام والصلاة (ربنا) أى يا من ربنا بعزة الهداية (انك آتيت فرعون وملائه زينة)
 أى ما يتزين به من الحلى واللباس والمركب (وأموالا) يتعزز به (فى الحيوة الدنيا ربنا) أى يا من
 ربنا بعزة الهداية التى فوق عزتهم ما كانت عزتهم به اعزة هداية بان يتخذوها من رعة الآخرة
 فيكونوا سالكى سبيلك بل (ايضوا عن سبيلك) بالتركيب عليك وعلى آياتك ورسالتك (ربنا) مقتضى
 تربيتك ايانا ان تبطل عزتهم لاظهار عزتنا (اطمس على أموالهم) أى اجعلها حجارة لا ينتفع
 بها (واشدد) أى اقس (على قلوبهم) فلا تلبس بذهاب عزتهم بالاموال أيضا (فلا يؤمنوا)
 ليحصل لهم بدل عزة الاموال عزة الهداية (حتى يروا العذاب الاليم) من المؤاخذة الدينية
 وهى لا تمنع من قبول الايمان معها وتوقعه من جهة الآخرة ان لم يكشف صاحبها عن أحوال
 الآخرة ولم يياس عن نفسه وان لم يتوقع فى دفع تلك المؤاخذة فلا يكون هذا من قبيل الرضا
 بالكفر وكان موسى يدعو وهرون يؤمن (قال) تعالى (قد أجيب دعوة بك) أى دعاؤكما وان
 آخر المطلوب الى أربعين سنة ليزدادوا ظمأ فيزدادوا عذابا (فاستقيما) أى فاثبتنا على ما أنتم
 عليه من الدعوة الى الاسلام والزام الحق (ولا تتبعه ان سبيل الذين لا يعلمون) فى عدم الثقة
 بوعده الله ولما قرب وقت حصول المطلوب أمر الله عز وجل موسى ان يخرج بنى اسرائيل
 فتوسط البحر فشقته (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) لتوهم فرعون اننا تجاوزناه به مثل
 مجاوزتنا بهم (فاتبعهم فرعون وجنوده) فى دخول البحر على ظن المجاوزة مع اننا لم تجاوزناه
 بهم ليعكون آية على كونهم مظلومين وكان اتباعهم (بغيا) أى ظلما (و) ليس كالمضى بل
 (عدوا) أى تجاوزوا حد فصاروا كالغرقى فى بحر الظلم وهو موجب للغرق الظاهر ولم يتنبه
 لهذه الذنبة الموجبة للايمان (حتى اذا أدركه) أى لحق فرعون (الغرق قال) بعد الوقت الذى
 دعا ان لا يؤمن قبله (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) لينجي من الغرق
 انجاءهم (وانامن المسلمين) أى المنقادين لاوامره التى أنزلها على رسله فقال له جبريل (آلا ن
 تؤمن ونسلم لتنجون من الغرق) وقد عصيت قبل) بترك الانقياد لامر الاسلام وغيره فصار عادة
 لك فلا يبعد عودك اليه لو نجوت (و) لم تقتصر على العصيان بنفسك بل (كنت من المفسدين)
 عقائد الخلائق وأعمالهم فلا يبعد عودك اليه لكان لا بد لايمانك من أثر (فاليوم نجيتك
 سيدك) أى باخراج بدنك من البحر (لتكون لمن خلفك آية) على انك عبد الله لا اله
 ساعد الى السجاء لانهم وان رأوا غرقك ربما يغفلون عن اهلاك كيف (وان كثير من

(سلم) بفتح الهمزة استسلام
 وانقياد والسلم السلف
 أيضا والسلم شجر أيضا
 واحدتم اسالة والسلم والسلم
 بتسكين الهمزة وفتح السين
 وكسرهما الاسلام والصلح
 أيضا والسلم الدلو العظيمة

الناس عن آياتنا) التي هي أعظم دلالة علينا وعلى صدق رسلنا وجزائنا يوم القيامة من دلالة
 غرقك على هلاكك (لغافلون) فإيمانهم لم يفده النجاة عن الأهلاك الديني ولا من العذاب
 الآخرى على حقوق الخلق من اضلال ما لا يحصر وذبج أولاد بني اسرائيل واستعبادهم
 ولا على الكفر لو أيس من نفسه أو شاهد عالم المسكوت على من يدعى عليه الإجماع فهذا اذلال
 فرعون بسلب عزة الاموال والاعوان عنه (واقعد) عز زنا بني اسرائيل بتلك العزة مع
 تعزيزهم بالهداية ومجاوزة البحراذ (بؤا بنى اسرائيل مبقوا صدق) أى أنزلناهم منزلا ثابتا
 لا يرتجهم عدو وهو المطلوب من عزة الاعوان (ورزقناهم من الطيبات) المطلوبة بعزة
 الاموال وكان هذا موجب الاتفاقهم على عزة الهداية اذ حصل لهم بعزتهم عزة الاموال
 والاعوان وسلمنا عن اعدائهم لكنهم اختلفوا (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) بما يوجب
 الاتفاق من هدايتهم لكن لما انضم لهم الى عزتهم عزة الاموال والاعوان أفادتهم الكبر
 المانع من انقياد البعض للبعض فتنازعوا نزاعا لا ينتفع بهم أبدا لكن الله يقطعه (ان ربك
 يقضى) بما يرفع النزاع (بينهم يوم القيامة) بأثابة البعض ومعاقبة البعض لافى الاموال التي
 اتفقوا على صلاحها أو فسادها فقط بل (فيما كانوا فيه يختلفون) أيضا عن عنادوا اذ عرفت
 اختلافهم في كتابهم الذي يزعمون الاتفاق على الايمان به فلا يبعد اختلافهم في كتابك مع شدة
 عنادهم معك (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) من اختلافهم فيه اذ آمن به بعضهم وكفر
 بعضهم (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) هل كتابك موافق لكتابهم في الاعتقادات
 والخبار وكيف لا يكون موافقا لها والله (لقد جاءك الحق) المطابق في الكتب السابقة (من
 ربك) الذي ربك موافقة الكتب السابقة فاذا وافق الكتاب الالهى باتفاق (فلا تكونن من
 الممترين) أى الشاكين في انه منزل من عنده أو أتى به شيطان اليك اذ لا يأتي الشيطان بالهداية
 المحضة فان اخفوا عليك الموافقة أو توهمت ان الشيطان جاءهم المستدرج الى اضلال ابطال
 أحكام تلك الكتب بطريق النسخ فلا تشكن في انه عاجز عن الاتيان بالمعجزات (ولا تكونن
 من الذين كذبوا بآيات الله) التي يهجز الشيطان عن الاتيان بمثلها (فكون من الخاسرين)
 للهداية الموجب خسرا وخسرا السعادة الابدية وان توهمت خسرا الهداية بتلك
 الكتب بتوهم كونه من الشيطان وعدم ايمان بعض أهل الكتاب بكتابك ليس بخلل في اجمازه
 بل لكونهم بمن حقت عليهم كلمة ربك (ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) لاملأ جهنم منك
 ومن تبعك منهم أجمعين (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) يمكن ظهورها (حتى يروا العذاب
 الاليم) الآخرى ولا ينتقض قضاء الله والآيات وان كانت أسباب الايمان فلا يؤثر بدون
 ارادة الله وقد أراد هنا خلافا وهذا لا يفيد قطع العذاب الآخرى كما لا يفيد الايمان لرؤية
 العذاب الديني قطعه فان ناقش فيه أحد قيل له (فلولا كانت قرية آمنت) بهدروية
 العذاب الديني (فمنعها ايمانها) في دفعه (الاقوم يونس) نفعهم ايمانهم فرفع عنهم
 العذاب الذي رأوا وعلامته فانهم (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي) الذي يقتضون

(سلام) على أربعة أوجه
 السلام الله عز وجل كقوله
 عز وجل السلام المؤمن
 المهين والسلام السلامة
 كقوله تعالى لهم دار السلام
 عند ربهم أى دار السلامة
 وهى الجنة والسلام

به في المتأخرين فينالون به بعد الموت وراء التألم به ذاب الآخرة وان كانت القضية
 (في الحياة الدنيا) وذلك انه بعث يونس عليه السلام الى قرية يذنوى من الموصل فوجدهم
 العذاب بعد ثلاث واربعين فقطهر غيم أسود وذودخان شديد غشي مدينتهم فطلبوا يونس فلم
 يجده فأيقنوا صدقه وابسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم
 ودوابهم وفرقوا بين كل والدها فعملت الاصوات والضجيج وتضرعوا وأخلصوا
 التوبة فكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (و) لم تقتصر على كشف العذاب بل
 (ممتعناهم) بالحياة الدنيوية ونعيمها أيضا (الى حين) وهوانتها اجل كل واحد في حقه ثم أشار
 الى أن عدم ايمان أهل الكتاب بآياتك ليس دليل قصورها بل هي كاملة تقتضي ايمان الكل
 لكن المشيئة الالهية تعوق البعض (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا) لا يتأخر
 ايمان البعض عن البعض ولكن شاء تأخر ايمان البعض لينال السابق فضيلة سبق وشاء
 كفر البعض ليظهر قهره كما ظهر بايمان البعض لطفه على انه لو شاء ايمان الكل لشاء باختياره
 (أ) تشاء ايمان الكل وان لم يجتهد البعض (فأنت تـكـرم) على الايمان (الناس) الذين
 لا يجتهدون الايمان (حتى يكونوا مؤمنين) أي يتفقوا على الايمان مع انك نعمت بـكـرمهم على
 الاقرار بالالسان (و) اما التصديق القلبي فلا يدخل تحت اكرامك لذلك (ما كان نفس أن
 تؤمن) أي تصديق بالقلب (الاباذن الله) وهو وان كان باختياره فانهما يختارها نفس
 زكاهما الله فجعلت هواها تابعة لعقلها (ويجعل الرجس) أي خبث الهوى (على الذين
 لا يعقلون) فيجعلون عقولهم تابعة لهوى يتهم (قل) لاهل الرجس ان لم تنظروا في آياتي
 لعنادكم معي فأي عناد يمنعكم من النظر في آيات الاتفاق (انظروا ماذا) من الآيات الدالة على
 ذات الله وتوحيده وصفاته وأسمائه وأفعاله المنتشرة (في السموات والارض) فلو لم تنظروا
 فهو دليل جعل الله رجس الهوى عليكم (و) انه بلغ من الغاية بحيث (ما تغنى) أي ما نسكتفي
 (الآيات) السماوية والارضية وما ظهر على أيدي الانبياء (والنذر) من الانبياء والعلماء
 (عن) دنع رجس (قوم لا يؤمنون) واذ لم يؤمنوا والآيات والنذر (فهل ينتظرون) لا ايمان
 (الأمثل) وقائع (ايام) الكفرة (الذين خلوا) أي مضوا (من قبلهم) فصارت سنة لا مئالهم
 فان شكوا في حصولها لهم (قل فانتظروا) حصولها لكم لا بطريق الاحتمال بل بطريق
 القطع (اني معكم من المنتظرين) وقد جرت بتم صدق ولا يمنعني منه توهمي ان اشاركم فيه
 باتحاد المكان لان الله تعالى قال لي ان الله هم العذاب أولا (ثم نجي رسائنا والذين آمنوا)
 بابعادهم عن ذلك المكان ولا يختص ذلك بالبعض بل (كذلك) بعم الكل لانه كان (حقا علينا)
 تمييز المستحق عن غيره فلا محالة (ننج المؤمنين) لتمييز العذاب على الكفر عن البلاء الشامل
 للقاسر والبرقان زعموا ان هذا الانتظار انما يصح لو صححت رسالتك ولادليل عليها من الاتفاق
 التي امرتنا بالنظر في آياتها (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا دلالة عموم الحكمة فيم اعلى انه
 لا يعطى المجزة للكاذب الا ان يعارض دلائلهم بما يكذبهم من دموع الالهية أو الرسالة مع

الذي لم يقل سالت عليه
 سلاما أي تسليما والسلام
 شجر عظام واحدتم اسلامه
 قال الاخطل الاسلام
 وحرمل (قوله) معاعون
 للكذب) قائلون الكذب
 كما ينال لا تسمع من فلان

الشك أو الفسق (ان كنتم في شك من ديني) مع كونه ظاهر الرشد وقد ظهرت المهيزات على
 يدي (فلا) موجب للشك في ديني من عبادة الادنى فضلا عن اعتقاد الالهية اذ لا (أعبد الذين
 تعبدون من دون الله) مع ان الدون لا يستحق العبادة بالذات ولا باعتبار الرجوع اليه
 للمجازاة (ولكن اعبد الله الذي) يستحقها لذاته والرجوع اليه للمجازاة لانه (يتوفاكم)
 ليرجع بكم اليه فيجازيكم على اعمالكم (و) لا ادعي الالهية لنفسي وان بقيت به اذ اقول
 (أمرت أن أكون من المؤمنين) باعلى مراتب التوحيد (و) لا ادعي اسقاط التكليف بحقه
 حتى أكون فاسقا اذ امرت (أن أقم وجهك) أي اجعله مستقيما متوجها (للدين) الكامل
 (حنيفا) أي ما تلاحن القصور وترك التكليف قصور (و) مع ذلك (لا تكونون من المشركين)
 بدعوى السكالك لتقصائك بالحدوث (و) من الميل الى القصور واعتقاد تأثير الاسباب لذلك
 قيل لي (لا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) وان كان من اسبابهم ما (فان فعلت فانك
 اذ امن الظالمين) بتشريك الاسباب لله في التأثير (و) لا يرتفع باعتقاد عدم استقلالها
 في التأثير بل (ان يمسك الله بضرب فلا كشفه) من الاسباب المستقلة ولا غير مستقلة
 (الاهو) وان كان يفعل عند الاسباب لكن لا بها (وان يردك بخير فلا راد) من اسباب
 ضده (لفضله) لكنه انما يقع على خرق العادة لذلك (يصيب به من يشاء من) خواص
 (عباده) لا يمنع منه سبب الضد على تقدير تأثيره اذ (هو الغفور) أي الساتر لتأثيره
 (الرحيم) بافاضة ضده مقتضى سبب الشر فان رده وافضلك بالرسالة وزعوا ان خوارقك
 لاسبابها اكتسبتها (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا الفرق بين ما يكون فيه للسبب دخل
 وبين ما لا يكون (قد جاءكم) الدليل (الحق) الذي لا يتغير بتغير الاسباب فعلم أنه
 (من ربكم) ليربيكم بالهداية على يدي (فن اهتدي فانما هي يدي) فكذلك (انفسه)
 لا لنفسه لاسبابها بالسكالات (ومن ضل فانما يضل) نقصا (عليها) بمنع تربية ربه فلا يهود
 نقصه على (و) اني مع بلوغ غاية السكالك الممكن (ما أنا عليكم بوكيل) الجئكم الى الهداية
 (و) مع ذلك قبيل لي (اتبع ما يوحى اليك) في التبليغ وان لم يهتدوا به (واصبر) على
 أذياتهم في التبليغ (حتى يحكم الله) بالقسط (وهو خير الحاكمين) يجعل مقتولنا منهم بدا
 ومقتولهم طريقا تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة هود) *

سميت بهذا قوله ما من دابة في الارض الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم الدال
 على توحيد الافعال مع استقامته باعطاء كل مستعد ما يستعمله المقتضية للاحكام والجزاء
 وهي من أعظم المقاصد (بسم الله) المتجلى بجميعة في كتابه الجامع (الرحمن) باحكام
 آياته لنفع الكل (الرحيم) بتفصيلها لنفع الخواص المطلقين عليه (الر) أي أجلي لواضع
 الرشد وأعلى لواضع الدرجات أو أجل لطائف الربوبية أو أتم باب الرحمة (كتاب

قوله اي لا تقبل قوله
 وجاز أن يكون سماعون
 للكذب اي سمعون منك
 ليكذبوا عليك سماعون
 اقوم آخرين لم يأتوك اي
 هم عيون لا أولئك الغيب
 وقوله عز وجل وفيكم

أحكمت آياته) يجعلها يقينية بعبادها وصورها وأبجهازها الرافع شأنها وأتقوية أصولها
 بالجلج القاطعة ورفع الشبه تربية لها أو يمنع نسخها الكون الباب الرحمة (ثم فصلت)
 يجعل تسانجها مقدمات لآخر أو يبين مراتب القرب من رفيع الدرجات أو بتكثير
 الفروع تربية للأصول ورواة تقويتها أو برازما بهم في الكتب السالفة ليزيد الرحمة بهذه
 الأمة (من لدن - كيم) لا يستعمل الالهيانيات ويأتي بما يهز الكل ويبنى الفروع
 على أقوى الأصول ويبلغ إلى الخ - ير المطلق (خير) لا يلتبس عليه الوهميات باليقينيات
 مطلع على أسرار الأجهزة والقرب والبناء والخ - يرية المطلقة (ألا تعبدوا إلا الله أنق لكم
 منه نذير وبشير) يشير إلى أمثلة الأحكام باليقينيات مثل الله يثيب من يخصه بالعبادة
 ويعاقب من لا يخصها ومن كان كذلك يجب تخصيصها والمجز مثل أن يذكّر المطلوب
 بجميع فوائد تخصه - يله ومضار تعطيه - له بعبارة موجزة يشير إلى مراتبها مع أنواع التأكيد
 واللائق الأمر بتخصيصه بالعبادة مع التبشير على الموافقة والانداز على المخالفة واللب
 أن لا ينسخ (وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) يشير إلى أمثلة التفصيل لجعل تسانجها
 مقدمات مثل أن يقال من يجب تخصيصه بالعبادة يستغفر من معاصيه ويرجع إليه
 بالطاعة ثم انهم ما يرفعان درجات القرب فما يستغفر منه وجود النفس فيفنى عنه ويرجع إلى
 الله بربه ثم بناء الفروع على الأصول انما يتم بالاستغفار عن السهو والرجوع إلى الحق
 ثم الرجل انما يبلغ اللب بالاستغفار عن القصور والرجوع إلى الكمال (بتمكم متاعا حسنا
 إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) يشير إلى افادة العبادة والاستغفار والتوبة
 ما أشير إليه من أجل لوا مع الرشد وغيره فهي تفيد التصفية المفيدة لذة اليقين وتقيد القرب
 من رفيع الدرجات بالأحوال والمقامات والتربية بالعلوم والكرامات واللب بالتطور بنور
 الله فهذا في الدنيا بطريق التمتع وفي الآخرة يزداد كل واحد منها السكل من حصل فضلًا من
 تلك الفضائل في الدنيا (وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) أي وان تعرضوا
 عن تخصيصه بالعبادة وعن الاستغفار والتوبة التي هي مقتضى الدلائل اليقينية والمقربة
 من رفيع الدرجات والمقيمة حق الربوبية والمستقيمة لباب الرحمة فاني أخاف عليكم عذاب
 يوم يكبر فيه الأعراض عن اليقينيات والبعده عن رفيع الدرجات وقهر من ربي بأنواع النعم
 فتولى عنه وفوات عظيم الرحمة ولا يمد هذه الفضائل للأولين والعذاب للآخرين إذ
 (إلى الله) الظاهر فيه كبرياؤه بقاية لطفه على قوم وقهره على آخرين (مرجكم) جميعا
 (و) لا مانع لهم من غاية اللطف والقهر إذ (هو على كل شيء قدير) ولذلك لا يبعد عليه تقرب
 من رجع إلى أحب الأشياء وجعل الشهوات بعينها عذابا وأيقاع الخراب على من رجع
 إلى نور الأنوار وكيف لا يعذبهم وقد بالغوا في الأعراض عن دلائل اليقينية وعن حضرته
 الرفيعة وعن شكر ترتيبه وموجبات رحمته (ألا انهم يفتنون) أي يحرفون (صدورهم)
 للاخفاء ما ذكر على أنفسهم لعلهم أنه لا يخفى عليهم بل (ليستخفوا) أي ليطلبوا اخفاء

سماعون) أي مطيعون
 ويقال سماعون لهم أي
 يطيعون لهم الأخبار
 (قوله تعالى سواة أخيه)
 فرج أخيه (قوله عز اسمه
 سم الخطاط) أي ثقب الأبرة
 (قوله سكينه) فعياله من

انفسهم (منه) ويسالغون فيه بالاستغشاء (الاحين يستغشون ثيابهم) اى يطلبون
 التغطية بهم يخفوا ظهوره عليهم ويظهروا اخفاء عنهم (يعلم مايسرون ومايعلمون)
 وكيف يخفى عليه ما تحت ثيابهم وقد اطلع على أخفى الامور (انه عليهم بذات الصدور)
 ان زعموا انه لا بد من التولى عما ذكر اطلب الرزق الشاغل عنه أجيبوا بان هذا انما يكون
 لو اضطروا الى طلبه لكن لا اضطرار اليه بعد تكفل الله به في حق كل انسان بل كل حيوان
 فانه (ما من دابة) اى حيوان يدب وان كانت قاصرة نظرها (في الارض) لا تنظر الى الله
 (الاعلى الله) بطريق التكفل الشبيه للاجباب (رزقها) اى معاشها (و) كيف لا يتكفل
 بذلك مع انه (يعلم مستقرها) اى زمان بقائها المتوقف على الرزق (ومستودعها) اى
 زمان طلب ودبغة الروح عنها المتوقف على تكميل الرزق وكيف لا يعلم هذه الاشياء مع انها
 حوادث ممتدة مقدار خاص فلا بد من ثبوتها في لوح القدر بل (كل) مسطور (في كتاب
 مبين) لما في العلم الاعلى التابع للعلم الالهى (و) كيف تنكرون تكفله برزقكم مع انه
 (هو الذى خلق السموات) بافلا كهوا وكوا كهوا وملأ كهها (والارض) بمعادنها ونباتها
 وحيواناتها (في ستة أيام) على عدد ما ذكرنا تدبيركم فلا يخلو عن التكفل برزقكم كيف
 (وكان عرشه) الذى هو مستوى اسمه الرحمن الذى منه كل فيض (على الماء) المفيد للحياة
 المتوقفة على الرزق فدير كم بأحسن تدبير (ليبلوكم اياكم أحسن عملا) أى عبادة له بحيث
 لا يعوقه عنها طلب رزق أو غيره ولا يتم هذا الابتلاء الا باعطاء الرزق اذ عدمه مضعف عنه
 (وائن قلت) رد النعيم الابتلاء اذ لم يروا عتابا ولا عقابا أيام الحياة (انكم مبعوثون) للعتاب
 والعقاب (من بعد الموت) اذ قبله برفع الابتلاء (ليقولن الذين كفروا) بقدره الله وحكمته
 وتدبيره بعد رؤيتهم مامرا (ان هذا) أى ليس هذا القول (الاصحريين) أى تلبيس ظاهر
 بوعدهم ما لم يجز به العادة وزعموا انه لا وجه للتأخير (و) لئلا يفتقدوا هذا التأخير لانا
 (لئن أخرنا عنهم العذاب) فاما انؤخره (الى أمة) أى جماعة من الساعات (معدودة) لئلا يفتقدوا
 لانكارهم ما بعد ساعات الحياة (ايقولن ما يجيبه) أى يمنعه مع صحة موجه وعدم
 تحقق ما بعد الحياة فيقال ما بعد الحياة محقق والمانع من وقوع العذاب في أيام الحياة
 استيفاء وهم نصيبهم من الرحمة (ألا يوم يأتهم ليس بمصر وفا عنهم) لا ينتفعون بالرحمة
 الماضية اذ (حاق) أى أحاط (بهم) ما كانوا يستهزئون من العذاب فان استغفاه خطيئة
 محيطه وسبب اسائر الخطايا (و) كيف يلتذون مع هذا العذاب الدائم وقد علم بالتجربة انا
 (لئن أذقنا الانسان منارحة) عظيمة (نمزعناها) أى سلبناها (منه انه ليؤس) أى
 قنوط عن عودها فلا يلتذ بالنظر الى المستقبل مع امكان عودها فكيف مع امتناعه
 (كفور) للنعمة الماضية فلا يلتذ بالنظر الى الماضي بمجرد سبب النعمة فكيف مع هذه
 الشدة (و) كيف ينقطع عنهم العذاب مع انه جرب من الانسان انا (لئن أذقناه نعماء بعد
 ضرامه) على سوء عمله (ليقولن ذهب السيات عنى) بملك الشدة فلا أخاف بعدها شدة

السكون يعنى السكون
 الذى هو الوفاق لا الذى
 هو ضد الحركة
 وقيل فى قوله فيه سكونه
 من ربكم السكونية لها وجه
 مثل وجه الانسان ثم بعد
 هو ربح هضافه وقيل لها
 رأس مثل رأس الهرة
 وجناحان وهى من أمر
 الله عز وجل (قوله عز

عليها (انه افرح) بذهابها (نخور) بحصول النعماء بعدها و فرح العدو ونظره مكره مقتضى
الحكمة (الا الذين صبروا) فانهم لا يتعص عليهم الشدة لانهم لما علموا ان الصبر مفتاح الفرج
يلتذون برجاته (وعملوا الصالحات) حال الشدة فيلذون بها (أولئك) يتقطع عذابهم في الدنيا
والآخرة اذ (لهم مغفرة) لذنوبهم بتلك الشدة (وأجر كبير) على الصبر والاعمال الصالحة حال
الشدة وان التذوا بها فلا ينقص ذلك شيئا من أجرهم فهو لا وان أنعم عليهم بعد صبراء مستهم
فلا يكرم فرحهم ونفخهم اذ ليسوا باعداء بل أولياء واذ لم يؤمنوا بالبعث وتأخير الجزاء اليه
بعد هذا البيان المجز المشتمل على اقامة الحجج ورفع الشبه وأصر وأعلى كونه مصرا (فلمالك
تارك بعض ما وصى اليك) ان تباعهم بخافة ردهم (و) لو لم تترك فلا أقل من انه (ضائق به
صدرك) مع اقتضاء اقامة الحجج ورفع الشبه توسيعه اذ انكروا اجهازه حتى طالبوا معجزات
أخرى مثل (أن يقولوا لولا) أي هلا (أنزل عليه كنز) اذ الرسول متبوع لا بدله من الانفاق
على اتباعه ولا يتأتى مع عدم سلطنته الا بابقاء الكنز عليه (أو جاء معه ملك) يكون له
تابع لا يحتاج الى الانفاق ويكون له مصداق تام من عنده من أمره فقال تعالى لا تحتاج
الى الانفاق (انما أنت نذير) اذ يكفي في الرسول انذار من القبائح (و) الانفاق موكول
الى الله اذ (الله على كل شيء وكيل) وأما التصديق بالملك أو بسائر المعجزات فيمكن تصديق
القرآن الذي هو المعجزة لقولية أي سكون تصديقه مع الاقرار باجهازه (أم يقولون) ليس
بمعجز بل مدور عليه للبشر اذ بلغ غاية الفصاحة والعقل ويمكن منه الافتراء فهو شيء
(افتراء قل) ان كان غير معجز بل مفترى (فالآيات سور من مثله مفتريات) فهو أقل من
عشره فن بلغ الغاية لا يكون من دونه بحيث لا يبلغ حدة عشرة أو أقل منه فان لم يبلغ اليه
بنفسه بلغ بالاستعانة (وادعوا) للاستعانة (من استطعمتم) من الانس والجن واللائكة
بل كل من يكون (من دون الله) فان كل دون وان بلغ من الكمال ما بلغ عاجز عنه بنفسه
وبالاستعانة (ان كنتم صادقين) في انه يمكن افتراؤه (فان لم يستحيبواكم) أي
ما تجدتم به مع شدة عدائهم وكال فصاحتهم وعقلهم (فاعلموا انما انزل بعلم الله) المحيط
باسرار الاجاز (وأن لا اله الا هو) يعجز كل من جعلتموها من دونه عن مثله (فهل أنتم
مسلمون) أي متقادون اتوجه دأقه وتصديقه الرسول بكلامه المعجز فلا تطالبوا معه بمعجزة
أخرى ثم ان افتراء مثله لو أمكن ربما يكون اطلب راحة الدنيا وزينتها لكنه يحوج الى أعمال
شاقة أخرى ويوجب ترك لذاتها وزينتها فان قصدت تلك الاعمال راحة الدنيا وزينتها
ضاعت وصارت سبب الشدائد في الآخرة فان (من كان يريد) بأعمال الآخرة (الحياة
الدنيا) أي راحتها (وزينتها) أي جاهها (نوف اليهم أعمالهم) أي أداء أجورها (فيها وهم)
وان كانت أجورهم الآخرة غير متناهية (فيها لا يجنون) اذ عدم تنهاى الاجور ليس
في مقابلة الاهمال بل هو فضل الهى وهم ليسوا من أهل الفضل فيعطون في الدنيا ما يقابل
أعمالهم بلا نقض فيها (أولئك الذين) بعدوا عن العقل بتضييع تلك الاعمال لراحة الدنيا

وجعل سياره يعنى
مسافرين قوله عز اسمه
سكنت عن موسى
الغضب أى سكن قوله
عز وجل سبست درجهم
أى سناخذهم قليلا
قليلا ولا يباعهم كنيا

وزينتها التي تحصل بدونها (ليس) لهم الخلاص في الآخرة رأساً برأس بل ليس (لهم في الآخرة) باتفاق الانبياء والحكماء (الا النار) المموسة أو المعقولة فلا يقربه من له العقل الكامل الذي يشبهه البلوغ الى حد الانحياز (و) لا يحصل لهذه الاعمال هيئة من تلك الاعمال ملذذة تعارض لذتها تلك الا لانه (حبط ما صنعوا فيها) فلم يكن له هيئة أصلاً (و) لو افادهم هيئة لم تكن لهم ملذذة لانه (باطل ما كانوا يعملون) والباطل لا يكون ملذذ بل مؤلماً (أ) يجعلون طاباً بالراحة الدنيا وزينتها باعمال الآخرة مع كونه على هيئة (فن كان على هيئة من ربه) ترويه طاباً لما يوجب الخراب عنه (و) ليست هيئة معارضة بما ينافيها بل (يتلوها شاهد منه) وهو العقل يصدق دلائل القرآن ويرفع عنه الشبه (و) لم يقتصر فيه على الشاهد العقلي بل أيده الشاهد النقلي اذ (من قبله كتاب موسى) صدقه قبل مجيئه وكفى به شاهداً لكونه (اماماً) للانبياء (ورجعة) للمؤمنين ويدل على تصديقه آياته (أولئك) الماهرين فيه (يؤمنون به) أي بهذا الكتاب مع ادعاء تصديق التوراة آياه (ومن يكفر به من الاحزاب) أي من طوائف أهل الكتاب لا يقدرون على انكار تصديقه آياه مع ابقائه بحاله بل يحرفون لفظاً أو معنى (فانما رموه) انكروه بالكافرين فان لم يألوا بهذا الوعيد (فلانك في حربة) أي شك (منه انه) الوعيد (الحق) لكونه (من ربك) الذي لا يكذب (وامكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيعلمونه على مجرد التصديق من غير دلائل (و) كيف يعطى الله البينة للمفترين عليه فيكون ظالمين باعانة الظالمين فانه (من أظلم ممن افترى على الله كذباً) كيف واهطوا البينة اعزازاً و هم يستحقون الازلال فان لم يعطوها اليوم فلا بد ان يعطوها يوم القيامة (أولئك هم الذين كفروا) عرض العبيد المفترين على ملوكهم (و) لا يمكنهم الانكار امكانه للعبيد اذ (يقول الشهاد) من الملائكة والجوارح (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فتي يستحق هؤلاء البينة من ربهم مع كونهم من أهل اللعنة (الا هتة الله على الظالمين) سيما من ظلم بالكذب على ربهم ولم يقتصر وابه في حقه بل عوا حقوق الخلق اذ هم (الذين يصدون عن سبيل الله) زاعمين انهم يسلكونها بهم (و) لا يتركونها بحالها بل (يغفونها عوجاً) مع ذلك لا يريدون مقصدها اذ (هم بالآخرة هم كفرون) وان كانوا يدعون الايمان بها ويدعون الناس اليها بغيرهم (أولئك) المفترون لو أعطوا معجزات لكانوا مجمزين بالله عن تصديق المصدقين في دعوى النبوة لكنهم (لم يكونوا مجمزين) وان كانوا (في الارض) التي يكثروا فيها التليسات على ان هذه المعجزات المصدقة للمفترين لا تكون من الله بل من الشيطان (و) لكنهم لما التفتت معجزات الله التي يصدق بها الصادقين اوجبت الحكمة الالهية رفعها عنهم (ما كان لهم من دون الله من أولياء) وليس عدم رفع الله آياها بسبب الهداية لئلا يلقى قصدها بغيرها بغيرهم لان الافتراء وان كان سبب الهداية فهي موجبة للفتن بجهنم (يضاعف لهم

يرتقى الراقى في الدرجة
فيمتدح شيئاً بعد شيء
حتى يصل الى العلو وفي
التفسير كلما جددوا
خطيئة جددنا لهم نعمة
وانسيناهم الاستغفار
(قوله عز وجل سوات لكم)
زينت (قوله عز وجل
سيدا لها الباب) يعق
زوجها والسيد الرئيس

(العذاب) كيف لا يرفع قلوبهم على انه كيف يتصور من الشيطان الهداية مع ان الشياطين
 (ما كانوا يستطيعون السمع) أى سمع كلام الهداية لثقلها عليهم (وما كانوا يصرون)
 الهداية أحد الانهم يحبون على الاضلال (واولئك) المفترون لو حصلوا المعجزات بتصفية
 أنفسهم لم يبق لهم تصفية اذهم (الذين خسروا أنفسهم) بالافتراء على الله (و) لم يقدم
 مقتراهم لو كان هدى في نفسه بل (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فان افادهم في الدنيا (لاجرم
 انهم في الآخرة هم الاخسرون) اعظم ظلم المفتري وأهل التصفية لا يفعلون ما يضرب آخرتهم
 ولو فرض انه مفتري مع كونه هدى في ذاته مقر ونا بالينة صادرا من أهل التصفية لم يضرب من
 آمن به مع الجهل بافتراءه (ان الذين آمنوا) بما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا بذلك
 اتباع المفتري بل (عملوا الصالحات) التي من جانتها اتباع ما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا
 بذلك التعزز عند الخلق الذي هو مقصود المفتري بل (أخبتوا) أى مالوا (الى ربهم
 أولئك) وان أبعدهم اقتداؤهم بالمفتري لكنهم اعدم اطلاعهم على ذلك مع كونه هدى في
 نفسه مقر ونا بالينة صادرا من أهل التصفية مقصودا به التقرب الى الله (اصحاب الجنة)
 لا يدخلون الخرجوا عنها فيشتد عليهم العذاب بل (هم فيها خالدون) لا يقال لو لم يضرب المؤمنين
 ما ذكروا بضر الكافرين اتباعهم أهل التصفية اذا أتوا بالخوارق لانا نقول (مثل الفريقين)
 في الاقتداء بما هو ضلال في نفسه او هدى (كلاعى) لا يبصر بنفسه ما هو في ذاته هدى
 او ضلال (والاصم) لا يسمع من يبين له مع عدم استعلاهم (والبصير والسميع هل
 يستويان) في حكمهم من الاحكام (مثلا) حتى يلزم استواءهما في حكم النجاة والفوز
 (١) تسوون بينهما (فلان ذكرن) ما بينهما من الفرق العظيم (و) مما يدل على عظام
 وصعوبة انهم لم يروا من الرسل آيات الساطعة ولم يسمعوها منهم الحج القاطعة وقلدوا من
 ليس له شئ من ذلك مع ظهور ضلالهم فانه (اقدأرسلنا نوحا) بالآيات الساطعة والدلائل
 القاطعة (الى قومه) العمارة الصم فسموا عن قوله (انى لكم نذير مبين) وعموا عن قوله
 (ان لا تعبدوا الا الله) الذي هو في الظهور كالصمات اذ لا يخبروا مسواه عن نقص يتأني
 الالهية على انه لا دليل على الهية مسواه فاقبل ما في عبادته خوف غضب الواحد فان لم يظهر
 اليوم ابقاء التكليف يخاف ظهوره في يوم (انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم) أى محيط
 بكل ألم (فقال الملائكة) أى الاشراف الذين هم متبعو العوام فحقهم ان يكونوا أبصر
 وأسمع انكم أشدعى وصم الكونهم (الذين كفروا) مع كونهم (من قومه) فحقهم ان
 يكونوا مثله ولما اطلعوا على احواله (ما نراك الا بشرا مثلا) غاية فضلك بالاتباع لكنه
 لا يعتد بهم اذ لم يكونوا مشرفا (ما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) ولو اعتد به فضل متابعتهم
 فانما يعتد به لو كانت عن روية كاملة لكنهم انما اتبعوا آخذين (بأدى الراى) أى ظاهر
 النظر دون التعمق فيه فمروا صمرك آيات وشبهاتك حجبا (و) لم يكن ذلك لرؤيتهم الفضل
 فيكم والارأيتاء ولكن (ما نرى لكم علينا من فضل) اذ خوارق السحر وكلمات التليس

أيضا والسيد الذي يقف
 في الخسيرة قومه والسيد
 المالك (قوله عز وجل
 سارب بالنهار) أى ظاهر
 ويقال سارب أى سالك في
 سره أى في طريقه
 ومدهية يقال سرب
 يسترب (وقوله في البحر
 صرأ) أى فاختد الحوت
 سبيله في البحر - سرأ أى

لا تعد فضلا ولا توجب تصديقا (بل نظنكم كاذبين قال يا قوم) الذين حقهم الابصار
 (أرايتم) أي اخبروني كيف اكون مثلكم (ان كنت على بينة) أي مجهزة علم كونها
 (من ربي وآتاني رحمة) أي طهارة كاملة عن الكدورات وهداية يعرف بالبداية كونها
 (من عنده) افاضها التبصروها افتأخذوها (فعميت) أي خفيت (عليكم) بفعلتموها
 تليد سامع ظهور الفرق عند البصراء وأنتم بصرا لتو نظرتم لكن ~~تكرهون~~ النظر كراهية
 حصولها (انكم كموها وأنتم لها كارهون) ولا تحصل لكراه (ويا قوم) لا وجه لكراهتها
 مع انما يحصل لكم الآخرة والقرب من الله ولا ينقص عليكم شيئا من دنياكم اذ (لا أساس لكم
 عليه مالا) وان كنت مستحقا له على تحمل متاع الارشاد (ان أجرى الاعلى الله) فليس
 غنى مانع الا خسة أتباعي ولا ترتفع الابطردهم (و) لكن (ما أنا بطارد الذين آمنوا) فانه
 يكون مانعاهم من الايمان اولامثالهم ولو كان طردهم سبب ايمانكم ولم يرتدوا أخاف من
 طردهم شكايتهم (انهم ملاقوار بهم) فيشكون على طردهم وعدم اهتدائهم على ان
 خستهم ليست مانعة لكم من الايمان اذ لا تلحقكم (ولكني اراكم قومًا تجهلون) فتخافون
 لحوق خستهم لمشاركتكم اياهم في الايمان من عماكم اذ الخسيس لا يترك مشاركته في كل شيء
 (ويا قوم) ان افادكم طردهم تعززكم لكني يذاني الله على طردهم (من ينصرفني من الله)
 بدفع اذلاله (ان طردهم) تريدون اعزازكم باذلال (فلا تذكرون) ليس لي دفع خستها
 باعطاءهم مثل اموالكم التي اعزتمكم اذ (لا اقول لكم عندي خزانة الله) أغنى منها من
 آمن بي (و) لا ادفعها باطلاعهم على الكنوز اذ (لا اعلم الغيب) لا بدفع حاجتهم عن
 الطعام والشراب ليكونوا أغنى منكم لبلوغهم حد الملكية اذ (لا اقول اني ملك) حتى
 اجعلهم مثلي (و) كيف أطردهم خستهم الظاهرة مع اني اراهم اشرف منكم في الباطن
 لايمانهم اذ (لا اقول للذين تزدرى) أي تستحقهم (اعينكم) لحقارة ظاهريهم (ان يؤثروهم
 الله خيرا) أي ايمانهم اشرف باطنهم وليس ذلك لاطلاعي على غيبهم بل (الله اعلم بما في انفسهم)
 اكفي لولم احكم عليهم بالايمان بما ظهر لي من تصديق اللسان (انني اذا لمن الظالمين) بترك
 متابعة دليل الايمان الظاهر على الباطن بغير مانع ظهر لي في دلالته ولكني لو حكمت بان حقارة
 الظاهر توجب حقارة الباطن عند الله لكنت من الظالمين اذ لا دلالة لهذه الحقارة على تلك
 بخلاف ايمان اللسان فانه دليل القلب وان لم يكن قاطعا (قالوا) من عماهم وصممهم الجاعل
 للصحيح ورفع الشبهة بمجادلة باطله (يا نوح قد جادلتنا) بالمفاديات والمشاغبات (فاكثر جدالتنا)
 بتكثير وجوهها فان كانت حججا (فاننا بما عهدنا) من العذاب على ردها (ان كنت من
 الصادقين) في وعده عليه (قال) لست الا في به انا حتى تهجزوني بل (انما يا ايكم به الله
 ان شاء) في الدنيا وان لم يعذب به بل انما وعد العذاب الاخرى (وما انتم بهجزين) بدفعه عنكم
 بقوتكم او حجتكم او قهر ملككم (و) لهجزكم انصع لكم لكن (لا ينفعكم نصي ان اردت ان

مسلكهم مذهب أي يسرب
 فيه (قوله عز وجل
 سرايلهم) أي قصصهم
 (قوله عز وجل سخر لكم
 الفلك) أي ذلل لكم
 السفن (قوله تعالى سبعا من
 لمثاني) يعني سورة الحمد
 وهي سبع آيات وسبعت
 لمثاني لانها تنفي في كل
 صلاة وقوله عز وجل كآيا

انصع لكم ان كان الله في الازل (يريد ان يفويكم) ارادة مستمرة فاني وان كنت رسوله فليس لي تفسير تلك الارادة وما ظالمكم بذلك اذ (هوبكم) قرباكم بمقتضى ما علم من استعداد حقاقتكم (و) لكن يلزمكم الحجة اذ (اليه ترجعون) فلا يمكنكم مجادلته بدفع حججه انسلون كونه نصها مع الله لا يلزم الحجة لخالفته ارادة الله (ام يقولون افتراء) اي النصح فقال عز وجل لنوح (قل ان اقريته) مع ظهور كونه نصها واقتراؤه بالمجهزات (فعلى اجراي) لاعلى من قبل نصي الظاهر المؤيد بالمجهزات (وانابريه) من التقصير في ابلاغ النصح وايضا حه وناييد بالمجهزات فلا يطعن عتاب (عما تجرمون) من انكار ذلك (واوحى الى نوح) عند مبايعته في بذل الوسع في النصح مع عدم نفعه اياهم (انه ان يؤمن من قومك) في المستقبل وان بالغت في اقامة الحجج ورفع الشبهة (الامن قد آمن) في الماضي فانه يستقر على ايمانه فاستحقوا العذاب المجمل لان تأخير انعامها وتوقيع ايمان البعض (فلا تبئس) اي فلا تنغم لاهلا كهم شفقة عليهم لانهم انما يكون (بما كانوا يفعلون) من معاندتهم معك فليسوا محللا لشفقتك ولا لرحمتنا (واصنع الفلأك) لتخلص من عذابهم (باعتينا) اي متابسا بحفظنا لك ولفلأك كيف (و) قد كان عن (وحينا) اذ لم يكن قبله سفينة (ولا تخاطبني) اي لا تراجعني (في الذين ظالوا) بدعا دفع العذاب عنهم من شفقتك عليهم حتى لا يحتاج الى صنع السفينة (انهم مغرقون) بدعا تترك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلا انقضه بدعا آخر منك (و) من عاهم المانع من المخاطبة في حقهم انهم رأوه (يصنع الفلأك) ليدل على انهم مغرقون (و) لا يبالون له مع انهم جربوا صدقه بل (كلماتهم عليه ملا) اي انشرف حقهم ان يبعدوا من السفح سيما لكونهم (من قومه) الذين عرفوا مكانه وانه ليس محلا للسفر (مضر وامنه) فقالوا قد صرت نجارا بعد ما كنت نبيا (قال ان تسخر وامنا) في صنع الفلأك فاننا نسخر منكم في انكار الفرق ومضرا عن جد (كما تسخرون) بل عن رؤيته ومضركم عن عي (فسوف تعلمون) حين كشف الغطاء عن أعينكم (من يأتيه) من الفرق (عذاب يخزيه) في الدنيا فيجعله محلا للسخر (ويحل عليه) في الآخرة (عذاب مقيم) أي دائم يدوم معه الخزي فلم يزلوا على السخر (حتى اذا جاء امرنا) باغراقهم (و) كان ابتداءه حين (فار) أي غلا (السنور) فنبيع منه الماء علمت به امراته فاخبرته (قلنا اجل فيها من كل زوجين) أي من كل حيوان مزدوج ياخذون الحشرات (اثنين) ذكرا وانثى فحشر الله اليه الدواب والسماع والطير فجعل يضرب بيديه فيقع الذكر بيناهم والانثى يديرها فيجعلها في السفينة (وأهلك) أي امرأتك المسلة وبنيك ساما وحامو يافت ونساءهم (الامن سبق عليه القول) باهلا كهم مثل كنعان وامه (و) اجل (من آمن و) وسعتهم السفينة لانه (ما آمن معه الا قليل) اثنان وسبعون من رجل وامرأة من الاجانب وهو مع أهله ثمانية وكان للسفينة ثلاثة أبطن الاسفل للدواب والوسط للاناس والاعلى للطير وكانت من ساج طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسبعها ثلاثون (وقال) نوح لاهله والمؤمنين يا امنوا الفرق

متشابه امثالي يعني القرآن
وسمى القرآن مثالي لان
الآيات والقصص تدعى فيه
(قوله عز وجل سائغا
للشاربين) أي سهلا في
الشرب لا يشعبي به شارب
ولا يقص (قوله سكرأ)
أي طعما يقال قد جعلت
لك هذا سكرأ أي طعما

والانكسار فلا يلحقه والكفار في الغرق (اركبوا) السفينة واستنقروا (فيها) قائلين (بسم
الله نجريها ومن ساءها) أي رقت اجرائها ووقت ارسائها ليحفظ من الغرق والانكسار من
ذنوب أهلها فاذا سموا الله تعالى غفرها لهم ورحمهم بالسلامة والوصول الى المقصد وحصول
المطاب (ان ربي لغفور رحيم) من بركة هذا الاسم (هي) مع نقلها في ذاتها ورجلها
(تجري بهم) مع ان فيهم من لا يخلو عن معصية (في موج) ما ارتفع من الماء بشدة الريح
(كالجبال) في الارتداع فلا تبقى فيه السفينة الا يحفظ الله على خرق العادة سيما في اليوم
الذي لم يحفظ فيه من التجأ الى الجبل (و) لذلك (نادى نوح ابنه) كنعان (وكان) الى الآن
(في معزل) عن دينه (يا بني اركب) حال كونك مؤمنا (معنا) لتنجو من الطوفان (ولا تكن)
يتركهما (مع الكافرين) بعد ظهور ضلالهم بهذا القهر العام عليهم (قال) من غاية عماء
(سأوى) أي سألتجئ (الى جبل يعصمي) أي يحفظني (من الماء) أي من اصابته فضلا
عن الغرق (قال لا عاصم) يعصم أحدا (اليوم) الذي ظهر فيه قهر الله وغضبه (من أمر الله)
أي عذابه (الا) الله فانه يعصم (من رحم) فلم يعصمه الجبل بل ارتفع اليه الماء
(وحال) أي صار حالاً (بينهما الموج) فوق الجبل (في مكان) مع كونه فوق الجبل (من الغرقين)
تحتنه (و) لانجائهم من تعب السفينة بعد الانجاء من الغرق (قيل يا ارض ابلعي) بطريق
الجذب الذي لا يخلو من صعوبة (مالك) أي مقدار ما ينبع من الماء منك (ويا سماء اقلعي)
أي اجذبي الى جهة الفوق ما نزل منك (و) مع ذلك لم يذهب كله بل (غيض الماء) أي
نقص (و) لم يكن نقصه قبل اهلاك الكافرين بل بعد ما (قضى الامر) أي تم امرا اهلاكم
(و) بعد اهلاكم لم يذهب بالكلية أيضا بل (استوت) سفينة نوح بعده (على الجودي)
جبل يقرب الموصل (و) لم يلحقهم بعد الانجاء من الغرق وتعب السفينة الم التحسر على
الهاكين بل (قيل) جعل الله (بعدا) عظيماء عن الخواطر وعن رحمة (للقوم الظالمين)
فتركوا التحسر عليهم لرؤية ظلمهم (و) لكن (نادى) من بينهم (نوح) تحسروا على ابنه
(ربه) رجاء ان ينجيهم بمقتضى تربيته اياه (فقال رب ان ابني) الذي أغرقته (من أهلي)
الذي وعدتهم الانجاء (وان وعدك الحق) الذي لا احتمال فيه للخلف كيف ويقع الخلف
فيه من كل أحد سيما من الحاكم (وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلاك)
الموعود انجاءهم بل من المستثنين لكفرهم ومع ذلك (انه) لعدم كون شيء من أعماله
صالحا كأنه في نفسه (عمل غير صالح) فلا يستحق تأخير العذاب لاستيفاء أجر عمل صالح في
الدنيا (فلا تسألن) بطريق الاعتراض (ماليس لك به) أي بوروده (علم) لشعورك
بالاستثناء وان ذهلت عنه (انني أعظك أن تكون) بالاعتراض على ما لا تعلم وروده يقينيا
(من الجاهلين) باعتقاد وروده ماليس بوارد على (قال رب اني أعوذ بك أن أسالك) بطريق
الاعتراض (ماليس لي به) أي بوروده (علم والا) أي وان لم (تغفر لي) اعتراض عابك

قال الشاعر
جفت عيب الاكرم من سكر
أي طعما وقد قيل
سكرا أي خرا ونزل هذا
قبل تحريم الخمر (قوله عز
وجعل سراييل نقيبكم

بالم أعلم وروده (وترحق) بتذكرو وجهه التفصي عنه (أكن من الخاسرين)
 بالاعتراض أو بالتردد في وروده ولما استعاذ نوح من ذلك أعيد له عن كل عمد وسوء حتى
 (قيل يا نوح اهبط) من السفينة (بسلام) عن العمد والسوء فعمل أو تردد خاطر حفظا
 لك (منا وبركات) من العلوم والاخلاق والاعمال والاحوال والمقامات فاضت منا (عليك)
 اطمئنا الرحمة منا (وعلى أمم) أي طوائف (ومن) كما في السفينة (معك) لتكمل
 الرحمة عليك برحمة اتباعك (و) من أثر تلك الرحمة سيحصله من بعضهم (أمم سمعهم) في
 الدنيا (ثم عسى) في الآخرة بأعمالهم الذاتية التي لها السبق لكن لما لم يكن لهذاب
 الآخرة انقطاع سبق مقتضى هذه الرحمة فتأخر لهم (منا عذاب أليم) فلا ينفعهم النسب
 هناك وإن نفعهم ههنا كما يمنع ابنك كنعان ولا يبعد أن يكون منهم كفار قريرش وغيرهم
 إذ لا يؤمنون بآياتك التي منها أخبرك عن الغيب بما لا ينتهي إليه علم كاهن ولا منجم إذ
 (تلك) القصة مع طولها (من آباء الغيب) التي لا يطلع عليها كاهن ولا منجم فعلم بذلك
 أما (نوح اليك) إذ لا طريق لوصولها اليك - واه إذ (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك)
 بطريق الأخبار ولا غيره (من قبل هذا) الوحي لكنهم يكذبونك مع تصديق أهل الكتاب
 أياك (فاصبر) على تكذيبهم اذ لم يتقوا الله في تكذيب من صدقه وقد دل على صدقك
 معجزاتك مع تقواك (إن العاقبة للمتقين) كما كان نوح والمؤمنين من قومه (و) لقد
 أرسلنا (إلى عاد) العمارة الصم (أخاهم) المشفق عليهم لئلا يسمعهم ويصبرهم (هودا) بعد
 ما سمعوا من قصة قوم نوح فابصرهم عبادة الله وتوحيده إذ (قال يا قوم) الذين عرفوا بصيرتي
 وصدقني (اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة إذ لا بد لكم من التبعيد عنه أدام لطف انعامه عليكم
 ولا يستحقها غيره لانه (ما ليكم من الغيرة) إذ لا دليل عليه وأسمعهم أن القول بما لا دليل
 عليه افتراء (إن أنتم إلا مفترون) وأسمعهم أن التوحيد لا ينقص عليهم شيئا من شهوراتهم
 حيث قال (يا قوم لا أسألكم عليه أجرا) لانه أعظم من أن ينفي به مالكم (أب أجرى
 الأعلى الذي فطرني) فانه مع كون انعامه بالقطرة أتم يعطيني الاجر الكامل الذي يليق
 بعظمته (أ) تذكرون افتراءكم أو كون الاجر على الارشاد أجرا من أن ينفي به أو الحكم
 أو عطاء الذي فطرني الاجر الكامل عليه على تحمل اعباء رسالته (فلا تعقلون) ثم أسمعهم
 التفصي عن الشرك والمعاصي مبصرافوا بذلك فقال (يا قوم استغفروا ربكم) عن
 المكفر والمعاصي (ثم توبوا إليه) أي ارجعوا إليه بالإيمان والطاعة (يرسل السماء
 عليكم مدرارا) تسكنهم الرزق كم الذي ترجونه من الشرك وهو مانع عنه بالحقيقة
 الابطريق الاستدراج (ويزدكم) أشرف مطالب الرزق (قوة) مضمومة (إلى
 قوتكم) وأشار إلى مضاره بقوله (ولا تتولوا) أي لا تعرضوا عما دعوتكم إليه حال كونكم
 (مجرمين) أي مصرين على الاجرام فان أقل ما في الاجرام حرمان هذه القوائد (قالوا يا هود
 ما جئتنا ببينة) أي دليل على النبوة والتوحيد وفوائد الاستغفار والتوبة ومضار ترك ذلك

الحذر (يعني القاصص
 وسرايل تقبلكم بأسمكم
 يعني الدروع) قوله عز
 وجل سبب (يعني ما وصل
 شيئا بشئ) وقوله عز وجل
 وآتيناه من كل شئ سببا

(وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) ان القول بالهية افتراء (و) لو كان ما اتفق عليه عقلاء الاعصار افتراء (ما نحن لك بمؤمنين) أى مصدقين وان جئتنا بالبينات بل (ان) أى ما (نقول) لبياناتك (الا) انك استعنت باهتنا فى السحر الذى فيه الآيات ثم نسيتم ذلك (اعتراك) أى أمالك (بعض آلهتنا بسوء) أى جنون فتكلم بالهذيان وتزعم انه لا ثل قطعية ومن هذيانك الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الآلهة والامر بالاستغفار والتوبة ووعد الرزق ومزيد القوة على ذلك (قال) كيف أكون مستعينا بآلهتكم مع انى مبالغ فى البراءة عنها (انى أشهد الله واشهدوا انى يرى مما تشركون من دونه) فى تأشيرى فان كان لها تأثير ولكم (فكيدونى) أى فاقصدوا اهلاكى (جميعا) أى مجتمعين بأنفسكم أو بدعوتهم التمسع الى الاجابة (ثم لا تنظرون) لا تضرع اليها أو اليكم فانى لا أبالى لكل مادونه ولو كان له تأثير (انى توكلت على الله ربى) الذى ربانى بالرسالة (وربكم) الذى رباكم بكل القوة فانكم لاتقصدون على اضرارى بأنفسكم ولا باصنامكم لتوكل على عليه وكونكم تحت تصرفه لانه (مامن دابة) تحرك بعمل (الاهو اخذنا صيتها) فهى فى قبضته لا يمكنها التحرك ما لم يحركها ولا يحركها فى حق من تم نوكاه عليه الاعلى نزع العدل (ان ربى على صراط مستقيم) فن استقام معه يستقيم له الخلاق (فان تولوا) أى تعرضوا لم يضرنى اعراضكم بعد تبليغ الرسالة (فقد ابغضكم ما أرسلت به اليكم) لاتضرون ربى فانه (يستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا) لو اهلككم بلبدل لكنه انما يستخلف حفظ النوع (ان ربى على كل شئ حفيظ) لاجل حفظ النوع مع اظهار الاستغناء (لما جاء أمرنا) بالعذاب خصصناه بالعمامة الصم اذ (نجينا هودا) لم يكن ذلك من معجزاته اذ نجينا أيضا (الذين آمنوا معه) فعمت النجاة البصراء السامعين لكن لم يكن بسبب الايمان وحده اذ لا يمنع من التعذيب الدينى بل (برحمة منا) لكنها أشبهت المعجزات اذ (نجيناهم من عذاب غليظ) لا ينجون عنه الا بطريق خرق العادة وكيف لا يغليظ عذابهم (وتلك) الطائفة المعذبة (عاد) المشهورة بالجرائم النظام حتى (يجدوا آيات ربهم) اذ قالوا يا هود ما جئتنا بينة (وعصوا رسوله) اذ قالوا وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وعصيان الواحد فى معنى عصيان الكل فلم يتبعوا الرسل فى التوحيد والرسالة (واتبعوا) فى الشرك والمعاصى (أمر كل جبار عنيد) لا يستدل بدليل ولا يقبله من غيره (و) لكون مؤاخذتهم على الجرم العظيم (أتبعوا) بعد ما عذبوا (فى هذه الدنيا العنة) يلعنون (يوم القيامة) اذ يقلل (الأنعادا كفروا) أى جحدوا (ربهم) اذ صوبوا آهتهم عن عماهم وصممهم (ألا) جعل الله (بعدا) مسقرا (لعاد قوم حود) الذى أراد بصارهم واسماهم مضار البصير فاختاروه (و) لقد أرسلنا (الى نوح) العمة الصم (أخاهم) يسمعون ويصرونهم

أى وصله اليه وأصل
السبب الجليل (قوله عز
وجعل فلهم دبسبب الى
السماء) أى يجبل الى
سقف يته ثم يخفق نفسه

(صالحا) فابصرهم عبادة الله وتوحيده اذ (قال يا قوم اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة دون غيره اذ (ما لكم من الله غيره) وأسمهم الدليل عليه بأنه المأمم بالايحاد وأسباب المعاش اذ (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها) أي أحياكم بتهيئة أسبابها فكما استودعكم مادتهم صورتهم النوعية الانسانية تعظيما لكم بتوقع منكم تعظيمه بتذللهم له بالطاعة بعد الاستغفار من معاصيه المخلة بتعظيمه (فاستغفروا ثم توذوا اليه ان ربي) يسمع استغفاركم لانه (قريب) ويجيب دعوتكم عند اجابته لكم له بطاعته لانه (يجيب) قالوا يا صالح قد كنت فينا عماقلا (مرجوا) نرجو مشاورتك في الامور فانقطع بجنونك الذي منه دعوتك الى التوحيد على خلاف العقلاء (قبل هذا أنتم انما نعبده ما يعبد آباؤنا) العقلاء يقيمنا فكان الشرك لنا يقيمنا (واته) وان بالغت في حججك (لني شك) أي راضون فيه لا تخرج عنه (مما تدعونا اليه) من التوحيد (مرتب) أي موقع في الرتبة من تاليساتك (قال) صالح (يا قوم أرايتم) أي اخبروني أكون مجنوننا (ان كنت على بينة) أي دلائل واضع يعرف كونه (من ربي) اذ لا تقوم الشبهات حوله (وأتاني) مع ذلك الدلائل (منه رحمة) أي هداية تصدق مجزئي من يتصدق فان تركت تبليغ رسالته لنسبكم اياي الى الجنون (فمن ينصرتني) أي يخلصني (من الله) بل لانا صرنا منه (ان عصيته) بما هو أدنى منه فان جهلتم ذلك عقلا فالعقل هو الذي يقيد الارباح وعقوباتكم تنفد الخسران فان اتبعتمها (فما تزيدوني غير تخسير) بتفويت السعادة الابدية والقرب من الله تعالى (ويا قوم) ان زعمتم ان ناقصكم التي جئت بها آية كانت لنا تخسيرا اذ ضيعت علينا دوابنا ومنافعها (هذه) مع انها (ناقة الله) حاصلة (لكم) بدل دوابكم تنفدكم فوائدها مع الفوائد الاخرى وليكونها (آية) فان تأذت منها دوابكم وامتنعت من الرعي (فذروها) انا كل في أرض الله فان ناقة الله أولى بان ترعى بأرضه من دوابكم (و) ان كانت دوابكم عندكم أولى (لا تمسوها بسوء) لانتسابها الى الله (فياخذكم) بطرائقكم على ما تنسب اليه (عذاب قريب) من افراط غضبه على من اجتأ على آياته فلم يسهو قوله بعد رؤيته هذه الآية وغيرها (فمقرها) أي ذبحوها فسمع به صالح عليه السلام (فقال فتمتعوا) بدوابكم (في داركم) لافي الدنيا كلها اتجاه ناقةكم (ثلاثة أيام) الاربعاء والخميس والجمعة لتعلموا ان متاع الدنيا اقل قليل وان التأخير لا ينافي وعد قرب العذاب بل (ذلك وعد غير مكذوب) وانما فعل ذلك ليدل على ان وعد الاخرة وان تأخر مدة الدنيا وعد غير مكذوب ولما كان ذلك تخسيرا لهم دون صالح والمؤمنين (فلما جاء أمرنا) بالعذاب خصصناه بالعمامة الصم اذ (نجية صالحا والذين آمنوا معه) لاختصاصهم (برحمة منا) مانعة من خسران الكافرين (ومن خزي يومئذ) أي يوم تمتعهم في دارهم بذواتهم من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها ليعلم انه خزي لهم لا تغيره هو المكان وكانت نجاتهم بتوحيده الله

فلنظروا هل يذهب كبره
ما يغيظ (قوله عز وجل
الذين) والذين يقرآن
جميعا أي جبالا ويقال
ما كان مسدودا خالقة فهو

اياهم لتحمل الصيحة وعدم الخزي لاعزاز الله اياهم لانهم لما كانوا اهل افاض عليهم قوته
 وعزته (ان ربك هو القوي العزيز) من عزته وقوته المقتضية قهر اعدائه (أخذ الدين
 ظلموا) بالتعزز على الله والتقوى على آياته (الصيحة) من جبريل بدل صيحة الناقة عند
 عقرها (فأصبحوا في ديارهم) التي كانوا نصفظون بها عن الآفات (جائين) أي ميتين
 موت الناقة بعد صياحها فلم يبق لهم من تمتعهم شيء بل صاروا (كأن لم يغنوا) أي لم
 يسكنوا (فيها) فاذا ذكر واقيل (ألا انعمود كقرروا) أي جحدوا (ربهم) فأهلكهم (ألا
 بعد النعمود) عن رحمة الله بعد عدمهم عن صراطه من عماهم وضعهم فيقال لهم في الدنيا ما يقال
 في عاديوم القيامة (و) لا يبعد من الاسمين القوي والعزيز انهما قوم وقهر آخري فانه قد
 صدر مثله من الملائكة الذين هم على الاسماء فانه (ان دعاءت رسلنا) الذين أرسلناهم
 لاهلاك قوم لوط (ابراهيم بالبشرى) بولد وولده الذي هو والد الانبياء فقدموا على التبشير
 ما يفيد سرورا (قالوا سلاما) ليكون التبشير سرورا فوق سرور (قال سلام) أي
 هو مستقر عليكم فغياهم بأحسن من تحيتهم وأحسن لهم حق الضيافة (فألبت) ابسرع
 (أن جاء بهجلا حنيدا) أي مشوى فوضعه بين أيديهم (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه) فضلا
 عن الاكل (نكروهم) أي أنكروهم اضيافه (وأوجس) أي أضمر (منهم خيفة) أي
 خوف ان يريدوا به مكروها لان الامتناع من طعام الشخص دليل ذلك (قالوا لا تخف)
 انما الانا كل لان الملائكة ولم تنزل بالعذاب عليكم (انا أرسلنا الى قوم لوط) لاهلاكهم
 (وامرأته) سارة بنت عمه هاران بن ناحور (قائمة) في خدمة الرسل (فضحكت) سرورا باصابة
 رأيها فانما كانت تقول ضم اليك لوطا فاني أعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم أو به لان اهل
 الفساد (فبشرناها) اسرورها بهلاكهم (بالحق) أي نأتري (من وراء اسحق) ولده
 (يعقوب) ابا الانبياء (فأت باو يلقى) أي يا أيها الامر الفطيع (ألدوا بالبحوز) ابنة تسع
 وتسعين سنة (وهذا بعلي شيخا) أي ابن مائة وعشرين سنة (ان هذا) التولد بين هارمين
 (اشي عجيب) أي أمر غريب لم تجربه العادة (قالوا العجيبين) فتستبعدين (من أمر الله) أي
 شأنه خلق الولد من الهرمين على خرق العادة مع انها تكثرت في بيت النبوة رحمة للخلق وبركة
 عليهم في تأييدها كوشفوا به (رحمت الله) أي أنواع رحمته (وبركاته) مستقرة (عليكم أهل
 البيت) أي أهل بيت النبوة (انه) بتقرير العادة (حميد) أي يستحق للحماد ويجزىها
 (محيد) أي منيع لا يرام فكان هذا بشرى في مظنة الروع (فلما ذهب عن ابراهيم الروح)
 أي زال عنه خوف ارادتهم المكرومة وهو المانع من المجادلة (وجاءه بالبشرى) التي حقها
 أن يمنع من المجادلة أيضا (بجدالنا) أي يكلم رسلنا بكلام المجادل لاني حق نفسه بل (في) حق
 (قوم لوط) الذي سرت امرأته بهلاكهم فصرح لها بالبشرى وتبعها ابراهيم فيم اذ قال
 لهم أرايت لو كان في مدائن قوم لوط خسون مؤمنات أهلكوهم قالوا لا قال فأربعون

سلبا ضم وما كان من
 عمل الناس فهو سلبا بفتح
 (قوله عز وجل سر يا أي
 نهر) قوله تعالى شعبيها
 سيرتها الاولى أي سرورها

قالوا لا حتى بلغ خسة قالوا لا فقال أرايت لو كان فيه رجل واحد مسلم أتملكونهم قالوا لا قال
 فان فيه الوطا قالوا نحن أعلم بن فيه النجينة وأهله الا امرأته (ان ابراهيم حلمي) غير مستعمل
 لالتقام من أساء اليه (آواه) أي كثير التأسف على الناس (منيب) أي راجع الى الله
 بالاستغفار لهم فقالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال فإنه لا يقيد (انه قد جاء أمر ربك)
 أي حكمه الجازم باهلاكهم الديوى (وانهم اتيتهم) في البرزخ والقيامة (عذاب غير مردود)
 يجدال أو دعاء أو غيرهما فلا فائدة تدبر في رد العذاب الديوى عنهم (ولما جاء رسلنا في
 صور غلمان مردحسان الوجوه (لوطا) ليخبروه باهلاك قومه لكنهم أخروا ذلك الاخبار الى
 أن يشتد غضبه عليهم ليدعوا عليهم باهلا كهم فهم وان كانوا في الحقيقة جاوا بما يسره (س)
 بهم) أي حصلت له المسامحة بآتيانهم مخافة أن يحز به قومه بفعل الفاحشة بهم (و) لم يمكنه دفع
 تلك المسامحة حتى (ضاق) صدره بهم (فصار كمن ضاق (درعا) فاشتد انقباضه بحيث لا يقدر
 على حركة العجزه عن مدافعة المكروه عن ضيقه (و) لم يقدر على كتمان ما في قلبه بل (قال هذا
 يوم عصب) أي شديد وكيف لا يشتد عليه (و) قد (جاء قومه) لطلب الفاحشة من ضيقه
 كأنهم (يرعون اليه) أي يدفعون اليه (و) لاجلهم أصلا (من قبل كانوا يعملون
 السيئات أي الفواحش حتى زال حيواؤهم بالكلمة (قال يا قوم) الذين حقهم أن يناسبوني
 في الظهارة (هؤلاء) النساء اللواتي هن لي بمنزلة (بناتي) فأنهم مع قرب مناسبة هذا الفعل بهم
 واعتزازهم به اعتزاز من شرف نسبتهن (هن) اذ انكحتموهن (أظهر لكم) من الزنا الذي فيه
 نوع طهارة بالنسبة الى اللواط (فاتقوا الله) أن تعصوه بما هو أشد من الزنا خبنا (ولا تخزون)
 أي ولا تتخلونني مع اني اكن بمنزلة الوالد (في) ضمن اخفاء (ضيقني أليس منكم رجل رشيد)
 يرعوى عن القبيح ويمدني الى الصواب في حق الله وحق الوالد والضيفان (قالوا) انما يتم
 ما قلت لو أردنا نبأنا لك اكن والله (اقدعات ما لنا في) نكاح (بناتك من حق) أي استحقاق
 اذ لا نريد انما نحن (وانك لا تعلم ما نريد) عز ما فلا يمكنك دفعنا عنه (قال لو ان لي) أي لو ثبت لي
 (بكم) أي معكم (قوة) على دفعكم لدفعتمكم (أو) لو وجدت ركنا شديدا كنت (أوى) أي
 ارجع (الى ركن) أي قوى كركن الجبل (شديد) يشتد قهره على أهل معصية الله (قالوا
 يا لوط) انك لا تحتاج الى قوة ولا الى ركن غيرنا (انا نرسل ربك) لتقويةك وان تكون ركنا شديدا
 لك لا تخاف منهم خزا فانهم (ان يصالوا اليك) مع كونك منهم فكيف الينا وقد جئنا
 لاهلاكهم بعذاب محيط بقراهم (فأمر بأهلك) أي مع أهلك (بقطع) أي في وقت مضى
 اجزاء (من الليل) يستغرقهم النوم فيها فلا يمكنهم التعرض لك ولا لأهلك (ولا يلتفت) أي
 ولا ينظر الى ما خرج عنه (منكم أحد) املا يلحقه أثر ما نزل عليهم ينتهي عنه أهلك
 (الا امرأتك) فانها تلتفت اليه اذا سمعت الصيحة وتقول واقوماه (انه مصيبها) أزيد
 (ما أصابهم) من العذاب فأخذتها بحجارة قال لوط متى يكون ذلك قالوا (ان موعدهم الصبح)
 فلما أريد أن أسرع من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب) ولما استحققت قريتهم الهلاك (فما جاء

عصا كما كانت (قوله عز
 وجعل صهيقي) أي بعيد
 (سبع طرائق) أي سبع
 سموات واحدا طريفة
 وسبع طرائق لتطابق

أمرنا) بتعذيبهم (جعلنا) أي جعل رسولنا بأمرنا تلك القرى منعكسة (عاليها سافاها) أدخل
 جبرائيل جناحه تحت مدادهم فرفعهما إلى السماء ثم قلبهما عليهم وذلك لجعلهم الرجال العالين
 فيها سافا فلات (وأمرنا عليهم) أي على قراهم (حجارة من صهيل) أي طين متحجر (منضود)
 اتصل بعضه ببعض ليرجم الزناة بما يناسب قسوتهم وورينهم الذي اتصل بقلوبهم
 (مسومة) تلك الحجارة أي معلمة باسم من يعذب بها ليكون ادل على ما رجوا لاجله كانت (عند
 ربك) في خزائنه لا من الأرض المقلوبة ولا غيرها ادخرها لمن يغضب عليهم (و) لذلك (ما هي)
 أي تلك الحجارة (من الظالمين) أي المشركين الذين هم أشد من أهل الواط (يبيعون) أي يبيعون
 بعد لان الخرافة الإلهية لما لم يكن لها مكان استوى بالظن اليها جميع الامكنة فكأنها في كل
 مكان ولما فرغ عن بيان اهلاك من أدخل بيده الانسان شرع في بيان اهلاك من أدخل يبقائه
 فقال (والى) أهل (مدین) العمد الصم (أخاهم) الذين حقهم ان يسعوا منه ويصبروا
 ما يصبرهم (شعبا قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثلي سامعين بصراء (اعبدوا الله)
 الذي وفي عليكم نعمه فلا تنقصوا حقه بالشرك فانه (مالكم من الغيرة) كيف يسوغ لكم
 نقص حقه فيما توفون به حق شكره من العبادة ولا يسوغ لكم نقص ما توفون به حقوق
 الخلق (لا تنقصوا المكيال والميزان) الذين تنفقون بهما ولا تحتاجون إلى التفتيش (ان
 أراكم بخير) أي نعمة غفلة لكم ان تنقصوا على الناس شكر اعليها لان تنقصوا حقوقهم
 (وانى أخاف عليكم) بالشرك والنقص وراه نقص حقوقكم في الدارين (عذاب يوم محيط)
 بجها نكم فلا يبقى انكم جهة خير (ويا قوم) لا يكفي تكميل الآلة مع نقص الكيل والوزن
 (أوفوا المكيال والميزان) لا باعطاء الزيادة بل (بالقسط) ليكون ذلك داعيا لكم إلى ابقاء
 حقوق الله في العبادة التي تكملون بها بشرط طهارة أو كائنها بترك الرياء والعجب وغيرهما من
 الآفات (ولا تبغضوا الناس أشياءهم) بطريق من الطرق كالسكس وان لم يعد افسادا (ولا
 تعنوا) أي لا تنفسدوا بالسرقة وقطع الطريق والغارة (في الأرض) وان كانت محل الكون
 والفساد في الوضع الإلهي (مفسدين) ما أمر الله باصلاحه لا ما أمر الله بافساده من أموال
 أهل الحرب ولا حاجة لكم إلى الجبس والافساد وان أدى تركهما إلى تقليل المال اذ بقيت
 الله) أي ما أبقاه عليكم بعد التزهد من الحرام (خير لكم) في دينكم ودنياكم (ان كنتم مؤمنين)
 فان المؤمن يبارك له اذا تنزه عن الحرام (و) ليس اصلاحي يحفظكم عن الفساد (ما أنا
 عليكم بحفيظ) بل غاية أمرى النصيح (قالوا يا شبيب) لم يشافه الله أحد بشئ بل غاية ما تقول
 خيالات حصاة لك من رهبانيتك (أصلواتك تأمر لك) ان تأمرنا (أن نترك ما يعبد آباؤنا أو)
 ان نترك (أن نفعل في) تجارة (أموالنا ما نشاء انك لا أنت الحليم) عن طلب الزيادة (الرشد)
 باقامة العدل (قال يا قوم) كيف تنسبون قولي بترك عبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان
 إلى الخيالات الفاسدة من الرهبانية (أرايتم) أي اخبروني هل تعتقدون جنوني (ان كنت
 على يثة من ربي) لم يلحقني بترك عبادة الغـير وترك نقص الكيل والميزان نقصان في رزقي

بعضهم افوق بعض (قوله
 عز وجل سامرا) يعني
 سمرا أي متحدثين بالليل
 (سراب) مارأيت من
 الشمس كالماء نصف

بل (و رزقي منه رزقا حسنا) أي مالا كثيرا احلانا (و) لست بعثهم إذ (ما أريد أن أخالفكم) في وفائكم الذي أمركم به ذاهبا (إلى ما أنها كم عنه) من ترك الوفاء فان ذلك أفساد واني (إن أريد) أي ما أريد في حق وحققكم (إلا الإصلاح ما استطعت و) لا يوجبني ذلك لاني أعتقد أنه (ما توفيقي) أي لا معونة لي في الإصلاح (إلا) فاعنه (بالله) فان عارضني في ذلك نفس أو شيطان أو غيرهما (عليه توكلت) لدفع تلك المعارضة (و) لولم يقدني توكلتي عليه لا أترك التوكل عليه بل (إليه أئيب) أي أرجع في كل شيء حتى في التوكل عليه (ويا قوم) لو فرض انتفاعكم بعبادة الأصنام ونقص الكيل والميزان فلا ينبغي بضرر مخالفتي (لا يجر منكم شقاق) لا يكسب منكم عداوتي (أن يصيبكم) كم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من الفرق والريح والصيحة أو قوم لوط من قلب الأرض وامطارا لخرارة فان مخالفة الرسل تقتضي أحدهم هذه الامور فان أمكنكم انكار عذاب هؤلاء لم يمكنكم انكار عذاب قوم لوط كيف (وما قوم لوط منكم يعبده) زمانا ومكانا (و) لا يمنعكم من الاستغفار والتوبة انقطاع رجائكم من عفوه واصمحكم انكونه احدثوق الخلق التي لا تاتي ولا يمكن التفصي عنها بل (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان ربي رحيم) يرحم المستغفرين المتأبين لانه (ودود) أي مبالغ في المحبة لهم ولا يبعد من المحب أن يدفع عن محبوبه بارضاء خصومه (قالوا يا شعيب) ان كل تلك نشأت من خيالات فاسدة لذلك (ما نفقه) أي لانهم (كثيرا مما تقول) لانهم اغبر معقولة كالتوحيد وحرمة الجنس (و) دلائل وان أوهمت معقولاتها فليست قوية (انا نراك فينا ضعيفا) ليس لك قوة الرأي والرسول يجب أن يكون قوي الرأي (و) ليس لك أيضا قوة الدفع عنك فانه (لولا رهطك) أي قومك الدافعون عنك (لرجناك) على سب آلهتنا ونفسه ديننا وتجارتنا والرسول يجب أن يكون أقوى الناس ليمكنه تحمل أعباء الرسالة (و) لو سلم أنه لا يشترط فيه قوة الدفع فلا بد أن يكون له عزة تدفع عنه لكن (ما أذت علينا بعزير) فلم يكن لنا مانع من رجك سوى رهطك (قال يا قوم) ان كان المانع من رجبي شوكة قوى لا ارسال ربي (أرطى أعز عليكم من الله) بل لا عزة له عندكم أصلا (و) لذلك (اتخذتموه وراءكم ظهريا) أي جعلتموه منبذوا وراءكم حيث جعلتموه مهابا يذنب الى ظهركم لا وجهكم فهو مذموم عاص لا يحيط بكبرها الا الله (ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم) لو لم تعتقدوا عزته ولا احاطته (اعملوا) مسرعة وابتين (على مكانتكم) أي تمكنكم من القبايح فلا أبالي لها (اني عامل) ما يبعدني عن قبائحكم فلو عكستم (سوف تعملون من بآيته) من قبائحهم التي من بجاتها عدم اعتقاد العزة لله والاحاطة له (عذاب يخزيه ومن هو كاذب) زاعم العزة والاحاطة لله أو غيره (و) ان لم تبالوا بذلك لاستبعادكم آياه (ارتقبوا) تحققة من اخباري التي ليست محض تخويف (اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا) المخزي لاهل القبايح المميز للكاذب من الصادق (نحيبنا شعيبا والذين آمنوا معه) اصدقهم واختيارهم المحاسن لكن لا يدفع ايمانهم وأعمالهم العذاب الديني بل (برحمة منا) اقتضت التمييز محمل النزاع فلم تؤثر قيم

النهار (والآل) ما رأيت
 أول النهار وآخره الذي
 يرفع كل شيء (قوله عز
 وجل سنابرقه) ضوء

الصيحة (وأخذت الذين ظلوا الصيحة) فآثرت فيهم (فأصبوا في ديارهم) لم يمكنهم الفرار عنها
 (جائعين) أي مبتئين بل (كألم يبقوا) أي لم يقيموا (فيها) لذلك لم يتحسر عليهم بل قيل لهم
 (الآباء المدين) أبعدهم عن طريق الصواب من حماهم وصممهم (كألم يبعثت غود)
 لذلك أصابهم مثل ما أصاب غود (ولقد أرسلنا موسى) لآبصار عزتنا واستقاع احاطتنا
 (بآياتنا) المعجزات الفعلية المبصرة عزتنا (وسلطان صبين) أي جهة ظاهرة تسمع باحاطتنا (إلى)
 فرعون وملائته) العماة الصم الزاعمين لعزة فرعون واحاطته دون الله (فاتبعوا أمر فرعون
 وما أمر فرعون برشيد) يصدقه معجزة أو جهة بل غايته التقدم بطريق التغلب لذلك (يقدم
 قومه) الذين أضلهم بإرادة تقدمه بالعزة والاحاطة (يوم القيامة فأوردتهم النار) عقيب
 دخوله كن يتقدم الواردين على الماء لتبريد الماء بكادوه ذل الحراقها (و) لذلك كان (بئس
 الورد المورد) لقاية قبح موردتهم (أتبعوا في هذه) الدار (لعنة) على لسان كل من سمع
 بهم (ويوم القيامة) يلعنون لعنة تكون عوناً لهذه (بئس الرفد المرود) أي بئس العون
 المعان (ذلك) المذكور من اهلاك القرى اعمامهم وصممهم مع ابصار الانبياء عليهم السلام
 واعماعهم ليس من الاكاذيب الموضوعات خويف المتأخرين بل من الامور المحققة التي
 جعلت سمعة ومبصرة لهم ليكونوا (من آباء القرى) الهاككة لما ذكر وصلت اليك من غير
 سماع ولا تفهيم وكهانة بل (نقصه عليك) بالوحى ليكون معجزة مبصرة سمعة في نفسهم مع
 ابصار مخبرها واعماعها (منها قائم) أي باقى اثره فهو مما يصير (وحصيد) أي عاف اثره فهو
 مما يسمع خبره (و) يدل على هذه الفائدة اننا (ما ظلمناهم ولكن ظلوا أنفسهم) باتخاذ آلهة
 رجاء شفاعتها (فما أغتت) أي دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) أي يعبدونها عباداً مختصة بالله
 مع كونهم (من دون الله) فكان ظلماً (من شئ) من الاغناء (لما جاء أمر ربك) بأهلا كههم وان
 كانوا يتوهمون منها النفع والدفع قبل ذلك (و) لم يقتصروا على عدم الاغناء بل (ما زادهم
 غير تنبيذ) أي تخسيراً وخسراً وفائدة التضرع واستجابة الدعوة عند الاضطرار (و) لا
 يختص ذلك بالمدكورين بل (كذلك أخذ ربك) على مجرى العادة المستمرة (إذا أخذ القرى)
 لا إذا أخذ آحاد الناس (وهي ظالمة) لا إذا أخذها ابتلاءً للظالم وغيره فانه يعظم ألمه
 وشدة (ان أخذه أليم شديد) وليس ذلك على سبيل العبث لهدم ارتفاع أحد بل (ان في ذلك
 لآية) أي عبرة (لن خاف عذاب الآخرة) فانه إذا رأى عظم ألمه وشدة في دار الابتلاء علم ان
 ذلك في دار الجزاء أتم مع زيادة الخزي والفضيحة فيه (ذلك يوم مجموع له الناس) من أول الدنيا
 إلى آخرها (و) لا حجاب فيه بل (ذلك يوم مشهود) يشهد فيه الكل للكل (و) لا يمنع من
 خوفه تأخره فانا (ما نؤخره) أي ذلك العذاب (الا أجل معدود) أي لا تهامة قرينة ولو
 بعدت فيجب أن يخاف أيضاً لانه من شدته (يوم يأت) ذلك العذاب (لا تكلم نفس) فضلاً عن
 ان تشفع (الاباذنه) وانما يأذن بالشفاعة في حق من اجتمع فيه أسباب السعادة والشقاوة
 (فمنهم) من يوصف بأنه (شقي وسعيد) بما صيبه وإيمانه فهو لا تؤثر فيهم الشفاعة بخلاف من

برقه (سباً) اسم أرض
 وقيل اسم رجل (قوله)
 عز وجل سرمداً أي دائماً
 (قوله تعالى سلقوكم
 بأسمه حداد) أي بالغوا

فحسبت شقاوته أو سعاده (فأما الذين شقوا) بلا سعادة (ففي النار) لا تؤثرفهم شفاعا
 لاتهاثم فيها اذ (الهم فيها زفير) تردد النفس في الصدر حتى ينتفخ منه الضلوع (وشهيق)
 رد النفس الى الصدر والمراد شدة كربهم ونغمهم من استيلاء الحرارة على القلب والخصار
 الروح فيه وقيل الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره والمراد تشبيه صراخهم بصوت الحمار
 ولعلم اتها شقاوتهم يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض) أى المظل والمقل
 الاخر ويان (الاما شاعر بك) أى وقت مشيئته تعذيبهم بالزمهرير (ان ربك فعال لما يريد) من
 التعذيب بالنار مرة وبالزمهرير أخرى (وأما الذين سعدوا) بلا شقاوة (ففي الجنة) من غير
 حاجة الى شفاعا لسكال سعادتهم لذلك يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض)
 الاخر ويان (الاما شاعر بك) أى وقت مشيئته اكرامهم برؤيته الشاغلة عنها فتكون سعادة
 هؤلاء وشقاوة الاولين (عطاء غير مجذوذ) أى مقطوع واذا كان تعذيب الاولين في الدنيا
 ليكون آية لمن خاف عذاب الآخرة (فلذلك في مرية) أى شك في ذلك العذاب لهؤلاء من عدم
 تعذيبهم في الدنيا لانه قد ظهر انه حق هؤلاء (عما يعبد هؤلاء) لانهم كأبائهم المعذبين لذلك اذلا
 تفاوت في عبادتهم فانهم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) المعذبون (من قبل وانا) ان لم نعذبهم
 في الدنيا على ذلك كما عذبنا آباؤهم (لوفوهم نصيبهم) من عذاب الدنيا في الآخرة ليكون (غير
 منقوص) مع كمال الغضب الالهى عليهم كما كان على آبائهم (و) لا يبعد أن يعذب الله نوماق
 الدنيا ويؤخر عذاب آخرين الى الآخرة فانه بعد أخذ فرعون وملائته على تكذيب موسى
 (لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) وليس الاختلاف فيه بأقل من تكذيب موسى مع
 انه آخر عذابهم الى يوم القيامة لعل بعضهم يؤمن وبعضهم يلد مؤمنا فهو لاه وان كانوا
 كفرعون سبقت كلمة ربك بتأخير عذابهم (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير أمرهم الى
 الآخرة (لقضيتهم) بما عجز الحق من المبطل كيف (و) قد تأكد ذلك بمقتضى الحكمة
 (انهم لنفي شك منه) أى من هذا القضاء (مريب) أى موقع للناس في الرية (و) لكن لا وجه
 لشك فيه (ان كادما) عمل عملا والله (ليوفينهم ربك) المبلغ للاشياء كالاتها (أعمالهم) تربية
 للمعاني التي فيها (انه بما يعملون خبير) فلا يمنع من التوفية التي يقتضيها عموم قدرته وعدم
 احاطته أحد هذا اذا قرئ بتشديد لسمع تشديد ان أو تخفية هان المتقلة عاملة أو غيرها وان
 خففت لسمع تشديد ان وأعمالها فغناه وان كادما شئ خلق ليعلم فوالله ليوفينهم ربك أعمالهم
 وان قرئ بتخفيفه بلا عمل فعنا ليس كل الاميوفينهم واذا كان الله سبحانه وتعالى موفيا
 لأعمال ما فيها من المعاني الظاهرة والباطنة (فاستقم) في الاعمال فاعملها (كما أمرت) لانه
 ما أمرك الا بأكل الوجوه ولا يختص هذا الامر بك بل أنت مأمور به (ومن تاب معك
 و) كيف لا تؤمرون بذلك والاخلال به طغيان (لا تظفوا) أى لا تجاوزوا حد ما أمركم الله
 به (انه بما تعملون بصير) فيبصر ما وقع فيه الطغيان (و) كما نهيتم من الطغيان نهيتم عن الميل
 الى أهله (لا تركزوا) أى لا تميلوا (الى الذين ظلموا) فانه ان لم يوجب الخلود في النار فلا أقل من

في عبيدكم ولا تقتكم
 بالسنتهم ومنه قولهم
 خطيب مساق ومسلق
 وسلق وصلق بالسنين
 والصادج بها أى ذو بلاغة

أن يخاف منها (ففسدكم النار) ليس لكم من يدفع عنكم فانكم اذا ملتم اليهم (مالكم من دون الله من أولياءهم) ان وجدتموهم (لأنصرون) اذا ليس لهم مقاومة الله (و) كيف لا يضركم الميل اليهم وهو ضد الميل الى الله فكيف يقيدهم بذنوب رانية تدفع ظلمات المعاصي بغير ذلك ظلمة تذهب بأنوار الطاعات لذلك قيل (أقم الصلاة) التي بها الميل الى الله (طريق النور) الظهور والعصر لتأخذ نصيبا من نور اسمه الظاهر (وزلفا) أي ساعات (من الليل) أي قريبة من النهار الصبح والمغرب والعشاء لتأخذ نصيبا من نور اسمه الباطن انها حسنات (ان الحسنات) تكون مأملا الى الله مقبلة كدواب نور من قربه (يذهب السحاب) بأذهاب ظلماتها وكيف لا يكون للحسنات نصيب من النور مع ان (ذلك) أي اكتساب الحسنات (ذكرى) لله نور الانوار فلا بد أن يفيد هذا نورا (لذا كرين) لالعامين رياء لكنه لا يحصل بأدنى ذكر بل بالمداومة عليه (و) لذلك (اصبر) على مداومة الذكرك حتى تبلغ رتبة الاحسان (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فيفيض عليهم من نوره ما يجعلهم أهل المشاهدة الباطنة في الدنيا والرؤية الظاهرة في الآخرة وما يمنع الميل الى الظالمين ويوجب الميل الى الله انتهى عن الفساد في الارض (فلولا) أي فهلا (كان من القرون) الهالكه (من قبلكم أولوا بقية) أي أصحاب استحقاق بقاء لكونهم (ينبون عن الفساد) السارى (في الارض) فانه لو كثروا لكانوا لم يؤخذ الباقون لكن لم يكن الناهون (الاقليلا) فبقوامع أتباعهم اذ كانوا (عن أنحييناهم) وانما نجا اتباعهم لانهم لم يتبعوا أهل الفساد وان كانوا مترفين (واتبع الذين ظلموا) أي ناسا كالحيوانات اذ (أترفوا فيه) أي أنهم عليهم (و) لم يصرفوا نعمهم الى ما أنعم عليهم من أجله بل (كانوا مجرمين) صارفين لها مصارف معاصي المنعم فكان تركهم الله ولا يتابعهم اياهم مع قدرتهم على النهي فأتبعهم الله في عذابهم ثم أشار الى ان النهي عن الفساد في الارض مانع من الاهلاك الديني على الكفر فقال (وما كان ربك ايمالك القرى بظلم) عظيم هو الكفر (وأهلها مصلحون) لامور الدنيا الصلاحهم لعمارة الارض كيف (و) الصلاح محبوب الحق كالإيمان بحيث (لوشه ربك) أن يقتصر على إيجاد المحبوبين (لجعل الناس أمة واحدة) متفقين على الإيمان والصلاح ولكن جعل بعضهم على وفق حبه وبعضهم على وفق بغضه فجعل الأولين مرجحين للعقل والشرع والآخرين للاهوية وجعل أهويتهم مختلفة (و) لذلك (لا يزالون مختلفين) في أهويتهم (الامن رحم ربك) فانه لا يرجح الهوى (و) لا يؤثر فيه اذ (لذلك) أي لرحمتهم (خلقههم و) انما أثرت في الباقيين مع وجود المانع من العقل والشرع لانه (تمت) في حقهم (كلمة ربك لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين) أي مجتمعين اذ يجمع كل انسان بشيطان يده عليه طريق العقل والشرع ففرأى على متابعة الهوى (و) لترجيحهما ودفع مكاييد الشيطان (كلا) مما يرجح العقل والشرع ويدفع المكاييد (نقص عليك) بحيث لا تدخل للتلميس فيه لكونه (من أنباء الرسل) المبعوثين لذلك في انبائهم (طابعت به فؤادك) على

ومنه قبل لصانع المدع
السراد والزراد تسفل
من السنين الزاى كما يقال
صراط وزراط والسرمد
الخرز أيضا ويقال للاشقي

متابعة العقل والشرع (و) قد رفع عنك التلبيس اذ (جاءك في هذه) الانباء (الحق) الصريح الذي لا يحتاج فيه الى دلالة المعجزات (وموعظة) زاجرة عن متابعة الهوى (وذكري) لتلبيسات الشيطان حاصله (للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون) بتلك الانباء لعدم مبالاتهم بالحق الصريح والموعظة والذكري (اعملوا) بما يوافق الهوى (على مكائلكم) أي تمكّنكم من معرفة الحق الصريح والاختيار بالموعظة والذكري (انما عملون) بما يوافق العقل والشرع (و) ان زعمتم انه لا عاقبة لعمل (انتظروا) العواقب على قول من يستعمل العقل (انما تنتظرون) فاقول ما يقتضيه قول العاقل الانتظار فان زعموا انه انتظار ما لم يقع مثله أصلاً يقال لهم (ولم يغيّب السموات والارض) فلمعل في بعض الادوار ما يقتضيه البعث من غير أن يكون له نظير وغاب عن نظر المنجمين والكهنة (و) كيف لا ينتظر وهو مقتضى الرجوع اليه ولا بد منه اذ (اليه يرجع الامر كله) ليميز بين من خصه بالعبادة وبين من لم يخصه (فاعبدوه) ان توهمت ان عبادته لا تدفع قدره (توكل عليه و) كيف يترك المجازاة التي هي مقتضى ربوبيته ولا مانع عنها سوى الغفلة ولكن (ما ربك بغافل عما تعملون) * ثم راق الله الموقف والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

*(سورة يوسف)

من المقسمودين (قوله تعالى ساحتهم) يقال ساحة الحى ناحيتهم للرحبة التي قد يرون أخبيتهم حواها

سميت به لان معظم قصته مذكورة فيها ومعظم ما فيها قصته (بسم الله) المجبى بجمعيته في آيات كتابه بالاخبار عن ظهرفهم بجمعيته مشهرا بها (الرحمن) بانزالها مناسبة لطباع الكل (الرحيم) بجهلها بلسان يتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه غيره وهو العربي (الر) أي آيات لوامع الرشد أو أجل لطائف الربوبية أو أخص ابواب الرحمة أو أعلى لواء الرفعة (تلك آيات الكتاب المبين) للاخبار الغيبية التي لا تبلغها صنعة التنجيم والكهانة مع تضمنها ما لا ينحصر من العلوم والعبر واللطائف المنن في صور الحسن أو للاقتبال من أنواع الشدائد الى أنواع النعم أو لطريق الوصول الى أعلى مراتب الدين والدنيا وانما كانت آيات لوامع الرشد لا بمجازها الدال على كونه منزلة من الله وانما كانت أجل لطائف الربوبية لانه تطف بآياتها وانما كانت أخص ابواب الرحمة لاختصاصها بالنزول من مقام العظمة الالهية وانما كانت أعلى لواء الرفعة لكونها نازلة من مقام العظمة للاصعاد اليها لذلك قال (انا أنزلناه) ومن هذا الانزال صار الكلام الواحد الذي هو صفة أزلية آيات متعددة اذ صار (قرآنا) أي مقروأ ليناسب الطباع البشرية وجعل (عربيا) ليتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه ولا يحمله غيره (لعلكم تعقلون) ما عندنا من الاسرار ويتضمن انصاف الآيات بكونها آيات لوامع الرشد وما عطف عليه ثم في الكتاب اشارة الى وجوده الخطي وفي القرآن الى اللطفي وفي تعقلون الى الذهني وفي هاء أنزلناه الى كونه من عالم الغيب في ذاته ففيه اشارة الى وجوداته الاربعة وكرر نون العظمة ليجردوا الانزال بالعلوم مرتين مرة باعتبار كونه صفة أزلية ومرة باعتبار ظهوره بعظمته ولما كان انزاله لتعقل ما عند الله والاتصاف بما ذكر لاجرم (فحين) لا غيرنا

(نقص عليك) اتزداد كمالا في الاوصاف المذكورة الرشد والتريسة والرحمة والرفعة
 (أحسن القصص) لاشتماله على ما لا يتناهى من الحسن كالانتقال من أنواع الحسن الى اصناف
 المنفعة يوسف من القتل ثم من غيابة الجلب ثم من التهمة ثم من السجن ثم من العبودية ثم من
 فراق الاب ونجاة أبيه من غم فراقه ومن العمى ونجاة امرأة العزيز من الائم ونجاة الساقى
 من القتل ونجاة بنيامين من تهمة السرقة واحسان الله الى يوسف بالملك والنبوة ويهود
 الابوين والاخوة وبقاء الحكم والعلم وذكور الملوك والممالك والعلماء والتجار والرجال
 والنساء وكيدهم وكيد الشياطين والاقارب والصبر والعفو عند القدرة والسياسة وحسن
 المعاشرة وتدبير المعاش والمعاد وحسن العاقبة في العفة والجهاد وذكور القهوب والمحجوب
 والرجوع الى السعادة وذكور التوحيد والفقه وتعمير الرؤيا وطريق السلوك وحال السالك
 وغير ذلك فتعلم انه انما يكون (بما أوحينا اليك) أي المتصف بهذه الكالات المستعد للبلوغ
 الى غايتها (هذا القرآن) المشتمل على آيات لواضع الرشد وما عطف عليه اذ لا يتيسر للماهرين
 بالعلوم المطلعين على الاخبار (وان) أى وانك (كنت من قبله ان الغافلين) عن مثل هذه
 القصة (اذ قال يوسف لآبيه) لاعتقاده كمال علمه وشفقته عليه بحيث لو كانت رؤياه نسوة
 لامكنه صرفها عنه (يا أبت) ناداه ليعجل عليه بكل التعطف ولم يسهه رعاية تعظيمه (انى
 رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا) قيل هي جريان والطارق والذبال وقابس
 وعمودان والفلق والمصباح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين أوت
 باخوته نجوم اسماء النبوة المحيطة بنبوة جله من اولادهم (والشمس) أولت بآبيه الجامع
 أنوار النبوة المتفرقة في أبنائه (والقمر) أوت بخاتمه المستقيمة منه النور وأخرهما تأخير
 الاشرف من الجنس (رأيتهم) بعد رؤية علمهم (الى ساجدين) جدهما جمع العقلاء لفعلها
 فعلهم - م ولو صح كونها طائفة فلا اشكال ولم أر من تعرض لهيئة السجود وله تحريك جانبها
 الاعلى الى الاسفل مستديرة ظهرت أو مستطيلة (قال) قبل التعمير تحذيرا عن ضرر نشر
 الرؤيا (يا بني) صغره اصغر سنه اذ كان ابن اثني عشرة سنة (لاتقص رؤياك) التي يعتد بها
 (على اخوتك) رويل وشمعون ولاوى ويهوذا وربالون ويشجر ودان ونفتالى
 وجاد وشر وبنيامين اذ تزيدهم حسدا عليك (فبكيدوا) أى فمكر وباك ما يظهرون انه
 نافع (لكن) ولكنه يكون (كيدا) عظيما مطلقا وهو وان لم يكن من طبائع أهل بيت النبوة
 لكن الشيطان يلقي عليهم (ان الشيطان للانسان) سيما القاطنين بعد اونه سيما الانبياء
 والاولياء والعلماء والصالحين (عدو مبين) عداوته وان قصدا خفاءها ثم عبر الرؤيا بقوله
 (وكذلك) أى وكما جعلك مسجودا لكواكب والشمس والقمر يجعلك مسجودا من أوت
 بهم اذ (يجتنبك ربك) للمناصب العالية (و) ليس بالفضل الدينى فقط بل (يعلمك) أيضا
 أشياء كثيرة (من تأويل الاحاديث) أى واقعات المنام واليقظة بطريق الولاية (ويتم نعمته)
 بالنبوة والرسالة (عليك) كيف (و) يتمها أيضا (على آل يعقوب) الذين يسجدون لك ولم يقل

مسرد ومسراد ومنه قوله
 عز وجل وقد رفى السرور
 أى لا تجعل مسرور الدرع
 دقيقا فيملاق ولا غليظا
 فيقصم الخلق (قوله تعالى

وآلى لثلاث يستغرق في العجب بدينتهم الى نفسه بل سمى كانه اجنبي ولا يبعد ذلك فان الولد
سرايه فيتمها عليك (كما أتمها) على بل (على أبويك من قبل) أى قبل أيك فهى سنة في هذا
البيت (ابراهيم) منبج هذا الكمال (واسحق) حامل سره ثم سرى الى المستعدين له من
أولادهم (ان ربك عليم) بالاستعدادات (حكيم) يعطى كل مستعد ما يستعد له ومن فوائد
هذا المقام استصحاب كتمان السر وجواز التعذير عن شخص بغيبة ومدح الشخص في وجهه
اذا لم يضره واعتبار السبب وان لم يؤثر وان الكل حادث تأويله عند الاولياء وانه يعبر الرؤيا
من الصغار وان كان من عالم الخيال اذ تصور الخيلة معاني معقولة بصور محسوسة فتسلها
الى الحس المشترك فيشاهدوها والصادقة منها ما تكون باتصال النفس عند فراغها من تدبير
البدن أدنى فراغ فيتصور بما فيها مما يناسب المعاني فان كانت شديدة المناسبة استغنت عن
التعبير والاحتاجت اليه فلاخبار عن هذه الرؤيا آية وعما ترتب عليها آيات (لقد كان
في يوسف واخوته آيات) من الاخبار الغيبية (للساتير) عنهما سيما اذا بينت بايات القرآن
المعجزة في أنفسهما وعما ترتب على هذه الرؤيا مزيد محبة آية اياه الموجهة من يده حسد الاخوة
(اذ قالوا ليوسف) بذاته (وأخوه) من الابوين بنيامين بقبولته (أحب الى أبنائنا) مع انه
لا يذنب مع محبتهم الضعيفة (و نحن عصبية) أى جماعة يتقوى بهم ويستعان بهم في الشدائد
فلو أحبنا المكان له أنفع (ان أبانا) وان كان ظاهر الرشد في أبواب الدين (لنى ضلال مبين) أى
خطا ظاهري في هذه المحبة ولا يقدح هذا في عصمتهم بالحقيقة لانهم كانوا طالبيين من مزيد محبة
الانبياء عليهم السلام الموجهة من مزيد محبة الله اياهم وكذا حسد هم كان سبب وصول المهسود
الى كماله فلم يكن حسدنا بالحقيقة لكنهم لم يروه وافي الظاهر قبل النبوة (اقتلوا يوسف)
ليذهب محل مزيد محبته بالكلمة فيرجع اليهم محبته بالكلمة (أو اطرحوه أرضا) مجهولة
لا يعرفها الاب ولا يمكن ليوسف أن يعرف طريق الوصول اليه فيذهب محل مزيد محبته عن
المحب فيرجع اليهم في كل حال (يحمل لكم وجهه أيكم) أى توجهه بالمحبة وغيرها (وتكفونوا
من بعده) بكامل توجهه أيكم اليكم (قوموا صالحين) يكون صلاحكم فداء عن معصية قتله
أو طرحه مع رضا الوارث وعفوه (قال قاتل منهم) صريحاً ورضى به الباقيون ولذلك لم ينسبه
الى معين وهو يهوذا أو روبيل (لا تقتلوا يوسف) فان القتل من الكبائر التي يخاف معها
سدا باب الصلاح (و) افعلوا معه ما هو أشد من الطرح (ألقوه في غيابة الحب) أى في ظلمة البشر
العميق فان يعيش (يلتقطه بعض السيارة) أى بعض من يمر به فيقلقه فلا يمكنه الرجوع
الى الاب فيحصل مطلوبكم من غير ارتكاب كبيرة يخاف معها سدا باب الصلاح (ان كنتم
فاعلين) مع ان الاولى ان لا تفعلوا هذا القدر أيضاً ولما غلب عليهم الحسد المفضى للتفريق
الكلى ولا يمكن قبل نزعهم عن يديه ولم يمكن مع عدم ائتمانه اياهم مكر وابه اذ (قالوا يا أبانا)
نادوه باسم الاب ليعيل اليهم فيحبهم فيعصى عن عبودهم (مالك) أى أى حال حصل لك عمار آيت منا
حتى صرنا (لا تأمنوا على يوسف وانا لله انما همون) أى مسكرون على محبته والقيام بمصالحه

سواء الجسيم أى وسط
الجسيم قوله عز وجل
فما هم فاعلم
المدحسين أى قارع
فكان من المقرعين أى

والعطف عليه بمقتضى الاخوة بلا مانع من ذنبه لصغره ثم ان الزمان اياه أن يكون بمكانك
 موجب للاله القاطع انشائه على العبادة واكتساب الكمالات (أرسله) الى الصحراء (معنا)
 لا وحده (هنا) ان لم تر له كل يوم (يرتج) أى يتسع فى الاكل ليزداد قوة على العبادة (ويلعب)
 ليزداد نشاطا عليها (و) لا خوف عليه من أحد اذا كان معنا (اناله لحافظون) أى محمّدون
 فى الحفظ (قال) انما لأرسله لاني لأطبق الصبر عنه (انى ليجزنى أن تذهبوا به) أى ذهابكم به
 (و) اني لو أمنتكم عليه (أخاف أن يأكله الذئب) فان الارض كثيرة الذئاب (وأنتم) وان
 زعمتم انكم له حافظون فحفظكم انما يكون مادمت ناظرين اليه لكن لا يخلو الانسان عن
 الغفلة فإخاف أن يأكله اذا أنتم (عنه غافلون قالوا) والله (أنت) أكله الذئب (حال غفلتنا فلا بد
 أن يعلم ذلك حين يصيح) (وفحن عصبة) أى جماعة أقوياء ~~كننا~~ أن ننزعه من يد الذئب فان لم
 نقدر على نزعه (انادنا خسرون) ما اكتسبنا من القوة ولم يكننا نحفظ مواشينا عن الذئاب
 فأرسله يعقوب بعد قوله فيكيد والى كيدا اغترار ايمكرهم (فلما ذهبوا به) الى مكان بعيد
 عنه أظهر وامن العداوة ما لا يمكن التصريح به كلما ضرب به واحد استغاث بالآخر فمضرب
 المستغاث به ثم انهم هموا بقتله فنعهم به وذا وقال أستم أعطيتونى موثقا من الله أن لا
 تقتلوه فتركوا (وأجمعوا) أى اتفقوا على (أن يجعلوه فى غيابة الحب) فأخذوا يوسف
 وجده لولايدونه فيه فيتعلى بشفير البئر فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال
 يا اخوتاه ردوا على قبصى أستربه عورتي ويكن كفى عنى دموتى وأطلقوا يدي أطرد بهما
 هوام الحب عنى قالوا ادع الشمس والقمر والكواكب يلبسوك الثوب ويؤنسوك فلما
 ألقى فى الحب أناه ملك فخل وثاقه وأخذته ويذا من عنقه فيه قبص جابه جبريل لابراهيم حين
 ألقى فى النار عاريا فكان عنه دمه فورثه امحق ثم يعقوب بفعله فى عنق يوسف فكساه الملك اياه
 وصاريونته (وأوحينا اليه) قبل النبوة كريمة وأم موسى تسليته وتقوية لقلبه (لتنبئهم
 بأمرهم هذا) حال استيلائك عليهم فهذا منة منهم عليك فى صورة محنة (وهم لا يشعرون) ان
 فعلهم هذا يؤذيهم الى محذورهم ولولا لم يكن ليصل اليه (وجاؤا أباهم) ايمكر وابيه بطريق
 الاعتذار الموهوم منه القاطع عنه ممتناه لتقطع محبة عنه ولو بعد حين فيرجع اليهم بالحب
 الكلى (عشاء) لكونه وقت الظلمة الممانعة من احتشامه فى الاعتذار الكذب ومن تفرسه
 من وجوههم الكذب (يكون) ايوهم تفجعهم عليه افراط محبتهم له الممانعة من الجرأة
 عليه (قالوا يا أبانا) نادوه باسم الاب المضاف اليهم ليرحمهم فيترك غضبه عليهم الداعى الى
 تكذيبهم (انا) وان كنا عصبة وقصدنا ان لانفعل عنه وقع لنا اتفاقا (اذ ذهبنا نستبق) أى
 متسابقين فى العدو فبعدنا عنه (وتركنا يوسف عندنا) اذ لم نجد سواه معقدا عليه فاتهمز
 الذئب القرصة (فأكله الذئب) (و) أنت وان أمنتنا عليه أولا (ما أنت بمؤمن) أى مصدق (انما)
 فى هذه القصة ليكرهناك اياها فلا يزال قلبك يدفعها (ولو كنا صادقين) من الماضى الى الآن
 لم يظهر من أحدنا كذب فى شئ قط (وجاؤا) لطلب تصديقه الذى رأوه كالهال جاعلين (على)

ولسن واللى والصلق
 رفع الصوت (قوله عز وجل
 سابقات) هى دروع
 واسعة طوال (قوله تعالى
 السرد) نسج خلق الدروع

قبيصة) دم جدى ذبحوه فأتوا به ملطخا (بدم كذب) أى بدم لو نطق عرف كذبه حتى قال انه
 نفس الكذب ذلم يمزقوه (قال) يعقوب ما أحلم هذا الذنب أكل ولدى ولم يمزق قبيصة فلم يقع
 ما ذكرتم (بل سوت) أى زيفت (لكم أنفسكم) من خبثها (أمرأ) من تغيب يوسف
 وتفرقه عنى والاعتذار الكاذب (فصبر) على أفعالكم (جميل) والله المستعان على دفع
 (ماتصفون) عن الذنب ان يقع وعن القلوب كيلا يؤذيها ويجزعها وفيه من الفوائد ان الجاه
 يدعو الى الحسد كالمال وهو يمنع من المحبة الاصلية من القرابة ونحوها بل يجعل عدوتهم
 أشد من عداوة الاجانب وان الحسد يدعو الى المكرب المحسود وعن براعيه وانه انما يكون
 برؤية الماكر نفسه أكمل عقلا من الممكورو ان الحاسد اذا ادعى النصح والحفظ والمحبة
 بل أظهره فعلا لم يعتمد عليه وكذا من أظهر الامانة قولاً ولا يفعله لا يفعله الخيانة وان لاذلال
 والاعزاز يبد الله لا الخلق وان من طلب مراده بمصيبة الله بعد عنه وان المحبة وان قلت
 تسمى المحبوب من اهلا كدواستمهاله وان من وثق بمخلوق ضاع وان الخوف من الخلق يورث
 البلاء وان الانسان وان كان نبيا يخلق أو لا على طبع البشرية وان اتباع الشهوات كاللاعب
 يورث الحزن الطويل وان المقدركا تن وان الحذر لا يغنى من القدر قيل لله سدد كيف ترى
 الماء تحت الارض ولا ترى الشبكة فوقها قال اذا جاء القضاء عني البصر (و) من أثر استعانة
 يعقوب لدفع هلا كفى نفسه واتته انه الى دفع حزن قلبه (جاءت) مكان الحب بعد القاء يوسف
 فيه بثلاثة أيام (سيارة) أى رفقة تسير من مدين الى مصر (فأرسلوا) الى البئر (واردهم)
 وهو الذي يرد الماء ليستقى وكان مالك بن ذعر الخزاعي (فأدلى) أى أرسل في الحب (دلوه)
 فتعلق به يوسف فلما رفع الدلو ورأه متعلقا به (قال يا بشرى) نادى البشرى مضافة اليه ليقبل
 اليه ولا ينصرف عنه (هذا) وان كان مشارا اليه بالחס (غلام) لا يعرف كنه محاسنه
 (وأسروه) أى أخفوا كونه لقيطاً من البئر بكونه (بضاعة) لاهل الماء الى مصر وهى ما يوضع
 من المال للتجارة لتلايط اليه سائر الرفقة بالشركة (والله عليم بما يعملون) أى اخوة يوسف
 مما يطل بشراهم اذ قالوا لهم انه عبد آبق لنا منذ ثلاثة أيام واحتق بالحب وبالغوا في ذمه
 والامر بتقييده وحفظه مخافة انقلابه الى أيهم وهو ساكت مخافة أن يتزعروا من يده ويقتلوه
 (و) هو نوء عليهم حتى (سروه بمنجنس) ناقص العيار (دراهم) لادنابير (معدودة) يعرف
 عددها بمجرد رؤيتها عشرين أو أربعين وكان مقتضى جماله أن يزيد على عدد العادين
 (وكانوا) أى كل من الفريقين (فيه) أى فى حق يوسف (من الزاهدين) أما المستترون فلزم
 الباطنين وأما الباطنون فلكرههم أن لا يشتهروا بسلامته فيحتاجوا الى قتله ومن الفوائد
 ان الفرج قد يحصل من حيث لا يحتسب وانه يقتطر للشدة وان من خرج لطلب شئ قد يجد
 ما لم يكن في خاطره وان الشئ الخطير قد يعرض فيه ما يهونه وان البشرى قد يعقبها الحزن
 والعزة قد يعقبها الذلة وبالعكس ثم أشار الى أن الذلة العارضية انما تستر العزة الذاتية عند أهل
 الذلة وأما أهل العزة فلا يبالون للذلة العارضية فقال (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز

(قوله عز وجل سواء
 الصراط) أى قصد الطريق
 (قوله عز وجل سألنا
 لرجل) أى خالصا لرجل

الذي كان على خزان ملك مصر الوليد بن الريان واسعة قطفيرا واطف يجمع اقتضاء الشراء
الذلتوان كان ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً وزنه حزيراً وكان وزنه أربعة مائة
رطل ولم يذكره في القرآن لأنه على وفق القياس (لأمرأته) راعيل بنت رعبايل أوزايجانت
على الخسكونها أكل في التريسة والحضانة (أكرمى منواه) أي منزلته مباغاة في أكرامه
وأعقد عليه في مساكنة أمرأته لما نفرس من رشده وأما ته وعلل أكرامه بأنه يرجى نفعه
(عسى أن ينفعنا) في الاستشارة والقيام بالمصالح (أو) عسى أن (تخذه ولدا) نفوذ
إليه جميع أمورنا لقيامه مقامنا في الحياة وبعد الممات (و) ذلك لـ كـيننا إياه في قلبه
دعاه إلى تمكينه في بيته ولم تقتصر عليه بل (كذلك مكنا) التصرفات (ليوسف في الأرض)
أي جميع أرض مصر يعرف الأشياء بالامارسة وليتمكن من تركيب الصور والمعاني وتحليلها
(ولنعلم من تأويل الأحاديث) بالانتقال من الصور المحسوسة إلى المخيلة إلى المعاني القائمة
بصور الأخر (و) هم وان بالفوا في تضعيفه وإذلاله وتجهيله بتفويضه إلى المرأة لم يمكنهم
إبطال عناية الله إذ (الله غالب على أمره) يغلب الأسباب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
غلبته على الأسباب (و) لذلك لم يؤده تربية المرأة إلى الجهل والميل إلى الشهوات بل (لما بلغ
أشده) أي منتهى قوته بالشباب الذي تغلب فيه الشهوات الخافية عن الله وأحكامه وعن
العالم العقلي (آتيناه حكما) أي إطلاعا على الأحكام الشرعية (وعلمنا) بالحقائق الإلهية
والكونية من غير معلم بشرى لتوجهه إلينا (و) لا يختص ذلك به بل (كذلك نجزي المحسنين
(و) لا يتأتى إياه إلا بالعلم دفع مرادة امرأة العزيز حال بلوغه منتهى الشباب فإنه
(راودته) أي طلبت تحويله إلى مرادها إذا صبر لها عنه لأنها (التي هو) مستقر مدة سنين
(في بيتنا) مراد (نفسه) رفعت عنه الموانع إذا غلقت الأبواب السبعة (و) لم تقتصر
على المرادة الفعلية بل (قالت) مع ذلك (هيت) أي هلم إلى فأنانا نفعه (لك) أفيض عليك
الأموال وأحببك إلى زوجي وأزيدك تقريرا إليه (قال) لا يتأتى إياه إلا بالحكم والعلم (معاذ
الله) أي أعوذ به معاذ الكونه زنا وخيانة فيما أثقت عليه وضرا لمن توقع النفع وإساءة
إلى المحسن (انه ربنا أحسن منواي) وكفى بالإساءة إليه ظلما لو تجردت فكيف إذا اجتمعت
مع هذه أمور (انه لا يعلم الظالمون) سيما الجامعين وجوه الظلم (و) لم تبال بإساءته بل والله
لقد همت به) أي قصدت أكرامه للمباشرة به (وهم بهم) أي برهان ربه (أي ولولاه
رأى الدلائل الكشافية والعقلية والنقلية على ضرر الزنا والخيانة في محصل الأمانة والضرر
في محصل النفع والإساءة إلى المحسن لقصد أكرامها على الزنا لو امتنعت عليه وكما أريناه
البرهان في ذلك) كذلك أريناه في كل مكروه ومحرم (لنصرف عنه السوء) أي المكروه
(والفحشاء) أي المحرم (انه من عبادنا الخالصين) الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يغلبهم
حتى يلقوا بهم في المكروه والمحرمات (و) لما رأى يوسف همها بالأكراه بعد رؤية البرهان
قام هاربا إلى الباب وتبعته حتى (استبقا الباب) فسبق يوسف فأدركه فنهضت

لا يشرك فيه أحد غيره يقال
سلم الشيء لقلان إذا خلس
له ويقرأ سلما وسلا للرجل
وهما مصدران وصف
بهما أي سلم إليه فهو وسلم

بقمصه فخبته (وقدت) اى شقت (قميصه من دبر) اى من ظهره ففعلها يوسف فخرج
 وخرجت خلفه (والقيا) اى وجدا (سيداها) اى زوجها الذى يغار عليها غيره السيد
 على جاريته التى هى أحب اليه من زوجته ولا يستر عليها ستره على الحرة ولم يقل سيده
 ولا سيدهما لانه لا يغار عليه غيره عظمة بفعله من حيث هو بل من حيث فصله باهله
 (لدى الباب) لم يقل لديه ائمه لا يتوهم عود الضمير الى يوسف ولما رآه ساقى يوسف بالقول
 (قالت ما) اى أى شئ (جرام من أراد باهلك سوا) اى أن يفعل به فعلا قبيحا ثم خافت أن يقتله
 مع أنها تحبه فتسكروه قتله فقالت (الآن يسجن) ثم لما استشعرت أن ذلك يشير الى حبه سالت
 ستره بقولها (أو عذاب أليم) بضرب السياط (قال) يوسف لم أفعل به ما أستحق به أحد
 الامرين بل (هى راودتني) اى أرادت تحويلي الى مرادها (عن) مراد (نفسى) ففرت
 منها قصد بذلك دفع التهمة عن نفسه (وشهد) لدفعها (شاهد) لم يعرف مثله شاهد
 اذ كان رضى معا ولو كان كبير القبل ايضا لكونه (من أهلها) ابن عمها أو خالها سيما
 وقد شهد بطريق الاستدلال فقال (ان كان قميصه قد من قبل) دل على انه قصدها فدفعته
 فوقعت يدها فى قميصه (فصدقت) فى هذه القضية (وهو من الكاذبين) فى جميع القضايا
 لانه لما كذب على سيده فهو فى سائر الامور كاذب (وان كان قميصه قد من دبر) دل على
 انه كان هاربا فادركته فخبته (فكذبت) فى هذه القضية (وهو من الصادقين) فى جميع
 القضايا لانه انما دفع مثلها لقوة صدقه فلا دخل للتهمة عليه أصلا (فلما رأى) سيدها (قميصه
 قد من دبر قال انه) اى ان هذا القول بعد الخيانة (من كيد كن) اى من مكر النساء على
 الرجال (ان كيد كن عظيم) لا يقدر عليه الرجال ولا الشياطين اذ قيل فيهم ان كيد
 الشيطان كان ضعيفا ثم قال يا (يوسف) نادى باسمه اذ لم يكرهه (أعرض عن هذا) الحديث
 كى لا يسمع ولا تتم له فقد بان عذرك (و) لم ينادها باسمها لكرهته لها بل قال لها (استغفرى
 لذنبك) اذ خنت زوجك ورميت البرى ومكرت المكر العظيم (انك كنت) قبل
 اكتساب هذه الامور (من الخاطئين) حتى اجترأت على هذه البكائر (و) مع مبالغة
 العزيز فى منع اشاعة هذه القصة شاعت حتى (قال نسوة) مع تفرقهن (فى المدينة امرأت
 العزيز) مع اقتضاء عزتها التنزه (تراودنها) اى عبدها الشاب (عن نفسه) مع اقتضاء
 ذلته من عبوديته التسذال لها وهو لا يتدلل وانما انعكس الامر لانه (قد شغفها) اى ملا
 شغاف قلبها وهو الجلمة المحيطة بالقلب (حبا) كانه ليس تحت تلك الجلمة قلب (انظرها
 فى ضلال مبين) اى حيرة ظاهرة لا تستحي من الله ولا من الناس ولا تخافهم ولا زوجها وقد
 قصدت بذلك أن تريهنا اياه اعتسذارا فكان ذلك من مكرها (فلما سمعت بمكرهن أرسلت
 اليهن) جواريه طالبة لهن الى بيتهن لتعذر اليهن (واعذت) اى هيات (لهن متكا)
 اى طعاما يكافيه لكونه من الفواكه (وأتت كل واحدة منهن سكينا) لقطع الفواكه

وسلم لا يعترض عليه أحد
 وهذا مثل ضرب به الله عز
 وجل لاهل التوحيد ومثل
 الذى عبد الاالهة مثل
 صاحب الشركاء

(وقالت) في أثناء قطعهن لها (أخرج عليهن) ليذهبن برؤيته عن أنفسهن (فلما رأينه أكبرنه) أي وجدنه كبيراً في باب الجبال بحيث يقيد الذهول عما سواه (و) صرن أعظم ضللاً منها إذ (قطعن أيديهن) برؤيته مرة واحدة (وقلن حاش لله) أي التنزيه له من أن يشاركه في كلالته أو الاستغناء له في نفي الحسن عما سوى يوسف لكن (ما هذابشران) أي ليس (هذالملك كريم) يظهرهم هذا الكمال من الجبال (قالت) امرأة العزيز إن كانت رؤيته مرة واحدة موجبة لقطع الأيدي (فذلكن الذي لتفتي فيه) أي في مرأودته بعد ما كنتي إياه سجين ثم صرحت بسر هاتيك ستر الحياء فقات (واقدر أودته عن نفسه فاستعصم) أي فحفظ ثم هدته بقولها (و) الله (لئن لم يفعل ما أمره لم يكن مني) لا أقصر عليه بل (أيكونا من الصاغرين) وهو أشد من الضرب بالسياط وإن كان الأمين يستحق الإطلاق من السجن والأعزاز قيل قد عنت النسوة إلى مطاوعة سيده ظاهراً وإلى أنفسهن باطناً حتى يحبرن زينة ويحبرن يوسف أنه لا يلحقه الصغار لما اصطفاه الله لكن لا مانع من السجن (قال رب السجن) وإن كان هذا بابي الحال (أحب إليّ) لاستعقابه راحة في المال استعقاب الدواء الكريه للشفاء (مما يدعونني إليه) من اللذة المستعقبة للعذاب كالطعام اللذيذ المسموم ولما خاف الوقوع فيه من اغواهم دعا الله سبحانه للحفاظ عنه بقوله (والا) أي وإن لم (نصرف عني كيدهن) وقد عجزت عن دفعه وإن قدرت على دفع كيد الشيطان إذ ليس له هلى سلطان (أصب اليهن) أي أمل بالقلب إلى ما يدعونني إليه فإنه أقل ما فيه (و) هو وإن كان معفو عنه قبل الفعل (أكن من الجاهلين) بالليل إلى ترجيح الهوى على العقل والشرع فيرفع ما آتيتني من الحكم والعلم (فاستجاب له ربه) فيما دعا إليه من صرف الكيد عنه (فصرف عنه كيدهن) وإن لم يدفع عنه السجن إذ لم يدفع في دفعه لتعلقه بظاهرة (أنه هو السميع) لدعائه (العليم) بما في صرف الكيد من تكميله وبعاً في إدخاله السجن من مصالحه (ثم) أي بعد أن لم يدفع يوسف ربه في صرف السجن عنه (بدأ) أي ظهر رأي (لهم) للعزيز وأهله من قولها إن هذا العبد الكنعاني فضني عند الناس يخبرهم أني قد راودته عن نفسه فاما أن تأذن لي أن أخرج فاعتذرا لهم أو أن تحبس به فجزموا (من بعد ما رأوا الآيات) الدالة على برامة يوسف من رؤيته هاربا وقد قيسه من دبر وشهادة الصبي وقطع النساء أيديهن (ليسجننه حتى حين) أي إلى وقت انقطاع التهمة وكان مجنبه سبب وصوله إلى الملك الريان بن الوليد كالتقاءه في الحب سبب وصوله إلى مصر (و) ذلك لأنه (دخل معه السجن) أي في زمان كونه في السجن (فتيان) أي غلامان للملك صاحباً شرا به وطعامه ضمن لهما بعض أشرف مصر فالأعلى أن يجعل السهم في شرا به وطعامه فاجابا إلى ذلك ثم ندما الساقى وسم الخباز فلما حضر الطعام قال الساقى لانا كل فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فإني فأطعم دابة فهلكت فأمر الملك بحبسهما وكان يوسف عليه السلام ينشر العلم لأهل

المتشاكسين أي المختلفين
المسرين وقال هل يستويان
مثلاً (قوله تعالى سؤل
لهم) أي زين لهم (قوله جل
وعز سكرة الموت) أي

السجن ويقول أعجز الاحلام فقال أحدهما الآخر فلم ينجرب هذا العبد العبراني فتراياه
 الرؤيا (قال أحدهما) وهو الساقى (اننى أراى) فى المنام على حكاية الحال الماضية كما فى
 (أعصر خرا) اى عن اسمى باسم ما يؤل اليه فى كاس الملك انشربه (وقال الآخر) وهو
 الخباز (اننى أراى أحمل فوق رأسى خبزا تا كل الطير منه فيثنا) اى أخبرنا (بتأويله) اى
 بما يؤل اليه ما رآه كل واحد منا احسانا منك علينا (اننا نراك من المحسنين) بأفاضة العلوم
 وحسن المعاشرة والوعظ والعبادة فذكر أولاد لائل النبوة والتوحيد لما علم ان أحدهما
 سيصلب فأراد تخليصه من النار وذكرا أولاد لائل نبوته ليكون قوله حجة فى التوحيد مع
 ما يذكركم من دلائله لذلك (قال لا يا نيكى) فى المستقبل (طعام ترزقانه) فيؤثر فيكم تأثيرا
 (الانباتى كما بتأويله) اى بما يؤل اليه من نفعه وضره فضلا عن نوعه وصفته وقدره (قبل أن
 يأتىكما) بمدة لا يمكن بيانه فيها للمعجم والكاهن فتعلمان (ذاكما) البعيد عن صنعهما (مما علمنى
 ربى) لأبواسطة شيطان فانه انما يتعلم بواسطته من لا يؤمن بالله واليوم الآخر (الذى تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله) فيخذلون الشيطان الها فيظهر عليهم بأخبار الغيب (وهم بالآخره
 هم كفرون) فلا يميزون بين الخير والشر الآخر وبين فيصغون الى الشيطان ما يقول لهم
 مما يحجروهم الى الشر الآخرى (واتبعته ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب) المشهورين
 بالكشف الكامل بلا واسطة شيطان لاختصاص فيضه بالمشارك ولكن (ما كان لنا أن
 نشرك بالله من شئ) وان ظهرت منه الخوارق من اخبار الغيب وغيره (ذلك) اى الاخبار
 بالغيب بدون اشرار الشيطان (من فضل الله علينا) بالنبوة (وعلى الناس) بالاهتداء
 لما يحبه الله ويكرهه (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) هذه النعمة فيتبعون ما يلقى
 الشيطان على أوليائه مما يضلهم عن الله واليوم الآخر (يا صاحبي السجن) اخرجوا عن
 سجن التقليد فى الشرك مع ظهور كون التوحيد فضلا (أرأيت متفرون) بحيث لا يتم
 لواحد منهم الغلبة والقهر (خير أم الله الواحد القهار) الذى يتم له الغلبة فى كل ما أراد
 ثم أشار الى غاية قصور أربابهم فقال (ما تعبدون) مع علمكم بكونهم (من دونه الأسماء)
 اى مسميات أسماء ليس فيها معانيها اللغوية وان كنتم (سميتموها أنتم وآباؤكم) بها فتلك
 التسمية ليست دليل تحقق معانيها فيها اذ (ما أنزل الله بها من سلطان) اى دليل عقلى أو نقلى
 أو كشفى ولم يفوض أمر العبادة الى رأيكم بل (ان الحكم) أى ليس الحكم باستصقا
 العبادة (الله) ولم يحكم بعبادته غيره بل (أمر ألا تعبدوا الاياه) لان العبادة غاية التدليل
 فلا يستحقها الا من له غاية العظمة ولو حصلت الخوارق لبعض عبدة الاصنام فليس دينهم
 مستقيما يوصل الى الله بل (ذلك) التوحيد الدال على كمال عظمة الله بحيث لا يشركه فيها
 غيره هو (الدين القيم) أى المستقيم الثابت (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) به فبرى كل
 من ظهر بخلاف مستقيما ثم رجع الى التعبير فقال (يا صاحبي السجن) فيه اشعار بأنكم لولم

اختلاط العقل لشدة الموت
 (قوله تعالى للسائل والمحروم)
 فالسائل الذى يسأل الناس
 والمحروم المحارف وهما

تسلما صرنا الى السجين الاخر وى وان أسلمنا مخلصا مناه ومن المسجين الذينى (أما أحد كما)
 وهو الساقى (فيسبق ربه خيرا) كما رأى من غير تأويل (وأما الآخر) فبعض رؤياه يحتاج
 الى التأويل فالتأويل ما فى رأسه ولا تسلط الطيور عليه الا بعد القتل والصلب فتترك الطيور
 بها لها ويؤكل الباقي (فصلب فتمأكل الطير من رأسه) ثم قال لم يرا شيئا فقال (قضى الامر
 الذى فيه تستفتيان) بما جرى على لسان الانبياء وافقوا استفتناؤكم الواقع ام لا ثم أشار
 الى أن هذا وان كان سبب وصوله الى الملك لكنه لما اعتبر مجرد السبب بدون النظر الى المسبب
 كان سبب غيره الحق عليه وهى وان لم تبطل السببية أخرت تأثيره (و) ذلك لانه (قال الذى
 ظن) أى علم بطريق تعبير الرؤيا الذى أصله ايجاب الظن (أنه ناج) من القتل والبعد من
 الملك (منهما) أى من صاحبي السجين وهو الساقى (اذ كرى عند ربك) أى سيدك بأنى
 محبوس ظلمنا وانى أعلم تعبير الرؤيا واخبر عن الغيب بلا كهانة وتفسير وانى ادع الى التوحيد
 ومقيم للدين القيم التفت اليه والى اعاقته والى الملك وتخليصه من السجين (فأنساه الشيطان)
 وان لم يكن له عليه سلطان لكن جعل له دخل بما التفت اليه (ذكر ربه) ان يستعين به بذاته
 أو باعتبار ظهوره فى الاسباب فغار عليه ربه فأنسى الساقى ان يذكره عند ربه الا بعد مدة
 وأنسى العزيز ان يخرج من السجين بعد مضى زمن التهمة (فلبت فى السجين بضع سنين)
 ما بين الثلاث الى السبع أو التسع أو العشر والاكثر ان المراد السبع مع خمس مضت ولم
 ينص على عدد لان الابهام أشد فى ايام الطول (و) لما تمت المدة ظهر أثر السبب بضميمة
 سبب آخر وهو رؤيا الملك حيث (قال الملك) الريان بن الوليد (انى أرى) فى المنام (سبع
 بقرات سمان يا كهنت سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى ياسات) فجمع السحرة
 والكهنة وقال لهم (يا أيها الملاء) أى الاشراف (أتفتونى) أى أجيبونى (فى) تعبير
 (رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون) أى ان صدقتم فى دعوى العلم بكيفية العبور من الصور
 المتخيلة للمعاني المكشوفة الى الصور الحسية لها (قالوا) امثال هذه الرؤيا (أضغات
 أحلام) أى منامات خلط فيها الخيال الصور فلا يدرك المعنى المكشوف منها (و) فمن
 وان كأعلماء التأويل (ما نحن بتأويل) جميع (الاحلام بعالمين) وانما علم تأويل
 الاحلام الصادقة وهذا تعجز عن الله لهم ليراجع يوسف فيه كون سبب خلاصه وارتفاع
 حاله (و) ذلك انه (قال) الساقى (الذى) جرب تأويله واستفاد به لانه الذى (تجأ بهما) أى
 من صاحبي السجين وكان حقه ان يسهى فى تخليصه يوم فجاته ولكن أنساه الله (واذكر
 بعد أمة) أى جماعة من السنين (أنا أنبئكم بتأويله) أى أخبركم بعالم تأويله وان لم يعلم
 هؤلاء تعبيره ولا من يعلمه وكذلك لا تعلمونه لو وصفتم لكم لرثائه حاله من بقاءه فى السجين
 هذه المدة (فأرسلون) الى مكانه لاريكم اياه فجاءه فقال يا (يوسف) نادى باسمه للعلم ليتجدد
 تمييز اوليا كانت حاله مع ذلك فوجب نكاحه قال (أيها الصديق) فميزه بوصف الصديقية

واحد لان المهر وروم الذى
 قد حمى الرزق فلا يتأذى له
 والمخالف الذى قد حارقه
 الكسب أى انصرف عنه

اصدق أقواله وأفعاله سواء صدق سؤال السائل أم لا ونبه ان فضله بالصدق بيقية لا يضمحل
 برثائه حاله حتى ينذركم وراعى الرسول عبارة المرسل فقال (أقننا في سبع بقرات سمان
 يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرياسات لى) أوردنا في سبع بقرات سمان
الموت في الوسط (أرجع الى الناس) بالرجوع الى الملك (لعلهم يعلمون) تأويل هذه
 الرؤيا فيدبرون الامر بمقتضاها وان قدر لك فوق قدر الكهنة والتجمن لجعل يوسف
 عليه السلام البقرات السمان حيوانات سقى الخصب والعجاف حيوانات سقى الجذب
 والسنابل زراعاتهما لذلك (قال تزرعون سبع سنين دأبا) على عادة مسقرة في الخصب ثم
 علمهم التدبير في اثناء التعبير بقوله (فاحصدتم) مبين له (فذرؤه) أى اتركوه (في سنبله)
 ائلا يقع فيه السوس (الاقليلا مما تأكلون) فأخرجوه من سنبله (ثم يأتى من بعد ذلك
 سبع شداد) يستد فيها القمح بحيث (ياكلن) أى يأكل أهلها (ما قدمتم لهن) حفظه في السنابل
(الاقليلا مما تحصنون) أى تحرزونه للبذر فهذا تأويل رؤياه مع الإشارة
 الى التدبير (ثم يأتى من بعد ذلك) أى بعد عام سقى القمح (عام فيه يفسك الناس) بكثرة
 الغيث: تخصيل الطعام (وفيه يعصرون) العنب والزيتون والسمسم تخصيلهم للادام
 وقبل ذلك كان بحيث لو حصل الطعام لم يحصل الادام (و) لما رجع الساقى الى الملك
 بالتعبير (قال الملك اتوني به) فاستأوا اليه من يطلبه (فلما جاءه الرسول قال) لا ينبغي
 ان يرانى الملك قبل براءتى (ارجع الى ربك) الذى حقه ان يرانى بعين الكمال ليرينى
 (فاستله) هل عرف (ما بال) أى ما وقع في قلوب (النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فدعاهن
 مز يدشغفهن الى مز يد الكيد (ان ربي يكيدهن) الذى هو أشد من كيد الشيطان
 (عليه) فلما رجع الرسول الى الملك قرره ذلك فدعاهن وسألتهن (قال ما خطبك) أى
 شأنك فى معرفة حال يوسف (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل مال الى سيدهته أو الى أحد اكن
 (قلن حاش لله) أى الاستثناء لهن ان يكون لغير يوسف طهارته أو التنزيه لله عن ان
 يعجز عن خلق مثل هذا الكامل في الطهارة (ما علمنا عليه من سوء) أى خيانه بعد المباغة
 فى مراودته عن نفسه (قالت امرأت العزيز) على خلاف مقتضى عزتها (الآن) أى
 حين شهادته عند الملك (ححص الحق) أى ظهر ظهروا تاما بحيث لا وجهه للانكار
 معه (أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) أى مسقر على الصدق فى قوله هى راودتنى
 قال يوسف (ذلك) الهتك منى لها عند الملك (ليعلم) الملك (أنى لم أخنه) أى سبى فى أهله
 (بالغيب) أى فى غيبته بل بقيت فى غيبته كما أكون فى شهادته (و) يعلم (أن الله لا يهدي
 كيد الخائنين) ليقيدهم التهمة عن القضاء وان بالغوا فى دفعها بانواع الكيد فالتهمة
 باقية عليهم بخلاف الامانة فانهم هم رفوعة للاحالة (وما أبرئ نفسي) من خواطر
 السوء وان لم أقصد امضاءها (ان النفس) ولوم نبي أوولى (لاتامة بالسوء) فى كل

(قوله عز وجل السقف
 المرفوع) يعنى السماء (قوله
 تعالى ذكره سامدون)
 لاهون والسامد على

وقت (الا) وقت (مارحم ربي) فانها تصير حينئذ مطمئنة لان الله يستتر عليها طبعها بما
يرجها من افاضة نور الطمأنينة عليها (ان ربي غفور رحيم وقال الملك) عند ما تحققت
عنده براءته من سوء فضله في تعبير الرؤيا على من عنده (اتتوني به استخلصه لنفسى)
أى اجعله خالصا لنفسى ليس فيه حق الغير وان كان قبله عبد الوزير وهو في حكم عبد
الامير فأتى به وكلمه الملك (فلما كلمه) الملك علم استحسانه لا على المناصب وقد علم أماته من
قبل (قال انك اليوم) وان لم أعرفك قبله (لدينا) أى فى مكان القرب منا (مكين) أى متمكن
لانك (أمين) لانخاف منك الخيانة فى الازل والمال والجهل والتقصر ولما علم اعتماد الملك
عليه ورأى فى عمله الخيانة والجهل (قال اجعلنى على خزائن الارض) أى جميع خزائن
أرض مصر وكانت له خزائن كثيرة (انى حفيظ) لها (عليهم) بوجوه التصرف فيما اسلمها
ليوسف وجعل أمره نافذ فى جميع مملكته وعزل قطف ميرفهاك بعد ليال وزوجه امرأته
فولدت له أفرايم وميشا (وكذلك) كما مكمل يوسف فى خزائن الملك (مكا ليوسف فى
الارض) أى فى املاك سائر الناس حتى انه (يتبوأ منها حيث يشاء) من غير كراهة لاهلها
عليه لاتفاقهم على محبته وإيثارهم إياه على أنفسهم وذلك من رحمة الله (نصيب برحمتك
من نشاء) وذلك لاحسانه اليهم فهذه المحبة من أجر الاحسان (ولانضبع أجر المحسنين)
وليس هذا تمام الاجر بل هو أجر دينوى (ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا) فاحسنوا
طلب الاجر (وكانوا يتقون) ان يطلبوا بعملهم أجر الدنيا والانبياؤ أولى بذلك (و) لغاية
احسانه أحسن الى من أساء اليه فانه (جاء) فى سنى القمط لعموم قرى مصر والشام (اخوة
يوسف) الذين أساءوا اليه (فدخلوا عليه) اذا حوجهم الله اليه فامكنه منهم (فعرفهم)
فى الحال وان تغيرت الهيئة لقوة القراسة ولم يعرفهم انهم اخوته لئلا يخافوه (وهم) مع
تكرار دخولهم عليه ومكالمتهم معه (لهمذكرون) أى مستقرون على عدم معرفته اتغير
الهيئة وتزيمه بزي الملوك فلم يخافوه وكيف وقد جرى معهم مجرى من أحسن اليه
فأحسن زلهم وأعطى كل واحد منهم حمل بعير من طعام (ولما جهزهم) أى سيرهم
(بجهازهم) أى بعدة سفرهم من غير نقص فيهم وان قال لهم لعلكم جئتم تنظرون عورة
بأدى قالوا ما نحن بجواسيس انما نحن بنو آب واحد شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبى
من الانبياء قال كم أنتم قالوا كثنى عشر فذهب أحدنا الى البرية فهلك قال فاين الاخر
قالوا هو عندنا لانه أخو من هلك يتسلى به عن أخيه الذى كان أحب اليه منا قال فن يعلم
بذلك قالوا انايلا دغربة (قال اتتوني بأخ لكم) بالغ فى تنكيره إيمانهم الى انهم كالمسكرين
لاخوته لكونه (من أيكم) فيسهل عليكم الاتيان به فان قررتم مثل ما قررتم صدقتكم
وأعطيتكم مرة أخرى أكثر من هذه المرة وأحسن بذلك أكثر منها (الأترون أنى أوفى
الكيل) وان نقص الثمن (وأنا خير المنزلين) مع احتمال كونكم بجواسيس فكيف اذا

خمس أوجه السامد
الالهى والسامد المفسى
والسامد الهائم والسامد
الساكت والسامد

زال الاحمال (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) لتحقق كونكم جواسيس فان لم
 أفعل بكم ما يفعل بالجواسيس فلا أقل من منع الكيل (ولا تقربون) اذا خاف من تقريركم
 الى فكيف أحسن نزلكم حينئذ (قالوا اسرود) أي سضاع (عنه أباهو) هو وان لم يخذع
 بخداع (انما لعلون) وجوها من الخداع حتى يخذع (وقال) ترغيب الهم ولا يهم في ارسال
 الاخ (لقتيانه) أي حاله (اجعلوا بضاعتهم) وكانت نعالا وأدما (في رحالهم) من غير ان
 يشعروا بذلك حتى انهم لا يشعرون به في الطريق ليرجعوا من اثاثها كراهة الجمع بين
 الثمن والمؤمن بل (لعلهم يعرفونها) أي يعرفون وجه جعلها في رحالهم (اذا انقلبوا الى
 أهلهم) عند فتح الرحال لا قبل ذلك وان ثقلت وانتفعت على خرق العادة لئلا يكون
 داعيا لهم الى الرجوع من اثاث الطريق (لعلهم يرجعون) الى لرد هاولر ويتهم مزيد
 احسان اليهم فيكون لهم داعيا الى الاتيان بأخيهم من أيهم اذا فائدة الرجوع الى بدون
 ذلك (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا) نادوه باسم الاب المضاف الى جميعهم ليرحمهم على
 الكل فيسمع ما اتفقوا عليه قدمنا على خير رجل فأكرمنا كرامة لا يكرمناء مثلها من كان
 من أولاد يعقوب وأعطى كل نفس حل بهير ولكن لما جهزنا أعلاما باتباعيون لذلك (مع
 منا الكيل) في المستقبل ما لم نأته بأخيها ليقرر مثل تقريرنا فيعرف من ذلك صدقنا
 (فأرسل معنا أخانا كيل) أي نأخذ الكيل له ولنا في كل مرة (واناله لحافظون) أي
 مستمرون على حفظه في المرات كلها (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من
 قبل) أي هل يكون عاقبة آمني اياكم على بنيامين الامن مثل عاقبة آمني اياكم على يوسف فلو
 كنت آمن فيه أحد فادفعوا الله (قاله خير حافظا) لقد درته على حفظه من جميع المكارة
 (و) لامانع لهم من الحفظ اذ (هو أرحم الراحمين) فتغلب رجته غضبه (و) لم يستوعبوا على
 ذلك بل (لما قصوا) رحالهم التي جعلوا فيها (متاعهم وجدوا بضاعتهم) التي جعلوها
 عن متاعهم (ردت اليهم) اذ ردها يوسف عليهم مع متاعهم (قالوا يا أبانا) غلبت شفقتك
 علينا على شفقتك (ما ينبغي) أي أي شيء نطلب وراء هذا الاحسان (هذه بضاعتنا) حصلت
 لنا من الطعام اذ (ردت الينا وغير) أي نحمل الطعام في كل مرة فنعطيه (أهلنا) من غير
 الثمن (ونحفظ أخانا) لتحصيل الطعام في كل مرة ان لم نحفظه لامر آخر (وزداد) بسببه
 (كيل بهير) اذ جعل لكل نفس حل بهير فلو لم ترسله فالذي يعطينا (ذلك كيل يسير)
 لا يكفي لانا نفسا فكيف يكفي معه (قال) انه وان ضاق الامر علينا وعليكم (ان أرسله معكم
 حتى تؤتون موثقا) أي عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله لنا نقي به) في
 كل وقت (الا) وقت (أن يحاط بكم) أي نصبر وامنعوا بين من كل وجه فواثقوه بذلك
 (فلما آتوه موثقهم) لم يعقد عليهم بل (قال) أبوه (الله على) اتمام (ما تقول وكيل و) مع
 توكله على الله لم يرتعيل الاسباب وان لم تؤثرا أصلا ولم تغير السنة الالهية بالفعل معها ولو
 نادر ذلك (قال يا حق) مقتضى يتوفى ان لا تر وتعطيل الاسباب وان لم تؤثرا أصلا ولم تغير

الحزين المشاع (قوله عز
 وجل سائحات) أي
 صائحات والسباحة في هذه
 الامسة الصوم (قوله عز

السنة الالهية بالفعل معها غالبا (لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) ولو على نهج التعاقب
 لانه حصل لكم شهرة تقتضى اجتماع الناس لرؤيتكم فتزدادون لها تجملا فأخاف عليكم
 العين واخاف عليكم التكبر والخيلا فيهلك امدانكم اودينكم (وادخلوا من ابواب
 متفرقة) وان كان موهم المتفرقة بينكم فانما تخاف من التفرقة الدينية لا غير (وما أغنى
 عنكم) اى لا دفع بذلك (من الله من شئ) من الالهلاك الدينى أو الدينى مما يتعلق
 بهذه الاسباب أو بغيرها اذ لا حكم لي يعارض حكمه (ان الحكم الا لله) وغاية
 ما يحتال معه التوكل عليه لذلك (عليه توكلت) في دفع الهلاك الدينى والدينى عنكم
 (وعليه فليستوكل المتوكلون) لا على الخيل والاسباب فلا يوالها من حيث ان لها أثرا اذ ليس
 لها ذلك (و) الله تعالى وان جرت سنته بالفعل عندها لا بد ونهايق على مشيئته فله ان يفعل
 بدونى او على خلاف مقتضاها لذلك (لما دخلوا من حيث امرهم اوبهم) من الدخول من
 الابواب المتفرقة (ما كان) امتثالهم امره (يفى عنهم من الله من شئ) وان فروا عن
 أسباب الالهلاك مع التوكل على الله بل لم يقدم شيئا (الاحاجة في نفس يعقوب) اى
 اعتقاده من ان القرار من أسباب الهلاك واجب وكان تبليغ ذلك واجبا عليه فهو بأمره
 لهم بها (قضاها) لان ذلك مقتضى علمه بوجوبها وعلمه بفعل الله عندها ولو نادى راسيا في حق
 المتوكل عليه (وانه لذو علم) كامل لا دخل للكسب فيه فانما حصل له (لما علمناه) فهو
 محترز عن أسباب الهلاك مع علمه بعدم تأثيرها الماعلم من فعل الله عندها ولو نادى بالا حترار
 عن الهلاك النادر واجب كالثالب (وامكن أكثر الناس لا يعلمون) فيتوهمون انه اعتبر
 تأثير الاسباب وناقض بذلك قوله (و) هذا الامتثال وان كان لم يفن عنهم من الله من شئ
 افادهم رفعة المنزلة عند أفعيائه وخلفائه المستلزمة للرفعة عند الله لذلك (لما دخلوا على
 يوسف آوى اليه أخاه) فارتفع وارتفعت اخوته بتبعيته اذ أجلسه على مائدته حين اجلس
 كل اثنين على مائدة فبقى وحده يكي على أخيه ثم أنزله بيته حين انزل كل اثنين بيتا وقال له أتحب
 ان أكون أخاك بدل أخيك قال ومن يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل (قال
 انى أنا أخوك) فازداد ارتفاعهم ثم رفع ما يتوهم معارضة رفعتهم من قصده السوء بهم
 لاساءتهم به فقال انى عامل بعتضى الاخوة معك ومعهم (فلا تبتس) اى فلا تحزن من
 خوف الخزي على مجازاتهم (بما كانوا يعملون) فان اعمالهم التى بلغت هذه الرفعة فلا
 يكون جزاؤهم سوى الرفع الى أعلى المراتب وهو وان آمنه واخوته من الخزي أو وقعوا واياهم
 فيه بمشورته اذ قال ليوسف لا افارقك قال لا يتأتى ذلك الا بعد ان أشهرك بأمر فطبع لا تختمله
 قال لا ابالى (فلما جهزهم بجهازهم) اى سيرهم بعدة سفرهم بحيث لم يبق من شئ يرجعون
 اليه لاجله (جعل) لاسترجاعهم وامهاله أخيه (السقاية) اى مشربة الملك من ذهب
 مرصع بالجواهر جعلت صاغا يكال به الطعام اعزازه (في رحل أخيه) اى جلة متاعه
 (ثم) بعد ما ساروا منزلا (أذن مؤذن) اى نادى منادى نكره اذ اغرض في تعريفه وذكره لئلا

وجلسه على الخراطوم
 اى سجد له سجد أهل النار
 اى يستود وجهه وان كان
 الخراطوم وهو الانف قد
 خص بالسمة فانه في مذهب

يتوهم عوده الى يوسف (آيتا العير) أي يارا كي الابل أو الجدي التي تعبر أي تجي وتذهب
 (انكم اسارقون) أي ان فيكم سارقا يسري خزيه جميع من في محبته واقاربهم كانوا
 سارقون وهو من المعارض لانهم سرقوا يوسف حين القوة في البئر وباعوه (قالوا) لم
 يكن قولهم حال ادبارهم على قصد ان يقر وابل قد (أقبلوا عليهم) أي على المؤذن واصحابه
 وان كان هو واصحابه بحيث لا يقاومونهم سائلين لهم (ماذا تفقدون) من الشيء العظيم
 الذي تنسب سرقة من الى أمثالنا (قالوا تفقد صواع الملك) فانه وان كان هينا يكونه صواعا
 عظيم لنسبته الى الملك مع انه كان سقايتهم من ذهب مرصع بالجواهر (و) لعظمته الجعل
 (لمن جاء به حل بعير) من الطعام في أيام الغلاء (و) هو وان كان على الملك بعسر مطايبته
 (أنا به زعيم) أي ضامن (قالوا والله) قسم فيه معنى التعجب (أفقد علمكم) عمالاح لكم
 من دلائل صلاحنا واما نتنا الموجبة تعظيمكم أيانا (ما جئنا لنفسد في الارض) بوجه من
 الوجوه (و) على الخصوص (ما كنا سارقين) في زمن من الأزمنة (قالوا) أي المؤذن
 واصحابه ان كان فيكم السارق (فاجزأوه) بل فاجزأه كذبكم (ان كنتم كاذبين) في دعوى
 البراءة (قالوا جزأوه) أي جزأه السارق وهو (من وجد في رحله) وان زعم انه اعطاه غيره أو دسه
 في رحله من غير شعور منه (فهو) أي استرقاقه سنة (جزأوه) كانه صار جزأه نفسه وذلك لانه
 لا يختص هذا بالسارق الحقيقي بل (كذلك تجزي الظالمين) فاحذر المؤذن في التفتيش
 (فبدأ بأوعيتهم) أي بتفتيش أوعية غيره حتى فتشها جميعا (قبل) تفتيش (وعاء أخيه)
 اذ لو بدأ به لقبل انه الذي أدرجها فيه (ثم استخرجها من وعاء أخيه) وان كان فيه خزيه
 من اضافته اليه وليس هذا ككيد ادم ومولاه (كذلك) أي مثل ما كاد يوسف لامسالك
 أخيه كاد أخوة يوسف لتغيبه وان كان نافع له بحيث يتسبب البنا فيه قال (كذلك كاد يوسف)
 اذ اقام اخوته في الحب وباعوه وجعلته امرأه العزيز في السجن وانما ترك في حق أخيه قاعدة
 الملك تضييع السارق مثلي ما سرق لانه (ما كان ليأخذ أخاه) بحيث لا يفارقه اصلوا وعامله
 بما (في دين الملك) كيف وفيه تسوية بينه وبين سائر الناس فلا يفعله (الا ان يشاء الله)
 التسوية بينهم لكن (نرفع درجات من نشاء) فميزه من سائر الناس ولو بالتشديد على نفسه
 ومن يد الخزي في حقه باسترقاقه سنة وانما أراد رفع درجة أخيه بهذا التميز لما رفع الله درجته
 باله ولم قد علم ان الحر يسحق من الحد والتعزير فوق ما يستحقه العبد وهذا بحسب ظاهره
 ما نسب اليه من السرقة وبحسب الباطن قصد اتمام ما كمل في الطاف به وهذا من مزيد علمه به
 (وفوق كل ذي علم عليم) ما لم ينته الامر الى الله الذي لا يتسكّر عليه (قالوا) لرفع الخزي عن
 أنفسهم (ان يسرق) فيأمنين اوردا لفظ الشك لاحتمال دسه في رحله من غير شعور منه كما فعل
 يضاعفهم فليست هذه السرقة مما أخذها منا حتى يلحقنا الخزي بل من أخيه الهالك (فقد
 سرق أخ له) نسكروم تحقير الاله بكونه فكرة لا يتعرف وعرقته فباوه طعام المائدة للفقراء (من
 قبل) فعملها منسه (فأسرها) أي تلك الكلمة المراد بها (يوسف في نفسه) فانه هو

الوجه لان بعض الوجه
 يؤدي عن بعض (قوله
 سبحانه) سحا طويلا
 متصرفا فيما تريد يقول لك
 في التمار ما تقضي حوائجك

(ولم يدها) أي لم يظهرها (لهم) لا قولاً ولا فعلاً وان (قال) لهم (أنتم شرمكانا) أي مرتبة في السرقة لانه قصد بها الخبيروانتم قصدتم بسرقة يوسف الشروان افضى الى الخبيرو (والله اعلم بما تصفون) به انفسكم من البراءة هل حصلت بعد ذلك ام لا ثم لما يسوا له الخلاص من الخزي بقوله انتم شرمكانا احتملوا القطع لولم ينقطع من اصله حتى (قالوا يا ايها العزيز) مقتضى عزتك ان يستوى عندك امساكك واطلاقه مع ان الاولى اطلاقه لما فيه من رعاية آية الذي هو اولى بالرعاية من السياسة (ان له ابا) كانه يحتص ابونه به لمزيد شفقه عليه وكيف لا يكون اولى بالرعاية مع كونه (شيخا كبيرا) في العلم والبيان فان راعت مع ذلك السياسة (نخذ احدا) بدله لتجعله (مكانه) وكأنه لما لم يسع المكان الواحد اثنين كان محل تبدلهم افاطاق على تبدلهم وليس اخذه ظملا عليه لانه لما كان برضا وشفاعة الباقي لمزيد اعتنا آية كان به احسانا على الباقي وعلى ابيهم (اناراك) بهذا الفعل (من المحسنين قال) كيف اكون محسنا بترك حد الله على السارق ونقله الى البري بل التزمت (معاذ الله) اي موضع الاستجارة منه من (ان ناخذ) في جزاء السرقة الذي هو وحدها احدا (الامن وجدنا متاعنا عنده) فانه وان لم يكن دليلا لقطعها على سرقة يجب العمل بها لافادته الظن بحيث يكون تارك العمل به ظالما (انا اذا الظالمون) ولم يزالوا يطلبونه بهيل حتى يسوا كلهم طلبوا اليأس منه (فلما استياسوا امنه خلصوا) من توهم تخليصهم منه حال كون كل واحد منهم (نجيا) اي مشيرا الى صاحبه في خلاص نفسه عن لوم آية (قال كبيرهم) في العقل لا خلاص من لوم الاب (لم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا) اي عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله) لم تعلموا ما حدث منكم عليه فاللوم مستقر (من قبل) وهو (ما فرطتم) أي قصرتم (في) ايبال (يوسف) الى ابيكم بعدما استأنسكم (فلن ابرح الارض) اي ان افارق أرض مصر (حتى ياذن لي ابي) بفراقهم فيترك الميثاق (أو يحكم الله لي) بتخليص اخي (وهو خير الحاكمين) في التخليص من الحليس ولكن ملازمة الجميع بأرض مصر أشد على ابيكم (ارجعوا الى ابيكم) تخفيفا للامر عليه مع الاكتفاء بوفاء كبيركم بميثاقه (فقلوا يا اباانا) لا تغضب علينا ان لم تنظر الينا بعين المحبة لم تنقض ميثاقك في ايمان ابنك بل لم يكننا اتيانه لان العزيز اخذه (ان ابنك سرق) صواع الملك فامسكه العزيز وما لنامعه قوة ولا حيلة (وما شهدنا) على ابنك بالسرقة (الاباء لنا) من روية اخراج الصواع من رحله (و) نحن وان الرضا حفظه (ما كالأغيب) أي لما غاب عنا من سرقة (حافظين واسئل القرية) أي أهلها (التي كانوا) بارسال من يعقد عليه اليها فانهم مشتهرة فيها (و) ان لم يمكنك الارسال اليها اسأل (العير) أي وكبها (التي أقبلنا فيها) فانهم سمعوا أهل تلك القرية (و) لولم تسأل ظهرك أيضا صدقتنا (اننا لصادقون) ملازمة بعض الاخوة تلك الارض وفاء لميثاقك (قال) ما أمسك بتلك السرقة (بل) باظهاركم حكم الامم في

وقرئت سبحانه بالخاء المعجمة
اي سعة يقال سجنى قطنك
أي وسعته ونفسه
والتسبيح التخفيف ايضا

دينا اذ (سوات لكم أنفسكم أمرا) بأن لكم ديناً أكمل من دين الملك فأظهر رغبته لمن لم
 يلتزمه ليضروكم فاذا وقع مثله (فصبر جميل) فكيف لا يصح مل مع ان الامر اذا بلغ غاية
 الشدة يرحى الفرج والصبر مفتاح الفرج (عسى الله ان يأتي بكم) أي يوسف وأخيه
 والابن الكبير (جميعاً) فيذهب احزانهم بعمرة واحدة (انه هو العليم) بحالي وحالهم
 (الحكيم) في تشديد الامر ليعتدوا الصبر فيفيض بقدره الاجر ومن الاجر المجهل
 تجهيل الفرج فعلى يوسف هذه الامور مع ما فيها في الظاهر من العقوق وقطع الرحم لكنه نظر
 الى العواقب الباطنة وقد قصد بياقاع الحزن على اخوته تخفيف عتاب الله عنهم بعد عفوهم
 (و) لما اخفوا الصبر (تولى) أي أعرض عنهم لان مقاولتهم وبما توقعه في الشكوى
 اليهم (و) لكن ذهب بذلك تسليته حتى (قال يا سفي) وهو شدة الحزن والحسرة فاداه
 ليكون كالمطالب ليهذهاب تسليته (على يوسف) ولم يلتفت الى اخويه لعلهم يحالهم ما دونه
 (و) قد بلغ أسفه الى حيث (ايضت عيناه) يذهب سوادهما من خروج الماء الذي به السواد
 والبصر (من الحزن) السابق على التولى واللاحق وكان لا يصبر ست سنين من الحزن
 السابق فاذا انضم هذا الاسف الى ذلك الحزن (فهو كظيم) أي غملي من الحزن بحيث ضاق
 عليه النفس (قالوا لله) بحبهم من دعوا الصبر مع انك لا (تفتق) أي لا تزال (تذكر يوسف)
 باللسان والقلب فتزداد أسفا عليه (حتى تكون حرضا) أي دنف الجسم مخبول العقل
 (او تكون) ميتا (من الهالكين) بالكلية (قال) هذا الحزن والذكر لا ينافي الصبر لانه ترك
 الشكوى الى الخلق وانا (انما أشكو بي) ما انتشر على اللسان من صعوبة الحزن الذي
 لا يمكن اخفاؤه (وحزني) الذي اخفيته (الى الله) ليزيل عني الشكوى ويرحني (واعلم
 من الله) لمن شكاليه من ازالة الشكوى ومزيد الرحمة (مالا تعلمون) مما يوجب حسن
 الظن به وهو مع ظن عبده به فليس ذكرى ليوسف لأن أكون حرضا وأهالكوا لما علم من شدة
 البلاء مع الصبر قرب الفرج قوى رجاءهم فقال لهم (يا بني أذهبوا) لطلب يوسف وأخيه
 (فتمسوا من يوسف وأخيه) أي اطلبوا بحس السمع قصصهما وبحس البصر مكانهما
 وبحسن الشم روايتهم ما وفي الخاق الاخ يوسف اشارة الى تقوية رجائهم من كونهما عند
 الله سواء (ولا تياسوا) ببعدهما يوسف والجهل بمكانه (من روح الله) أي رحمة المريحة
 من الشدة (انه لا يأس من روح الله) لم يقل منه ليشير الى ظهور حصوله لمن لم يأس
 ولم يقل من روحه ليدل على انه مقتضى جميعته (الا اقوم الكافرون) بقدرته على
 افاضة الروح بعد مضي مدة في الشدة وسنته في افاضة اليسر مع العسر سيما في حق من
 أحسن الظن به ثم ان أباهم وان أرسلهم لا تخسب من يوسف وأخيه لم يذهبوا ذلك بل انما
 ذهبوا لطلب الطعام (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز) مقتضى هزتك اعزاز الواردين
 عليك سيما من ذل من اعزتهم ومن ذلنا انه قد (مسنا وأهلنا الضر) أي الشدة والفقر
 والجوع (و) يدل عليه بضاعتنا اذ (جئنا بضاعة من جاة) يدفعها السوق لردائها قبل

يقال اللهم سجد عنه المحي
 أي خفف (قوله عز وجل)
 سأرهقه صعودا أي
 سأعشبه مشقة من العذاب

كانت صوفا واقطا وقيل سويق المقل وقيل لادام النعال قيل خلق الفرائر والحبال
وقيل حبة الخضر افاذا تحقق ذلك فامع عزتك وغناك (فاوف لنا الكيل) توفيتك
لاهل البضاعة المرغوبة (وتصدق علينا) باعطاء الطعام في مقابلة ما لا يعد عوضا (ان الله
يجزي المتصدقين) فيعطيهما في الاخرة ما هو خير من العوض الدنيوي (قال) يوسف
تريدون دفع الضرر العاجل بوعد الاجر الاجل ولا تدفعون عن أنفسكم الضرر الاجل
كانتكم تذكرونه (هل علمتم) ضرر (ما فعلتم يوسف) من القائه في الحب وبيعه بثمن
بخس وغيرهما (وأخيه) من التفريق بينهما وبين أخيه وايدائه كلما ذكر أخاه (اذ أنتم
جاهلون) بضرر تلك الافعال في الدارين (قالوا) هذا لا يعلمه الا يوسف أو من سمع منه
لكن رؤياه تقتضى انه هو (أتنتك لا أنت يوسف قال أنا يوسف) الذي فعلتم به ما فعلتم
مع ما شاهدون من افعالي بكم (وهذا) الذي توهمتم اني أمسكته استرقاقا (أخي)
أمسكته محبة فحصل مقصود يعقوب من الامر بالنصيب وان لم تقضدوه (قدمن الله
علينا) على السلامة من غوائلكم بالجمع بيني وبين أخي واعطاء العلم والملك وعليتكم
بقبيل قصصكم الشر الى الخير كن منته على أعظم من منته عليكم اذ وقاني من الزنا
وصبرني على السجن بتركة حتى صرت محسنا مستحقا لهذا الاجر الدنيوي مع اجر الاخرة
(انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا) من افراط نعيمهم بحاله (تالله لقد
آثرنا الله) أي اختارنا (علينا) اذ أعطاك التقوى والصبر والعلم والملك حتى نذلنا لك
بعد اذ لاننا اياك وكفى بذلك أجرا دنيوا والاعلى الاخرى (وان كنا) أي وانا كافي اذ لاننا
اياك (لخاطئين) اذ أوصلناك الى غاية العزة وبقى الاثم علينا وكفى به دليلا على ايثارك علينا
(قال لا تريب) أي لا تعير ولا توبخ ولا تقربع (عليكم اليوم) وان كنتم ملومين قبل
ظهور منتهى فعلكم ولا اثم عليكم اذ (يفقر الله لكم) حتى لرضاي عنكم (و) حقه اذ (هو
أرحم الراحمين) فكانه لا خطا منكم على ان ايثار الله اياي موجب لرحمته عليكم كما انه
يرحم أبي بوصول قبضي اليه فيرد عليه بصره (اذهبوا) أمر الجميع بطريق فرض الكفاية
الساقط بفعل البعض (بقميصي) الذي يحمل رائحتي ونوري (هذا) الذي جاء به جبريل
من الجنة فيبروحها ونورها الى ابراهيم حين ألقى في النار ليقبض حرها وكان من خواصه
انه اذ ألقى على مريض شفي (فالقوه على وجه أبي) ليتفرق ويستنير بما فيه من روي
ونوري مع روح الجنة ونورها (يأت) أي يأتي (بصيرا) يحصل له من النور المعنوي النور
الحسي (و) لا تفرقوا بينه وبين سائر أهله لينقص ذلك من بصره شيأ بل (اتوني بأهلكم
أجهين ولما فصات الغير) أي ولما قطعت الركب هريش منصر (قال أبوه) لاشتياقه
الى لقاء أولاده سيما يوسف وانتظاره لروح الله (اني لا جدريج يوسف) حالته ربيع الصبا
من مسيرة ثمانين يوما أي يظهر لكم (لولا أن تفقدون) أي تنسبونني الى الخرف وضعف
الرأي (قالوا تالله) لا يرجع هذا لكن لا فراط حبك يوسف تفصيل ربيعه (أنت لفي ضلالك)

والصمود العقبة الشاقة
(قوله عز وجل سلحكم
في سقر) أي أدخلكم فيها
(قوله عز وجل سلسيلا)
أي سلسلة سائغة (قوله)

أى تحريك (القديم) ولم يزل يستزيد روحاً قوياً به قوى رأسه الى حين وصول حامل القميص
 (فلما) تم استرواحه (أن جاء البشير) أى الخبر بما يسره من أمر يوسف وهو هوذا يفرحه
 بدل ما أحزنه بجي قيص بهدم كذب وانه أكله الذئب (ألقاه على وجهه) المستروح به
 ليصل اليه نوره بعدما وصل اليه روحه (فارتد بصيراً) بما ذكرنا (قال) للقائلين انك لنى
 ضلالك القديم (ألم أقل لكم انى أعلم من الله) من قدرته على إيصال الروح وورد البصر
 المهدوم الدال على رد الغائب بطريق الاولى ورحمته وروحه (مالا تعلمون) وقد وجدت
 مقدمة ذلك فكذب قوفى ونسب قوفى الى الخرف وضعف الرأى (قالوا يا أبانا) انا أخطأنا
 بنسبة الضلال القديم اليك وبما فعلنا فى يوسف انك تعلم انك تعفو عنا ولكن لا يذهب بذلك
 حق الله (استغفر) الله (لنا ذنوبنا) التى بيننا وبينه (انا كنا خاطئين) فيها وان أدت الى الخير
 (قال سوف أستغفر لكم ربى) وقت السحر وقيل ليلة الجمعة وكان يستغفر لهم كل ليلة
 جمعة سبعاً وعشرين سنة وقيل سحر ليلة الجمعة ليلة عاشوراء (انه هو الغفور) لمثل هذه
 البكاتر (الرحيم) بأربابهم وأصرحوا بالذنوب دون الله ما يزيد اهتمامهم بها كأنهم لا يرون
 الله جامعاً لصفات الرحمة وضدها إذ غلب عليهم النظر الى قهره وصرح بذكر الرب دون
 الذنوب إذ لا مقدار لها بالنظر الى رحمته التى ربي بها الكل وهم وان غفر لهم ورحموا
 لم يحصل لهم من القرب منه الموجب للقرب من الله ما حصل لأبويه (فلما دخلوا على
 يوسف) حين ساروا الى مصر فاستقبلهم الى برية مع الملك الوليد بن الريان (أوى) أى
 ضم (اليه أبويه) يعنى أباه وخاتمه ايما نفعهما بما يقتضى من يشوقه اليهما بعد عهدهما
 عنه ومن يدقّر بهم ما من قلبه (و) لكن من أثر الغفران والرحمة لم يبعدهم بالكلمة بل (قال)
 لهم (ادخلوا مصر) ولما مكرمهم فى المرة الاولى مع تعظيمهم قال لهم الآن (ان شاء الله
 آمين) من مكبرى وموآخذنى اياكم على ما فعلتم بعدما وقعتم بيدي ومن الاهانة (و) لكن
 مع ذلك (رفع أبويه) حين دخلوا مصر وهذا عرشه (على العرش و) لكنهما شاركا الاخوة
 فى تذللهم الاختيارى اذ (خروا له سجداً) على نهج التوسعة وكان جائز انهم نسخ حين
 اتخذوا من دون الله أرباباً وليس المراد الانحناء لان الخروا تعبير الجباء وليس لله لقوله
 له (وقال يا أبت) لست فى مكان التذلل وكذا اخوتى ولكن (هذاتأويل رؤياي) سجدوا
 احد عشر كوكبا والشمس والقمر وان كانت (من قبل) باثنين وعشرين أو خمس أو ست
 وثلاثين أو أربعين أو سبعين أو ثمانين سنة (قد جعلها ربى) من حسن ترتيبه اياى بعدما كانت
 سبب اتلافى فى الظاهر (حقاً) مطابقاً للواقع فى الحس (و) هو وان أهانتى حين أخرجنى من
 الحبب بالعبودية (قد أحسن بي اذا أخرجنى من السجن) فجعل الملك مطيعاً الى مؤمنائى مفوضاً
 الى خواش الأرض وقد كان كله بسبب تلك العبودية بعد الاقناع فى الحبب حتى انتهى به الى هذه
 الحالة التى صدق فيها رؤياي (و) قد أحسن بكم اذا جاء بكم من البدو) اذ زال العداوة
 لى كانت بينى وبينكم (من بعد ان نزغ) أى أفسد (الشيطان) فلو وقع العداوة

تعالى باهرة) يعنى وجهه
 الأرض وسجبت ساهرة لان
 فيها سرهم ونومهم واصلها
 مشهورة ومسهور فيها

(يبنى وبين اخوتي) فقصدا واهلا كي يفعله الله سبب وصولي الى هذه المراتب (ان ربي لطيف) أى خفى التدبير (لمباشه) من الخير بأسباب الشر وبالعكس (انه هو العليم) بهنفايا الاسباب (الحكيم) في ترتيب الامور على الاسباب الظاهرة نارة والخفية أخرى (رب) اى يامن رباني بالطف الترية (قد آتيتني) به (من الملك) الذى ظاهره ان يكون من اسباب القساد مع صلاحية كونه من اسباب الكمال الحقيقي (و) قد جعلت لى ما تفعله من اسباب الكمال الحقيقي اذ (علمتني من تأويل الاحاديث) فيسهل عليك ان تعلمنى معانى المحسوسات التى تظهر صورها فى الآخرة فان لم يكن فى ذلك فلا يتعسر عليك لكونك (فاطر السموات والارض) ولا يعد عليك الجمع بين الامرين فى حقى اذ (أنت ولي فى الدنيا والآخرة) وانما يخاف من الدنيا ان تصير مجابا ويرفعه الاسلام والصلاح (توفى مسلما والحقنى بالصالحين) وهو وان كان نبيا فلا يأمن من مكر الله سيما وقد حصل له الملك الذى مكربه على الجهور (ذلك) النبأ البعيد لدرجة كماله فى جميع مالا يتناهى من المحاسن والامرار حتى صار مجزا (من أنباء الغيب) الذى غاب عنك وعن جالسهم وعن الكهنة والمنجمين فهو مما (فوحى) من مقام عظمته شيا بعد شىء باعتبار عدم تناهى ما فيه (الملك) أيها الخير فى نفسه الداعى الى الخيرات فى العموم فيدل خوارقك على صدقك وكيف لا يكون غيبا وما سمعته من احد (وما كنت لديهم) اى عند اصحاب هذا النبأ (اذا جمعوا) اى عزموا (امرهم) اخوة يوسف على القائه فى الحب وزليخا على فعلها ويوسف على امسالك اخيه (و) لو كنت لديهم ما اطلعت على امرهم اذ (هم يكفرون) اخوة يوسف على اخراجه من ابيه ولفطخ قميصه وبكائهم وزليخا فى مجنبه ويوسف فى تهمة اخيه بالسرقه وانما أوحى اليك هذا المجزلى مؤمن بك النامس فيسعدوا على الابد (و) لكن (مأأ كثر الناس ولو حرصت) على ايمانهم واسعادهم بتكثير الدلائل والمعجزات (بمؤمنين) وان علموا أن فيه سعادتهم الابدية (و) لا ينقص من سعادتهم الدنيوية اما المال فلانك (ما تستلهم عليه من اجر) واما الجاه فلان الايمان مانع من الرق والحزبية فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (ان هو الاذكر) أى ما هو الاشراف (للعالمين) ولتحصيل الشرف والسعادة لهم كثر آياته فى السموات والارض (و) لكن لا ينظرون فى ذلك اذ (كأين من آية) أى كم آية (فى السموات والارض) مما يدل على وجود الصانع وصفات كماله واسمائه واقعاله (يمرون عليها) هو راي تيسر النظر معه (وهم عناه معرضون) ان التفتوا الى شىء منها فافتموا السكون (ما يؤمن أ كثرهم بالله الا وهم مشركون) به بعض آياته باعتقادهم ان له تأثيرا وانه يستحق العبادة لظهوره بالالهية فيه (ا) لا يالون به ذا الاشرار (فامنوا ان تأتيهم غاشية) أى تقمة تحيط بهم (من عذاب الله) بدل سعادتهم بتوحيده (أو) آمنوا اتيانهم فى الدنيا مع من آمن ان تأتيهم الساعة) فان زعموا اتيانهم سريطة بسبق اشراطها فهل آمنوا اتيانها (بغثة) أو آمنوا وقوعها بعد اشراطها (وهم لا يشعرون) بكونها اشراطها فان زعموا ان اخفائها يكون

فصرف من مفعوله الى
فعله كما قيل عيشته راضية
أى مرضية ويقال
الساخرة أرض القياصة
(قوله عز وجل سفره) يعنى

لهم عذرا (قل) انما يكون عذرا لو لم يكن لكم سبيل الى معرفتها لكن (هذه) الدلائل (سبيلي)
 الى تعريقها اذ (ادعو) الناس من دلائلها على توجيه ثوابهم وتخفيف عذابها (الى الله)
 المشيب المعاقب فيها لا بالانتقال مما خلا عنه الى ما حاط به بل بالكون (على بصيرة) فيه
 بعد العمى عنه ولا يختص بي حتى لا يكون حجة اذا كونه عليها (أنا ومن اتبعني) ورؤية
 الكثير حجة على العمى (و) لا مانع من اتباعي في ذلك اذ لا ادعى الالهية بنفسى به هذه
 البصيرة من تجليه لقلبي بل أقول (سبحان الله) من ان يظهر بالالهية في شئ والا كان المظهر
 شريكه (وما أنا من المشركين) لا يشترط فيها التجلي المفضي الى دعوى الالهية فانه
 (ما أرسلنا) للدعوة البنا (من قبلك الا رجالا) لم يخرجوا من الانسانية الى دعوى
 الالهية بل غاية كمالهم انه (نوحى اليهم) ولم يشترط فيهم الاعتزال عن الناس بل
 كانوا (من أهل القرى) ينكرون رسالتهم مع دلالة اهلانك منكروها لعدم رؤيتهم
 قراهم (فلم يسروا في الارض) التي ارسلوا فيها فانكروا عليهم أهلها (فينظروا كيف
 كان عاقبة الذين) أنكروا عليهم (من قبلهم) فهي دليل صدقهم ولا يبطل هذه الدلالة
 حصول مثلها لبعض المتقين تكمة لاثوابهم وتعرض للخير عن الأدنى (ولدار الاخرة
 خير للذين اتقوا) لا يميزون بين ما يترتب على التقوى عما يترتب على الكذب (فلا تعقلون)
 كيف وانما أهلكوا عندما بالغوا في الانكار (حتى اذا استبأس الرسل) أى طلبوا منهم
 اليأس عن ايمانهم بتكثير الدلائل عليهم (و) لأقل من ان (ظنوا انهم قد كذبوا) أى
 مضى بحيث لا يرجع عودهم الى التصديق (جاءهم نصرنا) بالانتقام من اعدائهم فان
 كان فيهم متقون (فتجى من نشاء) منهم ليدل على التمييز ولا يعم الانجاء لتلاي مضى الى
 الاجاء (و) لكن لا يبطل به التمييز اذ (لا يرد باسنا عن القوم الجرمين) حتى انه يصيب من
 خرج عن مكاهم فان زعموا ان الاقتصار ليس من الدعوة في شئ قيل لهم (لقد كان
 في قصصهم) ما يؤثر فيها اذ فيه (عبرة لاولى الالباب) اى الناظرين الى لها وانما ينال في
 العبرة كذبها لكن (ما كان) المهجز (حديثا يفتري ولكن) يكون مع صدقه في نفسه
 (تصديق الذي بين يديه) من الكتب التي لا يهاز فيها (و) ان زاد عليها كان (تفصيل كل
 شئ) اجل فيها (و) ان لم يكن فيها اصلا كان (هدى) يزيد قوة تطرية (ورحمة) يزيد قوة
 عمالية (لقوم يؤمنون) فيستفكرون فيه ويعملون بمقتضاه * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله
 رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الرعد)

سميت بها لما فيها من قوله عز وجل ويسبح الرعد بحمده الدال على الصفات السلبية والنبوتية
 مع الاخبار عن الامور المكنوتية ومع كون الرعد جامة التخويف والترجية وهذه من أعظم
 مقاصد القرآن (بسم الله) المجلى بجمعيته في آيات كتابه حتى انصفت بالكالات الاتى ذكرها
 (الرحمن) يجعل كل كتاب بقدر واسته مداد المنزل عليهم (الرحيم) بانزال هذا الكتاب الجامع

بكمالات

الملائكة الذين يسفرون بين
 الله وبين أنبيائه واحد
 سافري قال سفرت بين
 القوم اذا مشيت بينهم
 بالصلح فجعلت الملائكة

كلمات من تقدم عليه (المر) أي آيات لباب مجامع الرحمة أو أعلى لواهر ارب الرفعة أو أنوار
لوامع المعارف الربانية أو أسرار لطائف مكان الرشد (تلك آيات الكتاب) أي آيات كل كتاب
أنزل على نبي فأنهم الباب مجامع الرحمة على أمته أو أعلى لواهر ارب رفعتهم أو أنوار لواضع
معارفهم وأسرار لطائف مكان رشدهم (و) الكتاب (الذي أنزل إليك) يا أكمل الرسل (من
ربك) الذي هو أجمع الاسماء المنزلة لتلك الكتب هو الجامع لجميع ما فيها حتى انه (هو الحق)
أي الثابت الذي لا يتغير منه إلى ما هو أجمع فيجب ان يؤمن به كل من آمن بأحد تلك الكتب
(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ولا يبعد من الله اعطاء هذه الفضائل لبعض كتبه ثم تفضل
البعض الآخر عليه اذ (الله هو) (الذي رفع السموات) فجعلها في أعلى مراتب الرفعة وجعل
رفعتها (بغير عمد) لتشبه الرفعة الذاتية المتضمنة لواضع المعارف الربانية ويمكن تحريكها
لتحصيل مجامع الرحمة وجعل المنفية هي التي (ترونها) اي دل على انهم اعتمد معنوية فتتضمن
لطائف مكان الرشد (ثم استوى على العرش) الذي هو أرفع من السموات والمعارف الالهية
فيه اتم وهو مستوى اسمه الرحمن فهو أجمع لمجامع الرحمة وهو استوفيه لطائف مكان
الرشد (و) لا يبعد من الله تنزيل هذه الكتب بعد هذه الرفعة ولا التفاوت في مظاهرها أنوار لانه
(سخر الشمس والقمر) والتسخير اذ لا فقيه انزال مع ان معرفة نوره في الشمس اتم واحدهما
أرفع من الآخر وقد جعل لطائف مكان الرشد في سيرهما للدلالة على كمال حكمته ولا يبعد
ان يكون لكل كتاب أجل مسمى فانه كاجل طلوع الشمس والقمر (كل يجري لأجل مسمى)
لانه مقتضى التدبير وهو هذه الكتب (يدبر الامر) أي أمر الدين كما يدبر بالشمس والقمر
أمر الفصول والقواكه وهو كافي لالزمسة بالشمس والقمر (يفصل الآيات) بحسب
الاستعدادات (اعلمكم) تالون لباب مجامع الرحمة وأعلى مراتب الرفعة ولوامع المعارف
وأسرار الرشد اذ (بما قدر بكم توفنون) يزيد التفصيل وهو سبب هذه الفضائل (و) كيف
لا توفنون بلقائه مع انه كثيرا ما ناله عليكم اذ (هو الذي مد الأرض) لاجزاج النعم الكثيرة منها
(و) جعل فيها اسبابها اذ (جعل فيها رواسي) يكثر فيها النبات وتحتفظ تحت المياه (و) بسط
أنهارها في جميع الأرض اذ جعل (أنهارا) منفجرة منها وذلك لتكثر النبات والاشجار لتكثر
الحبوب والثمار كيف (ومن كل الثمرات جعل فيها رواسي) أي صنفين (اثنين) يستأني
وجبلي ليقيد كل صنف فائدة غير فائدة الآخر فكان كل صنف نعمة بعد الانعام باصول
الاصناف وجعل لاقام الانعام بالاصناف المختلفة الطبائع لئلا تتجمع فتضار متضار لها فصولا
مختلفة اذ (بغنى الليل النهار) فبطول الليل يحصل الشتاء ويطول النهار يحصل الصيف
وباحد الاعتدالين يحصل الخريف وبالاخر الربيع (ان في ذلك لايات) على الله (اقوم
يتفكرون) فيعلمون ان تكثير النعم لجلاب محبة النعم بصرفها إلى ما خلقت من أجله والاكات
موجبة للنعم والهبة موجبة للرجوع اليه والانتقام بعد السؤال لا يكون بدونه وقبله يشبه
الظلم وان هذا التدبير الحيواني دون التدبير بانزال الكتب الناطقة وهو أولى بالرجوع وانه

اذا نزلت بوحى الله عز وجل
وتأديه كالسفير الذي يصلح
بين القوم وقال أبو عبدة
سفرة كنية واحدهم سافر
(قوله عز وجل والسماء

كما دالارض مدالعلوم وكما جعل فيها ارواسي جعل في العلوم علومارئيسة هي علوم الشرعية
وكما جعل فيها أنهارا جعل في القلوب أنهارا الكشوف وانه كما جعل في الثمرات زوجين اثنين جعل
في منازل القرآن أحوالا ومقامات وانه كما يغشى الليل النهار يغشى ظلمة البشرية نور البجلي
وكل ذلك للعلم بالله فان أدخل بذات فلا بد من السؤال عنه بالرجوع اليه ثم أشار الى انه لا يحتاج
فيه الى هذه المقدمات بل يكفي فيه العلم بكال القدرة والاختيار (و) قد ظهر ذلك (في الارض)
التي هي عنصر واحد (قطع) مختلفة لا بحسب اختلاف مطارح شعاعات الكواكب -
هي (متجورات و) في كل قطعة يختلف النبات اذ فيها (جنات من أعناب وزرع ونخيل) فان
استند ذلك الى اختلاف المواد فلا يتأتى في اختلاف النخيل لانه (صنوان) وهو ما تعدد منه
من أصل واحد (وغير صنوان) ولو كان لاختلاف المادة أثر امارضه أثر ايجاد المادة وهو
الماء لكن لا يعارضه اذ (يسقي عاء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل) مع ان مادة الماء
أكثر من مادة الاصل (ان في ذلك لآيات) على قدرة الله واختياره وحكمته (اقوم يعقلون)
فيه تعرض بالفلاسفة المدعين كمال العقل مع نفهم الاختيار (وان نهجب) أيها المنهجب من
شيء (فهجب) عظيم (قوله) بعد ظهور القدرة والاختيار والحكمة في البعث (أنذا كنا ترابا)
نبعث بعد الممدم (أنتا اني خلق جسد) مع انه لم يأت به دور من أدوار النكاح (أو لك) انما
بعدوا عن الحق لانهم (الذين كفروا وبرهمن) القادر المختار الحكيم (و) جعلوه مضطرا الى
استعمال الاسباب السماوية بحيث يكون بدونهما قلوب القدرة وقد غلوا افكارهم عن
النظر في هذه الامور لذلك كان (أو لك الاغلال في أعناقهم وأولئك) لقولهم - بتجهيز الله عن
احداث دور يكون فيه ذلك على تقدير التوقف على الاسباب وهو موجب لغضبه (أصحاب
النار) التي هي أثر غضبه ولا يجابهم - تأثير الاسباب بحيث يوجبون افناء النار ما فهم بالحيث
لا يكون لله معارضته اذاته ولا بسبب (هم فيها خالدون) ايظهر فعله على خلاف مقتضى الاسباب
(و) قد بلغوا من اعتقاد عجز الله عن تعذيبهم الى حيث (يستجملونك بالسيئة) أي العذاب على
الكفر (قبل الحسنه) أي الثواب على الايمان اذ يريدون ان يؤمنوا بعد ذلك العذاب فينالوا
الحسنه مع انها ليست لا مؤمن من اضطرار وانما هي للمختار فيه أي شكر والعقوبة على
الكفر (وقد خلت) أي مضت (من قبلهم المثلثات) أي العقوبات التي يضرب بها المثل
في الشدة (و) انما لم يجهل عقوبة غيرهم ليسترقح المعاصي عليهم (ان ربك لذو مغفرة للناس)
أي الذين نسوا مثلثات الاولين ليصروا (على ظاههم) ليظهر عليهم - عز يذوقه وساطفته كيف
(وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا) انما يستعجل العذاب ايمكون آية ملهنة فان
لم ينزل (لولا أنزل عليه آية) أخرى ملهنة ليعلم كونها بالضرورة (من ربه) فاجيبوا بلهنة لا يتيقن
التكليف مع الملهنة ويكفي الآية المنذرة (انما أنت منذر) لامعاقب قتاتى بالآية الملهنة
التي تكون نفس المعاقبة أو مستلزمة لها كيف (و) آياتك انما تكون كآيات من تقدم

ذات الرجوع) أي يتبدى
بالمطر ثم ترجع به في كل عام
وقال أبو عبيدة الرجوع
الماء وأنشد للمتفضل
يصف السيف

غايته افادة الهداية اذ (لكل قوم هاد) فان زعموا ان الآية الغير المجتمة انما هي كالدليل العقلي
فليكن كافيا اجيبوا بأنه انما يكتفي في بعض الامور ورسنة أمور لا يطلع عليها الا الله أو من
أطلعه عليه بالكشف في المحاسن والقبايح ما يخفى حسنه وقبحه خفاء الحيل (الله يعلم ما تحمل
كل أنثى) في الخفيات ما ينقص محبة الله وما يزيد هافيه مثل (ما تفيض) أي تنقص من
اجزاء الوالد (الارحام وما تزداد) من اجزاء الولد (و) لابد من هاديين قادرين الثواب والعقاب
جاء من عنده اذ (كل شيء عنده بمقدار) فيطلع عليه من يعمه للهداية لبشر ويذره بمقدارهما
بل الثواب والعقاب من الامور الغيبية التي لا يطلع عليها العقل وانما يطلع عليها الله لانه
(عالم الغيب والشهادة) ولابد من وقوعها لانه (الكبير) فيقتضي كبر جوده وقهره
ولا يكون جوده وقهره مثل ما يكون من غيره لانه (المتعال) عن حدود المخلوقين فيكون طاعته
وعصياناه مقتضيين لما هو جوده وقهره ولما عليه تعالى سمعه عن ان يخفى عليه مسوع بل (سواء
منكم من أسر القول ومن جهر به) تعالى بصره عن ان يخفى عليه م صر بل سواء عليه (من
هو مستخف) أي طالب الغفاء (بالإسئل) الذي هو وقت الخفاء (وسارب) أي بارز
(بالنهار) الذي هو وقت الظهور ايزداد ظهورا فلا مانع له من الجود والقهر من جهل ولا يحز
وقهره بمقتضى عظمته بلامانع وان أوجب اخذ المعاصي حال العصيان لكن (للمعقبات) أي
ملائكة تؤخر قهره (من) طاعات جعلها (بين يديه) طاعات يتوقع منه (من خافه) وليدوا
معارضين له ارادته قهره بل غايته هم انهم (يحفظونه) حفظا صادرا (من أمر الله) من أجل
الطاعات الماضية أو المستقبل ولا يقتضي ذلك دوام الحفظ بل مادامت الطاعة الماضية
باقية الاثر والمستقبل متوقعة فاذا زال ذلك بطل الحفظ لذلك (ان الله لا يغير ما بقوم) من
عافية ونعمة (حتى يغيروا ما بآفة قسم) من الخصلة التي من أجلها الحفظ كيف ولا يمكن
للملائكة الحفظ عند ذلك لانه وقت ارادة الله قهره (واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) من
جهة الملائكة بالحفظ مع اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع ولا من غيرهم كيف
وحفظهم فرع والاثم (و) عند ارادة الله السوء بهم (مالهم من دونه من وال) بل أمرهم
موالاة تعارض الارادة الالهية مع كونهم دونه ولا يهدهم من الله ان يأمر الملائكة بالحفظ مع
اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع اذ (هو الذي) جمع بين القهر والطف في أمر
واحد هو البرق اذ (يريككم البرق) لتخافوا من حفظ الابصار (خوفا) تطمعون في اهدائه
الطريق (طمعوا) الكمل وجوه الطمع فيه اذ (ينشئ) من أجل لمعانه (السحاب الثقيل)
وصفبه لان السحاب لما كان جنسا كان في معنى الجمع (و) أتم وجوه طمع الهداية فيسه انه
(يسبح الرعد) أي يزره عن البخل ملتبسا (بحمده) على جوده (و) هذا الطمع لا يخلو عن
التخويف حتى انه يسبح (الملائكة من خيفته) من ظهوره بالهيبه في الرعد والبرق
(و) في البرق ما هو أبلغ في التخويف اذ (يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) من بين العصاة
وغيرهم فيخاف الملائكة من قهره مع عصيتهم (و) الكفار لا يبالون بقهره بل (هم يجادلون

أيض كالرجع زسوب اذا
ماساخ في محفل يختلي
(قوله عز وجل سوط)
عذاب السوط اسم العذاب
وان لم يكن ثم ضرب

في الله) أي في توحيده وعموم علمه وقدرته (وهو) لغاية عظمتة بالامانع (شديد المحال) أي المكابدة
فوق الاصابة بالصواعق واعلم ان السحاب هو البخار المنعقد والبخار هو الصاعد من اجزاء
ماءية وهو آتية فان قل واشتد الحزن انقلب الماءية هواء وان كثر أو لم يكن في الهواء حرارة
فان وصل الى الطبقة الزهريرية تقاطرت الاجزاء المائية ان لم يشتد البرد وان اشتد فان كان
الجود قبل الاجتماع ومصيره حبات كبار فهو الثلج أو بعده فهو البرد وان لم يصل الى الزهريرية
فالكثر قليلا فهو السحاب وقد لا ينعقد وهو الضباب القليل والذي لم يصل الى الزهريرية قد
يتكاثف ببرد الليل فينزل اجزاء صغارا وهو اطل ان لم يجمد وان جمد فهو الصقيع أما رعد
والبرق فن الدخان الصاعد من اجزاء أرضية ونارية الى الزهريرية فيخالطه لا بخفة يتكاثف
البخار ويتعقد سحابا ويحبس الدخان في جوفه فيخرقه اما في صعوده ابقائه على حرارته
وهبوطه اتكاثفه بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان وتغزيقه للسحاب ومصاكنه اياه صوت
هو الرعد ويشعل الدخان بقوة التسخين لمافيه من ماءية وأرضية عمل فيهما الحرارة والحركة
فاقترب من اجبه من الدهنية يشتعل بأدنى شئ واطيفه ينطفئ سر يعا وهو البرق وكثيفه
لا ينطفئ سر يعا وهو الصاعقة وهذا وان كان قول الفلاسفة فيجب أن يتطرق في قولهم اذا
لم يخالف الكتاب والسنة واجماع الامة هل لهم فيه مستند سالم أم لا وكيف لا يشتد محاله على
من يجادل نفسه وهم يتصدون بذلك ترك دعوته والانتقال الى دعوة غيره لكن (للدعوة الحق)
أي دعوة يقتضيه الرأي الحق اذ توقع منه الاجابة الى تحصيل المطموع والامن من الخوف
(والذين يدعون من دونه) لا يستحقون الدعوة اذ (لا يستجيبون لهم بشئ) من القول والفعل
استقلالاً أو شفاعاً فليس الباسط كفيه اليهم بالدعاء (الا بكاسط كفيه الى الماء) يدعوهم (يلبغ
قامو) هولوسمع دعاءه وأجاب بالقول (ما هو ببالغته) اذ لا قدرة له على البلوغ ولو كان له قدرة
لم يجبه لانه كافر بربه (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) أي ضياع اذ ادعوا الله أو الاصنام
أو احدث الجادات وانما يجيبهم الشياطين قولاً أو فعلاً وكيف يستحق غير الدعوة وهي نذال
(و) هم آذلة بالنظر الى الله تعالى لذلك (لله يسجد من في السموات والارض) من العقلاء الذين
هم أشرف خلقه فضلا عن دونهم (طوعاً) اذا انقاد هواهم لعقلهم (وكرهاً) اذا لم يتقد
ولا بد من الانقياد لارادته وهو السجود الباطن ويظهر ذلك في الظلال (و) لذلك يسجد
ظلالهم) بالانبساط على الارض (بالغدق والاتصال) الى خلاف جهة الشمس فلا تكون
ساجدة لها بل لربها فان زعموا ان في الاشياء ما لا يسجد ظاهراً ولا يظهر له سجود في الظل
كالسموات والارض (قل) كفى في سجودهما كونهما مربوبين فسلهم (من رب السموات
والارض) هل هو الذي له يسجد من فيهما أم لاحق يختص باختصاص الدعوة والسجود له فان
زعموا انه اقدم ايمان (قل) ان صحت ذلك فهما لا مكان ما يقتضيان الى رب قديم هو (الله) فان
زعموا انه ظهر بالالهية في بعض الاشياء (قل أ) تعقدون ظهور الالهية في الدون (فانخذتم
من دونه أولياء) مع انهم في المقصور بحيث (لا يملكون لانفسهم) فضلا عن أن يملكو الغيرهم

بالوط (قوله عز وجل
سعيكم شقي) أي هلككم
مختلف (قوله عز وجل
نسبيهم) أي سنهيه
للعودة الى العمل الصالح

(نفعها) يجرونه (ولا ضرا) يدفعونه بل هم دونكم في المظهرية لانهم عمارة وانتم بصراء فان
 أضروا على تفضيلهم (قل هل يستوى الاعمى والبصير) فضلا عن تفضيل الاعمى فان زعموا
 انهم أبصر في الباطن فهذا الباطن انما هو باعتبار ما تعلق بهما من أرواح الشياطين فهي
 ظلماتية وأرواح الانسانية نورانية فهل يستويان (أم هل تستوى الظلمات والنور) فان
 جعلوها نورانية فلا شك ان الانبياء والملائكة أتم نورانية منهم أجملوهم شركاء لله مع اعترافهم
 بالعبودية (أم جعلوا لله شركاء) أجل منهم - ماذ (خلقوا كخلقهم فتشابه الخلق) أى خلقة هما
 (عليهم) فلم يفرقوا بينهم ما في الالهية (قل) ان صح ذلك مع حدوثهم فهل خلقوا أنفسهم
 أو خلقهم الله والاول باطل فتعين أن يقال (الله خالق كل شيء) لا يكون خالقا مثله اذ (هو
 الواحد) الذي لا يجانسه غيره وكيف يكون المخلوق مثله وهو موقر ورائق هو (القهار)
 فان زعموا انه لو كان واحدا قهارا لم يستقل لغيره هذه الآثار أجيبوا بانها من ظهوره
 بالصورة في بعض الاشياء وبالأثر في البعض الآخر والكل بحسب الاستعدادات فان
 ظهوره في الاشياء كما السماء (انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) أى بقدرة
 سعة وعمقها ولا ينفى ذلك غلبة الشياطين وحصول الباطل فان ذلك كالزبد (فاحق السيل
 زبدا) وهو مع بطلانه انه في ذاته يظهر (رايا) أى مرتفعاً على الماء (و) كما ينقسم الجواهر
 الى الحق والباطل كالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والشياطين والكفرة المضلين
 ينقسم الافعال اليها وان كانت مخلوقة لله فانه (مما تودون عليه) مجعولا (في النار ابتغاء)
 أى طلب (حلية) من الذهب والفضة (أو متاع) كالأواني وآلات الحرب والحرف من الحديد
 والنحاس والصفير (زبد مثله) أى مثل زبد الماء ثم أشار الى المقصود بقوله (كذلك يضرب
 الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفا) أى رميا الى الجوانب وهو مثل ذهاب آثار
 الشياطين والذات المحرمة (وأما ما ينقع الناس) من الماء الصافي والاجسام المذابة (فيمكث)
 أى يبقى (في الارض) كذلك يبقى الاتفاع بالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والاعمال
 الصالحة وكما ضرب الله المثل بالزبد وما حصل منه للباطل والحق (كذلك يضرب الله الامثال)
 للعلوم النافعة والضارة فالنافعة تكون تارة بالكشف كالماء النازل من السماء وتارة
 بالفكر الموجب للحرارة يتخذ منه ما يقرين به الاعتقادات والاعمال ويحصل من كل منهما ما
 شبهات كالزبد فهي العلوم الضارة ثم انه يبقى العلوم والاعتقادات والاعمال ويذهب الشبهات
 بالنظر الصحيح (للذين استجابوا لربهم) دعوته فاتقوا ربهم الهداية الذي انزله من السماء علمه
 بطريق الكشف أو الفكر ونفوا عنه وعن أعمالهم زبد الشبهات والقبائح (الحسنى) أى
 كل خصلة حميدة تصورها علوهم واعتقاداتهم وأعمالهم فيبقى بقاء الجواهر (والذين
 لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض جميعا) من الجواهر (ومثله معه لافته دوابه) من آثار
 اعتقاداتهم وأعمالهم فانها وان كانت مثل الزبد فيبقى آثارها بقاء الجواهر ولا يعارضها
 جواهر أخرى (أو أثارتهم سوء الحساب) فيحاسبون بجميع قبائحهم التي لا يفي بها جواهر

ونسهل ذلك ويقال
 اليسرى الجنة واليسرى
 النار (قوله عز وجل
 والليل اذا جهى) اذا سكن

الدنيا (و) ليكنها الكونها كالزبد ترى من جوانب الصراط وأوائك (ما واهم جهنم) مع ذلك لا يحصل لها فناء الزبد لذلك يكون لهم (بقس المهاد) فان زعموا ان استجابة ذوي الخوارق من رهابين الكفرة وشياطين الاصنام استجابة الله يقال لهم (ا) استم تبصرون ما هو هداية في نفسه وضلال (فن يعلم انما انزل اليك) يا اكمل الخلائق (من ربك) اكمل الاسماء (الحق) الذي ينقل منه الى ما هو أعلى في باب الهداية (كن هو أعني) لا يصرفنا بغيره في ذاتهما ويتنظر الى الخوارق وحدها الكن هذا الكمال لا يظهر اعمامة النظار بل (انما يتذكر) فيحصل بالتذكر (أولوا الالباب) الناظرون الى بواطن الاشياء وليس المراد في دقائق الامور الدنيوية بل في دقائق الدين اذ هم (الذين يوفون بعهد الله) الذي عهد به على اسان رساله برعاية الدقائق (و) اذاروا فيه ناسخا ومفردا (لا ينقضون الميثاق) على الايمان بهما لرؤيتهم اشتغال كل منهم ما على اكمل مصالح زمانه (و) ايضا من أولى الالباب (الذين يصلون ما امر الله به أن يوصل) من المساعي والاخلاق الباطنة (ويخشون ربهم) من أن يدعوا الكمال لانفسهم أن يغار عليهم (ويحافون) من ترك الاعمال خوفا من الهيب والرياء (سوء الحساب) أن يحاسب محاسبتهم القبايح عليهم (و) ايضا من أولى الالباب (الذين صبروا) في عبادة الله عن طلب ما سواه أو هرب منه بل عبدوه (ابتغاء) أي طلب رؤية (وجه ربهم) في الآخرة (وأقاموا الصلوة) لمشاهدته الدنيوية (وأنفقوا) للأقرار من حجاب المال (عمارزقناهم) من أملاكهم لامن الغضب (سرا) مع ما فيه من دفع العجب (وعلائية) مع ما فيه من دفع الرياء (و) اذا حجبوا بالمعاصي (يدرؤن) أي يدفعون (بالسنة السيئة) أي بنور الحسن سنة حجاب ظلمة السيئة (أوائك) ليكونهم أولى الالباب (لهم) وهم في الدنيا (عقبى الدار) أي معرفة عواقب أمور الدنيا تنكشف لهم كأنهم الآن حصل لهم (جنات عدن) أي اقامة لا فاتهم على المعارف وان كانوا (يدخلونها) واحدة بعد أخرى (و) كيف لا يكون هؤلاء أولى الالباب الحاصل لهم ذلك النور وقد حصل بقبولهم لمن يتعلق بهم من كامل وناقص وأنقص اذ يدخلها (من صلح) لدخولها (من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) فكيف لا يطلعون على المواطن (والملائكة) يدخلون عليهم من كل باب (من أبواب المعارف) يقولون لهم (سلام عليكم) من أن يقع غلط في كشفكم (بما صبرتم) لتمييز ما هو هداية منه وما هو ضلال واذا كان لهم هذا في دار الآلاء (فتم عقبى الدار) دار الجزاء والكشف التام لهم فهو لا هم البصراء (و) اما العماء فهم (الذين ينقضون عهد الله) في الايمان بالناسخ والمنسوخ والاخذ بالناسخ المشتمل على الدقائق الكثيرة (من بهد ميثاقه) بذكره في الكتب المنسوخة وبرعاية مصالح الازمنة وباشتمالها على القوائد الجلية فهو لا في مقابلة الفرقة الاولى من أولى الالباب (و) في مقابلة الثانية منهم الذين (يقطعون ما امر الله به أن يوصل) من الاخلاق والمساعي الباطنة (و) في مقابلة الثالثة منهم الذين (يفسدون في الارض) بالمعاصي وترك الطاعات الفاهرة وحذف الذين يشير الى أنهم يجهلون الحاصل التي بها مقابلة الطوائف لكمال عوامهم

واستوت ظلمته ومنه بصر
فماج أي ساكن
* (باب السين المضمومة)
(قوله تعالى سها) أي

(أولئك) البعداء عن الله (لهم اللعنة) أي البعد عن معرفة العواقب بدل عقبي الدار
(ولهم) بدل الجنات (سوء الدار) كأنهم لم يأتوا فيها ولا يشاق ذلك بسط الرزق عليهم ثم اذ
(الله يسطر الرزق لمن يشاء) من متلذذ به ومتألم (ويقدر) أي يقبض لمن يشاء من متلذذ به ومتألم
(و) لا عبرة بتلذذهم به اذ غايته انهم (فرحوا بالحياة الدنيا) أياما فلا ثل بدل نعيم الآخرة
(و) لو علموا مقدار ما استبدلوه لانقلب فرحهم غما وألما لانه (ما الحياة الدنيا) لو امتدت الى
آخر الدهر اذا نظر (في الآخرة الامتاع) يسير في مقابلة أمر جليل كمن أبدت ساطنته بطعام
يسير (ويقول الذين كفروا) بالآخرة كيف لا نفرح بالدنيا ولا نعرف الآخرة الا عن قول
من لا آية له المجنة (لولا أنزل عليه آية) المجنة يعلم انها (من ربه) لا تتفاء الاحتمالات معها دون
غير المجنة (قل إن) الاحتمالات معلومة الاتناء بحسب العادة المسقرة فلا يقدر في صدقها
لكن (الله يضل) بهم (من يشاء) مع ايقاع صدق الآية الغير المجنة في قلبه (وبهم) يدى اليه من
آتاب) أي رجع الى ما وقع في قلبه من صدقها وهم (الذين آمنوا) فصمدقوا الله فيما أوقع
صدقته في قلوبهم (و) ذلك اعدم ترددهم فيما يوقع في قلوبهم لشبابتها على الحق اذ (تطمئن قلوبهم
بذكر الله) فلا يقع فيها ما يوجب التردد والقلوب وان كانت متقلبة في نفسهم الكفر اترك هذه
الطبيعة بذكر الله (الابد كرا لله تطمئن القلوب) الكاملة لسكونها الى الله فلا تتقلب عنه
لغلبة الايمان عليها **كأنهم هم** (الذين آمنوا) لادامة الطمأنينة (عملوا الصالحات)
المطيبة للنفوس المكدرة للقلوب لذلك يكون (طوبى لهم) أي لنفوسهم وقلوبهم وأرواحهم
وأبدانهم (و) عندهم هذا الطيب يكون لهم الى الله تعالى (حسن ما ب) ولا يختص الارسال
بالآيات المقيدة للطمأنينة الى المؤمنين بل (كذلك) بالآيات المقيدة للطمأنينة (أرسلناك
في أمة) فنسكت بالكفر لو تركت العناد نظرا الى ما جرى على معاندى الامم الماضية بتكذيبهم
آيات رسالهم اذ (قد خلت من قبلها أئمة) مع ان آيتك أعظم اذ ارسلناك (استلوا عليهم) الوحي
المعجز (الذى أوحينا) من مقام عظمنا (اليك) يا أكل الرسل (و) لو لم يؤاخذوا
بتكذيبهم فلا شك انهم يؤاخذون بكفرهم بالله اذ (هم يكفرون بالرحمن) فان زعموا انهم
يعرفون الله دون الرحمن الائمة وهو مسيلة الكذاب (قل هو ربي) وان تعددت
أسماءه فسماء واحد (لا اله الا هو) فان عاندتم (عليه توكلت) في دفع عنادكم (و) لا يعسر على
التوكل عليه اذ (اليه متاب) رجوعى الموجب للوحي والآيات لالى الشياطين (و) لا يتركون
العناد (لو أن قرآنا) معجزا في نفسه حصوات فيه معجزات مجتزة اذ (سيرت به الجبال) فازيات
عن اما كنها (أو قطعت) أي صدعت (به الارض) عن كنوزها (أو كاهم به الموتى بل) لوجعل
جميع مقترحاتهم من خواص القرآن والله تعالى قادر عليه اذ (لله الامر جميعا) لم يكونوا تاركى
عنادهم وهو ان كان قادرا على ان يمنعه هم العناد تركهم على اختيارهم (أ) يطمع المؤمنون
في ايمانهم بعد ما سمعوا الله يقول فيهم هذا القول (فلم يياس الذين آمنوا) عن ايمانهم لو أفتهم
الآيات المقترحة فيرغبون في تحصيلها الاجلهم بل يجب عليهم أن يتظروا في (أن) أي ان

جهال والسفه الجهل
ثم يكون لكل شيء يقال
للكافر سفيه **كقوله**
سبقول السفه امن الناس

الشان (لو يشاء الله) ان يترك الناس العناد (الهدى الناس جميعا) بالآيات الغير المخبئة
 (و) لكن يجعلها شبه المخبئة اذ (لا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا) من عنادهم معها
 (قارعة) أى داهية تفرعهم وتقتلهم (أو تحل) القارعة (قرية امن دارهم) يتطاول بهم
 نبروها (حتى يأتى) الآية المخبئة أو يأتى (وعداقه) بالعداب الاخرى وهو وان كان
 وعيدا فقد جعله وعدا للذين آمنوا بنصرهم على أعدائهم (ان الله لا يخلف الميعاد) كيف يخلف
 ميعادك مع اصرارهم على عنادك بعد تواتر القوارع ولم يخلف ميعادهم من دونك مع ان
 اصرارهم لم تكن بعد تواتر القوارع فانه والله (لقد استزى برسل من قبلك فأمليت للذين
 كفروا) فلم يتواتر عليهم القوارع (ثم أخذتهم) فى الدنيا بعقاب (فكيف كان عقاب)
 فيقاس عليه عقاب الآخرة التى هى دار الجزاء على من زاد عليهم فى العناد مع من زاد على
 رسالهم بالفضيلة على انه لو لم يعد لم يترك معاقبتهم على مجرد الشرك والمعاصى بلا عناد (أ) يترك
 المعاقبة على المعاصى (فن هو قائم) يطلع (على كل نفس) ليحيط (بما كسبت) من المعاصى
 كغير المترقب (و) لوليها المعاصى فكيف لا يسأل أشركهم (م) اذ (جعلوا لله) الذى هو ملك
 الملوك (شركاء) فضلا عن الواحد مع ان أدنى الملوك لا يعفو عن شركه واحدة فان زعموا ان له
 شركاء فى الواقع فلا يظلم بالموأخذة على القول المطابق للواقع (قل) لو كان له شركاء فى الواقع
 لوضع واضح اللغة لهم ألفاظا تدل على شركهم (سموهم) ليعلم انه هل فى أسمائهم ما يدل على
 شركهم أم تقولون ان الواضح لم يضعه (أم) تقولون شئى على الواضح وهو الله فانتم (تنبؤونه
 بما لا يعلم) لكونه (فى الارض) وهو اعلم بما فى السماء (أم) تطلقون عليهم لفظ الآلهة
 من غير اعتبار معناه بل (بظاهر من القول) كما يسمى الزنجرى كافورا من غير اعتبار فيه
 ولا رائحة طيبة (بل) لم يكن شئ من ذلك وانما (زين للذين كفروا مكرهم) أى توبيخهم
 على أنفسهم بمعنى الآلهة فيها (وصدوا) بذلك التقوية غيرهم (عن اسبيل) الموصل الى
 المعارف (ومن يضل الله) بتقويمه على نفسه وغيره (فما له من هاد) من الدلائل والرسول
 والعلماء الكرم يصيرون محجوبين لذلك (لهم عذاب فى الحياة الدنيا) بالاسر والجزية والقتل
 (واعذاب الآخرة أشق) كيف (وما لهم) هناك (من الله) بعد ظهوهم مقتضيه (من واق)
 أى حافظ عن شدته اذ لا وافي هناك سوى التقوى فانها اتقى عن النار وعن فوات الجنة
 وانقطاع الانهار والثمار والظل اذ (مثل الجنة) أى صفتها الجميلة التى يعظم ألم فواتها
 لاجلها (التي وعد الموقنون) انها (تجربى من تحت الانهار) لاجرا تقواهم أنهم اراد المعارف
 والعبادات عليهم لذلك (أكلها) أى ثمرها (دائم) اذا انطفأ حصل مكاباة أخرى فاقية له
 (و) ان لم يصل اليه أثر الشمس اذ (ظلمها) أبيضادهم لاستغلالهم بظل التقوى وكيف لا يشتد
 بذلك ألم الكفار مع ان (ذلك) الامور العظام (عقبى) أعدائهم (الذين اتقوا) فلم يوافقهم
 على اعتقاداتهم وأنما لهم (و) لم يقتصر فى حق الكفار على فواتها وجعلها لأعدائهم بل

يعنى اليهود واليهود
 سفيه كقوله تعالى فان
 كان الذى عليه الحق سفيها
 أو ضعيفا قال مجاهدا

جعل (عقبى الكافرين النار) التي لها نهاية الشدة في نفسها انضم اليها شدة قوت تلك الامور
وجعلها للاعداء وكيف لا يكون للمؤمنين تلك الماكمل الغير المنقطعة وقد تغذوا من معاني
هذا الكتاب ما لا ينقطع وكيف لا يكون لهم ذلك القل وقد استطلوا بظلال دلائل
هذا الكتاب التي لا تنقطع بالشبهات (و) لذلك ترى (الذين آتيناهم الكتاب) أى كتب الاولين
(يفرحون بما أنزل اليك) اذ يحصل لهم به من المعاني والدلائل وكشف الشبهات ما لم يحصل
لهم من تلك الكتب (و) ليس هذا على العموم بل (من الاحزاب) أى احزاب أهل الكتاب
(من ينكر بعضه) وهو مواضع النسخ (قل) انما ينكر في النسخ ما ينافي عبادة الله أو يوجب
الشرك أو يدعو الى غير الله أو يكون راجعا الى الغير من غير قصد ونسخ هذا الكتاب ليس
كذلك (انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا و اليه ما ب) فليس فيه نسخ
هداية بضلال حتى يطل دالة مجزأتى (و) كيف ينكر النسخ وغايته انه تبديل الحكم
باعتبار المناسبة كتبديل اللسان فانه كما أنزلنا على الاولين ما يناسب حالهم بلسانهم) كذلك
أنزلناه حكما عربيا أى مناسب الحال العرب على لسانهم (و) المنسوخ وان كان هدى لاهله
لم يبق بعد النسخ هدى بل صار هوى سيمافى حق من بعد عن مناسبتهم لذلك والله (لئن أتيت
أهواءهم بعد ما جئت من العلم) لانه لم يبق مناسبا لهم فضلا عن أن يناسك (مالك من الله من
ولى) من الرسل يقربك اليه وان كان مقربا به قبل النسخ (ولا واق) يحفظك من عذابه
بكونه فى الجملة حكيم الله اذ صار هوى محضا (و) كما لا يقدح فى رسالتك شبهة اليهود
بالنسخ لا يقدح فيها شبهة النصارى بالازواج والاولاد فانه (اقد أرسلنا رسلا من
قبلك) باتفاق بينك وبين النصارى (و) لم يقدح فى رسالتهم بالازواج والاولاد لانا
(جعلناهم أزواجا وذرية) كذا شبهة مقترحة الآيات فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية
الاذن الله) ولا يعبد أن يختص كل رسول بحكم وآية اذ (لكل أجل) أى زمان
ينتهى على مقدار مخصوص (كتاب) أى حكم وآية مكتوب فيه ينتهى بآياته ولا يعبد
فى هذا الاتهام ولا فى اثبات الضد فانه (يحسبوا الله ما يشاء) من الاحكام والآيات (وينبت)
ما يشاء منها (و) ليس ذلك بطريق البداء على الله بل (عنده أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ
الذى قد رفته الامور بحسب الأزمنة والاشخاص بطريق التخصيص (و) بالجملة ليس ذلك
منك كما انه ليس منك ما ترتب عليه من الجزاء بل ليس لك تكميل ما نقص ولا نقص ما كمل
منه (امانينك) أى ان تحقق اراءنا لك فى حياتك (بعض الذى نعدهم) فليس لك استكمال
(أو توفينك) أى وان تحقق توفيتنا لك قبل اراءنا تثنى عما نعدهم لتكمله عليهم فى الآخرة
فليس لك نقصه فيها (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) (و) ينكرون محوأحكامهم مع
ظهور ارادتنا محودينهم (ولم يروا أننا أنقذنا الارض) أى أرض سائر أهل الديان (تنقصها)
عليهم باظهار دين الاسلام (من أطرافها) أى اطراف ممالكهم المحافظة للوسط (و) ليس ذلك
بطريق الابتلاء بل (الله يحكم) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بحيث (لا معقب) أى لا مبدل

السفيه الجاهل والضعيف
الاجتق ويقال للنساء
والصبيان سفهاا لجاهلهم
كقوله تعالى ولا تؤنوا
السفهاء أموالكم بهننى

(الحكمة) بقول ولا فعل (و) ليس ذلك بتطويل المقدمات أو مضى المدة المديدة ليكون من بعد عهد الاوين اذ (هو) في اظهار هذا الدين (سريع الحساب) يظهره بمقدمات أولية قليلة في مدة يسيرة مقدار ثلاثين سنة تقريبا (و) لا يمنع سرعة حسابه مكر الكفار قولاً بالقاء الشبه ولا فعلاً فانه (قدمكر الذين من قبلهم) على أنبيائهم فدفعه الله عنهم ولا يعد من الله أن يقلب عليهم مكرهم (فله المكر جميعاً) كيف وقد استحقوا أن يكر الله عليهم اذ (يعلم ما تكسب كل نفس و) من مكرهم اخفاء فوات الآخرة عليهم مدة حياتهم فانه (سيعلم الكفار) بعد موتهم (لمن عقي الدار) يقول الذين كفروا) انما يوتنا ذلك لو كنت مرسلًا لكذلك (است مرسلًا قل) قدمكر الله بكم في اخفاء رسالتي عليكم مع اظهارها بالمعجزات فانه (كني بالله) باعطاء المعجزات (شهاداً) شهادة قاطعة للنزاع (بينى وبينكم و) لو أنكرتم كون آياتي معجزات كني (من عنده علم الكتاب) كعبد الله بن سلام فانه علم من اطلعاه على كتب الاوين ايجاز هذا الكتاب * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة ابراهيم) •

سميت به لاشتغالها على دعوات لبراهيم عليه السلام تمت به هذه الملة كاللحج وجعل الكعبة قبلة الصلاة مع الدلالة على عظمتها بحيث صارت من المطالب المهمة للمتفق على غاية كمال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبوة نبينا عليه أكل النجيات وأفضل التسليمات مع غاية كماله وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله في كتابه (الرحمن) بانزاله لخراج الناس من الظلمات الى النور (الرحيم) بهدائيتهم الى صراط العزيز الحميد (الر) أى أجل لوا مع الرشد أو أعلى لواء الرفعة أو أتم لباب الرحمة أو أعز لطائف الربوبية (كتاب أنزلناه اليك) بأكمل الخلائق في الاتصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها (أخرج الناس) أى الذين نسوا ما في استعدادهم من الاستنارة بنور الله والاتصاف بصفاته والاتباع بأعمال تتبع الخلق بها حتى يحصل لهم أعلى لواء الرفعة وأجل لوا مع الرشد وأتم لباب الرحمة وأعز لطائف الربوبية (من الظلمات) أى ظلمات وجودهم وصفاتهم (الى النور) أى نور الذات المستلزم للاتصاف بصفاته لا بطريق الاكتساب بل (بإذن ربهم) أى بتيسيره لهم هذه الفضائل لا الى حد الافراط بدعوى الالهية لانفسهم ولا الى حد التفريط بالاستغناء عن طاعته بل (الى) اعتدال (صراط العزيز) الذى من عزته لم يظهر بما هو كماله فى شئ حتى يوصف بالالهية (الحميد) يحفظ العبد عند دنائه فيه وبقائه به عن تعطيل ظاهره عن الطاعات الظاهرة فغاية أمره أن يرى غلبة نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد وصفاته ولا يختص بذلك نفسه بل يقول (الله) هو (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ولو من غير العلة لمظاهر لا وجود لشي منها بدون ظهوره فيها (و) ليس ظهوره فيها التصير

النساء والصبيان (قوله عز وجل سورة) غير مهموزة منزلة ترتفع الى منزلة أخرى كسورة البناء وسورة مهموزة قطعة

آلهة فتستتر توحيد بل الهيته بل لتستدل به على ذاته وصفاته وتوحيد ذلك (ويل
 للكافرين) أي الساترين الهيته أو توحيد يجعلها آلهة (من عذاب شديد) يشتد من شدة
 غضبه عليهم يجعل ظهور ما هو له مع كثافة الحجاب عليهم وشدة اشتياقهم إليه لا فائدة
 لهم الكالات وسبب ذلك الحجاب قلة نظرهم لاحتجابهم بالحياة الآنية اذهبهم (الذين يستحبون
 الحياة الدنيا) فيفضلونها (على الآخرة) التي فيها كشف الحجاب فلا يمتحنون لسبب كشفه في
 الآخرة فيدوم عليهم الحجاب هناك (و) لو لم يستحبوا الحياة الدنيا (يصدون عن سبيل الله)
 لدعوى الالهية لانفسهم (و) لو لم يدعوا (يغفون عوجا) باسقاط التكليف عنهم (أو ائلك)
 وان زعموا انهم أتم الناس نظرا وهداية (في ضلال بعيد) بحجابهم عن الحق مع غاية قربهم
 فيستدل عليهم العذاب من فوات رؤيته تعالى معها (و) كيف لا يعد ضلالهم مع مخالفتهم
 هدى من كفت هدايته الكل بحيث يخرج الكل من الظلمات الى النور وقد ضل من خالف
 هدايته من لا تسكنى هدايته الا طائفة خاصة فانه (ما أرسلنا من رسول) الا بهداية تناسب حال
 قومه لذلك ما أرسلناه (الابلسان قومه ليمين اهلهم) ما هو هدايتهم الخاصة السياسية لا التوفيقية
 (فيضل الله من يشاء) بالقاء الشبهات في بيانه الكامل مع مبالغته في رفعها واقامة الحجج
 (ويهدى) هداية التوفيق (من يشاء) فيكفيه بيانه لرفع تلك الشبهات به (و) ذلك لغلبة حكم
 مشيئته على حكم بيانهم اذ (هو العزيز) ولكن لا تحكم عزته على سبيل التصديق اذهب
 (الحكيم) فيفعل بكل واحد بقتضى حقيقته (و) لكون هداية كل رسول سوى محمد صلى
 الله عليه وسلم غير كافية للكل والله (اقد أرسلنا موسى) مع غاية عظمتهم لكونه مرسل
 (بآياتنا) العظام الكثيرة ولم نقل له (أن أخرج) الناس بل (قومك) لكن لعظمتها وكثرتها
 قلنا له (من) أنواع (الظلمات الى النور) لكن لم يؤمر أن يسلك بهم طريق المحبة
 اذ قيل له (وذكرهم بأيام الله) أي وقائعه التي عظمت بها أيامها (ان في ذلك) المذكور
 (لايات) أي دلائل على فضائل محمد صلى الله عليه وسلم من جهة عموم هدايته واتساع طريقه
 وفضل أمته (لكل صبار) على التأمل في تميز النصوص الواردة في حقه وحق سائر الانبياء
 (شكور) بكونه من أمته (و) لعدم سلوكهم طريق المحبة ذكرهم النعمة التي هي من
 أسباب المحبة بطريق التخويف واقصوهم لم يقتصر على تخويفهم بوقائع من قبلهم بل
 خوفهم أيضا بوقائع انفسهم فاذا (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
 أنجاكم من آل فرعون) اذ كانوا (يسومونكم) أي يقصدونكم (سوء العذاب) فلا يعد
 من الله ان كفرتم به نعمته أن يسومكم سوء عذابه (و) كانوا (يذبحون أبناءكم) فلا يعد من
 الله أن يذبح نتائج عقوباتكم الداعية الى الآخرة (ويستحيون نساءكم) فلا يعد من الله أن
 يستحي نتائج أوهامكم وخيالاتكم في أمر الآخرة كيف (و) لم يكن ذلك باستقلال منهم بل
 (في ذلكم بلا من ربكم عظيم) فلا يعد منه أن يتلبيكم بذي نتائج العقول واستحياء نتائج

من القرآن على حدة من
 قولهم أسارت من كذا
 أي بقيت وأفضلت منه
 فضلة (قوله عز وجل
 سبحانه) تنزيه وتبري الرب

الاوهام والخيالات (و) كيف تستبعدون ذلك بعد ما صرح لكم به (اذن اذن) أى أعلم
 اعلاما بليغا يقتضى تريته اذ هو (وبكم اثنى شكرتم) نعمه بصرفها الى ما خلقت له كالعقل
 الى تصحيح الامة اذ فيه واستعمال سائر النعم بمقتضاه برى عن الوهم والخيال (لا تزيدنكم)
 في النعم كلها حتى ابلغ بالعقل درجة ~~الكشف~~ (واثنى كفرتم) سيما نعمه العقل بالاعتقاد
 الفاسد فلا تقتصر على سلمها بل اذيقكم العذاب على ابطال حكمته (ان عذابي لشديد وقال
 موسى) كيف لا يشتد عذابه من لا يراعيه مع عدم احتياجه الى امر اعانهم وان كثروا غاية
 الكثرة (ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله اغنى) عنهم وان كثروا هذه الكثرة
 اذ لا يلحقه نقص بهذينهم ولا ذم بل يظهر به غاية عظمتهم وقهره لانه (حميد) وكيف يترددون
 في تعذيب الكثير (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح) مع غاية كثرتهم (وعاد) مع غاية
 قوتهم (ونعود) مع كثرة نخصهم وصنائعهم (والدين من بعدهم) وهم من الكثرة بحيث
 (لا يعلمهم الا الله) لم يواخذهم الله الا على الكفر لانه آخذهم اذ (جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
 ايديهم في أفواههم) أى فى أفواه أنفسهم أمر الانبياء باطباق القم وافواه الانبياء منعها
 لهم من التكلم (و) اذ لم يـ ~~كتوب~~ بذلك (قالوا انا كفرناجا ما أرسلنا به) من وجود الله
 وتوحيده واسمائه وأفعاله وكيف نؤمن لبيناتكم (وانا لى شك) ناشئ (بما تدعونا اليه)
 أى من ذات المدعو اليه لا قريب يعارضه شئ بل (مرىب) أى موقع فى الريب بحيث لا يأتى
 معه للبينات (فالت رسلهم) هل ينشأ شككم من ذات الله وارسله (أفى الله شك) مع انه لا بد
 من (فاطر السموات والارض) فالعالم بكنيته وتفاصيل أجزائه دلائل عليه فكيف يشك
 فى ارساله مع انه بذلك (يدعوكم) اليه لا فانتهى بل (ليغفرا لكم من ذنوبكم) أى بعضها
 الموجب خراب العالم (و) هو وان كان مرجعه الخراب يريد أن (يؤخركم) بابقائه تسليمكم
 (الى أجل مسمى) هو أجل القيامة (قالوا) لو صح ما ذكرتم فى أمر الارسل فعندنا ما ينفيه وهو
 انه (ان أنتم الا بشر) وكلهم أمثال فانتم (مثلنا) فلو أرسل الملك اليكم وكلكم لا أرسل اليكما
 وكلنا على ان الارسل انما يكون لله داية وأنتم (تريدون) اضلالنا وهو (أن تصدوننا عما كان
 يعبد آباؤنا) المشهورون بكمال الهداية والعقل فان زعمتم انهم أهل ضلال وأنتم أهل هداية
 (فأتونا بسلطان مبين) أى حجة ملجئة على ذلك (فالت لهم رسلهم) سلما أنه (ان نحن الا بشر
 مثلكم) يجوز أن يرسل اليكم الملك ويكلّمكم كما أرسل الينا وكلنا (واكن الله) لا يجب عليه
 أن يفعل كل ما هو جائز بل هو (يعتلى من يشاء) بأرسال الملك اليه أو مكالمته كما يمن على
 البعض بمزيد المال والولد مع استواء الكل فى كونهم (من عبادوه) ليست الآية الملبنة
 بل جميع الآيات مما يدخل تحت قدرتنا لذلك (ما كان لنا أن نأتىكم بسلطان الا باذن الله)
~~كف~~ (و) لا يصدر من أحدثى الا باذنه لذلك (على الله فليستوكل المؤمنون) باستقلاله
 بالافعال اذ اخوفوا من الغير (و) اذا وجب التوكل على المؤمنين فالانبياء أولى بذلك (ما نسا)

هز وجل (قوله تعالى
 معت) كـ بـ ما لا يحل
 ويقال السبت الرشوة فى
 الحكم (قوله تعالى سلما
 فى السماء) أى مصعدا

(الاتوكل على الله) اذا قصدتم اذيتنا (وقد هدا ناسبدا) في جلب المنافع ودفع المضار بالله
 (و) ان لم يدفع عنا اذياتكم ابتلاء منه (لنصبرن على ما آذيتونا) لا يتسبب بسبب من
 الاسباب في دفعها بل (على الله فليتوكل المتوكلون) لاعلى الاسباب اذ لا تأثير لها بدون وهو
 مستقل بدونها (وقال الذين كفروا) بقدرة الله دون الاسباب بل رأوا الاسباب مؤثرة دون
 قدرته تعالى (لرسلم) الذين شأنهم الهداية في أبواب المعارف التي من جللتها التوكل فهم أتم
 فيها كيف يفيدكم التوكل في دفع اذياتنا (انصرجنكم من أرضنا ولتعودن في ملتنا) أى
 الآن تصيرون في ملتنا صيرورة من كان فيها انصرج عنها ضرورة ثم عاد اليها بكامل رغبة
 واشتياق (فاوحى اليهم ربهم) الذي رباهم بالتوكل (لنهلكن الظالمين) بايذائكم على
 اهدائكم اياهم فلا يتمكنوا من اخراجكم ولا اعادتكم الى ملتكم كيف (ولنسكننكم
 الارض) التي أرادوا اخراجكم منها (من بعدهم) أى من بعد اخراجهم ولا يكون اخراجهم
 مثل اخراج الرسل بل (ذلك) الاخراج لهم مع تسكين اعدائهم عبرة (لنخاف مقامي) أى قياي
 بكامل الحكمة في الاشياء (وخاف وعيد) على السيئات (و) كيف لا يكون الامر كذلك اذ
 (استفتحوا) أى طلب الرسل النصر عليهم فنصروا (وخاب) بهذا النصر (كل جبار) معقد
 على قوته (عنيد) مع الله ورسوله ولا يقتصر على اهلاكم الديوى بل (من ورائه جهنم
 و) غاية ما يتلذذ به منها انها اذا غلب عليه حراها راسقى من ماء صديد) لقيح مشرب اعتقاده
 وأعماله ولا خذله بالشبهات المنكافئة (ينجرعه) أى يتكلف جرعه (و) اتركه البراهين الساتفة
 (لا يكاد يسيغه) أى لا يقرب من اساعته بل بغص به ليطول عذابه (و) اذا كانت هذه غاية
 لذته فهو في باب الشدة (يأتيه الموت من كل مكان) أى الشدة من جميع الجهات (وما هو
 بعيت) فيتخلص عنها بالموت (و) لا يقتصر عليه في حقه بل (من ورائه عذاب غليظ) يشتهد
 كل يوم بحسب تفاصيل قبائمه وعظمتها ولا يخففه أعمالهم اذ (مثل الذين كفروا) أى
 صفتهم للجهنمية في عدم اتفاعهم بأعمالهم لكفرهم (بربهم) الذي رباهم اذ لا تقرب بالربى
 موجب لمزيد غضبه فهو محرق لأعمالهم لذلك (أعمالهم) من الصدقة وبر الوالدين وصلة
 الرحم وعق الرقاب واغائة للمهلوف (كماد) ولا ينالون من ذلك المحرق أيضا لانه (اشتدت به
 الريح) لاشتداد ريح القهر الالهى بهم (في يوم عاصف) وصف بوصف المظروف مبالغة وهو
 مثال يوم القيامة لظهور الله فيه بغاية القهر والشدة فان أمكن أن يناله شئ من الرماد مع
 عصف الريح فهو لاء (لا يقدرن مما كسبوا على شئ) وان كان كالمقبوض لهم اذ (ذلك)
 الكفر بالربى (هو المضلل البعيد) الذي يبعد به الشخص عن أقرب الاشياء اليه (ألم تر)
 يا منكر كونه ضالا بعيدا (أن الله خالق السموات والارض بالحق) أى بالحكمة الثابتة
 ليعرف فيعبد وينعم فيشكر فاذا فعلتم ما يناقض حكمته في خالق العالم به سذالا لكم أوجب
 غاية القهر عليكم مع غاية لطفه في ذاته لذلك (ان يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد) يراعون
 حكمته فيلطف بهم (و) لا يعذب عليه ذلك فانه (ما ذاك على الله بعزيز) فلا يعز عليه اذ هاب

(قوله سبحانه سبل الهلام)
 أى طرق السلامة (قوله)
 سبحانه سقط في أيديهم)
 يقال لكل من ندم وهجز
 عن شئ ونحو ذلك قد سقط

أعمالكم (و) انما لم يشاذل لانه أراد أن يفصح بكم بين الحق والباطل فزيد فضيحة باعترافكم
 بإبطال حكمته فيكم وفي اتباعكم اذ (برزوا) أي خرجوا من قبورهم (لله جميعا) أي لأمره
 الارادي بعد مخالفتهم أمره التكليفي (فقال الضعفاء) وهم الاتباع (للذين استكبروا) على
 الرسل خوف ذهاب متبوعيتهم (انا كالكلم تبعاً) فكأنكم ألتقمونا الكفر (فهل أنتم
 مغنون) أي دافعون (عننا من عذاب الله من شيء) أي بعض شيء (قالوا) لم نختر لكم شيئاً
 لم نرضه لأنفسنا قصد الضرر بكم (لو هدا الله لهديناكم) ولا ينافي من تخليصكم اذ (سواء
 علينا) الجزع والصبر (أجرنا) لترحم (أم صبرنا) لاستعقاب الفرج بل أي حيلة تمسك بها
 (ما نأمن محيص) أي مخلص فكيف يتأق من تخليصكم (وقال الشيطان) الذي هو متبوع
 متبوعهم حين اجتمع الناس على لومه (لما قضى الأمر) أي بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (ان الله وعدكم) على أسن رساله بالبعث والجزاء (وعدا الحق) الصدق بإقامة
 البراهين مصدقة لقرنه على تصديقه (و وعدتكم) على لسان الوسواس بعد مدعاهما وعد
 الكذب مكرراً (فأخلفتمكم) مع عجزى من منع البعث والجزاء وقد كان لوعدا الله دلائل تحكم
 على البواطن حكم السلاطين على الظواهر (وما كان لي عليكم من سلطان) يحكمكم على
 ظاهركم أو باطنكم (الآن دعوتكم) أي مجرد دعوة بالوسواس فان كان الوسواس دليلاً
 فهو المستثنى (فاستجيبتم لي) مع معرفتكم بعد ادواي لكم ومكرى عليكم وعجزى عن وفاء
 وعدى وتر كتم استجابة الله وقد علمتم أنه وعدكم بغيرتكم ورفع درجاتكم (فلا تلووني) فانه
 لا يلام العدو بالكر على عدوه (ولو موافقكم) بالطاعة العبدية والماكر وترك اطاعة
 الرب الرحيم ثم يقول قول سائر المتبوعين في عدم تحميله شيئاً من العذاب (ما أنا بمصرخكم)
 أي بغيرتكم بغيرتكم من العذاب (وما أنتم بمصرخي) وان كنتم تهبونني وأحبكم فقد
 انقلعت تلك الهبة التي كانت بائراً بكم اي (اني كفرت بما أشركتون من قبل) وان
 كنت به راضياً فلا أراضى به اليوم لثلاثاً أزداد به عذاباً اذ الشرك ظلم عظيم فلا أستقر عليه (ان
 الظالمين لهم عذاب أليم) يزداد عذابهم شدة بازدياد أعدائهم راحة اذ (أدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات) وهو موجب راحة وقد تأكدت بكونها (تجري من تحته الانهار)
 ثم ازدادت بكونهم (خالدين فيها) ثم تأكدت بكون ذلك (بإذن ربهم) الذي هو محبوبهم وليس
 بين أهلها ما يكون بين الكفار والفساق من العداوة في النار بل (تحييتهم) أي تحييتهم فيها
 من الاتباع والمنتبوعين وغيرهم (فيها سلام) يزدادون به لذة لا ملل يفيض الى السلام وان
 استبعدت هذه الدلائل الكثيرة المؤيدة على الحكمة اليسيرة والالام الغير المتناهية على
 الحكمة اليسيرة أيضاً قبل لك (ألم تر) أيها المستبعد ذلك في الغائبات ما يماثلها في الشهادات
 (كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة) هي كلمة الاسلام في انها من حيث ثباتها في حضرة القرب
 منه وثباتها بالدلائل القاطعة التي لا تتزلزل بشبهة وارتفاع درجاتها عند وفادتها أنواع

في يده وأسقط في يده لفتان
 (قوله عز وجل سوء
 الحساب) هو أن يؤخذ
 العبد بخطاياها كلها لا يقدر
 له منها شيء (قوله تعالى سوء

الانعام والاكرام كل حين (كشجرة طيبة) هي النخلة (اصلها ثابت) أي عروقها ضاربة في
 الارض (وفرعها) أي افنانها مرتفعة (في) جهة (السماه توقيأ كلها) أي غمارها (كل
 حين باذن ربها) أي بارادته التي لا يتوقف تأثيرها على سبب فلا يحتاج الى مثال (و) لكن
 (يضرب الله الامثال للناس) أي الذين نسوا تأثير ارادته (لعلهم يتذكرون) تأثير ارادته
 في الغائبات بوجدان مثل ذلك التأثير في الشاهدات فلا يستبعدون ما يتذكرون ان كلمة
 الاسلام مثمرة للمعارف التي هي لا تقتناهي باذن الله وان لم يقصرها القائل وللانعامات من
 الاحوال والمقامات في الدنيا وأنواع الثواب في العقبى باذن الله من جوده من أجلها لجوده على
 النخلة (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر في أنها تطلع المحبة من أصلها ولا يستقر صاحبها على
 أمر ولا ترتفع له رجة وان عمل من المكارم ما عمل (كشجرة خبيثة) هي الخنظلة أو الكشوث
 (اجتثت) أي أخذت جثمها (من فوق الارض) بلا أصل له راسخ فيها (ما لها من قرار) أي
 ثبات على منبتها فضلا عن الفرع لصاعد الى السماء وكيف يستبعد ذلك وغايته انه (يثبت
 الله الذين آمنوا بالقول) أي بقول الاسلام (الثابت) بالخير (في الحياة الدنيا) فلا يغلبون
 بحجة ويحفظون أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم (وفي الآخرة) فلا يتلعمنون
 اذا سئلوا عن معتقدتهم في القبر ولا في الموقف ولا تدنسهم أهوال القيامة (ويضل الله
 الظالمين) اذا سئلوا عن جحمتهم ولا يثبتون في مواقف الفتن وكيف يستبعد ذلك مع ظهور
 أسبابه (ويفعل الله ما يشاء) من غير سبب فان أنكرت كونهم ظالمين قبل ذلك (ألم ترائي الذين
 بدلوا نعم الله التي هي النطق الذي يمكن صرفه الى كلمة التوحيد (كقرا) أي كلمة كفر
 (و) الدعوة اليها بحيث أهلكوا أنفسهم وقومهم اذ (أحلوا قومهم) بعد أن أنفسهم (دار
 البوار) أي الهلاك ليكونها (جهنم) فانها تكفي في الهلاك لو لم يصـلـوها لـكنهم (يصلونها)
 ولا يقتصر عليه في حقهم بل يقررون بها (وبئس القرار) كيف (و) لم يقتصر واعي تبديل
 النعمة بل بدلوا المنعم أيضا اذ (جعلوا لله أندادا) للاستزادة النعم بل (ليضلوا عن سبيله) وهي
 اعتقاد أن جميع النعم من الله فان أصروا على القول باستزادتهم النعم بهم (قل) غايتها التمتع
 الدنيوي المستعقب للانتقام الابدي (تمتعوا فان مصيركم الى النار) التي لا يفي آلامها التلذذ بهذه
 النعم فان اغتر بنعمهم عبادي (قل لعبادي الذين آمنوا) تمتعوا بما هو الذي من نعمهم في الدنيا
 والآخرة (يقيموا الصلوة) ليمتعوا بمشاهدة الرب فيها (وينفقوا مما رزقناهم) ليمتعوا
 بخلق السخاء (سرا وعلاية) ليمتعوا بدعاء من ستر عليهم وبدعاء من عنهم كرمهم وليس ذلك
 بخسران بل يبيع القاني بالباقي وتحصيل رضوان الله فليحصلوا ذلك (من قبل أن يأتي يوم
 لا يبيع فيه) ولولا الامور الاخرية (ولا خلال) أي ولا محبة تحصل الرضوان وكيف يحتاج
 في استكثار النعم الى الانداع انما ما وماوية واما أرضية وهما الله اذ (الله) هو (الذي
 خلق السموات والارض) ليستا موجدتين للنعم ولا لاسبابها القرينة اذ الله هو الذي (أنزل
 من السماء ماء فخرج به من الثمرات) انصير أسباب بقائكم اذ جعلها (رزقا لكم) ليست

الدان) النار اذ تسود اخلها
 قوله عز وجل سلطان)
 أي ملكة وقدرة وحجة أيضا
 وقوله سكرت أبصارنا) سدت
 أبصارنا من قولهم سكرت

لانداد أسباب انتقالها من مكان الى آخر لا يمكن نقلها اليه بدونهم اذ (مضراكم الفلنك
 تجرى) بتلك النعم (في البحر) المانع من النقل (بأمره) لأبصار الانداد (و) ليست أيضا
 أسباب تجديدها اذ (مضراكم الانهار) تجديدها بعد مضي الامطار (و) ليس لها أيضا
 تعطيش الاشجار ليجتاح الى استقاء الماء ولا ينضج الثمار اذ (مضراكم الشمس) لتعطيشها
 (والسمر) لانضاج ثمارها (دائمين و) لا يفيد الانداد التنعم بالاحباب ولا الربح بالتجارة اذ
 (مضراكم الليل والنهار) للتنعم بالاحباب والتجارة (و) لاسأر ما يحتاج اليه اذ (آناكم من
 كل ما سألتموه) بلسان الاستعداد (و) لو تصور من الانداد نعم لا يكونون بها اندادا لمن لا
 تحصى نعمه (ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان) يجعله الله اندادا (ظلوم) يجعل من
 قل نعمه على تقدير صحته مثل من لا تحصى نعمه بل (كفار) يجعل بعض نعم الله للانداد
 (و) اذ كر لمن أنكركون الانسان ظلوما أي وقت (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا ليلدا)
 الذي فيه بيتك الحرام (آمننا) لا يخرب الظلمة يوت أهلها الذين جاو روايتك الحرام ومن أظلم
 ممن يخاف منهم ذلك (و) ان أنكركونه كفارا وقت قوله (اجنبي) وان كنت معصوما فلا
 آمن منك بان تظهر على العصمة مدة ثم تنقلني الى الكفر (وبني) المولودين في حياتي (آن
 نعبدا الاصنام رب) انما عوتك مخافة ضلالي وضلالهم برؤية خوارق شياطين الداعية الى
 اشرك (انهم أضلّان كثيران من الناس) فاذا اجنبنا ذلك فلا احتاج الى سؤال عصمتهم
 عن المعاصي ولا شيء آخر (فمن تعني) في الاعمال الصالحة والانتقاء عن المعاصي (فانه معنى)
 حكمه حكمي في التجارة ورفع الدرجات (ومن عصاني) في الفرعيات (فانك غفور) لا تخلفه
 في النار بل (رحيم) بالانجاء منها (ربنا) لو لم أخف اضلال خوارقها فاني أخاف من فقر أولادي
 أن يتخذوها النعم كثر الهدايا اليهم بسببها (الى أسكنت من ذريتي) أي بعضها (بواد غير ذي
 زرع) فأخاف منهم مزيد الطمع في الهدايا وان جعلتهم (عند بيتك المحرم) الذي يتوقع
 الاهداء اليه لئلا يكتفون بها (ربنا) لم أجعلهم في هذا الموضع المخطر لنصيب تلك
 الهدايا التي لا تحصل الا بوضع الاصنام بل (ليقيموا الصلوة) في ذلك الموضع الذي يضعف
 أجرها فادفع عنهم هذا الخطر (فاجعل أقتدة من الناس تهوب) أي قميل (اليهم) ليكثروا
 هداياهم بحيث تغنيهم عن وضع الاصنام (وارزقهم من الثمرات) يأتي بها التجار لي بالدهم
 فترخص عليهم (اعلمهم يشكرون) نعمة اقامتهم عند بيتك المحرم بالصلوة فيها على كمال
 الاخلاص والتوحيد مع فراغ القلب (ربنا انك تعلم ما نخفي) من اقامة الصلاة في أفضل
 الاماكن من ذريتي والشكر منهم على طلب ميل القلوب اليهم وورق الثمرات لهم (وما
 نعلن) من طلب ميل القلوب اليهم وورق الثمرات لهم فلا شرفي سرما طمنا ولا في اعلانه فهو
 أولى بالاجابة (و) لو لم ندعك حصنته انا لاطلاعك على أحوالنا الظاهرة والباطنة فانه (ما يخفي
 على الله من شيء في الارض ولا في السماء) كيف وقد حصلت لنا ما هو أعظم من ذلك (الحمد لله
 الذي وهب لي) من يقوم مقامى عند قرب ذهابي من الدنيا غالبا (على الكبر) المانع (أسعيل)

انهم اذا سددته ويقال
 هو من سكر الشراب كان
 العين يلحقها مثل ما يلحق
 الشارب اذا سكر قوله
 عز وجل سرادقها

عند تسع وتسعين سنة (واسحق) عندما تاتي عشرون سنة واذا دعوت بهوى القلوب ورزق
 الثمرات لمثل هؤلاء الخييار المستوجبين للعدل ولا ولادهما (ان ربي لجميع الدعاء رب) لما
 كنت داعيا لهم بذلك لأقامة الصلاة والشكر فلا تجعل ذلك شغلا لهم عنها بل (اجعلني مقيم
 الصلوة) اجعل (من ذريتي) من يقبها ولا يشغل بالجاه والمال اشتغالا مانعا عنها (ربنا)
 لو جعلت ذلك مانعا لهم عن الصلاة لم تكن متقبلا لدعائهم (و) لكن (تقبل دعاء) يجعل ذلك
 معينا لهم في إقامة الصلاة والشكر (ربنا اغفر لي) ذنوبي المانعة من إقامتها أو القادحة فيها
 والحاصلة لا ولادى من طلب الجاه والمال لهم (ولو ألدى) فلا تجعل لي ذنوبي - ما سارية إلى
 أولادهم يجعلهم مكتسبين لها بجملتهم أسرارها (والمؤمنين) أى يسرى من بعضهم إلى بعض
 فتجعلهم مكتسبين لها بسبب محبتهم ولا تجعل ذنوب بعضهم محسوبا على البعض الآخر
 (يوم يقوم الحساب) بطريق السرية أو غيرها فان زعموا انه ان لم يعلم الله أعمال الظالمين
 كيف يقيم حسابهم حتى يكون له يوم يقوم فيه وان علم فلا وجه لتأخير مؤاخذتهم قيل له
 (ولا تحسبن الله) من تأخير مؤاخذة الظالمين (غافلا عما يعمل الظالمون) حتى لا يقيم
 حسابهم ولا نسل انه لا وجه لتأخير مؤاخذتهم لو لم يؤخرهم (انما يؤخرهم اليوم) مثل يوم
 المعصية بل اليوم من غاية هولاء وشدة انه بحيث (تشخص) أى تصوير (فيه الابصار) مع بقاء
 الاعين مفتوحة ومع تلك الحيرة لا يقفون بل يسرون إلى المحشر (مضطربين) أى مسرعين
 ولا يكونون في هذا السير ناظرين إلى مواضع أقدامهم بل (مقنني) أى رافعي (رؤسهم) إلى
 السماء انتظار نزول البلاء (لا يرتد) أى لا يرجع (إلهم طرفهم) من شدة الخوف كيف
 (وافقتهم) أى صدورهم (هواء) خالية عن القلوب اصيرورتها إلى المتاجر (وانذر
 الناس) الذين نسوا ذلك اليوم بعد تذكيرهم هذه الدلائل (يوم) الموت اذ (ياتيهم) فيه
 (العذاب) البرزخي (فيقول الذين ظلموا) بانكار ذلك حين ظهر ظلمهم يكشف الحجب عن عالم
 الغيب (ربنا أخرنا) أى أخر موتنا (إلى أجل قريب) بمقدار راجية الدعوة ومتابعة الرسل
 وقد أخرتنا إلى هذه المدة لذلك لكن لم نفعل فيها ذلك فان أخرتنا إليه الآن (نحب دعوتك)
 إلى الاقرار بوجودك وتوحيدها لك وصفاتك (وتتبع الرسل) في الشرائع فيقال
 لهم (أ) تطلبون التأخير من رؤية زوال نعمكم وتبديلها بالعذاب (و) كأنهم
 (لم يسمعون) أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (عن نعمكم) ان كان هناك حياة لان الله تعالى
 لم يزل منعا عليكم فلا يزل كذلك أعتدتم ذلك (و) قد سكتتم في مساكن (المتنعين) الذين
 ظلموا أنفسهم (بصرف نعمهم إلى غير ما خلقت له كعاد وعود) وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من
 الانتقام بعد الانعام (و) لم يكن مخصوصا بهم اذ (ضربناكم الامثال) أى بينا انكم آمنناهم
 في الكفر والمعاصي (و) لا يدفعهم مكركم بالقاء الشبهات اذ (قدمكم وامكرهم) الذي بذلوا فيه
 جهدهم بخبر الشبهات حذرا من لزوم الحجة (وعند الله) ما يزول به (مكرهم) لتقرير الحجة
 عليهم (وان كان) أى ما (مكرهم) لتزول منه الجبال) أى الدلائل الثابتة العالية ثبوت الجبال

السراقة الحجب التي
 تكون حول القسطاط
 (قوله عز وجل سنلهن)
 رقيق الديساج والاستبرق
 صفيقه (قوله عز وجل

وعلموها واذا رأيت اهلاك الله للامم الماضية بالعذاب الذي نرى منجزا لوعده الرسل (فلا تحسبن الله مخاف وعده رسله) بهذيب أعدائهم العذاب الاخرى نصر الهم اذ لا يتركهم من اعنسه ولا رحمة عليهم (ان الله عزيز ذو انتقام) من أعدائه نصر الاولياءه ولا مانع له من انتقامه الذي فيه تبدل احوالهم (يوم تبدل الارض غير الارض) يجعلها جهنم أو ييضها نقيمة لم يسفلن فيها دم ولم يعمل عليهم اخطيئة (والسموات) يجعلها اجناتا كيف (و) هو أتم للفضيحة اذ (برزوا) فيه بحيث لا ينجى على أحد ما يجري على الآخر ولا ينفعهم اجتماعهم اذ يكون بروزهم (لله الواحد) أى المنفرد بالكمالات (القهار) لكل ماسوا به بالنقص (و) من خصوص قهره بالمجرمين انك (ترى) فيه (المجرمين يومئذ مقرنين) مع الشياطين (فى الاصفاة) أى الاغلال اذ قارنوههم فى الدنيا فغلوههم فلم يتشوا فى الايمان والعبادة (سرايلهم) أى قصاصهم مما يطلى بجلودهم (من قطران) دهن الابل والعصر كالزفت اسود من تنيشه على النار بسرعة فيجتممع عليهم ذنق القطران ووحشة لونه وتنزيرهم مع اسراع النار اذ احاط بهم القبايح من كل جهة (وتعشى وجوههم) التى لم يتوجهوا به الى الله ولم يستعملوا مشاعرها فى أوامرها (النار) وليس على سيد العرش بل (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) نفس الكافر بعذاب الكفر والفاجر بعذاب الفجور والمؤمن بفرح النجاة والانتقام من أعدائهم ولا يطول تأخير عذابهم هناك بطول حسابهم (ان الله سريع الحساب هذا) المذكور وان كان دليلا اقناعيا (بلاغ) أى كاف (للتاس) أى لئذ كبر من نسي كيف (و) هو كاف (لينذروا به) عن القبايح التى أخذ عليها الاقرون كيف (و) أقل فوائدا أخبار مؤاخذه الاولين على الشرك أن يستعدوا (ليعلموا أنهم اهل واحد) لا يقتصر على هذه الفائدة للكمال اذ يستعدون (ايذكر أولوا الالباب) منهم فوائدا لتحصي تم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الحجر) *

سميت به الاشتغال على قوله واقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الى قوله ما كانوا يكسبون الدال على مؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرسل والاعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المؤاخذه مع غاية تخصصهم فقيهه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجمعه في آيات كلامه (الرحمن) بتفصيل ذلك التجلى فى كتابه (الرحيم) بأجلاله بعد التفصيل فى قرآنه المبين (الر) أى آيات لطائف الرقى أو أسرار لزوم الربانية أو أنوار لباب الرشاد أو الطاف لحوق الرحمة (تلك آيات الكتاب) الذى فصل كلامه الازلى فتضمن لطائف الرقى اليمى أو لزوم الربانية بالتخلق باخلاقه أو لباب الرشاد الى أسرار أو لحوق الرحمة بالاقامة فى هذه المقامات (وقرآن مبين) افادة الاجمال بعد التفصيل فجعل اللطائف آيات لما زيد الجمعية وللزوم الربانية أسراراً وللباب الرشاد أنواراً لافادة من يد حضور فى القلب بجمعه كلما محفوظا له وللحقوق الرحمة الطافا فالانقياد اهـ هذا الكتاب لا بد وأن يفيد شيئا من مفصلاته أو مجملاته

سؤلك أى امنيتك
وطلبتك (قوله عز وجل
سلالة من طين) يعنى آدم
عليه السلام استل من طين
ويقال سل من كل تربة وقوله ثم

والكفر به اضداد الجميع لذلك (ربما) أى في بعض الاحيان افاقتهم عن سكر هول ما هم فيه -
 (يؤذ) الاسلام (الذين ~~كفروا~~) ولا يبالونه بل غاية هم أنهم يتمنون (لو كانوا مسلمين) فلا
 يكون لهم هذا القفى الا في بعض الاحيان فضلا عن ثدارك المتقى ولكنهم لا يعلمون الا أن مع
 ظهوره لاشتغالهم بما كلهم (ذرهم يأكلوا) لا يحصل لهم منها سوى تمتع قليل فذرهم
 (يتمتعوا) يعلمون عدم بقاءه لكنهم يتمنون انهم لو حشر واحد حصل لهم مثله فذرهم (يلهمهم)
 أى يشغلهم (الامل) بلا سند (فسوف يعلمون) منتهى أملهم وهو الهلاك الابدى (و) قد
 استحقوه الا أن لكن (ما أهلككم من قرية الا ولها كتاب) أى أجل مكتوب (معلوم) أى
 مقدر لا يتأمل في أسباب الهلاك ليتخلص عنها وهو وان علم انهم لا يتأملون فيها لا يجعل
 اهلا كهم كما أنهم اذا تأملوا فيها عند انتهاء الاجل لا يؤخر عنهم (ما سبق من أمة أجلها وما
 يستأخرون) للزوم الحجية وارتفاع الاعذار (و) لعدم تأملهم في الآيات المجيزة (قالوا يا أيها
 الذى نزل عليه الذكر) المجيز انما يجز عن كلامك العتلا لانه من كلام الجاهل (انك لمجنون)
 وغاية ما فيه من الحسن انه كلام جفى تعلق بك وزعم انه ملك نازل عليك بالوحي من الله فان
 صح (لوما) أى هلا (تأتينا باللائكة) انعلم انهم ملائكة كما علمتهم ملائكة (ان كنت من
 الصادقين) في زعمك انه وحي وانه يأتيك الملك من الله فقال تعالى (ما نزل الملائكة الا بالحق)
 أى الا بالحكمة ولا حكمة في جعل الكل أصحاب الوحي كيف ولا يـكون حينئذ رسول
 ومرسل اليه على أن ظهورهم يكون كالمجئ الى الايمان فلا يفيد الايمان بعده (و) لذلك
 (ما كانوا اذا منظرين) أى مؤخرين وكيف يكون هذا من تنزيل الشياطين مع غاية عظمتهم
 بل (انافحن زنا) من مقام عظمتنا (الذكر) المجز للجن والانس (و) يدل عليه امتناع تبديله
 (اناله لحافظون) اذ يظهرون تبديله لكل ذكى (و) لا يبعد اتفاقهم على نسبة الجنون اليك بما
 أثبت من الكلام المجز من غاية كماله فانه سنة الكفرة الماضين فانه (لقد أرسنا من قبلك في
 شيع) أى فرق (الاولين) والرسول يجب ان يحيط بعقول المرسل اليهم (و) هم مع كونهم فرقا
 مختلفة (ما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) بانفاق منهم على نسبة الجنون أو غيرها اليه
 ولا يبعد هذا الاتفاق منهم مع كونهم عقلاء اذ (كذلك) أى مثل هذا الخيال الفاسد
 (نسلكتهم) بواسطة الشياطين (في قلوب) من يناسبهم من (المجرمين) فهم وان عارض خيالهم
 دلائل واضحة (لا يؤمنون به) لمضى سنتهم على الاصرار في العناد وسمتتاع على اهلا كهم فلا
 يبعد أن يلهمهم هذه السنة كيف (وقد خلت سنة الاولين) عن المعارض لها فلا بد من
 وقوعها (و) لا يترك كون الاستهزاء بالرسول وان أتهم الآيات التي تشبه المجنونة فانا (لوفضنا
 عليهم) أى على هؤلاء المستهزئين (بابا من السماء فظلموا) أى فصاروا طول نهارهم (فيه
 يعرجون) أى يصعدون مستوحشين لما يرونه (لقالوا انما سكرت) أى سهرت (أبصارنا)
 ولا يختص السهر بأبصارنا ولا بوقت الصعود ولا بهذا النوع (بل نحن قوم مسحورون)

جعل نسله من سلالة معنى
 السلالة في اللفظة مانسل
 من الشيء القليل وكذلك
 الفعالة نحو الفضالة
 والفضالة والنجاة والقلامة

بكلمتنا في كل وقت بكل نوع (و) كيف يؤثر السهر في السماء وهي المؤثرة على الاطلاق فانه
 (لقد بعثنا في السماء بروحا) تؤثر (و) لا تتأثر كيف تؤثر في الابصار مع اننا (زيناها للناظرين
 فلو أثرت في الابصار بطلت زينتها عن نظرها (و) لو كان التأثير في تحصيل الصعود فقط فلا
 يتصور الا بصعود الشياطين بالابصار طول النهار لكن (حفظناهما من كل شيطان رجيم
 الا من استقرق) من الشياطين (السمع) من الملائكة السماوية فانه وان صعد لا يمكنه الصعود
 طول النهار فانه بمجرد ما صعد رجم (فاتبعه مناب) أي شعله نار (مبين) أي ظاهر فيحترق
 أو يرجع سره على أن الصعود انما يحتمل على السهر لو استحال في ذاته وامتناعه في عموم
 الناس لا يدل عليها اذ هم كالارض والخواص كالجبال (والارض مددناها) لتلازم السفل
 (والقيما فيها رواسي) لتلازم الارتفاع (و) ثمة ارتفاع معنوي لبعض الاجزاء على بعض اذ
 (أنبتنا فيها من كل شئ) من الجواهر (موزون) بوزن مخصوص بقيمة عظيمة (و) كيف
 يحصل على السهر باستحالة النبوة مع انها الى الوجوب أقرب اذ (جعلنا اكم فيها ما عايش)
 يقع فيها النزاع ولا يرتفع الا بشرع أي به شارع من عند الله (و) لو كانت تتم في قطعه بالعقل
 ربما يقصر عن مدارك الشرع اذ قد يعطى الشرع (من لستم له برازقين) كالنبات التي
 منعة وها الارث وقد أعطاها الشرع نصف ما أعطى الابن (و) لا يدل عدم ادراككم لمقام
 الذوق بالذوق على عدمها لانكم أجل من أن تصلوا الى ذوقها والاشياء الحسية لا تحصل لمن
 ليس من أهلها الا قصور منالانه (ان من شئ الا عندنا خزائنه) اخذتمنا أسماؤنا (و) يمكن
 لعدم استعدادهم لانه (مانزله) أي المخزون في أسمائنا الى عالم الشهادة (الابقدر) أي
 الاعمق دار استعدادات حقائق المحل (معلوم) فكيف تنزل ذوق أجل الاشياء على أدناكم
 (و) النبوة وان لم يحصل لكم ذوقها يحصل لكم آثارها اذ يحصل بسببها العلماء أنواع العلوم
 فارسلناهم كما (أرسلنا لرياح لواقح) تلقح السحاب أي تجعلها حوامل بالماء وذلك ان
 السحاب بخاريه يربا صابة الهوا البارد حوامل للماء كيف وانزال العلوم عليهم سبب
 حصولها لكم (ف) هو كما أنا (أنزلنا من السماء ماء فأنبتنا كروها) ليست تلك العلوم مما يحصل
 بالفسكر أو بكشف الرهبان من الكفرة فهو كماء السماء (ما أنتم له بخازنين) كيف تحصل
 هذه العلوم بطريق الفسك أو بطريق الرهبانية الباطلة مع انهم الاحياء والامانة المعنويين
 وهم في الاختصاص بالله كالخسنيين (اننا نحن نحي ونحيي ونميت و) لكونه من ارجع الينا رجوع
 الميراث اذ (نحن الوارثون) ليس احياؤنا بها واما تنقلنا على سبيل التكميل فانا (لقد علمنا
 المستقدمين) أي الطامعين للتقدم بالفضل والقرب (منكم) فأحييناهم (ولقد علمنا
 المستأخرين) فأمتناهم (و) هذه العلوم وان كانت سبب التقدم فلا تؤثر في المستقدمين
 فضلا عن غيرهم بل (ان ربك هو يحضرهم) اليه فيفيدهم التقدم بفضلهم لا على سبيل التكميل
 بل لطلبهم التقدم (انه حكيم) والكل وان كانوا طامعين للتقدم الا أن فلا عبرة به ونمضي
 لطلب الحقائق العلمية باستعداداتهم لانه (عليهم) لا يبعد عليه تقريب طالب البعد ولا ابعاد

والقنطرة وما أشبه ذلك
 هذا قياسه (قوله عز وجل
 السوء) أي جهنم والحسن
 الجنة (قوله عز وجل
 سوق) جمع ساق (سعر) جمع

اطالب القرب فانا (لقد خدعنا الانسان) المستحق لاعلى مراتب القرب (من) أمره غاية
 البعد (صلصال) هو الطين اليابس المصوت (من سما) أى طين رطب (مسنون) أى منتن
 فكان في غاية البعد ثم قربناه نوع تقريب ثم لم نزل تقربه (والجان) الذى فيه من استحق غاية
 البعد (خلقه من قبل) أى قبل الانسان فكان أكثر عبادة لله مع كونه من أعز المناصر
 لكونه (من نار السموم) أى الحرا الشديد (و) اذ كرلن يشكك في تقرب الانسان وابعاد
 الحق (اذ قال ربك للملائكة) الذين هم أعز خلقه قبل الانسان (انى خالني بشرا) لا يستحق
 العزة بذاته كيف وهو من أخس الاشياء (من صلصال) هو من أخس منه لانه (من سما
 مسنون) ثم أشار الى تقريبه الموجب لتفضيله عليهم فقال (فاداسو يته) أى عدات من اجبه
 فقرسته من الوحدة المناسبة لوحدتي (ونفخت فيه من روحي) الفائض من جنابي لامن جناب
 العقول والنفوس (فقعوا له ساجدين) اعترافا لفضله عليكم وكان أمرا بملائكة ومن
 كان في حكمهم كابليس (فسجد الملائكة كلهم) من غير استثناء (أجمعون) من غير أن
 يتأخر سجود البعض عن البعض (الا ابليس) لم يقتصر على التأخر بل (أى أن يكون مع
 الساجدين) وان كانوا أفضل منه لتذللهم بالسجود (قال) تعالى (يا ابليس ما عرض لك)
 فالزمك (ألا تكون مع الساجدين) فانه لا ذلة لك فيما شاركت فيه الاعزة (قال لم أكن)
 لشاركت الاعزة في تذللهم لادنى الاشياء فلم أكن (لا تسجد بشرا) هو ذليل في نفسه مع مزيد
 ذلته بعبادته اذ (خلقته من صلصال من حمام مسنون) فتعظيمك اياه بافاضة الروح منك
 لا يعارض الخسة من هذه الوجوه (قال) تعالى اذ انظرت الى خسة مادته وظاهره بعد ما رفعت
 وعظمته وأمرت اعزة عبادى بالتذلل فلم تشاركهم (فاخرج منها) أى من طائفة الملائكة
 حكما فلم يبق لك من عزتهم شئ (فانك رجيم) بالسب (و) ايس على غير الاستحقاق بل (ان عليك
 اللعنة) أى الابعاد الكلى الموجب لغاية الذلة (الى يوم الدين) فلا يمكنك اكتساب العزة
 في دار الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (قال رب) ان لعنتنى فلا تعاجلنى بالعقوبة (فانظرنى الى
 يوم يبعثون) اذ لا يتصور انظار للعين بعده (قال) اذا طلبت منى الانتظار دون العقوبة لرجوع
 الى امرى (فانك من المظفرين) لا الى وقت البعث اذ لا بد من ردئى من دعوتك فغاية انتظارك
 (الى يوم الوقت المعلوم) وهو النفخة الاولى التى ينفى عندها نوع الانسان (قال) ابليس (رب
 بما أغويتنى) بالنظر الى المادة الجسمانية دون الروحانية فزنت لى باطل رأيى وأنزلتنى بد عن
 رتبة الملائكة (لا تزين لهم) أهويتهم الباطلة لاجعلهم راسخين (فى الارض) التى هى
 مادتهم الخسيسة لارجعهم الى الخسة (و) لا اقتصر على التزين بل (لأنغوينهم أجمعين) فلا
 يتم مقصودك من خلقهم اذ خلقتهم لمعرفتك وعبادتك (الاعبادك منهم المخلصين) الذين
 أخلصتهم من أهويتهم اذ لا أقدر على ابطال مرادك بالكسبية (قال) الله (هذا) أى اغواء
 البعض واهداء البعض لا يخل بحكمى اذ هو (صراط) أى دليل (على) لدلته على سلطنتى

سعي في قول أبي عبيدة
 وقال غيره في ضلال وسفر
 في ضلال وجنون يقال
 فاقة مسعورة اذا كان بها
 جنون (سورة باب) يقال

وقهرى ولطفى بالمفسرة تارة والاهداء أخرى فهو (مستقيم) في الدلالة على جميع كالاتى
 بخلاف مجرد الاهداء فانه لا يدل على جميع كالاتى بل فيه ميل الى جانب ولا يظهر لك فى
 اغوائك سلطنة تعارضنى بها (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) قهرهم على الاغوايه
 فلا يقوى (الامن اتبعك) لكونه (من الغاوين) أى المطبوعين على الغواية (و) هم وان
 طبعوا على الغواية (ان جهنم او عدهم اجمعين) لان غوايتهم انما كانت بترك متابعة الدليل
 مع متابعة الاهوية الباطلة لغلبة عليهم ولا اعتبار الغالب منها فى الاعتقادات (لها سبعة
 أبواب) جهنم لعصاة المؤمنين ولطفى لليهود والحطمة للنصارى والسعيير للصابئين وسفر
 للمجوس والجحيم للمشركين والهاوية للمنافقين وهؤلاء وان كان فى كل منهم أهوية
 مختلفة (لكل باب منهم) أى من مجموع الغواية (جزء) لانه (مقسوم) بقسمة الغواية باعتبار
 الاصول اذ لا ضبط للفروع ثم أشار الى أن ابليس وان كان سبب تعذيب الغواية فهو سبب
 رفع درجات المتقين (ان المتقين) أى الذين تقوا عما يدعواهم اليه (فى جنات) باجابتهم لله
 بالعبادة التى تقيمهم عن المعاصى (وعيون) بالمعارف الحاصلة لهم عن التصفية الحاصلة عن
 العبادة ولكل صفاتهم يقول لهم الملائكة (ادخلوها بسلام) لسلامتكم عن امراض
 النفوس (آمنين) عن عقوباتها (و) اصفايتهم (نزهنا ما فى صدورهم من غل) أى حقد كان
 لبعضهم على بعض حتى صاروا (اخوانا) يتلذذ بعضهم بصداقة بعض كيف ولا تذلل فى
 صداقتهم (كونهم) (على سرر) ولا يفار بعضهم من بعض بما حصل لهم من المنزلة الرفيعة
 لكونهم (متقابلين) يتلذذ بعضهم برؤية وجه بعض كيف والغل والغيرة نصب وهؤلاء
 (لا يحسبهم فيها نصب) أى تعب كيف وهو اخراجهم من الجنة معنى (وما هم منها بمخرجين)
 لاحساسهم ولا معنى ولما ذكر ان جهنم موعدهم جميع الغواية وجعل الجنة للمتقين أبس المذنبون
 من المؤمنين فأزال يا هم بقوله (نبي) أى أعلم (عبادى) المؤمنين اذ أبس والذنوبهم (أنى
 أنا العقور) لذنوب لا يعقرها ملك غيرى لانى أنا (الرحيم) اذا أخذهم الا من من ذلك
 نبهم (ان عذابى هو العذاب الايم) بحيث لا يستحق أن يوصف عذاب غيره بالايم وان بواغ
 فيه غاية المبالغة (و) اذا أنكر والرحمة من المعذب والعذاب من الرحيم (نبهم عن ضعف
 ابراهيم) انهم جاؤا التبشير ولتعذيب قوم لوط مع ان فيه اشارة الى أنه ينبغي أن يخاف مما
 يتوهم فيه الا من ويرجى فيما يتوهم فيه الخوف فانه خافهم ابراهيم فاذا هم مبشرون ثم
 سألهم فاذا هم معذبون للقوم المجرمين وأن من خاف الذنوب بشروا من لم يخفها عذب (اذ
 دخلوا عليه) فخافهم ابراهيم (فقالوا سلاما) ليامنهم أمان الخائف من الذنوب فلم يامنهم بل
 (قال انامنكم وجلون) كما لا يأمن التائب من المعاقبة بعد التوبة (قالوا لوجل) فاباوان
 كآمن يوجل منهم ما جئتكم بخوف (انا نبشركم بسلام عليكم) يقوم مقامك فلم يعتبر تبشيرهم
 اذ كان بعد خروج الوقت كالتوبة حال النزاع (قال أبشر غوثى) بشاره عالية (على أن مسقى
 الكبر) المانع منها وبشارته لكم ان كانت سببا قال ب لا يؤثر مع المانع ومع ذلك (فهم

هو السور الذى يسمى
 الاعراف (قوله عز وجل
 تهتقا) أى بعد اومنه
 مكان مصبق اذا كان بعيدا
 (قوله تعالى سواع) اسم

تبشرون قالوا) ما جعلنا البشارة سبباً بل (بشرناك بالحق) أى بفعل الحق الذى لا يمنع ما منع
 فلا يتوقف في بشارته الاقائط (فلا تكن من القانطين) قنوط المحتضر عن التوبة (قال ومن
 يقنط من رحمة ربه) وان كانت على خرق العادة (الااضالون) عن قدرته على ما لا سبب له
 أو الموانع فيه موجودة ثم لما علم انه يكفى للتبشير واحد وروهم جماعة (قال فما خطبكم) أى
 شأنكم العظيم الموجب لاجتماعكم (أيها المرسلون) مع ان ارسال الواحد للبشارة كاف
 (قالوا انا أرسلنا الى) اهلاك (قوم) لوط لكونهم (مجرمين) بأنواع الجرم فنعذبهم بأنواع
 العذاب (الآل لوط) لانعذبهم بشئ منها انما المتجوههم أجمعين) عن أنواعه (الا امرأته) فانها
 وان خرجت مع أهلها عن مكان العذاب (قدرنا) كونها في مكان المعذبين (انهم المن الغابرين)
 أى الباقين معهم في اعتقادهم فهذه أعمال كثيرة تحتاج الى كثرة العاملين منافي السنة
 الالهية وان كان كل مناصح التبشير والتعذيب لا يمكن اذا توجهنا الى جهة فلا يتأتى
 خلافها في تلك الحالة بتلك السنة ولما كانوا لا ينجاه قوم لوط لم يكن لهم يد من مجيئهم اليهم
 ليعلموهم بسبب نجاتهم ولما كان الانجاء في الخوف لم يكن يد من منكر الحال (فلما جاء آل لوط
 المرسلون قال انكم قوم منكرون) يخاف منكم تارة وعايكم أخرى (قالوا) اسئنا من يخاف
 منهم ولا عيهم (بل) ملائكة (جئناك بما) أى بعذاب (كأنوا فيه يمترون) أى يشكون
 (وأنتناك بالحق) أى الفصل بين أهل الحق والباطل لانجاء الاولين واهلاك الآخرين
 (و) ليست هذه الدعوى منا كاذبة اتسابتك وتخويف قومك بل (انا الصادقون) يظهر
 صدقتنا باعمال قومك فلا بد من وقوع ما قلنا ولا يحصل الا بخروجك من مكانهم (فأسر) أى
 فاذهب (بأهلك بقطع) أى في جرم (من الليل) ليكونوا على غفلة من ذهابكم فقدمهم (واتبع
 أدبارهم) أى كن على اثرهم لان خروجك منهم سبب تعذيبهم فلو تقدمت أخذ العذاب من
 خلفك وليكن خروجك بأهلك عنهم ظاهراً وباطناً (ولا يملك منكم أحد) الى ما يصيبهم
 فيصيبه مثل ما أصابهم لمحبته لهم (و) لا تقفوا في الطريق من حيرة ما أصابهم بل (امضوا) أى
 سيروا الى ان تصلوا (حيث تؤمرون) أى مكاناً تؤمرون بالوصول اليه وان بعد (و) أكدنا
 عليهم الامر بالامضاء اليه اذ (قضينا) أى حكمنا جزماً فيما أوحينا (اليه ذلك الامر) الفظيع
 الذى يجب أن يتباعد عنه غاية التباعد وهو (أن دابر) أى آخر (هو لا مقطوع) لئلا يبقى
 منهم من يحمل أسرارهم (مصحفين) أى داخلين في وقت الصبح وان كان وقت الرحمة انقلب
 عليهم عذاباً فقيه التخويف مما يتوهم منه الامن (و) ذلك لاستبشارهم بفعل المعاصي مع
 جعله الله سبب عذابهم فانه (جاء أهل المدينة) الذين حقهم تعميرها ببقاء النسل (يستبشرون)
 بما فيه خرابها فكان استبشارهم سبب هلاكهم كيف وقد قصدوا بذلك اهلاك عرض لوط
 الذى ينزل منزلة اهلاكم بالاساءة الى أضيافه لذلك (قال) لهم لوط (ان هو لا مضى) أى فلا
 تفحصون) بالاساءة اليهم فان الاساءة اليهم فضيحة للمضيف (واتقوا الله ولا تخزون قالوا)

صنم كان يعبد في زمن
 نوح عليه السلام (قوله
 عز وجل سد) أى مهملاً
 (قوله سبائنا) أى راحة
 لا بد انكم (قوله سبجرت)

انك تفضح نفسك بجعلهم ضيفك (أ) تجعلهم ضيفك بعد ما نفيك كانا أمرناك به (ولم تنهك
 عن) ان تصيف أحدا من (العالين قال) انما نفيتموني بما يجب ان أنما كم منه لما فيه من
 تخريب بلدكم مع أنه لا يزيد على صب الماء (هؤلاء) نساء القوم (بناتي) انكمهن اياكم (ان
 كنتم فاعلين) صب ما تسمونهم فصبوه عليهم ليحصل لكم من يذركم من يقوم مقامكم ويعمر بلدكم
 قالت الملايكة (لعمرلك) يامن تعظمهم بما فيه تعظيم بلادهم وبقاؤهم انهم لا يسمعون
 موعظتك (انهم اني سكرتهم) أي شدة غلبتهم التي أزال عقولهم (يعمهمون) أي يخبرون
 فلا يفهمون ما تقول لهم فلما لم يسمعوا منه النصيحة المبقية لهم أسمعهم الله الصيحة المهلكة
 لهم (فأخذتهم الصيحة) من جبريل (مشرقين) أي وقت انشقاق الشمس ليوم تواتر كمال
 الحياة لتضييعهم حياة ما تم (جعلنا) من تلك الصيحة المحركة للأرض (عاليا اسافلها) لجعلهم
 الرجال العالين كالنساء السافلات (وأطرنا عليهم) لامطارهم على الرجال مياهم ليعبق جادا
 ويجمد بعد الرطوبة (حجارة من سجيل) أي طين كان رطبا فصبر لريجهم على لواطهم
 وأبست هذه القصة للتفكيك بسماعها بل (ان في ذلك لآيات) من أمن الخائف وهلاك الآمن
 وانقلاب المذموم لما (للمؤمنين) أي الناظرين بطريق التفرس في الآيات (و) لم تذهب
 عن أهل العصر (أنها) أي هذه الآيات (ابن ميل متيم) أي موجود في سبيل مستقيم للقوم
 (ان في ذلك) أي في جعلها بسبيل مقيم (لاية) أي عبرة (للمؤمنين) بما يسمع ويرى بأن من
 فعل مثل فعلهم استحق مثل نكالهم (و) كيف لا يعذبهم وقد جعل مناهم أصحاب الايكة
 (ان) أي انه (كان أصحاب الايكة) قوم شعيب (الظالمين) ينتص حكمة الموازنة ظلم قوم لوط
 بانطال حكمة المناكحة بل دون ذلك (فانتقمنا منهم) بما انتقمنا من قوم لوط من الصيحة
 (و) فضحناهم مثل فضيحتهم (انهم ابا امام مبین) أي طريق واضح (و) لا يختصر بنقص حكمة
 الموازنة والمناكحة بل يكفي فيه تكذيب الرسل فانه (اقد كذب أصحاب الحجر) وهم غود
 (المرسلين) أي صالحا القائم مقام جماعتهم (و) يكفي في تكذيبهم أنا آياتنا فكانوا عنها
 معرضين (و) انما يبالوا آياتنا انحصرتهم اذ (كانوا يفتخرون من الجبال بيوتا) ليصيروا (آمنين)
 من نقب الاصوص وتخريب الاعداء والانهدام لكن لم يفدهم الامان عن الصيحة (فأخذتهم
 الصيحة) مثل صيحة قوم لوط وشعيب اذ لم يسمعوا حكمة الله في الارسال واطهار الآيات
 (مصححين) وقت توقع الرحمة ابدق النور وهو وان كان مما يصون من الآيات لم يصنم
 لعماهم كالم تصنم يوتهم من آفة الصيحة (فأغنى) أي دفع العذاب (عنهم ما كانوا يكسبون)
 من الابنية الوثيقة ولان البر الى الخلق (و) لولم نؤاخذهم بهذه الآيات لاخذناهم بالآيات
 الا آفاقا (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الابال حكمة الثابتة التي
 لا تقبل التغير وهي الاستدلال به على الصانع وصفاته وأسمائه وأفعاله ليعرفوه فيعبدهوه
 فاذا أخلوا بذلك أخذناهم (و) لولم نؤاخذهم به في الدنيا أخذناهم في الآخرة (ان الساعة)

أي ملئت وقد بعضها في
 بعض فصار تجمعا واحدا
 على ما قال عز
 اسمه واذا الباص فحرت أي
 تجر بعضها الى بعض أي

لا تيمس) واذا كانت المؤاخذة بمشيئة الله في الوقت كالإيمان في الشخص (فاصفح الصفح
الجميل) أي أعرض عن استسجاليها وعن الزامهم بالإيمان لأعن دعوتهم لأنك است خالقها
للعذاب ولا للإيمان (إن ربك هو الخلاق) وهو وإن كان خلاقا بمشيئته فلا يشاء خلاف ما علمه
لأنه (العليم) كيف لا تصفح عن الزامهم بالإيمان وأنت غني عن إيمانهم لما أغنيك عنهم
فانا (لقد آتيناك سبعاً) أي سبع آيات (من المثاني) أي من سورة الفاتحة التي تكرر رزولها
لاشتمالها على معان مختلفة أصلياً وتكررت في الصلاة لما يتفرع منها من تلك الأصول
معان آخر (و) آتيناك معها (القرآن العظيم) اتعالم الفناء عن الخلق كله وعند هذه الغنى
(لأتمدن عينيك) الناظرين إلى الآخرة وإلى الحقائق وإلى الله (إلى ما تمنعنا به) من
الأموال (أزواجاً) أي أشخاصاً صاروا بهم متبوعين متزاوجين (منهم) ليكثر اتباعك وتنفعها
في سبيل الله فالذين يتبعونك بهذه الآيات والقرآن أكثر من ذلك ويحصل لهم من
الغنائم أكثر من أموالهم (ولا تحزن عليهم) أي على تركهم الإيمان وإن كان إيمانهم
مقوبلاً لدين من كثرة اتباعهم فان الله يقويك بضعفاء المؤمنين أكثر من تقوية
بهم لأن أموالهم ربما تعوقهم عن الجهاد بخلاف الضعفاء (و) لاستمرار الاتباع
(اخفض جناحك) أي اجعل يدك متواضعة (للمؤمنين) فإنه يجذب الخلاق بطريق
المحبة أكثر من جذب المال عند المستكبرين (وقل) لمن لا يجذب لمحبته (إني أنا
الذير المبين) أن ينزل عليكم العذاب على تقسيمكم أو فاقتمكم على أهوية مختلفة (كما أنزلنا)
من العذاب (على المقتسمين) القرآن إلى شعورهم وكهانة واساطير الاولين (الذين جعلوا
القرآن) أي الذي كل آية منه جامع لوجوه الهداية (عضين) أي أجزاء مختلفة من أهوية
وضلال فان تركناهم في الدنيا (فوربك) الذي أنزله لتربية الكل (لنساءهم أجمعين) وكفى بسوء
الناشدة عليهم سيما إذا سألناهم عما عملوا فيه بل (عما كانوا يعملون) من الأهوية المختلفة
التي جاء القرآن ببيان فسادها وإذا كان هذا السؤال يتوقف على البيان الكلي (فاصدع)
أي فرق بين الأشياء لبرأيك بل (بما توهموا عرض عن المشركين) به رأيهم الفاسد فاعترضوا
عليه بل استهزؤا به فلاتهم لدفعه (إنا كفيناك المستهزئين) فضلا عن استهزائهم أشار جبريل
عليه السلام إلى ساق الواليد بن المغيرة فربما لم يعلق بشو بهم فلم ينعطف تعظما الأخذ
فأصاب عرقاً في عقبه فقطعه فمات وإلى الخصر العاص بن وائل فدخلت فيه أشوكه فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحى فمات وإلى أنف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات وإلى الأسود بن
عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى
مات وإلى عيني الأسود بن المطلب فعمى وقد كانوا محل الاستهزاء لأنهم (الذين يجعلون مع
الله) الذي له كل الكمالات (الها آخر) مع ما فيه من النقص فأنجهلوا لأن كونهم محل
الاستهزاء (فسوف يعلمون) لكنه يكاد يسرى جهلهم إليك فإنه (لقد علم أنك يضيق

فتح ويقال معنى مهتر أي
يقذف بالأكواب فيها ثم
تضرم فتصير نيراناً قوله
عز وجل سعرت أي
أوقدت قوله تعالى سطعت

صديقك) فيظلم (بما يقولون) من كلمات الاستهزاء وحقه ان يتسع يهو والله فلا يضيق بمظلم
آخر (فسبح) ليزداد تجردا فيزداد استنارة (بمحمد ربك) لتخلق بكالاته فتزداد اتساعا (وكن)
عند ذلك (من الساجدين) لامن المدعين الكالات لانفسهم كيف (و) كالاته في عبادته لذلك
(اعبد ربك حتى ياتيك اليقين) أي نور التجلي الكامل الموسع اقبلك * ثم والله الموفق والملمم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النحل) •

سميت بهم الاشتمالها على قوله وأوحى ربك الى النحل المشير الى انه لا يبعد ان يلهم الله عز وجل
بعض خواص عبادهم ان يستخرجوا الفوائد الحلوة الشافية من هذا الكتاب بحمل كلماته على
مواضع الشرف وعلى الممانى المثمرة وعلى التصرفات العالية مع تحصيل الاخلاق الفاضلة
وسلك سبيل التصفية والتزكية وهذا اكمل ما يعرف به فضائل القرآن ويدرك به مقاصده
(بسم الله) المتجلى بذاته واسمائه باعتدال صورها وآثارها جعلا وقصصه لا فلا يتم في دار الدنيا
لانصرافها بل انما يتم في دار البقاء (الرحمن) باقضية الكالات على الكل فلا يتم الفرق بين
البر والفاجر في الدنيا على العموم ولا بد منه فهو في الآخرة (الرحيم) بانزال الروح الفارق على
الخصوص في الدنيا لانهم بالمعنى في دار الآخرة (أتى أمر الله) أي تحقق شأن ظهوره التام
الذي لا يتصور الا في القيامة تحقق الماضي لدلالة الدلائل العقلية والنقلية عليه (فلا تستعجلوه)
لازالة الشك فيه أما الدلائل العقلية فلانه عز وجل تسبح (سبحانه) أي تنزه بذاته عن الشرك
واذا كان من لا يتنزه بذاته عن الشرك من الملوك يغضب على من أشرك به فانتقم منه فالمتنزه
بذاته أولى كيف (و) قد تعالى أي علت رتبته (عما يشركون) أي عن مراتب كل شريك
ومن أشرك بأحد من لا يساويه غضب عليه وان لم يكن ملوكا وكان الشريك ممن يقاربه
فيكيف من هو أجل الملوك وبعده رتبته عن مراتب الشركاء وأما الدلائل النقلية فلانه
عز وجل (ينزل الملائكة) المعصومين (بالروح) أي بالكلام الذي هو كالروح الكلام غير
ويقيد الحياة الابدية من علوم المكاشفة والمعاملة وغيرهما بحيث يعلم بالضرورة ان نزوله -م
به (من أمره) كما ان الروح من أمره بل أعلى منه لان فيضان الروح يكون على السكل وهذا
انما يكون (على من يشاء من عباده) المنسوبين الى هويته لا لاضلال الخلق بدعوتهم -م الى
أنفسهم بل ليقولوا لهم (أن أنذروا) الناس من استقلاالى بالتأثير من حيث (أنه لا اله الا أنا)
والمتموحد بالالهية متوحد بالتأثير فلا أثر للاسباب وان كان مؤثرا عندها (فاتقون) أي خافوا
تأثيري بالذات ولا تخافوا الغير الا بواسطتي وكما لا يساويه غيره في ذاته لا يساويه في أفعاله لانه
(خلق السموات والارض) كيف وانما خلقا (بالحق) أي بظهور نور وجوده واذا لم يتصور
من غيره خلقهما ولا ظهور النور من وجوده فهما (تعالى عما يشركون) في الافعال تعالىه
في الذات ثم انه كما لا يترك له يساويه لا شريك له أدنى لان الخلق وان كان ينقسم الى أعلى
وأدنى فله ان يجعل الأدنى أعلى فانه (خلق الانسان من نطفة) هي أدنى فجعلها أعلى (فاذا هو)

أي بسطت (قوله تعالى
سبحها) أي شربها
(باب السنين المكسورة) *
(قوله عز وجل السر) هو ضده
العلائية وسر: كجاح كقوله

خصيم) أى مجادل في تمييز الحق من الباطل (مبين) لما يميزه بأقامة الدلائل ورفع الشبه على
 ان الادنى الذى لا يصير أعلى انما خلق للحاجة الاعلى اليه فيجب ان يكون خالقه خالق الاعلى
 ابقاء له لوه عليه (و) لذلك وجب أن يقال (الانعام خلقها) ابقاء لعلوكم اذ (لكم فيها دفء)
 ما يشد به من اللباس والا كسمة المتخذة من أصوافها أو أبارها وأشعارها مما يدفع الحر والبرد
 فيحفظ اعتدال المزاج الذى هو من أسباب العلو (ومنافع) تدفع الحوائج المذلة كالدر
 والنسل يباعان فيها (و) مما يشتهى به الحاجة دفع الجوع والعطش وهو يحصل منها بنفسها اذ
 (منها ما كالون) لحومها وتشربون ألبانها (و) منها ما يقيدهم من يذعلو عند الناس اذ
 (لكم فيها جمال) أى زينة (حين تريحون) أى تردونهم الى المراح بالعشى من المرمى (وحين
 تسمرحون) أى تخرجونهم الى المرمى بالغد اذ فاته يجعل بذلك أهالها فى أعين الناظرين اليها
 ولكون الجمال فى الاول أظهر لانها تقبل ملائى البطون حافلة الضروع قدمه ثم أشار الى
 فائدة جامعة للحاجة والزينة فقال (وتحمل أثقالكم) فلا تمتد للون بحملها فهو زينة لكم
 على انه محتاج اليها لانهم اتحمّلها (الى بلد لم تكونوا بالغيه) سيما مع تلك الانتقال (الابنق
 النفس) فربكم انما خلقها رافة بكم بدفع المشقة عنكم ورحمة عليكم بأفادة الزينة لكم
 (ان ربكم لرؤوف رحيم) فلو شكرتموه زادت رافته ورحمته بكم ولو كفرتموه بنسبتهم الى غيره
 زاد غضبه عليكم ثم أشار الى ما هو أتم فى دفع المشقة وأفادة الزينة فقال (والليل والبقال
 والحجر) خلقها (اتركبوها) فتدفعوا بهم المشقة السير بالارجل وان كانت دون مشقة جمال
 الاثقال ففيه مزيد الرافة (وزينة) فوق زينة الانعام ففيه مزيد الرحمة (و) من مزيد رحمته
 (يخلق لكم) (ملا تملون) فالادنى ما خلق ابقاء لعلوكم العالى المتسوب الى الرب الاعلى
 يجب ان ينسب اليه أيضا فلا شريك له مساو ولا أدنى (و) اذا كان خالق الانعام المذكورة
 لدفع مشقة السير في طريق التجارة أو الزيارة أو غيرهما ولا فائدة الزينة فمشقة الاخرة أولى
 بالدفع وزينتها أولى بالتحصيل كان كالواجب (على الله قصد السبيل) أى بيان سبيل يجب
 ان يقصده دافع المشقة الاخرى ويحصل زينتها (و) كيف لا يبينه مع انه ليست مستوية
 فى الایصال الى ذلك اذ (منها جابر) أى ما دل (و) لا يلجئ بيانه الى الهداية اذ (لوشاء)
 البيان الملقى (لهذا كم أجمعين) فلم يكن ثمة طريق جائز أصلا فلم يمتحج الى البيان فضلا عن
 الملقى بيانه وان لم يكن ملجئا فلا ينقص عن قدر الكفاية فى حق الكل لأن سنته فى الرزق
 الحسى والمعنوى واحدة وقد يكنى فى الحسى اذ (هو الذى أنزل من السماء ماء) وكذلك أنزل
 علما (لكم منه شراب) يسكن حرارة العطش وكذلك علمه يسكن حرارة الشوق الى المعرفة
 (ومنه شجر فيه تسهون) دوابكم فى العلم ما تنتفع به النفس الحيوانية فلا يقتلها الهوى قتل
 الجوع للحيوان وكما لا يقتصر فى النبات على ما ينتفع به الحيوان دون الانسان اذ (ينبت
 لكم به الزرع) الذى فيه قوت الانسان (والزيتون) الذى فيه ادامة (والنخيل والاعناب)
 اللذين فيهما مع ذلك مزيد التلذذ (ومن كل الثمرات) التى هي فواكه وأدوية فكذا فى العلم

عز وجل ولا تكن
 لا تواعدوهن سرا وسر كل
 شئ خياريه (قوله عز وجل
 سنة ولا نوم) السنة ابتداء
 الانعام فى الرأس فاذا

ما ينتفع به الروح والقلب بطريق التقوى كالعلوم العتلية وبطريق الادام كالمقدمات
وبطريق التلذذ كعلوم المكاشفة وبطريق القوائد كالأدوية من علوم المعاملة (ان في ذلك)
أى في انزال المطر له هذه القوائد الدينية (لاية) على انزال العلم المقيد هذه القوائد (لقوم
يتفكرون) في سنته انها لا تخالف في الامور الظاهرة والباطنة (و) لا يكون بيانه ملجئا
لجريان سنته في الامور الظاهرة التي جعلها في غاية الظهور اذ يكون لها نوع خفاء لذلك (سخر
لكم الليل) للاخفاء (والنهار) للاظهار (و) ليس بيانه في حق الكل على غط واحد كما ان
الظاهرة للامور الظاهرة ليست على غط واحد في جميع الاوقات لانه سخر (الشمس والقمر
والنجوم) فكان بيانه في حق البعض كشمس وفي حق البعض كالقمر وفي حق البعض
كالنجوم وانتسب الكل الى الله كما كانت هذه الكواكب (مسخرات بأمره) فاستوى الكل
في نفس البيان استواء هذه الاشياء في نفس التسخير (ان في ذلك لايات) اشير الى بعضها
بما ذكر (اموم يعقلون) بالفعل فوق عقل المتفكر بالقوة (و) البيان المنزل وان كان واحدا
فلا يبعد ان يختلف باختلاف التوجيهات فانه تعالى سخر لكم (مادرا) أى خلق (لكم)
بحسب مقاصدكم المختلفة اعنى بها وان كانت دنية باختصاص كونها (في الارض مختلفا
الوانه) فاختلاف الوجوه في الامر الاعلى بحسب اختلاف أهله أولى (ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون) فيدحضون المعقولات من المحسوسات بأدنى ملازمة لتقرير أسرارها بأذهانهم
(و) كيف يبعد استخراج الامور المختلفة مما أنزل مع انه البحر المحيط وقد جرت سنته كذلك
في البحر الحسى غاية ما في ذلك من الصعوبة مثل صعوبة البحر الحسى لكنه عز وجل مهله على
أهله اذ (هو الذى سخر البحر) لتصيده وامنه السمك (لما كوامنه لحاطريا) في غاية
الطوبى ليقيد قوام السهولة الغذاء وهو مثال ما يقوى الدين بأدنى تعب (وتسخر جوامنه)
لا تلى وجواهر تجعل لوهم (حلية) وهو مثال تقرر الأدلة التي يتزين بها الدين ويستتر به عيوب
الشبهات ستر الحلية عيوبكم اذ (تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه) أى شاققة من الخرو وهو
مثال لتدقيق النظر واشباعه (واتبتغوا من فضله) أى التجارة وهو مثال تحصيل القوائد
الزائدة على مفهوم الاصل (و) انما كان البحر دليلا ما ذكرناه لانه انما فعل ذلك اطلب الشكر
(لعلكم تشكرون) والشكر انما يكون بصرف النعم الى ما خلقت له وذلك ببيان ما خلقت له
وبيان المنعم وبيان فوائد الشكر (و) البيان وان لم يتم مع تعارض الأدلة والنقض
أو المناقضة ففيه ما يستقر على ما هو سنته في المحسوسات فانه وان كان فيها ما يتحرك ففيها
ما يقيم السكون فانه (ألقى في الارض رواسي) كراهة (أن تعبد) أى تحرك (بكم) فاذا فعل
ذلك بكم في الامور الحسية نفي العقلية بطريق الاولى لان الضرر هناك أعظم وقد جرت سنته
بدفع الضرر (و) قد جعل في البيان ما لا يعرض له مانع كما انه ألقى في الارض (أنهارا
و) لو تعارض بعض البيانات أو وضع فيها نقض أو مناقضة فقد جعل فيها طرقا مختلفة موصلة
الى المطالب كما انه جعل في الارض (سبلال لكم تمشون) فاذا اعتمد بكم في طريق الارض فهو

خالط القلب صار فوما ومنه
قول عدى بن الرفاع
العاملى
وسنان أقصده النعاس
فرقت
في عينه سنة وليس بنائم

أشد عناية في طريق الوصول اليه (و) من عتايته بهم دابة تكلم في الارض انه جعل لها (علامات
 و) حيث فقدت العلامات الارضية (بالنجم هم يهتدون) وكما انه يستدل بالنجوم حيث فقدت
 العلامات يستدل بعلامه عدم الخلق على عدم الالهية لمن فقد له دلائل عدمها في حق الشركاء
 (أ) تطالبون دلائل عدم الهية الشركاء مع انه لا خلق لهم (فن يخلق كمن لا يخلق) (أ) تصرون
 على القول بالهية ابعدهم عنكم ان لا خلق لها (فلا تذكرون) فان زعمتم ان الالهية لا تتوقف
 على الخلق بل على استحقاق العبادة وهو موجود فيها قلنا انما يستحقها المنعم شكرا على النعم
 فلو صح لغيره نعمة فلا شك انها محصورة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فقتضى ذلك
 استيعاب الاوقات في عبادة شكري على تلك النعم بحيث لا يبقى وقت لعبادة غيره والحيكمة
 وان اقتضت الاستيعاب لم يؤخذ كم الله بتركه (ان الله لغفور رحيم) ولكن لا يغفر لوعبدتم
 الغير ظاهرا وباطنا (الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) ثم الاله ان لم يعتبر فيه الخالقية فلا بد
 ان يعتبر فيه عدم الخلقية (و) شركاؤكم ابسوا كذلك اذن الذين تدعون من دون الله لا يخلقون
 شيئا وهم يخلقون) بل هم دون كثير من الخلق اذ هم (أموات) وهم وان تعلق بهم الشياطين
 (غير أحياء) اذ الشياطين لا تدبر أبدانها (و) لو كانت ارواحها فلا تصلح للالهية لجهلها بما
 هم بها من أعظم مرغوب الصالحين ومرهوب الطالحين لانهم (ما يشعرون اياهم يعنون) على
 انه يجب ان يكون الاله متصفا بأعلى الكمالات الذي لا يتصور فيه الشراكة لذلك وجب ان يقال
 (الهمكم له واحد) لكن انما يظهر على كماله في دار الجزاء فيؤمن به من يؤمن بجزائه (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) ان يكون له أعلى الكمالات كيف (وهم مستكبرون)
 يجوزون ان يكون لانفسهم مثل كماله وهم وان لم يظهر اذ ذلك (لا جرم) يجازيهم الله به (ان الله
 يعلم ما يسرون وما يعلنون) من تجوز مثل كماله لشركائهم كيف ولو لم يجازهم بذلك لكان
 محسنا اليهم وهو انما يحسن الى من يحبه (انه لا يحب المستكبرين) مطلقا فكيف يجب
 المستكبرين عليه ويقربهم اليه باستبكارهم (و) من استبكارهم على الله انهم فضلوا كلامهم
 على كلامه فانه (اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) اتريفة دينكم (قالوا أساطير الازولين) أي
 الاكاذيب التي سطروها ولم يحصل لهم بذلك فضل على الله ولا على أمثالهم الا في زيادة الوزر
 فكأنهم قالوا (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) الذي يظهر فيه ثقلها (و) تزداد ثقلا
 لانهم يحملون (من أوزار الذين يضلونهم) وان كان اضلالهم أو ضلالهم (بغير علم) بكونه
 معجزا لان اجهازه لا يخفى على المتأمل فهم متصرفون في ذلك فلا يهتدون في الجهل (الأساء
 ما يزرعون) لانه انضم الى وزر استبكارهم وزر تقصيرهم ولو عرف المضلون اجهازه كان قولهم
 أساطير الازولين مكرامتهم على من يضلونهم فهو أشد من اضلالهم الجهال (قدمكر الذين من
 قبلهم) كفرودين كنعان في سرحا لصعد الى السماء فيقاتل ربهات تليسا على الجهال مثل
 تليس هؤلاء بالصعود الى السماء كلامه المعجز الذي لا يكون صعوبة الوصول اليه أدنى من
 صعوبة الوصول الى السماء ولا يكون في الاستحالة دون استحالة مقاتله الله (فأتى الله بنيانهم من

(قوله سيأهم) أي علامتهم
 والسيما والسياء العلامة
 (سنون) جمع سنة والسنون
 الجدوب كقولهم ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين (قوله

(القواعد) أى فاقى أمر الله باهلاك بنيانهم من جهة دعايته فتضعفت (نخر) أى سقط عليهم
 السقف من فوقهم) فكذلك تضعف بنيان فصاحتهم وبلاغتهم اذ عارضوه ويسقط جاههم
 كما جرب من أبى العلماء المعرى وغيره (واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى جهة ما منهم
 لانهم اعتمدوا على قوة بنيانهم فكان سبب هلاكهم كذلك يعذب هؤلاء بظهورهم مجزهم
 عند المعارضة (ثم) بعد ذلك العذاب (يوم القيامة) الذى يشتد فيه الخزي (يحجز بهم) بأن
 يأمرهم بمعارضة كلامه مع ظهور اعجازة للكل فيه (ويقول أين شركائى) فى كلامى البالغ
 أقصى مراتب الاعجاز (الذين كنتم تشاقون فيهم) أى تصملون مشقة المجادلة فى شأنهم يجعل
 كلامهم معارضا لكلام الله (قال الذين أووا إلى الله) بمحقق القرآن التى بها اعجازة (ان
 الخزي) التام فى معارضة القرآن (اليوم) الذى اجتمع فيه العالمون بالاعجاز (والسوء) أى
 سوء المعاقبة على تلك المعارضة (على الكافرين) أى المستقرين على كفرهم الى وقت الموت
 فهم (الذين تتوفاهم الملائكة) الذين يظهر أسرار اعجازة بظهورهم فيظهر كونهم (ظالمى
 أنفسهم) بدعوى مشاركة الله فى كلامه المعجز (فأتقوا الله) أى الانقياد للقرآن وقالوا
 (ما كنا نعمل من سوء) معارضة ولا انكار فيقول الملائكة (بلى) كنتم تريدون معارضة الله
 وتصرون على انكاره ولا تتنعمون انكار ذلك بعد علم الله به (ان الله) الذى أردتم معارضة
 وتكذيبه (عائمه) كنتم تعملون فى كتابه وأوامره ونواهيه (فادخلوا أبواب جهنم) بهذه
 الجهات (خالدين فيها) استيقاء للحياة الآخرة فيها استيقاء كم للعبادة الدنيا فى الكفر
 بالاستكبار على الله بتجويز معارضة كلامه لكم أو انشركاكم (فلبئس مثوى المتكبرين)
 من بين مثاوى سائر الناس من جهنم (و) يدل على تكبرهم قول أهل الحق فى مقابلتهم فانه اذا
 (قيل للذين اتقوا) القول بالباطل والمشكوك فيه والعناد والتكبر (ماذا أنزل ربكم) لتزمية
 دينكم (قالوا خيرا) من كلام جميع المخلوقين لا يتأتى لهم معارضة وفيه من فوائد الهداية
 وغرها ما ليس فى غيره اذ فيه (للذين أحسنوا) النظر فيه والعمل به فيه (فى هذه الدنيا) التى
 شأنها الحجاب عن الكالات الحقيقية (حسنة) من العلوم والكرامات (و) لا يتقطع عليهم بذلك
 فوائدهم الآخروية بل (الدار الآخرة خير) فى تحصيلها مع أن دار الدنيا ليست لهم وإنما
 لهم الآخرة لانهم خيار خلق الله (ولنم دار المتقين) الآخرة وأقل ما قيم امن الخيرية انها
 (جنات عدن) أى إقامة وان كانوا لا يزالون (يدخلونها) أى يدخلون درجات القرب والعلو
 فيها اذ (تجرى من تحتها الأنهار) من العلوم والكرامات والمقامات وكيف لا تزداد مراتبهم مع
 انه (لهم فيها ما يشاؤون) من المراتب العالية وهى وان كانت فوق قدر استحقاقهم لكن (كذلك
 يحجزى الله المتقين) أى الذين وقوا أنفسهم عن النقائص يقيهم الله نقائص الآخرة كيف
 ولا تطيب أنفسهم بدون ذلك ولا بد من تطيبهم فى الحكمة لانهم (الذين) طيبوا اعتقاداتهم
 وأعمالهم الى حين الموت (تتوفاهم الملائكة طيبين) لذلك طيب الله موتهم اذ (يقولون) لهم
 عند قبض أرواحهم (سلام عليكم) لا يلحقكم مشقة بنقص ولا بغيره بل يسدل مشقاتكم

فسبحوا فى الارض) أى
 سبوا فى الارض آمنين
 حيث شئتم (قوله عز وجل
 سبوا) أى فعل بهم سوء
 (قوله تعالى تحبيل) وتحبيل

السابقة لذات (ادخلوا الجنة) التي لامسقة فيها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الشاقة انقلبت عليكم لذات ولا يزالون يزدادون لذة فلا يجدون نقصا يؤلمهم الا بدلهم الله لذة بالترقي عنه واذالم يؤمنوا بهذا البيان الذي به اعجاز القرآن (هل ينظرون) أى ينتظرون للايمان (الآن تأتيم الملاشكة) المكاشفون لهم عن ظلمهم أو طيبهم (أو يأتى أمر ربك) بالجزاء عليهم ما ولا ينفعهم هذا الانتظار اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) فلم ينفعهم (و) لم يكن ذلك ظلما من الله مع كونه نافعا في نفسه فانه (ما ظلمهم الله) بابطال نفع ما هو نافع (وايكن كانوا أنفسهم يظلمون) باعتماد النفع فيما هو ضار بنفسه فظهر ضررهم (فأصابهم سيأت ما عملوا) على اعتماد آمل حسنات فلم تكن حسنات بل محبطة للحسنات كيف (و) قد استهزؤا بما هو أصل الحسنات لذلك (ساق بهم ما كانوا يستهزؤن) أى أحاط بهم جزاء استهزائهم (و) من استهزئهم بالدين انه (قال الذين أشركوا) لو كانت الاعمال بارادتنا لكنا مشاركين لله في ايصال الافعال ولو كانت بارادة الله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آبائنا) اذ لا ربوبية لاحد منا ومنهم (ولا حرمنا من دونه) أى من دون ارادته (من شئ) ولو عذبنا على عبادة الغير والتحرير لكان ظالمنا مع انكم تقولون لا ظلم من الله تعالى فهذا وجه استهزائهم فنقول مقتضى هذا ان لا يعذب الله أحدا على الشرك والتحرير لكنه منقوض بتعذيب الله الامم الماضية عليهم ما اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) من الشرك والتحرير متسكين بمثل هذه الشبهة فارسل الله عز وجل الرسل لحلها تارة بأن ارادته تابعة لعلمه وعلمه تابع لمقتضى استعدادات حقائقهم وايكنهم لم ينتادوا حلها الا لمن كان قاهرا عليهم يحافون من المعاندة معه ولكن (فهل) أى ما (على الرسل الا البلاغ المبين) أى تبليغ أمر الله مع حل الشبهات (و) استعدادات حقائقهم كما اقتضت صدور تلك الافعال منهم اقتضت الامر التكليفي وارسل الرسل به اليهم لذلك (لقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وهذا الامر قديروا في الفعل المستعده فيكون هداية وقد يخالفه فيكون ضلالة فالله تعالى أراد كليهما (فهم من هدى الله) لاقتضاء استعداد عينه موافقة الامر التكليفي لفعله (ومنهم من حققت) أى ثبتت مع اقتضاء الامراته تكليفي رفع الضلالة (عليه الضلالة) ويدل على كونه ضلالة مع كون الفعل واقعا بارادة الله مؤاخذه عليه وهو وان لم يكن اياكم محسوسا الآن فلا تعارضوا بعقولكم لمناقضته الواقع (فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) مع ان تكذيبهم كان مراد الله والامر وان كان من الله فليس مقتضاه مراده في حق أهل الضلال لذلك (ان تحرص) أي الكامل الذي يتوهم من غاية كماله صحة معارضته لمراد الله (على هداهم) بعد ارادة الله ضلالهم (فان الله) لا يعارض في ارادته ولو بأمره حتى انه (لا يهدي من يضل) وان كانت الهداية من أمره المراد له فارادة الامر لا تستلزم ارا مقتضاه (و) ليس هذا حجة لهم بل عليهم لان ارادته تابعة لمقتضى استعداداتهم مع ان من مقتضاها الامر التكليفي والتعذيب على مخالفته لذلك (ما لهم من باصرين) يدفع عنهم العذاب (و) غاية

الشديد الصلب من الجبارة
والضرب عن أبي عبيدة
وقال غيره السجيل جبارة
من طين صلب شديد وقال

ما يتصورون به انهم (أقسموا بالله جهداً بآيمانهم) أي مؤكداً بآيمانهم - ثم انه لو صح تعذيبه لئلا على ما اراد منا فلا شك انه انما يكون بعد البعث لكن (لا يبعث الله من يموت) بحريان سنته بعدم بعثه فلا يتبدل فقال عز وجل (يلى) يبعثون وسنته انما لا تبدل حيث لا وعد في مقابلته او قد وعدهمنا (وعداً) كان ايقاؤه (عليه حقاً) لئلا يلزمه نقص الكذب ولا نقص في تبديل سنته (ولكن أكثر الناس لا يعاونون) انه اذا تعارض الوعد والسنة فالترجيح للوعد بل لا يعاونون انه وعدهم بذلك لكن لا بد منه فتخوفهم من الاختلاف في الاعتقاد الذي يتعلق بذاته وصفاته وتوحيده وأفعاله والأعمال المرضية والمكروهة له والتخويف انما يتم بالبعث (اليمين لهم الذي يختمون فيه) مما ذكر ولا يكون الا بان يرجعهم اليه بالبعث (و) كيف يترك البعث وقد خلق العقلاء لمرفقته وفيهم من كفر به ولم يعلم كذبه فلا بد من ان يبعثه (ليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فهذا سبب البعث ولا مانع منه سوى المجزول لكن لا يتصور العجز عن كلمة واحدة للمشهورين بالمجزز وهو ما يحصل بكلمة واحدة (انما قولنا آتني) أي لحقيقة آتني (اذا أردناه) أي أردنا جعلها شيئاً موجوداً (أن نقول له كن) من غير ضم كلمة أخرى معها (فيكون) من غير تخلف (و) لو قيل انه وعده لا يجب ايقاؤه فالبعث ليس للوعد وحده بل للوعد بالإضافة وعد (الذين هاجروا في سبيل الله من بعد ما ظلموا) بالانحراج عن أمانتهم (لنبوأهم في الدنيا حسنة) فجعلهم امكانهم الذي لا يمكن الظالمين انخراجهم منه (و) هو وان كان نقعاً دنيوياً لهم لا يقابل الاجر الاخر وى الموعد لهم (لا اجر الاخرة أكبر) فلا تقتصر على الادنى الدنيوى انما يكون من البضيل العاجز لكن انما يعلمه الكفار (لو كانوا يعاونون) جوده وقدرته وكيف لا يستحق المهاجرون ذلك الاجر مع انهم (الذين صبروا) على ما ظلموا في سبيله وأجر الصبر بغير حساب كيف وفيه نصرهم على الكفار (و) هم (على ربهم يتوكلون) لينصرهم على الكفار في الدارين فان قالوا سلنا قدرة الله على البعث وسببه ولا مانع منه لكن أمره ~~ممكن~~ لا يعرف وقوعه الاعلى ألسن الرسل انهم بشر لا يمكنهم الاطلاع على الامور الاخر وية قال تعالى لهم (وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً) ويكفي في اطلاعهم الوحي وقد كان (نوحى اليهم) فان لم تعرفوا الفرق بين الوحي والوسواس (فاسألوا أهل الذكر) أي الذين شرفهم الله بمعرفة اسرار مآزيره وكتبه (ان كنتم لاتعلمون) حقيقة رسالتهم (بالبينات) الظاهرة على أيديهم (والزبر) النازلة عليهم للدعوة الى الخيرات في العموم (و) ان بسوا عليكم الامر يكتفيكم من اربعة الرسول اذ (أنزلنا اليك) أيها المخصوص بخطاب الله تعالى لغاية كماله واطلاعه على اسراره (الذكر) أي ما هو الشرف المطلق من بين الكتب السماوية (التي بين الناس) أي الذين نسوا ايجازهم مع ظهوره للمتذكرين اسرار (ما أنزل اليهم) تنجيماً لفهموا أسرارهم شيئاً بعد شيء فيعرفوا ايجازهم (و) لوليتأتاهم مراجعتك أو يعارضهم الامر عند مراجعتك ومراجعتهم لمكرهم (لعلهم يتفكرون) في أسرارهم فيعرفون ايجازهم

ابن عباس جليل آجر
(قوله السقاية) هي مكيا
يكال به ويشرب فيه (سوى)
اذا كسر أوله وضم قصر

لا محالة (أ) لا يبالى الملبسون أمر إجمازه وهو من مكر السيات (فأمن الذين مكروا السيئات)
 سيما في كتاب الله والأمور الدينية (أن يخسف الله بهم -م الأرض) كما خسف بقارون إذ
 مكر بموسى فرشا بغية لترميه بالزنا معها (أو) أمنوا ان (يأتيهم العذاب) غير الخسف
 (من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا يشعرون بها كما لا يشعرون بالمكور بقصد الماكر
 (أو يأخذهم في ثقلهم) أى سعيهم في آيات الله بأن يفضيهم على أيدي أولى العلم بظهور
 مجزهم عن معارضتهم البهيم عن تصديق رسوله ولا يبعد ذلك (فما هم عجزيين) الله ويكفى
 ذلك في ظهور مجزهم الموجب فضيحتهم عند العلماء الذين هم أعز خلق الله (أو يأخذهم)
 بأن ينقص من فضائلهم شيئا بعد شيئا ليصيروا (على تخوف) ان يسلمهم الكلالات كلها
 وهذا أقرب لاشعاره برأفته بهم ورحمته عليهم فلا يبعد (فان ربكم لرؤف رحيم) يزعمون
 ان رأفته ورحمته تنافي التعذيب مع ان غاية الاذلال (ولم يروا الى) تذليل كل (ما خلق
 الله من شئ) له لانه (تتقيوا) أى قبل (ظلاله عن اليمين) هو وان كان لا يتخلو عن شرف
 فلا تقتصر على الميل اليه بل تعملى الى (السمائل) أيضا ولا تبقى مرتفعة بل تقع على الأرض
 (سجد اللهو) تذلل الظاهر دليل تذلل الباطن فأصحابها (هم داحرون) أى متذللون وان
 كان فيهم مستكبرون (و) قد ظهر من الكل سجود الاقياد لارادة الله وسجود الامثال
 من أعز خلق الله وهم الملائكة اذ (لله يسجد) جميع (ما فى السموات وما فى الأرض
 من دابة) أى متحرك من الافلاك والكواكب والحيوانات (والملائكة وهم) وان
 كانوا أعز من الانسان فى جوهره (لا يستكبرون) فهم منقادون من كل وجه ظاهرا
 وباطنا كيف وهم وان كانوا مجردين وأقوى (يخافون ربهم) الذى رباهم بتشريف
 جواهرهم وتعظيم قوتهم لكونه قاهرا (من فوقهم) يمكنه تبديل أحوال جواهرهم من
 الطيب الى الخبيث (و) لو لم يخافوا (يفعلون) يقتضى طيب جواهرهم (ما يؤمرون)
 وان أمرهم بالتعذيب الذى خالف طبعهم كاله ان يأمر بما لا يدرك العقل فلا يبعد على الله ان
 يعذب من يشاء بما يشاء (و) الكل وان كان ساجدا لله باعتباره ارادة أو باعتباره ان عباده
 مظهر عبادة له فلا يس ذلك مانعاه من التعذيب على الشرك لخالقته منى التكليف اذ (قال
 الله لا اتخذوا الهين) متعددين بأقل الاعداد (اثنين) والمشركون زائد على النهى مالا
 ينصرف ولا يتصور ان يأمر بالشرك وان جاز ان يأمر بما لا يدرك العقل اذ لا يأمر باعتقاد
 ما ليس فى الواقع واقعا (انما هو اله واحد) وربما يوههم الامر بخلاف لواقع من الخوف
 ولكنه لا يتصور من الله بالنسبة اليه واما بالنسبة الى العبد فله ان يفيد الامان منهم وقد فعل
 اذ قال (فاياي فارهبون) أى نخشوني بالخوف (و) كيف يخاف الغير مع اعطاء الله الامان
 منه والخوف سواء لا يستقل بالتأثير اذ (له ما فى السموات والأرض) كيف لا يعطى الامان
 من الغير ولا يتم التدين بدين الله بدون ذلك اذ (له الدين واصبا) أى لازما ولزوم الدين له ينافى
 خوف الغير (أ) تشكرون لزوم الدين له (فغير الله تتقون) عبادة الغير كالانكون لغيره

واذا فتح مد كقوله الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم أى
 عدل ونصف يقال دعاك
 الى السواء فاقبل أى الى
 النصفه وسواء كل شئ

منه لا تكون لجر النفع منه اذ (ما بكم من نعمة) جهلتم منعمها (فن الله) اى فاعلموا انهم من
الله ولا دفع الضر من جهته لان غايته انكم تتوقعون منه دفع الضر (ثم اذا همكم الضر
فاليه تجارون) اى تنصرون (ثم اذا كشف) اى بذلك التضرع (الضر عنكم اذا
فريق) اى جماعة (منكم بربهم يشركون) اذ يزعمون انه ارتفع بسبب الغير ولا فائدة في
هذا الشرك سوى كفران النعمة (ليكفروا بما آتيناكم) فلا يلزمهم شكرها الموجب
للمعبادة لية قرغوا للاشتغال بالتمتع (فتمتعوا) بها كافرين بالنعمة (فسوف تعلمون) ما فوتهم
من النعم الغير المتناهية المرتبة على الشكر وحصلهم من الشدائد الغير المتناهية المرتبة
على الكفران مع ان اذ في شدتها لا تنفي نعم الدنيا اجمع (و) مع كونهم لا يستفيدون
منهم نعمة ولا يدفعون ضررا فيفيدونهم نعمهم ويستنصرون بانخراجها اليهم اذ (يجعلون
لما لا يعملون) حصول الفائدة منهم (نصيحا بما رزقناهم) ليستفيدوا منهم تلك الفائدة بناء
على ان اوعدها لهم تلك الفائدة في ذلك فان لم نساأهم عن تضييع تلك النعمة بلا فائدة (تالله
لتسئلن عما كنتم تكفرون) علمنا في وعدنا الفائدة على ذلك (و) كما يجعلون للاصنام
ما يحبونه من الاموال (يجعلون لله) ما يكرهون من الاولاد (البنات) وقد تنزه (سبحانه) عن
التولد فضلا عن المكره (و) مع ذلك يفضلون انفسهم على الله اذ يجعلون (اهم ما يشتهون)
من الذكور (و) ليس هذا التفضيل بما يلزمهم من غير شعور منهم بل مع ظهوره لهم فانه
(اذا بشر احدكم) اى احد الذين يجعلون لله البنات (بالانثى) ولدت له اولاد من اولاده
(ظل) اى صار (وجهه) من الكآبة والحياة (مسودا) اى كآته اسود (و) من شدة
كرهته لها (هو كظيم) اى عملوه غيظا على امره لانه حصل له منها ما يوجب اشد الحياء حتى
انه (يتوارى) اى يستتر (من القوم من سوء) اى حياء (ما بشر به) يحدث نفسه (ايمنكه)
اى اترك المبشر به مع انه اقره (على هون) اى ذلة عظيمة (ام يدسه) اى يخفيه فيجعل
(في التراب) حيا ومقتولا (الاسماء ما يحكمون) بان في البنات ذلا وفي الذكور عز والحكم
بالدس في التراب وجعل خير الاموال للاصنام وشرا الاولاد لله وخيرها لانفسهم ثم قال (للذين
لا يؤمنون بالآخرة) فيجترون على الله باثبات الصفات السوءه (مثل السوء) اى صفات
الذل (ولله المثل الاعلى) اى صفات الكمال كيف (وهو العزيز) اى المتفرد بكمال العزة
المنافية لذل الموت الذي يطلب له الولد وبكمال القوة المنافية لذل الضعف الذي يدفع بالذكور
(الحكيم) في تخصص الخلق بالنقائص لتلايدعووا الاشتراك مع الله في كماله (و) عزه
وان اقتضت التعذيب على الفور فكم تمنع من ذلك لانضائه الى تخريب العالم فانه
(لو يؤخذ) على الفور (الله) الجامع للرحمة والقمهر (الناس) الذين شأنهم نسب ان حكمته
(بظلمهم) بخلافه حكمته (ما تركناهم) اى على الارض (من دابة) انسان او غيره اما
الانسان فلانه لا يحمل واحد منهم من ظلم واما غيره فلانه خلق من اجله (و) الحكمة وان منعت

وسطه (قوله تعالى مكانا
سوى) وسوى اى وسطا
بين الموضعين (قوله عز
وجعل السجبل) الكتاب
اى الصحيفة فيها الكتاب

المواخذه على الفور فلا تبطلها بالكلية لانقضائه الى ابطال مقتضى العزة بالكلية (لكن يؤخرهم) لا الى امد غير مهين لانه يشبهه الابطال الكلبي بل (الى اجل مسمى) يستغفر منهم من يستغفر فيغفر له ويصبر من يصبر فيزداد عذابا (فاذا جاء اجلهم) اى غاية مدتهم (لا يستأخرون ساعة) اى لا يمكنهم طلب التأخير عنه الى ساعة اخرى للاستغفار منه لذهاب وقته المعين له (ولا يستقدمون) لاستقصاء العقاب (و) امكن قبل مجيئه لا يتطرون الى عزته اذ (يجعلون لله) مع كمال عزته (ما يكرهون) لانفسهم لما فيه من ذلما (و) لا الى مقتضى عزته في حقهم اذ (تصف السنتهم) الوصف (الكذب) لانهم بهم بأهم احسنه فيزعون (أن لهم الحسنى) على خلاف مقتضى عزته لكن مقتضاها نعت ذيب من استبدلها باضحية الذلة (لا جرم) اى حقا (أن لهم النار) بمقتضى قهر عزته (وأنهم مفرطون) اى مقدمون في التعذيب على غيرهم اذ ارادوا تقدمهم على الله بالتفضل عليه اذ جعلوا له ما يكرهون لانفسهم وانما قالوا ان لهم الحسنى مع انهم تفضلوا على الله من تزيين الشيطان لهم ولا يعد مع بيانك لتزويراته فانه (تالله لقد ارسلنا الى أمم من قبلك) اييها الوهم ما يقرهم من الله مع يدهم من النار وما يقربهم من النار ويعددهم من الله (فزين لهم الشيطان أعمالهم) المقربة من النار المبعدة عن الله فأراها بالعكس وأنت وان كان بيانك أتم فلا يزال موالاته بالكلية لعدم كونه مطبعا (فهو وإيهم اليوم) يرجعون قوله على قولك لموافقة أهوائهم (و) هي وان كانت لذينة (لهم) منها (عذاب أليم) يؤلم ظاهريهم وباطنيهم (و) كيف لا يؤلمهم ولم يترك بيانك من تليسانه شيئا لانا (ما أنزلنا) من مقام علمنا السكامل (عليك) يا كمل الرسل (الكتاب) الذى هو كمل الكتب (الالتبيين لهم الذى اختلفوا فيه) لوقوع الالتباس فيه (و) كيف لا يرفع الالتباس وهو (هدى) بأقامة الحجج ورفع الشبه (ورحمة) بأفادة الكشف التام لكنه انما يكون مفيدا (اقوم يؤمنون) بالله فيتأصلون فى كلامه فيجدون فيه هذه المطالب الشريفة الدالة على انه من عنده لا يجزم من سواه عنه (و) لا يعد من الله مع غاية عظمتها انزال الكتاب لاهياء الناس عن موت الجهل اذ (الله أنزل من السماء ماء فأحياه الارض بعد موتها ان فى ذلك) أى انزال المطر لاهياء الارض (لاية) على انزال الكتاب لاهياء الناس (اقوم يسمعون) الدلائل من كتابه المجهز لاشقائه على ما لا يتناهى من الفوائد المفيدة للهدى والرحمة (و) لا يعد ان يكون فى هذا الكتاب هذه الفوائد مع ما يرى فى ظاهره من الاقتصار على الطواهر وكثرة التكرار وتبدل الالفاظ (ان لكم فى الأنعام عبرة) لان الغذاء الواصل الى كرشها اذا اتهمضم انجذب الصافي الى الكبد والكثيف الى الامعاء ثم ما فى الكبد يصير دما ثم ينقسم الى الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء فتذهب الى الطحال والمائية فتذهب الى الكلية ثم الى المثانة ويبقى بعضه دما يدخل فى الاوردة وينصب بعضه الى الضرع فيصير لبنا لذلك (نسقيكم مما فى بطونه) من الغذاء ذكر الضمير بناء على ان الانعام مفردة مقتضبة بمعنى الجمع كقولهم فوب كائن

وقيل السجل كاتب كان
للذي صلى الله عليه وسلم
وقام الكلام للكتب (قوله
عز وجل يضربا بكسر
السين من الهز وضربا

وإذا أنت فهو كسـ يرغم أو انه في معنى الجمع (من بين فرث) وهو ما في الامعاء من الفضل
 (ودم لبننا خالصا) لا يشوبه شيء منهم لذلك يكون (سائغا) يجري في الحلق بلا غصة (لشاربين)
 اذ ليس فيه خشونة الثقل ولا دسومة الدم فكما انقسم الغذاء الى فرث ودم ولبن فكذا
 القرآن تنقسم معانيه الى قشر محض كالثقل واب محض كالدم وفوات عجيبة كاللبن لذلك
 يسوغ لاهل الحقيقة والشرعية جميعا اذ لا تناقض فيه احدهما الاخرى ثم أشار الى أن
 التمثيل بالفرث والدم ليس لقصد الذم اذ كله مدح كثمرات التخييل والاعناب (و) لكن
 يتخذ منه علوم مختلفة كما انكم (من ثمرات التخييل والاعناب تتخذون منه سكرا) أي
 خرا وهو مثال علوم الحقيقة الموجبة اسكر المحبة وقد عرض للغرزم السكر لكنه لازم
 يلحق المشبه بها (ورزقا حنا) كالتمر والزبيب والدبس والنحل وهو مثال العلوم النافعة
 التي ينتظم بها أمر المعاش والمعاد (ان في ذلك) الاتخاذ (لاية لقوم يعقلون) أي يستعملون
 العقل فيتخذون من القرآن هذه العلوم النافعة لهم في معاشهم ومعادهم والعلوم الموجبة
 لسكر المحبة فيجمعون بين هذه العلوم بلامنافضة بقوة العقل (و) لا يبعد من الله ان يلهم
 بعض عباده استخراج علوم حلوة شافية من القرآن من غير استعمال عقل ببناء كلماته
 بوضوح الشرف وتتمير معانيه والتصرفات العالية فيها مع تحصيل الاخلاق الفاضلة
 وسلك سبيل الكشف من التزكية والتصفية مع كمال التذلل فيه فقد فعل مثله بآدنى
 الحيوانات اذ (أوحى) أي الهم الهاما يشبه وحى الانبياء (ربك) الذي ربك بهذه الفضائل
 (الى النحل) وهو الزنبور تربية لها (ان اتخذى من الجبال بيوتا) من ادهان الانوار ودسوماتها
 وهو الغالب (ومن الشجر) وهو المتوسط (ومما يعرشون) أي من السقف وهو النادر
 (ثم) بعد بناء البيوت التي تشبه الاعمال الشرعية (كلى من كل الثمرات) الحلوة والمرة
 والحامضة وهو يشبه تحصيل الاخلاق الفاضلة (فاسلكي سبل ربك) أي فاجعلي ما كنت
 في مسالك ربك التي تحيلها على الاوهوم مثال التزكية والتصفية حال كون تلك السبل (ذلالا)
 أي متدلة لك وهو اشارة الى تذلل العبد لله عند حصول التزكية والتصفية لا يظهر عند ذلك
 بدعوى الالهية لنفسه ولا بدعوى الكمال لها (يخرج من) أفواهها العلب تشا من ما كواها
 في (بطونها) وهو (شراب) أي صالح للشراب وهو مثال شرب العلوم الدينية (مختلف
 ألوانه) أبيض وأسود وأحمر وهو مثال اختلاف انواع تلك العلوم (فيه شفاء للناس) اما
 بنفسه كما في الامراض الباغمية أو مع غيره اذ لما يحلوه بهجون عنه وليس المراد العموم لانه
 نكرة في سياق الاثبات لكن تنكيره يقيده تعظيمه (ان في ذلك) الوحي (لاية) على الهام الله
 بعض عباده استخراج العلوم من القرآن (لقوم يتفكرون) في حال القرآن فيرويه قابلا
 وفي حال الرجال فيرونهم مستهدين له (و) لا يبعد ان يكثر علوم القرآن مع ان كل عالم انما
 يتخذ منه مقدارا خاصا كما في العمر يكون لكل حى مقدار خاص اذ (الله خالقكم) باعتبار
 جميته فلم يكم نصيب في الحياة وتوابعها (ثم يتوفاكم) عن قريب او بعد مدة فينقطع نصيبه

بالضم من السخيرة وهو
 ان يصطهد ويكلف عملا
 بلا اجرة وقوله لا يتخذ
 بعضهم بعضا سكرا أي
 لا يستخدم بعضهم بعضا

قوله التي تحيلها الح عبارة
 الكشف التي يحيل فيها
 بقدرته النور المرعلا
 من أجوافك ومنافذ
 ما كان اه وهي ظاهرة

من العمر (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) فيعظم نصيبه ولكنه يستقصير لانه انما يرد اليه
 (لكي لا يعلم بعد علم شياً) فكذا كل عالم يتخذ نصيباً من القرآن الذي هو الروح المعنوي ثم
 منهم من ينقطع نصيبه ومنهم من يكثر ومن المكثرين من يبلغ مبلغاً يغاري نفسه جاهلة بأسرار
 بل بظاهره ولا يبعد من الله ذلك الكمال علمه وقدرته (ان الله عليم قدير) فيعلم كيف يدرج
 العلوم الكثيرة في الالفاظ اليسيرة وقد رعى على اطلاع كل عالم على مقدار خاص منه (و) لا يبعد
 من الله ايقاع التفاوت في فهم العلوم من القرآن من غير تفاوت في العمر لانه رزق معنوي
 فهو كالخسب اذ (الله فضل بعضكم على بعض في الرزق) كيف وما يحصل بالتعلم لا يبلغ مبلغ
 علم المالم كان الغنى لا يعطى عبده ما فضل عن حاجته ولا ما يجعله مساوياً له (فما الذين فضلوا
 برأى رزقهم) التفاضل عن حوائجهم (على ما ملكت أيمانهم) ولا مقدارا يساوونهم به
 (فهم فيه سواء) بل هذا التفاضل من الله فلا يبعد منه ان يفضل بعض علماء القرآن على بعض
 (أ) تنكرون فضل بعض علماء القرآن على بعض في فهمه (فبنيعمة الله) التي هي تكثير
 فوائد القرآن بحيث يبلغ بها احد الانحياز (يجهلون) فيقولون انه مما يستوى فيه الكل
 مما يفهم من ظاهره الذي لا يعرف به اعجازه (و) لا يبعد من الله ان يقدم من الالفاظ يسيرة
 ظاهرة بل من لفظ واحد معاني كثيرة اذله نظير في المحسوسات اذ (الله جعل لكم من انفسكم
 أزواجاً) فانه كما خلق حواء من آدم خلق ذرات النسوة من ذرات الرجال فان لم يكن فلاشك
 انهم خلقن من نطف آبائهن (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) فلا يبعد ان يقدم
 من كل لفظ من الالفاظ اقتران معاني كثيرة ومن ازدواج الالفاظ معاني أخرى ومن تلك المعاني
 الاول معاني تواتر وحوادث وهم جرا (و) يكون ذلك بطريق الملازمة والاستدلال تارة
 وبطريق الذوق اخرى كما انه (رزقكم من الطيبات) فالخاص بطريق الذوق أطيب من غيره
 اذ لا كلمة فيه (أ) يغترون بقول الجهال (فبالباطل) من أقوالهم (يؤمنون) أي يصدقون
 بلا شبهة فضلاً عن حجة (وبنعمت الله) وهو كلامه الجامع لانواع الدلائل والاذواق (هم
 يكفرون) فيجعلونه دون كلام الجهال بل أساطير الاولين (و) كيف لا يكون تصديقكم
 لأقوالهم ايماناً بالباطل وهم (يعبدون من دون الله) وعبادة الدون باطل ومطلوبهم أيضاً
 باطل لانهم يطلبون منهم الرزق مع انهم اعبادة (ملايكتهم رزقا) معنوي (من السموات
 و) حسبان (الارض شياً) من الملك الحقيقي والمجازي (ولا يستطيعون) على تحصيله
 لانفسهم أو اعبادهم بطريق الشفاعة أو غيرها ولا على دفع الضرر فهي لكونها من الله لا تأتله
 الله بوجه من الوجوه (فلا تضربوا) أي فلا يجعلوا بائناً خذهم شركاء (لله الامتثال) في استحقاق
 الله العبادة وكيف تصدقون أقوالهم انها أمثال ولا تصدقون قول الله انهم اعاجزة مع ان
 الواجب العكس اذ لا يعقل تقليد الجهال مع وجود العالم (ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وان
 قالوا كيف تعلم ان قول الانبياء قول الله دون قول من يسمعونهم الجهال يقال لهم (ضرب الله)
 ابيان ذلك (مثلاً) للجهال (عبداً) اذ لا يناسبون سيدهم بوجه من الوجوه (مملوكاً) اذ

(قوله جل وعز سدر مخضود)
 السدر شجر النبق مخضود
 لاشوك فيه كأنه خضد
 شوكه أي قطع (صبيح)
 حبس فهيل من السجين

ملكهم اهويتهم (لا يقدر على شيء) من التصرف والاتفاق لانهم وان أعطوا من العقول فليس
 لهم ان يتصرفوا بها ما يبلغون به المقاصد الدينية ويهدوا الخلائق (و) للانبياء الذين ناسبوا
 الحق وملكوا اهويتهم وأعطوا من العلم ما وصلوا به الى المقاصد الدينية كلها ظاهرها وباطنها
 بحيث يتمكنون من اتفاقها على الوجه المستحسن للاسرار على أهلها والظواهر على أهلها (من
 رزقناه) من الاحرار (منارزقا حسنا) لا خبث فيه من جهة الحرمة كذا علمهم ليس فيها خبث
 الضلال والفساد (فهو يتفق منه سرا) لاهل السر (وجهرا) لاهل الجهر (هل يستون)
 حق يحمل كلام الكل كلام الله أو كلام من دونه لا يستون بل يفضل أحدهما الآخر فضلا
 عظيمًا يوجب الشكر عليه وعلى من يتفق عليه (الحمد لله) وهؤلاء لا يشكرون (بل أكثرهم
 لا يعلمون) ان الله أعطاهم وان رأوا اتفاقهم (و) ان لم يظهر لهم من هذا المثال فضل الانبياء
 على جهالهم (ضرب الله مثلا) أي أظهر منه اذ العبد المملوك ربما يقدر بالاعتناق أو
 باعطاء التصرف فتل جهالهم ومثل الانبياء مثل (رجلين أحدهما أبكم لا يقدر) على النطق
 الذي به استفادة العلم واقدته بل (على شيء) من الاعمال لكونه مجنونًا فكيف يفيض عليه علم
 أو مالا للاتفاق فيكفنه مثل ذلك (وهو كل) أي ثقل (على مولاه) أي الذي ولي أمره ومثله لو
 لم يكن كلاً لا ينقض اليه شيء لانه (أيما وجهه) من الاعمال (لا يأت بخير) أي يخرج فكيف
 يقوض اليه الاموال والعلوم (هل يستوى هو ومن بأمر) من الانبياء لكونه منطوقاً
 ذارشد (بالعدل) الشامل للفضائل (و) قد اشتمل عليها في نفسه اذ (هو على صراط
 مستقيم) لا يتوجه الى مطلب الا يبلغه باقرب سعي فكيف لا يقوض الله اليه العلوم لاتفاقها
 على الخلق سرا وجهرا (و) ان زعموا انه انما يحسن الامر بالعدل والكون على الصراط
 المستقيم عند الاطلاع على الحقائق لكن ما غيب ولو اطلعوا على الغيب لعلوا في الساعة
 يقال لهم (لقد غيب السموات والارض) فله ان يطلع منها على ما يشاء لمن يشاء ويمنع منها
 ما يشاء فيخص به ذاته (و) لا يضرهم عدم الاطلاع على أمر الساعة اذ يكفهم ان يطلعوا
 على قريبها (ما أمر الساعة) في القرب من قدرة الله (الكلح البصر) أي كقرب رجع
 الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (أو هو أقرب) بان يكون في زمان أقل أو ان بعث جميع
 الخلائق هو وان كان أمر أعظم لا يعظم على الله (ان الله على كل شيء قدير) لا يعد من
 الله ان يخرج بعض أفراد الانسان من ظلمة الجهل الى نور العلم والولاية والنبوة فانه نظير في
 المحسوسات اذ (الله أخرجكم) الى النور الحسي (من بطون امهاتكم) وهي مظلمة (لا تعلمون
 شيئا) الى النور المعنوي اذ (جعل لكم السمع والابصار) لادراك المحسوسات الغائبة
 والحاضرة (والافتدة) لادراك المعقولات المتوسلوا بذلك الى معرفته وعبادته (لعلكم
 تشكرون) بمعرفته وعبادته ولا يلزم من ذلك تساوي الكل فيها كما لا يتساوى الحيوانات
 في الاماكن (١) تشكرون تفاوت المكافات وقد وقع في الاماكن فكأنهم (لم يروا الى
 الطير مسخرات) يمكن (في جوار السماء) كذلك يرتفع بعض الانسان بمكانة العلم على بعض

ويقال سبعين صخرة تحت
 الارض السابعة يعني ان
 أعمالهم لا تصعد الى
 السماء وان كتاب الابرار
 اتي عليين أي في السماء

لأبائنا على بغير نوعه بل بأعلاء الله إياه كآلائه الطير إذ (ما يحسكنهن) في ذلك المكان مع ثقلها
 (إلا الله) وإن توهموا أنه اجنحته (أن في ذلك لايات) أشير إلى بعض أرافعة رفع الطير (لقوم
 ومنون) بالله فيعلمون بآياته ويستزيدون بها ما عرفه حتى ترتفع أحوالهم ومقاماتهم ولا يلزم
 من ذلك الارتفاع الانتقال من مكان الشهوية والغضبانية بالكلية فذلك سبب البقاء فلا بد من
 السكون فيه (و) لا يلزم الخروج منه كما لا يلزم السالك الخروج من بيته الظاهر إذ (الله
 جعل لكم من بيوتكم كنارا) لكن هذا السكون لا ينبغي أن يكون بحيث يمنع من التحرك إلى
 الله ولا من الاتجار بالأعمال والأحوال والمقامات بل غاية الأمر أن يتقل البيوت كما أنه
 في المحسوسات (جعل لكم من جلود الأنعام) خصها بالذكر لأنها أقوى من بيوت الأشجار
 والنبات (بيوتا) يمكن نقلها إذ (تستخفونهم أيوم ظعنكم) أي ارتحالكم (ويوم أقامتكم)
 فكذلك يستخف هذه القوى المتحركة إلى الله حال سلوكه وحال استقراره بمقام قربه وإنما
 يتيسر ذلك بلباس التقوى واتجار الأعمال والأحوال والمقامات بل تكون كأنهم أحاصلة
 من هذه القوى كيف (و) قد جعل الله لاعتبار ذلك (من أوصافها وأوبارها وأشعارها)
 أي أوصاف جلود الضأن وأوبار جلود الأبل وأشعار جلود المعز (أثانا) من الملابس والمقرش
 للإشارة إلى التلبس بلباس التقوى بجميع أنواعها واستقراض بساط الشرع الظاهر
 والباطن من كل وجه (ومتاعا) يجربها (إلى حين) للإشارة إلى الاتجار بالأعمال والأحوال
 والمقامات إلى حين الموت (و) استعصاب هذه القوى وإن كانت لا تخلو عن أذية فغايتهما
 أنهما الحرارة الشمس (الله) جعل لكم منها خلق من بعض الأجسام (ظلالا) وهذا إشارة إلى ظلال
 الأخلاق والأعمال وأشار إلى ظلال الأحوال والمقامات بقوله (جعل لكم من الجبال أكنا)
 (و) أن خفتهم من حرارة أذية النفس إذا تقوت بملك القوى جعل لكم لباس التقوى حافظا عنه
 كما أنه (جعل لكم سراويل تقبكم الحرور) أن خفتهم من محاربة الشيطان به جعل لكم
 حافظا من الدلائل ورفع الشبه كما أنه جعل لكم (سراويل) من الدروع والجواشن والسراويل
 (تقبكم بأسكم) فكما أنهم نعمته في هذه المواضع (كذلك يتم نعمته عليكم) في كل موضع
 فجعل لكم ظلالا من أسمائه الجمالية عن قهر اسمائه الجلالية حال السلوك وجعل في القناء في
 الله كائن وجود العبد بكن وجود الحق وفي البقاء ما يناسب صفات الحق للالتقاء عن حرارة
 شهوات النفس ودروعها عن محاربتهم بعد الرد بصفاتهم (أعلمكم تسلمون) وجودكم لله عند الرد
 (فان تولوا) عن هذا البيان الدال على كمال عاك فلا يضررك عدم الجأته إلى الهداية (فأما
 عليكم البلاغ المبين) وقد بينت لهم بهذا البيان نعمة الله ففهم بحيث (يعرفون نعمته) الله
 بالباطن بحيث صار ملجئا للباطن (ثم يشكرونها) باللسان إذ لم تنصر ملجئا لهم (و) ليس هذا
 الإنكار لبقاء خفاء عليهم بل (أكثرهم الكافرون) أي ساترون لهذا البيان الذي يكاد
 يلحق الملجئ (و) لا ينقطع سفرهم بموتهم بل يستغرونه (يوم تبعث من كل أمة شهيدا) فيشهد

السابعة

(باب الشين المفتوحة)
 (قوله عز وجل شكور)
 أي مثيب تقول شكرت
 الرجل إذا جازيته على

قوله والسراويل هكذا في
 الأصلين بأيدينا وعبرة
 الكشاف والسراويل عام
 يقع على كل ما كان من
 جديد وغيره اهـ

عليهم بما يسطرهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا) بردها عنهم ليعودوا الى سترهم (ولا هم يستعتبون) أي ولا يطلب منهم الاعتذار لخروج وقتهم وهو ما قبل رؤية العذاب (و) ما بعد رويته فلا يقدح تحقيقه فاضلا عن ازالته بالكيفية فانه (اذا رأى الذين ظلموا) يسترا الحق الواضح الى ان يشهد عليهم - م الشهود (العذاب) فاعتذروا (فلا يخفف عنهم - ولا هم ينظرون) للاعتذار وان كانوا منظرين لاقامة الشهود عليهم - م (و) كيف يخفف عنهم - م أو ينظرون وأثر الظلم فيهم - م باق الى هذه الحالة فانه (اذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اجعلهم شفعاءنا اذ هم (الذين كانوا عواما من دونك) ليكونوا شفعاءنا عندك (فالقوا) أي رد الشركاء (اليهم القول انكم الكاذبون) في جعلكم ايانا شركاء الله فكيف تتوقعون الشفاعة من هذا القول الكاذب (و) لو كان صدقا كان مانعا من الشفاعة لاشعاره بالعداوة مع الله تعالى لذلك (ألقوا الى الله يومئذ) وان ادعى بعضهم الشرك قبله (السلام) أي الصلح بترك الشرك (و) هم وان صالحوا مع الله لم يصيروا شفعاء عنده بل (ضل عنهم) ما كانوا ينترون) من كونهم شفعاء عنده قبل الصلح او بعده بل (الذين كفروا) من هؤلاء الذين القوا الى الله يومئذ السلام بدعوى الشرك لانفسهم (وصدوا) بدعوى الشفاعة عند الله الناس (عن سبيل الله) فانهم وان صالحوا الله يوم القيامة (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي للمستهشفين بهم لايصلحهم بل (بما كانوا يفسدون) دين انفسهم ودين الخلائق فأتى بتصوورهم - م الشفاعة (و) لايختص زيادة العذاب عليهم بدخول جهنم حتى رعيائهم شفعاءهم قبل رؤية دخولهم النار بل يزداد عذابهم - م أيضا (يوم تبعث في كل أمة شهيدا عليهم) ليفضحهم للعداوة معهم بل مع كونه (من انفسهم و) اذا أنكرهم و مع ذلك شهدتهم (جنتا بك شهيدا على هؤلاء) الشهداء والمشهد عليهم اتزكى الشهود وتزيد المشهود عليهم فضيحة بل قبايحهم - م مما نقلت اليك بالتواتر (و) لا يمكنهم ان يقولوا ان الذي نقل اليك احاديث كاذبة لانا (ترانا عليهم الكتاب) المصدق لها مع كونه (تيمنا لكل شيء) من المعارف والاحكام واخبار الماضين (وهدي) مشة على الدلائل ورفع الشبهة (ورجة وبشرى للمسلمين) بأنهم يبلغون به الى حد القراسة بحيث لو لم تبين لهم أحوال الماضين لاطلعوا على ما يقر استهم فاذا كان هذا للمسلمين عامة فكيف نبينهم صلى الله عليه وسلم وانما بلغوا هذا الحد من قيامهم بهذا الكتاب لانهم يصيرون به أصحاب التحلية والتجلية والنجاة كما لا وتسكميلا كما قال (ان الله يأمر) فيه (بالعدل) أي الاعتدال وهو التحلية بالاوساط الجديدة في باب الاعتقادات كاتوحيدين التعظيم والشرك والقول بكتب العبد بين التفويض والخبر وفي باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهيب وفي باب الاخلاق كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين العنة والشره والجود بين البخل والتبذير والشفاعة بين التهور والحيثن (والاحسان) وهو ان تعبد الله كأنك تراه وهو التجلية ذكره لعدم دخوله في العدل لانه ميل الى الحق فهذا هو الكمال وأشار الى التكميل بقوله

احسانه اما بفعله واما
بثنا والله عز وجل شكور
أي منيب عباده على

بقوله (وايتما ذى القربى) أى من له قرابة نسبية أو دينية من العلم والمال ثم أشار إلى
 التخلية بقوله (وينهى) في مقابلة العدل (عن القحشاء) وهو ما تجاوز فيه العبد إلى إفراط
 أو تفريط وصرح بالنهى إذا لم يرد له دليل يوجب والتوسط يوجب المخرج المرفوع عن الدين
 فيتوهم أن الأمر للذنب (و) ينهى في مقابلة الاحسان عن (المنكر) وهو الميل إلى الخلق
 بالادبار عن الحق (و) ينهى في مقابلة ايتما ذى القربى عن (البعي) عليهم يمنع حقوقهم من
 المال والعلم وأخذ أموالهم واضلالهم وانما كان هذا مبدء التخلية لانه (يعظكم) بهذه
 الاشياء (لعلكم تذكرون) ما فهم من الضرر فتخلون عنها وإذا تخليت عنها تذكروا ثم فوائدها
 ما سبق فتخلون بها والتخلي بها يسوق إلى التخلية وهو موجب لصديق الفراسة وهو مبلغ
 لرتبة الشهادة عند الله يوم القيامة وانما ذكر التخلية بعد التخلية إشارة إلى أنه كثيرا ما يحصل
 بعدها الرد إلى النفس فيخاف من ضررها ولا يندفع إلا بالتخلية (و) ما لم يرد فيه أمر ولا ينهى
 بخصوصه (أو فوا بهد الله) أى ينذره فانه وان لم يجب المنذور بذاته يجب (إذا عاهدتم
 و) أولى بالوجوب منه ما حلتم على فعله (لأنه نقضوا الأيمان) وكيف تنقضونها (بعد
 توكيدها) بذكر اسم الله فيها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أى رقيباهل تبالون به أم لا
 فلو نقضتم علم أنكم لا تبالون به (أن الله يعلم ما تفعلون) فيما لا يراقبكم فكيف فيما يراقبكم
 (ولا تكونوا) بنقض اليمين التي هي رقيقة ما بينكم وبين الله مجازين (كأني نقضت غزاهي)
 ربطة بنت عمرو بن سعيد كانت تغزل هي وجوارها إلى نصف يوم ثم تنقض الجميع لا تضعف
 الغزل بل (من بعد قوة) لأنها تدمر في ذلك بل كان (أنكأنا) أى نقض المجرد عن الغرض
 فكذلك نقض اليمين كان بعد تهوؤ بالله ثم ابطال ذلك التقوى بلاغرض سوى الإبطال
 وغاية ما قصدونه من الأغراض فيه أنكم (تخذون أيمانكم دخلا) أى خديعة مفسدة
 (بينكم) بعد افساد ما بينكم وبين ربكم وأعظم ما يفيدكم أن تنقضوا بينكم مع قوم
 لتخلفوا مع آخرين من أجل (أن تكون أمة) تخلفون لهم الآن (هي أربي) أى أزيد (من
 أمة) حلقتهم أولاف هذا وان كان منيذرا لهم في الدنيا فهو ذلكم عند الله لانه (انما
 يلوكم الله) أى يختبركم (به) أى بازديادهم هل تجرؤون على نقض اليمين من أجلهم أم لا
 ليفضحكم يوم القيامة بعدم مبالاةكم بالله لتعز زهمؤلاه (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم
 فيه) من عداوة قوم ومحبة آخرين لا لغرض الدين (تحتلفون) يجعل الاحباب اعداء
 والاعداء أحياء فيفضحكم ببيان هذه المصلحة الذميمة منكم وكيف لا يكون هذا ابتلاء
 لهذا المعنى (ولو شاء الله) أن لا يتليكم (بل عليكم أمة) متفقة لا تزال (واحدة) لاعداء وفيما
 بينها (ولكن) أوقع العداوة بينهم لانه (يضل من يشاء) فيجعل ظالمه أو محباله (ويهدى
 من يشاء) فيجعله مظلوما أو محباله (و) كيف لا يبين لكم هذا الأمر القاطع يوم القيامة
 مع أنكم (اتسئلن) يوم القيامة الموضوع للسؤال (عما كنتم تعملون) من كل قليل وكثير
 (و) لو لم يكن في نقض اليمين هذا الابتلاء والسؤال يوم القيامة لوجب رعايتها محافظة على

أعمالهم (قوله سبحانه
 شرابهم أنفسهم) أى باعوا
 به أنفسهم ومنه قوله
 شرهون بمن ينجس أى باعوه
 (قوله تعالى شططوا المسجد)

المصالح الدنيوية (لا تتخذوا أيمانكم دخلاً) أي خديعة مقسدة (بينكم) فانه وان أفاديو ما
 يطل اعتماد الناس عليكم (فتزل قدم) أي قدم كل واحد عن مقصوده (بعد ثبوتها) فيه
 (وتذوقوا السوء) أي سوء معاملة الناس معكم اذ يتخذونكم كأخذ عقوبهم (بما صدقتم
 عن سبيل الله) يتوهمون الايمان الكاذبة عليهم (و) مع هذا الذوق للسوء (الكم
 عذاب عظيم) على نقض الايمان والمكر على الاخوان وصددهم عن سبيل الله هذا في الآخرة
 والتحفظ عن مكرهم في الدنيا (و) غاية ما تررون في نقض اليمين من الفائدة انكم تحصلون
 به مالا أو جاهاً (لا تشتروا) أي لا تستبدلوا (بعهد الله عن قليل) فانه بالحقيقة تضيق الاعلى
 بالادنى (انما عند الله) على وفاء العهد (هو خير لكم) من الثمن النليل المأخوذ على نقضه
 (ان كنتم تعلمون) ان لكم عند الله شيئاً ولو لم يكن خيراً فلا شك ان فيه استبدال الفاني بالباقي
 (ما عندكم كم ينقد وما عند الله باق) انما يصبر ترك الفاني للباقي لاحتياجه الى الصبر لركبه
 انما يصبر الصبر من الادنى الى الاعلى اذا كان مشكوكاً فيه ولا شك ههنا (النجسين الذين
 صبروا أجرهم) الذي هو بغير حساب فان حوسب جوزى كل عمل منه (بأحسن ما كانوا
 يعملون) بعوض أدنى أعماله أعلى وكيف لا يكون للصبر بهذا الاجر وهو أجر كل عمل
 للمؤمن مع زيادة طيب الحياة المفعولة في الصبر فان (من عمل) عملاً أدنى أراعى (صالحاً
 من ذكر أو أنثى) أي كامل أو ناقص (وهو مؤمن) فان عمل الكافر اذا جوزى في الدنيا
 لا يجازى بالاعلى وكذا اذا جوزى به بعد الايمان في الآخرة لا يجعل أعلى (فلتصينه حياة
 طيبة) يتلذذ به عمله في الدنيا فوق تلذذ صاحب المال والجاه ولا يطل تلذذه اعساره اذ
 يرضيه الله بقسمته فيقنعه ويقل اهتمامه بحفظ المال وتنميته والكافر لا ينال عيشه بالمال
 والجاه اذ يزاد حرصاً وخوف فوات (والنجسين هم أجرهم) مع طيب حياتهم الدنيوية
 (بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يقال لهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا بل يكمل
 جزاء أعمالهم الادنى بحيث يلحق بالاعلى فاذا كان هذا في حق من طيب به عمله ففي حق من
 تحمل فيه مشقة الصبر أولى وكيف لا نطيب حياة المؤمن بأعماله ومن أعماله قراءة القرآن
 فانها ألد الطيبات اذ لم يعرض فيها الوسواس لذلك (فاذا قرأت القرآن) المقيّد من زيد التقرب
 من الله والاطلاع على اسرار معارفه وعبادته (فاستمعوا لله) الذي هو وصيته (من
 الشيطان الرجيم) ليرجعه عنك كما رجعه عنه تعالى وأدر وجوه الرجيم انه يمنع تسلط
 وسواسه على المستعبد لان استعاضته تتضمن الايمان بالله والتوكل عليه (انه ليس له سلطان) أي
 تسلط بالوسوسة المؤثرة (على الذين آمنوا) لان ايمانهم يقيدهم التنوير والكشف عن مكره
 (وعلى ربهم يتوكلون) اذ التوكل على الله يقيدهم التقوية بالله فيمنع من معاندة الشيطان
 وقوة تأثيره (انما سلطان) أي تسلط وسواسه بالتأثير (على الذين يتولونه) أي يوالونه
 فيعتمدون عليه لا على الله فيتوكلون عليه (والذين هم به مشركون) فلا يكون لهم ايمان
 بالله مقبلاً للتنوير بل يزدادون ظلمة فيزداد فيهم تأثير لذلك يظهر فيهم أنواع الخوارق الداعية

الحرام) أي قصده ونحوه
 وشطر الشيء نصفه أيضاً
 (قوله عز وجل وشاورهم
 في الامر) أي استخرج
 آراءهم وعلم ما عندهم

اهم الى مز يد الخبث (و) أعظم مواقع الوسواس فيه مواقع النسخ فانا (اذا بد لنا آية مكان آية) مع ظهور الكمال فيها بالبلوغ الى حد الاجاز (و) ليس ذلك بطريق البداية بل (الله أعلم بما ينزل) ماذا يتضمن من المصالح بحسب الازمنة المختلفة (قالوا) لادخل للتبديل في كلام الله لانه ابطال ولا يتصور في كلامه الا زلي الابطال وهذا ال عاينه فيكون مثله فتعين انه (انما أنت مفتر) فقال تعالى هذا ليس بابطال (بل) بيان لانتهاه حكمه السابق وابتداء حكمه اللاحق ولكن (أكثرهم لا يعلمون) هذه الحقيقة فيضاهم الاقلون المطلعون عليها العنادهم (قل) انما يكون افتراء لو كان فيه انتقال من خير الى شر أو من شر الى شر لكنه انما هو انتقال من خير الى مثله فعلم انه (نزل روح القدس) الطاهر عن الشرور لانها نقائص وهو في غاية الكمال فلا يتصور منه الافتراء فأنزل (من ربك) اقربية أهل كل عصر بما يصلحهم لتأبسه (بالحق) أي بالاسم الالهى الذى له السطة ذلك العصر (لينبت) على ما هو كمال ذلك العصر بمقتضى ذلك الاسم (الذين آمنوا) بان الله ظهورا في كل عصر بكمال محتص به تجليه باسم خاص فيه (وهدى) الى معرفة كالات الازمنة (وبشرى) بحصول تلك الكالات (للمسلمين) أي المتقادين لما ينزله روح القدس حتى ينفوا درجة المؤمنين في الثبات عليه (واقدر تعلم أنهم) لا يسألون انه نزل به روح القدس بل (يتولون انما يعلمه) أي القرآن (بشر) جبر غلام روى لعامر بن الحضرمي أو يساروكا باصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انهم ما يقرآن أو عائش غلام حويط بن عبد العزيز قد أسلم وكان صاحب كتب أو سلمان الفارسي فقال عز وجل في الرد عليهم (لسان الذي يلحدون) أي يميلون عن الاستقامة بنسبة القرآن (البه) لسان (أعجمي) ربما لا يفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فهم لم يكن معنى معجزا فان كان لم يتألف لفظا معجزا فان تلف لم يكن عربيا (وهذا لسان عربي) معجز لانه (مبين) لما لا يتناهى من العلوم بعبارات ليست من جنس اشعارهم ولا تنورهم لكن انما يفهم منه هذه العلوم من يهتدى الله بها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) انهم هذه العلوم الغير المتناهية كيف (و) ربما يعجزون عن اطبقة على وجهه تحسن الابكافة (لهم) فيها (عذاب اليم) لا يحصل لهم منه ذوق صحيح وكيف يكون معجزا مع كونه مفترى والاعجاز كرامة لا يستحقها الامؤمن والقرية تنافي الايمان (انما يفترى) الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) في الآتي الدالة على رعاية الحكمة في خلق الاشياء المقتضية تعذيب المفترى على الله (و) من زعم ان المفترى ينال فضيلة الاجاز (أو انك هم الكاذبون) لان الاعجاز تصديق والله تعالى لا يصدق الكاذب لانه كذب يجب تنزيه الله عنه لانه نقص في صفته التي هي كلامه وكيف يعطى الله فضيلة الاعجاز من كفر بالله بالافتراء عليه بآيات الله تتضمن الايمان به فيكون كفره بعد الايمان وكيف يطلع مثله على اسرار الاعجاز التي هي أعز الاطاف الالهية مع كونه محل غضبه الموجب عظم العذاب فان

مأخوذ من شرت الدابة
وشورتها اذا استخرجت
جربها وعلمت خبرها (قوله
شجريتهم) أي اختلط بينهم
(قوله شنان قوم) محرقة

(من كفر بالله من بعد ايمانه) فعليه ستم غضب من الله (الامن أكره) على الكفر فنطبق به
 (و) لم يكن لسانه ترجان قلبه بل قلبه (مطمئن) أي ثابت الاتصاف (بالايمان) فلا غضب
 عليه لانه حفظ حق الله بقلبه وحق نفسه الراعية حق الله فيما بعد بلسانه (ولكن من شرح
 بالكفر صدرا) فلم يتردد فيه نظرا الى دلائل الايمان بل كان مطمئنا بالكفر فانهم لو لم يكن
 كفرهم بعد الايمان (فعليه غضب من الله) والمفتري على الله من شرح الصدر بالكفر
 فكيف يستحق فضيلة الاجاز كيف وهي بالاطلاع على المعارف الكاشفة للحجب (ولهم
 عذاب عظيم) فوق عذاب المحجرب بالاستقرار على الكفر من ابتداء الامر وكيف تنشرح
 صدورهم لهذه المعارف مع ان (ذلك) الانشراح بالكفر مناف لثلاث المعارف لانها كاشفة
 عن كدورات الدنيا وهو لا لم تنشرح صدورهم الا (بانهم استحبوا الحياة الدنيا) التي تبين
 هذه المعارف كدوراتها (على الآخرة) التي تميز هذه المعارف صفاء نعيمها فلا يكون
 لهم نظري هذه المعارف ولا في مقدماتها بل يقيمون الشبهات (و) لا يهتمون بحلها اذ هذا
 الاهتمام من هداية الله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) كيف وهذه الهداية من نور
 الله لكن (أولئك) بعدوا عن ذلك النور لانهم (الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يدخلها نور
 يدعوهم الى حلها فاضلا عن نور تجليهم اليهم (و- معهم) فلا يسمعون حلها من أحد
 (وأبصارهم) فلا ينظرون في الكتب الالهية المشتملة على حلها (و) ذلك لانهم لا يبالون
 بها اذ (أولئك هم الفاعلون) عن ضررها لان ضررها موعود في الآخرة ولا يرونها شيئا
 فيترددوا لها (لأجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون) لانهم ضيعوا مزرعتهم من الدنيا
 (ثم) بعد عدم غضب الله الموجب للخلاود على المكروه بالكفر (ان ربك للذين هاجروا) ولو
 (من بعد ما فتنوا ثم) بعد الهجرة (جاهدوا) وان لم يجاهدوا قبل الهجرة حفظا لانفس (وصبروا)
 على مشاق الهجرة والجهاد فلم يرجعوا الى ما كنتم اعتمدا على طمأنينة قلوبهم بالايمان
 (ان ربك من بعدها) أي بعد اجتماع هذه الامور (لغفور) له بالكلية بل (رحيم)
 باعطاء الاجور الزائدة والافلايخ لوعن لوم أو تعذيب كل ذلك في يوم عظيم ~~ككونه~~
 (يوم تأتي كل نفس تجادل) لدفع العذاب والالوم (عن نفسها) لكن لا ينفعها مجادلته اذ
 (توفي كل نفس ما عملت) فلو قصرت بالبقاء في دار الكفر بعد الاكراه أو في الجهاد أو في الصبر
 فلا يبعد ان توفي عذاب ذلك (وهم لا يظلمون) بالتعذيب الزائد بان يجعلوا ~~كفار~~ مع
 اطمان قلوبهم بالايمان (وضرب الله مثلا) لمن انشرح بالكفر صدرا به - دانعام الله
 عليه بآيات تفيد الامان عن الغلط والطمأنينة بعدم ضرر الشبهات لكونها تشبه الاولى
 وان ورد على واحد - شبهة فتم دلائل كثيرة تأتيهم من مناهج كثيرة لاشبهة على أكثرها
 فعاندوها وعانقوا الشبهات الواهية على بعضها فوقعوا في خوف انقلاب ما تدل عليه هذه
 الدلائل الكثيرة ولم يشبهوا من كثرتها (قرية كانت آمنة) من الخوف في نفسها (مطمئنة)
 أي مستقرة على الامن لا يخاف من خارج ~~بسكر~~ يقصدهم ولا تخاف من خطر السفر

النون أي بغضه قوم
 وشأن مسكنة النون أي
 بغض قوم هذا مذهب
 البصريين وقال الكوفيون
 شأن وشأن مصدران

اذ كان (بأنهم ارزقهم اذ من كل مكان) يسافر اليه لطلبه فاعتقدوا ان ذلك ليس من
 الله بل من خواص قريتهم (فكفرت بانتم الله) فنزعها منهم (فاذا قها الله) بدلالة الامن
 والرزق لا ذو قاصية بعض بل عام عموم اللباس فكانه ألبسهم (لباس الجوع والخوف)
 لا على طريق الاتفاق حتى لا يعتريه بل (بما كانوا يصنعون) من الكفران بنعمة الامن
 والرزق وليس باعظم من الكفران بما يقيد هذه الآيات من الامن عن الغلط والاشباع
 بالعلوم بل عذابه أشد (و) لقد وقع فيهم أيضا فانهم (لقد جاءهم رسول) عرفوا صدقه
 لكونه (منهم فكنزوه) مع معصرتهم صدقه بكونه منهم وبدلالة المجزئة القليلة
 (فاخذهم العذاب وهم ظننوا) بالتكذيب ظمنا أدنى من ظلم هؤلاء بهذه الآيات فهم اولى
 بالمؤاخذة الاخرى فوق اذ اذ لابس الجوع والخوف واذا كان كفران نعمة الله موجبا
 لاذقة لباس الجوع والخوف وتحريم حلالها ولو بالنسخ من التحريم تكذيبا موجبا للعذاب
 لم يكن بدم من الشكر وهو بقدر الاتفاق بالنعمة ولا يتم الا بالاكل (فيكوا) لا بغير
 الاستيعاب المقتضى الى الاسراف المانع عن كمال العبادة التي بها كمال الشكر بل (عمارزقكم
 الله) انعاما عليكم اذ جعله (حلالا طيبا) اى طاهرا من الشبهات (و) ايس المقصود
 من انعامها نفس الاكل بل الشكر (واشكروا نعمت الله) بصرفها الى ما خلقت له من
 التقوى على العبادة ومعرفة المنعم واعتمائه بعبادته (ان كنتم اياه تعبدون) ولو لم تشكروه
 كنتم عابدين للنعمة دون المنعم ولو حرمت ما أحل لكم كنتم عابدين من حرم من دونه فان لم
 تأكلوا ولا تحرموا سوى ما حرم ولا تحلوا ما حرمه وان عكس الغير (انما حرم عليكم) من
 جله ما يحله الغير (المتة) اذ لم تستفد من الذكاة الشرعية حياة معنوية تطيبها (والدم)
 لان المقصود من الذكاة اراقته فلا يستفيد منها فائدة يعتد بها مثل التطيب (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاقه ذاتية له فلا تزول بعارض الذكاة (وما أهـل لغير الله به) فان ذكاته لم تفده
 حياة اذ زادته خبثا لكان لا يبالى بخبث هذه الاشياء حال الاضرار الحاصل بغير معصية (فن
 اضطر) الى كل هذه الاشياء (غير باغ) بالخروج على الامام (ولا عاد) بسفورة المعصية كقطع
 الطريق والاباق (فان الله غفور) اى ساتر لخبثها ولا يثأر بها فان لم يستر فلا اقل من منع
 تأثيره لانه (رحيم) بالاضطر فلا يمكنه ان يؤثر فيه (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) اى لاشئ
 الذى تصفه ألسنتكم بالحل والحرم الوصف (الكذب) لخالفته نص الشرع (هذا حلال
 وهذا حرام) بعد ظهور كذبه لكم فلا تسقروا عليه (لتفتروا) بنسبة التحليل والتحريم
 الى الله (على الله الكذب) فانه مثل الشرك بالاستحلال والتحريم (ان الذين يفترون على
 الله الكذب لا يفلحون) كما لا يفلح المشركون وان فازوا بكثرة الاموال والاولاد اذ هو (متاع
 قليل) مع قلته هو سبب العذاب اذ (لهم عذاب أليم) من المقتربات قول اليهود ان ما حرم
 عليهم لم يزل محررا على الكل ولا يزال اذ المحرم الابدى ما يكون في ذاته خبيث ولا خبث فيما حرم
 عليهم اذ (على الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في سورة الانعام مما لا خبث فيه

(قوله عز وجل شعائرا لله)
 ما جعله الله علما للطاعة
 واحدا شعيرة مثل الحرم
 يقول لا تحلوه فتصطادوا
 فيه ولا الشهر الحرام فتقتاتوا

(وما ظلمناهم) بتحريم ما لا خبث فيه عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بأعمال الخبائث
 ففسخ منهم بعض الطيبات جزاء على خبثهم (ثم) انما وان حرمت عليهم خبثهم لم يندم
 حرمت عليهم بعد الاسلام لكونه توبة عن ذنوب آباءهم التي جهلوا والاسلام مبالغة في
 الاصلاح فوق المبالغة التي في اليهودية اذا كانت ثابتة (ان ربك للذين علوا السوء بمجهالة)
 عند ارسائه حقيقة او حكما (ثم تابوا من بعد ذلك) العمل بالجهل (وأصلحوا) العمل المسمى
 فقلوبه حسنة (ان ربك) لولم يفتر مجرد التوبة فلا شك انه (من بعدها) اي بعد التوبة
 المستعقبة لاصلاح ما تاب عنه (لغفور رحيم) فكذلك يغفر لمن اسلم منهم عن حرمتها ويرحم
 عليه بالانعام بها ولو كان تحريم ما حرم على اليهود خلط في ذاته لكان ابراهيم أولى بالتحريم
 (ان ابراهيم كان) جامعاً لقضائل جماعة من الانبياء عليهم السلام كانه كان (أمة) لانه كان
 (فاتناً) أي مطيعاً طاعة جماعة (لله حنيفاً) مائلاً عن المعاصي (ولم يك من المشركين)
 شرك اليهود بهزير والنصارى بعيسى ولا غيرهم وكيف يكون مشركاً وكان (شاكراً لانعمه)
 والمشركون ان شكروا فأنما يشكروا ما ينسب اليه من النعم دون غيره واشكروه (اجتباوه) بلغ
 من اجتباؤه انه (هداه الى صراط مستقيم) فاعتدله في الاعتقادات والاخلاق والاعمال
 (و) لاستقامة صراطه (آتيناه في الدنيا حسنة) هي محبة الكل وتعظيمهم له (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) ارباب الولايات النبوية التي هي أفضل من نبوتهم وان كانت أفضل من ولاية
 الاولياء (ثم) من فضائله الجليلة انا (أوحينا اليك) يأكل الرسل (ان اتبع مله ابراهيم)
 في اعتداله لانه كان (حنيفاً) أي مائلاً عن طرفي الافراط والتفريط (و) لكن لم
 يجعل العبادة متوسطة بين الحق والخلق لانه (ما كان من المشركين) ولا يلزم من متابعتك
 اياه تعظيمك للسبب لانه (انما جعل السبت على) اليهود لانهم (الذين اختلفوا فيه) على
 نبيهم اذا امرهم موسى ان يتقربوا عن الاشتغال للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان الله قد
 فرغ في السبت عن خلق السموات والارض فنوافقه في الفراغ فالزمهم الله السبت وشدد
 عليهم موافقته فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون
 عيد اليهود بعد يوم عيدنا فاختدوا الاحد فاعطى الله يوم الجمعة لهذه الامة وبارك لهم فيه اذ
 كان فيه خلق آدم فيجب فيه الشكر على الانسانية التي بها كمال الخلقة (وان ربك) وان
 الزمهم يومهم في الدنيا (انحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) على انبيائهم واذا
 امرت باتباع مله ابراهيم فادع الى الله بمثل دعوته (ادع الى سبيل ربك) كل فرقة بحسب
 ما يليق بها (بالحكمة) اراد البراهين القاطعة لاهل الكمال كاستدلال ابراهيم عليه السلام
 باقول السكواكب على نقص المنافي لالهيتها (والموعظة الحسنة) بالكلمات الخطابية
 المقنعة للمتوسطين كقوله لم تعبدوا الايما ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئا (وجادلهم) ان كانوا
 مشاغبين (بالتى هي احسن) وهي طريقة الانصاف كقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق
 فاتم من المغرب فان فعلت هذا سقط عنك تكليف البلاغ وان لم يمتد بعضهم (ان ربك

فيه ولا الهدى وهو
 ما هدى الى البيت يقول
 لا تستحلوه حتى ياتخ محله أى
 منصره واشعار الهدى ان
 يقد ينزل أو غير ذلك

هو اعلم من ضل عن سبيله) فلا يمكن ارشاده باحدة هذه الالوجه (وهو اعلم بالله تدين) بوجه
 من هذه الوجوه (وان عاقبتهم) بالطعن عليهم اذ الميم تدوا بشئ من هذه الوجوه فطعنوا عليها
 (فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) لا ازيد بالبالغة في الطعن (ولئن صبرتم) على طعنهم فلم تطعنوهم
 (لهو خير للصابرين) فوق خير السكوت عنهم اذ فيه قلة بمبالاة بطعنهم (و) الصبر وان
 كان جائزاً في حق غيرك لكنه واجب عليك (اصبر) وكيف لا يكون صبرك خيراً (وما صبرك
 الا بالله) واذا كان الصبر بالنفس خيراً فبالله بطريق الاولى (و) ان عسر عليك الصبر لما ترى
 من بقاء المطاعن عليك (لا تحزن عليهم) ببقاء مطاعنهم بل تظهر مطاعنهم (و) ان بالغوا في
 التلميس به اعلى العامة (لانك في ضيق مما يحكمرون) فان الله تعالى يكشف لك فكيف
 لا يكشف لك مع تقواك واحسانك (ان الله مع الذين اتقوا) فزكوا انفسهم (والذين هم
 محسنون) بتصفية قلوبهم اظهروا الحق فيه ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

• (سورة بنى اسرائيل)

سميت بهم لتضمنها ان هدى بنى اسرائيل مما تضمنه اسراء محمد صلى الله عليه وسلم قبل العروج
 الى السموات وهذا من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بتمزيجه في عبده المنسوب
 الى ذاته الغالب فيها نظر التنزيه وان كانت متمصفة بالصفات النبوتية (الرحمن) باسرائه
 اليه ليصير كل رساله فتحة تكون رحمته اشمل للغلاتق كيف وقد اسرى الى موضع اجتماع
 البركات قبل وصوله الى السموات (الرحيم) بارادة آياته له ليربها لخواص خلقه فيجعلهم
 كاملين مكملين (سبحان الذي) أى سبح الله تسبيحه ذاته باعتبار اربابها ما العدم اختصاصها
 باسم خاص عما يتوهم في قصة الاسراء من التشبيه كالتمكن وغيره (أسرى) أى سير بالليل
 ليشير الى انه سيراً ولا من الظاهر الى الباطن انقلاب عليه الروحانية اكملها المقتضية لاضافتها
 الى غيب الهوية في قوله (بعده ليلا) وصرح بقوله ليل ليشير الى أن ابتداء سيره واتهائه
 لم يكونا بالنهار فهو مع تسير ظاهره كأنه سير من باطن الى باطن اتم منه في البطون (من
 المسجد الحرام) اذن شأ من سجوده الخاص الذي حرّم فيه الفير وحرم فيه رؤية الفير (الى
 المسجد الاقصى) ليشير الى احاطته باقصى مراتب غير قبل وصوله الى السموات لانه صافه
 بانوار نبوتهم وولايتهم التي ظهرت هناك على أقصى الوجوه اذ هو (الذي باركنا حوله) باشاعة
 انوارها ما اشاعة كاملة تنسب الى مقام العظمة الالهية (لثريه) من مقام عظمتها فيها
 فوق ذلك حينما نحننا (من آياتنا) الظاهرة في المظاهر السكاملة للانبياء عليهم السلام
 ومقاماتهم من السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى بل فوق ذلك بحيث يصير سمع الحق
 وبصره (انه هو السميع البصير) من اعظم ما باركنا حوله باشاعة نور النبوة والولاية
 انا (آيتنا موسى الكتاب) الجامع لاسرارها (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) هداية
 خاصة الى توحيد الافعال (ألتخذوا من دوني كيوالا) من يعقد عليه ليقصر نظرهم على

ويجلى ويظهر في شق
 سنامه الاين بجديده اعلم
 انه هدى ولا القلائد كان
 الرجل يقلد بهير من لحاء

فعمل الله في كل شيء وهي وان حصلت لهم من التوراة فليست موروثه من موسى ولا من سائر
الانبياء لان ولاية النبوة لا تحصل لغير الانبياء وانما وروثوها من الاولياء وان بعد زمانهم حتى انهم
ورثوها من اولياء قوم نوح الكونهم (ذرية من جنانا مع نوح) فكان نجاتهم ثم كرامة لهم
وان كانت معجزة لنوح فسكرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولا يبعد ان يحصل للمؤمنى قومه
هذه الولاية والكرامة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لله فلا ينسب شيئا من الكرامات
الى نفسه تحقيقا لعبوديته والشكر يقتضى المزيد فاعطى مع النبوة وولاية النبوة الولاية
العامه لامته حتى سخرت بركتها الى اولادهم البعداء (و) مع ذلك هي ولاية قاصرة لا تفيد
العصمة لذلك (قضيئا) أى حكمنا حكمنا بما فيها أو حيننا (الى بنى اسرائيل) لا خفيابل
جليا (فى السكاب لتفسد فى الارض) أى أرض بيت المقدس التى بارك الله حولها فيكون
الافساد فيها افسادا فى جميع الارض لا مرة بل (مرتين) مرة بقتل شعبا ومرة بقتل زكريا
ويحيى (ولم تعلق علوا كبيرا) على الانبياء بحيث لا تبالون بنبوتهم بل بالنظر الى ولاية
كانتكم ترونها افضل من نبوتهم كولاية الانبياء فكان ذلك كفر استوجب الله عليه الدينوى
(فاذا جاء وعد) المؤاخذه على (اولاهما) أى أولى المفسدين (بعثنا) قاهرين (عليكم
عبادا) بقتلهم واستجارىب لم يصفهم الى انفسهم لكفرهم ولكن لهم نوع اختصاص
بنا اذ كانوا منتقمين (لنا) وان لم يقصدوا ذلك لكن هذا الاختصاص افادهم مزيد قوة
فيكونوا (أولى بأس شديد) حتى على الانبياء والمؤمنين ولم تقتصر قوتهم على الخارجين عن
نبوتهم بل عمت من تحصن بنبوتهم (لجاسوا) أى طلبوكم (خلال الديار) أى اوساطها
(و) هو وان كان وعيدا فى الظاهر بحيث يجوز التجاوز عنه (كان وعدا) بنصر من قتل
من الانبياء فكان (مفعولا) بالجزم (ثم) أى بعد هذه المؤاخذه الشديدة (رددنا) عند
توبتكم (انكم الكثرة) أى الغلبة التى كانت لكم فى الاصل (عليهم) جعلنا لكم مع
القوة الباطنة قوة ظاهرة اذ (أمددناكم بأموال وبنين) لم تقتصر على تكثير البنين بل
(جعلناكم أكثر نفيرا) بجانب نصرتم بحيث تغلبونهم من كل وجه فعملنا ذلك لتعلموا انكم
(ان أحسنتم) توبتكم وأعمالكم (أحسنتم لانفسكم) بابقاء القلبية لها والامداد بالاموال
والبنين وتكثير النفير وتنسيق الامور الاخرية (وان أسأتم فلها) أى فاسأتمكم ضارة لها بغلبة
الاعداء وسلب الاموال والبنين والنفير فاخترتم الاساءة حتى جاء وعد المؤاخذه (فاذا جاء وعد
مؤاخذه المرة) (الآخرة) بعثنا عليكم عباد الناططوس الروى (ليسوا ووجوهكم)
بالاذلال والاسر بالسلاسل والاغلال (وايدخلوا المسجد) لتفريه واحراق التوراة
(كما دخلوه أول مرة وليتبروا) أى وليمكروا (مألوا) أى ما علوتهم به على الانبياء من دعوى
الولاية (نتبيرا) عظيما اذ لم يدعوا لكم عليهم شيئا وانما فعل ذلك لخصاوتكم وتوبتكم وأعمالكم
(عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم) بعد هذه التوبة الى العلو (عدنا) الى تسلط الاعداء
وسلب الاموال والاولاد فى الدنيا (وجعلنا) يوم القيامة (جهنم للكافرين حصيرا) أى جعلنا

شجر الحسرم فبأن تلك
حيث تلك (قوله عز وجل
شجرة) أى حدوسلاح

حاجر اللهم لا يخرج عنهم العائد الى الكفر بعد التوبة ولا غير العائد وتعذيب من أنكر القرآن أولى من تعذيب من أنكر التوراة لأنها وإن كانت هدى لبنى اسرائيل هداية خاصة فهداية القرآن أكل (ان هذا القرآن يهدى للتي) اى للملة أو الشرعة أو الحكمة التى (هى أقوم و) لكمال هدايته (ييسر المؤمنين) به (الذين يعملون الصالحات) كلها (أن لهم أجرا كبيرا) فوق أجر من آمن بالتوراة وعمل بصالحاتها وان بلغ هدايتهم الخاصة (و) ييسرهم (أن الذين لا يؤمنون) به فأنهم وان آمنوا بالتوراة فهم لا يؤمنون (بالآخرة) فلا يؤمنون بدوام ربوبية الله عليهم (أعندنا لهم) قبل ومولهم الى مكان انكار ربوبيته عليهم فيه (عذابا أليما) أشد من عذاب من أنكر التوراة (و) كيف لا يعتدله العذاب الاليم مع استهجاله به اذ (يدع الانسان) استهجالا (بالشر) كالعذاب (دعاء بالخير) كالثواب كان الشر عنده خيرا لا يعتدضى عقله كاستهسانه الدواء المر (و) لكن يعتدضى ترك النظر اذ (كان الانسان عجولا) يترك النظر مع تسيره (و) لا يبعد من الانسان ترك النظر مع كونه حاذقا كامل العقول اذ (جعلنا الليل والنهار آيتين) على وقوع الانسان فى ظلمة الجهل تارة ونور العلم أخرى (فحونا آية الليل) يجعلها مظلمة ليعلم الانسان ان ظلمة الجهل وان افادته السكون الى اللذات الجسمانية فهو مائعة من اكساب اللذات العقلية التى هى القضايل (وجعلنا آية النهار مبصرة) لتمييز الاشياء المحسوسة ليعلم الانسان ان نور العلم يقيد بغير المعقولات (اتبعوا فضلا من ربكم) من اصلاح المعاش والمعاد (و) آية الليل وان كانت مائعة من طلب الفضل لكنها اذا ضمت الى آية النهار كانت مفيدة فى معرفة مقدار الحياة المشتملة على النعم اذ كانت (لتعلموا عدد السنين) لتسبوا النعم الواقعة فيها لتشكروا ربهم بامدادها كيف (و) قد كانت لتعلموا (الحساب) لتعلموا ان الجزاء على مقدار ذلك الحساب كيف (و) لم تتركه مجالا بل (كل شئ فصدناه تفصيلا) شافيا (و) لا يمدكون الجزاء بمقدار العمل اذ (كل انسان أزمانه طائر) أى عمله الذى يطير به الى مقام السعادة أو الشقاوة بان نجعله هيئة لروحه أو قلبه أو نفسه فهو كالتمويذ المكتوب (فى عنقه) لكنه الآن أمر معنوى (ونخرج له) بتصويره بصورة المكتوب (يوم القيامة) الذى تتصور فيه المعانى بالمحسوسات (كأب) وهو وان كان اليوم كالجسم (يلقاه منشورا) لا اجمال فيه وهو وان كان غير مقرر وقبل تصويره بصورة الكتاب لكنه اذا تصور يقال له (اقرأ كتابك) أى كتاب أعمالك لئلا تحتاج الى شاهد ولا الى حسيب بل (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) واذا كان عمل كل انسان يتصور بصورة جميلة أو قبيحة مع انما هيئة نفسه أو قلبه أو روحه (من اهتدى فانما يهتدى) مفيدا (لنفسه) الصورة الجميلة (ومن ضل فانما يضل) بتقويت تلك الصور واستبدالها بالصورة القبيحة (عليها) لا يتغير ذلك بتعمل الغير منه فانه (لا تزروا زورا زورا أخرى) فلا يتصور بالصورة القبيحة تلك الاعمال وانما يتصور الغير بصورة زعم الجمل لها (و) لا يبعد ان تصير الاعمال هيئة روحانية أو قلبية أو نفسية عن اعلام الرسل فانه يفيد تصورها بصورة العلم بكونها طاعة أو معصية ثم انقلابها بصورة الثواب والعقاب فانه

(قوله عز وجل شاقوا الله)
أى حاربوا الله وجانبوا
دينه وطاعته ويقال
شاقوا الله أى صاروا فى
شقي غير شقي المؤمنين (قوله

(ما كآء مذهبين حتى نبعت رسولا) يعلمهم ما يفيدهم صور الطاعة بصور العمل أو المعصية
وقبل ذلك انما يتصور بصورة العمل لان حيث الطاعة أو المعصية اذ يكون من قبيل تكليف
القافل وليس المراد غفلة من لا يبالى فانه سبب الاهلاك (و) لذلك (اذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا متريها) أى متنعصيا بالطاعة ففعلوا عن أمرنا (ففسقوا بها) فتصور أرواحهم
أو قلوبهم أو نفوسهم بالصورة القبيصة عن مخالفة الامر (فحق عليها القول) أى قول
العدب بتصورهم بصورة تقصيه فعملنا بقضاها (فدمرناها) أى أهلكناها (تدميرا)
كليا بحيث لا يبقى لهم زرع ولا نسل (و) ليس هذا مما يقع نادرا فانه (كم) أى كثيرا
(أهلكنا من القرون) فضلا عن القرى لافى الأعصار البعيدة جدا حتى يمكن ان يقال بتغير
السنه بل (من بعد فوج) لم تكن مؤاخذتهم اتفاقية بل على المعاصى لاعلى بعضها
بحيث يرجى التخفيف بل على كلها ولا يعمد (كفى ربك بذنوب عباده خبيرا) يواطئها
(بصيرا) بطواهرها وكيف يترك الله سبحانه مقتضى هيئات الاعمال ولم يترك مقتضى مبادئها
بالكلية اذ (من كان يريد الحياة) العاجلة (أى الدنياوية) جعلنا له فيها ما يشاء لا كل ما يشاء
ثم لا يدعى الالهية (من يريد) لا لكل مريد لئلا ينسب هذا الاثر الى ارادته (ثم) اذا تصور روحه
أو قلبه أو نفسه بما عمل (جعلنا له جهنم) فلك الصور وان كانت باطنة (بصلاها) ظاهرها كما
بصلاها باطنا اذ بصير (مذموما) لا كذم سائر الاشياء اذ بصير (مذمورا) أى مطرودا (ومن
أراد الاخرة) فهذه الارادة (و) ان لم تستقل بالتأثير تؤثر اذ (سعى لها سعيها) الذى أمر الله به
كيف (وهو) يفيد صورة طاعة حين هو (مؤمن) اذ لا تنه ورطاعة بدون المطاع (فأولئك)
وان لم يستقل سعيهم بافادة الصور الجميلة (كان سعيهم مشكورا) أى مستحسنا بالايان
مع ارادة الاخرة فصار بحيث يفيد فيضان الصورة الجميلة على صاحبه وليس تأثير تلك
الصور يوم القيامة كتأثيرها اليوم بل (كل) أى كل صورة (محمودة) أى هيئات الاعمال
الصالحة بما يجعل الحسنه غير أمثاله (وهؤلاء) هيئات الاعمال الصالحة بما يجعلها أمثاله
الباطنة التى كانت لها وليس ذلك المدمر من أنفسها حتى يجب ازدياد تأثيرها كل يوم فى الدنيا
بل (من عطا ربك) لها (و) هو وان لم يحصل لها فى الدنيا كان جازا للحصول لها لانه (ما كان
عطا ربك محظورا) أى ممنوعا وان كان متقا وتاجب استعدادا للمحل فان زعمت انه اذ لم يكن
من أنفسها يجب ان لا يتفاوت (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) ان زعمت ان التفاضل
لو كان بحسب المحل لم يتفاوت المحل الواحد باعتبار الدنيا والاخرة يقال (للاخرة أكبر
درجات) من الدنيا فلا بد من وقوع أصل التفاوت (و) اذا جاز أصل التفاوت جاز التفاضل
فهى (أ كبره ضيلا) واذا رأيت هذا التفاوت بين الاشياء بل بين الشئ الواحد بحسب وقتين
(لا تجعل) عند رؤية التفضل وان بلغ ما بلغ (مع الله) فى كلالته (الله آخر) اذ لا يساويه
فى الكمالان فاذا سويت بينهما (فتقدم مدموما) بقد التمييز ولا يقتصر عليه بل (محمودا) أى
مطرودا عن الانسانية (و) كيف تجعل بمجرد التفضل الها مع انه لم يفضل اشارك فى استحقاق

عز وجل شريدهم من
خلفهم) أى طردتهم من
ورا هم أى اقبل بهم فعلا
من القتل يفرق من
ورا هم من أعدائك

العبادة بالانعام اذ (قضى ربك أن لا تعبدوا الاياه) لاختصاصه بنعمة الایجاد للنعيم والمنعم
(و) لو كان نعمة مستحق آخر بالانعام لكان الاولى بذلك الابوين لاختصاصهما بسمية الایجاد
الذى هو اصل النعم لكنه انما قضى فيه ما بان تحسنوا (بالوالدين احسانا) اتم من الاحسان
الى سائر المنعمين لانه بحيث (اما يلفظ عندك الكبير احدهما أو كلاهما) اى ان تحقق
بلوغ احدهما أو كليهما الذى هو زمان الضعف وضافة العقل والاستقامة فاذا ظهر منهما
ما تستقدره (فلا تقل لهما أف) وهو صوت يدل على التضجر (و) ان تكلما أو فذلا ما لا ترضاه
(لا تنهرهما) أى لا تزجرهما (و) لو احتجت الى نهيهما (قل لهما قولا كريما) أى جيلا (و) لا
تتكبر فى خدمتهما بل (اخفض لهما جناح الذل) أى يدك المنسوبة الى الذل بتعاطي الافعال
الذليلة على نهي المسارعة لامن ذلك فى نفسك بل (من الرحمة) أى رحمتك عليهما (و) لا تكف
برحمتك الفانية بل اطلب لهما الرحمة الباقية ولا تفتد زرعدهما عندك بل (قل رب ارحهما)
رحمة باقية كاملة (كما) أى كرحمتهم اياى للبقاء حين (ربى) تربية شاقة عن افراط الرحمة
اذ كنت (صغيرا) ولا يكتفى خفض الجناح فى الظاهر ولا ترك التضجر باللسان بل يجب موافقة
الباطن اذ (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) من الضجر والاستكبار على خلاف ما فى الظاهر لكنه
يعفو عنه (ان تكونوا صالحين) أى ثابتين عما فى الباطن مرة بعد أخرى (فانه كان للآوابين)
أى الرجاعين الى الله بتوبة ظاهرة وباطنة (عفورا) كيف لا يحسن الى الوالدين مع انهما
أقرب الاقارب وقد قيل لك (أت ذا القربى) لم يقل القريب لان المطلق ينصرف الى الكامل
والاضافة لما كانت لادنى الملازمة صدق ذو القربى على كل من له قرابة ما (حقه) فيه اشارة الى
ان له حقا معينا بخلاف المسكين وابن السبيل (و) كيف لا تؤتى ذا القربى وقد أمرت ان تؤتى
(المسكين) من الابعاد فى الاقارب مع الصدقة صلة الرحم والفقير يفهم بطريق الاولى لانه
أسوأ حالا منه (و) كيف لا تؤتى المسكين مع انه من أهل البلد ففيه نوع جوار وقد أمرت ان
تؤتى (ابن السبيل) مع كونه أبعد من جوارك وبالجملة أمر بالاحسان الى من ليس بمنعم فكيف
ترك الاحسان الى المنعم (و) لكن ليس منه التبذير (لا تبذر تبذيرا) بوجه من الوجوه بالانفاق
فى محرم أو مكروه أو على من لا يستحق فحسبه احسانا الى نفسك أو غيرك (ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين) فى كفران نعمة المال بصرفه فى المحرم والمكروه والى غير المستحق (و) كيف
لا يكونون اخوان الشياطين وغاية أمر الشيطان انه (كان الشيطان لربه كفورا) بتغيير حكمته
(واما تعرض عنهم) أى وان تحقق اعراضك عن تريد الاحسان اليهم (ابتغاء) أى طلب (رحمة
من ربك) فى المنع عنهم لتلايقه واثى التبذير بصرف المعطى الى شرب الخمر والزنا لا متوجهة بل
تظنون به حيث (ترجوها) لهم لما عرفت من عاداتهم (فقل لهم) فى الدفع (قولا ميسورا) أى
سهلا عليهم احسانا اليهم بدل العطاء لهم فلا تقل لهم منه تمكلموا بالخوف عليكم شرب الخمر والزنا ثم
نهي عن الاعراض للخل مع الامر بالاعراض مخافة البسط المقرط فقال (ولا تجعل يدك مغلولة)
أى مقبوضة كأنها مغلولة (الى عنقك ولا تبسطها) ولو بلا تبذير (كل البسط فتعبد) أى تعبدت

ويقال شردهم أى مع
هم بلفظة قریش (قوله
عز وجل شفا جرف) وشفا
جرف وشفا البئر والوادی
والقبر وما أشبهها وشفيعه

(ملوما) بالفقر (محسورا) أي مكشوف ليس لك ما يستقر عن السؤال والبسط وان كان من
 الاخلاق الالهية فاقبض من أخلاقه أيضا (ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وان لم
 يتوجه اليه لوم ولا خسر (انه كان بعباده خيرا) يواطئهم (بصيرا) يظواهرهم (و) لما وجب
 ايتاؤى القربى والمسكين وابن السبيل لحفظ أرواحهم فالاولاد يحفظ الارواح أولى
 (لا تقتلوا اولادكم) سيما اذا كان منشؤه (خشية املاق) أي فقر في المستقبل بالانفاق عليهم
 اذا كبروا (نحن نرزقهم) أي نحن المختصون باعطاء رزقهم في الصغر والكبر (واياكم) الا تن
 باغنائكم (ان قتلهم) للاملاق الحاضر والخشية في المستقبل (كان خطأ كبيرا) لافضائه
 الى تخريب العالم وأي خطأ أكبر من ذلك ولما نهى عن قتل الاولاد نهى عن قطع النسل فقال
 (ولا تقربوا) مكانا يمكن فيه (الزنا) فضلا عن فعله (انه كان) عند جميع الخلائق
 معصية (فاحشة) مجاوزة الحد في القبح توجب النفرة عن صاحبه والتفرقة بين الناس (وسا)
 سبيلا) اقضاء الشهوة التي خلقت لطلب النسل بتضييعه ثم ذكر ما هو أعظم في التنفير والتفرقة
 فقال (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها وهي نفس الانسان فان الله حرم قتلها (الابالحق)
 أي بالحكم الشرعي كاقصاص والارتداد وزنا المحرم وقطع الطريق بالقتل والحرب والبنى
 (ومن قتل مظلوما) بغير حق يؤخذ حقه في الآخرة أو في الدنيا (فقد جعلنا لولييه) مع عدم
 كونه مظلوما (سلطانا) بطلب القصاص أو الدية على القاتل لا على متعلقه فلو قتل كان مظلوما
 (فلا يسرف) ولي المقتول (في القتل) بقتل غير القاتل (انه) أي المقتول اسرافا (كان
 منصورا) بتسلط وليه على قاتله لكونه مظلوما ثم نهى عن قتل النفس بالتجوييع سيما نفس
 اليتيم العاجز عن الكسب فقال (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن أكله بجهة من الجهات
 (الاباقي هي أحسن) هي حفظ ماله وتنميته فاقربوه بتلك الجهة (حتى يبلغ أشده) أي زمان
 قوته على حفظ المال وتنميته وهو زمان البلوغ بالسن والاحتلام أو الحيض أو الحمل ثم ذكر
 حفظ العهد الذي به انتظام أمور الباقين فقال (وأوفوا بالعهدان العهد كان مسئولا) بان
 يتصور به ضرورة هي فيستل من حفظك تحفظه ومن ضربه منك فنضيعه ثم ذكر ايفاء الكفيل
 والوزن لانهما في معنى عهدان لا ينقص من حق الاخوان شيء فقال (وأوفوا الكيل) لا عند
 الاختلافه يكون استدراجا الى أخذ الزيادة مع ان التسامح فيه أولى لكن (اذا كنتم) لغيركم
 (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الذي لا يميل الى جانب (ذلك خير) من نقص حق الغير في افادة
 البركة في الدنيا (وأحسن تأويلا) أي عاقبة اذ ليس معه مظلمة يطالب به يوم القيامة ثم أمر
 برعاية القسطاس المعنوي (ولا تنفق) أي ولا تتبع (ماليس لك به علم) في قول أو فعل تسنده
 الى سمع أو بصراً وعقل (ان السمع) قدمه لان أكثر ما يذنب الناس أقوالهم اليه (والبصر)
 لم يذكروا الحواس اذ لا يخالفها قول أو فعل (والفؤاد) أخره لانه منتهى الحواس (كل
 أولئك) أي كل واحد من هذه الاعضاء (كان عنه) أي عما نسب اليه (مسئولا) ليشهد على
 صاحبه (و) اذا اتعت العلم وهو يدعو الى التكبر (لا تقش) مع كونك (في الارض) التي هي

أيضا أي حاققه (قوله)
 هز وجل شققها حبا) أي
 اصاب حبه شقاق قلبها كما
 تقول كبده اذا اصاب
 كبده ورأسه اذا اصاب

غاية السفلى (مرحاً) أى تكبراً واختياراً لا يقيدك قوة ولا علواً (انك لن تخزى الارض)
 بشدة وطنتك ردوسك (وان تبلغ) بهذه المشية المتطاولة (الجبال) من الجادات (طولا) تملو به
 على الخلائق علوها (كل ذلك) المذكور من المنهيات صريحاً وفي ضمن الامر باضدادها
 (كان سيئة) في نفسه ولا يقدر رضا الله اذ كان (عند ربك مكروها) اما الشرك فلا خلافه
 بالكمال المطلق الذى لا يتصور مع الشرك اذ معه يصير كمالاً بالاضافة الى بعض الاشياء دون
 جميعها واما عبادة الغير فاما فيها من تعظيمه المخصوص بذى الكمال المطلق فهو في معنى الشرك
 واما العقوق فلانه كفران نعمه الابوين في سببية اليجاد ومنع الحقوق بالجزل تقريظ
 والتبذير والبسط افراط وهما مذمومان والذم مكرره والقتل يمنع الحكمة من بلوغها الى
 كمالها والزنا واتلاف مال اليتيم في معناه ونقض العهد مخل بنظام العالم وكذا اقتفاء ما لا يعلم
 والتكبر من خواص الحق وعادة الملوك كراهة ان ياخذوا حشياً من خواصه (ذلك) أى
 جميع ما ذكرنا كمال ما يعتق به ويعمل به لانه (عماً وحى اليك) يا اكمل الرسل (ربك) الذى
 هو اكمل الاسماء الالهية (من الحكمة) أى العلم المحكم الذى لا يتغير بشبهة (ولا تجعل)
 بقبول ما يخالفها (مع الله اله آخر) بتسوية علمها فانه شرك فان لم يكن فلا أقل من ان
 يوجب الالتقاء في النار (فتلقى في جهنم ملوماً) بالجهل العظيم بتسوية علم الله مع علم الغير
 (مدحوراً) أى مبهداً عن رحمة بعد المشركين وكيف تسوون علم آباءكم القائلين بأن
 الملائكة بنات الله يعلم الله بل تفضلون عليهم على علمه وخواصهم على خواصه (أ) تزعمون ان
 الله فضلكم على نفسه (فاصفواكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة بنات لنفسه مع نقصها
 بكونها (اناثاً) في زعمكم (انكم لتقولون) في تنصیل علمكم وخواصكم على علم الله وخواصه
 (قولوا عظماء) انما قلنا ان اختيارهم لعلم آباءهم لتفضيلهم اياه على علم الله لانه لم يكن خلفاء
 علمه وظهور علمهم عندهم فانه (لقد صرفنا) أى وجهنا البيان بوجوه كثيرة (في هذا القرآن)
 المشقل على جوامع الكلم (ليذكروا) أى ليدركوا كل واحد بوجه ما (وما يزيدهم) أى
 التصريف (الانفورا) أى تباعد من المطلوب الذى يقربه وجوه البيان (قل) للقائلين ان
 الملائكة بنات هذا مستلزم للشرك وهو باطل اذ (لو كان معه آلهة كما) يلزم عما (تقولون)
 انهم بنات (اذا) وان كانوا تحت يده وانصرفه (لا تفوا) أى لطلبوا (الى) مغالبة (ذى العرش)
 للاستيلاء على عرش ملكه (سبيلاً) اذ لو هجزوا لم يشبهوا آباءهم فيلزم ان يعجز معهم لكنهم
 (سبحانه) من ان يعجز (وتعالى عما يقولون) من المشاركة والولادة المخصوصة بالحيوانات
 (علواً كبراً تسبح له) أى تدل على تزييه (السماوات السبع) كل سماها بما فيها من كمال
 الحكمة (والارض) بما فيها من عجائب التكوين (ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن
 المشقة على أنواع الكمالات فهذا هو التسبيح بلسان الحال ولبعضها بلسان المقال أيضاً (وان
 من شئ الا يسبح) بلسان الملكوت ما تبساً (بجمده) مما ظهر فيه (ولكن لا تفقهون تسبيحهم)
 لاقتصار نظرهم على عالم الملك (انه كان) في ذمكم اياه بلسان المقال باثبات الشرك كماله والاولاد

رأسه والشغاف غلاف
 القلب ويقال هوجبة
 القلب وهي علقه سوداء في
 صميمه وشغافها حباً أى
 ارتفع حبه الى أعلى موضع

(حليما) بترك الاستهجال لكونه (غفورا) أي سائرا عنكم تلك المحامد (و) كيف يفقه من لا يؤمن بالملكوت ما في فيها فلم يخرج إلى الملك مع أنك أيها الملكوتي الخارج إلى الملك (إذا قرأت القرآن) الذي هو ملكوتي خارج إلى الملك (جعلنا) عند غلبة الملكوتية عليك (يذكرون) الذين لا يؤمنون إلا آخرة) الملكوتية (بها مستورا) عن أعينهم فلا يرونك ولا الحجاب الذي بينك وبينهم عن سعيد بن جبيرة لما نزلت تبث يد أي لهب جاءت أمر أنه بجبر العرض رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبي بكر فسأله أين صاحبك لئلا يلفني أنه هجاني فقال والله ما يطق بالشهر فقال ما رأيتك يا رسول الله فقال لم يزل ملك يني وبينها (و) لكون القرآن ملكوتيا وهو يقتضي الحجاب على من لا يؤمن بالملكوتية (جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجابا كراهة (أن يفقهوه) لأن فقهه كشف للعجاب (وفي آذانهم وقرا) أي ثقل عليهم من سماع ألفاظه الداعية إلى فهم معانيه كيف (و) هم يتنفرون عن معانيه فانه (إذا ذكرت ربك في القرآن) الجامع لدلائل توحيد جماعته الها (وحدده ولوا) أي صرفوا وجوههم عنه ولوها (على أديبارهم نفورا) أي لاجل التباعد عنه فان لم يولوا أديبارهم (نحن أعلم بما يستمعون به) من كونه ألفاظا متفرقة في الظاهر (أذ يستمعون اليك) أيها المظهرات نظامها على وجهه معجز (وإذ هم نجوى) أي وحين يشير بعضهم إلى بعض طلبا للانصاف فيصرون على الظلم (إذ يقول الظالمون) لاهل العدل (إن تدعوا الأرجل مسكورا) مخرجنا فاختلط كلامه (انظر كيف ضربوا لك) بآكل الخلاق عقلا وكشفا وبلاغه (الامثال) بالمسكور والمجنون والخطاط كلامه (فضلوا) عن اعجاز القرآن ضلالا بعيدا (فلا يستطيعون سبيلا) إلى مباديه فضلا عن اقصاه (و) لم يقتصروا على ضرب الامثال لك بل ضربوا النامثال العاجزين (اذ قالوا انذا) أي انبعث اذا (كنا) بعد مصير الجنات راوا (عظاما) ربما لا يبقى عظامنا بل صارت (رقانا) انما بهوتون) أي ايتهم حينئذ كوتامبهوثير فان تحقق كذا (خلقا جديدا) لامعادا (قل) لو صرتم ما هوأ بعد في قبول الحياة من العظام والرفات فالبعث متحقق (كونوا حجارة أو حديد أو خائما عما يكبر) أي يعظم تعجبا حصول الحياة له فاعما يكبر ذلك (في صدوركم) لافي صدورهم عرف الله بكمال القدرة والعلم والحكمة فاذا سمعوا ذلك (وسيقولون) بعد لزوم الحجة عليهم (من بعدنا) ولا قدرة لاحد على الاعادة (قل الذي فطركم) أي أوجدكم (أول مرة) من العدم الذي هو أبعده من قبول الصفات الوجودية فاذا سمعوا ذلك (فسيفضون) أي يهركون ناظرين (اليك) أيها المقيم للدلائل الكاشفة للشبه (رؤسهم ويقولون) استهزاء (محق هو) مع انه لم يتحقق في الادوار الماضية (قل عسى) أي قرب جاء (أن يكون قريبا) وكيف يبعد مع انه انما يتوقف على دعوته ولا يقبح منه حتى يستبعد فيكون (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) على كمال قدرته وحكمته وعلمه (و) ليس هذا تقريرا عقليا فقط بل (تظنون) أي تعتقدون (ان لبئسكم في الدنيا والبرزخ) (الاقبلا) لظول ذلك اليوم عليكم (وقل لعبادي) الذين يريدون تقربا أصحابهم إلى الصواب كأمم البعث (يقولوا) في النصيحة الكلمة (التي هي أحسن)

من قلبه مشتق من شعاف
الجبال أي رؤس الجبال
وقولهم فلان ضحك
يقولونه أي ذهب به الحب
أقصى المذاهب (قوله)

وان كان غيبها فقد مثل ان يؤولوا الابد لا فمال المكافين من الجزاء وهو متوقف على البعث لان يقولوا الابد للكفرة والفجرة من الاحراق بالنار ابد او مدة فانهم مغضبة لهم وهو دواع الى التقاتل والتضارب والشيطان معين فيه (ان الشيطان ينزغ) أي يتردد لا يقع العداوة (بينهم) يصير بعضهم عدوا لبعض كما انه عدوهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) فيه مادي الناصح والمنصوح له ولا حاجة الى احتمال هذه الازية منه في النصيحة بالايان والاعمال الصالحة باظهار الشدة فيه ما اذ (ربكم أعلم بكم) أي باستعداداتكم لا بطريق الاجاب بل (ان يشارحكم) من غير اظهار شدة من الناصح (أو ان يشأ) مع التشديد (يعذبكم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (و) لولم يكن فيه أذية من الشيطان فلا حاجة اليه في تبليغ الرسالة لانا (ما أرسلناك عليهم وكيدا) يصلح شأنهم البتة ومجرد كونك ناصحاً لهم وان كان يغضبهم ويقضي الى القتال لما فيه من تفضيلك عليهم مع رؤيتهم أنك دونهم حتى قالوا لم يتخذ الله لهذا الشأن الايتيم أي طالب والعراة والفقير المحبته فانه لا عبرة اذ لا بد من ناصح (و) التفضيل من أجله ليس بأيديهم لجهلهم بل بيد الله اذ (ربك أعلم بن في السموات والارض) وقد علم انه لا ناصح انصح فيهما العباد من محمد صلى الله عليه وسلم (و) لا يبعد من تفضيله عليهم فانه (اقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وهم أكبر الناس (و) ليس بعبث فانه فضل داود على كثير تقدمه اذ (آتينا داود زبوراً) يستعمل على الحكمة وفصل الخطاب (قل) ان كان لكم الفضل فاصله بالعقل الجالب للمنافع الدافع للمضار وهو أهم (ادعو) لكشف الضر وتحويله (الذين زعمتم) انهم آلهتكم يحجرون اليكم المنافع ويدفعون عنكم المضار وان كانوا (من دونه فلا يملكون كشف الضر) باعدامه (عنكم ولا تحويله) له منكم الى غيركم فان ملكوا ذلك وبلغوا فيه من الكمال ما بلغوا (أو اثنت الذين يدعون) ابعدهم في ذلك بزعمهم في ذل العباد اذ (يتقون الى ربهم الوسيلة) بالعبادة اذ يحجرون في ان (أيهم أقرب) اليه (و) لا يقتصرون على طلب التقرب بل هم أدنى اذ (رجون رحمته) ليكملوا (ويخافون عذابه) لتلايلحقهم النقص (ان عذاب ربك) وان عمت نريته لا لكل (كان محذورا) لكل حتى المقربين اذ لا يخلو عن عموم بطريق الابتلاء (و) لذلك (أن) أي ما (من قرية) صالحة أو طالحة (الأنح مهلكوها) بامانة أهلها أو استئصالهم لافناء العالم الديني بل (قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً) بالقتل والامر والقمح والاحراق والاغراق وغير ذلك اذ (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) ليعلم ان المخلوق لا يخلو من قهر (و) لو قيل ان كان لهم صلى الله عليه وسلم هذا الفضل لارسل الله كل آية تقترح عليه قبل اهم ليس المنافع من ارساله اعدم فضله بل وقوع العذاب المحذور قبل يوم القيامة فانه (ما منعنا أن نرسل) محمد صلى الله عليه وسلم (بالآيات) المقترحة (الا لاجل) (أن كذبهم الأولون) الذين يتبعهم هؤلاء بعد ما عذبوا لحقهم ان يتبعوهم في عذابهم (و) لم يمنعهم من التكذيب كون الآيات مقترحة فاننا (آتيناً نعود الناقه) المقترحة آية (مبصرة) لاجمال توهم السهر فيها (فقلوا بها) أي بذبحها الذي

الشجرة الملعونة في القرآن
هي شجرة الزقوم (قوله
عز وجل شاكته) أي
ناحيته وطريقته ويدل
على هذا قوله فربكم أعلم

هو أشد من التكذيب فعذبوا في الدنيا لذلك وكيف لا يذهب مكذب بالآيات المقترحة في الدنيا
 (وما نرسل بالآيات) المقترحة (الأنحويين) من العذاب الديني فلا بد من وقوعه ليضاف
 وعيد عذاب الآخرة (و) لوجوب وقوع الوعيد الديني اذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط
 بالناس) أي بقريش لمعههم وينصركم عليهم فانه وقع ذلك على خرق العادة تصديقاً للوعد
 (و) كيف لا يقع ذلك اذا كان في البقطة وقد وقع منه ما كان في المنام وانما وجب وقوع ما في المنام
 من الوعد لاننا (ما جعلنا الرؤيا التي أريناك) بأن هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
 (الا فتنة) أي اختبارا (لناس) هل يؤمنون بها فيخافون أم لا (و) كما وقع الوعيد الديني
 يقع الآخرى لما فيه من الاختبار فانما جعلنا (الشجرة الملعونة) أي المذمومة ذماً بليغا
 لكونه مذكورا (في القرآن) المشتغل على جوامع الكلام الافتنة للناس قال أبو جهل ابن أبي
 كبشة يخوفنا بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها الشجرة وقال عبد الله بن الزبير يخوفنا
 بالزقوم ولا نعرفه الا الزبد والقر (وتخوفهم) أيضا بوجوه ليس فيها ما بهد اختبارا (ها
 يزيدهم) تخويف من التضيقات (الاطعنا كبيرا) فلما أرسلنا اليهم الآيات المقترحة لقالوا
 انه أجل من أحاط بأبواب السحر فلا فائدة في إرسالها سوى تهجيل العذاب الديني لكنه
 بنا في اظهار دينه على الدين كله ثم أشار الى أنه لو لم يظهر لك من الفضل ما ظهر لهم لوجب
 عليهم ان يتقادروا الامر الله الذي تضمنه الآيات المخوفة لهم من مخالفتك فقال (واذ قلنا
 للملائكة) الذين ظهر من فضل جوهرهم ما لم يظهر لآدم (اسجدوا لآدم فسجدوا) ترجيحاً
 لآدم ربه على ما ظهر من فضل جوهرهم (الا ابليس) ربح ما ظهر من فضل جوهره على امر
 ربه (قال اسجد لمن خلقت طيناً) واعترض على ربه بفضيل آدم عليه السلام اعتراضكم عليه
 بتهضمه ميل يتيم أبي طالب عليكم حيث (قال أرايتك) أي اخبرني لم كرمت على (هذا الذي كرمت
 علي) ثم أظهر عداوته ولذريته عداوة ~~لكم~~ ل محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين حيث قال
 (لئن أخرجت) أي أخرجت بقاى بلا عذاب (الى يوم القيامة لا تحنكن) أي لا تتأصلن (ذرية
 الا قليلا) فكان ذلك سبب زيادة ابعاد الحق اياه ومن تبعه حيث (قال اذهب فكن تبعا منهم)
 اتبعناه اياك في عذابك من غير نقص (فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) فيضاف ان يكون
 عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سبب مزيد ابعاد الحق اياكم ثم ان قتالكم مع محمد
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كقتال ابليس مع آدم وذريته حيث قال تعالى له (واستقرز) أي
 استخف (من استطعت منهم بصوتك) أي بوسواسك بلا شبهة (وأجاب عليهم بخيلك ورجلك)
 أي الشبهات القوية والضعيفة ثم أشار الى ان مشاركتهم في الاموال بانفاقها على من يعادي
 محمد صلى الله عليه وسلم وفي الاولاد بمنّا كحكمهم به كشاركة ابليس مع من تبعه من ذرية آدم
 فبما اذ قال له تعالى (وشاركهم في الاموال) كالمكاسب المحرمة والانفاق في الفسق ومنع
 الزكاة والبصيرة والسأبة (والاولاد) بالتوصل اليه بالسبب المحرم ودعوى النسب بلا سبب
 والتسمية بعبد الحرث وعبد العزى ثم أشار الى ان دعوى وعيد بعضهم اياه من بالخيرات على

بن هو أهدى سبيل إلى
 طريقه او يقال على شأكلته
 أي خليفته وطبيعته وهو
 من الشكلى يقال لست على
 شكلى وشاكلى

عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كوعدا بليس اذ قال تعالى له (وعدهم) بشقاعة الالهة
وتقرى بها الى الله زاني والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسوية التوبة والانتكال
على الرحمة وشقاعة الرسول في الكائن (و) بعض هذا وان كان حقاً فليس بعلم الوقوع
فحينئذ (ما بعدهم الشيطان الاغروا) وهوتر بين الباطل وبين الحق ثم أشار الى أن
المؤمنين لا يفترون به فقال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) لا يتضررون بعداوة
اذ (كفى بربك وكيل) أي حفظهم كيف وقد توكل حفظكم في الجراد (وبكم) هو
(الذي يزجي) أي يجري (لكم الفلك في البحر) ولا يبعد ان يحفظ من خطر ما وقع فيه
لا فائدة الربح اذ جعلكم على البحر (لتبتغوا من فضله) الذي لا يعتد به في البلد فكذلك أركبكم
بحر الوسواس الشيطانية على سفن الافكار لربح العلوم اذ سلمتم عن الاخطار بقوة
الخلاص (انه كان بكم) في خلاصكم على الاخطار (رحميا) يفيد الرحمة الخاصة (و) من
الرحمة الخاصة في خطر الجرافة الاخلاص بعد الشرك فانه (اذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الاياه) كذا من مسه ضر المعصية من بحر وسواس الشيطان فتألم به التجأ الى
التوبة والاستغفار وترك الاهوية الفاسدة فيقيد النجاة عنهم ثم النجاة عن خطر البحر موقع
في خطر الاعراض فان الدعاء بالاخلاص أفاد النجاة (فلما نجاكم) عن خطر البحر وأرسلكم
(الى البر أعرضتم) كذلك الناجي عن خطر الوسواس واقع في خطر الفضلة عن الله (و) كان
لواجب في شكر الاتجاه الزيادة في أعمال الخير اذ حصل لكم الامن من مس الضر في البر امكن
(كان الانسان كفورا) بالاعراض فضلا عن زيادة الأعمال (أ) أعرضتم (فأمنتم ان يخسف
بكم جانب البر) كذلك الاتجاه من الشيطان موجب لخطر خسف النفس باهويتها (أو) أن
(يرسل عليكم حاصبا) أي حجارة من السماء من غضب الله على الاعراض عنه كذا يخاف
على المعجب به عند عدم المعصية وليس هذا الخسف وارسال الحاصب مما يرجى بعده النجاة
بل (ثم لا تجدوا لكم وكيلة) يحفظكم أمنتم من جانب البر من كل وجه (أم أمنتم ان يعيدكم
فيه) أي في البحر بأن يحوجكم الى ركوبه (تارة أخرى فيرسل عليكم حاصفا) أي كسر السفينة
(من الریح) ويكون الكسر في وسط البحر (فيفرقكم) غرقا لا ترجون معه النجاة (بما
كفرتم) عند النجاة من مثله في المرة الاولى (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) من يطالب لكم علينا
مثل من يطالب على مفرق سوانا كذلك يخاف من النجاة عن وسواس الشيطان الوقوع في بحر
معارضة الوهم والخيال من ربح التشابه في كسر سفينة الدلائل فيفرق في بحر الضلال بحيث
لا يجدون جهة أصلا (و) كيف لا يكون الانسان كفورا مع ان اعراضه عن ليل مكر ماله
منعما عليه فانه (لقد ذكرنا في آدم) بتعليم العلوم تكريم آدم بتعليم الاسماء (و) أنعمنا عليهم
بتنزيه الحيوانات والجمادات مثل السفينة والريح والبحر اذ (جعلناهم) على الحيوانات (في)
سفر (البر) على السفن في سفر (البحر) لم يكن ذلك انعاما بهم محضاً اذ (رزقناهم) في السفرين
(من الطيبات) ما ليس في أوطانهم وأعطيناهم من الطيبات ما لم نعط سائر الحيوانات (و) لم تقتصر

(قوله شططا) أي جورا
وعلقوا في القول وغيره
(قوله تبي) أي مختلف
(قوله عزائمهم من نبات
شقي) يقال مختلف الألوان
في الطعوم (قوله نجرة

في اكرامهم وانعامهم على ذلك بل (فضلناهم على كثير من خلقنا) من الملائكة (تفضيلاً) حتى فضل هوام المسايين من بني آدم على عوام الملائكة وخواصهم على خواصهم وانما تظهر هذه الفضيلة ويكمل هذا الاكرام والانعام ويحصل جزاء كفران من كفر بذلك (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) أي بالاضافة الى امامهم الذي افادهم هذه الفضائل او اذاهم الى الكفران به اليشاركونه في فضائله او رذائله مع ما يحصل لهم مما كتب عليهم (فن اوفى كتابه بيمينه) لكونه قويا غلب عقله على هواه فتظهر قوته في قراءة كتابه (فاولئك يقرؤن كتابهم) مرة بعد أخرى بأحسن فصحة وأعين مفتوحة (و) انما امروا بقراءته ليعلموا انهم (لا يظلمون شيئاً) أي مقدر خفيط (ومن) اوفى كتابه بشماله لضعفه عن مقاومة هواه لانه لم يعطه قوة تلك المقاومة بل لانه (كان في هذه) الدنيا الداعية الى متابعة الهوى (أعمى) عن ضررها فانه لا ينطق لسانه ولو انطلق لا يفتح له عيناه (فهو في الاخرة أعمى) وان كان حديد البصر (و) لو أبصر لم يجد الى التفصي بما لا لانه (أصله يلاو) كيف لا يفيد اتباع الهوى العمى وقد كاد حبك ايمانهم يعمي بصيرة الوحي منك (ان كادوا يشنونك) أي انهم قاربوا فتنتك باعمالك (عن الذي أوحينا اليك) بالتغيير فيه لايحصل لهم الهداية من ذلك الغير ل (لنفترى علينا غيره) يجعل الوعد في مكان الوعيد (واذا) أي افتريت علينا غيره (لا تتخذوا خديلاً) فآمنوا بك مع علمهم بانه مفترى من عندك وهو موجب للكفر والبغض (ولولا أن ثبتناك) على الايمان والبصيرة باعلام ان في ذلك كفرهم (لقد كدت تركن) أي تعيل (اليهم شيئاً قليلاً) من الميسل من عمالك بجعلك ايمانهم ولم يكن يفيدك ذلك شيئاً بل كان يضرك في الدارين (اذا لا ذنالك ضعف) عذاب (الحياة) الذي حصل لمن مضى من الكفار (ضعف) عذاب الكفة ارب بعد (المجاهات) لان بصيرتك اكمل من بصيرتهم فيضاعف عذابك بمقدار ما يفوتك من فوائد بصيرتك (ثم لا تجد لك علينا نصيراً) مما يشبه العمى الطمع في أموالهم وايمانهم (ان كادوا ليستفزونك) أي ليحركونك (من الارض) التي نساكنهم (ايخرجوك منها) اذقات اليهود يا ابا القاسم ان الانبياء انما تبعوا الى الشام وهو مهاجر ابراهيم فلو خرجت اليها لا تمنابك ولم يقصدوا بذلك ارشاده بل ابقى لهم الرياسة بمكانهم (واذا لا يلبثون خلافاً) أي لا يبقون بعد اذ اخرجك فضلاً عن بقاء رياستهم (الا) زمناً (قليلاً) وليس ذلك محتصاً بك حتى يستعبد بل كان (سنة) اقوام (من قد ارسلنا قبلك من رسلنا) كاهم لما اخرجوهم من بلادهم لمية وابعدهم (و) هي وان لم تكن موجبة لكن (لا تجدنا متناحويلاً) ولو اردت الهجرة الى مكان الانبياء فاعمل اعمالنا بلك اعل من مكانهم (أقم الصلاة) للاستنارة بنور ربك (بلولك) أي لرؤية زوال (الشمس) والمراد صلاة الظهر والعصر والمغرب لتبقى في الارتفاع الذي يكمل فيه الاستنارة بنور الرب منتهياً (الى غسق) أي ظلمة (الليل) فتصلي فيها العشاء بعد مغروب الشفق لتلا تعود الى ظلمة البشرية (وقرآن) أي صلاة (الفجر) التي يطال فيها القراءة وانما أطيلت فيها لان الفجر وقت صعود ملائكة الليل بالاعمال ونزول ملائكة النهار بالبركات

انخلد أي من كل منها
لا يموت (قوله شاطئ الوادي)
ونسطه الوادي سواء (قوله)
تعالى شاحصة ابصار الذين
كفروا) أي مرتفعة
الاجفان لا تسكاد تطرف

(ان قرآن) أى قراءة صلاة (الفجر كان مشهودا) لطائفتي الملائكة فيصعدون بهامع هذه
البركات ليتم لك الاستمارة في ابتداء ظهور النور ثم لا يزال يزداد (و) استكمل القرائن
بنوافل الليل (من الليل) أى بعضه (فتعبد) أى اترك النوم (به) لتصل فيه (نافلة) أى زائدة
على القرائن مفيدة (لك) نور عظيم فوق ما يتبدع بك (عسى) أى قرب رجا (أن يهتدك
ربك) الذى هو مجمع أنوار سائر الأسماء (مقاما) هو مقام الشفاعة (محمودا) بحمد الكمال
لاختصاصه بفيضان النور على أهل القصور اذا كانوا قائلين للكمال فاذا كان لك تحصيل
هذا المقام الذى يستفيض منه النور من الله بلا واسطة وتفيض على من سواك فإى حاجة لك
في الهجرة الى مقام الانبياء لتستفيد منهم أنوارهم (و) هذه العبادات لا توصلك الى المقام المحمود
الا اذا صدق دخولك فيها وخرجك عنها ولا يتم الا بامداد الله بعد استعدادك منه (قل رب
انى) في هذه العبادات (مدخل صدق) بمشاهدتك في هذه العبادات ورؤية كونه من
ذلك وان كانت صفة العبادات منها منى وتخليق عن الرياء والعجب وتصفيق باخلاص العمل
واخلاص طاب الاجر ورؤية المنحة لله ورؤية التفسير فيها (وأخرجني) عنها (مخرج صدق)
فلا تستعملنى ما يحبها على ولا تردنى على نفسى (و) اذا غلبني الشيطان أو النفس أو الخلق
أو وردت على شبهة (اجعل لى من ذلك) لامن عند عقلى وفكرى (سلطانا) أى حجة (نصيرا)
ينصرفنى على ما ذكر لى على عبادتى فيوصلنى الى المقام المحمود (و) اذا تجلبى لك الحق في هذه
العبادات لا تدع لنفسك الالهية بل (قل جاء الحق) أى تجليه على القلب (وزهى) أى ذهب
الوجود (الباطل) في نفسه وهو وان اعتقد ثبوته قبل ذلك لم يكن ثابتا بل (ان الباطل كان
زهوقا) لكن لم يظهر زهوقه الا بعد حضور التجلبى الشهودى للحق (و) لا يبعد ان يكون
التجلبى الشافى عن مرض الاعتقاد الباطل من ثبوت الوجود لما سوى الله ممتضا في حق
البعض الى دعوى الالهية فانما (تنزل من القرآن ما هو شفاء) عن الشبهات (ورحمة) ببيان
الحقائق واقامة البراهين (للمؤمنين) مع ذلك (لا يزيد الظالمين) يجعل الشبهات دلائل
مخالفة وجعل الدلائل القاطعة شبهات (الا خسارا) اذ يخسر مع خسارة الاعتقاد الدلائل
أيضا (و) لا يبعد ان يكون سبب الشفاء والرحمة سببا للغمارة فانما (اذا أنعمنا على الانسان)
ليتقرب بشكره اليانا يستزيد انعامنا عليه (أعرض) اى يكون سببا للبعد عنا كيف (و) قد
(نأى) أى بعد من أخذه (بجانبه) فرجحه على جانبنا (و) لا يقبل بعده علاج لان الشئ انما
يعالج بضده وهو (اذا مسه الشكر كان يؤسا) وهو أيضا سبب البعد كذلك يعرض الانسان عن
شفاء القرآن ويأخذ برأيه واذا وقعت له شبهة يمس من حلها فان زعموا ان الانعام بالقرآن
على مثل هؤلاء يكون عبثا (قل) لا عبث فيه اذ يظهر استعداد المنعم عليه للثواب والعقاب
اذا (كل) ممن أنعم عليه بالقرآن (يعمل على شاكلته) أى هيئة روحه الحاصلة لمن استعداده
حقيقته وليس طاب هذا الظهور لتحصيل علم الحق (فربكم أعلم بما هو الهدى سبيلا) ومن هو
أعلى بل لا لزوم الحجة (و) اذا سمعوا استعدادات الحقائق وهيات الارواح (يستأنفون من

من هولاءهم فيه (قوله هن
وجل شوبا من جيم) أى
خلطا من جيم (قوله جل
وعز شكاه) أى مثله
وضربه (قوله تعالى شرع
لكم من الدين) أى فتح لكم

الروح) ليعبر عن الحقيقة وهيئة ما واستعدادها (قل) الحقائق واستعداداتها أمور
 عدمية تملق بها العلم الإلهي فكانت ثابتة فيه لافي الواقع اذ (الروح) وهيئته أمر وجودي
 حصل (من امر ربى) بلا واسطة مادة فلم يكن لها شكل ولا مة - دار ولا دخول في البدن
 ولا خروج عنه ولا اتصال به ولا انفصال عنه وهذا انما يفهمه من تبهر في علم الحقائق (و) لكن
 (ما اوتيتهم شيئا) (من العلم الا قليلا) (فما مضى قله عليكم) (لئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك)
 من المشتمل على الحقائق الغائصة امكن لودهنابه فانك وكل اصحابك علمها (ثم لا تجدك به)
 علينا وكيدا) يطالبنا به اذ لا طريق الى علم الحقائق سوى الوحي الإلهي (الارحة من ربك)
 فانها كالو كبل لك لولم ينزل عليك القرآن لكن لا بطريق الايجاب بل بطريق التفضل (ان
 فضله كان عليك كبيرا) فلو قطع عندك القرآن لتفضل عليك بطريق آخر فان قالوا فلم لم تفضل
 عليك بطريق آخر بل عين القرآن (قل) ان فضله بانزال القرآن ليس كفضله بطريق آخر لان
 القرآن جامع لما لا يتناهى من الحقائق وغيره ليس كذلك لذلك (لئن اجتمعت الانس والجن)
 المتفرقون زمانا وما كان مع اختصاصهم بالعلوم الجليلة الدقيقة (على ان ياتوا بمثل هذا القرآن)
 المشار اليه بالاشارة القرية لقرب ما خذ حقائقه ودلائله ورفع شبهاته (لا يأتون بمثل) لان
 غاية فهم افادة أمور متناهية والقرآن مشتمل على ما لا يتناهى فلا يتصور حصولها منهم
 (ولو كان بعضهم ببعض ظهيرا) معينا سببا بعبارة اليق من النظم والنثر مخالفة لاسلوبها
 (و) لا يحل بالاجازة تكرار لاجبار فيه مع اختلاف العبارات فاننا (لقد صرفنا) أى اورناد
 على انحاء مختلفة (للناس) الغافلين عن بعض الفوائد من عبارة ليتذكرها من أخرى ولا بد
 من جميع الفوائد (في هذا القرآن) الجامع لها سيما في الامور الجلية (من كل مثل) أى
 أمر عجيب يضرب به المثل لكن المبالغة في جميع الفوائد افضى بالعامية لقصور نظرهم على
 ظاهر التكرار الى انكار الاجاز (فابى) أى امتنع (أكثر الناس) ان يستفيدوا شيئا من تلك
 القوائد (الا كفورا) حين كفروا باجهاز القرآن الذي لا يحال اتوهم السهر فيه وقد توهموه
 في سائر المعجزات الفعلية (قالوا لن نؤمن لك) أى لا ياتك (حتى) تأتى بما يشبه الثواب
 الاخر وى مثل ان (تفجر) أى تشقق (لنا) أى لزراعتنا وغرسنا على العموم (من الارض)
 أى ارض مكة (فنبوعا) أى كثير الماء (أو تكون لك) على الخصوص (جنة من نخيل وعنب)
 لا تتكلف في سقيها (فتفجر الانهار خلاها) أى فى أوساطها تصل الرطوبة الى الكل (فتفجيرا) لم
 يعهد مثله في كثرة الماء والسقى من غير عمل (أو) تأتى بما يشبه العقاب الاخر وى مثل ان (تسقط
 السماء كما زعمت) ان نشأ خلفهم الارض أو تسقط عليهم كسقامن السماء (علينا)
 كسفا) أى قطعا (أو تأتى بالله) الذى هو خالق الثواب والعقاب (واللائكة) الذين هم أسباغها
 (قبلا) أى ضامنا بصدق قولك فيصير واجها منين بالثواب والعقاب فكأنك جئت بعينهم ما
 فلا حاجة الى الايمان بما يشبههما (أو يكون لك) اذ لم تأت بما يشبه الثواب والعقاب

وهو منكم طريقه (قوله جل
 وهو منكم يعنى من الامم) أى
 سنة وطريقة (قوله
 سبحانه شطاء) فرائضه
 وصغاره يقال اسطأ الزرع
 اذا فسخ وهذا مثل ضميره

ولا بما يقوم مقام عينه - مما يظهر به فضلك علينا المانع لك من الكذب اما في الارض بان
 يكون لك (يت من زخرف) أي من جنس ما يترين به كالذهب والفضة والجواهر
 (أو في السماء بان (ترقى في السماء) فتكلم ربه او يكلمك في رسلك اليها (ولن تؤمن لرقيبك)
 لاحتمال انك سهرت عينك بذلك (حتى تنزل علينا كتابا) لا يذهب بمرارة بل لانزال (نقروا قل)
 هذه الاشياء انما تقترح على من يدهي كمال القدرة لكن (سبحان ربي) من ان يشارك في قدرته
 فان قدر على مثلهما غيره فلا يقدر البشر اكنى (هل كنت الابشرا) لا يتخلون بهزوان كنت
 (رسولا) ولما اعتذر عن عدم اتيانه بالآيات المقترحة بكونه بشرا جعلوه المانع من الايمان
 فقال تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا) بالرسول مع تحقق سببه (اذ جاءهم الهدى الا) ما يصلح
 للمنع وهو (ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا) مع انه لا بد من مناسبة الرسل للمرسل (قل)
 اعتبارا للمناسبة بين الرسل والمرسل اليهم أولى من اعتبارها بين الرسل والمرسل فعلى هذا
 (ر كان في الارض ملائكة يشنون) ولا يطيرون الى السماء (مطمئنين) لا يخافون من الله
 ولا يطلبون مزيدا اقرب منه مع قابليتهم لذلك (لنزلنا عليهم من السماء) لاتصافه بغاية الكمال
 الممكن لهم (ملكك رسولا) يكلمهم ويخوفهم فان زعموا انه لا بد من بعثة الملك ليكون شاهدا
 للرسول على صدقه (قل كفى بالله شهيدا) وقد شهد بانظها المجهزات شهادة فاطمة للنزاع (بين
 وبينكم) ولا كذب في شهادته لانه نقص فلا يتصور في الشهادة الناشئة من صفات الكمال
 كالخبرة والبصر (انه كان بعينه خيرا بصيرا) شهادة المجهزة وان كانت يخلق عالما
 ضروريا عقيما فلا يهتدى بها الكل كما لا يهتدى بما يعرف كونه هدى في نفسه بل (من
 يهد الله فهو المهتد) سواء هدايا بسباب أو بدونها (ومن يضلل) الله (فلن تجد لهم أوليا)
 من الاسباب اذ لا تأثير لها (من دونه) أي من دون عنايته ~~لكن~~ لا غاية له باهل الضلال وان
 ختمهم مرفوعي الوجوه ناطقين بصرا ساهمين بل لمالم يشكروا هذه النعم اذ صرفوها الى
 غير ما خلقت له عكس عليهم الامر (و) لذلك (نحشرهم يوم القيامة) الذي يتصور فيه المعاني
 اذ صلة من التصرفات الانسانية منكسين (على وجوههم) لتسكينهم الآيات العالوية
 (هم) لا يصرون ما فيه نجاتهم اذ لم يصروا حقائق الآيات (وبك) لا ينطقون بما فيه
 نجاتهم اذ لم ينطقوا في الدنيا بما تقتضي الآيات (وصبا) مما فيه راحتهم اذ لم يسمعوا الآيات
 ولو سمعوا الايزوا يزيدون عندنا ذلك (ما واهم جهنم كلما خبت) أي طفت في حقهم عند
 احتراق جلودهم ولحومهم (زدناهم) بتجديد الصوم والجلود (سعي اذ لا جزاؤهم) لا على
 الاضلال بل على اختيار الضلال المستعقب للاضلال من الله (بانهم كفروا يا) باننا فجعلوها
 من قبيل السحر النازل (و) لم يستعملوا فيها ابصارهم ولا سمعهم ولا لسانهم بل (قالوا انذا كتابنا
 عظما ورقاتنا) أي أبعث اذا تلف لحنا وبقينا عظما ما بل رقت عظما فاصارت رفاتا (أقمنا
 لدهونون) أي لم يتحقق كوتامبعوثين فان تحقق لم تكن معادين بل (خلقا جديدا) وكما عطلوا

الله عز وجل لا نبي صلى الله
 عليه وسلم اذا خرج وحده
 ثم قواه الله عز وجل باصحابه
 (قوله عز وجل شديدا
 القوي) يعني جبريل عليه
 السلام وأصل القوي من

النظر الى الآيات المنزلة على زعم انها موهو في سائر الآيات أيضا (أولم يروا) في آيات
الافاق التي لا مجال للمصير فيها (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم)
مرة بعد أخرى بطريق الاعادة فقال قدرة التي هي سبب الوجود محققة (و) لا تحقق لانه ان
لا يصلح عدم جريان السنة الالهية ما نعا وغيره ليس بما نعا اتفاقا (جعل لهم أجلا لا يرب فيه)
أى في كونه حكمه اذ لو حرت العادة بذلك لم يبق للتكليف وجه ولولذلك صار ظالم الكنهم اظلمهم
لا يعتبرون الحكمه ويجوزون الظلم (فأبى الظالمون الا كفورا) بالقدرة الالهية فان
زعموا انهم لا ينكرون القدرة الالهية وانما ينعونه اعدم جريان السنة الالهية بذلك (قل)
يدل على انكاركم القدرة توهمكم بحج الله ان يؤتيكم الرزق مع تكرار اعطائه اياكم لذلك
تفرطون في الجبل بحيث (لو أنتم تعلمون خزائن ربي) الذي هو أوسع الاسماء الالهية مع
انه لا يتصور نفاد خزينة من خزائنه الجزئية (إذا) أى حال ملككم لها (لامسكنكم) أى يخلتم
(خشية الاتفاق) أى نفاد تلك الخزائن بلا عوض لعدم اعتمادكم على قدرة الله (و) لو اعتمدتم
ما تركتم هذاكم أيضا اذ (كان الانسان قنورا) بالطبع والامور الطبيعية لا تفارق بالادلة
العلمية (و) يدل على عدم وجود ان الضال أولياء من دون الله وعلى أباء الظالمين الا الكفور
وعلى قنورية الانسان بالاتفاق فوق قنورية بالمال انا لقد آتينا موسى تسع آيات (غاية عدد
الافراد (بينات) ظاهرة الدلالة على القدرة الالهية وهي حل العقدة من اللسان والعصا
واليد البيضاء والسنون والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فان شككت في الغيبتها
عندك (فاستل بنى اسرائيل اذ جاءهم) بتلك الآيات فشاها دهاقا دماؤهم وسمع بالتواتر
مناخروهم (فقال له فرعون) الضال اظالم الا بى القنور بالاتفاق الذي لم يزد آيات موسى
سوى الكفور (انى لاظنك يا موسى مسهورا) أى مجنون ناجنون المسهور لادعاء ان الرسالة
المستحيلة وان لم تكن مسهورا كنت ساحرا فى اتيان الآيات (قال) موسى (ان دعيت) من عمان
بفاية ما يلفه السحر اغلبته في زمانك ومكانك (ما أنزل هو لا) الآيات من السموات الى
الارض (الارب السموات والارض) لالتباس لكونها (بساتر) تبصره وقومك صدق
(وانى لاظنك) فى عنادك من سلطانك (يا فرعون مشبورا) أى ملعونا تبعده عن ملك الدارين
فلما ظهرت حجته خاف ايمان قومه به (فأراد أن يستفزهم) أى يزيههم بالقهر (من الارض)
أى أرض ملكته فهدم بواضعه فوق البحر فى البين فشقه بضرب عصاه فهدم وقبضهم
فرعون وقومه (فأغرقناه ومن معه جميعا) لثلاثين منهم من يزارع بنى اسرائيل (وقلنا من
بعده) أى بعد اهلاكهم (لبنى اسرائيل) الذين أراد ان يستفزهم من الارض (استكنوا
الارض) أخذ اعظامهم عليهم ولا تستوفون المظالم بذلك بل يبق بهضم الى الآخرة (فاذا
جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقينا) أى محتاطين يتعلق المظالم بالظالم (و) لا بد من مجي هذا
الوعد لانه (بالحق) أى الدليل القطعى من نصوص الكتب الالهية (أنزلنا وبالحق) الذى هو
ثبات نظام العالم على اكل الوجوه (نزل) وكيف يكذب هذا الوعد (وما أرسلناك) أيها

قوى الجبل وهي طاقاته
واحدتهم بقوة (قوله هو
وجبل شوى) جمع شوا وهي
جلدة الرأس (قوله هو
وجبل شامخات) أى عاليات

الكامل الذي لا يتصور منه الكذب لولا المعجزات وقد يتأيد به صدقك (الأمير) به لاهل
 الصلاح (ونذيرا) لاهل الفساد (و) الآثار (قرا) هو ترجمة كلامنا الازلي الذي لا مجال
 لنقيصة الكذب فيه ولا يحل بذلك تفريقه اذ (فرقناه) انقرأه على الناس على مكث (أي على
 مهل يستقر في قلوبهم) (و) هو وان كان ترجمة كلام واحد لا يقبل التفريق صار قابلا له اذ
 (نزلناه) مرتبة بعد مرتبة (تنزيلا) واصلا الى عالم التفصيل فان زعموا ان الكلام الازلي غير
 قابل لهذا التنزيل (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فانه يستوي ايمانكم وعدمه لجهلكم
 بالحقائق (ان الذين أووا العلم) فعلوا قابليته لهذا التنزيل لاحاطتهم بالحقائق (من قبله اذا
 ينزل عليهم) فعلوا اشتغاله على تلك الحقائق (يجرون) أي يستطون ملصقين (للاذقان) أي
 الوجوه بالارض (سجدا) أي خاضعين (ويقولون) في مطابقة ما وعدني كتبه (سبحان ربنا) من
 ان يكذب شيء من مواهبه (ان) أي انه (كان وعد ربنا المقولوا) بعد الانقياد لحقيقته
 (يجرون للاذقان) في العمل به (يكون) خوف العقاب وفوات الثواب (ويزيدهم) كل نظر
 فيه وسماع له وعمل به (خشوعا) فان زعموا انه لو كان نازلا من الله لكان داعيا الى الله فلم يكن
 فيه شائبة شرك اكنه يا امر تارة بدعوة الله وتارة بدعوة الرحمن (قل) ليس هذا بشرك بل غايته
 بيان دعوته بالوجوه الكثيرة بحسب اختلاف المطالب (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)
 ولا يختص دونه بهذين الاممين الكثيرة الأغراض الجزئية بل (أياما) أي أي اسم من أسمائه
 (تدعوا) أو صلا الى مطلوب من غير شرك في ذاته (فله الاسماء الحسنی) أي الكاملة الموصلة
 الى المقاصد (و) يعنيك في الاصل الى المطالب الصلة ذات الخشوع سيما اذا اجتمع عليها
 القلوب لذلك (لا تجهر بصوتك) لئلا تخجل بالخشوع (ولا تخافت بها) أي ولا تتأخر في الاخفاء
 بحيث لا يسمعها من خلفك فيفوتك فائدة الاجتماع بهم (و) بالجملة الاخفاء لا واسط يقيم
 تركية النفس عن الاطراف التي هي الرذائل لذلك (ابتغ بين ذلك سبيلا) ليكون داعيا لك
 الى المتوسط في الاخلاق ليقيدك التزكية والتصفية المقربة للمشاهدة الكاشفة عن
 الحقائق التي بها الاعجاز من حيث لا تتأهوا (و) هذه العبادة انما تشبهك هذه المشاهدة لو خلت
 عن العجب والرياء لذلك (قل الحمد لله) على انه من على به هذه العبادة بلا شرك فيها اذ بالغ
 في نفيه لانه (الذي لم يتخذ ولدا) وكيف يتخذ وهو اما للشرك أو الاستعانة (ولم يكن له شريك
 في الملك ولم يكن له ولي) بهينه (من الذل) لانه عزز (و) لا تجعل العبادة مفيدة له عزه بل (كبره)
 من ان يستفيد من أحد شيئا (تكبرا) بانه وان استجنى المحامد من الكل فلم يستفد تلك
 المحامد من شيء بل له تلك المحامد من ذاته فافهم والله الموفق والموفق تم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الكهف) •

سميت بهذا الاسم على قصة أصحاب الجحمة - فوائدا لایمان بالله من الاثن السكبي عن
 الاعداء والافناء السكبي عن الاشياء والكرامات العجيبة وهذا من أعظم مقاصد القرآن

ومنه شمع بانفه (قوله تعالى
 شفق الشفق المحرقة بعد
 مغيب الشمس) (قوله عز
 وجل شاهدونهم) (قيل
 الشاهد يوم الجمعة)

(بسم الله) المجلي بجمه بنه في كتابه حتى ظهر استحقاقه للمعامد كلها على انزاله (الرحمن) بانزاله
 على عباده الجامع الذي ارسله رحمة لكل (الرحيم) يجعله منذرا عن البأس الشديد ليقبده
 خواص عباده بشارة الاجر الحسن الدائم (الحمد لله) أي الحمد الجامع للمعامد مستحق لله لأنه
 (الذي انزل على عبده) الذي تجلي فيه المجلي الجامع الغيبي (الكتاب) الجامع لتجلياته
 الشهودية (و) هذا المجلي وان كان قد يؤول الى تعوج بدعوى الالهية (لم يجعل له عوجا) بل
 جعله من بلا للعوج اذ جعله (قيما) مصطحا لا بطريق القهر بل (لينذر بأسا شديدا) وهو وان
 لم ير الغير كان يرى هذا البأس (من لدنه) باعتبار تجليه الجلال (و) لاختصاصه بأهل الاعوجاج
 وتقويمه من بلا له كان شأنه أن (يشير المؤمنين) المزيلين عوج اعتقادهم (الذين يعملون
 الصالحات) ليزيلوا عوج أفعالهم الظاهرة والباطنة (أن لهم أجرا حسنا) من التجلي الجمالي
 وهو وان كان قابلا للتبديل الى الجلال كقابليته التبديل الى الجلال لا يتبدل ما وقع منه
 بطريق الجزاء فيكونون (ما كثر فيه أيداو) لاتهم هذه البشارة لكل من يدعى الايمان
 والاعمال الصالحة فظهر عليه الجمال مع بطون الاعوجاج الذي هو دليل بقاء الجلال فيه بل
 كان شأنه أن (ينذر الذين) بقى اعوجاجهم وجلالهم في الباطن مثل أهل الكتاب اذ (قالوا
 اتخذ الله ولدا) وكيف لا يكونون من أهل الجلال وهم في هذا القول من أهل الحجاب فاتهم وان
 كانوا علموا بأزهر علماء (ما لهم به من علم ولا آياتهم) الذين تعادوا منهم بل لاشبهة لهم سوى
 متشابهات ألفاظ كتبهم مع ان العقل الصريح اذ دل على امتناع مفهومه يجب تأويله بما
 يناسب جناب الحق فهذه الكلمة وان نطق بها كتبهم (كبرت كلمة) من حيث (تخرج من
 أفواههم) على اعتقاد انهم - - - - - عمله في المعنى الحقيقي مع ظهور كذبه فهم وان وافقوا ظاهر
 الكتاب (ان يقولون الا كذبا) فان انكروا كونه كذبا لكونه ظاهرا كتبهم - (فلعلك) اهدم
 قبولهم قولك من افراط عوجهم (بأنهم) أي قاتل (نفسك) غضبا (على آثارتهم) أي آثار
 علمهم بالكتاب من جملة على الامر المستحيل المخالف لكتاب آخر منه سيما (ان لم يؤمنوا به - هذا
 الحديث) القريب من متضمني صريح العقل فانه يوجب (أسفا) أي افراط الحزن المقتضى
 الى افراط الغضب عليهم فان زعموا انهم كيف يكونون محل الغضب وهم زينة الخلائق
 لانصافهم يعلم الكتاب والزينة توجب الميل اليها لا الغضب عليهم اقل اهم غاية أمرهم انهم زينة
 دنيوية كزينة ما على الارض (اناجعلنا ما على الارض) من الحيوانات والنباتات والاحجار
 الشريفة (زينة لها) لا للميل اليها بل (لنبلوهم) لنعبرهم فيظهر (أيهم أحسن عملا) بالشكر
 عليها فكذلك أهل الكتاب زينة اجمالا وقوام علمه لنبلوهم أيهم أحسن هلاجة تضاه فيبقى له
 زينة أخروية (و) الا فالزينة الدنيوية غير باقية (اناجعلنا ما على ارضنا) أي ترابا
 (جرزا) أي خاليا عن الزينة كذلك يجعل الله أهل الكتاب صعيدا لا يبقى زينة لهم اذ لم يبق لهم
 بالعمل به فلا يبقى اليهم الميل المانع من الغضب عليهم بل يصيرون محله حال اخلاصهم بالعمل
 المطلوب منهم وقد تركوا التزين بهذا الكتاب الذي هو أجب الكتب السماوية واقصروا

ومنهم يوم عرفة وقبيل
 شاهد محمد صلى الله عليه
 وسلم كما قال تعالى وجئنا
 بك على هؤلاء نبيدا
 ومنهم يوم القيامة

بأنهم كان منهم أصحاب الكهف والرقيم فيقال للمنصف منهم أحسب أن هذا الكتاب
المستوجب للعامة كلها من أعجب آيات الله (أم حسب أن أصحاب الكهف) وهو الغار
الواسع في الجبل قبيل كانوا بالروم عديسة تسهي الآن طرسوس وقيل افسوس والجبل
ينجلوس والكهف جبرم وقيل بالشام وقيل في لوسنة في جهة غرناطة من بلاد الاندلس والملك
الذي هربوا منه دقيانوس أو دقيوس (والرقيم) لوح من ذهب أو رصاص أو حجر رقم فيه
حديثهم وأسمائهم نقرأ أو جبل رقم فيه أو بناء كانه قصر محلق وأسمائهم مكسلينا وتليخا
ومرطونوس وينيوس وذونواس وكفيسيطونوس وهو الراعي أو تليخا ومكسلينا ومكسلينا
هؤلاء أصحاب عين الملك وديونوس وشاذنوس أصحاب يساره والابيع هو الراعي
وقيل مكسلينا ومكسلينا وتليخا ومرطونوس وكسوطونوس ويرونوس ودقيونوس
بليونس واسم كتابهم قطمير أوريان أو سراوتورا أو صبا أي أحسب أن جماعة ذهبوا
أن محل خلوتهم وإلى ما رقم فيه حديثهم وأسمائهم (كانوا من آياتنا) المنسوبة إلى عظمة
(بجها) يتزين بهم بحيث يترك لأجله التزين بهذا الكتاب وغاية ما يتعجب منهم تغليبهم جانب
الله على جانب أهويهم حال شبابهم (أذوى الفتية) من خوف إذا الملك على ترك عبادة
الآوثان والذبح لها (إلى الكهف) الذي لا طعام فيه ولا شراب (فقالوا ربنا) أي من ربنا
بنعمة أيتار جانبهم على جانب أنفسنا (آثان من لدن رحمة) تغنيانا عن الطعام والشراب (وهي
لنا) بالامن من عدونا (من أمرنا) اختيار الكهف (رشدا) هو توحيد الله وعبادته فاغناهم
(فضر بنا) الحجاب بينهم وبين الاصوات (على آذانهم) لئلا يقطع نومهم فيحتاجون إلى طعام
وشراب أو ييقوا في خوف العدو فتركاهم على ذلك (في الكهف) بحيث لا يراهم العدو
(سنتين) متعددة (عددا) انما بالرحمة عليهم (ثم) أي بعد حصول الامن السكني من العدو
وذرية (بعناهم) أي أيقظناهم بآيات الله يشبه بعث الموتي (تعلم) واقعا ما علمنا انه سيقع وهو
(أي الحزين) المختلفين في مدة إيمانهم (أحصى) أي أشد احاطة (لما بشوا أمدا) أي
لغاية مدة إيمانهم فيعملوا قدر ما حفظهم الله بلا طعام ولا شراب وامنهم من العدو فبقيهم لهم
رشدهم في شكره وتكون لهم آية تبعثهم على عبادته فان زعوا انهم انما نالوا هذه الرتبة
العزيزة والكرامات العجيبة لتدينهم مديننا قبل لهم هذا لا يصلح معارضا لما أحكام الله
لا كبد رساله وموافقا لما أحكام في سائر كتبه اذ (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) المطابق
للواقع والواقع في كتبهم (انهم فتية) أو توافقة العقل والفهم والصبر والتوكل حتى
(آمنوا برهم) مع اتفاق أقوامهم على الشك به (وزدناهم هدى) بترجيح جانب الله على
جانب أنفسهم (وربطنا) محبتنا بقلوبهم فجعلناها غالبة (على قلوبهم) بحيث لا يبالون لما
يتكلمون في سبيلنا (إذا قاموا) بين يدي ملكهم حين رفع اليه أمرهم فقبل للملك مجتمع الناس
على عبادة آلهم والذبح لها وهو لاء الفتية من أهل بيتك يستمزون بك (فقالوا) انما
نبتدئ رب وتذبح له وهذه ليست أربا بالتابل (ربنا) أي رب كل واحد منا ومنك (رب

وأسمائهم مكسلينا الخ
كذا يصح الاصلين بأيدينا
وفي الاصل الآخر نرفع
مغايرة وحراسماهم من
القاموس وغيره اه معص

كما قال تعالى وذلك يوم
مشهود (قوله تعالى
الشفع والوتر) الشفع في اللغة
اشنان والوتر واحد وقيل
الشفع يوم الاضحي

السموات والارض) بحيث يدخل تحت ربوبيته كل معبود سواه فان اكرهنا على عبادة
الغير (ان ندعو) فضلا عن أن نعبد (من دونه) أي من دونه رتبته عن رتبة رب السموات
والارض (الها) نجعله في رتبته (لقد قلنا اذا) أي اذ جعلنا لادني رتبة الاعلى (شططا) أي
ظلمنا على الله فيجب لدفعه تحمل ظلمنا علينا ولا يدفع هذا الظلم بكونه متفقا عليه بين جماعة
من عقلاء الدنيا (هؤلاء) المشار اليهم بالاشارة القرينة لدناهم في امور الاخرة لا تتبعهم
مع انهم (قومنا) ممن كثرت شفقتهم علينا لانهم ضلوا حيث (اتخذوا من دونه آلهة) فان
زعموا انهم أهل الصواب (لولا آتون) على ما يقال (عليهم بساطان) يتسلط على عقل من
يقول عليهم (بين) لا يمكنه دفعه فان لم يأتوا به فهم ظالمون في حق الله لا فتراثهم عليه بان في رتبته
العلياشر كاهنساوونه فيها يجعلهم اياهم كذلك افتراء عليه (فن أظلم من افترى على الله كذبا)
فهم أعداؤه ولا عبرة بقراءة من عادى سلطانا كبيرا (واذا عثر لقوهم) بترك متابعتهم من
افراط ظلمهم وهو موجب غضبهم (و) قد ازدادوا غضبا عليهم من ترككم عبادة
(ما يعبدون الا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحا وفي ضمن عبادتهم له (فأو والى الكهف)
الذي لا يطلعون عليه فيكم فيسه فلا يؤذونكم ولا تخافوا من الكون فيه فوات الطعام
والشراب فانكم اذا التجأت الى الله بعد ما دعوه بنشر الرحمة وتميئة الرشد (ينشر لكم
ربكم من رحمته) ما يغني عن الطعام والشراب (ويهي لكم من أمركم) اختيارا بجانبه على
جانبكم (مرفقا) يرفق بنفوسكم فيعطيهام من لذات عبادته ما ينسبها سائر اللذات على أن لذاتها
لم تخل عن أذية وهذه خالية عن الأذيات كلها (و) من رفق الله بهم في ضمن رفقته بانابتهم انك
ترى الشمس) جميع السنة (اذا طلعت) أي صعدت (تراو) أي غابت (عن) باب (كهفهم)
الجهة (ذات اليمين) أي يمين الكهف لا يصيبهم شيء من حرها في وقت شدته فيوقفهم ويغير
ألوانهم (واذا غربت) أي هبطت (تقرضهم) أي تغطيهم قطعة من نورها لا يمتدوا بالبرد
مائله (ذات الشمال) ليس ذلك لضيق باب الكهف أو ميله الى جهة لا يصل اليه اذ ذلك بل (هم
في فجوة) أي سعة (منه) أي من الكهف يصل اليهم الهواء من كل جانب دون أذى الشمس
ولا استهالة في ذلك وان كان على خرق العادة (ذلك من آيات الله) أي كراماته في حقهم وان لم
يبالغوا في عبادته لكنهم احصلت لهم من مزيد هدايتهم وايدت الهداية منوطة بمزيد العبادة
بل (من يهد الله فهو المهتد) وان لم يكن له مزيد عبادة (ومن يضل فلن تجده) عبادة
مرشدة بل لن تجده (وايا) بلى أمره فيحفظه من الضلال فضلا عن أن يكون (مرشدا) الله
تعالى وان منههم حر الشمس لم يمتهم فائدته من تقوية الحياة لذلك (تجسمهم أيقاظا) لفتح
أعينهم وعدم استرخاء أعضائهم (وهم رقود) مستغرقين في النوم بحيث لا يصل اليهم الصوت
(و) قد كان بحيث لا يمكنهم التقلب بأنفسهم لكأنهم قضى ما توقعوا بانهم من يد الرفق (نقلهم
ذات ليمين وذات الشمال) ان لا تناف الارض أجسادهم (و) كما حفظها بالقلب عن اهلاك

والوتر يوم عرفة وقيل
الوتر الله عز وجل والشفع
اللساق خلقتوا أزواجا
وقيل الوتر آدم عليه
السلام شفيع زوجته

الارض حنظهم عن الاعداء بكلب اذ (كلهم باسط ذراعيه بالوصيد) بفناء الكهف والباب
 أو العتبة ليهابهم الاعداء مع هيبة ذاتية لهم بحيث (لو اطلعت عليهم) مع غاية قوتك في مكافحة
 الحروب (وليت منهم فرار او) لا يندفع الخوف بالقرار بل (المث منهم رعبا) كما أبهمنا
 على الناس أحوالهم في النوم (كذلك) أبهمنا عليهم أحوالهم في اليقظة حين (بعثناهم)
 ليهابوا الله فيخافوا من كره اذمنهم هم العلم بما في أنفسهم مع اعطائهم هذه الكرامات
 لا لاساءة الظن بأربابهم بل بأنفسهم حتى يتدلل لامة الهال بالحوال (ليتساءلوا بينهم) لذلك
 (قال قائل منهم كم لبثتم) اعترافا بجهل نفسه أو طلبا للعلم من غيره وان لم يظهر ركونه
 على اليقين (قالوا لبثنا بوما أو بعض يوم) فن نظر الى أنهم دخلوا غدوة واتبهم واعشبة
 ظن أنهم لبثوا يوما ومن نظر الى أنه قد بقيت من النهار بقية ظن أنهم لبثوا ببعض
 يوم وهم مع ما أعطوا من الكرامات يتكلمون بالظن فالوحي يجوز أن يتكلم بالظن فيما ليس
 من الاصول ويجوز أن يخطئ ثم لما نظر والى شعورهم وأظفارهم علوا أنهم لبثوا أكثر من
 ذلك لكن يحزوا عن تعيين مقداره فأحالوه على ربهم حتى (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي بمقدار
 ما لبثتم فيه ولكن هذه الاحالة لا تمنع من طاب العلم به ولو في ضمن أمر آخر فاطلبوه في ضمن حاجة
 عرضت لئلا فابعثوا أحدكم بورقكم هذه (المأخوذة للترود لا لنجوح الى السؤال سيما في مكان
 يمنع من الاجابة الى المسؤول به فيفضي الى الهلاك فلا ينافي التوكل (الى المدينة) التي فروتم
 عنها فانه لا يمنع الرجوع اليها الحاجة فيفضي اهما الى الهلاك لكن لا يأخذ منها أي طعام
 وجرده كمال اضطرار مع امكان تحصيل الحلال (فليظروا بها) أي أهلها (أزكى
 طعاما) أي اطهر عن الحرمة فلا يكون مغصوبا من مسلم ولا ذبيحة كافرو عن الشبهة (فليأتكم
 برق منته) فانه وان كان على الله بكل مكان فلا بأس بالطلب الخفيف ولذلك قال (وليستطع)
 فلا يبالغ في السعي له كي لا يطل التوكل (ولا يشهركم أحدا) لانه اهلاك أشد من الاهلاك
 بالجوع (انهم ان يظهر واعليكم) أي يطأهوا على مكانكم (يرجواكم) أي يقتلواكم بالحجارة
 وهو أشد من الموت بالجوع (أو يعيدوكم في ملتهم) وهو أشد من الرجم بالحجارة اذ يحصل
 بعده الفلاح (وان قتلوا اذا) أي اذا صرتم الى ما تم (أبدا) ولو بالاسان مع طمأنينة القلب
 بالايمان اذ ربما يقتدى بظاهركم أولادكم أو غيرهم (و) كما أعظمهم على مقدار لبهم من لسان
 أهل المدينة حين دخلها من بعثوه للطعام فأخرج الورق وكان بضرب دقيانوس فاتهم موه بانه
 وجد كتر من ضرب من سبق بثلاثمائة وتسع سنين (كذلك أعترنا عليهم) أهل المدينة حين
 ملكهم مؤمن وهو يندوسيس واختلاف قومه في أن البعث روحاني محض أو جسماني فسأل
 الملك ربه أن يبين لهم الحق فإذهبوا به الى الملك فقص عليه سمر وانطلق مع قومه اليهم (ليعلموا)
 من حالهم الشبهة بالبعث الجسماني (ان وعد الله) بالبعث (حق) ان لم يقع له نظير في
 الازمنة الماضية لما علموا (أن الساعة) الموعود فيها البعث (لا ريب فيها) اذ لا بد من الجزاء
 جهة خبي الحكمة ثم قالوا لا ملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس فيعصاهو قائم

وقيل الشفع والوتر
 الصلاة منها شفع ومنها وتر
 (شأنك مفضل)
 (باب الشين المضرومة)
 (قوله عز وجل شرعا) أي

اذرجعوا الى مضاجعهم فقبض الله ارواحهم ~~لم~~ لم يعلمه الكل (اذ يتنازعون بينهم
 امرهم) فيقول المسلمون انهم مسلمون نبي عليهم مسجد او قال الكفار انهم اولاد الكفار
 ولم يثبت اسلامهم (فقالوا ابو اعليهم بنينا) صومعة أو كنيسة لكن قطع الله ذلك النزاع
 أيضا بتغليب المؤمنين اذ (رجمهم أعلمهم) فغلب بالحجة والقدرة من علم اطلاعه على حقيقة
 امرهم حتى (قال الذين غلبوا على امرهم) بالحجة والقدرة (لنتخذن) على رغم المشركين (عليهم
 مسجدنا) نصلي فيه ونتركهم والله تعالى وان كان قاطعا للنزاع فلا يزال الناس يحتجرون
 نزاعا وان قلت فائدة ذلك (سيعولون) أي بعض الناس هم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي ثلاثة
 موصوفة بان رابعهم كلهم الحاقاله بمن تبعهم (ويقولون) أي البعض الآخر (خمس
 سادسهم كلهم) فالقولان باطلان لكونهما (رجما) أي تلفظا (بالغيب) الذي لا اطلاع لهم
 عليه (ويقولون) أي الفريق الثالث (سبعة وثامنهم كلهم) بطريق عطف الجملة احترازا
 عما في الصفة المذكورة من الاستهانة بالموصوف فان زعم الاقوان أن هذا القول أيضا
 رجم بالغيب فلم يكذبهم الله كما ~~كذبنا~~ (قل) انما لم يكذبهم لانهم وافقوا عادتهم في الواقع
 وانما كذب من كذب لانه لكونه غيبا بل لكونه غير مطابق للواقع ولكن ذكركه جهة الغيب
 لوما عليهم (ربي أعلم بعديهم) ولانهم لم أن الفريق الثالث قائل بالغيب بل غاية الامر أنه
 (ما يعلمه الا قليل) واذا كانت عادتهم الرجم بالغيب وادعاء عموم العلم فيما لا يعلمه الا قليل
 ولا انكار على أوامرك القليل (ولا تعارفهم) أي أصحاب الكهف (الامر اظهرا) بحجة
 لا يمكنهم الرجم بالغيب على خلافها ولا دعوى العلم بخلافها ولا الانكار عليك لقلته من يعلمه
 (ولا تستفت) أي لا تسأل (فيهم) أي في شيء من أحوال أصحاب الكهف (منهم أحدا) لانهم
 لا يصدقونك ويقولون تعلمهم من أهل الكتاب فنسبته الى الوحي (ولا تقولوا لشيء) استعملوا
 فيه (انني فاعل ذلك) أي الجواب عنه (غدا الا أن يشاء الله) أي الامر وناشئة الله فلا يلزمك
 الكذب ولا يلزمك التحكم على الله فيبطئ عليك الوحي كما في سؤالهم عن الروح وعن
 أصحاب الكهف وعن ذي القرنين (واذ كر ربك ادانست) الاستثناء في وعد الجواب
 المتوقع على الوحي فان ذكرك اياما موجب لذكرك اياك فيرجي لك تقرير الوحي (وقل) ان
 منعت الوحي في مطلوب خاص (عسى أن يمددني ربي لأقرب) أي لبدل من المطلوب أقرب
 (من هذا) المطلوب (رشدنا) كتعليم الاستثناء وذكرك الرب عندنا سيانه ليدركه بالتفضل
 عليه (و) لا يمدد على أهل عناية الله الغفلة عن بعض الامور وقد غفل أصحاب الكهف
 المربوط على قلوبهم محبة الله عن الله مددة مديدة اذ (لبثوا) ثمانين (في كهفهم) الذي التجوا اليه
 ليتفرغوا لذكر الله وعبادته (ثمانمائة) لو كانت اياما لمكانت غفلتهم ممتدة مديدة فكيف
 اذا كانت (سنتين) سيما اذا كانت شمسية (و) لوحيت قرية (ازدادوا تسعا) اذ التقاوت
 بينهم ما في كل مائة سنة ثلاث سنين فان أنكروا الزائد (قل الله أعلم) منكم (بما لبثوا) أي
 بمقدار لبثهم لاحاطة علمه بالمعقولات والحسوسات أما المعقولات فلا ثمة (له غيب السموات

ظاهرة واحدة ما شارح
 قوله عز وجل الشقة
 أي السفر البعيد قوله عز
 وجل شوري بينهم أي
 يتشاورون فيه قوله

والارض) والمعقولات دون الغيب وأما المحسوسات فلا تله لا يحجب بصره وسمعه شي فيجب
 من بصره وسمعه حتى يقال (أبصر به وأسمع) وكيف لا يكون كذلك مع انه الذي أعطى العلم
 بالمعقولات والبصر والسمع لكل من أعطاه لانه (مالهم من دونه من ولي) يعطيهم شيأ افضل
 عن العلم والبصر والسمع (و) كيف يكون لهم ولي في ذلك مع ان الدون لا يستقل بنفسه
 (لا يشرك في حكمه) الذي هو الابداء واعطاء العلم والبصر والسمع وغير ذلك (أحدا) وفيه
 اشارة الى أن علمهم بهم امامن قبيل الغيب فهو مختص بالله أو من قبيل المسموع فهو أسمع أو
 من قبيل البصر فهو أبصر (و) أن زعموا أنه اذا لم يشرك في حكمه أحدا فكيف يشرك في علمه
 فالجواب أن الوحي ايس باشرالك بل افادة علم وغايته جعل من يوحى اليه واسطة لافادته الكل
 (التي) ليعيد الكل (ما أوحى اليك) ايقيدك علما مطابقا لعلمه لكونه (من كتاب ربك)
 وتبدل على انه منه أنه (لا تبدل لكلماته) ولم يكن من الله لا يمكن تبدلها ولو كان مقتري يتنوع
 تبدل كلماته لاقضت الحكمة اسراع اهلاك المقتري لئلا يصير سببا لاضلال الخلائق اضلالا
 لا يمكنهم التفصى عنه ولا يمكنك دفعه لانه (ان تجرد من دونه ملحد) أي ملجأ (و) اذا لم تجرد من
 دونه ملحد افلا تلجأ الى اشراف الناس وان أعانوك في اظهار الوحي بل (اصبر) أي احبس
 (نفسك مع) أهل الله فلا تلجأ اليهم بمنزلة الالتجاء الى الله لانهم (الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي) باعتماد ظهوره وبطونه ولا يريدون عبادة المظاهر بل (يريدون وجهه) أي ذاته فلا
 تقم عن مجلسهم لرؤية اشراف الناس (ولا تعد) أي ولا تجاوز (عينك) بالاعراض (عنهم)
 الى الاشراف لو لم تقم عنهم لان النظر الى الاشراف والقيام اليهم انما يكون لارادة زينة الدنيا
 وقد بعثت للزهد والرغبة في الآخرة فكيف (تريد زينة الحياة الدنيا) اتبعك أمعتك في هذه
 الارادة (ولا تطع) هؤلاء الاشراف لو لم تصرف نظرك عنهم بالاستماع اليهم لانها اطاعة (من
 أغفلنا قلبه عن ذكرنا) فتؤديك الى الغفلة عنه (و) هي أيضا اطاعة من (اتبع هواه) وقد بعثت
 لمنع متابعتها (و) هي وان كانت جالبة للمنافع فالافراط فيها مهلك وهذا (كان أمره فرطاً) فلم يكن
 هواه من جواب النفع (وقل) ان طلب التحاد اليه لاختصاصه بشرف الدنيا حقل أن تلجأ
 الى ما أنزل الله اذ هو (الحق) لكونه (من ربكم) فالالتحاد اليه التحاد الى الرب اذ انزله اليكم
 (ليعتمدكم هل تؤمنون به أم لا) (فن شامليو من) التحاد اليه ابقاء لشرفه واستزادة فيه (ومن
 شاء فليكفر) اعترازا بشرفه فيصير ظاهرا منسيحة السياسة التي لا يبقى معها شرف (انا آتينا
 للظالمين نارا) سيما من أحاط بهم ظلمهم لتعلقهم بربهم الذي أحاط بهم انما لذلك (أحاط بهم
 سرادقها) أي جدرانها كل جدار مسيرة أربعين سنة (و) كيف تلجأ اليهم مع أنهم يصيرون
 بحيث (ان يستغيثوا) لدفع الحرارة والمكاره بما يرد طيب (يغاثوا بما) خبيث (كالهمل)
 أي الصديد الحار بحيث (يشوى الوجوه) التي لم تشوها النار اذا قرب الى وجهه سقطت
 فروة وجهه لينة كس عليه مطلوبه كما عكس مطلوب الحق في الدنيا ولا يبقى لهم مع هذا شرف
 اذ (بئس الشراب) شربهم (وساعت) الاغاثة (مرققا) اغاثتهم من الشدة فهم أحوج

عز وجل شعوباً وقبائل
 الشعوب أعظم من القبائل
 واخذها شعب بفتح الشين
 ثم القبائل واحدها قبيلة
 ثم العماير واحدها عمارة

للايمان الى ما أنزل الله ليتخلصوا عنه (ان الذين آمنوا) الاتحاد الى الله تعالى (وعملوا
 الصالحات) الاتحاد الى ما أنزل الله فلا يتصور في حقهم ازالة الشرف بل لابد من تشريف من
 لا شرف لهم منهم لاستحقاقهم الاجر من جهات كثيرة (انا لنضيق أجركم أحسن حالا) واحدا
 فكيف نضيق أجرا الاعمال الكثيرة وأجر الايمان الذي هو الاصل واذا لم نضيق الاجر
 فكيف نضيق الشرف الحاصل قبل ذلك بل (اولئك) به مدرتهم في الشرف اذ (لهم جنات
 عدن) اقامة لهم في مقام القرب (تجزي) من فيضان أعمالهم (من تحبهم) لاستيلائهم عليها
 فلا يحتاجون الى الاستغانة (الانهار) من أنواع الاشربة الطيبة بدل ما يغاث به أهل النار
 من ماء كالمهل ويعطون من شرف كبراء الدنيا أنهم (يحلون فيها من أساور من ذهب) بدل
 سلاسل أهل النار (ويلبسون) من الخلع الخاصة لهم بدل ثياب القطان لأهل النار (ثيابا
 خضرا) لانها أطيب للمسرة وأكمل للترين (من سندس) مارق من الدياج على الاعمال
 اللطيفة (واستبرق) ما غلظ منه على الاعمال الكثيفة ثم ذكر من الشرف ما يختص بالملوك
 أو العروس فقال (متكئين فيها على الارائك) وهي السرر في الجبال (فمن الثواب) ثوابهم
 بدل بئس الشراب للكفار (وحسنات مرتقا) بدل ساعات مرتقا والبذل أعم من تقيض
 المبدل (و) ان زعوا أنه لا نظير فيما سبق لجعل الشريف دينيا بالكفر والدين مشريفا بالايمان
 فهو خلاف السنة الالهية (اضرب لهم مثلا رجلين) أخوين من بني اسرائيل كافرا اسمه
 قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر أرضا
 ودارا وخدمها وبتاع وتزوج امرأة وتصدق المؤمن ليحصل بذلك أرضا في الجنة ودارا فيها
 وحرورا وولدا فاحمدوا من آمن بنى محزون كافر الاسود بن عبد الاسد ومؤمن أبو سلمة عبد الله
 ابن عبد الاسد (جعلنا الاكبرهما) وهو الكافر ما يفيد شرفا (جنتين) هما منشأ المال والجاه
 ليكونهما (من أعناب) يحصل بهما من الاموال ما لا يحصل من غيرها ولها عروش مرتفعة
 يحصل بهما مع تلك الاموال الجاه (وحققناهما بنخل) هي أعز ما يؤثر الدهاقين في تأزير
 كرمهم بالاشجار (وجعلنا بينهما) أي بين الجنة وبين النخل والاعناب (زرعا) فحصل
 منهم الفواكه والاقوات فاجتمع فيهما المالا كل الحيوانية وقد كانت اذن (كلتا الجنة آتت
 أكلها) أي ثمرها كاملة (ولم تقلم) أي لم تنقص في سنة من السنين (منه شيئا) لم تنقص شيئا
 من حاصله بأجرة السقي اذ (بخرنا خلاهما) أي فيما بينهما (نهر) يسقى الاشجار والزرع يلايه
 (و) لم يلف بزيادة الماء شي من الثمر بل (كان له ثمر) فلم يزل ينشأ المال والجاه حتى تكبر بهما
 على أخيه (فقال صاحبه) أي أخيه الذي انقطعت اخوته باختلاف الدين (وهو يحاوره)
 أي يراجع الكلام الذي يعير به انقره ويغتر عليه (أنا أكثر منك مالا) جاهالاني (أعز
 نفرا) أي حشما ينصرون معي (و) لم يقتصر على لوم أخيه والتكبر عليه بل ضم اليه الكفران
 والكفر اذ (دخل جنته) التي كانت جنتين فاصلا (وهو) بالكفران والكفر حين يتوقع
 منه كمال الشكر والايمان (ظالم لنفسه) بما وجب سلب النعمة ويمنعه المزيد لالمنه الذي

ثم الباعون واحدها بطن
 ثم الانخاذ واحدها نخذه
 الفصل واحداه فصيله
 ثم العشار واحداه عشيرة
 وليس بعد العشرة شيء

لا يحتاج الى الشكر ولا الى غيره (قال مأظن) أى ما اعتقد اعتقاد اربابها فضلا عن الجازم
(أن تبين) أى تملك (هذه) الجنة (أبدأ) اذ لا تخلو عن عامر من أولادى مادامت الدنيا (و) لا
أرى اها انقطاعا لاني (مأظن الساعة قائمة) فكفر بالقول بقدم العالم ونفى حشر الاجساد
(و) اعتقد عكس الجزاء اذ قال (لئن رددت الى ربي لا تجدن خيرام منها منقلبا) أى موضع
تقلب لان ما وجدته من الدنيا كان لنرفى وهو باقى والقول بقدم العالم ينفي اختيار الصانع
وارادته وبانكار حشر الاجساد ينفي قدرته على الاعادة وبكس الجزاء ينفي الحكمة
الالهية (قال له صاحبه) الذى غيره بقدرته تغيير الله على كفره (وهو يحاوره) أى يراجعه كلام
التعبير على الكفر ومحاورته كلام التعبير على الفقر في ذهن الشكر عليه (أ كبرت) بهذه
الاقرار سيما بنى القدرة على الاعادة (بالذى خلقك من تراب) فأنكرت عليه قدرته على
تبدل من التراب (ثم من نطفة) يجعل التراب نباتا ثم جعله غذاء يتولد منه النطفة فأنكرت
عليه قدرته على انزال المطر الغليظ قبل البعث (ثم سواك) بتعديل من اجلك المقتضى فيضان
الروح عليك لتصير (رجلا) فأنكرت عليه تسوية مزاج أهل القبور ووافاضة الارواح
عليهم وقد كبرت ايضا بانكار دوام ربو يتيه بعد الموت (انكأ) أى لكن انا لا أنكر دوام
ربو يتيه اذ (هو) الذى خلقنى من تراب ثم من نطفة ثم سوانى رجلا (الله) الجامع للصفات
التي لا تنقطع فهو (ربى) الذى لا تنقطع ربو يتيه عن المعدم وقد أشركت بالقول بقدم
العالم (و) أنا (لا أشرك بربى أحدا) أشركت بالقول بأن لا تبين جنتك مادام لها عامر
فجعت عمارة العامر معارضة لمشيئة الله دافعة لتأثيرها فلم تقصد المعارضة (ولولا) أى هلا (أذ
دخلت جنتك قلت) لا تبين (ما شاء الله) أى مادامت مشيئته بأن لا تبين اذ لا معارض لمشيئته
(لا قوة الا) قائمة (بالله) وتعبيرك اياى بالفقر لا يبعد أن ينعكس فيه الامر (ان ترن أنا أأقل
منك ما لا وولدافعى ربى) لا يعانى به ورضى بقوله (أن يؤنين) فى الدنيا أيضا (خيرامن
جنتك ويرسل عليها) أى على جنتك لسكرتك به وازدراك بخواص عبادته (حسبانا) أى
سواعق (من السماء) تحرقها (فتصبح صعيدا) أى ترابا (زلقا) أماس لا تثبت فيها اقدم فلا
تمسك ما عليه يكون فيه نبات (أو) يملكها من جهة الارض يمنع السقي بأن (يصبح ماؤها غورا)
أى سافلا الى حيث لا يمكن حقره (فلن تستطيع له طلبا) بالحرق أو بغيره فأعطى المؤمن خيرا
من جنته (و) أرسل على جنة الكافر حسبا نامن السماء بحيث (أحيط بثمره) بالاهلاك فلم
يق له منها ثمرة فينتفع به فى الحال فغير نفسه أكثر من تعبيره أخاه وتعبيره أخيه اياه (فأصبح
يقاب كفيه) ظهرا البطن تحسرا (على ما أنفق فيها) لم يرج منها غر فى المال اذ (هى خاوية)
أى ساقطة (على عروشها) الساقطة على الارض بحيث قاربت أن تصبح صعيدا زلقا (و) لا
يقصر على هذا التحسر بعد الموت الذى وقع له عقبيه عن قريب بل يزداد تحسرا بعد
لا عليها بل (يقول باليتقى لم أشرك بربى أحدا) يتحسر أيضا على تكبره بالحشم اذ (لم تكن له
جنة) أى جماعة (يتصرفونه) بالانقاذ من الله ليكونهم (من دون الله وما كان منه نصرا) بنفسه

بوصف قوله تعالى شواظ
من نار (النار المحيطة
بغير دنان) قوله عز وجل
شهاب (جمع شهاب وهو

الشريعة وماله وكيف يجد هذا خير منقلب مع انه لا ولاية له ولا احد من شرفائه اذ (هنالك
الولاية لله) الظاهر بصفة (الحق) الصرف فلا يحصل منها الا الفعول الحق فلا جرم (هو خير
قوابا) لا ينقص المؤمن درجة لدنائه في الدنيا (وخير عقبا) لا يترك الكافر عقوبة لشرفه بل
يعاقبه بذنبه وذنب من استتبعه فقي يعكس الامر هنالك وان كان يعكس ههنا لعدم ظهوره
بالحق الصرف وان كان ما له الى الحق بحسب ما يترتب عليه من الجزاء لا يلجئ الى الايمان
(و) ان زعموا ان شرف الدنيا لا يخلو عن أثر عند الكبرياء وان زال سببه (اضرب اهم مثل
الحياة الدنيا) التي لها شرف لتزولها من السماء فهي (كأنما انزلناه من السماء) ثم انها يختلط
بها أجزاء الحيوان كأن الماء ينزل (فاختلط به نبات الارض) فيحصل للانسان شرف الحياة
كما يحصل للنبات شرف النمو ثم يموت الانسان موت النبات (فأصبح هشيما) أي باقيا مكسورا
لا يبقى له شرف اذ (تذروه) أي تفرقه وتفسده (الرياح و) كيف ينكر على الله قلب الشريف
دينا مع انه (كان الله على كل شيء مقتدرا) فان زعموا أن الله تعالى وان كان مقدرا فلا
يفعل شيئا الا بسبب وقد جعل الاموال والاولاد أسباب الشرف فلا يكون شرف الاخرة
الاهم ما قيل لهم (المال والبنون زينة) أي شرف (الحياة الدنيا) لاعتداهما فيها (و) ليسا من
أسباب الشرف الاخرى اذ لا يحتاج فيها اليهما بل (الباقيات) من الاعتقادات والاخلاق
وهيات الاعمال التي تبقى ببقاء الروح لاتصافها بها (الصالحات) فهي أسباب الشرف في
الاخرة اذ هي (خير عند ربك) لما سبقت له دون المال والبنين (قوابا) أي جزاء خير (وخير أملا)
لتصويل منازل القرب عنده والمال والبنون ان أفادوا قوابا وأملا فن حيث صرف المال في
سبيل الله ولرشاد الاولاد ودعوتهم للوالدين (و) خيرا أيضا في دفع الاحوال من المال والبنين
في الدنيا لاسيما (يوم نسير الجبال) في الحق بعد قلعها من الارض بهما مبنيا والمال والبنون
لا تقع في هذه الاحوال (و) يحصل لاربابها هنالك جاء عظيم عند جميع الخلائق لانك ترى
الارض (بعد قلع ما فيها من الجبال والابنية والاشجار بارزة) أي ظاهرة لا يخفى ما يجري
عليها على من كان على ظهرها (و) يكون على ظهرها جميع الخلائق اذ (حشرناهم فلم نغادر)
أي لم نترك (منهم أحدا) وان كان فيهم من أكله انسان آخر فانه يحشر كل بأجزائه الاصلية
والمحشورون يكونون على تلك الارض فيظهر لكل منهم شرف أهل الباقيات الصالحات فوق
شرف أهل الاموال والبنين (و) لا يكون لهم هذا الشرف فيما بين الخلائق فقط بل عند الله
أيضامع الخلائق كلهم اذ (عرضوا على ربك صفقا) واحدا لا يخفى ما يكون لو احدث عند ربه
على أحد من الحاضرين عنده وأقله أن لا يقتضيه اقتضاح من يقال لهم من أرباب الاموال
والبنين (لقد جئتمونا كما خلقناكم ثم اقول مرة) بالمال والبنين ولا بانه حميد منهما أو من غيرهما
(بل زعمتم أني نجعل لكم موعدا) أي وقتا لا يشجار ما وعدناكم من البعث والنشور والحساب
والجزاء فلم يعملوا ذلك أصلا بل عملوا بما يزدادون به اقتضا (و) لتكميل اقتضا حهم
(وضع الكتاب) بين يدي الله بحضرة الخلائق (فترى الجرمين) قبل قراءته (مشفقين) أي

كل شيء متوقد مضى
قوله عز وجل مائت
حرسا شديدا وشهبيا) يعني
كواكب

خائفين أن يقتضوا (مخافيه و) لا يتفهم هذا الخوف هناك بل يقرأ عليهم حتى أنهم
 (يقولون) عند قراءته (يا ويلتنا) من اقتضا هذا الذي هو أشد من التعذيب عليها (ما) أي
 شأن حصل (لهذا الكتاب) في جمع الفضائح بحيث (لا يفادر) فضيحة (صغيرة ولا كبيرة)
 لأنه لا يذ كرمصية صغيرة ولا كبيرة (الأحصاها) أي عدم مقاديرها أو وصفها فلم يتسع
 في شيء من ذلك (و) مع ذلك (وجدوا ما علموا حاذرا) بصور مخصوصة (ولا ينظم ريل أحدا)
 فيكتب عليه أو يصوره ما لم يفعله أو يزيد في مقاديرها أو وصفه (و) كيف لا يفحصكم هذه
 الفضيحة مع انكم خرجتم عن أمر من أكرمكم غاية الأكرام لأمركم من أها نكم وخرج لاجله
 عن أمر ربه (اذ قلنا لا تذكروا الكرام عندنا) (اصعدوا آدم) اكرامه (فصعدوا) وان
 كان فيه تذلل ينافي كرامتهم (الابليس) فانه وان لم يكن له مثل كرامتهم اذ (كان من
 الجن) قصد اهانتكم (فسق عن أمر ربه) الذي أعطاه كرامة اللعوق باللائكة حتى دخل
 في أمرهم (أ) تتبعونه في فسقه النازع كرامته (فتخذونه وذريته أولياء) مع كونهم (من
 دوني) وربما يتخذ الادنى ويا المزيدي شدة وقته ورجته (وهو لكم عدو) يقصدون نزاع
 كرامته لكم لما نزاع كرامتهم بسببكم فقد ظلمتم بوضع الادنى موضع الاعلى والعدو موضع
 لراحهم ونازع الكرامة موضع معطيها (بئس لفظا لمن بدلا) على أن البدل يجب أن يكون
 صالحا للقيام مقام المبدل وهو لا يصلحون لأن ذلك بالشاركة في الابداد وهو لا (ما أنت مدتهم
 خالق السموات والارض) لاني خلقتكما قبل خلقهم فاني تصور منهم ايجادهما (ولا خلق
 أنفسهم) وان كان بعد خلقهما (و) اذ لا مشاركة في الابداد فلا أقل من الاستعانة لكني
 (ما كنت متخذ المصلين) الخاق عني (عضدا) أي معاونا لانهم أعدائي ولا يستعين أحد من
 عدوتي مع العلم بعداوته (و) كما أنهم ليسوا معاوني كذلك ليسوا معاوني من اتخذوهم أولياء
 من دوني (يوم يقول) الله (نادوا شر كافي) لاني الواقع بل في زعمكم لانهم (الذين زعمتم) أنهم
 شر كافي (فدعوهم) ابقاء اعتقاد شر كهم بعد قوله الذين زعمتم (فلم يستجيبوا لهم) لهجرهم
 عن الجواب فضلا عن الاعانة وكيف يجيبونهم وهو فرع التواصل (و) قد (جعلنا)
 التواصل (بينهم موبقا) أي سبب هلاك كانه مكانه الذي أحاط به (و) لكون مواصلة
 سبب الهلاك الكلي (رأى الجرمون) عند دعوتهم المشهورة ببقاء المواصلة (النار) الهبطية
 بوجوه الهلاك (فظنوا) بعد اعتقادهم اعانتهم في دفعها (أنهم) لمواصلة لهم اياهم (مواقعها)
 أي مخالطوها (ولم يجدوا عنها مصرفا) آخر لانهم وان تركوا مواصلة لهم الا أن بقى عليهم أثر
 ماضي منها كالصبغ (و) كيف يجدون عنها مصرف الا أن بعد ما تركوا أبواب الصرف عنها
 في الدنيا (لقد مصرفنا) أي وجهنا لتوجيهات مختلفة (في هذا القرآن) الجامع للمهمات (للناس)
 الذين نسوا ضرر هذه المواصلة لو بقيت أيام الحياة (من كل مثل) أي دليل جرمي المتسل
 (في) قلوبهم توجيهات مختلفة اذ (كان الانسان أكثر شي جودا) فلهذا اذا أمكنه الجدال

• (باب الثين المكسورة)
 (قوله عز وجل لاشية فيها)
 أصلها وثى فليتها من
 النقص ما لحق زنت وعلة
 (قوله عز وجل لاشية فيها)
 أي لالون

في توجيهه لا يمكنه في توجيه آخر (و) امكان الجدال في بعض التصريحات وان توهموه
 مانعاً من الايمان فليس بمانع بالحقيقة فانه (مانع الناس) أي الذين نسوا وجه التفصيص عن
 الشبهة في بعض التصريحات (أن يؤمنوا) بمطالب القرآن (اذ جاءهم الهدى) أي الدليل
 القطعي من بعض الوجوه مع امكان التفصيص عن الشبهة في البعض الآخر (ويستفقدوا)
 عن المعاصي الحاجة من طلب التفصيص (ربهم) الذي رباهم بهذه التوجيهات فيرجى منه
 ان يريهم يكشف الشبهات عن بعضها (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاولين) من المواقفات
 المفصولة (أو يأتيهم العذاب قبلاً) أي متوقفاً أنواعاً لثلاثتهم من اختصاصه بنوع
 انه من البليات التي تم الصالحين والطالحين (و) ليس المراد بسنة الاولين سنة الرسل من
 الايمان بالآيات المجتمة حتى يتوقف تحقق الرسالة عليها فانه (ما ترسل المرسلين الا مبشرين
 ومنذرين) أي جامعين بينهما وهذه السنة تنافي الجمع بينهما سيما اذا قدم التبشير لسبق
 الرحمة الالهية (و) انما أطلقهم السنة لانه (يجادل الذين كفروا بالباطل) اذ لا يقصدون
 اظهار الصواب بل (ليدحضوا) أي يزولوا (به الحق) الثابت عن مقره فهذه المجادلة تسبب
 الغضب (و) قد ازدادوا من أسبابه انهم (اتخذوا آياتي) المنسوبة الى ذاتي لقوتها (وما
 أنذروا) من مدلولاتهم من القهر الالهى (هزوا) أي موضع استهزاء وسخرية (و) كيف
 لا يكونون محل الغضب مع ان محل الظلم يحصل غاية الظلم بما دون المجادلة فضلاً عن
 الاستهزاء فانه (من أظلم ممن ذكر بآيات ربه) الذي رباها بالانتم فأراه آياته انذ كبرها بشكر
 النعم (فأعرض عنها) لعدم مبالاة بها وبربها (ونسى) مع نذ كبرها (ما قدمت يداه)
 من صرف نعمه الى غير ما أعطاهما من أجله وانما قدمت يداه ما قدمت في النعم لانها ما باعتهما
 للقلوب وهى محبوبة عن فهم ما خلقت النعم له (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجاباً
 مانعة (أن يفقهوه) أي ما خلقت النعم من أجله (و) هذه الاكنة وان كانت ترتفع غالباً
 بطريق السماع لكن جعلنا (في آذانهم وقراً) أي ثقلاً (و) لوجه العناد والاهم (ان
 تدعهم الى الهدى) فهم وان كانوا يهتدون به لوجه عوام آباءهم (فلن يهتدوا اذا) أي
 اذا جئت به لمعاندتهم معك (أبداء) هذه الامور وان اقتضت تعجيل العذاب لكنه يتأخر
 اذ (ربك الغفور) فكأنه ينتظر توهم ليفقر لهم لانه (ذو الرحمة) وتبطل رحمة لو حمل
 بمقتضى هذه الامور لانه (لو يؤاخذهم بما كسبوا) لاجل حالهم (لجعل لهم العذاب) المنافي
 للرحمة لكنه ليس بتأجيل العذاب حتى يطل الفرق بين المسىء والمحسن (بل لهم موعد)
 يكتمهم التوبة قبله ~~كانهم~~ اذ بلغوه بلا توبة وحب عليهم العذاب بحيث (ان يجدوا من
 دونه) أي من دون الله (موتلاً) أي مطاباً بحيث لو أمكنه المقرة لم يكن ليفقره بعد ما لم يفقره
 أرحم الراحمين (و) يدل على تهذيبه مع افراط رحته ان (نزل القرى أهل كلهم) لا بطريق
 الابتلاء لان اهلاً بهم كان (لما ظنوا) فالظاهر نسبتة الى سببه (و) لكنهم لما لم يكن
 سبباً تاماً تأخر عنه اذ (جعلنا لهم موعداً) هو من اجراء السبب اذ يهتق فيه عدم

فهي سوى لون جنيح جلدها
 (قوله جل اسمه شقاي) أي
 عداوة ومباينة وقوله
 لا يجبر منكم شقاي أي
 عداوتي (قوله عز وجل

التوبة الموجبة للمغفرة والرحمة المانعتين من التعذيب (و) اذكر للذين ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابد الله كبرهم عليك انكم لمستم بأعلم من موسى ولا أرشد منه واستأقل من الخضر في الهداية لانها هداية في الظاهر والباطن وهداية الخضر انما هي في الباطن ولا يحتاجون في تحصيله الى تحمل المشاق واحتاج اليه موسى (اذ قال موسى لفته) أي لخدمته يوشع بن نون اختاره لقوته على تحمل المشاق (لا أبرح) أي لا أزال أسير (حق) أبلغ مجمع البحرين أي مجرى فارس والروم أو طنجة أو إفريقية أو العذب والمالح فأجد فيه الخضر (أو) (حق) (أمضى) أي أسير (حقبا) والحقب ثمانون سنة والمراد زمانا طويلا لم يبلغه وذلك انه قام خطيبا في بني اسرائيل فقالوا أي الناس أعلم فقال أنا فكتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى اليه بل أعلم منك عبدي بمجمع البحرين وهو الخضر قال يارب كيف لي به قال خذ حوتنا في مكمل فحيث فقهه فدهه فهو هناك فقال لفته اذا فقدت الحوت فاخبرني فإسارا (فلما بلغ مجمع بينهما) وكان بالليل أويا الى الصخرة فوضع موسى رأسه عليها فنام وأصاب الحوت روح الماء وبرده وقيل توضع يوشع فانتضج الماء على الحوت فماش فوقع في الماء فكره يوشع ان يوقظه ثم لما استيقظ نسي ان يخبره ونسي موسى ان يسأله فهو وان كان مجمع ما بينهما وبين الخضر لم يجتمعا به لانهما (نسبا حوتهما) الذي جعلت حياته في مكان بعد كونه مشويا أو مملوحا علامة كون الخضر فيه انكثما رجعا اليه لانه وقع في الماء (فأخذ سبيله) مع كونه (في البحر سريا) أي طافا وهو وان لم يكن ليوشع مذكرا أو لذكركه بعد المجاوزة (فلما جاوزا) المجمع الذي فيه الخضر (قال لفته) بعد ما سارا الى الظاهر من الغد وجاءوا لم يجدوا شيئا من ذلك قبله (أتنا غدا هنا) وهو الخبز والحوت الذين حملهما يوشع في المكمل وهو وان جعل علامة لم يتعين له اطلبه في وقت الضرورة (لقد اقبلنا من سفرنا هذا) الذي هو بعد مجاوزة الصخرة (نسبا) تعبوا ولا بد لاختصاصه بهذا الوقت من سبب (قال أرايت) أي اخبرني هل سبب نصيبك تجاوز موضع المطلوب بنسيان وقوع الحوت في الماء (اذ أوينا الى الصخرة فاني) بعد ما أمرتني ان أخبرك بأمر الحوت (نسبت الحوت) بعد ما سبقناك وكرهت ايقاظك (وما أنسانيه) مع ايقاظي بأمرك (الاشيطان) فانه كره (أن أذكره) لك فيحصل لك الاجتماع بالخضر بلا تعب ولا حسيان معنى في مخالفة أمرك (و) انك لا يقوت على مكانه لانه (اتخذ سبيله في البحر هجبا) أمرا غريبا اذ صار الماء عليه طافا وسريا (قال) موسى (ذلك) المكان الذي اتخذ فيه سبيله سريبا هو (ما) أي مكان (كنايغ) أي نطلب فيه الخضر ولذلك حصل التعب بمجاوزته فان من جاوز المطلوب تعب اكنه لا يفوته بالرجوع الى ذلك المكان (فارتدا) أي رجعا ماشين (على آثارهما) أي آثارا قد اهما يتبعهما (قصصا) أي اتباعا لا يفوتهما الموضع فأتيا فوصلا اليه فدخل البحر (فوجداه بعدا) لا يكتنه غاية كماله لكونه (من جبادنا) مظاهر عظمته اذ (اتينا رحمة من عندنا) وهو البصلي اليهودي من غيرنا

نمرة ومنهاجا
ونمرية واحدة أي سنة
وطريقة ومنهاج طريق
واضح ويقال النمرة
ابتداء الطريق والنهاج

(و) لذلك (علمناه) بلا واسطة بشرومك (من لدنا علما) جليلا لا يعطى كثيرا من الانبياء
 (قال لموسى) الذى هو متبوع يوشع وسائر بني اسرائيل (هل أتبعك) فى علومك من تقيا
 عن علوى (على أن تعلم) وان كنت لا تعلم من بشر بل من الله أو ملائكة (مما علمت)
 من لدن ربك (رشدنا) فوق هداية أهل الظاهر كعرفة أسرار الحق فى بعض الافعال التى
 يظهر قبحها (قال) ان هذا العلم ليس مما يظهر حسنه بآدى النظر بل منه ما يظهر فى
 الصور القبيصة التى يادواهل الظاهر الى الانكار عليها وهو مانع عن الاطلاع على محاسنها
 وترك الانكار عليها يحتاج الى صبر عظيم قال (انك لن تستطيع) وان كنت (معى) متأثرا
 عني (صبرا) بوجه من الوجوه (وكيف تصبر على ما) يظهر قبحه مع انك (لم تحط به خبرا)
 تعرف به محاسنه الماسحة قبحه (قال) موسى انى وان كنت من أهل الظاهر الذين لا صبر
 لهم الى تتبع البواطن (ستجدنى ان شاء الله صابرا) بالتغلب على طبعى من اقتداتى بك
 وتأثرى عنك كيف وفى ترك عصيانك (و) اذا أتبعتك (لا أعصى لك أمرا) وان وابت
 فيه طاعة الله فى الظاهر ~~كأنه معصية بالحقيقة~~ لان اعتقاد القبح فيه تركه الله طعن على
 الله ولما كان هذا الكلام كارد عليه فى قوله انك ان تستطيع معى صبر لم يجد الصبر وان
 راعى الاستثناء (قال فان أتبعنى) فى علوى (فلا تستلنى عن شئ) فضلا عن الانكار عليه فهذا
 العلم ليس بطريق السؤال والجواب بل بطريق الفيض فلا بد من انتظاره ولا بد من الصبر
 (حتى أحدث لك) فى قلبك ولو بطريق القمض ولومع اللسان (منه ذكرنا) يذكرك به ما كن فيه
 فاتبعه موسى على ان لا يباله شئ حتى يقاتحه وأرسل يوشع الى القوم لاقامة الشرايع
 (فانطلقا) أى سارا على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة فكلما أهلهما ان يحملوهما فعرفوا
 انهم يضرموا لهم ابغى يقول (حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها) أخذ القدوم فقلع لوحا من أسفلها
 (قال آخرتها انغرق أهلها) الذين حملوك بغير نول (لقد جئت شيئا لأمرا) أى عظيمامن
 اتلاف السفينة وقتل الجماعة ~~الكثيرة~~ بغير ذنب وكفران نعمة الحل بغير نول (قال)
 لو صبرت عرفت انه مثل الذابوت الذى حملتك أمك فيه لا يدخله ماء ولم يغرق (ألم أقل) لك
 (انك لن تستطيع معى صبرا) وان قصده (قال) انما قلت ما قلت لنسيانى أن امثال هذا من
 مسائل ذلك العلم بل هو من فوطاتك (لاتواخذنى بما نسيت) فان المواخذة به تفضى الى
 العسر (ولا تهقنى) أى لاتنقضى (من أمرى) فى تحصيل العلم منك (عسرا) لك لا يلجئنى
 الى تركه فترلا من السفينة (فانطلقا) أى مشيا فى الساحل (حتى اذا أقبا غلاما) أمسكه فى
 الحمال (فقتله) بقلع رأسه من غير تأخير بخلاف قلع اللوح من السفينة (قال أقتلت نفسا
 زكية) أى طاهرة من موجبات القتل من الردة والزنا والقتل لكون قتلها (بغير نفس
 لقد جئت شيئا لأمرا) أى منكرا لا يمكن اصلاحه به حال بخلاف مائة يوم فانه وان كان عظيما
 يمكن اصلاحه بوجهما (قال) لو صبرت لعلمت انه كقتلك القبطى (ألم أقل لك) أى لاجل
 ما رأيت من العجلة فى طبعك فيما يخالف ظاهره الشرع (انك لن تستطيع معى صبرا) وان

الطريق المستقيم (قوله)
 هز وجل نبيها أى غرقا
 وقوله فى شيع الاولين أى
 فى أمم الاولين (قوله عز
 وجل شهاب مبرين) أى

لم تنس عهد الله ولا عهتي (قال) موسى ان كان الاول نسبانا ولي فيه عذرة هذا ليس
 بفساد ولا عذر لي فيه (ان سألته عن شيء بعدها) أي بعده هذه المرة وان لم أنكر عليك
 (فلا تصاحبي) لاني أنضر رعيما الفسك فوق ما انتفع بصحبتك ولا يلزمك حقوق العصبية
 والتعلم لانك (قد بلغت من لدني) أي من جهتي (عذرا) اذ خالفك ثلاث مرات بمقتضى
 طبع الاستبجال (فاطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابله أو الجزيرة
 الخضراء وهي من الاندلس أو برقة أو باجر أو ارمينية أو ناصرة من ارض الروم (استطعما
 أهلها) أعاده لانهم صفة للقرية انطايا وللأهل معنى فلا بد من ذكره ايدستقيم ولو جعل صفة
 لاهل لم يتوجه الاعتراض على اصلاح بعض ما في القرية ~~لكن~~ ذنب الاهل سبب ذم القرية
 ومنع اصلاحها ولو جعل جواب الشرط لفهم منه ان اتياها القرية انما كان للاستطعام
 (فأبوا) أي فامتنعوا من (أن يضيئوهما) أي يطعموهما الطعام الذي هو حق ضيافتها
 عليهم (فوجدافها جدارا) مائلا كانه (يريد أن ينقض) أي ينهدم وكان ارتفاعه مائة
 ذراع (فأقامه) بإعياده أو بهما أو بعدهم ودمه وقيل نقضه وبناه (قال) موسى
 لنضر الاحسان الى المسي وان كان من شأن أهل الكمال لكأن المضطرين الذين لهم
 أخذ طعام الغير (لوشئت لا اتخذت عليه أجرا قال) النضر (هذا) وان لم يكن انكارا منك
 ولا سؤالا في الظاهر فهو راجع اليهما وقد نشأ من استبجال طبعك مع انك لو صبرت اهلت
 انه مثل سقيك بلا أجر مع الاضطراب فهو (فراق بيني وبينك) المأمور به في ضمن نهي
 المصاحبة وأمر الرسول واجب ~~لكن~~ لا أفارقك على الفور (سأنتك) باللسان من غير
 طريق الافاضة الباطنة (بتأويل) أي بما آل (ما لم تستطع عليه) أي على ظاهره (صبرا)
 لتذهب بفائدة العصبية وتستبدل ذلك ضرر المخالفة (أما السفينة) التي خرقتها (فكانت
 لمساكين يعملون) بها صيدا (في البحر) فهي سبب بقائهم لو بقيت لهم لكنها انما تبقى لهم
 لو كانت معيبة (فأردت أن أعيها) أسند العيب الى نفسه (و) انما تبقى المعيبة لهم لانه
 (كان وراهم) في طريق رجوعهم (ملك) غسان الجندى الازدى أو هدد بن يدد (ياخذ
 كل سفينة) سليمة (غصبا) ويترك المعيبة (وأما الغلام وكان) قتله حفظ الايمان بأبويه
 اذ كان (أبوا مؤمنين) وقد طبع كافر اطاعا فاطع طريق مشر شيمات في الدين داعيا
 الى الكفر والطغيان (فخشيها) لوتر كناه (أن يرهقهما) أي يغشيهما (طفيا نلو كفرا
 فأردنا) بقتله (أن يبدلها ربهما) أسند الى نفسه لما فيه من القتل الشر والى ربه لما فيه
 من البذل الخير ولد (خير امنه) لتضمنه (زكوة) أي طهارة عن الكفر والطغيان (وأقرب
 رحا) أي رحمة بأبويه وبر المكون كالديعة عن المقتول وجبر الامانة بالاحسان قيل أبدلها
 جارية فتزوجها بنى فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة (وأما الجدار فكان) لصلاحه
 وحفظ ما تحته واجبا على لانه كان (لغلامين) وحفظ مال السلام أولى من الجارية
 لاستغنائها بنفقة زوجها (يتيمين) وحفظ مال اليتيم واجب سيما اذا كان (في المدينة) اذ

كوكب مضي وكذلك
 شهاب نقيب وقوله بشهاب
 قبس أي شعله نار في رأس
 شودوشها بار صدا يعني
 فحما أرضه للرجم قوله

قوله الجندى الازدى عبارة
 البضاوى واسمه جندى
 ابن كركوقيل منوار بن
 جندى الازدى اه مع

لو كان في البرية رجعا يحفظ بهدم اطلاق احده عليه (وكان تحته كنز) من ذهب وفضة (لهما)
والجدار حافظ له فلوترك ينقض اضاع ولا اجر عنه دهما سوى ذلك ~~الكنز~~ الذي لو اخرج
اضاع لعدم اسه نقلا لهما وكيف لا يهتم يحفظ كنزهما (وكان أبوهما) الثامن (صالحا)
فأراد ربك (ببركة صلاحه) ان يحفظ كنزهما حتى (يلفأ أشدهما) أي قوتهما في الحفظ
بالبلوغ والعقل (ويستخرجا كنزهما) حال غيبتكم ما من التصرف وهو وان كان لطفالم يكن
واجبا على الله بل (رحمة من ربك) تفضل بها (وما فعلته) أي المذكور بمقتضى على (عن
أمرى) أي من أمر نفسي بل كان معه أمر الله أيضا (ذلك) الذي بعد عليك لعدم صبرك
لانه (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) فلو صبرت لو صلت اليه بنفسك من غير احتياج الى
البيان بل غايته الاحتياج الى الاقضية الباطنة مني (وبشأنك) أي اليهود أقريرش لتضرب
(عن ذي القرنين) بالقيب أخبار الخضر الذي كان على مقدمة جيشه قيل هو مرزبان
ابن مرزبة اليوناني أو أفريديون أو الاسكندر بن قلمة قوس الرومي وهو المشهور كان وليا
أونيا وهو الاسكندر الكبير وأما الصفة فكان على مذهب استاذة ارسطو سمي به لانه
طاف قرني الدنيا أي المشرق والمغرب وقيل لانه أمر قومه بالتقوى فضرب على قرنيه الايمن
فحات فأحياء الله ثم أمرهم فضرب على قرنيه الايسر فحات فأحياء الله (قل) أخبركم عنه خضر
بما أخبر به الخضر (سأتلوا عليكم منه ذكرا) معجزا أنزله الله على دون الخضر (انما كمله)
التصرف (في الارض) بما أعطيناه العلم والحكمة وسخرنا له النور يمديه من امامه
والظلمة تحفظه من خلفه (وآتيناه من) خواص (كل شيء سببا) أي طريقا تهصيل أمور
عظام (فأتبع سببا) اطلق الارض وتسير الحروب ودفع ما يستعين به العدو وفار (حتى
اذا بلغ مغرب الشمس) أي الظلمات التي لا طلوع للشمس فيها (وجدناها تغرب) دائما
عند استقراره (في عين) من البحر المحيط (سنة) أي ذات حوا هو الطين الاسود (ووجد
عندها) أي بقربها (قوما) قيل هم ناسك (قلنا) بالوحى اليه ان كان نبيا أو الى نبي زمانه
أو بالالهام (يا ذا القرنين) اذا أمرت هؤلاء فأت غيبرين أمرين (اما ان تعذب) بالقتل
والاسترقاق (واما ان تحذفهم حسنا) بالمن والفداء (قال أمان ظلم) أي أصمر على الكفر
بعد عرض الاسلام عليه والارشاد على أداته (فسوف نعذبه) بعد المبالغة في الارشاد (ثم
يرد) في الآخرة (الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) لا يعرفه أهل الدنيا (و) قال (أمان آمن
وعمل صالحا) عند ربه (بجرا) أعماله (الحسن) وسنقول له من أمرنا بسرا) وهو المن
والفداء (ثم) أي بعد ما فعل بأهل المغرب ما ذكر (أتبع سببا) اطلق الارض من المشرق
ومغرب أهلها ودفع حبلهم فلم يزل يحصل ذلك (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) أي الارض التي
يلوم فيها الطلوع (وجدناها تطلع) دائما بالليل (على قوم) قيل هم ناسك (لم يجعل لهم
من دونها مسترا) من الارض والجبال فهم أعلم بالليل وأشد في الحروب ومع ذلك فعل بهم
(كذلك) أي مثل ما فعل بأهل المغرب (وقد أعطينا باليه) من أسباب محاربة هؤلاء

فما لبث الاضيق (أي
بمنفعة الاضيق) قوله
شريعة) أي طائفة قليلة
(قوله شرب) أي نصيب من
الماء (شيعته) أي أعوانه

ودفع حبلهم التي لا نسبة لـ كثرتهم وشدتهم الى حبل أهل المغرب (خبرا) أحسن عند
 الساتلين (ثم) أي بعد الفراغ من أهل المشرق (أتبع سببا) لطي الأرض عما بين المشرق
 والمغرب ولقابلة أهلهم ودفع حبلهم (حتى إذا بلغ بين السدين) أي جدي ارمينية واذر: يمان
 بينهما استدعى القرنين (وسد من دونهما) أي أدنى من الفريقين (قوما لا يكادون
 يفقهون قولاً) فضلا عن الحبل الدقيقة في الحرب فلم يحاربوه بل استعانوا به اذ (قالوا إذا
 القرنين) نادوه باسمهم من قلة فقههم (ان يا جوج) قوم من الترك (وما جوج) قوم من
 الديلم أو من الترك (مفسدون في الأرض) يخرجون أيام الربيع فلا يرون أخضر الا كلوه
 ولا يابسا الا جلوه ويفتسون الانسان والدواب ويا كلون الحيات والعقارب (فهل نجعل
 لك خراجا) أي جملا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) أي حاجزا (قال) ذو القرنين (ما يمكنني)
 بالتصرف (فيه) من الاموال (ربي خير) أي أجل من خرجكم فلا أستعين به (فأعينوني)
 في دفع افسادهم (بقوة) عمله وصناع (أجعل بينكم وبينهم رديما) أي حاجزا حصينا موثقا
 (آتوني) أي نادوني لعمله (زبر) أي قطع (الحديد) اجعلها مع الحطب والجرف فوق الاساس
 الذي من النحاس والصخر الى مبلغ الماء فرقع البناء (حتى اذا سوى بين الصدفين) أي
 طرفي الجبلين المتقابلين (قال انفضوا) بالنافخ ففعلوا (حتى اذا جعله) أي النفخ البناء
 في غاية الحرارة كأنه صار (نارا) والناخون عليه لا يضرهم النار بسبب استعماله (قال
 آتوني) قطرا (أفرغ) أي أصب (عليه قطرا) هو النحاس المذاب أو الصفر فجعلت النار
 تاكل الحطب تصير النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس فصارت رقيقة ما لمس صلبا فخينا
 (فما استطاعوا أن يظهره) أي يعلموا لاسسته وارتفاعه (وما استطاعوا له نقبا) لصلابته
 ونخاسته قيل بعد ما بين الصدفين مائة فرسخ وطوله في السماء ما تتأذراع وعرضه قيل خمسون
 فرسخا وقيل ذراعا (قال) ذو القرنين (هذا) البناء (رحمة من ربي) على بالتوفيق وعلى
 هؤلاء وأولادهم بالسلامة والنجاة الى وقت قريب من القيامة (فاذا جاء وعد ربي) أي قرب
 وقت اتيانه بالقيامة (جعل) أي هذا البناء (دكا) أي مسوى بالأرض (و) هو وان كان
 مستبعدا لكنه (كان وعد ربي حقا) فلا تبعد حقيقته ما هو من علاماته (و) انما كان
 دكا من علامات الساعة لانه سبب خراب العالم اذ (تركنا بعضهم) أي بعض يا جوج
 وما جوج (يومئذ) أي يوم اذ دكا (يجوج) أي يختلط (في بعض) مما وراء الروم فهو معبد
 لافسادهم بل هو أشد منه فهو سبب خراب العالم وهو مستعد لانتصاف المظالمين من
 الظالمين (و) لاستدعائه اجتماع الخصوم (نفخ في الصور) عقيب ذلك (لجمعناهم) فيه
 (جما) روحانيا (و) لانتصاف الروحاني هناك (عرضنا جهنم يومئذ) أي يوم اذ تجتمع
 أرواحهم في الصور على كل ظالم سما (للكافرين عرضا) غير عرضها في القبر بطريق
 التخييل ولا في القيامة بطريق الاحساس بل بطريق عقلي محض لانتكشاف الحطب
 الجسماني بالكلية عنهم اذ هم (الذين كانت أعينهم في غطاء) من الجسم الحقيق أو الخيالي

ماخوذ من الشباع وهو
 الحطب الصغير الذي تشعل
 به النار ويعين الحطب
 الكبار على انتقاد النار
 ويقال الشبعة الاتباع

عن جميع أمورى حق (عن ذكرى) اذعروا انه لا بد لهم من تصور القلب ولا يتصور
 المنزه (و) أعين غيرهم وان كانت في غطاء كان لهم سماع ودولاه (كأنوا لا يستطيعون
 سماعا) لذكر المنزه حتى تلقفوه فاضطروا الى عبادة المظاهر (أ) يعتقدون انهم لم يظلموا
 أنفسهم بعبادة المظاهر (حسب الذين كفروا) أى سمعوا كمال الحق باعتقاد ظهور كماله
 في هذه المظاهر فجوزوا (أن يتخذوا عبادى) الذين لا يكون لهم ظهورى فيهم الا بحسب
 استعداداتهم ولا يستعدون لظهور كمالى لكونهم (من دونى أولياء) أى احبابا بحسب
 اكونهم مظاهر كمالى وهو موجب لاعتقاد النقص فى كمالى الموجب لغضبي (انا أعتدنا
 جهنم للكافرين) باعتقاد النقص فى (نزلنا) أعد لهم ليعرض عليهم أول ما يرجعون اليه
 وان زعموا انه رجوعهم الى محبوبهم فان زعموا انا انما عبدنا المظاهر لتضئها عبادة الله
 والله تعالى يجزيهنا على هذا القصد وان أخطأنا فيه (قل هل تثبتكم بالآخرين أم لا)
 هم (الذين ضل سعيهم) باعتقاد النقص فى الله اعتقاد الابدود الى الكمال لوقوعه (فى الحيوة
 الدنيا) الموضوعات تصيب لاعتقادات والاعمال الصالحة فاذا فات فيها لا يمكن تداركه أبدا
 (و) لا تداركون ذلك فى الدنيا اذ (هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) اذ هم يعتقدون انهم
 يعبدون رباً يتصورونه بهذه المظاهر (أولئك) وان لم يكفروا بهذه العبادة ولم يحسروا
 بها فلا شك انهم (الذين كفروا بآيات ربهم) التى جاءهم ارسلمهم ليعتقدوا عن عبادة هذه
 المظاهر ومن اعتقاد تقيده بصورته ولو قبلت عبادة المظاهر قائما فليس من اعتقاد الرجوع
 اليه وهؤلاء كفروا بالرجوع اليه (ولقائه) فان كان لهم عمل صحيح باعتبار عبادة المظاهر
 فهذا الانكار مبطل له (خبطت أعمالهم) على تقدير محنتها وهى وان كانت عظيمة عندهم
 مقيدة للكنوف والاحوال (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) لانها انما اعتبرت فى عالم
 اللبس لا فى عالم الكشف التام بل (ذلك) العمل وان توهموا تقربهم به الى الله لما أفادهم
 من الكشف عن بعض الامور فهو سبب بعدهم عنه لان كشفهم كان محابا لهم عن الله
 لذلك (جزاؤهم جهنم) يجعلهم فى غاية البعد لانهم عملوا للتقرب اليه بل (بما كفروا)
 باعتقاد النقص فى الله (و) لم يكفروا بذلك فلا شك انهم كفروا حيث (اتخذوا آياتى)
 المانعة عن عبادة المظاهر الداعية الى عبادة المنزه (ورسلى) القائلين بها (هزوا) والاستمراء
 بآيات الله ورسوله استمراء بالله موجب لبقته وشدة (ان الذين آمنوا) بانه له أقصى الكمالات
 (و) تفصلوا لانفسهم ما أمكن منها بأن (عملوا الصالحات) فهم وان لم يتصوروا من علوها
 وان لم يحصل لهم فى الدنيا بها كشف (كانت لهم جنات الفردوس) التى هى أقرب الجنات
 من عرش الرحمن لقربهم من الله بخصب ما أمكنهم من الكمالات الموجبة مناسبتهم له
 المقترضية بحبته فاذا ارجعوا اليه اكرمهم بها (نزلنا) وهو وان برت المادة بقطعه ضد
 الاقامة فهو لكونه عطاء الله لاجابه غير منقطع فيكونون (خالدين فيها) وهو وان كان
 فى بعض الاعيان أدنى فهو لكونه من له غاية الكمال لمن ناسبه فى كماله يكون فى غاية الكمال

من قولهم شاهد كذا أى
 اتبعك ومنه شاهدكم
 السلام (قوله عز وجل
 الشعري) كوكب معروف
 كان ناس من الجاهلية

فهم وان كانوا لا يرتقون في مراتب الكمالات (لا يغيثون عنها حولا) لاشتغالها على
مالا يتناهي من مراتب الكرامات فان طلبوا هذا العطاء المشتمل على مالا يتناهي من
الفضائل مثالا (قل) مثاله القرآن المشتمل على مالا يتناهي من العلوم فانه (لو كان البحر
مدادا الكلمات ربي) أي لكتابة ما يفهم منها (انفد البحر) لكونه متناهيما (قبل أن تنفذ
كلمات ربي) أي مفهوماتها لكونها غير متناهية فلا تنفذ بنفاد المتناهي (ولو) ضم اليه
متناه آخر بان (جفتا بحره) أي بحر آخر مثله (مددا) لهذا البحر فان ضم المتناهي الى متناه
آخر لا يجعله غير متناه ليواري به غير المتناهي فان زعموا ان هذا القرآن كلام مثل كلامنا
فلو كانت مفهوماته غير متناهية لكانت مفهومات كلامنا كذلك (قل) يجوز ان يختص
أحد المتلين بفضائل لا توجد في الآخر (انما أنا بشر مثلكم) وقد عرفت عنكم بفضيلة
الوحي (يوحى الى) ما هو جامع للكمالات والكمالات يجوز ان تجتمع في واحد فان من جملة
ما يوحى الى (أنما الهيمكم الواحد) فكيف لا تجتمع في هذه الكثيرة سيما فيمن ناسبه ومناسبة
كلامه أقرب من مناسبة البشر والبشر تناسبه بالاخلاق الحاصلة من الاعمال الصالحة
فيكشف بكمالاته (فن كان يرجو القاريه) بمكاشفة كماله ولوفي ضمن كلماته (فلم يعمل عملا صالحا)

يفيد تصفية القاب وتزكية النفس (ولا يشرك به عبادة ربه) في باب

الاعمال والعلوم والاخلاق (أحدا) من المدح وتخصيل المال

والجاء فافهم والله الموفق والملمهم تم والمحمد لله رب

العالمين والصلاة والسلام على سيد

المرسلين محمد وآله الكرام

البررة أجمعين

آمين

م

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله سورة مريم)

يعبدونهم (قوله عز وجل
شيبا) جمع أشيب وهو
الايض الرأس

To: www.al-mostafa.com